





أَرَوَع مَا قِيلَ
فِي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ

ارْوَع مَا قِيلَ
فِي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَام

مُحَمَّدٌ بْنُ حَقِيلٍ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لك الحمد ذا المجد والكبرياء
لك الحمد يا من علا في الدنوّ
صلّ يا رب على شمس الضحى
وعلى نجم العلى بدر الدجى
وسيفين ورمحين غزا
وعلى الزهراء مشكاة الضيا
وشهيدين سعيدين هما
وعلى مصباح محراب الدعا
وعلى الباقر مقباس الهدى
وعلى الكاظم موسى والرضا
وأبي جعفر الثاني التقي
نور حق يقتدي عيسى به
هم أزهير بهم فاح الثنا
نظم العبد «قوام» لهم
يطلب الجنة من رضوانهم
هم كرام لم يخب قاصدهم
سره الله بآل المصطفى

لك الحمد في البدء والانتها
لك الحمد يا من دنا في العلوّ
أحمد المختار نور الثقلين
من عليه الشمس ردت مرتين
وله الفتوح «بدر وحنين»
كوكب العصمة أم الحسين
آدم الآل «علي بن الحسين»
لرسول المجتبى قرة عين
وعلى الصادق حقاً غير مين
شمس طوس وضياء الخافقين
مطلع الجود سراج الحرمين
عجل الله طلوع النيرين
هم رياحين رياض الجنتين
صلوات لمعت كالفرقدين
لا يساويه بتبر ولجين
هم مرام للورى في النشأتين
والمحيين لهم والأبوين

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحية والنصرة الدينية المرغَّب فيها بالكتاب والسنة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمة العترة الطاهرة تأسيّاً منهم بالنبي الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتأثّر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسياتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمة العترة، من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبية، وهم صلوات الله عليهم يحسنون نزل الشاعر وقراه، ويرحبون به بكلّ حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويؤدّونه بكلّ صلة وكرامة، ويرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوّر والتوسّع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم والفنون الاجتماعية.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين أهل بيت الوحي حتى يُعدّ الاحتفال به، والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكميّت لَمّا دخل عليه في أيام التشريق بمنى فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال: إنّها أيام عظام قال: إنّها فيكم، فلَمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات فأنشده لاميّة من الهاشميات فحظي بدعائه عليه السلام له وألف دينار. وكسوة، وسنوفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميّت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الاجتماعية كان أئمة الدين يغضّون البصر من شخصيات الشاعر المذهبيّ وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم مهما وجدوه وراء صالح الأئمة، وفي الخير له قدّم، وصرح به الحقّ عن

محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزام^(١) وكانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملأ الدينيّ بمثل قولهم: لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا ومادحنا، وقولهم أيعزّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبت عليّ، وإنّ محبّ عليّ لا تزلّ له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى. وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيى.

وهناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ، صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقّفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروسٌ في توطيد أسس المذهب، وكيفية احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد، وبرنامجٌ في صرف مال الله، وتلويحٌ إلى أهمّ موارده.

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر، ابنه الإمام الصادق عليه السلام، بقوله: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان، لأنّهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين، من أدنى البلاد وأقاصيها من كلّ فجّ عميق، وليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ على أنّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيّ مآثر الفقيد «فقيد بيت الوحي» ومزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، وتحنّ إليه الأفتدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلّ سنة إلى الالتحاق به، والبخوع لحقّه، والقول بإمامته، والتحليّ بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الدينيّ القويم أُسّست المآتم والمواكب الحسينيّة، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب. لزام بكسر الميم مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.

ممقوتين ثقلين جداً على مناوئهم، وكانت العداء عليهم محتدمة، والشحناء لهم متشزّنة، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار؛ ولا يأويه منزل. وكان طيلة حياته يكابد المشاق، ويقاسي الشدائد من شتّى وقتلٍ وحرقٍ وقطعٍ لسانٍ وحبسٍ وعذابٍ وتنكيلٍ وضربٍ وهتكٍ حرمةٍ وإقصاءٍ من الأهل والوطن إلى شدائد أخرى سجّلها لهم التاريخ في صحائفه.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

إقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف، بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله والشكر له بكلّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبه كما كانوا يؤلّفون في الفقه وسائر العلوم الدينيّة، مهما كان كلّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا: شيخنا الأكبر الكليني، الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميّة، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي، الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإماميّ لا يستهان بعدتها، له كتاب «معاريض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق، الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلّف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيّمة في فنون الشعر. ومعلّم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان،

وتأليف في فنون الشعر، إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا.

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية، من مواليد أئمة الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر (الغدير) ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شُرْعاً فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأيينات ومراثي فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتستندُ بها العلائق الودّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السّلام، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإثابة والتعظيم لمنضّدي تلك العقود وجامعي أوابدها، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى.

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، والنشاط الروحيّ بالغاً في رجالاته فوق ما يُتصوّر، والأئمة ييمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً كعصر سيّد الأئمة آية الله بحر العلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وأما اليوم فإنّ تلك المحتشدات الروحيّة:

أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبدٍ نعم بالأمس، كان بقيّة العترة الطاهرة الإمام المجدّد الشيرازي، نزيل سامراء المشرّقة ذلك العلم الخفّاق للأئمة جمعاء، الذي طنّبت زعامته الدينيّة على أطراف العالم كلّ، لا تنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشة مرغبة. ولكن:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم

ومن نماذج هاتيك الأحوال، أنّ شاعر أهل البيت المفلق السيّد حيدر الحلبي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيّد المجدّد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة عثمانيّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمّه العلم الحجّة الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلّ ذلك المبلغ، وقال: إنّ شاعر أهل البيت، وإنّه أجلُّ وأفضل من

أمثال دعبل، والحميري ونظرائهما، وكان أئمة الدين يُقدِّمون إليهم الصُّرر والبُدر، فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إِنَّ الحرِّيَّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة. هناك قصد السيّد المجدّد زيارة السيّد حيدر، وناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة وتبجيل، وقبّل يد شاعر أهل البيت. حكاها جمعٌ ممّن أدرك ذلك العصر الذهبيّ، ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا علي آغا، الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر، والإصاحّة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها. وليس هذا المجمل إلّا نفثة مصدور، ولهفة متحرّس على فراغ هذه الناحية في اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمّة، وإغلاق تلك الطمأنينة، وضياح تلك الفوائد الجمّة على الأئمة، فالأَيام عوج رواجع، فكأنّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقري، واكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الأولى، وذهب أمس بما فيه، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقّى شعر السلف (في القرون الأولى) تلقّي الحديث والسنة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه.

محسن عقيل

«آخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

ألا قل لجامع هذا الكتاب يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول بتأليفه ما يسوء الأعادي

* * *

روائع الأشعار في مدح الأئمة الأطهار

أبي محمد الصوري له في مدح أهل البيت عليهم السلام:

عيونٌ منعن الرقاد العيونا	جعلن لكلّ فؤاد فُنونا
فكُنَّ المنى لجميع الورى	وكنَّ لمن رامهنَّ المنونا
وقلبٌ تُقلِّبه الحادّثات	على ما تشاء شمالاً يميناً
يصون هواه عن العالمين	ومدمعه يستذلُّ المصوناً
فمالى وكتمان داء الهوى؟!	وقد كان ما خفته أن يكوناً
وكان ابتداء الهوى بي مجو	ناً فلمّا تمكّن أسمى جُنونا
وكنّت أظنُّ الهوى هيئاً	فلاقيت منه عذاباً مهيناً
فلو كنت شاهد يوم الوداع	رأيت جفوناً تناجي جفونا
فهل ترك البين من أرتجيه	من الأوّلين والآخريناً؟!
سوى حبّ آل نبيّ الهدى	فحبّهم أمل الأمليناً
همُ عُذّتي لوفاتي همُ	نجاتي هم الفوز للفائزيناً
همُ مورد الحوض للواردين	وهم عروة الله للواثقيناً
همُ عون من طلب الصالحات	فكن بمحبّتهم مُستعيناً
همُ حجّة الله في أرضه	وإن جمحد الحجّة الجاحدوناً
هم الناطقون هم الصّادقون	وأنتم بتكذيبهم كاذبوناً
هم الوارثون علوم النبيّ	فما بالكم لهم وارثوناً؟!
حقّدتهم عليهم حقوداً مضت	وأنتم بأسيافهم مسلموناً

ويوم «الغدير» لها مؤمنونا
وما نصر من فضله عارفونا
وقالت نفوسكم: ما رضينا
وأثبت أمراً من الطيبينا؟!
ومن كان فيكم أميناً؟!
وأنتم لمهجتة طالبونا؟!
وأنتم بذاك له شاهدونا؟!
ميناً فضّلوا ضللاً مينا

جحدتم موالاة مولاكم
وأنتم بما قاله المصطفى
وقلتهم: رضينا بما قلته
فأيكم كان أولى بها؟!
وأيكم كان بعد النبي وصياً؟!
وأيكم نام في فرشبه
ومن شارك الطهر في طائر
لحا الله قوماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام:

ونهى الكواكب أن تغورا
ت يحلّ بها الأمورا
ضنى وإن أضنت كثيراً
وترى بها أبداً فتورا
ريك المستجار المستجيرا
أو يسامحني عذيرا
فيماترى إلا بدورا؟!
بها من اختصر الحصورا
ك مالكا أو مستعيرا
ليغرّني رشواً غريرا
الفتك سخاباً جرورا
واستغفر تجد رباً غفورا
غدروا وقد شهدوا الغديرا
أن ينصبوا فيها أميرا

ما طوّل الليل القصيرا
إلا وفي يده عزيما
ذو مقلّة لا تستقلّ
ليست تفتّر عن دمي
وترى بها ضعفاً
فيما يُنازعني عذولاً
أترى بـوادٍ فتتي
لو شاء لاختصر الغرام
ولقد لبست ثياب نفس
وتمثّل الشيطان لي
فخلعتها ولبست ثوب
ما شئت فاقلع عنه
ما لم يكن من معشر
وتوامروا ما بينهم

ملأت ضغائنه الصدورا
نصبت سريرته السريرا
ج عنهم شبراً قصيرا
ل أحمد مُستثيرا
مظلماً فكساء نوراً

من كلِّ صدرٍ موغِرٍ
مترشّح للملك قد
وتوارثوها ليس تخر
هذا إلى أن قام قائم آ
وتسلّم الإسلام أقم

وله في أهل البيت عليهم السلام:

حاکم الحبّ عليها لي بدم
أدخلتها في دمي تحت التّهم
كان بي منها واسقمت سقم
بدّلت من قولها: لا . بنعم
فتألّمت لفقدان الألم
كتمت باح؟! وإن باحت كتم؟!
لي هموم في الرزايا وهمم
فاتحات للرّزايا وختم
فيكم الأيّام من عتب وذم؟!
وحطيماً بقنا الخطّ حطم
بعد عهد الله فيكم والذمم؟!
غشيتها من بني حرب ظلّم
فيه والإسلام فيهم ما سلم
كلُّ من أمكنه الظلم ظلّم
قام في الناس وفيكم لم يقم
قول عبد المحسن الصوري قسم

نكرت معرفتي لمّا حكم
فبدت من ناظريها نظرة
وتمكّنت فأضنيت ضني
وصبت بعد اجتناب صفوة
وفقدت الوجد فيها والأسى
مالعيني وفؤداي كلّما
طال بي خلفهما فاتفقت
ورزايا المصطفى في أهله
يا بني الزّهراء ماذا إكتست
يا طوافاً طاف طوفان به
أيّ عهدٍ يُرتجى الحفظ له
لا تسلّيت وأنوار لكم
ركبوا بحر ضلال سلموا
ثمّ صارت سنّة جارية
وعجيبٌ أنّ حقّاً بكم
والولا فهو لمن كان على

وأبيكم والذي وصّى به
لقد احتجّ على أمّته
لأبيكم جدّكم في يوم حُجّ
بالذي ينالكم باقي الأمم

أبو العلا السروي له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره
ابن شهر آشوب في «المناقب»:

ضدّان جالا على خديك فاتفقا
هذا بأعلام بيض إغتدا فبدا
أعجب بما حكيا في كتب أمرهما
هذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا
وذي كهول بني السبطين رايتهم
كم ظلّ بين شباب لا بقاء له
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى
وهل يُؤدي شباب قد تعقّب به
لولم يكن لبني الزّهراء فاطمة
فراية لبني العبّاس عابسة
وراية لبني الزّهراء زاهرة
شهادة كشفت عن وجه أمرهما
حاز النبيّ وسبطاه وزوجته
والفخر لو كان فيهم صورة جسد
وقد تناكرت الأحلام وانقلبت
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن
وهل نظير له في الزّهد بينهم
وهل أطاع النبيّ المصطفى بشر
وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى

من بعدما افترقا في الدّهر واختلّفا
وذا بأعلام سود انطوى فعفا
عن الشعارين في الدنيا وما وصفا
لبس السواد وأبقوه لهم شرفا
بيضاء تخفق أمّا حادثٌ أزفا
ويين شيب عليه بالنهاى عطا
صبح هنالك وجه الدّجى كشفا؟!
شيبٌ سوى كدر أعقت منه صفّا؟!
من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
سوداء تشهد فيه التيه والشرفا
بيضاء يعرف فيها الحقّ من عرفا
فُبح بها وانتصف إن كنت مُنتصفا
مكان ما أفنت الأقلام والصحفا
عادت فضائلهم في أذنه شنفا
فيهم فأصبح نور الله مُنكسفا
بعلمه؟ وكفاهم حرّها وشفّا؟!
ولو أصاح لدنيا أو بها كلفّا؟!
من قبله؟ وحذا آثاره وقفا؟!
بذي الفقار إلى أقرانه زلفّا!؟

يدعو النَّزال وعجل القوم محتبسٌ
مفرِّجٌ عن رسول الله كربته
تخاله أسداً يحمي العرين إذا
يظله النصر والرُّعب اللذان هما
شواهدُ فرضت في الخلق طاعته
ثمَّ الأئمة من أولاده زُهرٌ
من جالسٍ بكمال العلم مُشتهر
مطهَّرون كرامٌ كلَّهم علَمٌ

* * *

شمس الدين محفوظ

المتوفى حدود سنة ٦٩٠

راق الصبوح ورقت الصُّهباءُ
وكسا الرِّبيع الأرض كلَّ مدبج
فالأرض بعد العري إمّا روضةٌ
والطير مختلف اللحن فنائحٌ
والماء بين مدرج ومجدولٍ
وسرى النسيم على الرِّياض فضمّخت
كمديح آل محمّد سفن النجا
الطيّون الطاهرون الراكعون
منهم عليّ الأبطحيّ الهاشمي
ذاك الأمير لدى «الغدير» أخو

وسرى النسيم وغنت الورقاءُ
ليست تجيد مثاله صنعاءُ
غناء أو ديباجة خضراءُ
ومطرَّبٌ مالت به الأهواءُ
ومسلسلٍ جادت به الأنواءُ
أثوابه عطريّة نكباءُ
فبنظمه تتعطر الشعراءُ
السَّاجدون السَّادة النجباءُ
اللوزعيّ إذا بدت ضوضاءُ
البشير المستنير ومن له الأنباءُ

وطهرت له الأصلاب من آبائه
 أفهل يحيط الواصفون بمدحه
 ذو زوجة قد أزهرت أنوارها
 وأئمة من ولدها سادت بها
 مبداهم الحسن الزكي ومن إلى
 والطاهر المولى الحسين ومن له
 والتدب زين العابدين الماجد
 والباقر العلم الشريف محمد
 والصادق المولى المعظم جعفر
 وإمامنا موسى بن جعفر سيّد
 ثم الرضا علم الهدى كنز التقى
 ثم الجواد مع ابنه الهادي الذي
 والعسكري إمامنا الحسن الذي
 والطاهر ابن الطاهرين ومن له
 من يصلح الأرضين بعد فسادها
 أنا يا بن عمّ محمد أهواكم
 وأكفر الغالين فيك وألعن

وكذاك قد طهرت له الأبناء
 والذكر فيه مدائح وثناء؟
 فلاجل ذلكم اسمها الزهراء
 المتأخرون وشرف القدماء
 أنسابه تتفاخر الكرماء
 رفعت إلى درجاتها الشهداء
 النذب الأمين الساجد البكاء
 مولى جميع فعاله آلاء
 حبر مواليه هم السعداء
 بضريحه تشرف الزّوراء
 باب الرّجا محيي الدّجى الجلاء
 تهدي الوري آياته الغراء
 يغشاه من نور الجلال ضياء
 في الخافقين من البهاء لواء
 حتّى يصاحب ذبهنّ الشاء
 وتطيب منّي فيكم الأهواء
 القالين إنهم لديّ سواء

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه «بشارة المصطفى»

لأبي يعقوب النصراني قوله :

ما في الجنان لها شبه من الشجر
 ثمّ اللقاح عليّ سيّد البشر
 والشيعه الورق الملتف بالثمر
 أهل الروايات في العالي من الخبر
 والفوز مع زمرة من أحسن الزمر

يا حبّذا دوحة في الخلد نابتة
 المصطفى أصلها والفرع فاطمة
 والهاشميان سبطاها لها ثمر
 هذا مقال رسول الله جاء به
 إنّي بحبهم أرجو النجاة غداً

من شعر العوني قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

أَلَسْتَ تَرَى جَبْرِيلَ وَهُوَ مَقْرَّبٌ
يَقُولُ لَهُمْ أَهْلَ الْعَبَا: أَنَا مِنْكُمْ؟!
نَعَمْ آلَ طَاهَا خَيْرٌ مِنْ وَطَى الْحَصَى
هَمَّ الْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي بِهَا
هَمَّ الْبَرَكَاتِ النَّازِلَاتِ عَلَى الْوَرَى
هَمَّ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ بِذِكْرِهَا
هَمَّ الصَّلَوَاتِ الزَّكَايَاتِ عَلَيْهِمْ
هَمَّ الْحَرَمِ الْمَأْمُونِ آمَنَ أَهْلُهُ
هَمَّ الْوَجْهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْجَنْبِ جَنْبُهُ
هَمَّ الْبَابِ بَابَ اللَّهِ وَالْجَبَلِ جَبَلُهُ
وَأَسْمَاؤُهُ الْحَسَنَى الَّتِي مَنَ دَعَا بِهَا

لَهُ فِي الْعُلَى مِنْ رَاحَةِ الْقَصْدِ مَوْقِفُ؟!
فَمَنْ مِثْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ إِنْ كُنْتَ تَنْصَفُ؟!
وَأَكْرَمَ أَبْصَارِ عَلَى الْأَرْضِ تَطَرُّفُ
يُبَابِ عَلَى الْخَاطِي فَيُجْبَا وَيُزْلَفُ
تَعَمُّ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَكْنُفُ
لِذَاكِرِهَا خَيْرِ الثَّوَابِ الْمُضْعَفُ
يَدُلُّ الْمَنَادِي بِالصَّلَاةِ وَيَعْكُفُ
وَأَعْدَاؤُهُ مِنْ حَوْلِهِ تَتَخَطَّفُ
وَهُمْ فُلُكُ نُوحٍ خَابَ عَنْهُ الْمَخْلَفُ
وَعُرُوتُهُ الْوَثْقَى تَوَارِي وَتَكْنُفُ
أَجِيبُ فَمَا لِلنَّاسِ عَنْهَا تَحَرْفُ

شمس الدين المالكي:

فِي كُلِّ فَاتِحَةٍ لِلْقَوْلِ مَعْتَبَرُهُ
فِي آلِ عِمْرَانَ قَدَمًا شَاعَ مَبْعَثُهُ
مَنْ مَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ نِعْمَاءٍ مَائِدَةٌ
أَعْرَافِ نِعْمَاءٍ مَا حَلَّ الْبَرْجَاءُ بِهَا
بِهِ تَوَسَّلْ إِذْ نَادَى بِتَوْبَتِهِ
هُودَ وَيُوسُفَ كَمْ خَوْفٌ بِهِ أَمْنَا
مُضْمُونِ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَفِي
ذُو أُمَّةٍ كَدُوِّي النَّحْلِ ذَكَرَهُمْ

حَقَّ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالْبَقَرِهِ
رَجَالَهُمُ وَالنِّسَاءُ اسْتَوْضَحُوا خَبِيرَهُ
عَمَّتْ فَلَيْسَتْ عَلَى الْأَنْعَامِ مَقْتَصِرُهُ
إِلَّا وَأَنْفَالُ ذَاكَ الْجُودِ مَبْتَدِرُهُ
فِي الْبَحْرِ يُونُسَ وَالظُّلْمَاءَ مَعْتَكِرُهُ
وَلَنْ يَرْوَعَ صَوْتَ الرَّعْدِ مِنْ ذِكْرِهِ
بَيْتَ الْإِلَهِ وَفِي الْحَجَرِ التَّمَسُّ أَثَرُهُ
فِي كُلِّ قَطْرِ فُسْبَحَانَ الَّذِي فَطَرَهُ

بكهف رحماء قد لا ذورى وبه
سماء طه وحض الأنبياء على
قد أفلح الناس بالنور الذي عمروا
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا
وحسبه قصص للعنكبوت أتى
في الروم قد شاع قدماً أمره وبه
كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت
سباهم فاطر السبع العلى كرمأ
في الحرب قد صفت الأملاك تنصره
لغافر الذنب في تفضيله سور
شوراه أن تهجر الدنيا فزخر فيها
عزت شريعته البيضاء حين أتى
فجاء بعد القتال الفتح متصلاً
بقاف والذاريات الله أقسم في
في الطور أبصر موسى نجم سؤده
أسرى فنال من الرحمن واقعة
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في
كف يسبح الله الحصاة بها
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها
تحريمه الحب للدنيا ورغبته
في نون قد حقت الأمداح فيه بما
بجاهه سال نوح في سفينته
وقالت الجن: جاء الحق فأتبعوا

بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره
حج المكان الذي من أجله عمره
من نور فرقانه لما جلا غرره
كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره
لقمان وفق للدر الذي نثره
سيوفه فأراهم ربّه عبره
لمن يباسين بين الرسل قد شهره
فصار جمع الأعادي هازماً زمره
قد فصلت لمعان غير منحصره
مثل الدخان فيعشي عين من نظره
أحقاف بدر وجند الله قد نصره
وأصبحت حجرات الدين منتصره
أن الذي قاله حق كما ذكره
والأفق قد شق إجلالاً له قمره
في القرب ثبت فيه ربّه بصره
وفي مجادلة الكفار قد أزره
صف من الرسل كل تابع أثره
فاقبل إذا جاءك الحق الذي قدره
نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره
عن زهرة الملك حقاً عندما نظره
أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
سفن النجاة وموج البحر قد غمره
مزماً تابعاً للحق لن يذره

مدَّثراً شافعاً يوم القيامة هل
 في المرسلات من الكتب انجلي نبأ
 الطافه النازعات الضيم في زمن
 إذ كوّرت شمس ذات اليوم وانفطرت
 وللسماء انشقاقٌ والبروج خلّت
 فسبح اسم الذي في الخلق شفّعه
 كالفجر في البلد المحروس غرّته
 والليل مثل الضحى إذ لاح فيه ألم
 ولو دعا التين والزيتون لابتدرا
 في ليلة القدر كم قد حاز من شرف
 كم زلزلت بالجياد العاديات له
 له تكاثر آيات قد اشتهرت
 ألم تر الشمس تصديقاً له حبست
 رأيّت أنّ إله العرش كرّمه
 والكافرون إذا جاء الورى طردوا
 إخلاص أمداحه شغلي فكم فلقٌ
 أزكى صلاتي على الهادي وعترته

أتى نبئٌ له هذا العلى ذخره؟
 عن بعثه سائر الأخبار قد سطره
 يوم به عبس العاصي لما ذعره
 سماؤه ودعت ويلٌ به الفجره
 من طارق الشهب والأفلاك مستره
 وهل أتاك حديث الحوض إذ نهره
 والشمس من نوره الوضّاح مستره
 نشرح لك القول في أخباره العطره
 إليه في الحين واقرأ تستبين خبره
 في الفخر لم يكن الإنسان قد قدره
 أرضٌ بقارعة التخويف منتشره
 في كلّ عصر فويلٌ للذي كفره
 على قريش وجاء الرّوح إذ أمره
 بكوثر مرسل في حوضه نهره
 عن حوضه فلقد تبّت يدا الكفره
 للصبح أسمعت فيه الناس مفتخره
 وصحبه وخصوصاً منهم عشره

* * *

هذا هو المجد

السيد علي جليل الوردی

القيت في اليوم العاشر من محرّم سنة ١٣٦٤ هـ ردّاً على قصيدة أحمد شوقي
 التي مدح بها الأمويين، والتي مطلعها:

قُمْ نَاجِ جَلَّقَ وانشد رسمَ مَنْ بانوا
مشت على الرسم أحداثٌ وأزمانُ
ومنها:

مررتُ بالمسجد المحزون اسأله
هل في المصلّى أو المحراب مروان؟
عالين كالشمس في أطرافِ دولتهم
في كل ناحية ملك وسلطان

* * *

«القصيدة»

ذكراك للمُبْتَلَى رَوْحٌ وَرِيحَانُ
يا بهجة المصطفى يا ضوء ناظره
شدا بها الملا الأعلى، ورثلها
فرناً إيقاعها في الخلد متشراً
قالا، وللزهو في بُرديهما ألقُ
تالله لم يَلُ - قبل اليوم ملحمة
ولا رأينا كمثل ابن البتول فتى
فيا ريبَ الهدى، يا نور موكبه
إن كان للمجد عنوانٌ فأنت له
تُنسى ذكاءٌ إذا ما الليل يعقبها
لله سيفر فخار أنت كاتبه
يشع في حلك الأيام مؤتلفاً
سرت به في ظلام الدهر - آمنة
فهو الدليل إذا ضلت نجايبهم

ونورُ حبك في الأبواب إيمانُ
آياتُ مجدك للأجيال فرقان
في روضة القدس بين الحور رضوان
فهبَّ هاشم - جذلاناً - وعدنان
والكل من سحر هذا النغم نشوان
كهذه في رياض الخلد - جنان
تُنمى إليه العلى والعزُّ والشان
يا مَنْ لعين رسول الله إنسان
- مهما تباينت الأمجاد - عنوان
ونور مجدك لا يعرفه نسيان
ما خطّة من بناء الفخر إنسان
وطي أنواره هديّ وعرفان
من الضلالة - أظعان وركبان
وهو المنار إذا ماتاه ريان

* * *

صفاتك الغرُّ أسمى أن يقوم بها
لورام (سحبان) تعداداً لأيسرها
مأثراً في سماء العزِّ مشرقةً
تضوع في دولة الأمجاد تُشرِّ هدىً
في نفس كل أبي من سناك سنا
هذا هو المجدُّ، لا ما قال قائلهم:



نظم، ونثر، وإبداع، وإحسان
لبات وهو أخيد اللب - سحبان
لم يألُ ترتيلها شيب وشبان
فيتتشي بشذاها الإنس والجان
وقلب كل كريم منك تحنان
«قم ناج جلتى وانشد رسم من بانوا»

بنو أمية للشيطان ما صنعوا
القرْدُ أشرفُ منهم في سجيته
بوركت (شوقي) هل أغراك بارقهم
«مررت بالمسجد المحزون تسألُهُ
إنني عجبت إذا استفهمت لا حذراً!
شدوت في ملكهم، هل أن ملكهم
من كلٍّ محتقر، في زي محترم
أهؤلاء يسودون الأنعام هدى؟
أتى لهم بأصول الدين معرفة
الطاسُ والكاسُ والطنبورُ دينهم
«إذا الأذان أذان في ديارهم



وامتدَّ منهم على الآفاق سلطان
ومجدُّ سيف، ولا عدلٌ وإيمان!!

وقيل: قد فتح الأمصار جيشهم
فقلت: واعجباً! فتح، ولا خلقاً!

ما قيمة الفتح، إن ساد الفساد به
 ما الفتح أن تخضع الأقطار عن جشع
 يا من قد ارتاب فيما قلت معترضاً
 فتلك (يثرّب) سلها عن مثالبهم
 كم هُتِكت من بنات الخدر محصنة
 حمى النبي أباحوه، فواعجباً
 وذلك البيت - بيت الله - قد هُدمت
 مجانق آل سفيان رموه بها
 طغت علوجهم من فرط ما غضبوا
 ونكّلوا بدعاة الحق جهدهم
 وقبلها وقعة في الطفّ دامية
 يوم به وقف التاريخ منذهلاً
 يا أرضُ ميدي ويا دنيا العلى انقلبي
 ملقى على الأرض أشلاء موزعة
 ويا سماء اخجلي أن تطلعي قمراً
 أبوسوى العزّ في أسمى مراتبه
 سقوا رياض المعالي من دمائهم
 مضوا إلى ربهم يحدوهم بطل
 كانوا مصاييح للعلياء مشرقة
 فيا «أمير القوافي» إن أردت على
 ودع أمةً فالتاريخ يعرفهم

وعمّ في ظلّه ظلم وطغيان؟
 الفتح عدلٌ وأخلاق وعمران
 الحق للحقّ تأييد وبرهان
 تنبيك (يثرّب) والأنباء أشجان
 وريع غيدٌ وأطفال ورضعان
 كيف استقرت على الأقداء أجفان؟
 جوانبٌ منه حيث اندك أركان
 لا كان سفيان في الدنيا ولا كانوا
 حتى كأنّ جميع الناس عبدان
 فضجّ منهم محاريبٌ وقرآن
 شبت لها في فؤاد الحق نيران
 لما جرت من دم الأحرار وديان
 هذا الحسين قطيع الرأس عريان
 والسافيات له غسلٌ وأكفان
 ففي ثرى الطفّ أعمار لها شان
 فاستشهدوا فيه لا ذلّوا ولا هانوا
 والكلّ منهم صديّ القلب ظمآن
 تشدو بذكره أحقاب وأزمان
 فهل سألت بني مروان ما كانوا؟
 قمّ في ربي الطفّ وانشد رسم من بانوا
 ولا يغرّنك سلطانٌ وتيجان

* * *

قصيدة في أهل البيت (ع)

صلّ يا رب على شمس الضحى	أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى	من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا	وله الفتوح بيد وحين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا	كوكب العصمة أم الحسين
وشهيدين سعيدين هما	آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا	للمرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى	وعلى الصادق حقا غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا	شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقى	مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به	عجل الله طلوع النيرين
هم أزهير بهم فاح الثنا	هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» لهم	صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم	لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم	هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى	والمحيين لهم والأبوين

«الأبيات»

زد اللهم أو صلّ وبارك	على طه وصلّ على عليّ
وسيدة النساء وبضعتيها	وزين عبادك الأتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا	وموسى والرضا الأزكى علي
وصلّ على التقى حليف جود	وصل على ابنه الأهدى علي

وصلَّ على الزكي ومقتدانا وكن منا بمولانا علي



الصاحب بن عبَّاد يمدح أهل البيت - عليهم السلام - ^(١):

مَا لِعَلِيَّ الْعَلَاءُ ^(٢) أَشْبَاهُ	لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
قَرَمَ بِحَيْثُ السَّمَاءِ مَنْزِلُهُ	نَذِبُ بِحَيْثُ الْأَفْلَاقِ مَأْوَاهُ
الْدِّينُ مَغْزَاهُ وَالْمَكَارِمُ مِنْ	جَذْوَاهُ وَالْمَأَثَرَاتُ مَغْنَاهُ
مَبْنَاهُ مَبْنَى النَّبِيِّ نَعْرِفُهُ	وَابْنَاهُ عِنْدَ التَّفَاخُرِ ابْنَاهُ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِأَهْلِ بَيْتِكَ يَا	إِمَامَ عَدْلِ أَقَامَهُ اللَّهُ
بُعْدًا وَسَحْقًا لِمَنْ تَجَنَّبَهُ	تَبَاً وَتَعْسًا لِمَنْ تَحَامَاهُ
مَنْ لَمْ يُعَايِنْ ضِيَاءَ مَوْضِعِكُمْ	فَلِإِنْ سَوَّاءٍ الْيَقِينُ أَعْمَاهُ
إِنْ عَلِيًّا عَلَا إِلَى شَرَفٍ	لَوْ رَامَهُ الْوَهْمُ زَلَّ مَرْقَاهُ
كَمْ صَارَ جَاءُهُ عَلَى ظَمَأٍ	فَحِينَ جَدَّ الْقِرَاعُ أَرَوَاهُ
كَمْ بَطَلَ رَامُهُ مِصَالَتُهُ	رَمَاهُ عَنْ بَأْسِهِ فَأَصْمَاهُ
كَمْ مُحَرَّبٍ جَاءَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ	أَلْقَاهُ لِلْأَرْضِ ^(٣) إِذْ تَلَقَّاهُ
مَا مَلَكَ ^(٤) الْمَوْتُ غَيْرَ تَابِعٍ مَا	يَسْمُوهُ سَيْفُهُ يُبْغِنَاهُ
صَوَّلَتْهُ فِي هِجَاةٍ أَجَلٌ	أَجَلَ فَإِنَّ الْحَتُوفَ تَخْشَاهُ
وَالْقَدْرُ الْحَتْمُ عِنْدَ طَاعَتِهِ	يَأْمُرُهُ دَائِمًا وَبِنَهَاهُ

(١) وردت الآيات ٣٠-٣٣ في المناقب: ٣٩٦/١ والبيت ٤٧ في عيون أخبار الرضا: ٥ والآيات ١ و ٤ و ٣٨ و ٤٠ - ٤٢ في مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٠/٢.

(٢) في الأصل: ما لعللي العلا.

(٣) في الأصل: ألقاه في الأرض للأرض إذ تلقاه.

(٤) في الأصل: كم ملك.

يا يومَ بَذَرِ ابْنِ مَوَاقِفِهِ^(١)
 ويا حينَ احتفل لتنبىء عن
 يا أَحَدُ اشهد بحقِّ مشهده
 يا خبيرُ انطق بما خبرتَ^(٢) وقل
 ويا غديرُ انسط لِتُشْمِعَهُمْ
 ويا غداةَ الكساء لا تهني
 يا ضحووةَ الطيرِ بَيْتِي شرفاً
 براءه فاستعلمي إِذْ ذاكَ مَنْ^(٣)
 يا مرحب الكفر من أذاقك من
 يا عمرو من ذا الذي أنا لك من
 يا جَمَلَ السوءِ حينَ دَبَّ لَهُ
 يا فرقة التَّكْثِ كيف ردَّكَ في
 يا رِيَّةَ الهودجِ انتدبتَ له
 يا شيخ قل للذين تقدمهم
 لو كان في الشيخ بعض بأسك لم
 أما عرفْتُم سموَّ^(٤) منزلَه
 أما رأيْتُم محمداً حَدِيباً^(٥)

ليعرف الناصبون مغزاهُ
 مقامِه والسيوفُ تغشاهُ
 واسعَ لتفصِّحَ^(٦) بقَدْرِ مسعاهُ
 كيف أقام الهدى وأرضاهُ
 مَنْ كُنْتُ مولاه فهو مولاه
 عن شرح عليها إِذْ^(٧) تكسَّاهُ
 فاز به لا يُتال أقصاه
 أبعد عنه ومن تولاه
 حَرَّ الظُّبَا ما كرهتَ سُقياه
 صارمه الحتف حين ألقاه
 كيف رأيت انتصار عليها
 ثوب الردى إِذْ سَرَيْتَ^(٨) مسراهُ
 وقلت: مِنْ بعدُ كان ذكراهُ
 هلكتُ لولا مكان فتواه
 ينكل عن القَرْنِ حين وافاه
 أما لحظتُم علوَّ مشواه
 عليه قد حاطه ورَّياه

(١) في الأصل: موقفه.

(٢) في الأصل: لتصفح.

(٣) في الأصل: بما قد خبرت.

(٤) في الأصل: إِذَا.

(٥) كذا في الأصل، والشطر مرتبك لفظاً ووزناً، وربما يكون الصواب فيه: «براءة اعلمي

بيومك مَنْ».

(٦) في الأصل: سرت.

(٧) في المناقب: علو.

(٨) في الأصل: حدثاً.

واختَصَّه يافِعاً وآثَرُهُ
 زَوَّجَهُ بَضْعَةَ النِّبْوَةِ إِذْ
 بَلَى عَرَفْتُمْ مَكَانَهُ حَسَنًا
 لَكِنْ جَعَلْتُمْ مَحَلَّهُ حَسَدًا
 حَتَّى بَكَى الدِّينَ مِنْ صَنِيعِكُمْ
 لَا دَمَ إِلَّا دَمٌ لَعَنَ رَتْنَهُ
 يَا أَبَا بِي سَيِّدِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ
 يَا أَبَا بِي نَفْسَهُ يُجُودُ وَقَدْ
 يَا أَبَا بِي أَهْلَهُ وَقَدْ قُتِلُوا
 يَا قَبَّحَ اللَّهِ أُمَّةً خَذَلَتْ
 يَا لَعَنَ اللَّهُ جَيْفَةَ نَجْسًا^(٤)
 يَا شَيْعَةَ الصَّادِقِينَ لَا تَقْفِي
 فَاللَّهُ يَجْزِي الظَّالِمِينَ وَاجِبَهُ
 وَمَنْ غَدَا بِالْوَصِيِّ مَعْصِمًا
 يَا آلَ طِهٍ وَآلَ أَحْمَدَ لَا
 إِنْ ابْنِ عِبَادٍ اسْتَجَارَ بِكُمْ
 وَهَالِكًا، فَيَكُمُ غَدًا مَعَكُمْ

واعتَمَمَهُ^(١) مَخْلَصًا وَآخَاهُ
 رَأَى خَيْرَ أَمْرٍ وَأَتَقَاهُ
 وَلَمْ تَشْكُوا أَنْ لَيْسَ شَرَّوَاهُ
 وَنَلْتُمْ فِي الْعِنَادِ أَقْصَاهُ
 وَانْبَجَسَتْ^(٢) بِالْدمَاءِ عَيْنَاهُ
 أَرِيقُ تَأْبَى النُّفُوسُ مَجْرَاهُ
 أَظْمَأُ^(٣) الرَّجْسُ حِينَ نَاوَاهُ
 جَاهِدَ فِي الدِّينِ يَوْمَ بَلَّوَاهُ
 مِنْ حَوْلِهِ وَالْعِيُونَ تَرَعَاهُ
 سَيِّدَهَا لَا تَرِيدُ مَرْضَاهُ
 يَقْرَعُ^(٥) مَنْ بَغَضَهُ ثَنَائِيَاهُ
 فِي ظِلِّ هَمْ يَسُوءُ ذِكْرَاهُ
 بِحَيْثُ لَا تَسْتَقِلُّ رَجْلَاهُ
 أَنْالَهُ اللَّهُ مَا تَمَنَّاهُ
 عَذُولَ لِي عَنْكُمْ فَأَخْشَاهُ
 وَكَلَّمَا خَافَهُ سَيُكْفَاهُ
 فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَا يُمَنَّاهُ

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ: وَأَتَامَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَانْسَجَمَتْ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: اصْمَأَهُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: حَنَفَهُ نَحْسُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: نَقْلَعَ.

قصيدة في حق أهل البيت (ع)

يا ربَّ خير المسلمين	سلم على نوح الأمين
والمصطفى والمرضى	غيث الورى ليث العرين
والبضعة الطهر التي	باتت على القلب الحزين
وابنيهما نوريهما	سبطي حبيب الصالحين
والعابد الهامي البكا	زين العباد الساجدين
والباقر العالي السنا	والصادق النور المبين
والكاظم السامي العلا	ثم الرضا الجبل المتين
ثم التقى المتقى	أسخى الكرام الباذلين
ثم التقى المهتدي	هادي الفريق السالكين
ثم الزكي العسكري	مقصود أرباب اليقين
والحجة الهادي إلى	نهج الطريق المستبين
ياربَّ آل المصطفى	سلم عليهم أجمعين
تسليم لطف فاتح	يذكر شذاه الياسمين
واعطف على أشياعهم	أمين رب العالمين
واغفر لمن والاهم	يا غافراً للمذنبين
وانظم قواماً عبدهم	في خير أصحاب اليمين

ويوجد من الحجر القاشاني أيضاً في الإيوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وتوجد قصيدة وأبيات مؤرخة سنة ١١٥٧ هـ.

وفي هذا الإيوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي:

سلام على العالم المرتضى
سلام على الطاهر المجتبى
عظيم المصيبة في كربلا
حزين الفؤاد كثير البكا
سلام على الصادق المرتجى
سلام على نجل موسى الرضا
سحاب مكارم بحر السخا
علي المقام إمام الهدى
غيث المحيين والأوليا
إمام الهدى خاتم الأوصيا
سلام سليم بلا منتهى

سلام على السيد المصطفى
سلام على بنت خير الأنام
سلام على نور عين النبي
سلام على العابد المتقي
سلام على الباقر المتقي
سلام على الكاظم المهدي
سلام على الفاضل المتقي
سلام على ابن التقي النقي
سلام على السيد العسكري
سلام على الحجة المخفي
سلام عليهم كما ينبغي



ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨ - المتوفى حدود ٥٥٨

وقد لجَّ في الهجران من ليس يرحمُ
فؤادُ بنيران الأسى يتضرَّمُ
عهد التصابي والهوى المتقدمُ
من الخبل والوجد العبرج يسلمُ
طفنها دموع من أماقه تسجمُ
تغور به أيدي الهموم وقتهمُ

متى يشتفي من لاعج القلب مغرُمُ
إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلوهُ
ويشبه عن سلوانه لفضيلة
رمته بلحظٍ لا يكاد سليمه
إذا ما تلفَّت في الحشا منه لوعةُ
مقيمٍ على أسر الهوى وفؤاده

يَجْنُ الهوى عن عاذليه تجلداً
يَعْلَلُ نفساً بالأمانى سقيمةً
وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت
فكم من غصون قد ضمنت ثديها
اجيل ذراعي لاهياً فوق منكب
وأمتاح راحاً من شيب كائه
فلما علاني الشيب وابيض عارضي
وأضحى مشيبي للعذار ملثماً
وأسيت من وصل الغواني ممنعاً
بكيّت على ما فات مني ندامة
وأصفيت مدحي للنبيّ وصنوه
هم التين والزيتون آل محمّد
هم جنة المأوى هم الحوض في غدٍ
هم آل عمران هم الحجّ والنسا
هم آل ياسين وطاهها وهل أتى
هم الآية الكبرى هم الركن والصفا
هم في غدٍ سفن النجاة لمن وعى
هم الجنب جنب الله في البيت والورى
هم آل فينا والمعالي هم العلى
هم الغاية القصوى هم منتهى العلى
هم في غدٍ للقادمين سقاتهم
فلولا هم لم يخلق الله خلقه
هم باهلوا نجران من داخل العبا
وأقبل جبريلٌ يقول مفاخرأ

فييدي جواه ما يجنُّ ويكنمُ
وحسبك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ
عيون العدى عن وصلنا وهي تُومُ
إليّ وأفواه بها كنت ألثمُ
وخصراً غداً من ثقله يتظلمُ
من الدرّ والياقوت في السلك يُنظمُ
وبان الصبا واعوجّ مني المقومُ
وبه ولرأسي بالياض يُعمّمُ
كأنّي من شيبى لدهنٍ مجرمُ
كأنّي خنسٌ في البكا أو متممُ
وللتفر اليض الذين هم هم
هم شجر الطوبى لمن يتفهّمُ
هم اللوح والسقف الرّفع المعظمُ
هم سبأ والذاريات ومريمُ
هم النحل والأنفال إن كنت تعلمُ
هم الحجّ والبيت العتيق المكرّمُ
هم العروة الوثقى التي ليس تفصمُ
هم العين عين الله في الناس تعلمُ
ييمم في منهاجهم حيث يمموا
سل النصّ في القرآن يُنبئك عنهمُ
إذا وردوا والحوض بالماء مفعمُ
ولا هبطا للنسل حوّاً وآدمُ
فعاد المناوي فيهم وهو مفعمُ
لميكال: من مثلي وقد صرت منهمُ

فمن مثلهم في العالمين وقد غدا
ومن ذا يُساويهم بفضلٍ ونعمةٍ
أبوهم أمير المؤمنين وجدُّهم
هم شرعوا الدين الحنيفي والتقى
وخالهم إبراهيم والأُم فاطم
إلى الله أبراً من رجالٍ تتابعوا
حموهم لذيذ الماء والورد مفعم
وعاثوا بآل المصطفى بعد موته
وثاروا عليه ثورةً جاهليَّةً
وألقوهم في الغاضريَّات صُرْعاً
تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم
بأسيافهم أردوهم ولدينهم
وما قدمت يوم الطفوف أميَّةٌ
وأتى لهم أن يبرأوا من دمائهم
وقد علموا أنَّ الولاء لحيدر
تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه
وقد زعموها فلتةً كان بدوُّها
وأفضوا إلى الشورى بها بين ستَّة
وما قصدوا إلاّ ليقتل بينهم
والأفليث لا يقاس بأضبع
فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟!

لهم سيّد الأملاك جبريل يخدم؟!
من الناس والقرآن يؤخذ عنهم؟!
أبو القاسم الهادي النبي المكرم
وقاموا بحكم الله من حيث يحكم
وعمّهم الطيّار في الخلد يُنعم
على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟
وأسقوهم كأس الردى وهو علقم
بما قتل الكرار بالأمس منهم
على أنّه ما كان في القوم مسلم
كأنّهم قفّ على الأرض جثم^(١)
بأرياشهم طير الفلا وهي حوم^(٢)
أريق بأطراف القنا منهم الدّم
على السبط إلاّ بالذين تقدّموا
وقد أسرجوها للخصام وألجموا
ولكنّنه ما زال يؤذى ويُظلم
وأخّر وهو السيّد المتقدّم
وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصم
وكان ابن عوف منهم المتوسّم
عليّ وكان الله للطهر يعصم
وأين من الشمس المنيرة أنجم؟!
وهل غيره طبّ من الغيّ فيهم؟!

(١) الف: ما ييس من أحرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

(٢) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

ولكن أمورٌ قدّرت لضلالهم
عصوا ربّهم فيه ضلالاً فأهلكوا
فما عذرهم للمصطفى في معادهم
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتُم
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم
وخلفّت فيكم عترتي لهداكم
قلبتُم لهم ظهر المجنّ وجرتُم
وما زلتُم بالقتل تطغون فيهم
كأنهم كانوا من الرّوم فالتقت
ولكن أخذتم من بنيّ بأركم
منعتم تراثي ابتني لا أباً لكم
وقلتُم: نبيّ لا تُراث لولده
فهذا سليمانُ لداود وارثُ
فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟!
فقد ينبغي نسل النبيّين كلّهم
وقلتُم: حرامٌ متعة الحجّ والنسا
زناتكم تغفون عنهم ومن أتى
ألم يأت: ما استمتعتم من حليلةٍ
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى
وكلّ نبي جاء قبل وصيّيه
ففعلكم في الدين أضحى منافياً
وقلتُم: مضى عنا بغير وصيّة
وقد قال: من لم يوص من قبل موته

والله صنع في الإرادة محكمٌ
كما هلكت من قبل عاد وجرهم
إذا قال: لمّ ختتم عليّ وجرتُم؟!
بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتُم؟
فلم حلتُم عن عهده وغدرتُم؟!
وخالفتموه بئس ما قد صنعتُم
فكم قمتُم في ظلّهم وقعدتُم؟!
عليهم وإحساني إليكم كفرتُم
إلى أن بلغتُم فيهم ما أردتُم
سراياكم صلبانهم وظفرتُم
فحسبكم خزيّاً على ما اجترأتُم
فلم أنتمُ آباءكم قد ورثتُم؟!
الأجنبيّ الإرث فيما زعمتُم؟!
ويحيى لذكرينا فلم ذا منعتم؟!
كما قد حكمتُم في الفتاوى وقلتُم
ومن جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
أعن ربّكم؟! أم عنكم ما شرعتمُ؟
إليكم من المستمتعّين قلتُم
فأتوا لها من أجرها ما فرضتُم؟!
بتحليله؟! أم أنتمُ قد نسختُم؟!
مطاعٌ وأنتم للوصيّ عصيتُم
لفعلي وأمري غير ما قد أمرتُم
ألم يوص لو طاوعتُم وامثلتُم؟!
يمت جاهلاً. بل أنتمُ قد جهلتُم

نصبْتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم
وقد قلت في تقديمه وولائه
عليّ غداً مني محلاً وقربةً
شقيتم به شقوى ثمود بصالح
وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم
لحي الله قوماً أجلبوا وتعاونوا
زواوا عن أمير النحل بالظلم حقّه
وقد نصّها يوم «الغدير» محمّداً
لقد جاءني في النصّ: بلّغ رسالتي
عليّ وصيتي فاتبعوه فإلّا
فقالوا: رضينا إماماً وحاكماً
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده
فلما توفّي المصطفى قال بعضهم:
ونازعه فيها رجال ولم يكن
وظلّوا عليها عاكفين كأنّهم
يقيم حدود الله في غير حقّها
يُكفّر هذا رأي هذا بقوله
وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ
أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم
أم الله لا يرضى بشرع نبيّه
أم المصطفى قد كان في وحي ربّه
أم القوم كانوا أنبياء صوامتاً
أم الشّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد

على الله فاستكبرتم وظلمتم
عليكم بما شاهدتم وسمعتهم
كهارون من موسى فلم عنه حلتم؟
وكلُّ امرئٍ يبقى له ما يُقدّم
ألا كلّ مغرورٍ بدنياه يندم
على «حيدر» فيما أساؤوا وأجرموا
عناداً له والطّهر يغضي ويكظم
وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا
وها أنا في تبليغها المتكلّم
إمامكم بعدي إذا غبت عنكم
علينا ومولّى وهو فينا المحكّم
ولكنّهم عن رشدهم في غدٍ عموا
أحكم فينا؟ لا، وبالاتِ نقسم
لهم قدّم فيهم ولا متقدّم
على غرة كلّ لها يتوسّم
ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلم
وينقض هذا ما له ذاك يبرم
فلم يك من هذا يحلّ ويحرم
على النقص من دون الكمال فتّمّموا
فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقوم؟
ينقص في تبليغه ويُجمجم؟
فلما مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟
فسوّوه من بعد النبي وقوّموا؟
فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟

أما قال : إني اليوم أكملت دينكم
وقال : أطيعوا الله ثمَّ رسولَه
فلم حرموا ما كان حلالاً؟! وحلّلوا
تري الله فيما قال قد زلّ؟! أم هذا
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم
والّا تركتم إن أيتّم رماحنا
وما مات حتّى أكمل الله دينه
ولكن حقوداً أظهرت وضعائن
يُقرّب مفضولٌ ويُعَدّ فاضلٌ
وما أخروا فيها عليّاً لموجب
وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمدُ
وحاشى لدين شيّد الحق ركنه
فحبسهم في ظلم «آل محمّد»
فإن غصبوهم أمر دنيا دينيّة
فهل عظمت في الدهر قط مصيبة
تولّى بإجماع على الناس أولُ
وقال : اقبلوني فلست بخيركم
وأثبتها في جوره بعد موته
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة
وقد نالها شورى من القوم ثالثُ
أشورى؟ وإجماع؟ ونصّ؟ خلافة
وصاحبها المنصوص عنها بمعزل
ولو أنّه كان المولّى عليهم
هو العالم الجبر الذي ليس مثله

وأتممت بالنعماء منّي عليكم؟!
تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكم
بفتواهم ما جاز وهو محرّم؟!
نبيّ الهدى؟! أم كان جبريل يومه؟
وقال : اقبلوا مما يقول وسلّموا
وأسيافنا فيكم تسدّى وتلحم
ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهم
ويغيّ وجورٌ بين الظلم منهم
ويسكت منطبقٌ وينطق أبكم
ولكن تعدّ منهم وتظلم
ولكنّ دين الله لا يتهلّم
بسيّف عليّ يعتريه التهلّم
من الله في العقبى عقابٌ ومائم
فما لهم في الحشر أبقي وأدوم
على الناس إلّا وهي في الدين أعظم
ونصّ على الثاني بها وهو مغرّم
فلم نصّها لو صحّ ما كان يزعم؟!
صهاكيّة خشناء للخصم تكلم
لولاه دون الغير والأنف يُرغم
وجرّد سيفٌ للوصي ولهزم
تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم
يُديم تلاوات الكتاب ويختم
إذن لهداهم فهو بالأمر أعلم
هو البطل القرم الهزبر الغشمشم

وما زال في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنما
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً
وقالوا: دماء المسلمين أراقها
فقلتُ لهم: مهلاً عدتم صوابكم
أراق دماء المسلمين؟! فوالذي
ولكنه للناكثين بعهدِهِ
أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّدٌ
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
وألقى إلهي دونهم بدمائهم
فمن كعليٍّ عند كلّ ملّةٍ
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزل
سلوني ففي جنبٍ علمٍ ورثته
سلوني عن طرق السموات إنني
ولو كشف الله الغطاء لم أزد به
وكائن له من آيةٍ وفضيلةٍ
فمن ختمت أعماله عند موته
فيا ربّ بالأشباح «آل محمّد»
وبالقائم المهدي من «آل أحمد»
تفضل على «العودي» منك برحمة
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته
ومنّ عليه من لدنك برأفةٍ

يفلّ جيوش المشركين ويحطمُ
إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
منافقة كي يُرفع السيف عنهم
ليكثر بالدّعوى عليه التّظلمُ
وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ
وصيُّ النبيّ المصطفى كيف يظلمُ
هدانا به ما كان في القوم مسلمُ
وممن تعدّى منهم كان ينقمُ
كذا قد رواه الناقد المتقدّم
عليّ فمن زكاه لا شكّ أظلمُ
فأشركه في قتلهم وأصمّمُ
فننظر عند الله من يتندّمُ
إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمُ؟
يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟!
عن المصطفى ما فاه منّي به الفمُ
بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
ومن مكرّمات ما نعمُّ وتكتّمُ
بخير فأعمالِي بحبيبه تختّمُ
نجوم الهدى للناس والأفق مظلمُ
وآبائه الهادين والحقُّ معصمُ
فأنت إذا استرحمت تغفو وترحمُ
إذا ما تلظّلت في المعاد جهنّمُ
فإنّك أنت المنعم المتكرّمُ

فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيته ففكوك والغفران لي منه أعظمُ
وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي فإني بمدح الصفوة الزهر أختمُ

* * *

ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي

في أهل البيت (ع) وأثبتناها هنا من حيث إنها ليست موجودة
في ديوانه المطبوع

عن ملامي ستحتوين ملامي	ححص الحق فاسهري أو فنامي
له بالكلام بعد الكلام	إن بحرية نادأ تأتيك
صدقت من مؤلهي الأصنام	زعمت أن بالشئام بقايا
بحل يعفوننه بحرام	وجماعية وما اجتمعت إلا
بريء من رأي أهل الشئام	أنا من ساكني الشئام ولكني
بهم للفسوق في كل عام	مالها لا وعت ألم تر إجلا
من البنات والأحكام	ولإطفاء نور ما أنزل الله
وأعظم بهن من أيام	شاهدات بذاك أيام صفين
به صدعت متون السلام	ثم يوم بكربلاء وأحداث
وأفشى فيهم من الأيتام	ثم يوم أقل بالحررة القوم
فعاشوا بذلك الإلهام	بكراديس الهموم سخط الله
أحد والسيوف فيه دوامي	لم يكونوا غداة بدر ولا في
الشطب ويكثرن من قتيل الغلام	في هنات يحنين ذا المقامة و
كل ماض جنانه قمقام	حيث لا تر أم الكريهة منهم
جعفر أو كحمزة المقدام	كعلي طاب اسمه وأخيه

عاش هذا خير البرية حاشى
وتولى هذان من جنة الله
لا كقوم كانوا إذا ازدحم الأمر
خلطوا الشد بالنجا وولوا
ثم لما تكشفت واستقام الأ
هب قوم كانوا نياماً فحاً
ولعمري ما ضاق ذاك بهم عن
دون أن انفدوا قضاء بني
فاستحلوا النساء وانهمكوا في
وهم مؤمنون بالله حقاً
قاده خالد فعمم أم الرأس
لا للذنب بلى رأى زوجه الخائن
ثم والموت يحقن الموت في حرب
ظل للمسلمين منه وأمسى
وهو في كاهه عروس خلي
ثم لم يضرم المولى من ذ
ثم ولوا ما بين كيسوم فالمرج
ذا العما والخنا يزيد بن حرب
دول مثل ما حوى قضبات الملك
أن تعافوا ما ورث الله أهل
فهو خصم لكم إذا الظلم أكبر
أحفظتم ما جاءكم في ذوي
ونسيتهم لا بل تناسيتهم ما
سوف تستوبثون شريككم الآجن

سيد المرسلين نور الظلام
إلى خير منزل ومقام
وشب الضرام بعد الضرام
عوذاً بالنخيل والآطام
مر كرهاً للواحد القدام
زوها فصارت رعية للنيام
سبل المنكرات والآثم
الكفار والمسلمين والإسلام
قتل أزواجهن غير السوام
منهم مالك بغير اجترام
منه بمشرفي حسام
فازت بحظوة من وسام
بطعن الكلى وضرب الهام
دون دهيأ مستهل الغمام
جذل وينحه بفرج حرام
لك زنداً هيهات وقت الضرام
إلى دومة بحسمي جذام
قسمة ما ضيزى له من الأقسام
كسرى المجوس عن بهرام
البيت أهل الإحسان والإنعام
أوجه الظالمين يوم الخصام
الذمة من منهم من الظلام
ثبت الله في ذوي الأرحام
والمرتع الحماد المسامي

وتعبون في صحون ملاء
أنا مما فعلتموه بري
تتحاشاني التجازر في اللحظ
ربي الله والأمين نبيي
ثم سبطا محمد تاليه
والتقي الزكي جعفر الطيب
ثم موسى ثم الرضا علم الفضل
والمصطفى محمد بن علي
أبرزت منه رافة الله بالناس
فرع صدق نمت إلى الرتبة العليا
فهو ماض على البديهة بالفیصل
عالم بالأمور غارت فلم تنجم
بالأمور التي تبيت تقاسيها
هؤلاء الأولى أقام بهم حفته
عصبة لست منكراً أنني
هو خلفي وعن يميني عن
فغير غزال فاطمة الزهرا
أيها الناصب المصر عسى أن
في بني هاشم وودهم صر
وبهم فتتي ولولا هم اقتدت

من غرام مصفق بغرام
احوذي في يقطتي ومنامي
عيون مستشرفات مقامي
صفوة الله والوصي إمامي
وعلي وباقر العلم حامي
مأوى المعتز والمعتام
الذي طال سائر الأعلام
والمعري من كل سوء وذام
لترك الظلام بدر التمام
وفرع النبي لا شك نامي
من رأي هبرزي همام
وهذا يكون بالأنجام
على حين سكرة النوم
ذو الجلال والإكرام
يفنى قعودي بحبهم وقيامي
ذات شمالي مرتب فامامي
غرير لو تعقلون فطامي
تنجلي هبوة وأنفك داممي
ت أراميك في الذين أرامي
ولكن منيتي بسهاممي

شافية أبي فراس في مدح أهل البيت (ع)

الدين مخترمٌ والحق مهتضم
والناس عندك لا ناسٌ فيحفظهم
وفيء آل رسول الله مُقتَسَمٌ
سوم الرعاء ولا شاء ولا نَعَمٌ

إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ أَرْقَنِي
وعزماً لا ينام الليلَ صاحبُها
يصان مهري لأمرٍ لا أبوح به
وكل مائرة الضبعين مسرَّحُها
وفتية قلبهم قلبٌ إذا ركبوا
يا للرجال أما لله متَّصِفٌ
بنو عليٍّ رعايا في ديارهم
مُجلَّؤون فأصفى شربهم وشلُّ
فالأرض إلا على مُلاكها سعةٌ
وما السعيد بها إلا الذي ظلموا
للمتقين من الدنيا عواقبُها
لا يُطغينَ بني العباس ملكهم
أتفخرون عليهم لا أبأ لكم
ولا توازن يوماً بينكم شرفٌ
ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ
ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ
قام النبيُّ بها يوم الغدير لهم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
وصيّرت بينهم شورى كأنهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها
ثم ادعَّاهما بنو العباس إرثهم
لا يُذكرون إذا ما معشرُ ذُكروا
ولا رَأَهُم أبو بكرٍ وصاحبه
فهل هم مدَّعوها غير واجبةٍ

قلب تصارع فيه الهم والهممُ
إلا على ظفر في طيِّه كرمُ
والدرع والرمحُ والصمصامةُ الخدمُ
رمثُ الجزيرة والخدراف والغنمُ
يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا
من الطغاة ولا للدين منتقمُ
والأمر تملكه النسوان والخدمُ
عند الورود وأوفى وردهم لممُ
والمالُ إلا على أربابه ديمُ
ولا الشقيُّ بها إلا الذي ظلموا
وإن تعجَّل فيها الظالمُ الأثمُ
بنو عليٍّ موالِيهم وإن رَغُموا
حتى كأنَّ رسول الله جدُّكم
ولا تساوت بكم في موطن قدمُ
ولا لجدُّكم معشار جدهمُ
ولا نثيلتُكم من أمَّهم أممُ
والله يشهد والأملاك والأممُ
باتت تُنازعها الذُّويانُ والرَّخمُ
لا يعلمون ولاة الأمر أيُّهم
لكنهم ستروا وجه الذي علموا
وما لهم قَدَمٌ فيها ولا قَدَمُ
ولا يحكِّم في أمرٍ لهم حكمُ
أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا
أم هل أئتمَّتهم في أخذها ظلموا

أَمَا عَلَيَّ فَقَدْ أَدْنَىٰ قَرَابَتِكُمْ
أُتِنَكَرَ الْحَبْرُ عَبْدَ اللَّهِ نَعْمَتَهُ
بئس الجزاءُ جزيتُمْ في بني حَسَنِ
لَا بَيْعَةً رَدَعْتَكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ
هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ الْأَسْرَىٰ بِلَا سَبَبٍ
هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ الدِّيْبَاجِ سَوْطَكُمْ
مَا نُزَّهْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ مَهْجَتَهُ
مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ
كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ
أَأَنْتُمْ آلُهُ فِيمَا تَرَوْنَ وَفِي
هِيَاهُ لَا قُرْبَىٰ قُرْبَىٰ وَلَا نَسَبٌ
كَانَتْ مَوَدَّةُ سُلَيْمَانَ لَهُ رَحْمًا
يَا جَاهِدَا فِي مَسَاوِيهِمْ يَكْتُمُهَا
لَيْسَ الرُّشِيدُ كَمُوسَىٰ فِي الْقِيَاسِ وَلَا
ذَاقَ الزُّبَيْرِيُّ غَبَّ الْحَنْثِ وَانْكَشَفَتْ
بَاؤُوا بِقَتْلِ الرُّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
يَا عَصْبَةً مَا لَقِيتُ مِنْ بَعْدِ مَا سَعَدْتُ
لِبَيْتِ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ وَإِنْ بَلِيتُ
لَا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نَصْحِهِ صَفَحُوا
وَلَا الْأَمَانَ لِأَزْدِ الْمُوصِلِ اعْتَمَدُوا
أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا لُكَّةٌ
أَيُّ الْمَفَاخِرِ أَضَحَّتْ فِي دِيَارِكُمْ
وَهَلْ يَزِيدُكُمْ فِي مَفْخَرٍ عِلْمٌ
يَا بَاعَةَ الْخَمْرِ كَفُّوا عَنْ مَفَاخِرِكُمْ

عِنْدَ الْوَلَايَةِ إِنْ لَمْ تُكْفَرْ النِّعَمُ
أَبُوكُمْ أَمْ عِيْدَ اللَّهِ أَمْ قُتِمُ
أَبَاهُمْ الْعِلْمُ الْهَادِي وَأَمَّهُمْ
وَلَا يَمِينٌ وَلَا قَرِيبَىٰ وَلَا ذِمَّةٌ
لِلصَّافِحِينَ يَبْدُرُ عَنْ أَسِيرِكُمْ
وَعَنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ شَتْمَكُمْ
عَنِ السَّيِّاطِ فَهَلَّا نَزَّهَ الْحَرَمُ
تِلْكَ الْجَرَائِمُ إِلَّا دُونَ نِيلِكُمْ
وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ
أَظْفَارَكُمْ مِنْ بَنِيهِ الطَّاهِرِينَ دَمٌ
يَوْمًا إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ
غَدَرَ الرُّشِيدُ بِيَحْيَىٰ كَيْفَ يَنْكُتُمْ
مَأْمُونَكُمْ كَالرُّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ
عَنْ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالُ وَالتَّهْمُ
وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رَشَدَهُمْ وَعَمُوا
وَمَعَشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا
بِجَانِبِ الطُّفِّ تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرَّمَمُ
وَلَا الْهَيْبَرِيُّ نَجَّى الْحَلْفُ وَالْقَسَمُ
فِيهِ الْوَفَاءُ وَلَا عَنْ عَمَّهُمْ حَلَمُوا
لَا تَدْعُوا مَلِكَهَا مَلَأَكَهَا الْعَجَمُ
وَعَبْرَكُمْ أَمْرٌ فِيهِنَّ مُحْتَكَمٌ
وَفِي الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ يَخْفَقُ الْعِلْمُ
لِمَعَشَرٍ يَبْعُهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ دَمٌ

خلوا الفخار لعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا
لَا يَغْضِبُونَ لَغَيْرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا
تُنشَى التَّلَاوَةُ فِي أَيْاتِهِمْ أَبَدًا
مَنْكُمْ عُلَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ
أَمْ مَنْ تَشَادُّ لَهُ الْأَلْحَانُ سَائِرَةً
إِذَا تَلَّوْا سُورَةَ غَنَّى خَطِيئَتِكُمْ
مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مَعْصَرٌ
وَلَا تَبِيتَ لَهُمْ خَنْشَى تَنَادَمَهُمُ
الْحَجَرُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مَنْزَلُهُمْ
وَلَيْسَ مِنْ قِسْمٍ فِي الذِّكْرِ نَعْرِفُهُ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعَتْ

يَوْمَ الْفَخَارِ وَعَمَّالِينَ إِنْ عَلِمُوا
وَلَا يَضِيعُونَ حَكَمَ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا
وَفِي بَيُوتِكُمُ الْأَوْتَارُ وَالنَّغْمُ
شَيْخُ الْمَغْنَّيْنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ
عَلَيْهِمْ ذُو الْمَعَالِي أَمْ عَلَيْكُمْ
قَفٌّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ
وَلَا يَبُوتُهُمْ لِلشُّوءِ مَعْصَمٌ
وَلَا يُرَى لَهُمْ قَرْدٌ لَهُ حَشَمٌ
وَزَمْزَمٌ وَالصَّفَا وَالرُّكْنُ وَالْحَرَمُ
إِلَّا وَهُمْ دُونَ شَكِّ ذَلِكَ الْقِسْمُ
وَرَقٌّ، فَهُمْ لِلْوَرَى كَهْفٌ وَمَعْصَمٌ

* * *

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

مدح النبي (ص)

المولد النبوي

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

ألقيت القصيدة في جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ.

أئى يحيط به فم ولسانُ	وافى بنعت صفاته القرآنُ
انجيل فيه وصدق الفرقان	نطقت به التوراة قبل وبشر الـ
فسماله بين الملائك شان	سطعت بغرة آدم أنواره
فيه لأغرق فلكه الطوفان	ولو ان نوحاً لم يكن متوسلاً
ما انساب من تلك العصا ثعبان	وبه الكليم دعا ولولا سره
جاءت مبشرة به الأديان	صدعت به الرسل الكرام ودينه
قد كان عرش الله فيه يزان	زينت بمولده البسيطة بعدما
بسنا فتى فخرت به الأزمان	في ليلة ملأ الزمان صباحها
وارتاع من دهش (انوشروان)	طاشت به أحلام (قيصر) خيفة
ملك لهم في الأرض أو سلطان	وتيقنوا أن ليس يقى بعدها
ما قاله الرهبان والكهان	ولقد تحقق عن محمد عندهم

ما كاد يشرق في الجزيرة نوره
وتساقطت شرفات صرح مليكها
ما إن هوى عند الولادة ساجداً
هو رحمة للعالمين وحبّه
أن تكتسب الأكوان حلّة زهوها
ما مرّ ذكر للنبيّين الألى
ما معجزاتهم التي سلفت سوى
هذا الكتاب فهل أتت في آية
بالسيف أرسله ليرشد أمة
وجد الأنعام على الضلالة عكفاً
ورأى الورى في حيرة فبدا به
نشر التضامن بينها في دعوة
مارفٍ للتوحيد لولا شرعه
ومكارم الأخلاق كانت تشتكي
من ذا يحيط بكنهه من بعدما
بأبي خلّقه التي في وصفها
جازى اساءة قوميه بتكرم
وأغرّ توجّه الجليل بعزة
لولا معاجزه وسيف وصيّه
كان المعين له بكل كريهة
صلّى الإله عليهما ما أشرقت

حتى خمدن بفارس النيران
وانشقّ مرتجأ به الأيوان
حتى هوت لوجوهها الأوثان
في الحشر من هول المعاد أمان
فيه فقد خلقت له الأكوان
إلا وذكر المصطفى عنوان
خبر ومعجزة العظيم عيان
من مثله إنس الورى والجان
لم تهدها الآيات والبرهان
وكرامة التوحيد ليس تصان
نور الحقيقة فاهتدى الحيران
طويت بها الأحقاد والأضغان
علمٌ ولا للعدل شيد كيّان
نقصاً فتمّ بأحمد النقصان
أثنى عليه بوحيه الرحمن
قد حارت الأوهام والأذهان
منه جميل الصفح والإحسان
فعلت لعزّ جلاله التيجان^(١)
ما دانت الأبطال والأقران
نكصت بها الأنصار والأعوان
شمس ولاح بأفقه كيوان^(٢)

* * *

(١) فعلت: من العلو.

(٢) كيوان: نجم في السماء.

ولادة خير الورى

المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني

المولود سنة ١٣٣٢ هـ

إذ بهان نورٌ من الله تراءى
فأعادت ظلمة الليل ضياء
من قديم الدهر حقاً نظراء
عن وليد ملأ الكون بهاء
كوكب الهادي ضياء وسناء
سجل الله على الخلق الولاء
مظهر القدس علواً وارتقاء
من به فاخترت الأرض السماء
ملأ الكون وداداً واضاء
تكسف الشمس وتعلوها سناء
هي لبولا نوره كانت هباء
أحرزت فيه فخاراً وعلاء
هذه الأرض ومن بالعرز جاء
ملأ الكون عفافاً وحياء
فاستعارت بعضها العرب سخاء
والهدى يتبع في السير ذكاء^(١)

ليلة شعت على الكون سناء
ليلة أنوارها قد سطعت
ليلة ما خلق الله لها
ليلة قامت بها آمنة
يا لها من ليلة شع بها
يا لها من ليلة في فجرها
ولدت أحمد فيها آمن
ولدت آمنة خير الورى
أحمد المختار قد جاء ومن
طلعت من كل أفق شمس
هو نور الله في الأرض التي
فإلى آمنة البشرى فقد
ولدت أحسن من يمشي على
ملء برديه عفاف وهنا
علمت راحتته كف الحيا
أينما سار سرى نور الهدى

(١) ذكاء: من أسماء الشمس.

فَكَأَنَّ الْأَرْضَ أَنْوَاراً تَرَى
وَكَأَنَّ الدَّهْرَ أَضْحَى رَوْضَةً
كَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ نَاطِقَةٍ
يَا ظِلَامَ الدَّهْرِ بُعْداً إِنَّهَا
وَجِيوشُ الشَّرِكِ يَكْفِيكَ بِهَا
وَلِسَاءَ الْعَدْلِ بِشْرَاكَ فَقَدْ
قُلْ لِأَحْجَارٍ تَوَلَّى نَجْمَهَا
وُلِدَ الْحَقُّ فَخَرِّي سُجْداً
جَاءَكَ الْحَقُّ فَهَبِي طَاعَةً
أَمْنِي فِي مَأْمَنِ الرِّسَالِ وَلَا
حَسْبَكَ مَا وَأَدْتَ كَفَاكَ مِنْ
حَسْبِكَ مَا فَعَلَ الْجَهْلُ فَقَدْ
فَتَنَاسِي كُلِّ مَا كَانَ وَلَا
وَانصُرِي شُرْعَةَ طَه إِنَّهَا
حَرَرِي الْكَوْنَ مِنَ الظُّلْمِ وَلَا
أَنْتِ فِي ذِمَّةِ طَه فَاصْدَعِي
وَأَعْيِدِي نَارَ «سَاسَان» عَلَى
وَأَخْبِرِيهِمْ أَنَّ هَذَا مَكَّةَ
وَجْهُوا نَحْوَ هَذَا أَوْ جَهْلاً
وَاسْمَعُوا مَا تَقُولُ: حَيَّ عَلَى
هَذِهِ شُرْعَةَ طَه فَاعْرِفُوا
وَالْبَسِي تَاجاً لِكِسْرِي وَاسْكُنِي
وَاقْطَعِي الْهِنْدَ إِلَى الصِّينِ وَلَا
ثُمَّ عَوْدِي نَحْوَ (رُومَا) وَانْظُرِي

إِذْ بِهِ أَنْوَارٌ طَه تَتَرَاءَى
تَمَلُّ الْكَوْنَ نَضَاراً وَرَوَاءَ
تُسْمِعُ الصَّمَّ إِلَى الْحَقِّ نَدَاءَ
لَيْلَةٍ تَمْحُو عَنْ الْكَوْنَ الْبَغَاءَ
جَحْفَلَ الدِّينِ وَقَدْ سَدَّ الْفَضَاءَ
نَشَرَ الرَّحْمَنِ لِلنَّصْرِ لِسَاءَ
وَلَأَعْرَابٍ أَطَاعَتَهَا غِبَاءَ
وَاعْقِدِي أَيْتَهَا الْعَرَبُ لِلِسَاءِ
تَبْلُغِي فِيهَا إِلَى الْأَوْجِ عِلَاءَ
تَرْكَبِي الْغَيَّ عَنَاداً وَمَرَاءَ
أَبْرِيَاءَ مَلَأُوا مِنْهَا الثَّرَاءَ
بَلَّغِ السَّيْلُ إِلَى الْجَهْلِ الزَّبَاءَ
تَلْبَسِي الْحَقُّ مِنَ الْحَقِّ غَطَاءَ
شُرْعَةَ تَغْنِيكَ نَجْداً أَوْ ثَرَاءَ
تَتْرَكِي فِي الْأَرْضِ طَرّاً جَهْلَاءَ
ثُمَّ لَا تَخْشِي مِنَ الدَّهْرِ اعْتِدَاءَ
قَوْمَهَا الْفَرَسَ بِكَاءَ وَعَزَاءَ
كَعْبَةَ الرَّشْدِ فَحَجَّجُوا سَعْدَاءَ
تَسْتَمِدُّ الْحَقُّ صَبْحاً وَمَسَاءَ
دَعْوَةَ الْحَقِّ فُرَادَى وَثُنَاءَ
شُرْعَةَ اللَّهِ وَلَبَّوْهَا سَوَاءَ
قَصْرِهِ الشَّامِخَ فِي الْكَوْنَ بِنَاءَ
تَرْهَبِي الدَّهْرَ وَلَا تَخْشِي عِدَاءَ
سَاسَةً لِلظُّلْمِ أَضْحَتْ أُمْرَاءَ

أَتَخَذَ الْخَلْقَ عِبِيداً وَإِمَاءاً
لَا بَسَّ مِنْ نَشْوَةِ الْمَلِكِ رِذَاءاً
هِيَ لَوْلَا (أَحْمَد) كَانَتْ خَفَاءاً
وَأَتْرَكِي سُلْطَانَهُ الْحَمْرَ هَبَاءاً
أَتَخَذْتُ مِنْ كَلِمَةِ الْعَدْلِ لَوَاءاً
حَفَّهَ النَّصْرُ أَمَاماً وَوَرَاءاً
ذَاقَهُ الْجَيْشُ مَعَ الْحَتَفِ جَلَاءاً
لَيْلَةَ الْمِيلَادِ فِيهِ مُذْ تَرَاءَى
وَالْمَنَايَا نَحْوَهَا تَزْجِي الْحَدَاءَ
وَأَتَى يَسْرَعُ فِي السَّيْرِ عَنَاءَ
شَعَّ فِيهَا الْكَوْنُ نُوراً وَاسْتَضَاءَ
اِكْبَتْ أَنْوَارُهَا الْكَوْنُ بَهَاءَ

وَانْظُرِي (قِصْر) فِي أَقْبَالِهِ
هُوَ فِي غَمْرَةِ مَلِكٍ سَابِحِ
عَزَّ فِيهِ سَطَبُوهُ الْحَقُّ الَّتِي
حَارِيهِ، حَارِي سُلْطَانَهُ
عَلَّمِيهِمْ كَيْفَ تَعْلُو عَصْبَةَ
وَإِلَى الْأَجَاشِ قُودِي جَحْفَلًا
ذَكَرِيهِمْ وَقَعَةَ الْفِيلِ وَمَا
ذَكَرِي (إِبْرَهَةَ) مَا فَعَلْتُ
قَدْ أَتَى مَكَّةَ يَحْدُو جَيْشَهُ
قَادَ أَفْيَالاً وَجَيْشاً نَحْوَهَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذِي لَيْلَةُ
هِيَ لَوْلَا نُورُكَ الزَّاهِي لَمَا

* * *

بدر الهدى

الشيخ علي البازي

المولود سنة ١٣٠٥ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٦٥ هـ.

وكانت له أبراجُ مكةَ مطلعاً
وعرف شذاها في فضاها تَضَوَّعاً
وغيب غيِّ المشركين تقشعاً
وإكليله بالنصر كان مرصعاً

أبدر الهدى أم وجهه قد تشعشعا
كسى الأرض ضوءاً وابتهاجاً ورونقاً
بدا وبه شمس الحقيقة أشرقت
تجلّى بإكليل المليك متوجاً

هو الرحمة العظمى إلى الخلق أرسلت
إلى الثقلين الإنس والجن قد أتى
برأه تعالى الله من خيرة الورى
نبي رقى أوج السماوات وارتقى
نبي عليه سلم الوحش طائعا
وبالشجر البالي استظل ظهيرة
وأسرى للبيت القصي بشخصه
يشر بالتوحيد والوحدة التي
يمنه تقدساً لقد سبح الحصى
تغيته في الغار عن أعين الهدى
تظلمه أنى يكون غمامة
بخاتمها الرسل الميامين بُشرت
فلاسفة الكهان باتت تهابه
وقد سقطت من شاهق شرفاته
كما خمدت نار المجوس بفارس
بيوم به غاضت بحيرة «ساوة»
وفاض به (وادي السماوة) منذراً
كراماته جاز التواتر حدها
تقمص بالتقديس قبل فصاله
تربى بحجر الطاهرين مطهراً
وأيده بالروح جبريل ربّه
فهدّ حصون المشركين وليثها
وحطّ أصنام الطغاة لأنها
وهدم أركان الضلالة منهم

يفوز بما يرجو به من تذرعا
يلبغ أحكام المهيمين أجمعاً
له وارتضاه شافعاً ومشفعاً
إلى رتبة كانت أجل وأرفعاً
وذلك أجلى معجز للذي وعى
فأورق تكريماً له ثم أينعا
من البيت ليلاً بالجلال مشيعاً
لها انقادات الأعراب والعجم خضعاً
وبدر السماء انشق لما له دعا
به نطق الفرقان كيف تمنعا
وتقلع حيث الركب سار وأقلعا
وإذ ذاك نور كان في الغيب مودعا
وإيوان كسرى منه رعباً تصدعا
وأحسبها خمساً وخمساً وأربعاً
ولم يبقَ فيها للتعبّد مطمعا
وغُيِّضَ ما منها قديماً تفرّعا
بميلاده من للضلال تطوعاً
فها هي تحكي الشهب في الأرض طلعا
وفي المعجزات الخارقات تدرّعا
وقام بعبء الدين يوم ترعرعا
لينهض بالتبليغ فيهم ويصدعا
بسطوته كاس الحمام تجرّعا
لها ولهم لم تُجد نفعاً فتنفعا
ولولاه ركن ما هناك تضعفعا

وقاد قريشاً والملوك أذلّة
وألف ما بين القلوب مودةً
أقام طريقاً مستقيماً لرشدّها
فصدّقه فيما ادّعاه وصيّهُ
وفاداه في ليل المبيت بنفسه
وأدى عن الهادي «براءة» للعدى
موافقه الجلى بدرٍ وخيرٍ
ويوم حنين فيه والخندق انتهت
قبائل يوم الفتح حين تجمّعت
فأولاه طه يوم «خم» ولاية
وقال لهم بعدي علي إمامكم
وكان رسول الله يراعاه دائماً

* * *

شعلة من النور

الشيخ محمد أمين زين الدين

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

أرج من الزهر المندى
وعلا على الوادي ضياء
قبس من النور استطال
من بيت هاشم والجواهر

قد ضوّع الآفاق ندّاً
من قرارته تبدي
فشع في الأجيال وقدّا
من معانها تبدي

(١) السميع: السيد ذو الأخلاق الفاضلة، والكمي: الشجاع.

حيث المفاخر ليس تحصى والفضائل لن تُعدّا



ماذا بمكة فهي تزهو من زلزل الأصنام عنن
نبأ يُجلُّ مقامه نبأ له قلب الجزيرة
منظراً وتميُّسُ قِدا أنصأبها قسراً وأردى
عن أن يعرف أو يحدا كاد أن ينقذ قدا



يا ليلة الميلاد والمجد يا غرة التاريخ يشرق
لك منة لسنا نوفي ألبست هذا الكون ثوباً
المؤثِّل منك يبدى نورها في الكون سعدا
حقها شكراً وحمدا للمحاسن مستجداً
أن انطوى زمناً وأكدي^(١) وبنيت مجد العرب بعد



بطحاء مكة فاخري بشراك يا مهد النبوة
وطويت عهداً للشقا واستقبلي الآمال باسمه
شهب السما شرفاً ومجدا قد سعدت اليوم جداً
فاستقبلي للسعد عهداً فقد أثنى عليك وفداً
رواقها (كلفاً ووجداً) عقدت على مهد الوليد
ستال في مسعاه قصداً وتوسمت في الطفل أن
تكريماً ووعداً ومحمد يستقبل الوفاً

(١) أكدي : افتقر بعد أن كان غنياً.

بإدي البشاشة قد تلفعَ من جلال الله بردا

* * *

«عهد النبوة»

لبست بك الأيام عفا في عمايتها تردى فمن علاك قد استمدا يعمها سهلاً ونجدا ضربت على الأخلاق سدا إلا ظلموماً مستبدا بظلمها قتلاً ووأدا ألهمت «نسرأ» و «ودأ» ^(١) غمز العقول وسال مدا	عهد النبوة طبت عهدا وبنورك استهدت قلوب والدهر ان دام الفخار حيث الجزيرة والضلال ونواقص العادات قد والظلم عم فلا ترى فاستأصلت حتى البنين فتفتنت في الجهل حتى سيل من الأوهام قد
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

أسماعاً ايضاحاً ورشدا أوهام تحليلاً ونقدا من الحفاظ المرّ جندا مرهفاً للعز حذا فلا تعي للقول ردأ وأعلنت كفرأ ولحدا إلا أن تضلل الحق عمدا	وإذا بأحمد يملأ ال وإذا به يتعرّض ال فردّ يقود إلى الكفاح متدرباً بالصبر درعاً وأقام يهتف بالجموع عندت عن الحق الصريح وأبنت لها الأهواء
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

(١) نسر وود: اسمان لصنمين.

أوريت للإسلام زندا	يا منقذ الإسلام قد
لك بينها رحماً ووداً	جهلت قريش فما دعوت
استهدفتك أذى وطردا	ورمتك بالأحقاد حيث
قاسيته في الله جهدا	فبعين رب البيت ما
أى عن جوار البيت بُعدا	وبعين رب البيت تد
حين تبعد عنه صدا	جهلت بأن البيت يُكَلُّ
منجراً لله وعبدا	فرحلت ميمون النقيّة

* * *

«إلى المدينة»

(جدي فإن الدهر جدّا)	يا قبة الإسلام خلدا
تعريساً ووخدا ^(١)	هذا محمّد يقطع الآكام
يسير في مسراه حشدا	وأناك والشرف الرفيع
بذراك للإسلام بندا	فاستقبله وارفعي
لسيف دعوته فرندا ^(٢)	ليأت دعوته فكانت
إسلامه شيباً ومردا	فتقدّمسي للذبّ عن
للثرى وجهاً وخذدا	ولتضرعي الأمم الرهيبة

* * *

لتفلّ من عليك حدّا	هذي قريش أقبلت
من جهلها خصماً ألدّا	فتجمّعي لتقاتلي

-
- (١) الآكام: جمع الأكمة وهو التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله .
 والتعريس: النزول من السفر للاستراحة .
- (٢) الفرند: جوهر السيف ووشيه، وهو ما يرى فيه شبه مدب النمل، أو شبه الغبار .

واستهضي للزحفِ
تبدو وقائدها الأمين
يقفوبها سنن الهدى
غلباً من جنود الله أسدا
يشدها للحرب شدا
ويدلها الرأي الأسدا

* * *

وأنت قريش تملؤ
زحفت بأفئدة تكاد
وكواذب الأحلام تأمل
فحبت لها أبطال يثرب
تستهدف الألباب طعناً
فاسأل قريشاً ما الذي
عرفت نتيجة جهلها
من حارب الأقدار كان
الآكام ابسراقاً ورعدا
تفور بالأضغان حقدا
أن تعيد الحرب عبدا
كالهضاب الشم سدا
والطلا ضرباً وحصدا^(١)
شهدت به بدرأ وأحدا
فتنكدت صـدراً ووردا
لحتفه يسعى مجدا

* * *

عطر النبوة

الشيخ علي الصغير

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٧٤ هـ

وحي النبوة إنجيل وفرقان
وطفت روحاً على الدنيا فخامرها
ومعجز الدهر في يمينك قرآن
عطر النبوة يهفو وهو نشوان

(١) الطلا: الرقاب مفردها طلاة.

زهت مع الفجر حيث الفجر جذلاً
من النعيم بها روحٌ وريحانٌ
بمكة ولها في الطور نيرانٌ
فالغرب والشرق اسماعٌ وآذانٌ
فالأنبياء لكأس الوحي ندمانٌ



لما بزغت ووجه الأرض مزدانٌ
ففيك يعمرُ بالألطف ميدانٌ
غرقى به وشعاع النور طوفانٌ
وثار فيه من الألفاف بركانٌ
والبدر فوق خضم البحر ربانٌ
وأحمد في يديه الذكر رضوانٌ
فكل شيء بفضل الوحي فتانٌ
على رباه وللهليل ألحانٌ
وآدم قبل بث الروح جثمانٌ
له وللعقل تصديقٌ وأذعانٌ
منه الهدى وبه قد فاه لقمانٌ
يهيم فيهنَّ أبحارٌ ورهبانٌ
حتى كأن اكتشاف السر كتمانٌ
وأنها لنظام الكون ميزانٌ
وأنت في الصفحات الغر عنوانٌ
منها إذا ضلَّ رشداً وهو حيرانٌ
فيها تُنَوَّرُ البابُ واذهانٌ
فمن سناها لنا نورٌ وإيمانٌ

وبسمة من سماء القدس لامعة
وبسمة من رياض الخلد عابقة
وقبسة من شعاع الوحي مسرجة
ونغمة تطرب الدنيا لرفتها
وخمرة تسكر الأرواح طيبة

وُلِدَتْ فالأفق موجُ السنا طرباً
تقول هذي السما للأرض أي رؤى
كأن رملك بحرٌ والنجوم هوت
تعموم في قعره الأفلاك سباحة
كأنها سفنٌ في الماء عائمة
ميناؤها مكة والخلد شاطئها
يا مولد النور والألطف تغمره
فللملائك تسبيح قد ازدلفت
قُدست سرّاً بهذا الكون مستتراً
سرٌّ تحسُّ بها الأرواح مذعنة
سرٌّ به عقل «أفلاطون» ملتصاً
وللنبوة أسرارٌ مقدسة
تعنو فلاسفة الدنيا لغامضها
فإنها لوجود الله برهانٌ
هذي النبوات ألواحٌ مقدسة
وجذوة يستنيرُ العقل في قبسٍ
وشعلة من شعاع الوحي موقدة
تكاد تُوقد من زيتونة شرفت

مصباحُها المصطفى الهادي وإن لها
هذا نبي له من ربّه شأنٌ
وذاك قرآنه للحقّ معجزة

* * *

هذي النبوات سِفْرٌ خالِدٌ ولها
تبني الملوك وجيش الظلم يسعدها
ويهزأ الوحي فيها إذ يجيء بها
وتسخرُ النار ممن أضرموا لهباً
ويضحك السيف لما أن يقابله
تبارك الفتح في الدنيا يشيده
يا قوةً وبدأً للغيب تبعثها
فأنت روح لعيسى جلّ خالقه
وأنت من مريم العذراء عفتها
وأنت من أحمد فرقان حكمته
هذي الرسائل للتوحيد مُنزَلةٌ
وفكرةً لنظام الكون صالحةٌ
ونيةً الخير حيث الكون يملؤه
ووحدةً لبني الإنسان رابطة
مَنْ فرّق الناس حيث الناس اخوانُ
سل مَعَهُمْ أنبياء الوحي باعثهم
توراة موسى وإنجيل المسيح هما

* * *

ذبالة بعليّ الطهر تزدان^(١)
وذا وصي له من دينه شأنٌ
ونهجُ هذا النهج الحقّ قرآن

رسالةٌ دونها ملك وسلطانُ
عرشاً ويهدمها في الوحي انسانُ
عصا ف قيل لها في الرعب ثعبانُ
منها فتصبح برداً وهي نيرانُ
جرّيد نخل فيثنى وهو غضبانُ
دينٌ ويعتسه في الكون تيجانُ
هَوَتْ لمجدك رغم الأنف تيجانُ
وَمَنْ تكلمُة في المهدي تبيانُ
ومن قد استها في الطهر برهانُ
ومن جنان عليّ الطهر إيمانُ
لا للتفرّق فاسأل مَنْ بها دانوا
فيها تحرّر أجيالٌ وأزمانُ
شرٌّ ويرهقُهُ جورٌ وطغيانُ
إن فرّقته حزازاتٌ وأضغانُ
لولا السياسة ما كانوا كما كانوا
أهل تُشرّع للتفريق أديانُ
وسفر أحمد للتوحيد عنوانُ

* * *

(١) الذبالة : الفتيلة .

عَفَوْا رَسولَ الهَدْيِ والوَحْيِ مَعذَرَةً
أَجَلَ قَدسِكَ والأَملاكِ تَحرسَهُ
ما قِيمَةُ الشَّعْرِ أوزاناً مَرْتَلَةً
عَفَوْا إِذا اَزْدَحَمْتُ للشَّعْرِ أوزانُ
كَفَّاكَ أَنَّ الهَوَى في الرُّوحِ قَافِيَةٌ
وَإنْها مِنَ نَشِيدِ القَلْبِ وَقَعْها
عَواطِفُ مَنْ وِلاءٍ كُنْتُ أَكْتَمُها
فإن تَكُنْ وَهي مِثْلُ النِّارِ موقِدَةٌ
يا قائِدَ الثُّورَةِ الكَبْرَى ومُورِها
عَلِمْتُ أَبطالَكَ الفِرْسانَ خَطَتَهُم
وَجِئْتُ يَوماً بَما لا يَحْلُمُونَ بِهِ
جِيشٌ مِنَ الحَقِّ بالإِخْلاصِ مَدْرَعُ
فَتَاجُ كَسْرَى يَومِ الفَتْحِ تَاجُهُمُ
يا بَاعِثَ الوَعْيِ والأَجيالِ مَظْلَمَةٍ
بَحيثُ ضايِقِها في السَّفْحِ بَهِتانُ
والجَاهِلِيَّةِ عاداتُ مَذْمُومَةٍ
والنَّاسُ في الجَهِلِ فَوْضَى لا نِظامَ لَهُم
وَلِيسَ يَربِطُهُمُ دِينٌ ولا خُلُقٌ
عَقِيدَةٌ قَدَسَتْها البَيدُ غَطْرَسَةٌ
وَلُحْتُ في أَفْقِ الصَّحْراءِ فانبَعَثَتْ

إِذا كَبا عَنِ جِوادِ الشَّعْرِ حَسانُ
مَنْ أَنَّ يَدْتَسُّهُ للشَّعْرِ شَيطانُ
وَفِيكَ رَتَلُ اَنجِيلٍ وَفَرَقانُ
فَمَنْ وَلاكِ لَها في القَلْبِ دِيانُ
وَإِنَّ قَلْبِي مَقْطِيعٌ وَأوزانُ
قَلْبِي فَاصِغَتْ لَها في الحَفْلِ آذانُ
بَينَ الضُّلُوعِ فَثارتُ وَهي بِرِكانُ
فإنْها وَهي مِثْلُ السَّيْلِ طُوفانُ
شِراةٌ وَلَها في الضَّرْبِ نِيرانُ
فَقُدَّسَتْ لَكَ أَبطالُ وَفِرْسانُ
فالشَّرْقُ ساحتَهُم وَالغَرْبُ مِيدانُ
لَهُ المَلائِكُ يَومَ الرُّوعِ أَعوانُ
وَصَدْرُ إِيوانِهِ لِلْغُربِ دِيانُ
والنَّاسُ ما جَ لَها في الجَهِلِ طَغيانُ
وحيثُ فَاضَتْ لَها في الشَّرِّ دِيانُ
إِذِ العِبادَةُ أَصْنامٌ وَأوثانُ
فَلا شَعورٌ ولا عَقْلٌ وَوَجَدانُ
إِلا بِما قَسالَ عَرافٌ وَكَهانُ
وَأَنفُسٌ مَلَّوْها حَقْدٌ وَأَضْغانُ
مَنْ بَطْنِ مَكَّةَ لِلتَّوْحِيدِ أَلحانُ

* * *

أَنْ تَسْتَشِيرَكَ لِلإِسلامِ أَحْزانُ
لِلدِّينِ أَلْفُ أَبي جَهِلٍ بِهِ خانوا

أَعَزُّ عَلَيَّ أبا الزَّهْراءِ مَنقَذا
إِنْ كُنْتُ تَشْكُو أبا جَهِلٍ فَإِنَّ هَنا

ما الدين إلا مرياً بين طائفة
بأن تشاهد أوضاعاً بها لعبت
وإنَّ صفحة وجه الحق شوَّهها
وإن سيلاً غريباً في مبادئه
وشوَّة الدين قوم حيث عاثَ بهم
أشكو إليك دعايات مظللة
(لو يعلم الجمعُ ممَّن ضمَّ مجلسنا)
وإنها المُثلُ العليا فلو دُرِسَتْ
يقال رجعية فيها وقد كذبوا
وخيرُ مدرسة للنشء بين على
حرية الفكر والتجديد قد مثلاً

* * *

وفيه تُعرضُ أشكالٌ وألوانُ
دور الشقا ملؤها بؤسٌ وأشجانُ
قومٌ همُ لجموع الشرك أعوانُ
منابه جُرفت شيبٌ وشبانُ
من ساسة الغرب فرعون وهامانُ
عن الهدى ملؤها زورٌ وبهتانُ
معنى الرسالة ما ذلَّوا ولا هانوا
ما اغترَّ في شبهات الشك إنسانُ
إنَّ الرسالة وحيٌّ وهي قرآنُ
صفوفها يلتقي دينٌ وعرفانُ
بها ولل فكر في القرآن ميدانُ

يوم المبعث النبوي

الشيخ عبد المهدي مطر

المولود سنة ١٣١٨ هـ

لمن الفتوح شحذن كلَّ مهندٍ
ولمن عُقدن من البنود بخافقي
ما الأرض إلا قبضتان (فقيصر)
نطحن عروشهم السحاب فثلها

وهززن عسال القنا المتقصِد
ولمن عركن من الجياد بأجرِد^(١)
بيدٍ يدحرجها و «كسرى» في يدٍ
للأرض يوم المجد يوم محمدٍ

(١) الأجرِد: السباق من الخيل.

وتطاولت هي والكواكب أمة
ومشى الطموح بها فشامت خيلها
زحفت بلماع الجواشن زاحر
فإذا عروس الغرب تفرش خدّها
دوى بها التكبير حتى أوقرت
حشدوا ميادين القتال ففاخرت
ويجابهون الموت أما أرعدت
شكوى أبا الزهرا إليك وإنها
قد كان حلمي في يدي عن بثها
ومشى بأمتك التآكل فارتمت
فالحكم مسنون الشفار كأنما
نزعت عن العاني الضعيف حنانها
مستكثرين على الضعيف حياته
يا حبذا يوم يطول حسابهم
ويرى الذين استنفذت نعمائهم
ويرى القساء الشامخات أنوفهم
مَنْ سَامَ أَلْفَ يَدٍ لغير مؤملٍ
تربت يدُ المتزعمين فإنها
وكفى الرؤوس المائلات بعجبها
المترفون ولم تُغَبِرْ منهم
أين المقاعد غرهم وكأنهم
وابن البلاد يُزَجُّ في لهواتها

كانت تسكع في الظلام المربد
ماءً بأندلسٍ فليل لها ردي
بalfاتحين عزيمة ومهند^(١)
ذلاً وتبسط راحة المستعبد
أذن الكنيسة في أذان المسجد
منهم بشيخ يستشير وأمرّد
ساحاته بفرائص لم ترعد
شكوى تفور لها قوى المتجلّد
فطغت على حلمي فأفلت من يدي
ما بين لفحة حاطبٍ أو موقدٍ
تُجَحَّتْ قلوبُ رعائِهِ من جلمدٍ
وهوَتْ لأقدام القوي الأبد^(٢)
منكودة أن لا تعود لأنكد
فيه فتخسأ عزة المتمرد
كدّ الضعيف مغبّة المستنفد
طيشاً بأن الدرب غير معبد
تُجَبَى وألف مؤمل صفر اليد
صفرٌ إذا كيلَ الثناء لسيد
إن الرؤوس خليّة من سودد
سوح القتال بوجه قرم أصيد
لم يخلقوا أبداً لغير المقعد
من خير جنّدٍ للبلاد مجتد

(١) الجواشن: الدروع ومفردها الجوشن.

(٢) الأبد: الوحش.

صاغوا رجليه القيود فهل ترى ساق البلاد بهن غير مقيّد

* * *

أنوار أم القرى

السيد علي نقي اللكهنوي

المولود سنة ١٣٢٥ هـ

نظمت القصيدة وألقيت يوم ٢٧ رجب من عام ١٣٤٦ هـ.

شمس أزاح ظلام القلب ذكرها	ونور المقلّة العمياء مرّاه
بدت بأمّ القرى أنوار طلعتها	من بعد أن كان ليل الشرك يغشاها
وإن يكن حرم الرحمن مطلعها	فالدهر أشرق طرّاً من محيّاه
فيا لأفقي سمّت أرجاؤها شرفاً	ذرى السما إذ نهّار الحق جلاها
وما سمعت بشمسٍ قبل قد طلعت	فوق الحراء فجلى الدهر سيماه ^(١)
شاعت أشعتها في الناس فانقشعت	غيوم جهلٍ تُغشي الأفق ظلماه
وقبل ذلك كان الدين مختفياً	والجاهلية قد شاعت رزاياه
والناس في فتنٍ أضحت تصفّدهم	في قيدها فغدوا طرّاً أسارها
يضحون في عمّه يمسون في سَفّه	مقارفين من الآثام أرداه
ولم تزل هكذا الأعراب عابدة	أوثنها فهي ملجأها ومأواها
حتى تآلق نور الحق فازدهرت	به الأقاليم أدناها وأقصاه
وماج من وسط البطحاء ملتطم	سقى ظماء الهدى طرّاً وأرواه
أسعد بفرحة أهل الدين قاطبة	بيومهم ذا فطوباهم ويشراه
دارت كؤوس حساه كل ذي ورع	إذا انتشى ليس يصحو من حمّياه

(١) الحراء: الساحة.

خمرٌ إذا أثرت في القلب سَوَّرُهَا
هذا محمد الزاكي بمبعثه
فكم صريع مهاوي الشرك أنقذه
وأنفسٌ قد أماتتها ضلالتها
جمت مناقبه جلّت مراتبه
أوصافه حارَلِبُ الواصفين بها
وأنه آية تزهو مظاهرها
أسرى به الله ليلاً نحو مسجده الأ
وقد دنا فتدلى نحو خالقه
آتاه من سور القرآن معجزة
كلت بها ألسنٌ عند الفخار لها
لم تسطع العرب أن تأتي بمشبهها
وقد رآته قريشٌ قبل مبعثه
ولقبوه أميناً كيف ما قبلوا
وكيف أضحوا عناداً يجحدون بها
والذنبُ للعين لا للشمس مشرقة
فمن يصدّق به يدخله بارئُهُ
ومن يكذب به يخلدُ بشقوته
صلى الإله عليه ثم عترته
مدائح نظمت في السلك زاهرة
وليس يمكن أن تحصي مناقبه
وما دعاني إلى هذا المديح سوى

تفضي إلى جنة المأوى سكارها^(١)
جناتٌ عدنٍ الهدى قد فاح رِيّاها
وكم حيارى فيافي الجهل أنجاها
بنفح روح الهدى والعلم أحيّاها
حوى مدائح لا تحصي مزاياها
ومجده أعجز الدنيا وأعيّاها
وحارَلِبُ الوري في كُنْه معناها
قصى فنال من العلياء أقصّاها
لما أراه من الآيات كبرّاها
خوت معاني أعيتهم خباياها
شقاشقٌ تصدع الصمّاء دعواها^(٢)
ولو تظاهر أولّاها بأخراها
أسخى بني مضر طراً وأفّاها
دعوى الرسالة منه حين أبداها
وقد أتاها من الآيات أجلاها
لو أنكرت مقلّة الخفّاش لألاها
جنات عدنٍ يقرّ العين مرّاها
نار الجحيم فلا ينفكُ يصلّاها
مهما تغنّت على الأغصان ورقّاها
كأنها جنة قد فاح رِيّاها
لكن حاجة نفسٍ قد قضيناها
هوى إناس نجا من قد تولّاها

(١) السّورة: الحدة، وسّورة الخمر: حدّتها.

(٢) الشقاشق: جمع شقشقة؛ شيء كالرّثة يخرج البعير من فيه إذا هاج، ويُقال للفصيح: هدرت شقشقتة، وفلان شقشقة قومه أي: شريفهم وفصيحهم.

تقضي إلى الخلد مَنْ لا زال يصلها
باسم المهيمن مجراها ومرساها^(١)
والجاهلية قد عادت كأولها
زاكى يزود عن الآفاق ظلماتها
عالي المراتب مَنْ يُعزى إلى طه
فأنت أحرى بذى البشرى ومولاه
في عزّة شأت الأفلاك عليها^(٢)
مهما دعت ملة الإسلام لبّاه
إليه ترمقُ عند الضرّ عيناها
بسعيه ورواسي الجهل أذراها
إليه ما برحت تزجي مطاياها
مَنْ أبحر للهدى الرحمن أجراها
والشرع لا زال مخضراً بسقيها

ما زلت أُصلى لهيب الحب وهو لظى
في عيلم الحب قد ألقيت ساريتي
والآن أظلمت الدنيا كسابقها
فابعث إلينا أيا رب ابن أحمد الـ
ها آنّ لي أن أهني نجل حيدر
لك الهنا يا ابن طه يوم مبعثه
عليّ الخير قد طابت عناصره
أكرم بناصر دين الله منتصراً
وللشريعة آمالٌ بمبسمه
فكم قواعد للإسلام شيدها
وملجأً لبني الآمال قاطبةً
وعلمه جدول للناس منشعبٌ
دامت إفاضته في الدهر هامة

* * *

قطب الكائنات

الشيخ عبد الحسين الحويزي

المولود سنة ١٢٨٧ هـ

ما حوث بعض وصفه الأنبياء
وهو في مجلده الرفيع سماء

جلّ في الذكر للنبي ثناء
فهم نسبة لعلياه أرض

(١) العيلم: البحر.

(٢) شأت: سبقت.

وهو روح الهدى وهم منه جسمٌ
وهو قطبٌ للكائناتِ عليه
وهو بحرٌ بكل علم محيطٌ
قطرة من علومه تغرق الأر
عرجت للسما له ذات قدس
تلك ذات تجردت وصفاتٌ
كونت قبل خلقه الكون نوراً
حلّ من بارى السما قاب قوسين
حيث لم يدرك أين حلّ سوى اللّ
قائلاً: أنت خاتم الرسل جمعاً
أين للرسل من علاه مقامٌ
علّة للوجود غائبة الصنع
والمقادير طوع أمر يديه
سأله الله مرهفاً ذا غرارٍ
وأولو العزم تحت ظلّ علاه
أفضل الأنبياء علماً وحلماً
وله حلّت النبوة جيداً
وتجلّت له الرسالة تاجاً
ذاك خير الأنام بطناً وظهراً
واحدٌ ماله من المجدِ ثانٍ
قد صفا بينه وبين علي
نفس هذا ونفس ذاك قديماً
هو وابنائه والبتول وطه

نشطت للهدى به الأعضاء
قد أدبرت من العلى أرحاء
راشح منه في الخليقة ماء
ضّ ومن بعضها يضيق الفضاء
نشأت عن وجودها الأشياء
أنقذت آدماء لها أسماء
وبمشكاته تجلّى الضياء
من غداة انتهت به العلياء
به ومنه له أتاه النداء
وعليهم لك استقلّ الولاء
فيه للروح مهبط وارتقاء
بها يصنع القضاء ما يشاء
ينبري صرفها ويجري القضاء
فلّ حدّ الآجال منه مضاء^(١)
خافق للعلى عليهم لواء
وبه للهدى أتت أنباء
فصلّت من عقوده الجوزاء
قد تحلّى به علّى وبهاء
من إليه يُعزى الندى والسخاء
لم يخب منه بالطلاب الرجاء
مثل هارون والكلّيم إخاء
بالمعالي والمكرّمات سواء
ضمّهم باليقين ذاك الكساء

(١) الغرار: اللّمعان.

خمسة كان سادساً لهم الرو
وبهم ينزل السماء فتحيا ال
فهم الداء للقلوب اللواتي
أولياء الإله يبدو ولاهم
بدل السيئات عن حسنات
بهم باهل النبي النصاري
آل بيت قد أذهب الله عنهم
كم نجت فيهم عوالم قدماً
ويوم الجزا لكل محب
ومن الكوثر الزلال يروون
عصمة في الوجود يأوي إليهم
كل شيء ينفى وهم لإله ال
وهم للورى أئمة حق
عن فيوض الإله ينهل منهم
قد أضأوا كالزاهرات وجوهاً
يا حماة الهدى بكل زمان
يكشف الضر باسمهم في البرايا
يا بني الوحي رحمة الله أنتم
أقسن الله أمة جهلتكم
فعليكم من الإله صلاة

* * *

حُ بهم يُعرف الهدى والعماء
أرض فيه وتكشف الغماء
لم يقد للرشاد فيها الدواء
حيث أعداؤه لهم أعداء
حبهم حيث طعمه الكيمياء
فأبان الحق المبين انجلاء
كل رجس رجالهم والنساء
حين حلّ القضا وعمّ البلاء
منهم رحمة يفيض الجزاء
قلوباً تلوب وهي ظماء
كل من أنزلت به الضراء
خلق وجه به يدوم البقاء
علماء في عصرهم حكماء
كرم هل سواهم كرماء؟
غير بدع فأهمهم زهراء
ولباري السما هم الأولياء
حين تدعو ويستجاب الدعاء
وبكم منه تمت الآلاء
ولكم عزة سمّت قعساء^(١)
ما دعت في أليفها الورقاء

(١) قعساء: ثابتة ومنيعه.

ذكريات الرسول

السيد مصطفى جمال الدين

المولود سنة ١٣٤٦ هـ

عجب لمن مرَّ ذكر الرسول
فتى واحد قَادَ تلك الجموع
فتى واحد ملاً الخافقين
إلى النورِ يا مَنْ أضاءوا الرشد
على سمعه ثمَّ لم يعجب
بقيد الخضوع ولم يرهب
بصيحته والفلا والربي
وساروا على سنن الغيب

* * *

أجل نظرة في شعاب الحجاز
ترَ الجهل يلعبُ في أهلها
فهذي الدماء جُبارٌ وذو
وتلك قريشٌ - على ما بها
تقرّ إذا جاءها المستبد
(فهرقل) في الروم يرجو بأن
و (أبرهة) بعث الهادمين
فحرّهم سيد الكائنات
وأفق الجزيرة من يعرب
فنوناً ويحكم فيها الصبي
حقوق الورى قط لم تحجب^(١)
من الزهو - تنقاد للمغرب
وتخضع لورامها الأجنبي
يذلّ من العرب أنفأ أبي
(لكعبتها) وهي لم تغضب
وأحب به من ملك نبى

* * *

وليّد له ابتسم الكون عن
محيا جميل السنا مذهب

(١) جُبار: هدر.

<p>تَكشِفُ عَنْ وَجْهِهَا الْمَخْصِبِ يَضُوعٌ وَرِيحَانُهَا الْمُخْتَبِي نَسِجاً مِنَ الزَّهْرِ الطَّيِّبِ فِيَسْمَعُهَا نَغْمَ الْمُطَرِّبِ تَحْيِي النُّبُوَّةَ فِي مَوْكِبِ</p>	<p>فهذي الجزيرة ذات القطوب وهذا الشذا بين أفنانها وتلك الشعاب كساها الإله يمرّ النسيم بغيطانها وهذي الملائك قد أقبلت</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

<p>إِلَهُ الْوَرَى رَفَعَةَ الْمَنْصِبِ بِمَدْحِكَ مِنْ خَطَرٍ مُرْعَبِ وَلَمْ يَخْشَ بِأَسْأَ وَلَمْ يَرْهَبِ وَهَذَا إِلَيْكَ نِدَا مَذْنَبِ نَحَاذِرُ مِنْ زَلَلِ الْمَرْكَبِ بَنُورِ سَنَاها مَدَى الْأَحْقَبِ تَشَعَّ عَلَى الدَّهْرِ كَالْكَوْكَبِ وَطَافَتْ بِنَا نَفْحَاتِ النَّبِيِّ</p>	<p>فتى هاشم يا رسولاً جِاه إِلَيْكَ نَحْنُ الْخَطِيءُ لِاجْتِيَنِ فَفِينَا مَنْ انْقَادَ مَجْرَى هَوَاهُ وَأَنْتَ الْمَشْفَعُ فِي الْمَذْنِبِينَ أَبَا الْقَاسِمِ أَشْفَعْ لَنَا بِالَّذِي وَدَامَتْ لَنَا لَيْلَةٌ نَسْتُضِيءُ فَفِي كُلِّ عَامٍ لَنَا لَيْلَةٌ أَعَدْنَا بِهَا ذِكْرِيَّاتِ الرَّسُولِ</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

في مدح النبي الكريم (ص)

الشيخ الحافظ رجب البرسي

<p>وَدَانَ لِمَنْطَقَتِكَ الْمَنْطَقُ لَأَنَّكَ مِنْ كَوْنِهِ أَسْبَقُ وَلَا بَانَ غَرْبٌ وَلَا مَشْرِقُ</p>	<p>أَضَاءَ بِكَ الْأَفَقُ الْمَشْرِقُ وَكُنْتَ وَلَا آدَمَ كَإِنْتَا وَلَوْلَاكَ لَمْ تَخْلُقِ الْكَائِنَاتُ</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وميمك بالمتهى يغلقُ
 بشأو من الفضل لا يلحقُ
 وباطن ظاهرك الأسبقُ
 وإن أطبوا فيك أو أغدقوا
 على غيب أسرارها تحدقُ
 تنزل بالأمـر ما يُخلقُ
 فكلُّ على قدره يعبقُ
 تحنُّ وأعناقها تبعقُ
 على جبهات الورى تُشرقُ
 يدلان عنك إذا استنطقوا
 بأنك (أحمد) مَنْ يُخلقُ
 ومن كان لولاه لم يُخلقوا
 ووجه الجمال الذي يُشرقُ
 وأنت ترتقُ ما يُفتقُ
 تُقيل الذنوب، فهل تعتقُ؟^(١)

فميمك مفتاح كل الوجود
 تجليت يا خاتم المرسلين
 فأنت لنا أولٌ آخرُ
 تعاليت عن صفة المادحين
 فمعناك حول الورى دارةُ
 وروحك من ملكوت السما
 ونشرك يسري على الكائنات
 إليك قلوب جميع الأنـام
 وفيضُ أياديك في العالمين
 فموسى الكليم وتوراته
 وعيسى وإنجيله بشرا
 فيا رحمة الله في العالمين
 لأنك وجه الجلال المنير
 وأنت الأمين وأنت الأمان
 أتى (رجب) لك في عاتي

* * *

المحمدية

للأديب البوصيري

محمدٌ خير من يمشي على قدم
 محمد صاحب الإحسان والكرم

محمدٌ أشرف الأعراب والعجم
 محمد باسط المعروف جامعهم

(١) الشاعر يعني نفسه.

محمد تاج رسل الله قاطبة
 محمد ثابت الميثاق حافظه
 محمد جُبِلَتْ بالنور طيته
 محمد حاكم بالعدل ذو شرف
 محمد خير خلق الله من مضر
 محمد دينه حق ندين به
 محمد ذكره روح لأفئتنا
 محمد زينة الدنيا وبهجتها
 محمد سيد طابت مناقبه
 محمد صفوة الباري وخيرته
 محمد ضاحك للضيف مُكرمه
 محمد طابت الدنيا بيعته
 محمد يوم بعث الناس شافعنا
 فبلغ العلم فيه أنه بشر
 وكل آي أتى الرسل الكرام بها
 فإنه شمس فضلهم كواكبها
 أكرم بخلق نبي زانه خلق
 كالزهر في ترف والبدر في شرف
 كأنه وهو فرد في جلالته
 كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
 لا طيب يعدل ترباً ضم أعظمه

* * *

يا طيب مُبَدِّدٌ منه ومُخْتَمٍ
 قد أُنذروا بحلول البؤس والنقم

أبان مَوْلده عن طيب عصره
 يوم تفرس فيه الفرس أنهم

وبات إيوان كسرى وهو منصعج
والنار خامدة الأنفاس من أسف
وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
كأن بالنار ما بالماء من بلل
والجن تهتف والأنوار ساطعة
عموا وصموا فإعلان البشائر لم
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
كأنهم هرباً أبطال أبرهة
نبذاً به بعد تسييح بيطنهما



جاءت لدعوته الأشجار ساجدة
كأنما سطرت سطرأ لما كتبت
مثل الغمامة أتى سار سائرة
أقسمت بالقمر المنشق إن له
وما حوى الغار من خير ومن كرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
ولا التمس غنى الدارين من يده
لا تنكر الوحي من رؤياه إن له
وذاك حين بلوغ من نبوته

تمشي إليه على ساق بلا قدم
فروعها من بديع الخط بالقلم
تقيه حرّاً وطيساً للهجير حمي
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
خير البرية لم تنسج ولم تحم
من الدروع وعن عالٍ من الأطم^(٢)
إلا استلمت الندى من غير مُستلم
قلباً إذا نامت العينان لم يتم
فليس يُنكر فيه حالٌ مُحتمل

(١) السدم: تغير الماء لطول عهده.

(٢) الأطم: جمعها آطام، كل بناء مرتفع أو القصر والحصن المبني بالحجارة.

تبارك الله ما وحي بمكتسب
كم أبرأت وصيباً باللمس راحتُهُ
وأحييت السنَّة الشهباء دعوتُهُ
بعارض جاد أو خلت البطاح بها

ولا نبيُّ على غيبٍ بمتهَّم
وأطلقت أرباً من ربة اللَّمَم
حتى حكَّتْ غرَّة في الأعصرِ الذُّهم^(١)
سيلاً من اليمِّ أو سيلاً من العَرَم^(٢)

* * *

دعني ووصفي آياتٍ له ظهرت
فالذرُّ يزداد حسناً وهو منتظم
فما تطاولُ آمالِ المديح إلى
آيات حقٍّ من الرحمن محدثة
لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنا
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
مُحكَّماتٍ فما يبقينَ من شُبهِه
ما حوربت قط إلا عاد من حربٍ
ردت بلاغتها دعوى معارضها
لها معانٍ كموج البحر في مددٍ
فما تُعدُّ ولا تُحصي عجائبها
قرت بها عين قاريها فقلتُ له
إن تتلَّها خيفة من حرِّ نارٍ لظى
كأنه الحوضُ تبيضُ الوجوه به
وكالصراط وكالميزان معدلة

ظهور نار القرى ليلاً على علم
وليس ينقص قدراً غير منتظم
ما فيه من كرم الأخلاق والشم
قديمة صفة الموصوف بالقدم
عن المعاد وعن عادٍ وعن إرم^(٣)
من النبيين إذ جاءت ولم تدم
لذي شقاقٍ وما يغيث من حكم
أعدى الأعادي إليها ملقي السَّلم
ردَّ الغيور يدَ الجاني عن الحُرَم
وفوق جوهره في الحسن والقيم
ولا تُسام على الإكثار بالسَّام
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
أطفأت حرَّ لظى من وردها الشِّم^(٤)
من العصاة وقد جاؤوه كالحُمَم
فالقسطُ من غيرها في الناس لم يُم

(١) الذهم: مفردها الدهماء وهي السوداء.

(٢) العرم: المطر الشديد.

(٣) إرم: قبيلة من بني عاد ضربها الله بغضبه لخطاياها.

(٤) الشِّم: البارد.

تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهمِ
وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سَقَمِ

* * *

سعيّاً وفوق مُتونِ الأيتنِ الرُّسمِ^(١)
ومن هو النعمة العظمى لمُغتَنِمِ
كما سرى البدر في داج من الظلمِ
من قاب قوسين لم تُدرِكْ ولم تُرِمِ
والرُّسل تقديمِ مخدومٍ على خَدَمِ
في موكبٍ كنت فيه صاحبِ العَلَمِ
من الدُّنُو ولا مرقى لمُستَنِمِ
نُوديتَ بالرفعِ مثلَ المفردِ العَلَمِ
فحزت كل مقامٍ غيرِ مزدحمِ
وعزَّ ادراكُ ما وُلِّيتَ من نِعَمِ
من العنايةِ رُكناً غيرَ مُنهَدمِ
بأكرمِ الرسل كُنّا أكرمَ الأُمَمِ

* * *

كُنبأةٍ أجفَلتْ غُفْلاً من الغنمِ
حتى حَكُوا بالقنا لحماً على وُضْمِ^(٢)
أشلاء شالت مع العقبانِ والرَّخَمِ^(٣)
ما لم تكن من ليالي الأشهرِ الحُرَمِ

لا تعجبن لحسودٍ راح ينكرُها
قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدِ

يا خيرَ من يَمِّمِ العافون ساحتَهُ
ومن هو الآية الكبرى لمُعْتَبَرِ
سَرِيتَ من حرمٍ ليلاً إلى حرمِ
وبتَ ترقى إلى أن نِلتَ منزلةً
وقدَّمَتك جميعُ الأنبياءِ بها
وأنت تخرقُ السبع الطباقِ بهم
حتى إذا لم تدعُ شأواً لمُستَبِقِ
خفَضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذ
فخرتَ كل فخارٍ غيرِ مشتركِ
وَجَلَّ مقدارُ ما وُلِّيتَ من رُتَبِ
بشرى لنا معشرَ الإسلامِ إن لنا
لما دعا الله داعينَا لطاعته

راعت قلوبُ العدا أبناءَ بعثتهِ
ما زال يلقاهمُ في كلِّ معتركِ
ودَّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به
تمضي الليالي ولا يدرون عِدَّتَهَا

(١) الأيتن: مفردُها الناقة، وهي الانثى من الإبل، والرُّسم: التي تسير سيراً شديداً، وتترك أثراً لسيورها في الأرض.

(٢) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم، يُقال: تركهم لحماً على وضم أي: أوقع بهم فذلَّهم وأوجعهم.

(٣) الرخم: جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر.

كأنما الدينُ ضيفُ حلٍّ ساحتهم
يجزُّ بحرُ خميسٍ فوق سابعةٍ
من كلِّ مُتَدَبِّ لِه مُتَسَبِّ
حتى غدت ملَّةُ الإسلامِ وهي بهم
مكفولةٌ أبداً منهم بخير أبٍ
هم الجبالِ فسل عنهم مُصادمُهُم
وسل (حُنَيْنَ) وسل بدرأً وسل أهدأً
المُصدري البيض حُمرأً بعد ما وردت
والكاتبين بسمِ الخطِّ ما تركت
شاكي السلاح لهم سيما تميَّزُهُم
تهدي إليك رياحُ النصرِ نشرُهُم
كأنهم في ظهور الخيل نبتُ ربى
طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
ومن تكن برسول الله نصرته
ولن ترى من وليٍّ غير منتصرٍ
أحلَّ أمتَه في حِزْزِ ملَّتِه
كم جدلت كلماتُ الله من جدلٍ
كفاك بالعلم في الأميِّ معجزةً

بكل قريمٍ إلى لحم العدا قريمٍ
يرمي بموج من الأبطال مُلتطيمٍ
يسطو بمستأصل للكفر مُضطلمٍ
من بعد غربتها موصولة الرِّحمِ
وخير بعلي فلم تُثيم ولم تيم
ماذا رأى منهم في كل مصطدمٍ
فصُولُ حتفٍ لهم أدهى من الوخم^(١)
من العدا كلَّ مسودٍ من اللَّمِ
أقلامُهُم حرف جسمٍ غير مُنعجمٍ
والوردُ يمتازُ بالسِّما عن السِّلَمِ^(٢)
فتحسبُ الزهر في الأكمام كلَّ كمي
من شدة الحزم لا من شدة الحُزم
فما تُفرِّقُ بين البهم والبهم^(٣)
إن تلقَّه الأسدُ في آجامها تجمٍ
به ولا من عدوٍّ غير مُنقصٍ
كالليث حلَّ مع الأشبال في أجمٍ^(٤)
فيه وكم خصم البرهان من خصمٍ
في الجاهلية والتأديب في اليثم

* * *

خدمتهُ بمديحٍ أستقبلُ به ذنوبَ عُمرٍ مضى في الشعر والخدَمِ

(١) الوخم: الثقل، والخيم: البيِّن الوخامة.

(٢) السلم: شجر له شوك.

(٣) الفرق: الخوف. والبهم: جمع بهمة وهو ولد الظأن ذكرأ كان أو أنثى.

(٤) الأجم: عرين الأسد.

كَأَنِّي بِهِمَا هَدِيٌّ مِنَ النَّعَمِ
 حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ
 يَنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
 مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حِلِّي بِمَنْصَرَمٍ
 مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ
 فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
 أَوْ يَرْجِعِ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُخْتَرَمٍ
 وَجَدْتُهُ لَخُلَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ
 إِنْ الْحَيَا يُنَبِّئُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ^(١)
 يَدَا زَهِيرٍ بِمَا أَتْنَى عَلَى هَرَمٍ^(٢)

إِذْ قَلَّدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
 أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
 فِيا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تَجَارَتِهَا
 وَمَنْ يَبِيعُ أَجْلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
 إِنْ آتٍ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُتَّقِضٍ
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذًا بِيَدِي
 حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
 وَمَنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
 وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ
 وَلَمْ أَرَدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ

* * *

حراء

محمد جمال الهاشمي

كَيْفَ لَوْ مَرَّقَ الْحِجَابَ السُّقُورُ^(٣)
 بِكَ، وَالْأَرْضُ فَرَحَةٌ وَسُرُورُ
 هُ ضَمِيرٌ حُرٌّ، وَفَكْرٌ مَنِيرُ
 عَلَيْهَا خِيَالُهُ الْمَسْحُورُ

جَلُوةً مِنْكَ، ذَابَ مِنْهَا الشُّعُورُ
 مَطْلَعُ النُّورِ، لِلسَّمَاءِ احْتِفَالُ
 هَتَفَ الْحَقُّ يَا حَرَاءَ، فَلَبَّا
 وَتَغَنَّتْ بِهِ الْحَيَاةُ، وَقَدَرَفَ

(١) الأكم: مفردا الأكمة وهو التل.

(٢) مدح زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف «هرم بن سنان» و «المُصَيِّن» أبلغ المديح.

(٣) الجلوة: تحسين العروس وتزينها.

من جناح في جانبيه يطير^(١)
 لـ وخار النبوغ والتدبير
 دُ ضئيلٌ به الرمال تمور
 جـم والبدر في فضاء تدور
 تـ بها الخلد والهـ مخمور
 قـاً على حكمه تُدار العصور

* * *

عن سؤالٍ به الحجى مهور
 يـ ويهديه، وهو غاوٍ كفور
 تـ نظاماً ما فيه حيفٌ وزور
 نت لها في مدى العصور جذور
 فيه ينمو ويكمل الدستور^(٢)
 هل بناها (أنطون) أو (ازدشير)؟
 ت وفيها لرأيه تقدير

* * *

تـ وحيداً، عاش اليتيم الفقير
 دـ بنقدي تعيا به وتخور
 رـ لإنفاذ أمره مأمور
 ريخ درساً تسري عليه الدهور
 دـ ضلالٍ أعياب به التفكير
 لـ لربّ هو القويُّ القدير

ذاك جوُّ الأحلام قد حصَّ فيه
 تعبت في رحابه قدم العقد
 يتبئى السماء في الأرض أخذو
 فإذا الشمس فيه تسبح، والأند
 وإذا الوحيُّ منه يُنزلُ آيا
 وإذا باليتيم يُبعثُ عملاً

مبعثُ النور يا حراء، أجبني
 كيف يروي الخلود تاريخك الظام
 كيف توحى وأنت مهد الخرافا
 كيف قامت هذي الفروع، وهل كا
 كيف والدهر كان طفلاً غريراً
 أيُّ كُليّةٍ تخرّج منها
 كيف قد صار مجمعاً للثقافا

اليتيم الفقير يغزو الزعاما
 والبسيط الأميُّ يرمي التقاليد
 والشريد الطريد يرجع، والده
 والنبى العظيم يلقى على التا
 وجّه الفكر للحقيقة من بع
 قد أباد الأصنام مُذ وجّه العقد

(١) حصّ: نتف ريشه.

(٢) الغرير: الشاب لا خبرة له.

وأباد الخصام مُذ وَجَّه القلب
وأباد الأوهام مُذ وَجَّه الحِسَّ
فلإذا الأرض جَنَّةٌ، وإذا الإنس
وإذا بالقضاء يصفو، فلا حيد
وإذا بالحياة تستوعبُ الكلَّ
وإذا الدين منهجٌ بهداهُ
آه لولا الأطماع تعبثُ بالنَّصِّ
ويقود الإسلام من لم يكن يؤ
لرأينا الإنسان كالنجم، والتا
ولسارت هذي المواكب للـ
وقال أحمد شوقي^(١):

لحكمٍ له الضمير مُدير
للُبِّ قد فارقتَه القُشُور
سان في ظلِّها ملائكةٌ طهور
ف ولا خدعةٌ ولا تزوير
فكُلُّ في خيرها مضمور
كُلُّ جيلٍ في كلِّ عصرٍ يسير
فيخفي ظهوره التفسير
من لولا حسامه المشهور
ريخ أفقاً بضوئه يستنير
هـ جميعاً وهو المجال الأخير

ولد الهدى فالكائنات ضياء
الروح والملائك حوله
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل
نُظمت أسامي الرسل فهي صحيفة
اسم الجلالة في بديع حروفه
يا خير من جاء الوجود تحيةً
بيت النبيين الذي لا يلتقي
خير الأبوة حازهم لك (آدم)

وفم الزمان تبسم وثناء
للدين والدنيا به بُشراءُ
والمتنهي والسدرة العصماءُ
بالترجمان شذية غناء
واللوح والقلم الرفيع رواءُ
في اللوح واسم محمد طُغراءُ^(٢)
ألف هنالك واسم (طه) الباءُ
من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا
إلا الحنائف فيه والحنفاءُ
دون الأنعام وأحرزت حواءُ

(١) أمير الشعراء بلا منازع، دواوينه تشهد بعبقريته وتفوقه وقدرته على خوض جميع أبواب الشعر بأروع نظم، وأحلى عبارة، وأجمل معنى، توفي بمصر سنة ١٣٥١.

(٢) الطغراء: علامة ترسم على المناشير والمسكوكات السلطانية.

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت
 خلقت لبيتك وهو مخلوق لها
 بك بشّر الله السماء فزُيّنت
 وبدا محيّاك الذي قسماته
 وعليه من نور النبوة رونق
 أثنى (المسيح) عليه خلف سمائه
 يوم يتيه على الزمان صباحه
 الحقّ عالي الركن فيه مظفر
 دُمرت عروش الظالمين فزلزلت
 والنار خاوية الجوانب حولهم
 والآي تترى والخوارق جمّة
 نعم اليتيم بدت مخايل فضله
 في المهد يُستسقى الحيا برجائه
 بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم
 يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
 لو لم تُقم ديناً لقامت وحدها
 زانتك في الخلق العظيم شمائل
 والحسن من كرم الوجوه وخيره
 فإذا سخوت بلغت بالجود المدى
 وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
 وإذا رحمت فأنت أمّ أو أب
 وإذا غضبت فإنما هي غضبة
 وإذا رضيت فذاك في مرضاته

فيها إليك العزّة القعساء^(١)
 إنّ العظائم كفوها العظماء
 وتضوّعت مسكاً بك الغبراء
 حقّ وغرته هُدى وحياء
 ومن الخليل وهديه سيماء
 وتهلّلت واهتزت (العذراء)
 ومساؤه (بمحمّد) وضّاء
 في الملك لا يعلو عليه لواء
 وعلت على تيجانهم أصداء
 خمدت ذوائبها وغاص الماء
 (جبريل) رواح بها غدّاء
 واليّم رزق بعضه وذكاء
 ويقصده تُستدفع البأساء
 يعرفه أهل الصدق والأمناء
 منها وما يتعشّق الكبراء
 ديناً تُضيء بنوره الآناء
 يُغرى بهنّ ويولع الكرماء
 ما أوتي القوّد والزعماء
 وفعلت ما لا تفعل الأنواء
 لا يستهين بعفوك الجهلاء
 هذان في الدنيا هما الرحماء
 في الحق لا ضغن ولا بغضاء
 ورضى الكثير تحلّم ورياء

(١) القعساء: المتبعة الثابتة.

وإذا خطبت فللمنابر هزّة
وإذا قضيت فلا ارياب كأثما
وإذا حميت الماء لم يورد ولو
وإذا أجرت فأنت بيت الله لم
وإذا ملكت النفس قمت ببرّها
وإذا بنيت فخير زوج عشرة
وإذا صحبت رأى الوفاء مجسماً
وإذا أخذت العهد أو أعطيته
وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر
وتمد حلمك للسفيه مدارياً
في كل نفسٍ من سُطاك مهابة
والرأي لم يُنض المهند دونه
يا أيّها الأمّي حسبك رتبة
الذكر آية ربك الكبرى التي
صدر البيان له إذا التقت اللُغى
نُسخت به التوراة وهي وضئّة
لما تمشّى في (الحجاز) حكيمة
أزرى بمنطق أهله وبيانهم
قد نال (بالحادي) الكريم (وبالهدى)

تعرو الندي وللقلوب بكاء
جاء الخصوم من السماء قضاء
إن القياصر والملوك ظمأ
يدخل عليه المستجير عدا
ولو أن ما ملكت يدك الشاء
وإذا ابتليت فدونك الآباء^(١)
في بردك الأصحاب والخطأ
فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا جريت فإنك النكباء^(٢)
حتى يضيق بعرضك السفهاء
ولكل نفسٍ في نداء رجاء
كالسيف لم تضرب به الآراء^(٣)
في العلم أن دانت بك العلماء
فيها لباغي المعجزات غناء
وتقدّم البلغاء والفصحاء^(٤)
وتخلف الإنجيل وهو ذكاء
فضّت (عكاظ) به وقام حراء^(٥)
وحي يُقصر دونه البلغاء
ما لم تنل من سؤدد سيناء

(١) بنيت : تزوجت . وابتنى : صار له بنون .

(٢) النكباء : ريح بين ريحين .

(٣) نضا - السيف من غمده : سلّه . والمهند : السيف المطبوع من حديد .

(٤) اللغى : اللغات . .

(٥) عكاظ : سوق للعرب يجتمعون فيه وينشدون أشعارهم ، وقد ألغى بعد نزول القرآن الكريم لما رأوا من عظيم فصاحته وبلاغته ، كما أنزلوا معلقاتهم عن جذران الكعبة للأمر نفسه .

دين يُشِيد آيَةً فِي آيَةٍ
الْحَقَّ فِيهِ هُوَ الْأَسَاسُ وَكَيْفَ لَا
أَمَّا حَدِيثُكَ فِي الْعَقُولِ فَمُشْرَعٌ
هُوَ صِبْغَةُ الْفَرَقَانِ نَفْحَةُ قُدْسِهِ
جَرَتْ الْفَصَاحَةُ مِنْ يَنْابِيعِ النِّهْيِ
فِي بَحْرِهِ لِلْسَّابِحِينَ بِهِ عَلَى
يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى
يَتَسَاءَلُونَ وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ
بِهِمَا سَمَوَاتٌ مَطْهَرِينَ كِلَاهُمَا
فَضْلٌ عَلَيْكَ لِذِي الْجَلَالِ وَمَنَّةٌ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ كُلَّمَا
فِي كُلِّ مَنْطِقَةٍ حَوَاشِي نَوْرِهَا
أَنْتَ الْجَمَالُ بِهَا وَأَنْتَ الْمَجْتَلَى
اللَّهُ هَيَّأْ مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِهِ
الْعَرْشِ تَحْتِكَ سِدَّةً وَقَوَائِمًا
وَالرَّسَلَ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ

وَقَالَ فِي الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ:

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بَنَاتٌ وَهَبَ
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا مَنِيرًا
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نَوْرًا
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءُ مَسْكًا

لِبَنَاتِهِ السَّوْرَاتُ وَالْأَضْوَاءُ
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْبَنَاءُ
وَالْعِلْمُ وَالْحُكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ^(١)
وَالسَّيْنُ مِنْ سَوْرَاتِهِ وَالرَّاءُ
مِنْ دَوْحَةِ وَتَفْجَرُ الْإِنْشَاءُ
أَدَبُ الْحَيَاةِ وَعِلْمُهَا أَرْسَاءُ
مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ
بِالرُّوحِ أَمْ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ
نُورٌ وَرُوحَانِيَّةٌ وَبِهَاءُ
وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
طُوبَتْ سَمَاءٌ قَلَّدَتْكَ سَمَاءُ
نُونَ وَأَنْتَ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
وَالْكَفُّ وَالْمِرَاةُ وَالْحَسَنَاءُ
نَزَلًا لِدَاثِكَ لَمْ يَجْزِهِ عِلَاءُ
وَمَنَاقِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَاءُ
حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

بَشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقَصَابَا
يَدَا بِيضَاءِ طَوَّقَتِ الرُّقَابَا
كَمَا تَلَدُ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا
يُضِيءُ جِبَالُ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا
وَفَاحَ الْقَاعِ أَرْجَاءُ وَطَابَا

(١) المشرع: المورد.

بمدحك بيد أن لي انتسابا
إذا لم يتخذك له كتابا
فحين مدحتك اقتدت السحابا

أبا الزهراء قد جاوزت قدري
فما عرف البلاغة ذو بيان
مدحت المالكين فزدت قدراً

وقال الشيخ عبد المهدي مطر^(١):

ملاً البسيطة نوره المتأججُ
هي بعد عقم في المواهب تنتجُ
فوق النفوس يوم بعثك تفرجُ
للفتح في طياته تتموجُ
دهراً فتلهب وعيها فتتضجُ
عنها ووجه (الأحمدية) أبلجُ
حتى استقام على الطريقة أعوجُ
رسل السماء بدعوة تتلجلجُ
فيها تقارع من تشاء فتفلجُ
طرق تسد وباب رشد يرتجُ
يسري بمخبط الضلال وينهجُ
وقويها ملك هناك متوجُ
بدم الوثيدة والوثيد مضرجُ
تمتصه وعلى أهاب تبعجُ
وعلى النفوس المطمئنة تزعجُ
من خادر هو من عرين ينفجُ
توهي الذي نسجوا وأخرى تنسجُ

هو يوم بعثك أم سنى يتلج
أترى الجزيرة أبصرت بك ساعة
أم أن غماء الكروب وقد طغت
يا صيحة شأت الأثير فأسرعت
تلج القلوب المقفلات عن الهدى
شقت دياجير العصور فأسفرت
وتفلقت هام الطغاة بعدلها
فالنغمة الفصحى سلاح إن غدت
والشرعة البيضاء عندك قوة
وفتحت أبواب الهدى فتفتحت
أبصرت من صور الجزيرة عالماً
فضعافها سلع تُباع وتُشترى
شأت الوحوش ضراوة فسلحها
وتنافست هي والذئاب على دم
وعلى الخدور الآمنات تروعها
حتى إذا انتفضت عليهم وثبة
أبدى لهم من راحتيه فراحة

(١) من أهل العلم، له كتب مطبوعة متداولة وكتابه في النحو يدرس بالجامعة؛ وهو في طليعة شعراء النجف الأشرف، بل في طليعة شعراء القرن الرابع عشر. وفاته سنة ١٣٩٥.

والروح يهبط بالسلام ويعرجُ
وإن اختفوا خلف الدباب ودحرجوا
زهراء من نفحاته تتأرجُ
ضرمأ ولا نيرانها تتأججُ
فمما بمجدك حصنه المتبرجُ
للفتح تلجم في المغار وتسرجُ
يسري بمظلمة العصور ويدلجُ
كالسهم يدخل في الصميم ويخرجُ
قدم ولون في الهداية يُبهجُ
قمم ودك لها نظام أهوجُ
مترنم باسم (الحنيفة) يهزجُ
كالفكر تدأب في ثناه وتلهجُ
في الدين تقحم في الصلاة وتمزجُ

فالسيف ينطف من دماء رقابهم
يجتاز من عقباتهم أخطارها
فإذا الجزيرة بعد محل أصبحت
فغدوا ولا الأحقاد تقدح فيهم
وتطاول الإسلام باسمك عالياً
نهض الطموح به فبانت خيله
ومشى على هام الدهور نظامه
حتى تقاربت الخطى وأذابه
يطوي القرون بجدة لم يبلها
فتطايحت بالوحي من شرفاتهم
فإذا صدى الأجيال بعد مرورها
وإذا (أبو الزهراء) فوق شفاهاها
وإذا الصلاة عليه خير فريضة

* * *

في رحاب الرسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦ م

وكُلِّي آمالٍ وكُلُّك مَطْلَبُ
فأنت إلى ذهني من الفكر أقرب
قبأبك في عيني تهلُّ وتغرب
تُوحِّدُ أشتاتٍ به وتُدَوِّبُ

أتيتك بالأشواق أطفو وأرسبُ
ملككت على بُعد الديار مشاعري
إلى أن دنت منِّي الديار وأصبحت
تلاشت حدودي في حدودك والهوى

فعدتُ وما إلّاك عند مشاعري فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

قطعتُ إليك اليد شاسعةً المدى إذا ما تقضَى سببٌ جد سبب
تخايل فيها الرمل أن صار معبراً إليك ودربٌ للحبيب محبب
ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ غزوتَ عليها يومَ الله تغضب
وقافلة ما زال رجع حدائها يغرّد في بدرٍ وأحدٍ ويطرب
عليها من الصحب الكرام عزائمٌ إلى الآن بالصحراء منها تلُهب
يقود بها للفتح فكرٌ معمّقٌ ويحدّو بها للنصر سيفٌ مجرّب
وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ بغير النهى يفتنُ والسيف يضرب

ولما وطأتُ المسك من أرض طيبة وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب
وأقحمتُ طرفي لجة الثور لوحت شمائلُ أشهى من خميل وأعذب
تخيلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً ستبُعد طرفي عن رؤاك وتحجب
ولكن رأيت الأمس عندي بسحره ثريٌّ كما يهوى الجلال ويطلب
كأن السنين الذاهباتِ وبُعدها مراياً بها تدنو إليّ وتقرب
ولملت طرفي من سناك ولمعهِ كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب
وراودت فكري أن يعيك فأدّه بأنك أوفى من مداه وأرحب
فأويت للذكرى يمس سلافها فمي فإذا ريقِي لها يتحلّب
وهوَّمت للأصداة تُسكر مسمعي بأنغامها فالذهر هيمان مطرب

سماحاً أبا الزّهراء أن جئتُ أجتلي سناك وأستهدي الجلالَ وأطلب
إذا لم تُؤمّل فيضَ نورك ظلمتي فمن أين يرجو جلوة الثور غيب
وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعاً فمن أين يرجو رحمة الله مذبذب

فإن السَّما تنهلُّ والأرض تشرب
فليس على من أمَّ بابك معتب
إلى ذاته يُنمى الكمال ويُنسب
مدى الدَّهر ثرُّ ما يجفُّ وينضب
لجبريل من جنحيه ريشٌ مزعَّب
بهنَّ ضراعاتُ إلى الله تنصب
إلى الحسنين الزَّاكَيْن وملعب
إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
وتبقى على رغم البساطة تأشب

* * *

يشد إليه التَّائهيَن ويجذب
إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب
ولم يرضه من غارب النجم منكب
على عزماتٍ كلُّهنَّ توثَّب
مسدَّدةٌ عن صائب الرأى تعرب
وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّب
لأن كريم الزَّاد مأتاه متعب

* * *

هراءٌ هزيلاً يستطيل ويطنب
بريقٌ به فيما عرفناه خَلَب
وصورُه المظلوم يسبى وينهب
من الحقد ما يبيري الرِّقاب ويحطب
ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى
وما عند باب الأنبياء معرَّة
أهبت بنقصي فاستجار بكاملٍ
وأغرى طلابي أن فيض معينه
وعفرت خدِّي في ثرى مسَّ عفره
وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ
وأثار أقدام صغارٍ ومهجع
وصوت رَحَى الزَّهراء تطحن قوتها
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها

عهدتك والقرآن نور وحكمة
وأنت عطاءٌ كلُّما احتاجت الدُّنا
وأنت طموح نال كلَّ ممْنَع
وأنت شموخ في النوائب مرقل
وأنت إذا ما التاث رأيٍ إصابةٌ
فما بالنالنا نجتليك بتيهنا
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل

ويؤذي التُّهى والمنطقُ الجدَّ أن يُرى
تداعى إليه الحالْمون وغرهم
فخاطب منهم فاشلاً ومبلِّداً
فثابوا إليه يرمحون وعندهم
ويولمك الإنسان يقتل تربيَه

وقد تحسبني ظالماً متجئياً
وكلاً فما أنسى كروشاً تضحمت
ولا بالذي ينسى سياطاً لئيمةً
ولكنني أرثي لناسٍ تفرُّ من
تعثر في أشواطه وهو لم يزل
تناسى الذي يفضي لذا ويسبب
من السُّحت يُجنى والكسيرة تُنهب
تشظي جلود الكادحين وتُلهب
جحيم ليحويها جحيمٌ مذهب
إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب

* * *

فهنا أبا الزَّهراء قوتاً فلم يعد
وردٌ لنا هذا الأصيل لفجرنا
وسدّد خطانا بالطريق فدرينا
بمزودنا ما يستطاب ويعذب
إلى النبع يهمي الثور ثراً ويسكب
طويل على أقدامنا متشعب^(١)

* * *

في ذكرى مولد الرسول الأعظم (ص)

أرى الكون أضحى نوره يتوقّد
وإيوان كسرى انشقّ أعلاه مؤذناً
أرى أن أمّ الشرك أضحت عقيمةً
نعم كاد يستولي الضلالُ على الورى
لأمر به نيرانُ فارسٍ تخمّدُ
بأن بناء الدين عاد يُشيّدُ
فهل حان من خير النبيين مولد؟
فأقبل يهدي العالمين محمد

* * *

(١) إيقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ١٧ - ٢٠.

وما كان شيء في الخليقة يوجد
ليسترشد الضلال فيه ويهتدوا
لما قال قداماً للملائكة: اسجدوا
على رأسه تاج النبوة يعقد
أثوا ليثبوا أمره ويمهدوا
وأيدته فهو الرسول المؤيد
ليجروا على منهاجه ويؤحدوا
فجاحده، لا شك، الله يجحد
فذاك لطفه بالرسالة يشهد
لمالك يوم الدين: إياك نعبد
لها سجدوا تهوي خشوعاً وتسجد

نبي براه الله نوراً بعرشه
وأودعه من بعد في صلب آدم
ولو لم يكن في صلب آدم مودعاً
له الصدر بين الأنبياء وقبلهم
لئن سبقوه بالمجبيء فلأما
رسول له قد سخر الكون رؤيه
ووخذه بالعز بين عباده
وقارن ما بين اسمه واسم أحمد
ومن كان بالتوحيد لله شاهداً
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل
ولا أصبحت أوثانهم وهي التي



وفي حجرها خير النبيين يولد
وإن حاول الإخفاء للحق ملحد
لعيسى ومن «فاران» جاء محمد
به أمروا أن يهتفوا ويمجدوا
وهيات للرحمن يُخلف موعده
سأنزله نحو الورى حين أصد
ولكنما حظ المعاند أسود
وعما قليل في جهنم يخلد
عن الحق يوماً، كيف والعقل مرشد؟
حديثاً ولا كان اليهود تهودوا
فسيفك عن هام العدى ليس يغمد

لآمنة البشرى مدى الدهر إذ غدت
به بشر الإنجيل والصُخف قبله
«بسينا» دعا موسى و«ساعير» مبعث
فسل سفير شعيا ما هتافهم الذي
ومن وعد الرحمن موسى بيعته
وسل من عنى عيسى المسيح بقوله
لعمرك إن الحق أبيض ناصع
أيخلد نحو الأرض متبع الهوى
ولولا الهوى المغوي لما مال عاقل
ولا كان أصناف النصارى تنصروا
أبا القاسم أصدع بالرسالة منذراً

ولا تخش من كيد الأعداي وبأسهم
وهل يختشي كيد المضلين من له
عليّ يد الهادي يصول بها وكم
وهاجر أبا الزهراء عن أرض مكة
عليك سلام الله يا خير مرسل
حباك إله العرش منه بمعجز
دعوت قريشاً أن يجيئوا بمثله
وكم قد وعاه منهم ذو بلاغة
وجئت إلى أهل الحجى بشريعة
شريعة حق إن تقادم عهدها
عليك سلام الله ما قام عابد

فإن عليّاً بالحسام مُقلّد
أبو طالب حام وحيدر مسعد
لوالده الزاكي على أحمد يد
وخلّ عليّاً في فراشك يرقد
إليه حديث العزّ والمجد يسند
تبيد الليالي وهو باق مؤبّد
فما نطقوا والصمت بالعيّ يشهد
فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعد
صفا لهم من مائها العذب مورد
فما زال فينا حُسْنُها يتجدّد
بجنح الدجى يدعو وما دام معبد^(١)

من قصائد ابن داغر يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله :

عرج على المصطفين يا سائق النُجُب
عرج على السيّد المبعوث من مُضر
عرج على رحمة الباري ونعمته
رآه آدم نوراً بين أربعة
فقال : يا ربّ مَنْ هذا؟ فقلّ له
هم أوليائي وهم ذريّة لكم
أما وحقّهم لولا مكانهم
كلّا ولا كان من شمس ولا قمر
ولا سماء ولا أرض ولا شجر
ولا جنان ولا نار مؤجّجة

عرج على خير مبعوث وخير نبي
عرج على الصادق المنعوت في الكتب
عرج على الأبطحي الطاهر النسب
لألاؤها فوق ساق العرش من كُثب
قول المحبّ وما في القول من ريب
فقرّ عيناً ونفساً فيهم وطب
مئي لما دارت الأفلاك بالقطب
ولا شهاب ولا أفق ولا حجب
للناس يهمي^(٢) عليه واكف السحب
جعلت أعداءهم فيها من الحطب

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ١٧ - ١٩ .

(٢) همى الماء يهمي همياً : سال لا يشيه شيء . الواكف : المطر المنهل .

وقال للملأ الأعلى: ألا أحدٌ
فلم يجيئوا فأنبأ آدمُ بهمُ
فقال للملأ الأعلى: اسجدوا كمالاً
وصيّر الله ذاك النور ملتمعاً
وخاف نوحٌ ف ناجى ربّه فنجاً
وفي الجحيم دعا الله الخليلُ بهم
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً
فظلّ منتقلاً والله حافظه
حتى تقسّم في عبد الإله معاً
فأودع الله ذاك القسم آمنّةً
حتى إذا وضعته انهكاً من فزع
وانشقّ إيوان كسرى وانظفت حذراً
تساقطت أنجم الأملاك مؤذنةً
حتى إذا حاز سنّ الأربعين دعا
فقال: لبيك من داع وأرسله
فأظهر المعجزات الواضحات لهم
أراهم الآية الكبرى فواعجاً
رامت بنو عمّه تبيته سحرأ
وبات يفديه خير الخلق حيدرةً
فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا
فراهم عنكبٌ في الغار إذ جعلت
حتى إذا ردّهم عنه الإله مضى
فحلّ دار رجال بايعوه على

يُنبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
لها بعلم من الجبار مكتسب
لآدم وأطيعوا واتّقوا غضبي
في الوجه منه بوعدٍ منه مرتقب
بهم على دسر الألواح والخشب
فأخمدت بعد ذاك الحرّ واللهب
بحقّهم فنجاً من شدّة الكرب
على تنقله من حادث الثوب
وفي أبي طالب عن عبد مُطلب
يوماً إلى أجل بالحمل مقترب
ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب
نيرانهم وأقرّ الكفر بالغلّب
بالرّجم فاحترق الأصنام باللهب
ربّي به في لسان الوحي بالكتب
إلى البرية من عُجم ومن عرب
باليّنات ولم يحذر ولم يهب
ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
فعاذ منهم رسول الله بالهرب
على الفراش وفي يمناه ذو شطب^(١)
وأوغلوا لرسول الله في الطلب
تسدي وتلحم في أبرادها القشب
ذاك التّجيب على المهرية التّجب
أعدائه فدماء القوم في صتب

(١) الشطب جمع الشطبة بضم الأول وكسره. الخط في متن السيف.

في كلِّ يوم لمولى الخلق واقعةٌ
يمشي إلى حربهم والله ناصره
في فية كالأسود المحذرات لها
عافوا المعازل للبيض الحسان فما
فالحقُّ في فرح والدينُ في مَرَح
حتى استراح نبيُّ الله قاضيةً
يا من به أنبياء الله قد ختموا
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم؟
قد بشرت بك رسل الله في أمم
شهدت ألك أحسنت البلاغ فما
حتى دعاك إلهي فاستجبت له
وقد نصبت لهم في دينهم خلفاً
لكنهم خالفوه وابتغوا بدلاً
ويقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله^(٥)
إذا قضيت فروض الحجِّ مكتملاً
وزرت قبر رسول الله سيّدنا
قف موقفي ثم سلّم لي عليه معاً
واثن السّلام إلى أهل البقيع فلي
إلى زيارة خير العجم والعرب
ونلت إدراك ما في النفس من إرب
وسيد الخلق من ناءٍ ومُقترب
حتى كأني ذاك اليوم لم أغب
بها أحبة صبّ دائم الوصب

-
- (١) البرثن من السباع والطيور بمنزلة الأصبع من الإنسان جمع: برائن.
(٢) المعقل: الملجأ. البيض جمع الأبيض: السيف. اليلب: الترس أو الدرع اليمانية من الجلود. خالص الحديد.
(٣) المستور: المجهول.
(٤) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر.
(٥) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

وبثَّهم صبوتي طول الزمان لهم
ويا قدوة الخلق في علم وفي عمل
وصلتُ جبل رجائي في جبالكم
دنوت في الدين منكم والوداد فلو
مديحكم مكسبي والدين مكتسبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم
قد سيط لحمي وعظمي في محبَّتكم
هجري وبغضي لمن عاداكم ولكم
فتارة أنظم الأشعار ممتدحاً
حتَّى جعلت مقال الضدَّ من شبه
أعملت في مدحكم فكري فعلمني
فهل أنال مفازاً في شفاعتكم
فيا مغامس! إحبس في مدائحهم

وقل بدمع على الخدَّين مُنسكب
وأطهر الخلق في أصل وفي نسب
كما تعلَّق في أسبابكم سبي
لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي
ما عشت والظنُّ في معروفكم نشبي
فإنَّ قلبي عنكم غير منقلب
وحبَّكم قد جرى في المخَّ والعصب
صدقي وحبِّي وفي مدحي لكم طربي
وتارة أنثر الأقوال في الخطب
إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
مما احتقبت له في سائر الحقب؟
تلك القوافي وأجر الله فاحتسب

* * *

الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان

له في رثاء سيد الثقلين رسول الله محمد بن عبدالله (ص)

أتبكي على رسم بدارة ثممد
وتصبو إلى تذكّار مسرح لذة
لك الويل فاعزب عن ضلالك واتخذ
فلمست ترى والله ما عشت فادحاً

عفته الليالي فهو كالوشم في اليد
وملعب أفراح لشاد وأغيد
من الوجد سربالاً لحزن مجدّد
بأفجع من زرع النبي محمد

نعته إلى علياه علياء نفسه
وهمَّ بأن يوصي بثقلية قومه
وقال أناس ظل يهجر أحمد
وكم غصص قد جرعه أفلها
إلى أن قضى فانقضت الشهب للثرى
وقام يعزيه إلى عالم السما
ومزقت الدنيا عليه فؤادها
وأظلم وجه الكون والشمس ألبست
وعين الهدى لم ترق دمعها أسى
قضى نحيبه فلتتحب لافتقاده
قضى فقضت ما تشتهي به بآله
زروا صنوه عن حقه ورقوا على
خلا منبر منه بناه بسيفه
وحاطوا بنار الجزل للوحي منزلاً
وفاطمة بالباب أسقط حملها
وكسرن منها أضلع ليت أضلعي
ولفعها ذاك الزنيم بلطمة
ومن حقها ابتزوا تراثاً ونحلة
وكم سيئات سودت أوجهاً لهم
فناشد بهم شورى السقيفة كم بها
فهم عمموا بالسيف هامة حيدر
وهم حشدوا تلك الجنود وحاربوا
وهم كسروا أضلاعه لا أمية
وهم أحرقوا تلك الخيام بنارهم

وعزا به التوحيد كل موحد
وبالعكس هم فيما يريد بمرصد
ونجم هوى ما ضل بل وحي مرشد
ليشعل ناراً في حشى كل جلمد
لتشييعه في بنت نعش وفرقد
أخو الوحي في نوح الحمام المغرد
وشق عليه الدهر جيب التجلد
بثوب من الأحزان بالكسف سود
عليه ولا زالت بجفن مسهد
أرامل كانت منه في خير مسند
عدي وتيسم وهو غير ملحد
منابره يهزون هذي المعربد
ولم يخل متن الطرف منه بمشهد
وقادوا علياً في نجاد المهند
بعصر شديد مؤلم عن تعمد
فدتها وإن لم تكف بالنفس أفتدي
على وجنة الخد الأصيل المورد
وردوا شهوداً صوتها صوت أحمد
جنوها على أهل الكساء الممجد
بنوا من أساس بالضلال مشيد
وهم قطعوا بالسهم كبذ المسدد
بها ذلك الممنوع عن عذب مورد
بجرد عليه كم تروح وتغتدي
وهم نهبوا ما في الخباء الموطد

مصاحف من فوق القنا المتقصد
بزینب حسری تستر الوجه بالید
هم ركبوها بعد خدر محمد
یزید بها بل كل واش وملحد
على جث لآل في كل معهد
عليهم عيوناً بالبكا غير مجد
بأرض بكت فيه لأكرم سيد^(١)

وهم رفعوا تلك الرؤوس كأنها
وهم قيدوا ذاك العليل وهم مشوا
وهم قنعوها بالسياط وفي المطا
وهم أدخلوها في الشئام واشمتوا
وهم لا بنو العباس شادوا بناءهم
وهم شردوهم في البلاد واسهروا
كمثل ابن موسى قاسم مات نازحاً

* * *

(١) رياض المدح والثناء ص ٣١٩ - ٣٢٠.

روائع الأشعار في مدح الإمام علي الكرار (ع)

«قصائد الشعر القريض»

نحن أناس قد غدا طبعنا حبُّ علي بن أبي طالب
إن عابنا الناس على حبِّه فلعنة الله على العائب

* * *

يقولون لي: قل في عليٍّ مدائحاً وإن أنا لم أمدحه قالوا: معاندُ
وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجسٍ ولا أُنِّي عن مذهب الحقِّ حائدُ
ولكن عن الأشعار والمدح صنت مَنْ عليه ابنتي قرآننا والمساجدُ
فلو أن ماء الأبحر السبعة التي خلقن مداداً والسموات كاغدُ
وأشجار خلق الله أقلامُ كاتبٍ إذا الخطُّ أفناهنَّ عادت عوائدُ
وكان جميع الجنِّ والإنس كُتِّباً إذا كَلَّ منهمُ واحدٌ قام واحدُ
وخطوا جميعاً منقباً بعد منقبٍ لما خُطَّ من تلك المناقبِ واحدُ

ابن أبي الحديد المعتزلي

* * *

نفسى على ذكر اسم المرتضى طَرِبْتُ وفي سفينة أهل البيت قد رَكِبْتُ
هويتي «علوي النهج» قد كُتِبْتُ (لا عَذَبَ الله أُمِّي إنها شَرِبْتُ)
(حَبَّ الوصي وغذتيه باللَّبَنِ)

رَضَعْتُ من ثديها رَدْحاً من الزَمَنِ حتى نَمَا حَبُّ داحي الباب في بَدَنِي
لله من حَرَّةٍ طَابَتْ ومن لَبَنِ (وإنَّ لي والدأ يهوى أبا حَسَنِ)
(فصرتُ من ذي وذا أهوى أبا حَسَنِ)

* * *

أبا حَسَنِ ليس المديحُ ببالغ مقامك حتى يجزي الله شاكِرُ
وإني وإن أفنيت عمري بمدحك بأكبر مما أستطيع لقاصرُ
السيد عدنان الغريفي

* * *

جلجل الحقُّ في المسيحيِّ حتى غدا من فرط حُبِّه علويّا
فإذا لم يكن عليّ نبيّاً فلقد كان خُلُقُه نبويّا
يا سماءَ اشهدي ويا أرضَ قريّ واخشعي إنني أُحِبُّ عليّا
لا تُقِلْ شيعَةً هُوَاةً عليّ إنَّ في كُلِّ مُنْصَفٍ شيعيّا
الأستاذ بولس سلامة

* * *

بحبِّ عليّ تَزولُ الشكوكُ وتجلو النفوس وتخلو الثمارُ
فمهما رأيت مُحِبّاً له فَثَمَّ الزكاءُ وَثَمَّ الفخارُ
ومهما رأيت عدوّاً له ففي أصله نسبٌ مُستعارُ

فلا تعذلوه على بُغضه فحيطان دار أبيه قصار
الصاحب بن عباد

* * *

تُرَابُ أَبِي تُرَابٍ كُحِلْ عيني إذا رمدت به أجلو قذاها
تلذُّ لي الملامة في هواه لذكره فأستحلي أذاها
ابن الرومي

* * *

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صنوه وابن عمه وأخوه
إنَّ الله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما عرفوه
خلق الله آدماء من ترابٍ فهو ابنٌ له وأنت أبوه
عبد الباقي العمري

* * *

يا منكرأ فضل خير الخلق حيدرة لك العمى أو نورُ الشمس ينكتم
هب اعتصمت هنا في غيرة حنقاً بمن هنالك يوم الحشر تعتصم؟

* * *

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطيتني عُجنت من يوم تكويني في حبِّ حيدر كيف النار تكويني

* * *

أبا حسن سيدي أنتَ أنتَ صراط المهيمن لو أنصفوك
وأنت جعلت قريشاً عبيداً ولولا حسامك كانوا ملوك

وأنت المُقَدَّمُ في النَّائِبَاتِ وعند الخلافة لِمَ أُخْرَوْتُ؟

* * *

لو أنَّ عبداً أتى بالصالحات غداً
وعاش ما عاش آلاف مؤلفة
وطار في الجوِّ لا يأوي إلى جبلٍ
وصام ما صام صواماً بلا مللٍ
فليس ذلك يوم الحشر ينفعه
وودَّ كُلُّ نبيٍّ مُرسِلٍ وولي
خلواً من الذنبِ معصوماً من الزللِ
وغاص في البحر لا يخشى من البللِ
وقام ما قام قواماً بلا كسلٍ
إلاَّ بحبِّ أمير المؤمنين علي

* * *

لعلِّي مناقب لا تُضاهي
مَنْ تَرى في الوري يضاهي علياً
فضله الشمس للأنام تجلَّتْ
وهو نور الإله يُهدى إليه
وإذا قستَ في المعالي علياً
لا نبي ولا وصي حواها
أيضاهي فتى به الله باهي؟
كل راء بناظريه يراها
فاسأل المهتدين عمن هداها
بسواه رأيتَه في سماها

الشيخ حسين نجف

* * *

أبا حسن لو كان حبك مدخلي
فكيف يخاف النار من بات موقناً
جهنم كان الفوز عندي جحيماً
بأن أمير المؤمنين قسيمها
صفي الدين الحلبي

* * *

قسماً بمكة والحطيم وزمزم والراقصات وسعيهن إلى منى^(١)

(١) الراقصات: الإبل.

بغض الوصي علامة مكتوبة كَتَبْتُ عَلَى جِبْهَاتِ أَوْلَادِ الزَّنا
مَنْ لَمْ يُوَالِ فِي الْبَرِيَةِ حِيدراً سَيَّانَ عِنْدَ اللَّهِ صَلَّى أَمْ زَنَى

* * *

شمسان في أفق الغري تجلّتا شمس السماء وشمس مولانا علي
أَفَلْتُ وراءَ الأفق شمس سماننا لَكِنْ شمس المرتضى لم تأفلِ

* * *

يا أيها النجف الأعلى لك الشرفُ ضمنت خير الورى يا أيها النجفُ
فيك الإمام أمير المؤمنين ثوى فالدُرُّ فيك وما في غيرك الصدْفُ
يا سائرين إلى أرض الغري ضحى ناشدtkم بأمر المؤمنين قفوا
ما ضرَّكم لو حملتم ما يثكمُ صَبُّ غَرِيبٍ كَثِيبٌ هَائِمٌ دَنَفُ

* * *

(قِيلَ امتدَحْ لَأَمِيرِ النَحْلِ قُلْتُ: لَهُمْ) أَخْلُتُمْ أَمْ جَهَلْتُمْ قَدْرَ عَلَيْهِ
فَكُلِّ وَصْفٍ لِعَمْرِ اللَّهِ أَذْكَرُهُ (مدحي ومدح الورى من بعض معناه)
(النَّاسُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ وَصْفِ حَيْدَرِهِ) وَمَنْ يَرْمِ مَا وَرَاءَ مَعْنَاهُ أَعْيَاهُ
فَالْجَاهِلُونَ الْأَلَى رَامُوا حَقِيقَتَهُ (وَالْعَالَمُونَ بِمَعْنَى كُنْهِهِ تَاهَوْا)
(مَاذَا أَقُولُ بِمَنْ حَطَّتْ لَهُ قَدَمُ) مَنْ فَوْقَ مَنْكَبِ مَنْ لِلْعَرْشِ رَقِيَاهُ
فَلِيخْساً الْوَهْمُ عَجْزاً عَنْ عَلَى قَدَمِ (فِي مَوْضِعٍ وَضَعَ الرَّحْمَنُ يَمْنَاهُ)
(إِنْ قُلْتُ ذَا بَشَرٍ فَالْعَقْلُ يَمْنَعُنِي) أَوْ قُلْتُ ذَا مَلَكٍ فَالْعَقْلُ يَأْبَاهُ
قَدْ حَارَ فِكْرِي فِي مَعْنَى حَقِيقَتِهِ (وَأَخْتَشِي اللَّهَ مِنْ قَوْلِي هُوَ اللَّهُ)

الشيخ كاتب الطريحي

قال الشاعر:

قيل لي: قل في عليّ مدحاً ذكره يخمد ناراً موصده

قلت: لا أقدم في مدح امرئ
والنبي المصطفى قال لنا:
وضع الله بظهري يده
وعليّ واضع أقدامه
ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده
ليلة المعراج لمّا صعبه
فأحسّ القلب أن قد برده
في محلّ وضع الله يده

وقال صاحب بن عبّاد في قصيدته البائية:

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي
لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي
وله قوله:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة
قد كلّف الله البريّة كلّها
أعني أمير المؤمنين عليّاً
واختاره للمؤمنين وليّاً

* * *

الكوثرية^(١)

أمفَلَجْ ثغرك أم جوهر
قد قال لثغرك صانعه:
والخال بخدك أم مسك
أم ذاك الخال بذاك الخد
عجباً من جمرته تذكو
يامن تبدولي وفرثه
فأجنّ به به «الليل إذا
أرحم أرقاً لو لم يمرض
ورحيقُ رضا بك أم سكر
«إنّا أعطيناك الكوثر»
نقطت به الورد الأحمر
فتيت الندّ على مجمر
وبها لا يحترق العنبر
في صبح محياه الأزهر
يغشى «والصبح إذا أسفر»
بنعاس جفونك لم يسهر

(١) نظمها سنة ١٣٣٥ هـ، وطبعت عشرات المرات.

تَبَيَّضُ لَهْجَرِكُ عَيْنَاهُ
يَا لِلْعَشَّاقِ لِمَفْتُونٍ
إِنْ يَبْدُ لَذِي طَرْبِ غَنَى
أَمَنْتَ هَوَى بَنِيوتِهِ
أَصْفَيْتَ الْوَدَّ لَذِي مَلَلٍ
يَا مَنْ قَدْ آثَرَ هَجْرَانِي
أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَدَ
وَبِوَجْهِكَ إِذْ يَحْمَرُّ حَيًّا
وَبِلَوْلُؤِ مِسْمَكِ الْمَنْظُورِ
إِنْ تَتْرَكَ هَذَا الْهَجْرَ فَلِي
فَاجِلُ الْأَقْدَاحِ بِصَرْفِ الرَّاءِ
وَاشْغَلْ يَمْنَاكَ بِصَبِّ الْكَافِ
فَدُمُ الْعَنْقُودِ وَلَحْنُ الْعَوِ
بَكَّزِ لِلسُّكْرِ قَبِيلِ الْفَجْزِ
هَذَا عَمَلِي فَاسْلُكْ سَبْلِي
فَلَقَدْ أَسْرَفْتُ وَمَا أَسْلَفُ
سَوَدْتُ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي
هُوَ كَهْفِي مِنْ نَوْبِ الدُّنْيَا
قَدْ تَمَّتْ لِي بِوَلَايَتِهِ
لَأَصِيبَ بِهَا الْحِفْظَ الْأَوْفَى
بِالْحِفْظِ مِنَ النَّارِ الْكُبْرَى
هَلْ يَمْنَعُنِي وَهُوَ السَّاقِي
أَمْ يَطْرُدْنِي عَنْ مَائِدَةِ
يَا مَنْ قَدْ أَنْكَرَ مِنْ آيَا

حَزْنًا وَمَدَامَعَهُ تَحْمَرُ
بِهَوَى رَشَاءِ أَحْوَى أَحْوَرِ
أَوْ لَاحِ لَذِي تُسْكِكُ كَبَّرُ
وَبِعَيْنِيهِ سَحَرِ يَوْثَرِ
عِشِّي بِقَطِيعَتِهِ كَدَّرِ
وَعَلَيَّ بَلْقِيَاهُ اسْتَأْثَرِ
لَكَ النُّصْرَةُ مِنْ حَسَنِ الْمَنْظَرِ
وَبِوَجْهِهِ مَحَبِّكَ إِذْ يَصْفَرُ
مِ وَلَوْلُؤِ دَمْعِي إِذْ يَنْثَرُ
سَ يَلِيقُ بِمِثْلِي أَنْ يُهَجَرَ
حِ عَسَى الْأَفْرَاحُ بِهَا تُشَارُ
سِ وَخَلَّ يَسَارِكُ لِلْمَزْهَرِ
دِ يَعِيدُ الْخَيْرَ وَيَنْفِي الشَّرَّ
رِ فَصَفُو الدَّهْرَ لِمَنْ بَكَّرُ
إِنْ كُنْتَ تُقَرُّ عَلَى الْمُنْكَرِ
فَتُ لِنَفْسِي مَا فِيهِ أُغْدَرُ
وَوَكَلْتُ الْأَمْرَ إِلَى حِيدَرِ
وَشَفِيعِي فِي يَوْمِ الْمَحْشَرِ
نَعَمْ جَمَّتْ عَنْ أَنْ تَشْكُرَ
وَإِخْصَصَ بِالسَّهْمِ الْأَوْفَرَ
وَالْأَمْنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ
أَنْ أَشْرَبَ مِنْ حَوْضِ الْكَوْثَرِ
وُضِعَتْ لِلْقَانَعِ وَالْمُعْتَزِ
تِ أَبِي حَسَنِ مَا لَا يُنْكَزُ

إن كنت، لجهلك بالآيا
 فاسأل بدرأ واسأل أهدأ
 من دبّر فيها الأمر ومن
 من هدّ حصون الشرك ومن
 من قدّمه طه وعلى
 قاسوك أبا حسن بسوا
 أتى ساووك بمن ناو
 من غيرك من يدعى للحر
 وإذا ذكر المعروف فما
 أفعال الخير إذا انتشرت
 أحييت الدين بأبيض قد
 قطباً للحرب يدير الضر
 فاصدع بالأمر فناصرك الـ
 لو لم تؤمر بالصبر وكظم الغي
 ما آل الأمر إلى التحكي
 لكن أعراض العاجل ما
 أنت المهتمّ بحفظ الـ
 أفعالك ما كانت فيها
 حُججاً ألزمت بها الخصما
 آيات جلالك لا تحصي
 من طول فيك مدائحه
 فاقبل يا كعبة آمالي

م، جحدت مقام أبي شُبْر
 وسل الأحزاب وسل خير
 أردى الأبطال ومن دَمَر
 شاد الإسلام ومن عَمَر
 أهل الإيمان له أَمَر
 كَ وهل بالطود يقاس الذر؟
 كَ وهل ساووا نعلني قنبر؟
 بٍ وللمحاراب وللمنبر
 لسواك به شيء يُذَكَّر
 في الناس فأنت لها مصدر
 أودعت به الموت الأحمر
 بَ ويجلو الكرب بيوم الكر
 بَيَّارُ وشانئك الأتبر
 ظٍ وليتك لم تؤمر
 مٍ وزايل موقفه الأشر
 علقت بردائك يا جوهر
 منٍ وغيرك بالدينيا يغتر
 إلا ذكرى لمن اذْكُر
 ءَ وتبصرة لمن استبصر
 وصفات كمالك لا تحصر
 عن أدنى واجبها قَصْر
 من هدى مديحي ما استيسر^(١)



(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢٠ - ٢٢.

الشيخ الوائلي

مع الإمام علي (ع)

كَلَّمَا مَرَّ فِي سَمَاكَ طِمَاحِي
غَمِرَ الثُّورُ كُلٌّ مَعْنَاكَ حَتَّى
لَيْسَ فِي الْكَوْنِ غَيْرُ شَمْسٍ وَفِي مَعْنَاكَ
فَإِذَا حَارَتْ الْخُطَى فَعَذِيرِي
لِمَعَانِيكَ أَلْفُ بَابٍ وَبَابُ
قَدْ يَزِينُ الْخَمِيلَ بَضْعُ وَرُودٍ
فَإِذَا عَبَّ مِنْ رِوَاكٍ يِرَاعِي
فَلَأَنَ الثُّفُوسَ مِنْ بَعْضِ رَاحٍ

* * *

إِنَّنِي وَالْقَصِيدَ يَجْلُوكُ مَا جَنَّتْ
هَلْ تَزِيدُ الشُّمُوسَ فِيمَا عَلَيْهَا
لَا وَلَا جَنَّتْ لِلْمَدِيحِ فَمَا
إِنَّمَا يَطْلُبُ الْمَدَائِحَ عَارٍ
وَقَصِيدِي مَا جَاءَ يُكْمِلُ نَقْصاً
فَمَزَايَاكَ يَعْرِفُ الدَّهْرُ فِيهَا
وَسَجَايَاكَ مَفْعَمَاتٌ بَطْهَرٍ
وَإِذَا قُلْتُ أَنْتَ كِبْشُ السَّرَايَا
أَوْ أَزْكِي ادَّعَاءَ أَنْكَ فَخْرٍ

لِيُضْفِي عَلَيْكَ شَيْئاً صَدَاحِي
مَنْ شِعَاعُ ذِبَالَةِ الْمَصْبَاحِ
أَنْتَ فَقِيرٌ لِمَدْحَةِ الْمَدَاحِ
مَنْ وَشَاحٍ وَأَنْتَ أَلْفُ وَشَاحٍ
أَوْ يُغَطِّي عَلَى فَعَالٍ قَبَاحٍ
أَنْهَا ذِرْوَةُ الْكَمَالِ الْمُتَاحِ
فِي وَضُوحٍ مَا احْتِاجُ لِلْإِيضَاحِ
لَمْ أُرِدْ أَنْ أَعْلَهُ لِلنَّطَاحِ
لِفَرِيقٍ يَرِيدُهُ لِلتَّلَاحِي

أنتَ للمسلمين طرّاً رصيّدُ
 إنما جئتُ أنفض الثُّربَ عن وجهِ
 وأجلّي مبادئ رسموها
 يتساوون فيه بالأرباح
 أرادوه غائماً وهو صاحي
 فشلاً وهي قمة في التّجّاح

* * *

عشتك الجراح حيّاً وميتاً
 بين جرح الأقلام تُصمّيك زوراً
 حرص الحقّد أن يسمّي قبيحاً
 فإذا ما رقت أو بشّ وجهُ
 واستزادوا فليل لا رأي في الحرب
 وغريبٌ أن يعوز الرأي قرماً
 عركته الزخوف وهو ابن عشر
 وحناناً أبا الحسين على الحقّد
 أعليّ يؤذيه رأي رقيعٍ
 والوجوه المشوّهات بديه
 فليزد ما لديك من كلّ مجدٍ
 فرأيناك مُثخناً بالجراح
 وجراح السُّهام وسط السّاح
 ما بمعناك من حسانٍ ملاح
 قيل تلعباة كثير المزاح
 له رغم أنّه ابن كفاح
 عاش بين القنا ويبيض الصفاح
 وتفري أديمه بالسّلاح
 فأهل الأحقاد في أتراح
 لابن عاصٍ أو كذبة من سجاح
 لصقها العيب بالوجوه الصباح
 وليزد كذبهم من الإلحاح

* * *

لا ألوم الزمان إن ضاق عما
 فمحال أن تلبس الشمس ثوباً
 وحري لو أنكرتك نفوسُ
 وتنادت بأنّ نهجك قولُ
 وبأنّ الذي روى لك شيء
 وبأنّ الغلو، والغبن إذ نالك
 لا فمّا أنصفتك والله يدري
 أنت فيه من الحجوم الفساح
 أو تصب البحار في أقداح
 حجمها حجم ما لها من براح
 نسبوه وما به من صحاح
 فوق حجم العقول والأرواح
 قد أركباك متن الضّراح
 صفحات التاريخ بالإفصاح

والموج عاتياتُ الرِّيحِ
موجهالـم يضر بالسَّبَّاحِ
فلتةٌ لا استجابة لاقتراح
الله والناس دونه في الجماح
منطق العجز في النفوس الشَّحاح
ودع الأرجل التي في كساح

* * *

ليس بين الاثنين من إصلاح
ويُدني شُمَّ الدَّرَى للبطاح
أن يقاس الخرنوب، بالتفاح
بين ليلٍ معتمٍ وصباح
والظلم والدعاوى الوقاح
ملئت الذَّبَّح شفرة الذَّبَّاح
وافتنَّ في أذى واجتياح
حتى عن الكلام المباح
محرقٌ للجسوم لا الأرواح
بلظى النار لا بماءٍ قراح
فسينهيك دربه للفلاح

* * *

هنيئاً بنشره الفَوَاحِ
ورواة المتـنـون والشـرَّاحِ
ويُرد الختامُ للافتاحِ
بإمام لهم فهذا مراحي

ولقد لاحقت سفينك بالأنواءِ
وألحت فراعها أن أعتى
ولقد فاتهم بأن المزايا
يجمع العبقرى فيما جباه
فإذا ما أبى عليك التجلّي
إمتطي النّجم مغرقاً في صعودِ

أسرف الدَّهر في عدائك حتى
وتصدى لأن يساويك بالأدنى
إنها نكبة المقاييس فينا
ليس بين الاثنين وحدة سنخ
وتجنّى على مواليك بالتكفير
حزّ أوداجهم وأسرف حتى
وأخاف النفوس واصطلم الأجساد
وحده الطغيان أن يمنع الأفواه
غير أن اللهيب مهما تلظى
قد عرفنا أن المبادئ تسقى
إلصقي يا خطى بدربٍ عليّ

أيها الممسكون حجرة مروان
نسب بين كل متنٍ وشرح
نصّف بيننا لكل جناه
ربنا لودعوت كل أناس

وأنيسي بغربتي وانتزاحي
وسكوناً أغشاه عند رواحي
الدُّنيا بما في رؤاك من أشباح
بمعانيك في قواف رداح
مغرماً في ترابك التفاح^(١)

يا أليف في موطني ودياري
يا شعاعاً أجلوه عند غدوي
هائمٌ فيك غبت عن هذه
كلّ همس بخاطري يتغنى
خذ بكفي أبا تراب فإني

* * *

١٣ رجب

السيد محمّد جمال الهاشمي

الدين يفخر فيه والإسلام
منا القلوب وغنت الأحلام
وتنكّست ذلاً له الأصنام
وزهت به الآيات والأحكام
بالبشريات وثغره بسام
فيه تسامى الوحي والإلهام
غطى عليه من الضلال ظلام
في أمة لعبت بها الآثام
سارت على أضوائها الأعوام
وكم انمحت بخصامها الأقوام
بإخائها الأقوال والأقلام

يومٌ عنّت لجلاله الأيّام
يومٌ به وُلد الوصيُّ فهللت
وسما به البيتُ الحرامُ جلالةً
وتلأل القرآنُ في إعجازه
ومشى النبيُّ ووجهه مُتهلّلٌ
يتلو به الآيات وهي نشائد
الحق أشرق فجره من بعدما
والدين أينع حقله وتمايلت
ويبلغ الأعوام دعوته التي
ويوحدُ الأقوام في دُستوره
ساوى الأنعام بعدله فتحرّرت

(١) إيقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ٥٣ - ٥٦ .

فإذا السلام على الأنام مرفرفٌ وإذا القلوبُ على الصفاء حيام

* * *

ولَدَ الوصِيَّ وَمَنْ بحدِّ حُسامه
سل عنه بدرأ، خيرأ، أحدأ، وقلْ:
يا ليلة الغار التي تاريخها
بالله من فادى النبي بنفسه
عرف الهداية في نبوة أحمدٍ
وسرى يُميط عن الحقائق حجبها
في الحق لم تأخذه لومة لائمٍ
يقضي كما شاء الإله فلم يفد
غذته أخلاف النبوة درهما
حتى غدا باب العلوم وحوله
وسمى به لله ذاتٌ لم يكن
ذاتٌ مقدسةٌ تحار بكنهها

للدين والإسلام قام دِعام
من خاض فيك الموت وهو زؤام؟^(١)
نور تشعُّ بقدسه الأيام
وحلاله تحتَ السيوف ينام
حقاً، فأمن فيه وهو غلام
والناس قد غمرتهم الأوهام
أبدأ ولا الإكبار والإفخام
فيما أفاد النقض والإبرام
فمما، ولم يعرض عليه فِطام^(٢)
للفد قامت ضجةٌ وزحام
لسوى الهدى يوماً له استسلام
منا العقول وتقصّر الأفهام

* * *

هُنَيْتَ يا رجبَ الأصبَ بمولِدِ
حفلت لمقدمه الملائكُ وازدهت
وعلى الطبيعة روعةٌ سحريةٌ
دنيا الهدى احتفلت به وتفايضت
والكعبةُ الغراء شعشع بيتها

طُهرت به الأصلابُ والأرحام
فيه الجنان ورقّت الأنسام
تزهو بها الآكام والآجام^(٣)
من أفقها الأنوار والأنغام
وزها بها حجر وطاب مقام

(١) الزؤام: الكريه.

(٢) الأخلاف: الأئداء ومفردها ثدي.

(٣) الآجام: مفردها أجمة وهي مأوى الأسد.

منه السهول وشعت الآكام
 وله من القبر الشريف وسام
 فلها قعودٌ حوله وقيام
 عنبت الوجوه وذلل منها الهام
 تتسابق الألحاظ والأقدام
 للنور فيها ينجلي الأظلام
 فتانة يعي بها الرسام^(١)
 يبدو بها الإبداع والإحكام
 قوم لهم في المكرمات مقام
 كرمتم وحق لمثلها الإكرام
 رقّ الشعورُ بها وراق نظام
 مني هيام بالولا وغرام
 طرباً ترف بأفقه الأعلام

وسمابه وادي السلام ولألأت
 وعليه من حرم الولاية حرمة
 حرم تطوف به الملائك خشعاً
 مشت الملوك إليه خاشعة وقد
 تسعى لتقييل الضريح ونحوه
 أضريح قُديسٍ ذاك أم هو هالة
 قد زخرفته يد الصّناع بريشة
 واستودعته الهند سحر فنونها
 جاءت لتكتسب الخلود بنصبه
 تبدي الولاء إلى الإمام به وقد
 لك يا أمير المؤمنين قصيدة
 وعواطف علوية قد هاجها
 هذا العراق به مباشر شعبه

* * *

الشعر الباسم

المرحوم الشيخ جعفر النقدي، ١٣٠٣ هـ / ١٣٦٩ هـ

صهباء قد مُزجت من ريقك العذب
 أشفي فؤادي المعنى من أذى الوصب
 ظلت مُعتقة من سالف الحُقب

قم فاسقينها وروّحني من التّعَبِ
 بادر إلى الكأس وانعشني بها فعسى
 سلافة مُذدعتها كف عاصرها

(١) الصّناع: الماهر في الصناعة.

خمرأ كشمس بكأس صيغ من قمر
 خمرأ لو أن نظر المحتاج بهجتها
 للداء شافية للأنس كافية
 للعقل سالبة للتوق جاذبة
 من كف غانية في الحسن كاملة
 هيف معاففها بيض سوافها
 نشوانة يتشى غصن قامتها
 خرس أساورها نعس نواظرها
 تركي مقلتها يسبي الحشى ولها
 قوس الحواجب يرمي المستهام إذا
 لها جعود كليل الهجر فاحمة
 إن أقبلت ملكت الباب عاشقها
 تمشي فيرقص قلب المستهام بها
 لو أنها كلمت ميتاً بحضرته
 كأنما طرفها الفتان إن نظرت
 أخ الرسول أبي السبطين حيدة
 سر الإله الذي لولا بوارقه
 سهل الخليفة محمود الطريقة مع
 الباسم الثغر والأبطال عابسة
 مهزّم الجمع جمع الكفر إذ هجموا
 سقا شبا سيفه البتار شبيتها
 ويوم أحد به كم فل من بطل

تضيء في أفقها شهب من الحب^(١)
 لنال ما رام من قصد ومن طلب
 حمراء صافية في الكأس كالذهب
 للشوق جالبة بلاغة الأدب
 بالدل قاتلة للواله السلب
 لعس مراشفها والثغر ذو شنب^(٢)
 تختال في مشيها بالتيه والعجب
 تنمي محاسنها للخرّد العرب^(٣)
 لحظ أخذ من الهندية القضب
 ما الوجه أسفر أنبالاً من الهدب
 لها جبين كصبح الوصل في الرتب
 أو أدبرت ملكت أحشاه للعطب
 صوت الخلاخل إن ماست على طرب
 لقام منها بذاك المنطق العذب
 سيف بكف أمير العجم والعرب
 زوج البتول كريم الأصل والنسب
 لأصبح الدين منكوصاً على عقب
 روف الحقيقة بين الشوس في الغضب
 والثابت الجأش والفرسان في رهب
 غداة بدر على الإسلام للغلب
 وعتبة ووليداً أكوس العطب
 للمشركين وكم أردى على الكئب

(١) الحبيب: الفقاع الصغير فوق الماء.

(٢) اللعس: سواد مستحسن في الشفاه ومن كانت هذه صفته فهو العس.

(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس قط.

والقوم ما نظرت إلا أبا حسن
والدرع والمهر في ورد وفي صدر
يذب عن أحمد أعداء ملته
ويوم عمرو بن ود قام منتصراً
أصاب عمرواً بسيف لو أصاب به الـ
والفتح ما كان يوم الفتح غير على
ويوم خير أردى مرحباً بشبا
دحى بباب لتلك الحصن قد عجزت
وفي حنين ويوم الرمل صب على
أفدي سوابقه الآتي بها شهدت
فضائلاً قد حوى من فضل خالقه
قطب عليه رُحى الأكوان دائرة
الشمس لوردها يوماً فلا عجب
لأن شمس الضحى من أجله خلقت
قل للذي حاد عن منهاج رتبته
من كان أول من صلى لخالقه
ومن رمى نفسه ليل المبيت على
ومن أباح له المختار مسجده
ومن له الله فوق العرش قد عقد الـ
ومن رقى من نبي الله غاربه
ومن بيوم (غدير الخم) قد عُقدت
في البشر من قاتل الجن العتاة ومن

يدك هضب العدى أرسى من الهضب
والسيف والرمح في منع وفي طلب
حتى أتى لا فتى من واهب الرتب
لدين أحمد دون القوم والصحب
سبع السماوات لاندكت على الترب
يديه حيث سقاهم اكؤوس العطب
عضب تعود أكل البيض واليلب^(١)
عن حملها كف آلاف من الغلب
أهل الغواية أمطاراً من النوب
له أعاديه أفديهن يا بأبي
سوى نبي الهدى ما ناله نبي
وهل تدور الرحى إلا على قطب
أو كلمته فما زادته في الرتب
فكيف تخفى عن الكرار في الحجب
نكصت عن ملّة الهادي على عقب
والناس تسجد للأحجار والخشب
فراش أحمد دون القوم والصحب
ومن أتى مدحه في أشرف الكتب
طهر البتول وأمسى صهر خير نبي
ونكس اللات من رأس على عقب
له الولاية في عجم وفي غرب
قد قاد عمرو بن معد يكرب للكرب

(١) اليلب: الدرع.

إلا الذي ليل بدر في القليب علّاً
 رَيْبُ خَيْرِ الورى محيي شريعته
 لا تعجبوا إذ أتى في البيت مولدهُ
 لأن فوق الثرى من أجله رُفِعَ الد
 حلال مشكلية فكّاك معضلة
 ماذا أقول بمن آيات مَذْحِجِهِ
 يا غيث كالحة الأعوام إن جندبت
 أليسَ في طوعك الأقدار ماشية
 لتنظر السبط فرداً في جموع بني
 تعدو عليه عوادي الخيل ضابحة
 تُروى الأسنة منه وهو ذو ظمأ
 وإن أقتل داء وقع نازلة
 هتك الفواطم بين الظالمين على
 وربّ محجوبة في الوهم ما خطرث
 والبدر لم ينعكس يوماً بمنزلها
 أضحت بلا كافل بعد الحماة لها

عليه سلّمت الأملاك في الحجب^(١)
 ربّ الهدى والندى والعلم والأدب
 فليس ذلك لا والله بالعجب
 بيت العتيق ومنه فاز في الرتب
 كشاف نازلة عن كل ذي وصب
 جاءت بها أنبياء الله في الكتب
 وغوث صارخة الأيام في النوب
 فليت شخصك يوم الطف لم يغيب
 حرب غدا معرضاً للسمير والقضب
 تسفي عليه سوافي الريح بالترب^(٢)
 وتُطعمُ البيض منه وهو ذو سغب
 يضيقُ فيها شجى صدر الفضا الرحب
 حال من الأسر لا يرضاه كلّ أبي
 ولا النسيم عليها مرّ في الحجب
 والشمس ما طلعت إلا على رهب
 تجوب قفر الفلا حسرى على القتب^(٣)



(١) القليب: البئر.

(٢) ضابحة: ضبحت الخيل في عدوها أسمعت من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حممة.

(٣) القتب: الرحل.

لواذ المذنبين

المرحوم السيد حسن بحر العلوم - ١٢٨٢ هـ / ١٣٥٥ هـ

وقد قالها مشطراً بيتين في الإمام علي (ع):

«قل لمن والى علي المرتضى»	نلت في الخلد رفيع الدرجات
أيها المذنب إن لذت به	«لا تخافنَّ عظيم السيئات»
حبّه الإكسير لو ذرّ علي»	رَمَمَ رَفّاً بهارُوح الحياة
وإذا ما شملت أَلطافه	«سيئات الخلق صارت حسنات»
يدهُ البيضاء لو مسَّ بها الد	شَجَرَ البالي زهاباً لثمرات
حبّه فرض على كل الورى	وهو في الحشر أمان ونجاة
كلُّ مَنْ والاه ينجو في غدٍ	من لظى النار وهول العقبات
فهو الغيثُ عطاءً وهبات	وهو الليثُ وثوباً ونبات
وهو نورُ الشمس في رَأد الضحى	وهو نبراسُ الهدى في الظلمات
وهو للمظلوم كَهْفٌ مانعٌ	وإلى الداعي سريع الخطوات
وإلى الالاجي أسمى ملجأً	وعلى الباغي شديد السطوات
وإلى الأيتام أحنى والدٍ	وكفيل للنساء المشكلات
وهو القوام في جنح الدجى	وهو الصوام في وقت الغداة
قد أبان الشرع في أحكامه	وقضى الدهر صلاةً وصِلات
كم بوحى الذكر في تفضيله	صدعت آياتُ فضلِ بينات
آيةُ التصديق مِنْ آياته	حين أعطى في الركوع الصدقات
هل أتى فيمن سواه (هل أتى)	أو أتت في غيره والعاديات
هذه الآيات بعضٌ من مئات	كم له آيات فضلٍ أخريات

ما وجدنا آيةً مادحةً
 أنه حقاً وصي المصطفى
 أوصياءً كلهم من بعده
 كل من والاهم فاز غداً
 هو سيف من سيوف الله إن
 أسد الله وقل حيدرة
 كلما صالوا على حزب العمى
 ولدى الأحزاب يهوي مرحب
 فانبرى الشرك بماضي حيدر
 وحين حين فر المسلمون
 بأخيه السيف يحمي المصطفى
 ويقلع الباب في خيبر كم
 ولبيل الغار كم يحمي أخاه
 وبصفيين له كم شوهدت
 فإذا صال على أعدائه
 فرث الأبطال عنه وانجلت
 ولواء النصر في قبضته
 ضاق جيش الشام ذرعاً إذ بدا الـ
 فاستغاثوا بكتاب الله مُذْ
 وأقاموا حَكَمِي زور فلم
 خلعا حقداً وصي المصطفى
 عجباً هل وجدا من جهة
 من لدى المعراج قد شاهده
 من له الأفلاك والأملاك والـ

لسواه إن تجذ فيهم ، فهات
 وأبو الغر الميامين الهدات
 أصفياء أمناء وثقاة
 والمعادي مات رهن الحسرات
 سُل في وجه العدى كانوا رفات
 لا يهاب الموت إن لاقى الكماة
 بالمواضي طعنوا الجمع شتات
 بحسام المرتضى حتف الطغاة
 لعلى الإيمان وافى الجبهات
 لم يكن إلا عليّ ذو ثبات
 ليزيل الكفر عنه والشقاة
 ظهرت للناس منه المعجزات
 بات في مضجعه حتى الغداة
 في الوغى من حملات باهرات
 لا ييالي بألوف ومئات
 كفرار الطير من خوف البزاة
 ظلل الدهر بتلك الخفقات
 نصر يدي للعراق البشريات
 رفعوه حيلة فوق القناة
 يحكما إلا بوحى الشهوات
 وأقرا ذا الصفات السيئات
 أوجبت خلع أمير الغزوات؟
 خاتم الرسل بأعلى الطبقات
 معالم العلوي أضحت خاضعات

دفعات لأداء الصلوات
وَسَطَ بَيْتَ اللَّهِ مُنْشِي الكائنات
وعضيداً في جميع المعضلات
يعبد الأصنام عند الخلوات
أخبت الكفار ذاتاً وصفات
لأبي السبطين قوم نكرات
خاطباً تسمعه سائر الجهات
صار مولاه أبو الغر الهداة
ووصي فيكم بعد الممات
مصطفى منهم عهداً وثقات
بالتوالي لتَهْوَنَ الكربات
في مزايا فضلهم في المحكمات

والذي رُدَّتْ له شمسُ السما
والذي ميلاده الطهر اغتدى
والذي كان أخاً للمصطفى
وأقرباً صاحب الشام الذي
وابن مَنْ كان عدو المصطفى
أنكروا ما خصَّ في يوم الغدير
حين قام المصطفى بين الوري
قائلاً: مَنْ كُنْتُ مولاه فقد
حيدرٌ فهو وزيري في الوغى
أسفأ من بعد ما قد أخذ الـ
أَنْ يُوَالُوا بعده أبناءه
جحدوا ما فرضَ الله لهم

* * *

علّة الإيجاد

المرحوم الشيخ حسين نجف - ١١٥٩ هـ / ١٢٥١ هـ

وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمر
بأنك ربّ كيف لو كُشِفَ السترُ
رَأَيْتَ لها أهلاً وهذا هو الفخرُ
وكلُّ الأنام الحقّ عندهم مرُ
ومنك عرفناه فبأن لنا الأمرُ

أيا علّة الإيجاد حارِبَكَ الفكرُ
وقد قال قومٌ فيك والستر دونهم
حَبَاكَ الهُ العرشِ شطر صفاته
وكنيت سفير الله للحقّ داعياً
وقد خصّك الباري بما خصّ نفسه

بسيفك قامت للنبي محمد
قطعت رؤوس المشركين بحدة
وكم من رئيس قد قطعت وريده
وقد كان منهم مرحب وهو مرحب
وكنت دليلاً للأنام على الهدى
عن الله قد كنت المبلغ في الورى
وقد كنت عيناً للإله على الورى
وكنت عن الباري يداً مستطيلة
تقط رقاب الكافرين برتهم
عن الله قد كنت الأمين على الورى
وكنت لذي الإيمان حصناً ممنعاً
وتعطي أماناً للتي فيك آمنت
فإيمانها ماح جميع ذنوبها
كلامك كالقرآن نوراً وحكمة
فلولاك ما كنا لنعرف ربنا
ولولاك ما صلى مصلى لربنا
بك الأنبياء المرسلون توسلت
وأيدتهم سرّاً وجهراً بقوة
فأدّم لما أنه فيك قد دعى
وباسمك أحى الميت عيسى ابن مريم
وأيوب فيه قد نجى من بلائه
ولولاه ما أعطي سليمان ملكه
وعيناً وعوناً كنت للرسل كلهم
سفينة نوح فيك كانت نجاتها

شريعته ثم استقام له الأمر
وكسرت أصناماً لتعظيمها خرواً
فأوردته ناراً تلظى لها سعراً
ومن ضرب الأحزاب أكفرهم عمرو
إلى الرب تهديهم وعن ربهم فروا
جميع الذي قد قاله المصطفى الطهر
بعلمك ما يؤتى به الخير والشر
على كل شيء ضمه البحر والبر
وتغني فقيراً قد أضرب به الفقر
كأنك فيهم للمطيع أب بر
وسوط عذاب للذي دينه الكفر
ولا تختشي ذنباً إذا ضمها القبر
ولو كانت الآثام ليس لها حصر
وكل كلام كان في جنبه هذر
وما كان للإسلام في مجلس ذكر
ولا حج بيت الله زيد ولا عمرو
وباسمك يدعو الكل إن نابهم أمر
من الله فيها خصك الباري البر
أجيب ولم تبق الخطيئة والوزر
وأبرأ أمراضاً وشاع له ذكر
وعوفي مما فيه وانكشف الضر
على كل من فيها له النهي والأمر
لكل نبي أنت في عصره ظهر
يوم به الطوفان قد جاءها الأمر

وإن خليل الله من ناره نجا
 إذا مسهم ضرٌّ دعوا فيك ربهم
 وسائرُ رسلِ الله عند ابتلائهم
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
 وأفلاكها فيك استدارتُ بروجُها
 تدور على الأرضِ السماءُ ومن بها
 وفيك استقرتُ أرضها وجبالها
 بجاهك عند الله قد جاءها أمرُ
 متى ما دعوه فيك ينكشفُ الضرُّ
 فجأهُك في صرف البلاء هو السرُّ
 على كل ذي فضل لك الفضل والفخرُ
 وسارتُ بها شمسٌ وسارَ بها بدرُ
 مطافاً ومسعىً والمطافُ هو القبرُ
 ودارت على آفاقها الأنجمُ الزهرُ

* * *

قطب الحرب

المرحوم محمد جواد مطر
 المولود سنة ١٢٩٩ هـ

وقد عارض فيها الكوثرية في مدح الإمام علي (ع):

قلبي لودادك حين هوى
 قد بئ أسى ليلى سهرأ
 نشأت نفسي لهواك لذا
 فغدا قلبي بالهجر أسأ
 يشكوه الحب لرشف الضر
 يحلو بلماك الشهدُ شذا
 قد أخطأ من قد قاس رشأ
 يشكو للصب نحيل الخص
 من بعدك بات بلا سلى
 أرعى لقيار شأ أحوى
 لسواك حديثاً لا تهوى
 لما بلظى الهجران ذوى
 ب له يتقرب بالشكوى
 أبداً وبه تحلو الحلوى
 بالبدر سنأ أو قال سوى
 ر لحمل يللمه البلوى

ييدي لتحمله ضعفاً
واماً للقلب بصدر رشاً
هو للعشاق إمام هو
جُمع الضَّدَانُ بوجنته الـ
عجباً لزلالك تمنعه
عجباً لزلالك لا يطفئ
يامن أفتى في هجراني
يامن بالسَّرِّ أباح دمي
ارحم صَباً مضى قلقاً
لما بالصدِّ تمنع عن
أسيث طريداً لست أرى
هو قطب الحرب يدير الضـ
لُجُمُ الأفراس بيوم البأ
فهو المقدام بيوم الرو
وسواه غدا بشقاً أبداً
ألمن غداً بولايته
هو حيدرة أرجو بولا
فيوم الحشر شفاعته
وبنار لظى من عاداه
من يشفع غير أبي حسن
بفوائده وعوائده
وهو الساقى في الحوض لذا
أنالاً اختار حمى وإد
أرجو ربّي أن يرزقني

لكن بمقابلي يقوى
لو يجدي قلبي قولي وا
وسواه العاشق لا يهوى
نار وماء الحسن سوا
عني وبه لسقامي دوا
قلبي بلهيب الخد دوى
سلبت قلبي تلك الفتوى
بين العشاق وبالنجوى
أمسى بالهجر رهين هوى
وصلي وتحجّب بالرضوى
لي غير أبي حسن مأوى
سرب ويجلو الكرب به يؤوى
س لدى الأبلاس به تلوى
ع ويوم النسك وبالتقوى
وعمى بصيرته وغوى
يستتبع مناً بالسلى
ئه يوم الخوف ولا أهوى
وبه من والاه يقوى
جنباه وجهته تكوى
إذ لا لسواه بلذي فحوى
وموائده نفسي تقوى
قلبي من كوثره يروى
للدفن نأى عن وادي طوى
من حيدرة حقاً مثوى

* * *

أنت العلي

الشيخ عبد الباقي العُمري الموصلي البغدادي

أنت العليُّ الذي فوق العُلَى رُفِعَا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد الد
وأنت باب تعالي شأن حارسه
وأنت ذاك البطين الممتلي حكماً
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل الد
وأنت يعسوب نجل المؤمنين إلى
وأنت نقطة باء مع توخّدها
وأنت والحق يا أفضى الأنام به
وأنت صنو نبيّ غير شرعته
وأنت زوج ابنة الهادي إلى سنن
وأنت بالطبع سيف تارة عطباً
وأنت غوثٌ وغيثٌ في ردى وندى
وأنت ركنٌ يُجار المستجير به
وأنت مَنْ ينداهُ عزٌّ مَنْ طمعا
وأنت ذو منصلٍ صلّ ينضض في

بيطن مَكَّة وسط البيت إذ وُضِعَا
برج السماوي عنه خاسئاً رجعا
بغير راحه روح القدس ما قرعا
معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
لذي بمخلبه للشرك قد نزعا
أي الجهات انتمى يلقاهم تبعاً
بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
غداً على الحوض حقاً تُحشران معا
للأنبياء إله العرش ما شرعا
ما حاد عنه عداه الرشد فانزعوا^(١)
يسقي الثغور ويشفي مرّة طبعاً
لخائفٍ وللاجٍ لاذ وانتجعاً
وأنت حصنٌ لمن من دهره فزعا
وفي جدى من سواء ذلٍّ من قنعا
غمد كلغِدٍ لمكرٍ الكفر قد بلعا^(٢)

(١) انزع: انقطع.

(٢) صلّ ينضض: الصل هو ذكر الحيات، وينضض يقال: نضض لسانه أي حرّكه.

وأنت عين يقينٍ لم يزده به
وأنت ذو حسبٍ يعزى إلى نسب
وأنت ضئضىءٌ مجدٍ في مدى أمدٍ
وأنت مَنْ حمت الإسلام وفترته
وأنت مَنْ فُجع الدين المبين به
وأنت أنت الذي منه الوجود نضى
وأنت أنت الذي للقبلتين مع الد
وأنت أنت الذي في نفس مضجعه
وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت
وأنت أنت الذي آثاره مسحت
وأنت أنت الذي يلقي الكتاب في
وأنت أنت الذي لله ما فعلا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا
حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به
أسلت من غده ناراً مروّقة
حكى الحمام حماماً من حسامك في
بذي فقارك عنا أي فاقرة
أراد سيفك في نيل العجاجة أن
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو
والرعد قد ظنَّ طرف البرق فيك كبا

كشف الغطاء يقيناً آية انقشعا
قد نيطَ في سبب أوج العلى قرعا
قد فصلَ الدهر أوصالاً وما انقطعا^(١)
ودرّعت لبَدَتاهُ الدين فادرّعا^(٢)
ومَنْ بأولاده الإسلام قد فُجعا
عمود صبح ليافوخ الدجى صدعا
جبي أول مَنْ صَلَّى وَمَنْ ركعا
في ليل هجرته قد بات مضطجعا
على الأثير وعنهما قدره أنضعا
هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا
ثبات جأش له ثهلان قد خضعا^(٣)
وأنت أنت الذي لله ما صنعا
وأنت أنت الذي لله ما قطعنا
يوماً على كبد الأفلاك لانخلعا
تجرّع الكفر من راووقها جرعا^(٤)
لسان نار على هاماتهم سجعنا
قصمتها ودفعت السوء فاندفعنا^(٥)
يروي السنا عن لسان الصبح فاندلعا
كان العلاج بغير البيض ما نفعا
لَمَّا أغرت على العليا فقال لعا

(١) الضئضىء: الأصل والمعدن.

(٢) اللبدة: الشعر المتجمع بين كتفي الأسد.

(٣) ثهلان: اسم جبل.

(٤) الراووق: إناء يصفى فيه الشراب.

(٥) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكانها تكسر فقر الظهر.

نَبَذْتَ لِلشُّرْكِ سُلُوءاً بِالْعِرَاءِ لِيَذَا
وَاللَّيْلِ لِمَا تَسْمَى كَافِراً بِشِبَا
وَبَابِ خَيْبِرٍ لَوْ كَانَتْ مَسَامِرُهُ
بَارَيْتَ شَمْسَ الضُّحَى فِي جَنَّةِ بَزْغَتْ
لِلَّهِ دَرْقَتِي الْفَتِيَانِ مِنْكَ فَتَى
لَقَدْ تَرَعَرَعْتَ فِي حَجَرٍ عَلَيْهِ لَذِي
رَيْبٍ طَهَ حَيْبُ اللَّهِ أَنْتَ وَمَنْ
رَعَاهُ مَوْلَاهُ مِنْ رَاعٍ لَأُمَّتُهُ
أَخَاكَ مَنْ عَزَّ قَدِراً أَنْ يَكُونَ لَهُ
سَمَّتِكَ أُمَّتُكَ بِنْتُ اللَّيْثِ حَيْدَرَةٌ
لَكَ الْكِسَاءُ مَعَ الْهَادِي وَبُضْعَتُهُ
لِئِنْ تَوَجَّعَ فِي يَوْمِ الطُّفُوفِ لَهُمْ
قَدْ خَادَعُوا مِنْكَ فِي صَفِينِ ذَا كَرَمٍ
نَهَجَ الْبَلَاغَةَ نَهَجٌ مِنْكَ بَلَّغْنَا
بِهِ دَمَغَتَ لِأَهْلِ الْبَغْيِ أَدْمَغَةَ
كَمْ مَصْقَعٍ مِنْ خَطَابٍ قَدْ صَقَعَتْ بِهِ
مَا فَرَّقَ اللَّهُ شَيْئاً فِي خَلِيقَتِهِ
أَبَا الْحُسَيْنِ أَنَا حَسَانٌ مَدْحُكَ لَا
وَكُلٌّ مِنْ رَاحٍ لِلْعِلْيَاءِ مَبْتَكِراً
عِذْراً فَقَدْ ضَقَّتْ ذُرْعاً مِنْ إِحَاطَتِهِ
وَجَوْهَرِ الْمَدْحِ فِي عَلِيَاكَ رَوْنَقُهُ
مَدْحٌ لَقَدْ خَضَعَتْ كُلُّ الْحُرُوفِ لَهُ
بِهِ أَسَاجِلُ أَقْوَاماً أَجَالِ سَهْمٍ

عَلَيْهِ نَسْرٌ مِنَ الْخِذْلَانِ قَدْ وَقَعَا
قِرْضَابٍ بِطَشْكِ قَدْ غَادَرْتَهُ قَطْعَا
كُلِّ الثَّوَابِتِ حَتَّى الْقُطْبِ لَا نَقْلَعَا
فِي يَوْمِ بَدْرِ بِزَوْغِ الْبَدْرِ إِذْ سَطَعَا
ضَرَعَ الْفَوَاطِمِ فِي مَهْدِ الْهَدْيِ رَضَعَا
حَجَرٍ بِرَاهِمِينَ تَعْظِيمٍ بِهَا قَطْعَا
كَانَ الْمُرَبِّيُّ لَهُ طَهَ فَقَدْ بَرَعَا
لَجَدَّهُ وَأَبِيهِ الْحَقَّ فِيكَ رَعَا
أَخَا سَوَاكَ إِذَا دَاعَى الْإِخَاءَ دَعَا
أَكْرَمَ بَلْبُوءَةَ لَيْثٍ أَنْجَبْتَ سَبْعَا
وَقَرْتِي نَاطِرِيهِ ابْنِيكَ قَدْ جَمَعَا
فَمَا سَوَى اللَّهِ وَاللَّهُ اشْتَكَى الْوَجْعَا
إِنْ الْكَرِيمِ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا
رَشْدُأَبَهُ اجْتَثَّ عِرْقُ الْغَيِّ فَا نَقْمَعَا
لِنَخْوَةِ الْجَهْلِ قَدْ كَانَتْ أَشْرَ وَعَا
فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَقَعَ الْغَدْرِ فَا نَصْقَعَا
مِنَ الْفَضَائِلِ إِلَّا عِنْدَكَ اجْتَمَعَا
أَنْفَكُ أَظْهَرَ فِي انْشَاءِ الْبَدْعَا
جَاءَ الثَّنَاءُ عَلَى عَلِيَاهِ مَخْتَرَعَا
وَكَلَّمَا ضَقَّتْ مِنْ تَحْدِيدِهِ اتَّسَعَا
بَلْبَةُ الدَّهْرِ فِي لِأَلَانِهِ نَصْعَا
وَكُلُّ صَوْتٍ إِلَى إِنْشَادِهِ خَشْعَا
فِي ذَهَبُونَ بِتَهْذِيْبِي لَهُ شَيْعَا

فكر وهل تنزح الأفكار ما نبعا^(١)
فيه لذي نظر في الشعر قد رتعا
تري لسائمة الأفكار مرتبعا
باب بمصرعه التخييل قد صرعا
إلا وزاد كأفكاري به ولعا
إلا وشاهد برقاً ومضه لمعا
إلا ومقباسها أثنائها لذعا
إلا سقت ما به تذكاهم زرعا
إلا وعن شأوه في عدوه ضلعا
للأبحر السبع مأمون الشجا كرعا
بمثله العالم العلوي ما سمعا
شمس وما قمر من أفقه طلعا
من فوق غصن أسي في حزنها نبعا
مقام نعت عليّ باسمه رفعا

مستنبط من قلب القلب ينضجه
أوراقه مرتع الأحداق كم نظر
ربع ربيع المعاني في بطائحه
في كل بيت قصيد من مقاصده
ما زاده فكر ذي حدس مطالعة
وما تعلّق فيه طرف رامقه
وما وعت مهجة أفلاذ جذوته
وما بكت مقلة من فيه قد ذكروا
وما امتطى لاحقاً في إثره أحد
بسيط بحر له ثغر بمرشفه
فأقبل فدتك نفوس العالمين ثنا
عليك أسنى سلام الله ما غربت
وآلك الغر ما ناحت مطوقة
وما لأوج العلى نادى مؤرّخة

* * *

في وصف ومدح الإمام علي (ع)

ابن أبي الحديد المعتزلي

يا رسمُ لا رسمتك ريحُ زعزعُ وسرت بليلاً في عراصك خروغُ^(٢)
لم ألفِ صدري من فؤادي بلقعا إلا وأنت من الأحبة بلقعُ^(٣)

(١) القلب: البشر.

(٢) الزعزع: الريح الشديدة، والليل: الريح الباردة النديّة، والخروغ: النبت الضعيف.

(٣) البلقع: الخالي.

جاري الغمام مدامعي بك فانتنت
لا يمحك الهتن المُلثُ فقد محا
ما تمَّ يومك وهو أسعد أيمن
شروى الزمان يضيء صبح مسفر
لله درك والضلال يقودني
يقتادني سكر الصبابة والصبأ
دهرٌ تقوَّض راحلاً ما عيب من
يا أيها الوادي أجلك وادياً
وأسوف تربك صاغراً وأذل في
أسفي على مغناك إذ هو غابة
أيام أنجم قعضبٍ دريئة
والبيضُ تورّد في الوريد فترتوي
والسابقات اللاحقات كأنها
والربع أنور بالنسيم مضمخٌ

جون السحائب فهي حسرى ظلّع^(١)
صبري دنورك مذ مختك الأدمع^(٢)
حتى تبدّل فهو أنكدُ أشنع^(٣)
فيه فيشفعه ظلام أسفع^(٤)
بيد الهوى فأنا الحرون فاتبع^(٥)
ويصيح في داعي الغرام فاسمع
عقباؤه إلا أنه لا يرجع
وأعز إلا في حماك فأخضع
تلك الرى وأنا الجليد فاخنع^(٦)
وعلى سبيلك وهو لحب مهبع^(٧)
فيغير أوجه مطلع لا تطلع^(٨)
والسمرُ تشرع في الوتين فتشرع^(٩)
العقبان تردي في الشكيم وتمزع^(١٠)
والجو أزهراً بالعيير مردّع^(١١)

-
- (١) الجون: الأسود والأبيض والمقصود هنا الأسود، حسرى: منقطعة، ظلّع: جمع ظالع وهو الغامز في مشيه.
- (٢) الهتن: الجاري، المُلثُ: الدائم.
- (٣) الأشنع: القبيح.
- (٤) الشروى: المثل، الأسفع: الأسود.
- (٥) الحرون: الصعب الذي لا يتقاد.
- (٦) أسوف: أشم.
- (٧) المغنى: المنزل، اللحب: الواضح، المهبع: الواسع.
- (٨) الأنجم: الأسته، وقعضب: رجل كان يصنعها.
- (٩) الوتين: عرق القلب.
- (١٠) الشكيم: الحديدية في فم الفرس، تمزع: تسرع.
- (١١) أنور وأزهراً: عدة أطياب يجمع بالزعفران.

ذاك الزمان هو الزمان كأنما
وكأنما هو روضة ممطورة
قد قلت للبرق الذي شقّ الدجى
يا برق إن جئت الغري فقل له :
فيك ابن عمران الكليم وبعده
بل فيك جبريل وميكائيل وإس
بل فيك نور الله جلّ جلاله
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي
الضارب الهام المقنع في الوغى
والسمهرية تستقيم وتنحني
والمترع الحوض المددع حيث
ومبدد الأبطال حيث تآلبوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً
حتى إذا استعر الوغى متلظياً
متجليباً ثوباً من الدم قانياً

قيظ الخطوب به ربيع ممرع^(١)
أو مُزنة في عارض لا تقلع^(٢)
فكأن زنجياً هناك يُجدع
أتراك تعلم من بأرضك مودع؟
عيسى يُقَيِّيه وأحمد يتبع
سرافيل والملائكة المقدس أجمع
لذوي البصائر يُستشف ويلمع
المجتبى فيك البطيّن الأنزع
بالخوف للبهيم الكماة يُقنّع
فكأنها بين الأضالع أضلع
لا واد يفيض ولا قلب يترع^(٣)
ومفرق الأحزاب حيث تجمّعوا
حتى تكاد لها القلوب تُصدع
شرب الدماء بغلة لا تنقع
يعلوه من نقع الملاحم برقع

(١) الممرع: المخصب.

(٢) العارض: السحاب المعترض في الجو.

(٣) المترع: المالي، المددع: الملائن، القلب: البئر.

ولهذا البيت قصة عجيبة وهي:

إن الإمام علياً عليه السلام لما كان متوجّهاً إلى صفين أصاب أصحابه ظمأ ولم يكن معهم ماء، ولا في نواحي ذلك المكان، فأمر عليه السلام أصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك ففعلوا، فظهرت صخرة عظيمة تلمع، فقال عليه السلام: الماء تحت هذه الصخرة جدّوا في قلعها، فجدّوا في قلعها اجتهداً عظيماً ولكنهم لم يستطيعوا قلعها لعظمتها، فترجّل عليه السلام عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب منها فقلعها فظهر الماء، وكان ماءً عذباً فشرب القوم وتزوّدوا، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب، وكان حوالى ذلك المكان راهب قد شاهد المنظر هذا، فأسلم حالاً على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

زهّد المسيح وفتكة الدهر الذي
هذا ضمير العالم الموجود عن
هذا الأمانة لا يقوم بحملها
تأبى الجبالُ الشَّمُّ عن تقليدها
هذا هو النور الذي عذباته
وشهابُ موسى حيث أظلم ليله
يا مَنْ له رُدَّتْ ذكاءٌ ولم يفز
يا هازمَ الأحزاب لا يثنيه عن
يا قالع الباب التي عن هزّها
لولا حدوثك قلت: إنك جاعل الـ
لولا مماتك قلت: إنك باسط الـ
ما العالمُ العلوي إلا تربة
ما الدهرُ إلا عبدك القنُّ الذي
أنا في مديحك أَلَكَنُ لا أهتدي
أَقُولُ فيك سُمَيْدَعُ كَلّا ولا
بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ
ولقد جهلت وكنت أحدى عالمٍ
وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ
لي فيك معتقداً سأكشف سرّه

أودى بها كسرى وفوّزَ تبّعُ
عدم وسرُّ وجوده المستودعُ
خلقاً هابطةً وأطلس أرفعُ^(١)
وتضجُ تيهاءً وتشفق برقعُ^(٢)
كانت بجهةِ آدم تطلّعُ^(٣)
رُفَعَتْ له لألّؤه تتشعشعُ
بنظيرها من قبل إلا يوشعُ
خوض الحمام مدججٌ ومدرعُ
عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ
أرواح في الأشباح والمستنزعُ
أرزاقٍ تقدّر في العطاء وتوسعُ
فيها لجشّتك الشريفة مضجعُ
بنفوذ أمرك في البرية مولعُ
وأنا الخطيب الهبزي المصقعُ^(٤)
حاشا لمثلِكَ أن يُقال سُمَيْدَعُ^(٥)
في العالمين وشافعٌ ومشقّعُ
أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ؟
هل فضل علمك أم جنابك أوسعُ؟
فليصغ أربابُ النهى وليسمعوا

(١) الخلقاء: الصخرة الملساء، الأطلس: الفلك التاسع.

(٢) برقع: اسم من أسماء السماء، التيهاء: الفلاة.

(٣) عذباته: أطرافه.

(٤) الأَلَكَنُ: الواقف اللسان، الهبزي: الهبّز: ما اطمأنَّ من الأرض وارتفع ما حوله، وجمعه هُبُوزٌ، والراء أفصح.

(٥) السُمَيْدَعُ: السيد السهل الأخلاق.

هي نفثة المصدور يطفىء بردها
والله لولا حيدر ما كانت الـ
من أجله خلِقَ الزمان وضوَّتْ
علم الغيوب إليه غير مدافع
وإليه في يوم المعاد حسابنا
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه
يا مَنْ له في أرض قلبي منزلٌ
أهواك حتى في حشاشة مهجتي
وتكاد نفسي أن تذوب صبايةً
ورأيتُ دين الإعتزال وإنني
ولقد علمت بأنه لا بُدَّ مِنْ
يحميه من جند الإله كئائبُ
فيها لآل أبي الحديد صوارمُ
ورجال موتٍ مقدمون كأنهم
تلك المنى إِمَّا أغب عنها فلي
ولقد بكيت لقتل آل محمدٍ
عُقرت بناتُ الأعوجيّة هل درت
وحريمُ آل محمدٍ بين العدى
تلك الضعائن كالإماء متى تُسقى

حرّ الصباية فاعذلوني أو دَعُوا
لدينا ولا جمع البريّة مجمعُ
شهبٌ كنسنَ وجنَّ ليلٌ أدرعُ^(١)
والصبح أبيض مسفر لا يدفعُ
وهو الملاذ لنا غداً والمفزعُ
سيفرٌ معتقداً له أو ينفعُ
نعم المراد الرحب والمستربحُ
نار تشبُّ على هواك وتلدغُ
خلقاً وطبعاً لا كَمَنْ يتطبّعُ
أهوى لأجلك كلَّ مَنْ يتشيعُ
مهديكم وليومه أنطلّعُ
كاليمّ أقبل زاخراً يَدْفَعُ
مشهورةً ورماحُ خطٍّ شرّعُ
أسدُ العرين الرُّيد لا تتكعكعُ^(٢)
نفسٌ تنازعُنِي وشوقٌ ينزعُ
بالطف حتى كل عضوٍ مدمعُ
ما يُستباح بها وماذا يُصنعُ؟^(٣)
نهبٌ تقاسمه اللثام الرضعُ^(٤)
يُعنّف بهنّ وبالسياط تقنّعُ

(١) كنسن: استترن في مغيها، الأدرع: الذي هو أسود وباقيه أبيض ويُقال: الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود وباقيها أبيض.

(٢) الريد: جمع أريد، تكعكع: تجبن.

(٣) الأعوجيّة: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر منه نسلًا.

(٤) الرضع: اللثام أيضاً، وأصله أن رجلاً لثيماً كان يرضع الناقة والشاة بفيه.

لكعُ على حنق وعبدُ أكوع^(١)
أبدي أَمِيَّة عنوة وتُضَيِّعُ
خير الوري من أن يُطلَّ ويُمنعُ
ل لعبئها إذ كلُّ عودٍ يضلُّعُ
والسيف غضبٌ والفؤاد مُشيِّعُ

من فوقِ أفتابِ الجمال يشلُّها
لهفي على تلك الدماء تراقُ في
بأبي أبا العباس أحمد أنه
فهو الوليُّ لثأرها وهو الحمو
الدهر طوعٌ والشبيبةُ غَضَّةُ

* * *

مقتطفات شعرية في الإمام علي (ع)

بهاشم فأذلُّوا هامةَ الدولِ
علمت أنَّ عليّاً في الأنام ولي
أجبتَه هل أتى نصٌّ بحقِّ علي
محمَّد رضا فرج الله

رؤي حديثُ جدودٍ في العلى شمخت
لما استجدَّ الحيا الوسمي راحته
وسائل: هل أتى نصٌّ بمدحته؟

* * *

حبيباً وبين العالمين له مثلُ
عليّاً وصيّاً وهو لا بنته بعْل
وصنواً وفيهم من له دونه الفضل
فما حال مَنْ يختاره الله والرسَل
صفي الدين الحلِّي

فوالله ما اختار الإله محمّداً
كذلك ما اختار النبي لنفسه
وصيّره الله القدير أخاً له
وشاهد عقل المرء حسن اختياره

* * *

فإنَّ العلى بعليٍّ علا
وقد جمع الخلق كلَّ الملا

وقالوا: عليٌّ علا قلت لا
ولكن أقول كقول النبي

(١) اللكم: اللثيم أو الذليل الحقير، الأكوع: المعوج الكوع وهو طرف الزند.

أَلَا إِنْ مَنْ كُنْتَ مَوْلَى لَهُ يُوَالِي عَلِيّاً وَإِلَّا فَلَا

* * *

شهادة يوم الغدير

حسّان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبّيهم	بخمّ فأسمع بالرسول مناديا
وقد جاء جبرائيل عن أمر ربّه	بأنك معصوم فلا تكّ وانيّا
وبلّغهم ما أنزل الله ربهم	إليك ولا تخشى هناك الأعاديّا
فقام به إذ ذاك رافع كَفّه	بكف عليّ معلن الصوت عاليّا
فقال: فمن مولاكم ووليكم	فقالوا: ولم يبدو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولم تلقَ منّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم والٍ وليّه	وكن للذي عادى عليّاً معاديا
فيا ربّ انصر ناصريه لنصرهم	إمام هدىّ كالبدر يجلو الدياجيا

* * *

الفضل ما شهدت به الأعداء

عمرو بن العاص

في كتاب لطائف الدولة للإسحاق ص ٤١ ما مجمله: إن معاوية طالب عمرو ابن العاص مراراً بخراج مصر وعمرو يمتنع، فهذه معاوية بآخر كتاب أرسله إليه، فأجابه ابن العاص بهذه القصيدة، فلم يتعرّض له معاوية بعدها في طلبه.

توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرسها المطبوع عام ١٣٠٧ هـ، ج ٤ ص ٣١٤، وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢٢، جملة من هذه القصيدة، قال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب المتوفى عام ٥٠٢ هـ، وإليكها بكاملها:

وعن سبل الحق لا تعدل
على أهلها يوم لبس الحلي
مهاليع كالبقر الجفل
بغير وجودك لم يُقبل
ورمت النصارى القسطل
وفي جيشه كل مستحل
لأهل التقى والحجى أبتلي
قال المفضل بالأفضل
بقولي دمّ طلّ من نثل
ح عليها المصاحف في القسطل^(١)
لردّ الغنصرة للقبل
وكفّوا عن المشعل المصطلبي
ونحن على دومة الجندل
وأمزجت ذلك بالحنظل
وسهمي قد غاب في المفصل
كخلع النعال من الأرجل
كلبس الخواتيم في الأنمل
بلا حدّ سيف ولا منصل

معاوية الفضل لا تنس لي
نسيت احتيالي في جلق
وقد أقبلوا زمراً يهرعون
وقولي: لهم إن فرض الصلاة
فولّوا ولم يعبأوا بالصلاة
ولما عصيت إمام الهدى
أبالبقر إليكم أهل الشام
فقلت: نعم قم فإنني أرى
فبي حاربوا سيد الأوصياء
وكدت لهم أن أقيموا الرما
وعلمتهم كشف سوءاتهم
فقام البغاة على حيدر
نسيت محاورة الأشعري
والعقته عسلاً بارداً
أليّن فيطمع في جانبي
خلعت الخلافة من حيدر
وألبتها لك لما عجزت
ورقيتك المنبر المشمخر

(١) كدت: من المكيدة وهي الحيلة.

وَلَمْ تَكُ وَاللّٰهُ مِنْ أَهْلِهَا
وَسَيَّرْتُ ذِكْرَكَ فِي الْخَافِقِينَ
وَجَهْلَكَ بِي يَا بَنَ آكَلَةِ الْ
وَلَوْلَايَ كُنْتَ كَمَثَلِ النِّسَاءِ
نَصْرِنَاكَ مِنْ جَهْلِنَا يَا بَنَ هِنْدَ
وَحَيْثُ رَفَعْنَاكَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ
وَكَمْ قَدْ سَمَعْنَا مِنَ الْمُصْطَفَى
وَفِي يَوْمٍ (خَمْسٍ) رَقَى مِنْبَرًا
وَفِي كَفُّهُ كَفُّهُ مُعَلَّنًا
أَلَسْتُ بِكُمْ مِنْكُمْ فِي النُّفُوسِ
وَانْحَلَّهُ إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ
وَقَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَى لَهُ
فَوَالِ مَوَالِيهِ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَلَا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ مِنْ عَتْرَتِي
فَبَخَبَخَ شَيْخُكَ لِمَا رَأَى
فَقَالَ وَلِيَّكُمْ فَأَحْفَظُوهُ
وَأَنَا وَمَا كَانَ مِنْ فَعْلِنَا
وَمَا دُمَ عَثْمَانُ مُنْجٍ لَنَا
وَأَنْ عَلِيًّا غَدَا خَصْمِنَا
يَحَاسِبُنَا عَنْ أُمُورِ جَرْتِ
فَمَا عَذَرْنَا يَوْمَ كَشَفِ الْغَطَاءِ
أَلَا يَا بَنَ هِنْدَ ابْعَثِ الْجَنَانَ
وَأَخْسَرْتَ أَخْرَاكَ كَيْ مَا تَنَالَ
وَأَصْبَحْتَ فِي النَّاسِ حَتَّى اسْتَقَامَ

وَرَبِّ الْمَقَامِ وَلَمْ تَكْمَلْ
كَسِيرَ الْجَنُوبِ مَعَ الشَّمَالِ
كَبُودَ الْأَعْظَمِ مَمَّا بِهِ أَبْتَلَى
تَعَافَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ
عَلَى النَّبَأِ الْأَعْظَمِ الْأَفْضَلِ
نَزَلْنَا إِلَى أَسْفَلِ الْأَسْفَلِ
وَصَايَا مَخْصُصَةٍ فِي عَلِيٍّ
يَبْلُغُ وَالرَّكْبُ لَمْ يَرْحَلِ
يُنَادِي بِأَمْرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ
بِأُولَى فَقَالُوا: بَلَى فَا فَعَلْ
مِنْ اللَّهِ مُسْتَخْلَفَ الْمُنْحَلِ
فَهَذَا لَهُ الْيَوْمَ نِعَمَ الْوَلِيِّ
وَعَادِ مَعَادِي أَخِ الْمُرْسَلِ
فَقَاطَعَهُمْ بِي لَمْ يَوْصَلِ
عَرَى عَقْدِ حَيْدَرٍ لَمْ تَحْلَلِ
فَمَذْخُلُهُ فَيَكُم مَدْخَلِي
لَفِي النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
مِنْ اللَّهِ فِي الْمَوْقِفِ الْمَخْجَلِ
وَيَعْتَرُ بِاللَّهِ وَالْمُرْسَلِ
وَنَحْنُ عَنِ الْحَقِّ فِي مَعْزَلِ
لَكَ الْوَيْلُ مِنْهُ غَدًا ثَمَّ لِي
بِعَهْدِ عَهْدَتِ وَلَمْ تَوْفِ لِي؟
يَسِيرَ الْحَطَامِ مِنَ الْأَجْزَلِ
لَكَ الْمَلِكُ مِنْ مَهْمَلٍ مُحَوَّلِ

وكنـت كمقتنـصٍ في الشراك
كأـتـك أنـسـيت ليل الـهـريـر
وقـد بـتـ تـذـرُق ذـرَقَ النـعـام
وحـيـن أـزـاح جـيـوشَ الضـلال
وقـد ضـاقَ مـنـه عـلـيـك الخـناق
وقـولُـكَ يا عـمـرو أـيـن المـفـر
فـقـمـتْ عـلـى عـجـلتـي رافـعـاً
فـسـتـر عـن وـجـهـه واثـنـى
وأنت لـخـوفـك مـن بـأسـه
ولـمـا مـلـكت حـمـاة الأـنـام
مـنـحـت لـغـيـري وزنَ الجـبال
وأـنـحـلت مـصـر لـعـبـد المـلـك
وإن كنت تـطـمـع فـيـهـا فـقـد
وإن لـم تـسـارـع إلـى رـدـهـا
بـخـيـل جـيـادٍ وشمَّ الأنـوف
وأـكـشـف عـنـك حـجـاب الغـرور
فإنـك مـن إـمـرة المـؤمـنـين
ومـالـك فـيـهـا ولا ذـرة
فإن كان بـيـنـكـمـا نـسـبـة
وأـيـن الثـريـا؟ وأـيـن الثـرى
فإن كنت فـيـهـا بـلـغت المـنى

تـذـودُ الظـمـاء عـن المـنـهـل
بـصـفـيـن مـن هـولـهـا المـهـول
حـذاراً مـن البـطـل المـقـبـل^(١)
ووافـاك كـالـأسـد المـشـبـل
وصار بك الـرحـبُ كـالـفـلـفل^(٢)
مـن الفـارـسِ القـسـورِ العـيـل^(٣)
أـكـشـف عـن سـوءـتي أذـيـلي
حـيـاءً، وروـعـك لـم يُعـقـل
هـنـاك مُـلـأت مـن الإـكـفـل
ونـالـت عـصـاك يـدَ الأـول
ولـم تـعـطـني زـنة الخـردل
وأنت عـن الغـيِّ لـم تـعـدـل
تـخـلـى القـطـا مـن يـدِ الأـجـدل
فإنـي لـحـرـبـكـمُ مـصـطـلـي
وبـالـمـرـهـفـاتِ وبـالـذُّبـل
وأوقـظُ نـائـمة الأثـكل
ودعوى الخـلافة فـي مـعـزل
ولا لـجـودـك بـالـأـول
فأـيـن الحـسـامُ مـن المـنـجـل
وأـيـن مـعاوـية مـن عـلي؟
فـفـي عـنـقـي عَـلَّقُ الجـلـجـل

(١) ذرق الطائر: رمى بسلحه، والذرق: السلق.

(٢) الفلفل: القرب بين الخطوات.

(٣) القسور: الأسد. العييل: الضخم الذراعين.

أظهر الله دينه بعليّ

السيد باقر الهندي، ١٢٨٤/١٣٢٩ هـ

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو
ممکن واجبٌ حديثٌ قديمٌ
لك معنىً أجلى من الشمس لكن
أنت في منتهى الظهور خفيٌّ
قلت: للقائلين في أنك الـ
هو مشكاة نوره والتجلي
قد براه من نوره قبل خلق الـ
أظهر الله دينه بعلي
كانت الناس قبله تعبد الطا
ونبي الهدى إلى الله يدعو
سأله لما حاجت طغاة قريش
مَنْ جلا كربه ومَنْ ردَّ عنه
مَنْ سواه لكل وجه شديد
لورأى مثله النبي لم آ
قام يوم الغدير يدعو ألا مَنْ
غير أن النفوس مرضى وبأبى
أنكروه وكيف ينكر عين الشم

يا بن عمّ النبي إلا الله
عنك تُنفى الأضداد والأشباه
خبط العارفون فيه وتاهوا
جلّ معنى علاك ما أخفاه
لله أفيقوا فالله قد سواه
سرُّ قدس جهلتموا معناه
خلق طراً وباسمه سمّاه
أين لا أين دينه لولاه
غوت ربّاً والجبّت فيهم إله
هم ولا يسمعون منه دعاه
مَنْ وقاه بنفسه مَنْ فداه؟
يوم فرّ الأصحاب عنه، عداه
عنه قدرّد ناكلاً مَنْ سواه
خاه حيّاً وبعده وصّاه
كنت مولى له فذا مولاه
ذو السقام الدوا وفيه شفاه
سِ مَنْ أرمضت بها عيناه



نص الغدير

السيد باقر الهندي

كلُّ غديرٍ وقولٍ إفكٍ وزورٍ
فتبصّرْ تبصّرْ هداك إلى الحق
ليس تعمى العيون لكنما تعد
يوم أوحى الجليل يأمر طه
حطّ رحل السرى على غير ماءٍ
ثم بلّغهم وإلا فمابّد
أقم المرتضى إماماً على الخلد
فرقى آخذاً بكفّ عليّ
ودعى والملا حضوراً جميعاً
إن هذا أميركم ووليّ الد
هو مولى لكل من كنت مولا
فأجابوا بالسنّ تظهر الطاء
بايعوه وبعدها طلبوا البيه
أسرّعوا حين غاب أحمد للغد
خالفوا كل ما به جاء طه
نبذوا العهد والكتاب وما جا
عدلوا عن أبي الهداة الميامي

هو فرعٌ عن جحد يوم الغدير
فليس الأعمى به كالبصير
مى القلوب التي انطوت في الصدور
وهو سارٍ إن مُرّ بترك المسير
وكلاً في الفلا بحرّ الهجير
غنت وحيّاً عن اللطيف الخبير
حق ونوراً يجلو دجى الديجور
منبراً كان من حدوج وكور
غيب الله رشدهم من حضور
أمر بعدي ووارثي ووزيري
هُ من الله في جميع الأمور
عة والغنيّ مضمّر في الصدور
عة منه، لله ريب الدهور
ر وخافوا عواقب التأخير
وهو إذ ذاك ليس بالمقبور
ء به في الوصي خلف الظهور
من إلى بيعة الأئيم الكفور

قَدَّمُوا الرِّجْسَ بِالْوَلَايَةِ لِلْأَمْرِ
بَعْضُ هَذَا يَرِيكَ مِمَّنْ تَوَلَّى
— عَلَى أَهْلِ آيَةِ التَّطْهِيرِ
بَارِزَ الْكُفْرِ لَيْسَ بِالْمُسْتَوْرِ

* * *

فجر الحق

المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

نظمت القصيدة عام ١٣٦٩ هـ:

بِالنُّورِ شَقَّ فَمَ الْقُرْآنُ فَاثْبَقَا
فِيضٌ مِنَ الْقُدْسِ بِالْأَلْطَافِ مَنَدَفْعُ
وَحْيٍ بَلِيغٌ وَفَرْقَانٌ بِمَحْكَمِهِ
نُورٌ تَطَاوَلَ فِي الصَّحْرَاءِ مُؤْتَلَقَا
قَدْ أَطْلَعْتَهُ عَلَى دُنْيَا الْعُقُولِ هَدًى
فَجَرَّ مِنَ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ مَطْلَعَهُ
فَجَرَّ مِنَ الْحَقِّ فِي دُنْيَا الْهَدَى اثْتَلَقَا
وَمَنْبَعٌ مِنْ جَنَّاتٍ سَالٍ مَنَدَفَقَا
بَيْنَ الْحَقَائِقِ وَالْأَوْهَامِ قَدْ فَرَقَا
فَطَاوَلَتْ بِحَصَاهَا الشُّهُبَ وَالْأَفْقَا
شَمْسُ الرِّسَالَةِ فَاجْتَاوَتْ بِهِ الْغُسْقَا
نَصَّ الْإِمَامَةِ فِيهِ قَدْ بَدَأَ شَفَقَا

* * *

رَكَّبَ النُّبُوَّةَ وَالصَّحْرَاءَ حَافِلَةً
يَطْفَى جَلَالًا وَتَطْفَى مِنْ شَمَائِلِهِ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا وَقَدْ وَافَتْ طَلَائِعُهُ
مَنْ ذَا أَهَابَ بِهِ فِي يَوْمٍ هَاجِرَةٍ
بَحِثْ أَحَدَقَ مِنْهَا فِي الثَّرَى حَمَمِ
الْوَحْيِ أَنْزَلَهُ فِيهَا وَطَافَ بِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَصْطَفَى بَلَّغْ جَمُوعَهُمْ
مِنْهُ بِأَكْرَمِ رَكْبٍ لِلْعُلَى طَرَقَا
بِعَابِقِ النَّشْرِ طَيِّبًا كَلَّمَا عَبَقَا
تَوْمٌ يَشْرَبُ مِنْ أُمِّ الْقُرَى فِرَقَا
لَوْ مَسَّتِ الظِّلَّ فِي أَنْفَاسِهَا احْتَرَقَا
حَتَّى تَرَأَى الْحَصَى فِي وَجْهِهِ حَدَقَا
صَوْتُ مَنْ الْحَقِّ فِي أَجْوَانِهَا انْطَلَقَا
نَصَّ الْغَدِيرِ وَلَا تَخْشَ الْوَرَى فِرَقَا

فقام فيهم كما أوحى إليه له
هذا (عليّ) إمام الحق بينكم
مبلغاً خاطباً في نطقه ذلقا
وفي إمامته القرآن قد نطقا

عيد الغدير وقد أكبرت من عظم
عيد به أصبح الإسلام متهجاً
عيد به علقت أرواحنا شغفاً
عيد بعقد الولا أضحت عقائدنا
عيد به أنزل الباري بمحكمه
اليوم أكملت في نصب الوصي لكم
عيداً على كل عيد فضله سبقا
وأصبح الكفر محزوناً به قلقا
حتى نثرنا له أكبادنا علقا
موصولة بنظام فيه قد علقا
نوراً بفضل (عليّ) شعّ منبثقاً
ديني وتمت عليكم نعمتي غدقا

آمنت بالحق عدلاً لا يحيف به
هذا عليّ وكان القرص يعوزه
يطوي النهار صياماً وهو في سغب
وكلّ افطاره قرصان في طبق
عين مؤرقة في الله ساهرة
وأنمل بعناق السيف مولعة
ومهجة في جهاد الكفر دائبة
وהל يحيف على المخلوق من خلقا؟
قوتاً ويطعمه في الله إن رزقا
وبالعبادة يطوي ليله أرقا
من الشعر وملح يصحب الطبقا
للحق علّق جفناها فما انطبعا
كعاشقين على حبّ قد اعتنقا
حتى جرت وهو في محرابها علقا

شيخ أطلّ على السبعين كوكبه
ما نال من متع الدنيا وزبرجها
نعل من الليف في كفيه يخصفها
ومثلها من نكات الصوف مدرعة
بيت فقير بما فيه يضيّق به
ولم يزل منه نور الحق مؤتلقا
إلا متاعاً زهيداً ينعش الرمقا
حتى يسيل محياه بها عرقا
تبلى فيرقع منها كلما خلقا
تخاله وهو خاوٍ مظلم نققا

لا ترمق العين فيه حين ترمقه إلا رحيّ وحصيراً بالياً خلقا



بالزهد والنسك منه عفة وتقى
وأى عقبى تظاهيها على وتقى
ذكرُ عن الخزي طول الدهر ما افترقا
والبشر يغدق من آفاقها غدقا
من الحرير تضمّ العيش والنزقا^(١)
هي الجنان وجوة تفضح الفلقا
تهزّ بالعزف جواً هادئاً طلقا
تطوف مصطحباً فيها ومغتبقا^(٢)
وأى شيء بناه الظلم فأتسقا
وكان منها يكيل التبر والورقا
من قعر مزبلة فيها قد احترقا
وباطل الظلم قد ولّى وقد زهقا
مشارقاً ومجاريها له طرقا
قبل الأكف ليذكو طيها عبقا
فطاولت بعلاها الشمس والأفقا
من فيه قد باهلّ الرهبان مستبقا
ويا وزيراً حكاة سيرة، خلّقا
وكان قدماً إلى الإسلام قد سبّقا
أمين وحي بغير الحقّ ما نطقا
عذراء تنفح من طيب الولا عبقا

هذا علي وذو دنياه حاشدة
وهذه هي عقبى المتقين بها
فأين ولّى ابن هند لا أقيم له
وأين دنيا بها الآمال محدقة
فللرقيق مقاصير ممّهدة
وللجوارى وهنّ الحور في غرف
وللقيان مزامير إذا انطلقت
وللخمور أباريق مصفّقة
لكنها بُنيّت بالظلم فانتقضت
هذا ابن هند وذو دنياه مورقة
فليت يُنشر في الدنيا معاوية
لكي يشاهد دنيا الحقّ مقبلة
صرح توّد الدراري أن تكون له
وكعبة تلثم الأفواه تُربّتها
وقبة فوق شمس الحقّ قد عقدت
أخا الرسول ويا نفس النبي على
ويا خليفته حقاً وناصره
أضحى كهارون من موسى له خلفاً
بوركّت في بيعه بالحقّ أحكمها
خذها إليك أبا السبطين غانية

(١) مقاصير: جمع مقصورة، وهي: الدار الواسعة المحصنة أو (الحجلة).

(٢) صفق الشراب: حوله من اناء إلى اناء ليصفو.

أرجو النجاة بها منكم إذا خشيت سفيتني من غوايات الهوى غرقا

* * *

الشوق إلى النجف

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

جَرَتْ دموع المعنى من مآقيه
وصدعت قلبه آلام فرقه
لدينه اختاره بيتاً وعظمه
حدائق الفضل تزهو من جوانبه
بالرشد قد سطعت نوراً مرابعه
المجد يركع تعظيماً بساحته
وإِذِ يضِيءُ الحصى دراً بتربته
وإِذِ كأنَّ ثراه المسك خالطه
أرضٌ مقدسة لم يخشَ قاطنها
فدى لها نفسٌ مشتاقٍ بها كلفُ
يا جيرة الذكوات البيض إنَّ لكم
كم ليلة بات فيها بالهوى ثملاً
إليكُم لا إلى الدنيا وساكنها
يا مَنْزلاً طال عهدي عَنْ معاهده
حيّاك صَبَك من بُعدٍ على شغفٍ

شوقاً إلى النجف الأعلى وَمَنْ فيه
مقام قدسٍ حباه الفخر بانيه
شأناً وشادَ على التقوى مبانيه
وأنهرُ العلم تجري من نواحيه
وبالهدى لمعت حسناً معانيه
والفخر يسجدُ اجلالاً بواديه
كالأفق قد أشرقَتْ فيه دراريه
والعطر قد فتقت فيه غواليه^(١)
ريبَ الزمان فحامي الجار يحميه
يكاد يقضي أسى لولا أمانيه
بين الضلوع جوى للصبِّ يشجيه
والشوقُ خمرته والوجه ساقيه
يحنُّ شجواً وفيكم ما يقاسيه
فبتُّ أحيي الدجى شوقاً أناجيه
فهل تردّ جواباً أو تحييه؟

(١) الغالية: اناء العطر.

هويتُ فيك النسيم العذب إذ سَحَرَا
 هويتُ ماءك وهو السلسيلُ غداً
 هويتُ تربتك الحسناء ظلّها
 هويتُ فيك مباني العلم مشرقه
 هويتُ فيك كراماً جُلّ غايتهم
 كأن أنفاسهم فيها قد امتزجت
 هويت فيك مقاماً للوصي سَما
 خير الورى بعد خير المرسلين وَمَنْ
 كَشَّافُ كَرَبِ رَسُولِ اللَّهِ نَاصِرُهُ
 كم موقفٍ قد كفى الله القتال به
 معنى الهدى منبعُ الإيمان معدّته
 مَنْ خَصَّ مولده في بيتِه شرفاً
 لَذاكَ قبلُهُ من صَلَّى لخالِقِه
 ربّه خيرُ الورى طفلاً فهل أَحَدُ
 أطاع باريه والباري لطاعته
 وزاده شرفاً إن الجنان لمن
 وإنّ ما للبرايا كان من عملٍ
 قالوا: فضائله تُحصى فقلت لهم:
 إن رَدَّتْ الشمس من بعد الغروب له
 فالشمس والبدرُ والأفلاك سبعتُها
 هو الصراط الذي في الذكر أرشد أن
 هو الإمام الذي عقد الولاء جرى
 يوم به جاء جبريل الأمين إلى
 يقول بَلِّغْ عن الله المهيمَن في

عليُّه لعليل الجسم يشفيه
 رحيقُه لحريق القلب يطفيه
 جوٌّ نقيٌّ يزيلُ الهمَّ صافيه
 منها تضيء على الدنيا معانيه
 حماية الدين أو تأييد أهليه
 أنفاس عيسى لميت القلب تحيه
 أفقُ السماء بمن قد بات يحويه
 لم يستقم دينُهُ لولا مساعيه
 حامى حمى الدين فاني الكفر ماحيه
 أهل الهدى إذ أباد الغي ماضيه
 سيفُ الإله حمى الإسلام حاميه
 للبيت يوم أقام البيت بانيه
 غدا ومقصد مَنْ للحج يأتيه
 في الدهر يشبه مَنْ طه مربيه؟
 في الكون سَخَر ما أنشأ وينشيه
 أحبّه ولظى مثوى أعاديّه
 فليس يُقْبَلُ إلّا مِنْ مواليه
 مَنْ ذا سوى الله رَمَل الأرض يحصيه
 فليس ذاك عجيباً من معاليه
 مع الكواكب طرأ طوع أيديه
 يدعو المصلّي إليه الله يهديه
 يومَ (الغدير) له من عند باريه
 خير الورى عن إله العرش ينبيه
 عليّ المرتضى ما كنت تخفيه

فقام في الناس والأحداج منبره
 في كُفِّه كُفُّهُ والقومُ شاخصة الـ
 نادى ألسْتُ بكم أولى من أنفسكم
 فقال: مَنْ كُنْتُ مولاةً ووالِيه
 لا هُمْ وَالِ الَّذِي والى وعادِ لمن
 فبايعوه بأمر المصطفى وغدا
 فأنزل الله ذكراً ليس ينكره
 اليوم بالمرتضى أكملت دينكمُ
 والمرتضى في ذرى الأحداج ثانيه
 أبصار تنظر شزراً من نواحيه
 قالوا: بلى يا دليل الخير داعيه
 هذا عليٌّ له مولى وواليه
 عاداه واخذلَّ الهى مَنْ يناويه
 من بعد بيعته كلُّ يهنيه
 في شأن حيدرٍ إلّا مَنْ يعاديه
 ونعمتي لكم أتممتها فيه

* * *

جمال الحفل في عيد الغدير

السيد جواد شبّر

«ألقيت القصيدة في يوم الغدير في منتدى النشر في النجف عام ١٣٦٣ هـ»:

لِمَنْ الحفلُ رائعاً يتلّلا
 ولمن هذه الروائعُ تُتلى
 قيلَ قد تُوجَّ الوصي وهذي
 وانتشقنا طيبَ الولاية منه
 واهتدينا بنوره مُذْ تجلّى
 وعلى مشرعِ (الغدير) احتسنا
 وجديرُ هذا الشعورِ يوم
 رنةُ الوحي في المسامعِ دوتْ
 بَلَغَ الناسَ ما أتاك وإلا
 يزدهي منظراً ويزهو جمالا
 والأناشيد باسم مَنْ تتوالى
 بهجة التاج زانت الاحتفالا
 وسعدنا بنعمة الله حالا
 بسماء الدين الحنيفِ هلالا
 في كؤوسِ الولا نميراً زلالا
 فيه دين الإله تمّ كمالا
 تملأ النفس هيبّةً وجلالا
 لم تبلّغْ وحي الإله تعالى

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَعَلَيَّ
 فِي فَلَاةٍ تَكَادُ تَلْهَبُ نَاراً
 وَإِذَا بِالرَّسُولِ يَلْقَى عَصَا السَّيِّدِ
 وَتَعَالَى الْهَتَافُ مِنْهُ أَجِيبُوا
 كَسِيرُولٍ جَاشَتْ وَرَاءَ سِيرُولٍ
 زُمُرٌ قَدْ تَحَاشَدَتْ حَوْلَ طَه
 غَضَّتْ الْبَيْدَ وَاسْتَحَالَتْ رِجَالُ
 وَرَقَى مِنْبَرُ الْحُدُوجِ وَمُدَّتْ
 وَانْبَى يَرْسُلُ الْخُطَابُ وَذَاكَ الـ
 وَنَعَى نَفْسَهُ وَقَالَ أَتَانِي
 وَأَنَا رَاحِلٌ وَبَعْدِي عَلَيَّ
 سَنَةُ الْأَنْبِيَاءِ قَدَمًا تَمْشَتْ
 هَلْ نَبِيٌّ مُضَى بَغِيرَ وَصِيٍّ؟
 خَصَّه اللَّهُ بِالْإِمَامَةِ لَمَّا
 هُوَ أَقْضَاكُمْ وَبَابُ عِلْمِي
 وَهُوَ فِيكُمْ مِمْلِي وَوَصِيِّي
 أَمْتِي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ مَوْتِي
 فَاسْتَجَابُوا وَعَجَّتِ الْبَيْدُ مِنْهُمْ
 وَرَسُولُ الْهَدَى يَرْدُدُ فِيهِمْ
 عَنْهُ سَلَّ مُحْكَمَ الْكِتَابِ وَسَائِلُ
 مَنْ يَبْدُرُ وَتِلْكَ أَوَّلُ حَرْبِ
 مَنْ دَحَى الْبَابَ مَنْ بِأَحَدٍ تَلْقَى
 مَنْ قَضَى غَيْرَهُ عَلَى الشَّرِكِ قُلْ لِي
 صَوْلَةٌ تَفْضُلُ الْعِبَادَاتِ طَرّاً

هُوَ هَادٍ يُسَيِّرُ الضَّلَالَا
 وَلَطَى حَرَّهَا يَذِيبُ الرَّمَالَا
 رِ وَتِلْكَ الْجُمُوعُ تَلْقَى الرِّحَالَا
 دَاعِي اللَّهِ فَاسْتَخَفُّوا عُجَالَى
 أَوْ جِبَالٍ فِي السَّيْرِ تَقْفُو الْجِبَالَا
 حَشْدَهَا يَوْمَ مِنْهُ تَرْجُو النَّوَالَا
 وَنَوَاحِي الْفَضَاءِ ضَاقَتْ مَجَالَا
 نَحْوَهُ الْهَامُ خُضَّعاً أَجْلَالَا
 جَمْعُ مُصْغٍ تَهْتِياً وَامْتِثَالَا
 أَمْرُ رَبِّي وَحُشِّي التَّرَحَالَا
 وَاحِدَ الدَّهْرِ مَوْتِلاً وَمَالَا
 تَقْطَعُ الدَّهْرَ وَالْقُرُونِ الطَّوَالَا
 فَاسْأَلُوا الدَّهْرَ وَاسْأَلُوا الْأَجْيَالَا
 كَانَ لِلْحَقِّ وَالرَّشَادِ مِثَالَا
 فَاقَ فَضْلاً عَلَيْكُمْ أَفْضَالَا
 لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهِ اسْتَطَالَا
 قَدْ رَجَعْتُمْ نَوَاكِصاً جُهَالَا
 تَحْسِبُ الْأَرْضَ زَلَزِلَتْ زَلْزَالَا
 رَبِّ وَالِ الَّذِي لِحَيْدَرِ وَالَا
 آلَ عَمْرَانَ وَاسْأَلِ الْأَنْفَالَا
 قَدْ رَأَاهَا وَقَدْ أَرَاهَا الْوَبَالَا
 عَمَدَ الدِّينِ حِينَ زَالَ وَمَالَا
 مَنْ لَعَمْرُو يَوْمَ صَالٍ وَصَالَا
 وَسَمَاشَاوَهَا وَعَزَّ مِنْهَا لَا

ولكم موقف يرئ بإذن الـ دهر والدهرُ منه يلقي انذهالا
هكذا فلنك البطولة دوماً (هكذا هكذا وإلا فلا لا)

* * *

روائع من أشعار السيد الحميري^(١) في مدح أمير المؤمنين (ع)

ولقد حلفت وقلت قولاً صادقاً بالله لم آثم ولم أتريب
لمعاشر غلب الشقاء عليهم وهوى آمالهم لأمر متعب
من حنير أهل السماحة والندی وقريش الغر الكرام وتغلب
أين التطرب بالولاء وبالهوى ألى الكواذب من بروق الخلب
ألى أمة أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخذب الشوق^(٢)
تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدو كلاب أهل الحوآب
يحدو الزبير بها وطلحة عسكرا يا للرجال لرأي أم مشجب^(٣)
يا للرجال لرأي أم قادها ذئبان يكتفنانها في اذؤب
ذئبان قادهما الشقاء وقادها للحين فاقتهما بها في منشب^(٤)

(١) هو أشهر من أن يُذكر، وأعظم من أن يُعرف، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين لا يمكن حصر شعرهم، وجمع دواوينهم؛ ولسؤده وشرفه لقب بالسيد، وهو وإن ولد من أبوين أبا ضين فقد فاق العالم بولائه وانقطاعه لأهل البيت عليهم السلام، ولم يبق فضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام - على كثرة فضائله ومناقبه - لم ينظم فيها، ولم يترك منقبة لم يسجلها بأروع الشعر وجيده، فجازه الله خير جزاء المحسنين، وعرف بينه وبين أوليائه في جنات النعيم. كانت وفاته ببغداد سنة ١٧٣.

(٢) الشوق: الطويل.

(٣) مشجب: مهلك.

(٤) الحين بفتح الحاء الهلاك والمنشب من نشب في الشيء إذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحباله.

في ورطة لحجابها فتحملت
 أم تدب إلى ابنها ووليها
 أما الزبير فخاص حين بدت له
 حتى إذا أمن الحتوف وتحتة
 اثوى ابن جرmoz عمير شلوه
 واغتر طلحة عند مختلف القنا
 فاختل حبة قلبه بمذلق
 في مارقين من الجماعة فارقوا
 خير البرية بعد أحمد من له
 أمسي وأصبح معصماً مني له
 ونصيحة خلص الصفاء له بها
 ولقد سرى فيما يسير بليلة
 حتى أتى متبتلاً في قائم

منها على قتب باثم محقب^(١)
 بالمؤذيات له ديب العقب
 جأواء تبرق في الحديد الأشهب^(٢)
 عاري النواحق ذو نجاء ملهب^(٣)
 في القاع منعراً كشلو التولب^(٤)
 عبل الذراع شديد أصل المنكب^(٥)
 ريان من دم جوفه المتصبب^(٦)
 باب الهدى وحيا الربيع المخصب
 مني الهوى وإلى بنيه تطربي
 بهوى وحبل ولاية لم يقصب^(٧)
 مني وشاهد نصرة لم يعزب
 بعد العشاء بكر بلا في موكب
 ألقى قواعده بقاع محذب^(٨)

- (١) الورطة: الهلكة ولحجابها: كعلما أي نشبا بها ومحقب بوزن اسم المفعول من قولهم احتقب الذئب وأصل الاحتقاب وضع الشيء في الحقيبة وهي وعاء من جلد.
- (٢) خاص عدل وحاد والجأواء الكتبية التي يضرب لونها إلى السواد من صدأ الحديد والأشهب الأبيض يتخلله سواد.
- (٣) النواحق العظامان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع أي عاري النواحق من اللحم ويحمد في الفرس أن يكون قليل لحم الخدين والنجاء: الاسراع ومهلب: سريع العدو.
- (٤) الشلو العضو من اللحم.
- (٥) اغتره طلب غرته.
- (٦) اختل أي دخل في خلل قلبه.
- (٧) معصماً: متمسكاً ويقصب: بالصاد المهملة أي لم يقطع.
- (٨) أراد بالمتبتل الراهب وسمي متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس والقائم: صومعة الراهب وهذا البيت وما بعده إلى ١٣ بيتاً إشارة إلى ما روي مما حاصله أنه لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الفرات وأصاب أصحابه عطش شديد فلاح لهم دير فهتف به فأشرف من صومعته فقال هل قرب قائمك من ماء قال بيني وبين الماء أكثر من فرسخين فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل وأشار إلى مكان فكشفوه فأصابوا تحته =

بانيه ليس بحيث يلقى عامرا
 في مدمج زلق أشم كأنه
 فدنا فصاح به فأشرف مائلاً
 هل قرب قائمك الذي بوأته
 إلا بغاية فرسخين ومن لنا
 فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى
 قال اقلبوها انكم ان تقلبوا
 فاعصو صوبوا في قلعه فتمنعت
 حتى إذا أعيتهم أهوى لها
 فكأنها كرة بكف حزور
 فسقاهم من تحتها متسلسلاً
 حتى إذا شربوا جميعاً ردها
 أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل

غير الوحوش وغير أضلع شيب^(١)
 حلقوم أبيض ضيق مستصعب^(٢)
 كالنسر فوق شظية من مرقب^(٣)
 ماء يصب فقال ما من مشرب^(٤)
 بالماء بين نقي وقي سبب^(٥)
 ملساء تبرق كاللجين المذهب^(٦)
 ترووا ولا تروون ان لم تقلب
 منهم تمنع صعبة لم تركب^(٧)
 كف امتى ترد المغالب تغلب
 عبل الذراع دحا بها في ملعب^(٨)
 عذباً يزيد على الألد الأعذب^(٩)
 ومضى فخلت مكانها لم يقرب
 في فضله وفعاله لم يكذب

- = صخرة بيضاء عظيمة تلمع فأمرهم بقلعها فلم يقدرُوا فاقتلعها بيده ونحاهما فإذا تحتها ماء
 فشرب الناس وارتووا وحملوا منه .
- (١) المراد بالأضلع الأشيب الراهب .
- (٢) المدمج: هو الشيء المستور يقال دمج الرجل إذا دخل في شيء فاستتر به وصومعة
 الراهب تستر من دخل فيها والزلق الذي لا تثبت عليه القدم والأشم: الطويل المشرف
 والأبيض هو هنا الطائر الكبير من طيور الماء والعرب تسمي الكبير من طيور الماء أبيض
 وضيق مستصعب صفتان لدمج .
- (٣) المائل: المنتصب وشبه الراهب بالنسر لعلو سنه .
- (٤) بوأته: أسكنته .
- (٥) النقا: قطعة من الرمل محدودة والقي: قفر الأرض والسبب الأرض القفر .
- (٦) الوعث: المكان اللين الذي لا يسلك لأن الأخفاف تغيب فيه ومن الرمل كل لين سهل
 واللجين: الفضة .
- (٧) اعصو صوبوا: اجتمعوا وصاروا عصابة واحدة .
- (٨) الحزور: الغلام القوي والعبل الغليظ الممتلئ .
- (٩) المتسلسل السلس في الحلق .

ليست ببالغة عشير عشير ما
صهر النبي وجاره في مسجد
سيان فيه عليه غير مذمم
وسرى بمكة حين بات بميته
خير البريا هارباً من شرها
باتوا ويات على الفراش ملفعا
حتى إذا طلع الشميط كأنه
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه
حتى تغيب عنهم في مدخل
وجزاه خير جزاء مرسل أمة
فتراجعوا لما رأوه وعابنوا
قالوا طلبوه فوجهوا من ركب
قد كان أعطيه مقالة مطنب
طهر بطيبة للرسول مطيب^(١)
ممشاه ان جنباً وإن لم يجنب^(٢)
ومضى بروعة خائف مترقب^(٣)
بالليل مكتتماً ولم يستصحب^(٤)
فيرون أن محمداً لم يذهب^(٥)
في الليل صفحة خد أدهم مغرب^(٦)
غير الذي طلبت أكف الخيب
حذراً عليه من العدو المجلب
صلى الإله عليه من متغيب
أدى رسالته ولم يتهيب
أسد الإله مجالداً في منهب^(٧)
في مبتغاه وطالب لم يركب

(١) أراد مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي طيبة ومطيب: أي طاهر كقوله تعالى ﴿فَتِمِّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾.

(٢) إشارة إلى ما روي من أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب النافذة إلى المسجد إلا باباً وباب علي عليه السلام ومنع أحداً أن يمر من المسجد جنباً غيرها.

(٣) سرى: سار ليلاً وفاعل سرى ومضى خير البرية من البيت الذي بعد وفاعل بات راجع إلى علي عليه السلام وميته: أي الموضع الذي كان يبيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وهذا إشارة إلى مبيت علي عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الغار والروعة: الخوف والترقب: الانتظار.

(٤) أي عند خروجه من داره لأنه كان قد أمر صاحبه وهند بن أبي هالة أن يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه إلى الغار.

(٥) ملفعاً: مغطى.

(٦) الشميط: الصبح لاختلاط بياضه بياقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شमित وأدهم أي فرس أدهم ومغرب هو الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشعار عينيه.

(٧) منهب: من النهب ضرب من الركض.

ألفوا عليه نسيج غزل العنكب
 ما في المغار لطالب من مطلب
 عنه الدفاع مليكه لا يعطب
 خوص الركاب إلى مدينة يثرب^(١)
 آووه في سعة المحل الأرحب
 ردت عليه هناك أكرم منقب
 يهوي بها العدوي أو كالمتعب
 كالشور ولى من لواحق أكلب
 ودعا أخا ثقة لكهل منجب^(٢)
 حام له باب ولا بأبي أب^(٣)
 إلا وصارمه خضيب المضرب^(٤)
 يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب^(٥)
 للموت أروع في الكريهة محرب^(٦)
 والبيض تلمع كالحريرق الملهب
 لمع البروق بعارض متحلب
 نهّد المراكل ذي سيب سلهب^(٧)

حتى إذا قصدوا لباب مغاره
 صنع الإله له فقال فريقهم
 ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد
 حتى إذا أمن العيون رمت به
 فاحتل دار كرامة في معشر
 وله بخير إذ دعاه لراية
 إذ جاء حاملها فأقبل متعبا
 يهوي بها وفتى اليهود يشله
 غضب النبي لها فأنبه بها
 رجلاً كلا طرفيه من سام وما
 من لا يفر ولا يرى في نجدة
 فمشى بها قبل اليهود مصمماً
 تهتز في يمنى يدي متعرض
 في فيلق فيه السوابغ والقنا
 والمشرفية في الأكف كأنها
 وذو البصائر فوق كل مقلص

-
- (١) الخوص: محرقة غور العين. والركاب الإبل وتخصيص خوص الركاب بالذكر كأنه لبيان أنها لشدة سيرها غارت عيونها.
- (٢) أراد بالكهل المنجب أبا طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام.
- (٣) سام والد البيضاء وحام والد السودان.
- (٤) النجدة القتال وشدة البأس.
- (٥) الأنكب: المنحرف.
- (٦) المحرب: الحسن البلاء في الحرب.
- (٧) المقلص: مأخوذ من التشمير في الثياب ووصف الفرس بذلك لسمة لحمه وارتفاعه عن قوائمه.
- ونهد المراكل: أي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله، يصف جسمه بالحسن والتمام والسيب خصل شعر الناصية والسلهب الطويل.

- حتى إذا دنست الأسنة منهم
شدوا عليه ليرجلوه فردهم
ومضى فأقبل مرحب متذمراً
فتخالسا مهج النفوس فاقفلا
فهوى بمختلف القنا متجدلاً
أجلى فوارسه وأجلى رجله
فكأن زوره العواكف حوله
شعث لعامظة دعوا الوليمة
فاسأل فإنك سوف تخبر عنهم
وعن ابن عبدالله عمرو قبله
- وإموا فنالهم سهام المقلب^(١)
عنه بأسمر مستقيم الثعلب^(٢)
بالسيف يخطر كالهزبر المغضب^(٣)
عن جري أحمر سائل من مرحب
ودم الجيين بخذه المترب^(٤)
عن مقعص بدمائه متخضب^(٥)
من بين خامعة ونسرا هذب^(٦)
أو ياسرون تخالسا في منهب^(٧)
وعن ابن فاطمة الأغر الأغلب^(٨)
وعن الوليد وعن أبيه الصقعب^(٩)

- (١) المقلب جماعة الخيل إذا غارت وليست بالكثيرة.
(٢) ليرجلوه: أي ليحطوه عن فرسه ويجعلوه راجلاً والأسمر: الرمح. والثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.
(٣) متذمراً: من الذمر وهو الشجاع المنكر كأنه قال أقبل متشجعاً مقدماً متهجماً، ويخطر: من قولهم خطر البعير إذا مشى فضرب بذنبه يميناً وشمالاً، الهزبر: الأسد.
(٤) مختلف القنا الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن. ومتجدلاً: ملقى على الجدالة وهي الأرض السهلة.
(٥) أجلى: انكشف، وفوارسه ورجله: أي الفرسان والرجالة والمقعص المقتول.
(٦) العواكف: من العكوف وهو طول المقام والخامعة الضيع والأهدب كثير أشفار العين.
(٧) شعث: جمع أشعث وهو البعيد العهد بالدهن ولعامظة: جمع لعموط وهو النهم الشره والياسرون: جمع ياسر وهو في الأصل الجزار الذي يلي قسمة الجزور ثم استعمل في الضارب بالقداح والمقامر على الجزور، وتخالسا: جلس بعضهم بعضاً - أي أخذه خلسة وغفله وذلك شأن المتقامين والمنهب: من صنع النهب والسلب.
(٨) ابن فاطمة هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمه فاطمة بنت أسد. والأغر: هو ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب والأغلب الأفعل من الغلبة.
(٩) ابن عبدالله هو عمرو بن عبد ود سماه ابن عبدالله نظراً إلى الحقيقة والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة قتله علي عليه السلام يوم بدر وشرك مع عمه حمزة في قتل عتبة والصقعب الطويل من الرجال.

ويني قريضة يوم فرق جمعهم
 وموائلين إلسى أزل ممنع
 رد الخيول عليهم فتحصنوا
 إن الضباع متى تحس نبأة
 فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم
 فرضوا بآخر كان أقرب منهم
 قالوا الجوار من الكريم بمنزل
 فقضى بما رضى الإله لهم به
 قتل الكهول وكل أمرد منهم
 وقضى عقارهم لكل مهاجر
 وبخم إذ قال الإله بعزيمة
 وانصب أبا حسن لقومك أنه
 فدعاه ثم دعاهم فأقامه

من هارين وما لهم من مهرب
 راسي القواعد مشمخر حوشب^(١)
 من بعد أرعن جحفل متحزب^(٢)
 من صوت أشوس تقشعر وتهرب^(٣)
 حكم العزيز على الذليل المذنب^(٤)
 داراً فمتوا بالجوار الأقرب^(٥)
 يجري لديه كنسبة المتنسب
 بالحرب والقتل الملح المخرب^(٦)
 وسبى عقائل بدنا كالربرب^(٧)
 دون الألى نصرنا ولم يتهيب
 قم يا محمد بالولاية فاخطب
 هاد وما بلغت إن لم تنصب
 لهم فيين مصدق ومكذب

-
- (١) موائلين: لاجئين. والأزل: الذي تزل به الأقدام لطوله ووعورة طوقه وهو حصنهم والمشمخر: العالي والحوشب العظيم الجنين.
- (٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل ومنه قيل للجيش العظيم أرعن وجيش أرعن له فضول كرعان الجبال.
- (٣) والجحفل الجيش الكثير الوافر. ومتحزب: مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس. والمعنى أي بعدما جاءهم الجيش الأرعن المتحزب دخلوا حصنهم وتحصنوا به.
- (٤) النبأة: الصوت والأشوس الرافع رأسه تكبراً وأراد به هنا الأسد. تقشعر: ترجف.
- (٥) الذليل إذا كان مذنباً كان أشد لخضوعه وخشوعه.
- (٦) المت في النسب أن تصل نفسك بغيرك ولما حوصروا وضاق ذرعهم دعاهم النبي صلى الله عليه وآله ليتزلوا على حكمه فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ لأنه كان جاراً لهم ظنوا أنه يحكم بما يوافقهم، فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقسمة أموالهم بين المهاجرين.
- (٧) الملح: المستمر. المخرب: فإنه إذا استمر عليهم القتل أدخل ديارهم وأخربها.
- (٧) العقائل: جمع عقيلة وهي الكريمة من النساء والبدن: جمع بادن وهو الوافر لحم الجسد والربرب جماعة بقر الوحش.

جعل الولاية بعده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهذب
وله مناقب لا ترام متى يرد ساع تناول بعضها يتذبذب^(١)
أنا ندين بحب آل محمد ديناً ومن يحبهم يستوجب
منا المودة والولاء ومن يرد بدلاً بآل محمد لا يحجب
وكان قلبي حين يذكر أحداً ووصي أحمد نيط من ذي مقلب
بذرى القوادم من جناح مصعد في الجو أو بذرى جناح مصوب^(٢)
حتى يكاد من النزاع إليهما يفري الحجاب عن الضلوع الصلب^(٣)
هبة وما يهب إلا له لعبد يزدد ومهما لا يهب لا يوهب^(٤)

وعن محمد بن جيلة قال: اجتمع عندنا السيد ابن محمد الحميري،
وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويحك أقول في آل محمد عليهم السلام
شعراً:

ما بال بيتكم يخرب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب
فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت، أيوصف آل محمد بمثل هذا؟
ولكني أعذك هذا طبعك وعلمك ومتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:
أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤؤل

(١) التذبذب: الاضطراب والتردد والتجبر.

(٢) الذرى: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه والقوادم جمع قادمة وهن أربع ريشات في مقدم
الجناح والمصعد: الصاعد علواً والصوب الهادي سفلاً ومعنى البيت: إن قلبي عند
ذكرهما يطير مسرة بهما واشتياقاً إليهما وينزو ويعلو ويحيى ويذهب ارتياحاً ونزاعاً حتى
كأنه معلق بأعلى ريش طائر ذي مقلب يرتفع به ويهبط.

(٣) يفري: يقطع وأراد بالحجاب حجاب القلب. والصلب الموضع الغليظ.

(٤) أعيان الشيعة ١/ ٥٥٦.

إن علي بن أبي طالب
 وأنه كان الإمام الذي
 يقول بالحق ويعني به
 كان إذا الحرب مرتهما القنا
 يمشي إلى القرن وفي كفه
 مشي العفرنى بين أشباله
 ذاك الذي سلّم في ليلة
 ميكال في ألف وجبريل في
 ليلة بدر مدداً أنزلوا
 فسلموا لما أتوا حذوه
 على التقى والبر مجبول^(١)
 له على الأمة تفضيل
 ولا تلهيه الأباطيل
 وأحجمت عنها البهاليل^(٢)
 أبيض ماضي الحد مصقول^(٣)
 أبرزه للقنص الغيل^(٤)
 عليه ميكال وجبريل
 ألف ويتلوهم سرافيل
 كأنهم طير أباييل
 سلام إعظام وتبجيل^(٥)

كذا يقال فيه يا جعفر، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقَبِلَ
 جعفر رأسه وقال: والله أنت الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذنان^(٥).

وقال أيضاً:

عليّ أمير المؤمنين وعزّهم
 عليّ هو الحامي المرجى فعاله
 عليّ هو المرهوب والذائد الذي
 إذا الناس خافوا مهلكات العواقب
 لدى كل يوم باسل الشر غاصب
 يذود عن الإسلام كلّ مناصب^(٦)

(١) جبل - على الشيء: طبع عليه. والمراد: صار له كالغريزة.

(٢) المزة: القوة والشدة. والقنا: الرمح الأجوف. وأحجم: كفّ ونكص. وبهاليل - جمع بهلول: السيد الجامع لصفات الخير.

(٣) القرن: المثل والنظير في الشجاعة.

(٤) العفرنى: ليث عفرين: الأسد. وقنص - الصيد قنصاً: صاده. والغيل: الاغتيال، ويقال: قتله غيلة: على غفلة منه.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٢.

(٦) المرهوب: الأسد.

عليّ هو الغيث الربيع مع الحبا
عليّ هو العدل الموفق والرضا
عليّ هو المأوى لكل مطرّد
عليّ هو المهدي والمقتدى به
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله
عليّ هو الخصم القوول بحجّة
عليّ هو البدر المنير ضياؤه
عليّ أعز الناس جاراً وحامياً
عليّ أعم الناس حلماً ونائلاً
عليّ أكف الناس عن كل محرم

إذا نزلت بالناس احدى المصائب^(١)
وخارج لبس المبهمات الغرائب
شريد ومنحوب من الشر هارب^(٢)
إذا الناس حاروا في فنون المذاهب
يجيء بما يعيى به كل خاطب
يردّ بها قول العدو المشاغب
يضيء سناه في ظلام الغياهب
وأقتلهم للقرن يوم الكتائب
وأجودهم بالمال حقاً لطالب
وأبقاهم لله في كل جانب

وكتب إلى عبد الله بن إياض رأس الأباضية^(٣) :

لمن طلل كالوشم لم يتكلم
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى
ستأتيك مني في علي مقالة
علي له عندي على من يعييه
متى ما يرد عندي معاديه عييه
عليّ أحب الناس إلأ محمداً
عليّ وصي المصطفى وابن عمه
علي هو الهادي الإمام الذي به

ونؤي وآثار كترقيش معجم^(٤)
ولا اللوم عندي في علي بمحجم^(٥)
تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم
من الناس نصر باليدين وبالفم
يجد ناصراً من دونه غير مفحم
إليّ فدعني من ملامك أولم
وأول من صلى ووحد فاعلم
أنار لنا من ديننا كل مظلم

(١) الحبا: العطاء.

(٢) النحب: أشد البكاء.

(٣) الأباضية: فرقة من الخوارج.

(٤) طلل: الحسن المعجب. والوشم: ما يكون من غرز الأبر في البدن وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر: ورقشه: نقشه وزخرفته وحسنه وزينه. ومعجم: منقط.

(٥) حجج - عن الشيء: كفّ ونكص.

يذّيب عن أرجائه كل مجرم^(١)
 ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
 ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
 ويدنيه حقاً من رفيق مكرم
 وتبدي الرضا عنه من الآن فارغم
 مع المصطفى الهادي النبي المعظم
 إلى الروح والظل الظليل المكّم^(٢)
 من الله مفروض على كل مسلم
 وأشركه في كل فيء ومغنم
 مقارنة غير البتولة مريم
 من المصطفى موسى النجيب المكلّم
 على كل برّ من فصيح وأعجم
 ينادي مبنياً باسمه لم يجمعم^(٣)
 بشعث النواصي كل وجناء عيهم^(٤)
 لقد ضلّ يوم الدوح من لم يسلّم
 وميراث علم من عرى الدين محكم
 ويدعو إليها مسمعاً كل موسم
 مقالة لا من ولا متجههم^(٥)

علي ولي الحوض والذائد الذي
 علي قسيم النار من قوله لها:
 خذي بالشوى ممن يصيبك منهم
 علي غداً مدعاً فيكسوه ربه
 فإن كنت منه يوم يدنيه راغماً
 فإنك تلقاه على الحوض قائماً
 يجيزان من والاهما في حياته
 علي أمير المؤمنين وحقه
 لأن رسول الله أوصى بحقه
 وزوجته صديقة لم يكن لها
 وكان كهaron بن عمران عنده
 وأوجب يوماً بالغدير ولاءه
 لدى دوح خم أخذاً يمينه
 أما والذي يهوى إلى ركن بيته
 يوافين بالركبان من كل بلدة
 وأوصى إليه يوم ولّى بأمره
 فما زال يقضي دينه وعداته
 يقول لأهل الدين أهلاً ومرحباً

(١) يذّيب: ينّحي ويطرد.

(٢) أظّل - فلان فلاناً: جعله في كنفه، وفي القرآن الكريم: ﴿وظل معدود﴾ والظليل: ذو الظل.

وكمّ - الشيء: غطّاه وستره.

(٣) جمعم - الكلام: لم يبينه.

(٤) وجناء: العظيمة الوجتين والوجنة: ما ارتفع من الخدين.

(٥) المن: هو أن يقول: ألم أعطك، ألم أحسن إليك. ولا متجهم: لا يكلح ولا يعبس في وجوههم.

وينشدها حتى يخلص ذمة
فمه لا تلمني في عليّ فإنه
ولو لم تكن أعمى به وبفضله
أليس بسلع قنع المسرف الذي
وبدر وأحد فيهما من بلائه
ولله جل الله في فتح خيبر
مشى بين جبريل وميكال حوله
ليشهدهم رب السماء جهاده
فأعطوا بأيديهم صغاراً وذلة
فيا رب إنني لم أرد بالذي به

ببذل عطايا ذي ندى متقسم
جرى حبّه ما بين جلدي وأعظمي
عذرت ولكن أنت عن فضله عمي
طغى وبغى بالسيف فوق المعمم^(١)
بلاء بحمد الله غير مذمم
عليه ومنه نعمة بعد أنعم
ملائكة شبه الهزبر المصمم^(٢)
ويعلمهم أقدامه غير محجم
وقالوا له نرضى بحكمك فاحكم
مدحت عليّاً غير وجهك فارحم^(٣)

وقال أيضاً:

أوَمِّل في حبّه شربة
إذا ما وردنا غداً حوضه
متى يذن مولاه منه يقل
وإن يذن منه عدوّ له

من الحوض تجمع أمناً وريّاً
فأذننى السعيد وذاد الشقيّاً
رد الحوض واشرب هنيئاً مريّاً
يذده عليّ مكاناً قصيّاً^(٤)

وقال في ولادته عليه السلام في الكعبة:

ولدته في حرم الإله وأمنه
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
في ليلة غابت نحوس نجومها

والييت حيث فناؤه والمسجدُ
طابت وطاب وليدها والمولدُ
وبدت مع القمر المنير الأسعدُ

(١) سلع: جبل بسوق المدينة. وقنع رأسه بالسيف غشاه به.

(٢) الهزبر: الأسد.

(٣) أعيان الشيعة ٤١٣/٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١٦٢/٢.

ما لَفَّ في خرق القوابل مثله
وقال أيضاً:

وقال: هذا فيكم خليفتي
نحن كهاتين وأومى بإصبع
لا تبتغوا بالطهر بعدي بدلا
يا رب والي من يوالي حيدرا
يا خالقي بلغت ما نزله
وقال أيضاً:

بأبي أنت وأمي
بأبي أنت وأمي
وبأهلي وبمالي
وفدتك النفس مني
وأمين الله والوار
ووصي المصطفى أحمد
وولي الحوض والذائد
وقال أيضاً:

سمّاه جبار السما
فقال في الذكر وما
هذا صراطي فاتبعوا
فخالفوا ما سمعوا

إلا ابن أمنة النبي محمد^(١)

ومن عليه في الأمور المتكل
من كفه عن كفه لم تنفصل
فليس فيكم لعلي من بدل
وعادي من عاداه واخذل من خذل
إلي جبريل وعنه لم أحل^(٢)

يا أمير المؤمنين
وبرهطي أجمعين
وبناتي والبنين
يا إمام المتقين
ث علم الأولين
خير المرسلين
عنه الملحدين^(٣)

صراط حق فسم
كان حديثاً يُتلى
وعنه لا تُخدعوا
والخلف ممن شرّعوا

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٧٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٥٥.

واجتمعوا وأنفقوا
إن مات عنهم وبقوا

وقال أيضاً:

لام عمرو باللوى مربعُ
تروع عنها الطير وحشيةُ
رقش يخاف الموت من نقشها
برسم دار ما بها مونسُ
لما وقفت العيس في رسمها
ذكرت ما قد كنت ألحوبه
كأن بالنار لما شفني
عجبت من قوم أتوا أحمداً
قالوا له: لو شئت أعلمتنا
إذا توفيت وفارقتنا
فقال: لو أعلمتكم مفزعاً
صنيع أهل العجل إذ فارقوا
وفي الذي قال بيان لمن
ثم أتته بعد ذا عزيمة
بلغ وإلا لم تكن مبلغاً
فعندها قام النبي الذي
يخطب مأموراً وفي كفه
رافعها أكرم بكف الذي
يقول والأملاك من حوله

وعاهدوا ثم التقوا
أن يهدموا ما قد بنى^(١)

طامسة أعلامها بلقعُ
والوحش من خيفته تفرعُ
والسم في أنيابها منقعُ
إلا صلال في الثرى وقّعُ
والعين من عرفانه تدمعُ
فبتُّ والقلب شج موجهُ
من حبٍّ أروى كبدي لدعُ
بخطّة ليس لها موضعُ
إلى من الغاية والمفزعُ
وفيهم في الملك من يطمعُ
كتتم عسيتم فيه أن تصنعوا
هارون فالترك له أوسعُ
كان إذا يعقل أو يسمعُ
من ربه ليس لها مدفعُ
والله منهم عاصم يمنعُ
كان بما يؤمر به يصدعُ
كفّ عليّ ظاهر تلمعُ
يرفع والكف الذي تُرفعُ
والله فيهم شاهد يسمعُ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/٧٥.

مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
على خلاف الصادق الأضلع
كأثما آنافهم تجدع
وانصرفوا عن دفنه ضيعوا
واشتروا الضر بما ينفع^(١)

من كنت مولاه فهذا له
فاتهموه وحننت فيهم
وظل قوم غاضهم فعله
حتى إذا واروه في لحده
ما قال بالأمس وأوصى به

وقال أيضاً:

كم ثم أعجوبة له حملاً^(٢)
من مؤمن أو منافق قبلاً
بنعته واسمه وما فعلاً
فلا تخف عشرة ولا زلاً
تخاله في الحلاوة العسلاً
دعيه ولا تقبلي الرجلاً
جلاً بجبل الوصي متصلاً

قول علي لحارث عجب
يا حارهمدان من يمت يرني
يعرفني طرفه وأعرفه
وأنت عند الصراط تعرفني
أسقيك من بارد علي ظمأ
أقول للنار حين تعرض للعرض
دعيه لا تقريبه ان له

وقال قبل وفاته بساعة:

تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
فليس له إلا إلى النار مسلك
وإني بجبل من هواك لممسك
فأنا نعادي مبغضيك ونترك
فليس هدى إلا بك اليوم يُدرِكُ

أحب الذي من مات من أهل ودّه
ومن مات يهوى غيره من عدوه
أبا حسن إني بفضلِكَ عارف
وأنت أمين الله أروعك خلقه
وأنت وصي المصطفى وابن عمه

(١) الغدير ٢/ ٢٢٠ وقال: القصيدة ٥٤ بيتاً.

(٢) يشير إلى رواية الكشي عن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك. فقلت: يا أمير المؤمنين جاء بي حبك. فقال: أما إني سأحدثك لشكرها، أما أنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. رجال الكشي ٥٩

أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي وأهلي ومالي والمسبب أملك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك

* * *

أبو تمام الطائي يمدح الامام علي (ع)

أظبية حيث استنت الكشب العفر أسري حذاراً أن تفيدك ردة
أراك خلال الأمر والنهي بوة أشغلني عما هرعت لمثله
ودهر أساء الصنع حتى كأنما له شجرات خيم المجد بينها
وما زلت ألقى ذاك بالصبر لا بساً وإن نكيراً أن يضيق بمن له
وما لامرئ من قائل يوم عشرة وإن كانت الأيام أضت وما بها
هم الناس سار الذم والحرب بينهم صفيك منهم مضمرة عنجيه
إذا شام برق اليسر فالقرب شأنه أريني فتى لم يقله الناس أو فتى
رويدك لا يفتالك اللوم والزجر ويحسر ماء من محاسنك الهذر
عداك الردى ما أنت والنهي والأمر حوادث أشجان لصاحبها نكر
يقضي نذوراً في مساءتي الدهر فلا ثمرجان ولا ورق نضر
رداءيه حتى خفت أن يجزع الصبر عشيرة مثلي أو وسيلته مصر
لعاد خديناه الحداة والفقر^(١) لذي غلة ورد ولا سائل خبر
وحمران يغشاهم الحمد والأجر فقائده تيه وسائقه كبر^(٢)
وأنأى من العيوق إن ناله عسر^(٣) يصح له عزم وليس له وفر

(١) الخدن: الصديق.

(٢) العنجهية: الكبر.

(٣) العيوق: نجم مضيء من طرق المجرة الأيمن لا يتقدمه.

تري كل ذي فضل يطول بفضله
وإن الذي أحذاني الشيب للذي
وأخرى إذا استودعتها السربينت
طغى من عليها واستبد برأيهم
وقاسوا دجى أمريهم وكلاهما
سيحدوكم استسقاؤكم حلب الردى
سئتم عبور الضحك خوضاً فأية
وكتتم جماء تحت قدر مفارة
فهلا زجرت طائر الجهل قبل أن
طويتم ثنايا تخبأون عوارها
فعلتم بأبناء النبي ورهطه
ومن قبله أخلقتكم لوصيه
فجئتم بها بكرة عواناً ولم يكن
أخوه إذا عدّ الفخار وصهره
وشدّ به أزر النبي محمد
وما زال صباراً دياجير غمرة
هو السيف سيف الله في كل مشهد
فأي يد للذم لم يبرز زندها
ثوى ولأهل الدين أمن بحده

على معتقيه والذي عنده نزر
رأيت ولم تكمل لي السبع والعشر
به كره ينهاض من دونها الصدر
وقولهم إلا أقلهم الكفر
دليل لهم أولى به الشمس والبدر
إلى هوة لا الماء فيها ولا الخمر
تعدّونها لو قد طغى بكم البحر
على جهل ما أمست تفور به القدر
يجيء بما لا تياسون به الزجر
فأين لكم خبء وقد ظهر النشر^(١)
أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
بداية دهياء ليس لها قدر^(٢)
لها قبلها مثلاً عوان ولا بكر^(٣)
فلا مثله أخ ولا مثله صهر
كما شدّ من موسى بهارونه الأزر
يمزّقها عن وجهه الفتحة والنصر^(٤)
وسيف الرسول لا ددان ولا دثر^(٥)
ووجه ضلال ليس فيه له أثر^(٦)
وللواصمين الدين من حدّه دعر

(١) العوار: العيب.

(٢) الداهية: الأمر المنكر العظيم.

(٣) عوان: متوسطة العمر، بين الصغر والكبر.

(٤) دياجير - جمع ديجور: الظلمة. والغمرة: الشدة.

(٥) الددان: من لا غناء عنده. والدثر: الرجل البطيء الخامل النؤوم.

(٦) يبر: يهلك.

يسد به الثغر المخوف من الردى
بأحد وبدر حين ماج برجله
ويوم حنين والنضير وخير
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت
مشاهد كان الله كاشف كربها
ويوم الغدير استوضح الحق أهله
أقام رسول الله يدعوهم بها
يمد بضعبيه ويعلم أنه
يروح ويغدو بالبيان لمعشر
فكان لهم جهر بإثبات حقه
أثم جعلتم حظه حد مرهف
بكفي شقي وجهته ذنوبه
إلى منزل يلقي به العصابة الألى
هراقوا دمي سبطيهم وتمسكوا
بني أصفياء الله سهل حينهم
فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به
وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم
أحجة رب العالمين ووارث
ولو لم يخلف وارثاً لعرتكم
كأم الحوار استودعته خميلة
فجنت جنوناً واستعاضت من الربى

ويعتاض من أرض العدو به الثغر
وفرسانه أحد وماج بهم بدر
وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو
وأسيافه حمر وأرماحه حمر
وفارجه والأمر ملتبس إمر
بفيحاء لا فيها حجاب ولا سر^(١)
ليقربهم عرف وينهاهم نكر
ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر^(٢)
وكان لهم في بزهم حقه جهر
من البيض يوماً حظ صاحبه القبر
إلى مرتع يرعى به الغي والوزر
حداها إلى طغيانها الأفن والخسر^(٣)
بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشرز^(٤)
لهم فيهم دهياء مسلكها وعز
صنائعهم إذا لم يكن عندهم شكر
إذا ضمهم بعث من الله أو حشر
النبي إلا عهد وفي ولا إصر
أمر تبيين الشك ساحة من تعرو
تراد فيها النبت وازدوج الزهر
فنوناً وما تغني المزلة والذكر

(١) فيحاء: واسعة.

(٢) غمر: انهك في الباطل.

(٣) الأفن: نقص العقل.

(٤) المحض: القتل المعتاد. والشرز: نوع من القتل محكم.

كلا وكلا ثم استحالت فاصلا
 رغا إذ رآها فاستجابت مشيخة
 فخر صريعاً واستمرت بقسوة
 كما سأل القوم الألى ملكاً لهم
 فلما رأوا طالوت عدوا سناءهم
 وما ذاك إلا أنهم كرهوا الفناء.
 عمى وارتياباً أوضحت مشكلاته
 لكم ذخركم أن النبي ورهطه
 جعلت هواي الفاطميين زلفة
 وكوفنى ديني على أن منصبي
 لقد أسمع الداعيكم لو سمعتم
 فكيف وأنتم نائمون وقد حدا

من الروض تزهاه حقوق نقا عفر
 عليه ومنها الركل والزبن والطحر
 ترود وتفرو الامكنات التي تفرو
 تُسد به الجلى ويُطلب الوتر
 عليه وما يغني السناء ولا الفخر
 ومجر وغى يتلوه من بعده مجر^(١)
 وقبعة يوم النهر إذ ورد النهر
 وجيلهم ذخري إذا التمس الذخر
 إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
 شام ونجري آية ذكر النجر^(٢)
 صراخاً ولكن في مسامعكم وقر^(٣)
 لطياته اجماله ومضى السفر^(٤)

* * *

ابن الرومي يمدح الإمام علي (ع)

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى عشق النساء ديانة وتحرجا

(١) المجر: الجيش العظيم.

(٢) كوفنى: الكوفة: مدينة على الفرات، تبعد عن بغداد ١٥٠ كم، ومسجدها أحد المساجد الأربعة، وهي عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عانت الكثير من الأمويين ومن جاء بعدهم، وبقيت النسبة إليها كرمز للتشيع. وشام: بلاد الشام. والنجر: الأصل والحسب.

(٣) وقر: ثقل. وفي القرآن الكريم: ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ﴾.

(٤) ديوان أبي تمام ٨٢.

وقال ابن علوية الأصبهاني^(١) مادحاً الإمام علي (ع)

صلى الإله على ابن عمّ محمد
وله إذا ذكر الغدير فضيلة
قام النبي له بشرح ولاية
إذ قال بلغ ما أمرت به وثق
فدعا الصلاة جماعة وأقامه
نادى ألسن وليكم قالوا: بلى
ودعاه ولمن أجاب بنصره
نادى ولم يك كاذباً بخّ أبا
أصبحت مولى المؤمنين جماعة
لمن الخلافة والوزارة هل هما
أو ما هما فيما تلاه إلهنا
أدلووا بحجتكم وقولوا قولكم
هيهات ضلّ ضلالكم أن تهتدوا

منه صلاة تغمد بحنان
لم نسها ما دامت الملوان^(٢)
نزل الكتاب بها من الديان^(٣)
منهم بعصمة كاليء حنان
علماً بفضل مقالة غرّان^(٤)
حقاً فقال: فذا الولي الثاني
ودعاه الإله على ذوي الخذلان
حسن ربيع الشيب والشبان
مولى أناثهم مع الذكران
إلا له وعليه يتفقان
في محكم الآيات مكتوبان
ودعوا حديث فلانة وفلان
أو تفهموا لمقطع السلطان^(٥)



(١) أبو جعفر أحمد، من علماء الطائفة ومؤلفيها. وهذه الأبيات من قصيدته المحبرة. قال الحموي في معجم الأدباء: لأحمد بن علوية قصيدة على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني فقال: يا أهل البصرة غلبكم والله شاعر أصفهان في هذه القصيدة في أحكامها وكثرة فوائدها.

(٢) الملوان: الليل والنهار.

(٣) الديان: القهار.

(٤) الأغر: الكريم الأفعال.

(٥) الغدير ٣/٣٤٧.

قصيدة الأشباه^(١)

أَيُّهَا اللَّائِمِي لِحَبِي عَلِيًّا	قُمْ ذَمِيمًا إِلَى الْجَحِيمِ خَزِيًّا
أَبْخِيرِ الْأَنْبَاءَ عَرْضْتَ لَا زِلًّا	تَ مَذُودًا عَنِ الْهُدَى مَزُويًّا
أَشْبَهَ الْأَنْبِيَاءَ كَهْلًا وَزُولًا	وَفُطِيمًا وَرَاضِعًا وَغَذيًّا
كَانَ فِي عِلْمِهِ كَأَدَمَ إِذْ	عُلِّمَ شَرْحَ الْأَسْمَاءِ وَالْمَكْتَبِ
وَكُنُوحِ نَجَّى مِنَ الْهَلْكِ مَنْ سَيِّ	رَ فِي الْفَلَكَ إِذْ عَلَا الْجُودِيَا
وَعَلِيٍّ لِمَا دَعَاهُ أَخُوهُ	سَبَقَ الْحَاضِرِينَ وَالْبُدُويَّا

(١) قال الحموي وسميت بذات الأشباه لقصده فيما ذكر من الخبر الذي رواه عبد الله بن بريدة اللثالي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) وهو في محفل من أصحابه أن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنه، ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل، فتناول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأورد المفجع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة.

أقول: ورواه جمع غفير من الرواة والمحدثين مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ نذكر منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦٨/٩، ط ٢ بمصر.

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٣٥٦/٧.

الرياض النضرة، لمحّب الدين الطبري ٢١٨/٢.

الآلئ المصنوعة للعلامة جلال الدين السيوطي ١٨٤/١.

شواهد التنزيل، للحافظ الحسكاني ٧٩/١ و ٨٠ و ١٠٦ ط ١.

كفاية الطالب للعلامة محمد بن يوسف الكنجي ٤٥.

مناقب الخوارزمي للخوارزمي ص ٤٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - مخطوط - المجلد ١٢، ورقة ١٤٠ ب وانطلاقاً من

الحديث الشريف قال المفجع البصري.

أشبه الأنبياء كهلاً وزولاً وفطيماً وراضعاً وغذيًّا

انظر القصيدة؛ البيت الثالث.

وله من أبيه ذي الأيد اسمًا
إنه عاون الخليل على الكعد
ولقد عاون الوصي حبيب
رام حمل النبي كي يقلع الأص
فحناه ثقل النبوة حتى

فارتقى منكب النبي علي
فأماط الأوثان عن طاية الكعد
ولو أن الوصي حاول مسّ الد
أفهل تعرفون غير علي

وله من نُعوت يعقوب نعت
كان أسباطه كأسباط يعقوب
أشبهوهم في العلم والبأس والعُد
كلهم فاضل وحاز حسين

وله من صفات اسحاق حال
صبره إذ يُكَلُّ للذبح حتى
وكذا استسلم الوصي لأسيا
فوقى ليلة الفراش أخاه
كان مثل الذبيح في الصبر والتس
وابن راحيل يوسف وأخوه
ومقال النبي في ابنه يحكي
إن ذاك الكريم وابنيه سادوا
كان داود سيف طالوت حتى
وعلي سيف النبي بسلع

عينل شبه ما كان عني خفيًا
ببة إذ شاد ركنها المبنيًا
الله إذ يغسلان منها الصفيًا
نام من سطحها المثلج الجيّا
كاد ينأذ تحته مثنيًا

صنوه ما أجلّ ذاك الرقيّا
ببة ينفي الأرجاس عنها نفيا
جسم بالكف لم يجده قصيّا
وابنه استرحل النبي مطيّا

لم أكن فيه ذا شكوك غيّا
ب وإن كان نجرهم نبويّا
ة فافهم إن كنت فهمًا ذكيّا
وأخوه بالسبق فضلًا سنيّا

صار فضلها لإسحاق سيّا
ظل بالكبش عندها مفديّا
ف قريش إذ بيّوه عشيّا
بأبي ذاك واقياً ووقيّا
ليم سمحاً بالنفس ثم سخيّا
فضلا القوم ناشئاً وفتيّا
في ابن راحيل قوله المروّيّا
كل من حلّ في الجنان نجّيّا
هزم الخيل واستباح العديّا
يسوم أهوى بعمره المشرفيّا

فتولّى الأحزاب عنه وخلّوا
 أنبأ الوحي أن داود قد كا
 وعليّ من كسب كَفَيْهِ قد أعد
 وله الحكم من سليمان إذ كا
 كسليمان في الغنيمات والحر
 كان فيه من الكلیم خلال
 كلّم الله ليلة الطور موسى
 وأبان النبيّ في ليلة الطا
 وكما آجر الكلیم شعيباً
 أجره أن يزفّ إن تمّم المي
 فوفى بالآتم من أجله
 وكذاك الإمام كان مُذ الهج
 فوفى في سنينٍ عشرٍ بما وا
 فجباهُ في خيرة النّس
 وله منه أنه قتل المُد
 وكذاك الإمام بالنهر أفنى
 فأباد السّراة طعناً وضرباً
 وله منه عفوه عن أناسٍ
 حرق العجل ثم منّ عليهم
 وعليّ فقد عفا عن أناسٍ
 يوم ساروا إليه بالجمال الأو
 فقنّاهم بسيفه ثم نالوا
 وعفا عنهم وقال نُصِرنا
 وله منه إذ علا الحجر الصّد

كبشهم ساقطاً يخال كدياً
 ن بكفّيه صانعاً هالكياً
 تنق ألفاً بذاك كان حريّاً
 ن عليّ موفّقاً المعيّاً
 ث بفهم أمضى به المقضيّاً
 لم يكن عنك علمها مطويّاً
 واصطفاهُ على الأنام نجياً
 ثف أن الإله ناجى عليّاً
 نفسه فاصطفى فتى عبقريّاً
 قات إحدى ابنتيه منه هديّاً
 ورأه بها مليّاً وفيّاً
 رة مُستاجراً أخاه عليّاً
 عد عفواً ولم يجذّه عصيّاً
 وان عرساً وجنّة وصفيّاً
 راق إذ خالفوا الطريق السويّاً
 من عصاه وطاوع الرّاسيّاً
 والشقي الذي استنّاط الثديّاً
 عكفوا يعبدون عجلاً حليّاً
 إذ أنابوا وأمهل السامرّاً
 شرعوا نحوه القنا الزاعيّاً
 رق قد جُلّل الضبى والقنيّاً
 صفحه بعد عقره الأرحبيّاً
 ورعى الآخرون مرعىً وبيا
 د بضربٍ فانبط الماء ريّاً

فجری بالعیون عشراً وثتید
وأخو المصطفی الذي قلب الصخ
بعد أن رام قلبها الجيش جمعاً
يوم نادى يا راهب القاع بالشا
من لنا بالمياه من بطن قاع
ليس من دون فرسخين شراباً
فاجتلى الصخرة الإمام فكانت
فسقى الجيش ثم عادت كأن لم
فأتاه من قوسه القسُّ يحكي
قائلاً للتي تبینت في الإن
إنها الصخرة التي لا ترى العید
غير من كان في الأنام نبياً
وأراك الإمام فأبسط لي الک
فهدهاهُ بمنَّة الله للحق
وحديثُ الفُرات والبحر قد حا
إذ أتته حيتائه شرعاً تَد
وله من أخيه هارون نعت
حاز شهباً له بُسكناهُ في المس
بابه في شُروع باب رسول
حين سُدت أبوابهم وهو يغشى
ما حبا الله أهل بدر وأحد
إن هارون كان يخلف موسى
وكما استضعب القبائل هارو
نصبوا للوصي كي يقتلوه

من وأتَى لكل عين أتيَا
مرة عن مشرب رواه رويَا
فرأوه صعباً عليهم أتيَا
هق هل مشرب فقال بدَيَا
قرقوسٍ مرت تجاوز فيَا
فاتبعوا النصَّ خيفاً خيطفيَا
كُرة الصولجان تُدحى دحيَا
تر عينٌ بقربها إنسيَا
هاوياً صقر قانصٍ مضرحيَا
جيل إذ كُنتُ راهباً ذميَا
من مُطيقاً لقلبها آدميَا
أو وصيَا في العلم يقفوا النبيَا
فأَكُن مسلماً حنيفاً تقِيَا
وقد كان هادياً مهديَا
زَلَّه الشُّبه خالصاً وأصيَا
عُوِّله الوری العليم العليَا
حاز فخراً بفضلِهِ شرمخيَا
جدٍ حتماً من ربِّهِ مقضيَا
الله إذ كان مُستخصاً حضيَا
بابه شارعاً مُنيفاً مهِيَا
مثل هذا ولا حبا عبقريَا
وكذا استخلف النبي الوصيَا
ن ورامواله الحمام الوحِيَا
ولقد كان ذا محالٍ قويَا

لم يعيب ما أتى أولئك هارو
 إنما العيبُ للذي ترك الح
 وأخو المصطفى كما كان هارون
 وكذلك ولدُهُ لأولاد هارو
 لا يجلُّ اسم شَبَّيرٍ وشُبَّيرٍ
 وشُعَيْبٌ كان الخطيب إذا ما
 وعليّ خطيبٌ فهير إذا المن
 مصقُّ ذو كياسة يكشفُ الهمَّ
 يرشَقون الثَّماد من نُطف العِل
 يُجتنى العلم منه في كل حين
 بدُّ فضل المهاجرين جميعاً
 وله من صفات يُوشع عندي
 كان هذا لَمادعا الناس موسى
 وعليّ قبل البريئة صلّى
 كان سبقاً مع النبيّ يُصلّي
 وابن نونٍ لما تشاغل بالقت
 رُدَّت الشمسُ بعدما حازها الغر
 وعليّ إذ نال رأس رسول الله
 إذ يخالُ النبيّ لما أتاه ال
 فتراخت عنه الصلاة ولم يُو
 فرأه لفوتها قلق القلب
 فدعاه ربه فأنجزه المي
 قال هذا أخي بحاجة ربي
 فارددِ الشمس كي يصلي في الوق

ن ولا هؤلاء عابوا الوصيّا
 قٌ عناداً وكان عنه بطيّا
 أخاً لابن أُمّه لا دعيّا
 ن شقيق الكليم كانوا سميّا
 وأخيهم مشبرٍ ظهرِ يّا
 حضر القومُ محفلاً أو نديّا
 طقُّ أعصى المُفوّه اللوذعيّا
 إذا الأمرُ جاءهُم صيلميّّا
 مٍ ويمتّاح بحرهُ اللجّيّا
 دانيّاً مُجتناه غصّاً جنّيّا
 مثلما بدّت البحارُ السّريّا
 رُتبٌ لم أكن لهنّ نسيّا
 سابقاً قادحاً زناداً وريّا
 خاضعاً حيث لا يُعاين ريّّا
 ثاني اثنين ليس يخشى ثويّا
 لٍ لمن كان جاحداً ثنويّا
 بُ فألفى وقت الصلاة خليّا
 من حجره وساداً وطيّّا
 وحيّ مغمى عليه أو مغشيّا
 قضه إذ كان سخطه مخشيّا
 ب كعان في الأسر يُزجى سيّا
 عادَ من كان وعنده مأتيّا
 لم يزل شطر يومه معنيّا
 ستِ فعاد العشيّ بعد مضيّا

وهو في سبقه كصاحب ياسيد
وكما قام بالأمانة ذو الكف
لم يضيع عهد النبي ولكن
وله خلتان من زكريا
كفل الله ذاك مريم إذ كا
ورأى عندها وقد دخل المح
وكذا كفل الإله علياً
ورأى جفنة تفور لديها
خيرة بنت خيرة رضي الله
وله من صفات يحيى محل
إن رجساً من النساء بغيا
وكذاك ابن ملجم فرض الله
قتل السيد الإمام قسيم ال
فتنته قطام أبعد الله
وله من عزاء أيوب والصب
كان للطعن والجراحات في الله
كلما قاس ضربة منه آس
وله من مراتب الروح عيسى
ضل فيه ضربان غال وقال
مثلما ضل في ابن مريم ضربا
قال قوم هو الإله وقوم
هلك المفرطان فيه عدو
ولقد قالها لمولاي قوم
إذ دعا قنبراً بأن أجاج ال

من لعيسى وقد حده حدياً
ل وجدنا إمامنا الهاشمياً
كان بتلا بدمتيه حمياً
فهما غاضتا الحسود الغويأ
ن تقياً وكان برأ صفيأ
رأب من ذي الجلال رزقاً هنيأ
خيرة الله وارتضاه كفيأ
من طعام الجنان لحمأ طريأ
له لها الخير والإمام رضيأ
لم أغادره مهملاً منسيأ
كفلت قتله كفوراً شقيأ
له له اللعن بكرة وعشيأ
نار ختلاً كيما ينال بغيا
له فأمسى في النار يهوى هويأ
ر نصيب ما كان نزرأ رزيأ
له صبوراً وفي الحروب جريأ
كان محرافه لأخرى حريأ
رتب زادت الوصي مزيأ
لم يسير له الطريق السويأ
ن من المُسرفين جهلاً وغيا
جعلوه مفصلاً مقضيأ
ومحب يصيبه غلويأ
ورأوا ناره عليها صليأ
نار فأنني سمعتُ نكراً فريأ

كان مثل النبي زهداً وعلماً
 فرع عوده أغصانه حسناه
 كان للأمة الضعيفة كهفاً
 حرباً في صلاحها وسواه
 كان في السلم عابداً ذا اجتهد
 لا فخورٌ يجزأ رديّة الخال
 كان صدّيقها وفاروقها الأع
 وأميراً للمؤمنين ويعسوباً
 كان لله والرسول مُحباً
 وهو الحبرُ والفيّقه لدى الفُ
 من وقاهُ فراره فهو الك
 نسخ السابقين إذ سار بالرا
 لم يكن أمره بدوحات خُم
 إنّ عهد النبي في ثقليله
 نصب المرتضى لهم في مقام
 علماً قائماً كما صدع البد
 قال هذا مولى لمن كنت مولا
 وال يا رب من يُواليه وانصر
 إنّ هذا الدعا لمن يتعدّى
 لا يبالي أُمات موت يهود
 من رأى وجهه كمن عبد الل
 كان سؤال النبي لما تمّنى
 إذ دعا الله أن يسوق أحبّ ال
 فإذا بالوصيّ قد قرع البا

وسريعاً إلى الوغا أحوذياً
 زاكياً غرس أصله أبطحيّاً
 كافلاً إن ضاع راع رعيّاً
 في سمود يُروض الأرحيّاً
 ولدى الحرب ضيغماً قسوريّاً
 ولا عاجزاً ولا جبريّاً
 ظم حقاً والسابق الأوليّاً
 لهم ينهج الصراط السويّاً
 وحيياً يُعد خصيصيّاً
 يا ويوم الهياج يفري الفريّاً
 رارُ إن كافح الكمّي الكمّيّاً
 ية في يوم خيبر تقدّميّاً
 مشكلاً عن سبيله ملوّيّاً
 حُجة كنت عن سواها غنيّاً
 لم يكن خاملاً هناك دنيّاً
 رُتّم دجّة أو دجيّاً
 هُ جهاراً يقولها جهوريّاً
 هُ وعاد الذي يُعادي الوصيّاً
 راعياً في الأنام أم مرعيّاً
 من قلاه أو مات نصرانيّاً
 هُ مُديم القنوت رهبانيّاً
 حين أهدوه طائراً مشويّاً
 خلق طراً إليه سوقاً وحيّاً
 ب يريد السلام ربانيّاً

فثناهُ عن الدخول مراراً
وَدَّ خيراً لقومه وأبى الرح
ورمى باليباض من صدَّ عنه
كان كالعالم الذي أَدَّ موسى
كان للمؤمنين حقاً أميراً
قتل الناكث المُجازف والقَا
حاز إذ قاسهُ إلى سورة التو
وإذا ارتاش والتبول ونجلا
وبهم باهل النبي فحازوا
فعليهم أذكى وأذكى صلاة
فعليه السلام ما غُتَّت الطَّيِّ

وقال العوني :

إن رسول الله مصباح الهدى
جاء بفرقان مبين ناطق
فكان من أول من صدَّقه
ولم يكن أشرك بالله ولا
فذاكم أول من آمن بالله
أول من صلَّى من القوم ومن
من شارك الطاهر في يوم العبا
من جاد بالنفس ومن ضنَّ بها
من صاحب الدار الذي انقضَّ بها
من صاحب الراية لما ردَّها
من خصَّ بالتبليغ في براءة؟
من كان في المسجد طلقاً بابَه
من حاز في خم بأمر الله ذاك

(أنسٌ) حين لم يكن خزر جيّاً
حانُ إلا إيماننا الطالبيّا
وحبا الفضل سيداً أريحنا
علمه إذ رأى ضوينا
لو أطاعوا نبينا الأميّا
سط جهراً والمارق الخارجيَّا
حيد في فضله الثناء العليّا
هُ مع المصطفى الكسا الحضرميّا
شرفاً يترك الرقاب حنيّا
وسلام يقفُو الزكيّا الذكيّا
ر وناحت على الغصون بُكيّا

وحجّة الله على كل البشر
بالحق من عند مليك مقتدر
وصيّهِ وهو بسن من ثغر
دنس يوماً بسجود لحجر
ومن جاهد فيه ونصر
طاف ومن حجّ بنسك واعتمر
في نفسه؟ من شك في ذاك كفر
في ليلة عند الفراش المشتهر؟
نجم من الجوّ نهارةً فانكدر؟
بالأمس بالذل قبيح وزفر؟
فتلك للعاقل من إحدى العبر
حلاً وأبواب اناس لم تُنذر
الفضل واستولى عليهم واقتدر؟

من فاز بالدعوة يوم الطائر
من ذا الذي أسرى به حتى رأى
من خاصف النعل ومن خبركم
ساييل به يوم حنين عارفاً
كليم شمس الله والسراجعهما
كليم أهل الكهف إذ كلمهم
وقصّة الثعبان إذ كلمه
والأسد العابس إذ كلمه
بأنه مستخلف الله على الأ
عيّة علم الله والباب الذي

المشوي من خصّ بذاك المفتخر؟
القدرة في حنّس ليل معتكر؟
عنه رسول الله أنواع الخبر؟
من صدق الحرب ومن ولى الدبر؟
من بعد ما انجاب ضياها واستتر
في ليلة المسح فسل عنها الخبر
وهو على المنبر والقوم زمز
معرفاً بالفضل منه وأقر
مة والرحمن ما شاء قدر
يؤتى رسول الله منه المشتهر

وقال أبو فراس الحمداني مادحاً أمير المؤمنين (ع):

يوم بسفح الدير لا أنساه
يوم عمرت العمر فيه بفتية
فكأن غرتهم ضياء نهاره
ومهفهف كالغصن حُسن قوامه
نازعته كأساً كأن ضياءها
في ليلة حُسنت لنا بوصاله
وكأتمافيهما الثريا إذ بدت
والبدر منتصف الضياء كأنه
ظبي لو أن البدر مرّ بخده
إن لم أكن أهواه أو أهوى الردى
فحُرمت قُرب الوصل منه مثلما
إذ قال: اسقوني فعوض بالقنا
فاحتز رأساً طالما من حجره

أرعى له دهري الذي أولاه
من نورهم أخذ الزمان بهاه
وكأن أوجههم نجوم دجاء
والظبي منه إذ رنا عيناه
لما تبدّت في الظلام ضياه
فكأن غدت من حسنّها إيّاه
كفّ تشير إلى الذي تهواه
متبسّم بالكف يسترفاه
من دون لحظة ناظر أدماه
في العالمين لكلّ ما يهواه
حُرم الحسين الماء وهو يراه
من شُرب عذب الماء ما أرواه
أدنته كفّا جدّه ويدهاه

يوم بعين الله كان وإنما
وكذاك لو أردى عداة نبيه
يوم عليه تغيرت شمس الضحى
لا عُذر فيه لمهجة لم تنفطر
تباً لقوم تابعوا أهواءهم
أتراهم لم يسمعوا ما خصّه
إذ قال يوم غدیر خم معلناً:
هذي وصيته إليكم فافهموا
أقروا من القرآن ما في فضله
لو لم تُنزل فيه إلّا (هل أتى)
من كان أول من جنى القرآن من
من كان صاحب فتح خير من رمى
من عاضد المختار من دون الورى
من بات فوق فراشه متنكراً
من ذا أراد إلّنا بمقالة:
من خصّه جبريل من ربّ العلا
أظننتم أن تقتلوا أولاده
أو تشربوا من حوضه يمينه
طوبى لمن ألفاه يوم أوامه
قد قال قبلي في قريض قائل
أنسيتم يوم الكساء وأنه
يا رب إنني مهتد بهداهم
أهوى الذي يهوى النبي وآله

يُملي لظلم الظالمين الله
ذو العرش ما عرف النبيّ عداه
وبكت دماً ممّا رآته سماه
أو ذي بكاء لم تفض عيناه
فيما يسوؤهم غداً عقباه
من النبي من المقال أباه
(من كنت مولاه فذا مولاه)
يا من يقول بأنّ ما أوصاه
وتأملوه وافهموا فحواه
من دون كلّ مُنزل لكفاه
لفظ النبي ونطقه وتلاه؟
بالكفر منه بابه ودحاه؟
من آزر المختار من آخاه؟
لما أظل فراشه أعداه؟
(الصادقون القانتون) سواه؟
بتحيّة من ربّه وحباه؟
ويظلكم يوم المعاد لواه؟
كأساً وقد شرب الحسين دماه؟
فاستلّ ماء حياته فسقاه
(ويل لمن شفعاه خصماؤه)
ممن حواه مع النبي كساه
لا أهتدي يوم الهدى بسواه
أبدأ واشنأ كلّ من يشناه

وقال مهيار الديلمي مادحاً أمير المؤمنين (ع):

وبحيّ (آل محمد) اطراؤه	مدحاً وميتهم رضاه مراثيا
هذا لهم والقوم لا قومي هم	جنساً وعقر ديارهم لا داريا
إلاّ المحبة فالكريم بطبعه	يجد الكرام الأبعدين أدانيا
يا طالبيين اشتفى من دائه الـ	مجد الذي عدم الدواء الشافيا
بالضارين قباهم عرض الفلا	عقل الركائب ذاهبا أو جائيا
شرعوا المحجة للرشاد وأرخصوا	ما كان من ثمن البصائر غاليا
وأما وسيدهم علي قوله	تشجي العدو وتبهج المتواليا
لقد ابتنى شرفاً لهم لورامه	(زحل) يباع كان عنه عاليا
وأفادهم رقّ الأنام بوقفة	في الروع بات بها عليهم واليا
ما استدرك الانكار منهم ساخط	إلاّ وكان بها هنالك راضيا
أضحوا أصادقة فلما سادهم	حسدوا فأسوا نادمين أعاديا
فارحم عدوك ما أفادك ظاهرا	نصحاً وعالج فيك خلاّ خافيا
وهب (الغدير) أبو عليه قبوله	نهياً فقل: عُدّوا سواء مساعيا
(بدرأ) و (احدا) أختها من بعدها	و (حنين) وقاراً بهنّ فصاليا
والصخرة الصماء أخفى تحتها	ماء وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبّروا خبر اليهود (بخير)	وارضوا (بمرحب) وهم خصم قاضيا
هل كان ذاك الحصن يهرب هادماً	أو كان ذاك الباب يفرق داحيا ^(١)
وتفكّروا في أمر (عمرو) أوّلا	وتفكّروا في أمر عمرو ثانيا ^(٢)

(١) داحياً: دافعاً. يشير إلى قلعه عليه السلام لباب الحصن، وإلى هذه المنقبة يشير ابن أبي الحديد في رائقته:

يا قالع الباب الذي عن هزّه عجزت أكفّ أربعون وأربعُ
(٢) الأول منهم: ابن ود العامري، قتله الإمام يوم الخندق، والثاني: ابن العاص، لما أيقن بالهلاك رمى بنفسه على الأرض وكشف عن سواته فتركه الإمام عليه السلام. =

أسدان كانا من فرائس سيفه
ورجال (ضبة) عاقدي حجاتهم
ضُغموا بنابٍ واحد ولطالما از
ولخطب (صفين) أجلّ وعندك الـ
لم يعتصم بالمكر إلاّ عالماً
خلع الأمانة فارتدى بمعة
وأحق بالتمييز عند (محمد)
وأبرهم من كان عنه موقياً
قسماً لقد عظم المصائب لأنه
وبنفس القمران غابا بعده
ما إن لقوا إلاّ غلاظة محقدي
أصلّ التحية بالقرب مزاره

وقال أيضاً:

فاعمل من اليوم لما تلقى غداً
ورد خفيف الظهر حوض أسرة
اشدد يداً بحبّ آل (أحمد)
وابعث لهم مراثيا ومِدحا
عقائلاً تصان بابتذالها
تحمل من فضلهم ما نهضت

ولقلّما هابا سواه مدانيا
يوم (البصيرة) من (معين) تفانيا^(١)
دردوا أراقم قبلها وأفاعيا^(٢)
خبر اليقين إذا سألت معاويا
إن ليس أن صدق الكريهة ناجيا
وسمت جباه التابعين مخازيا
من كان سامى منكبيه راقيا
حوباءه فوق الفراش وفاديا^(٣)
أضحى الإمام عن الأئمة ثاويا
هذاك مسموماً وهذا صاديا
منهم وقلباً بالضغائن قاسيا
منهم وابعثها تزور القاصيا^(٤)

أو لا فقل خيراً توفّق للعمل
إن ثقلوا الميزان في الخير ثقل
فإنه عقدة فوزٍ لا تُحل
صفوة ما راض الضمير ونخل
وشاردات وهن للشاري عُقل
بحملة أقوى المصاعيب الدّل^(٥)

(١) معين: اسم مدينة باليمن.

(٢) ضُغموا: عضوا بملء الفم.

(٣) الحوباء: النفس.

(٤) ديوانه ٢٠٢/٤.

(٥) المصاعيب الدّل: الفحول المذلة.

موسومةً في جهات الخيل أو
تنشو العلاء سيّداً فسيّدا
الطيّون أُزرا تحت الدجى
والمنعمون والثرى مقطّب
خير مصلّ ملكاً وبشرا
هم وأبوهم شرفاً وأمهم
لا طلقاء منعّم عليهم
يستشعرون الله أعلى في الورى
لم يتزخرف وثن لعابد
ولا سرى عرق الإماء فيهم
يا راكباً تحمله (عيدية)^(١)
ليس لها من الوجا منتصر
تشرب خمسا وتجرّ رعيها
إذا اقتضت راكبها تعريسة
عرج بروضات (الغريّ) سائفاً
وأدّ عنّي مبلغاً تحيّي
سمعا (أمير المؤمنين) إنها

معلّقات فوق اعجاز الإبل
عنهم وتنعى بطلاً بعد بطل^(١)
الكائنون وزرا يوم الوجل^(٢)
من جذبه والعام غضبان أزل^(٣)
وحافياً داس الثرى ومتعلّ
أكرم من تحوي السماء وتُظّل
ولا يجارون إذا الناصر قلّ
وغيرهم شعاره أعلّ هبل^(٤)
منهم يزيغ قلبه ولا يُضِلّ
خبائث ليست مرئيات الأكل
مهوية الظهر بعضات الرحل^(٥)
إذا شكا غاربها حيف الأطل^(٦)
والماء عدّ والنبات مكتهل^(٧)
سوّفها الفجر ومّناها الطفل^(٨)
أزكى ثرى وواطئاً أعلى محلّ^(٩)
خير (الوصيين) أخا خير الرسل
كناية لم تك فيها متحلّ

(١) تنشو: تذيب.

(٢) الأز - جمع إزار. والوزر: الملجأ.

(٣) الأزل: الشديد الضيق.

(٤) يشير إلى كلمة أبي سفيان يوم أحد (أعل هبل) أي أظهر دينك.

(٥) عيدية: تنسب إلى فعل تنسب له كرائم الإبل.

(٦) الوجا: الحفا. والغارب: الكاهل. والأطل: الخاصرة.

(٧) العد: الغزير الذي لا ينقطع. والمكتهل - من النبات: ما تم طوله ونوره.

(٨) التعريسة: نزول القوم آخر الليل للاستراحة. الطفل: قريب غروب الشمس.

(٩) الغري: النجف الأشرف؛ موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وسائفاً: شاماً.

ما (لقريش) ما ذقتك عهدا
وطالبتك عن قديم غلها
وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا
وليس فيهم قاذح بريية
ولا تُعد بينهم منقبة
وما لقوم نافقوا (محمدا)
وتابعوه بقلوب نزل ال
مات فلم تنعق على صاحبه
ولا شكا القائم في مكانه
فهل ترى مات النفاق معه
لا والذي أيده بوحيه
ما ذاك إلا أن نيأتهم
وأن وذاً بينهم دلّ على
وهبهم تخرّصا قد ادعوا
فما لهم عادوا وقد وليتهم
وبايعوك عن خداع كلهم
ضرورة ذاك كما عاهد من
وصاحب الشورى لما ذاك ترى
والأمويّ ماله أحرّكم
وردّها عجماء (كسروية)

ودامجتك ودها على دخل^(١)
بعد أخيك بالترات والدحل^(٢)
فاستوزروا الرأي وأنت منعزل
فيك ولا قاضٍ عليك بوهل^(٣)
إلا لك التفصيل منها والجمال
عمر الحياة وبغوا فيه الغيل
فرقان فيها ناطقاً بما نزل
ناعقة منهم ولم يرغ جمال
منهم ولا عَفْهَم ولا عذل
أم خلصت أديانهم لَمّا نقل
وشدّه منه بركن لم يزل
في الكفر كانت تلتوي وتعتدل
صفائه رضاهم بما فعل
أن النفاق كان فيهم وبطل
فذكروا تلك الحزازات الأول
باسط كفّ تحتها قلب نغل
عاهد منهم (أحمدا) ثم نكل
عنك وقد ضايقه الموت عدل
وخصّ قوماً بالعطاء والنفل^(٤)
يُضاع فيها الدين حفظاً للدون

(١) ما ذقتك: شاربت ودها ولم تخلص: ودامجتك ودها: جمعت لك ودها. والدخل: الخداع.

(٢) الغل: الحقد. والترات - جمع ترة: الثأر. والدحل: الحقد والعداوة.

(٣) الوهل: الخوف والضعف.

(٤) النفل: الغنيمة والهبية.

كذلك حتى أنكروا مكانه
ثم قسمت بالسواء بينهم
فشحذت تلك الظبي وحفرت
مواقف في الغدر يكفي سبّة
يا ليت شعري عن أكف أرهفت
واحتطبت تبغيك بالشر على
أنسيت صفقتها أمس على
وعن حصان أبرزت يكشف باس
تطلب أمراً لم يكن ينصره
يا للرجال و (لتيّم) تدعي
وللقتيل يلزمون دمه
حتى إذا دارت رحى بغيهم
وأنجز النكث العذاب فيهم
عاذوا بعفو ماجد معود
فنجّت البقيا عليهم من نجا
فاحتج قوم بعد ذاك لهم
فقلّ منهم من لوى ندامة
وانتزع العامل من قناته
والحال تنبي أن ذاك لم يكن
ومنهم من تاب بعد موته

وهم عليك قدّموه فقبل
فعظم الخطب عليهم وثقل
تلك الزبي وأضرمت تلك الشعل^(١)
منها وعاراً لهم يوم الجمل
لك المواضي وانتحتك بالذبل^(٢)
أي اعتذار في المعاد تتكل
يديك ألا غير ولا بدل
تخراجها ستر النبي المنسدل^(٣)
بمثلها في الحرب إلا من خذل
ثأر (بنّي أميّة) وتتحل
وفيهم القاتل غير من قتل
عليهم وسبق السيف العذل
بعد اعتزال منهم بما مُطّل
للصبر حمال لهم على العلل
وأكل الحديد منهم من أكل
بفاضحات ربها يوم الجدل
عنانه عن المصاع فاعتزل
فردّ بالكراه فشدّ فحمل^(٤)
عن توبة وإنما كان فشل
وليس بعد الموت للمرء عمل

(١) الظبي - جمع ظبة: حد السيف. والزبي - جمع زبية: الحفرة في موضع عال يُصاد بها الذئب أو الأسد.

(٢) المواضي: السيوف. والذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

(٣) الحصان: السيدة المصونة. والمراد: اخراجهم أم المؤمنين عائشة يوم الجمل.

(٤) العامل: صدر الرمح.

وما الخبيثان ابن هند وابنه
 بمبدعين في الذي جاء به
 إن يحسدوك فلفرط عجزهم
 الصنو أنت والوصي دونهم
 وآكل الطائر والطارد للص
 وخاصف النعل وذو الخاتم والـ
 وفاصل القضية العسراء في
 ورجعة الشمس عليك نبأ
 فما ألوم حاسداً عنك انزوى
 يا صاحب الحوض غداً لا حُلَّتْ
 ولا تسلط قبضة النار على
 عادت فيك الناس لم أحفل بهم
 تفرغوا يعترقون غيبة
 عدلت أن ترضى بأن يسخط من
 ولو يُشقّ البحر ثم يلتقي
 علاقة بي لكم سابقة
 ضاربة في حبكم عروقها
 تضمّني من طرفي في حبلكم
 فضلت آبائي الملوك بكم
 لذاكم أرسلها نوافذاً

وإن طغى خطبهما بعد وجل
 وإنما تقياً تلك السبل
 في المشكلات ولما فيك كمل
 ووارث العلم وصاحب الرسل
 سلّ ومن كلمه قبلك صل^(١)
 منهل في يوم القليب والمعل
 يوم (حين) وهو حكم ما فصل
 تشعب الأبواب فيه وتضل
 غيظاً ولا ذا قدم فيك نزل
 نفس تواليك عن العذب النهل
 عنق إليك بالوداد يفتل
 حتى رموني عن يدٍ إلا الأقل
 لحمي وفي مدحك عنهم لي شغل
 تقلّ له الأرض عليّ فاعتدل
 فلقاه فوق في هواك لم أبل^(٢)
 لمجد (سلمان) إليكم تتصل
 ضرب فحول الشول في النوق البزل^(٣)
 مودة ساخت ودين مقبّل
 فضيلة الإسلام أسلاف الملل
 لأم من لا يتقيهن الهبل^(٤)

(١) الصل: الثعبان.

(٢) الفلق: نصف الشيء.

(٣) الشول - جمع شائلة: الناقة ترفع ذنبها. والبزل - جمع بازل: المسمن من الإبل.

(٤) الهبل: الكل.

يمرقن زرقاً من يدي حدائد
صوائبا إما رميت عنكم
وقال أيضاً:

هذي قضايا (رسول الله) مهملة
والناس للعهد ما لا قوا وما قربوا
وآله وهم آل الإله وهم
ميثاقه فيهم ملقنى وأمته
تضاع بيعته يوم (الغدير) لهم
مقسمين بأيمان هم جذبوا
ما بين ناشر جبل أمس أبرمه
ويين مقتنص بالمكر يخدعه
وقائل لي: (عليّ) كان وارثه
فقلت: كانت هنات لست أذكرها
أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا
توافقوا وقناة الدين مائلة
أطاع أولهم في الغدر ثانيهم
قفوا على نظري في الحق نفرضه
بأي حكم بنوه يتبعونكم
وكيف ضاقت على الأهلين تربته

تُنحي أعاديكم بها وتنبّل^(١)
وربما أخطأ رام من ثعل^(٢)(٣)

عذراً وشمل (رسول الله) منصدع
وللخيانة ما غابوا وما شسعوا^(٤)
رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعوا
مع من بغاهم وعاداهم له شيع
بعد الرضا وتحاط الروم والبيع
بسوعها وبأسياف هم طبعوا
تعدّ مسنونة من بعده البدع
عن آجل عاجل حلو فينخدع
بالنص منه فهل أعطوه أم منعوا
يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا
لهم وجوه من الشخفاء ممتقع
فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
وجاء ثالثهم يقفوا ويتبع
والعقل يفصل والمحجوج ينقطع
وفخركم أنكم صحب له تبع
وللأجانب من جنبيه مضطجع^(٥)

(١) تنبّل: تُرمى بالنبل.

(٢) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي.

(٣) ديوانه ١١٦/٣.

(٤) شسعوا: بعدوا.

(٥) يشير إلى منع عائشة ومروان بن الحكم من دفن الإمام الحسن عليه السلام في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، في حين دفن فيها من هو أبعد نسباً.

وفيما صيّرتم الإجماع حجتكم
أمر (عليّ) بعيد من مشورته
وتدعيه (قريش) بالقرابة والـ
فأيّ خلفٍ كخلفٍ كان بينكم
وأسألهم يوم (خمّ) بعدما عقدوا
قول صحيحٌ ونياتٌ بها نغلّ
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها
ونكثهم بك ميلاً عن وصيتهم
تركت أمراً ولو طالبتّه لدرت
صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا
ليشرقن بحلول اليوم مُرّ غدي

والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
مستكره فيه و (العباس) يمتنعُ
أنصار لا رُفْعُ فيه ولا وُضْعُ
لولا تلفّق أخبار وتُصطنع
له الولاية لم خانوا ولم خلعوا
لا ينفع السيف صقل تحته طبع^(١)
بعد اعترافهم عارٍ به ادرعوا
شرعٌ لعمرك ثابٍ بعده شرعوا
معاطسٌ راغمتّه كيف تجتدعُ
ذبّاً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا
إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

وقال الشيخ إبراهيم صادق العاملي^(٢) في مدح أمير المؤمنين عليه السلام
وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هذا ثرى حطّ الأثير لقدره ولعزّه هام الثريا يخضع^(٣)

(١) النغل: الضغن وسوء النية. والطبع: الصدأ.

(٢) علامة كبير، وفي طليعة شعراء عصره، أقام في النجف الأشرف ٢٧ سنة منكباً على
الدرس والتدريس. وفاته سنة ١٢٨٤. وهذه القصيدة من غرر الشعر، وأولها مكتوب على
الضريح المقدّس استعرض فيها الشاعر رحمه الله بعض مناقب الإمام عليه السلام
وخصائصه وصفاته، وذكر مقامات له في عرصات القيامة كساقى الحوض ونحوها، مما
جعله الله سبحانه له في ذلك اليوم كرامة له. والحذر ثم الحذر أن تقرأ مثل هذه المناقب
للإمام عليه السلام فتغلّو فيه، وتخرجه عن طور العبودية لله جلّ جلاله؛ وإذا جاءك
الشیطان عن طريق الغلو فانظر إلى نهج البلاغة، وكيف يخاطب المولى جلّ شأنه بمتنهى
الخشوع والتذلل والعبودية. واعلم أن الغلو فيه، والبغض له بمنزلة واحدة في البعد عن
طريق الاستقامة والصواب.

(٣) الثرى: الأرض، والأثير: سيال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجسام. والهام: الرأس.
والثريا: نجم معروف.

وضريح قدس دون غاية مجده
أتى يقاس به الضراح علا وفي
جدث عليه من الإله سرادق
ودت دراري الكواكب أنها
والسبعة الأفلاك ود عليها
عجبا تمنى كل ربيع أنه
ووجوده وسع الوجود وهل خلا
كشاف داجية القضاء عن الوري
هو آية الله العظيم وسره
هو باب حطته وخازن وحيه
هو سيفه البتار والنور الذي
هزام أحزاب الضلال بسطوة
سباق غايات الفخار بحلبة
فلاق هامات الكماة بصارم
صنو النبي المصطفى ووصيه

وجلاله خفض الضراح الأرفع^(١)
مكنونه سر المهيمن مودع^(٢)
ومن الرضا واللفظ نور يسطع^(٣)
بالدر من حصائه ترضع^(٤)
لو أنها لثرى علي مضجع^(٥)
للمرتضى مولى البرية مربع^(٦)
في عالم الإمكان منه موضع^(٧)
بعزائم منها القضاء يروع^(٨)
ومناز حجتة التي لا تدفع^(٩)
ولسر غامض علمه مستودع^(١٠)
بضيائه ظلم الضلال تقشع^(١١)
منها الجبال الراسيات تزعزع^(١٢)
فيها السواري وهي شهب تطلع^(١٣)
من غربه صبح المنايا يطلع^(١٤)
خير البرايا والإمام الأورع^(١٥)

-
- (١) قدس : طهر . والضراح : بيت في السماء الرابعة يتعبد فيه الملائكة .
(٢) المهيمن - من أسمائه تعالى - القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم .
(٣) الجدث : القبر . والسرادق : كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضروب أو خباء . وسرادق الجلال ، وسرادق العظمة : من عوالم الآخرة ، ومما استأثر بعلمه الله سبحانه وتعالى .
(٤) الربع : الدار . والمربع : منزل القوم في الربيع .
(٥) الدجى : سواد الليل وظلمته . والشاعر يشير إلى الأحداث المعقدة التي لم يستطع المسلمون حلها ففزعوا إليه ، حتى قال عمر مراراً : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي .
(٦) تقشع : أدبر وذهب .
(٧) السواري - جمع سيار : الواحد من الكواكب السيارة . والشهب : الدراري من الكواكب السيارة .
(٨) غربه : حدثه .
(٩) الورع : في الأصل : الكف عن المحارم ، والتحرّج منها ، وورع الصديقين : الاعراض عن =

والأروع البطل الذي دانت له
والزاهد البدل الذي من حكمه
وأبو المواقف في الحروب وللوعى
والشوس رافلة باردية الردى
والنقع أدكن مسكر جوه
والصم تصدع خيفة من بأسه
لولاه ما عبد الإله موحد
لولاه ما محي الضلال ولا انجلى
وبسيفه الإسلام قام فركنه
والعلم منه أصوله فجميع ما
غمر الوجود بسايغ الجود الذي
وإذا جللت بطور سينا مجده
فأخضع فثم مقام لاهوت به
فتطوف طائفة وتخضع فرقة
وأمسك عرى أبوابه مستنشقا
وانخ على أعتابه واخضع فلم
وارمق بطرف الفكر منك مقامه

يبض القواضب والرماح الشرع
رفع المحل وغيره لا يتبع
ناب بهاسم النوائب منقع
ويد المنايا بالنواصي تسفع^(١)
بصفاح أطراف الرماح مجزع
والأسد من وجل هنالك تصرع
كلا ولا عرف الهدى متطوع
لسبيل دين الله نهج مهيع^(٢)
حتى القيام بنه لا يتضعضع
في اللوح عن تلك الأصول مفزع^(٣)
ضاقت بأيسره الجهات الأربع
وشهدت أنوار التجلي تلمع
لجميع أحزاب الملائك مجمع^(٤)
وتقوم ثالثة وأخرى تركع
لثرى به مسك الهدى يتضوع^(٥)
يلغ مقام الاذن من لا يخشع
متذلاً ومذال طرفك يدمع

= غير الله تعالى خوفاً من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه .

(١) الشوس : المتكبرون . رافلة : تجر أذيالها ، وتبخر في مشيها . وسفع - به سفعاً : قبض عليه وجذبه بشدة .

(٢) المهيع الطريق الواسع البين .

(٣) يشير إلى ما رواه الخاص العام : علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب ألف باب .

(٤) اللاهوت : من يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى .

(٥) تضوع - المسك : انتشرت رائحته .

واضرع لربك داعياً متوسلاً
والأنبياء المرسلون لربّها
ومتى تنل شرف الحضور بروضة
فقل السلام عليك يا من فضله
مولاي جد بجميلك الأوفى على
يرجوك احساناً ويأملك الرضا
هيهات أن يخشى وليك من لظى
ويهوله ذنب وأنت له غدا
ويخاف من ظمأ وحوضك في غد
يا من إليه الأمر يرجع في غدٍ
ولسه مآل ثوابها وعقابها
أعيت فضائلك العقول فما عسى
وأرى الألى لصفات ذاتك حددوا
ولآي مجدك يا عظيم المجد لم
ولقد درى الأقسام إذ وقفوا على
أولست عين الله والأذن التي
أولست أنت دليله وسبيله
ولأنت غيث عباده وغيائها
بل أنت ظل الله في ملكوته
ذلت لعزتك الدهور واذعنت
وصفاتك الحسنی يقصر عن مدى
ورفيع مدح الخلق منخفض إذا

بالمرتضى فيه دعاؤك يسمعُ
عند الشدائد باسمه تتضرعُ
في ضمنها نور الإمامة يسطعُ
عمن تمسك بالولا لا يمنعُ
عبد له بجميل عفوك مطمعُ
فضلاً فأنت لكل فضل منبعُ
ويهوله يوم القيامة مطلعُ
من كل ذنب لا محالة تشفعُ
لذوي الولا من سلسيل مترعُ
ولديه أعمال الخلائق ترفعُ
يعطي العطاء لمن يشاء ويمنعُ
يثني بمدحتك البليغ المصقع^(١)
قد أخطأوا معنى علاك وضيعوا
يتدبروا وحديث قدسك لم يعوا
تلك المآثر إن قدرك أرفعُ
أبدأ تعي نجوى الضمير وتسمعُ
في الخلق والسبب الذي لا يقطعُ
وعصامها وأمامها والمفزعُ
أبدأ وجانبه الأعز الأمنعُ
لجلال رفعتك العوالم أجمعُ
أدنى علاها كل مدح يصنعُ
كان الكتاب بمدح مجدك يصدعُ

(١) المصقع: البليغ، يتفنن في مذاهب القول.

والحمد مقصور عليك ثناؤه وعلى سواك لواؤه لا يرفع^(١)

وقال السيد حيدر الحلبي في رثائه عليه السلام:

أصيب بالنبي أم كتابه؟	قم ناشد الإسلام عن مصابه
بالروح محمولاً على ركابه	أم أن ركب الموت عنه قد سرى
وأدرج الليلة في أثوابه	بلى قضى نفس النبي المرتضى
غصن بها الدهر مدى أحقابه	مضى على اهتضامه بغصة
بسيف أشقاها على اغترابه	عاش غريباً بينها وقد قضى
دماؤها انصبين بانصبابه	لقد أراقوا ليلة القدر دما
صاعدة شوقاً إلى ثوابه	تنزل الروح فوافى روحه
منها اقشعر الكون في إهابه	فضج والأملك فيها ضجة
للحشر إعوالاً على مصابه	وانقلب السلام للفجر بها
من نفس كل مؤمن (أولى به)	الله نفس أحمد من قد غدا
مخضب بالدم في محرابه	غادره ابن ملجم ووجهه
في مسجد كان (آباً ترابه)	وجه لوجه الله كم عقره
وخضب الإيمان لاختضابه	فاغبر وجه الدين لاصفراره
يا قاتليه وهو في محرابه	قتلت الصلاة في محرابها
مذ شق منه الرأس في ذبابه	وشق رأس العدل سيف جوركم
في الملاء الأعلى على مصابه	فليك جبريل له وليتحب
ينحب والرعد من انتخابه	نعم بكى والغيث من بكائه
يستصرخ (المهدي) في انتدابه	متدباً في صرخة وإنما
وكاشف الغمى على احتجاجه	يا أيها المحجوب عن شيعته
رقاب أهل الحق في ارتقابه	كم تغمد السيف لقد تقطعت

(١) أعيان الشيعة ١٤٦/٢.

فانهض لها فليس إلّاك لها
واطلب أباك المرتضى ممن غدا
فهو كتاب الله ضاع بينهم
وقل ولكن بلسان مرهفٍ
يا عصابة الالحاد أين من قضى
أين أمير المؤمنين أو ما
لله كم جرعة غيظٍ ساغها
وهي على العالم لو توزعت
فانح إلى أحمد ثقل أحمد
أن الألى على النفاق مردوا
وصيروا صرح الهدى فريسة
وغادروا حق أخيك مضغةً
وظلّ راعي إفكهم يحلب من
فالأمّة اليوم غدت في مجهل
عادوا بها بعدك جاهليّة
لم يتشعب في قريش نسب
حتى أتيت فأتى في حسب
فيها لها غلطة دهر بعدها
مشى إلى خلف بها فأصبحت
وما كفاه أن أرانا ضلّة
حتى أرانا ذئبه مفترسا

قد سئم الصابر جرع صابه^(١)
منقلباً عنه على أعقابيه
فاسأل بأمر الله عن كتابه
واجعل دماء القوم في جوابه
محتسباً وكنت في احتسابه
عن قتله اكتفيت في اغتصابه
بعد نبيّ الله من أصحابه
أشرقت العالم في شرابه
وقل له يا خير من يُدعى به
قد كشفوا بعدك عن نقابه
للغي بين الطلس من ذبابه
يلوكها الباطل في أنيابه
ضرع لبون الجور في وطابه
ظلّت طريق الحق في شعابه
مذ قتلوا الهادي الذي تُهدى به
إلّا غدا في المحض من لبابه
قد دخل التنزيل في حسابه
لا يحمّد الدهر على صوابه
ارؤوسه تتبع من أذنبه
وهاده تعلو على هضابه
بين الشبول ليثه في غابه

(١) الصاب: المر.

أين القصور أبا يزيد ولهوها
 أين الدهاء نحرت عزته على
 أثرت فانيها على الحق الذي
 تلك البهارج قد مضت لسيلها
 هذا ضريحك لو بضرت بنؤسه
 كتل من الترب المهين بخربة
 خفيت معالمها على زوارها
 والقبة السماء نُكس طرفها
 تهمي السحاب من خلال شقوقها
 وكذا المصلّى مظلم فكأنه
 أبا يزيد وتلك حكمة خالق
 أرايت عاقبة الجموح ونزوة
 تعدو بها ظلماً على من حبه
 ورثت شمائله براءة أحمد
 وغلوت حتى قد جعلت زمامها
 هتك المحارم واستباح خدورها
 فأعادها بعد الهدى عvisية
 فكأنما الإسلام سلعة تاجر

والصافنات وزهوها والسوددُ
 أعتاب دنيا زهوها لا ينفدُ
 هو لو علمت على الزمان مخلصدُ
 وبقيت وحدك عبرة تتجددُ^(١)
 لأسأل مدمعك المصير الأسودُ
 سكر الذباب بها فراح يعربدُ
 فكأنها في مجهل لا يقصدُ
 فبكل جزء للفناء بها يدُ^(٢)
 والريح في جنباتها تترددُ
 مذ كان لم يجتز به متعبدُ
 تُجلى على قلب الحكيم فيرشدُ
 أودى بلبك غيتها المترصدُ^(٣)
 دين ويغضته الشقاء السرمدُ^(٤)
 فيكاد من برديه يشرق أحمد
 ارثاً لكل مذمم لا يحمدُ^(٥)
 ومضى بغير هواه لا يتقيد
 جهلاء تلتهم النفوس وتفسدُ
 وكان أمته لآلك أعبدُ

(١) بهرج: الهرج - الباطل. وعبرة ما يعتبر ويتعظ به.

(٢) السماء: الأشم المرتفع.

(٣) الجموح: جمع الرجل ركب هواه فلا يمكن رده. وانتزى على الشيء: وثب عليه. لبك: عقلك. والغى الإمعان في الضلال.

(٤) السرمد: الدائم المستمر الذي لا ينقطع.

(٥) غلوت: جاوزت الحد وأفرطت. زمامها: المراد بها الخلافة. مذمم: الذم نقيض المدح أي غير مدحود. والمراد به ابنه يزيد.

فاسأل مرابض كربلاء ويشرب
أرسلت مارجها فماج بحره
والزكيات من الدماء يريقها
والطاهرات فديتهن حواسرا
والطيبين من الصغار كأنهم
تشكو الظمأ والظالمون
والذائدين تبعثرت أشلاؤهم
تطأ السنابك بالطغاة أديمها
فعلى الرمال من الأباة مضرج
وعلى الرماح بقية من عابد
ان يجهل الأثماء موضع قدره
أبا يزيد وساء ذلك عثرة
قم وارمق النجف الشريف بنظرة
تلك العظام أعز ربك قدرها
أبدأ تباركها الوفود يحثها
نازعتها الدنيا ففزت بوردها
وسعت إلى الأخرى فخلد ذكرها
أبا يزيد لتلك آهة موجه

عن تلكم النار التي لا تخمد^(١)
أمس الجدود ولن يجنبها غد^(٢)
باغ على حرم النبوة مفسد
تنال من عبراتهم الأكبد
بيض الزنابق ذيد عنها المورد^(٣)
أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقد^(٤)
بدوا فثمة معصم وهنا يد
مثل الكتاب مشى عليه الملحد
وعلى النياق من الهداة مصفد
كالشمس ضاء به الصفا والمسجد
فلقد دراه الراكعون السجد^(٥)
ماذا أقول وباب سمعك موصد
يرتد طرفك وهو باك أرمد
فتكاد لولا خوف ربك تعبد
من كل حذب شوقها المتوقد^(٦)
ثم انقضى كالحلم ذاك المورد
في الخالدين وعطف ربك أخلد
أفضى إليك بها فؤاد مقصد

(١) الربض: ما حول المدينة.

(٢) مارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.

(٣) الزنابق: زهور جميلة تفوح منها الروائح العطرة. ذيد: دفعه وطرده. المورد: محل ورود الماء.

(٤) جوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة على الصدر.

(٥) الاثما: جمع أثيم - مرتكب الإثم والذنب.

(٦) حذب: الحذب ما ارتفع وغلظ من الأرض.

أنا لست بالقالي ولا أنا شامت
هي مهجة حرى أذاب شفافها
ذكرتها الماضي فهاج دفينها
فبعثته عتياً وإن يك قاسياً
لم أستطع صبراً على غلوائها
قلب الكريم عن الشماتة أبعد^(١)
حزن على الإسلام لم يك يهد^(٢)
شمل لشعب المصطفى متبدد
هو في ضلوعي زفرة يتردد
أي الضلوع على اللظى تتجلد^(٣)

وقال الشيخ عبد المهدي مطر يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهده
بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣ :

ارصف بباب عليّ أيها الذهب
وقل لمن كان قد أقصاك من يده
لعل بادرة تبدو لحيدة
فقد عهدناه والصفراء منكرة
ما قيمة الذهب الوهاج عند يد
ما سره أن يرى الدنيا له ذهباً
ولا تضجّر أكباد مفتتحة
أو يسقط الدمع من عيني مولهة
تهفو حشاه لآثات اليتيم بلا
واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
عفواً إذا جئت منك اليوم أقترّب
إن ترتضيك لها الأبواب والعتب
لعينه وسناها عنده لهب^(٤)
على السواء لديها التبر والترّب^(٥)
وفي البلاد قلوب شقها السغب^(٦)
حتى يذوب عليها قلبه الحذب^(٧)
أجابها الدمع من عينيه ينسكب^(٨)
أم تناغي ولا يحنو عليه أب^(٩)

(١) القالي الذي يبغض .

(٢) حرى : ييست كبده من العطش . . شغاف - شغفه الحب : أصاب قلبه . والشفاف : سويدها القلب . يهد : أهد النار أحمدها .

(٣) غلوائها - غلت القدر : فارت وطفحت . اللظى : لهب النار .

(٤) سناها : ضوؤها .

(٥) التبر : فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا .

(٦) أشفى - على الشيء : اقترب منه . والسغب : الجوع مع تعب .

(٧) حذب - عليه : انحنى وعطف .

(٨) مولهة : حزينة متحيرة .

(٩) تهفو : تحن .

هذي هي السيرة المثلى تموج بها
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به
باب به ريشة الفنان قد لعبت
تكاد لا تدرك الأبصار دقته
كأن لجية أنوار تموج به
سبائك صَبَّها الإبداع فارسمت
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها
أدلت بها يند فنان منمقة
ملء الجوانح ملء العين رهبتها
يا قالع الباب والهيجاء شاهدة
بابان لم ندر في التبريح أيهما
باب من التبر أم باب يقومه
هذا يشع عليه التبر ملتهباً
وأي داريك أخرى أن تطوف بها
دار تحج بها الدنيا لمجدك أم
هذي تدال بها للحق دولته
حتى إذا جاءت الدنيا مكفرة
شادت عليك ضريحاً تستطيل على
وتلك عقبى صراع قد صبرت له

روح الوصي وهذا نهجه اللحب^(١)
إلا بإذن علي أيها الذهب
فأودعته جمالاً كله عجب
مما تماوج في شرطانه اللهب
خلالها صور الرائي تضطرب
روائع الفن فيها الحسن منسكب
وصفا فيرجع منكوساً وينقلب
تعنو لروعها الأجيال والحقب
ومربض الليث غاب ملؤه رهب
من بعدما طفحت كأس بمن هربوا^(٢)
أشهر إليك حديثاً حين يقتضب^(٣)
مسماره وجذوع النخل والخشب
وذاك راح بنار الحقد يلتهب^(٤)
وإن تجللها الأستار والحجب
دار عليك بها العادون قد وثبوا
زهواً وفي تلك فيء الحق يغتصب
عما جتته وجاء الدهر ينتهب
هام السماء به الأعلام والقبب
وذا فديتك مظلوماً هو الغلب

(١) لحب - الطريق لحوباً: وضع.

(٢) يشير إلى باب خيبر وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.

(٣) التبريح: المشقة والشدة. ويقتضب: يختصر.

(٤) يشير إلى أحداث مؤلمة وقعت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاؤوا بالحطب لإحراق دار الإمام عليه السلام لامتناعه عن بيعتهم، وقيل لهم: إن في الدار فاطمة!! قالوا: وإن.

بَلِّغْ معاوية عني مغلغلة
قم وانظر العدل قد شيدت عمارته
تبني على الظلم صرحاً رنّ معوله
أبت له حكمة الباري بصرختها
قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها
تأتي له من أقاصي الأرض طالبة
قل للمعربيد حيث الكأس فارغة
سموك زوراً أمير المؤمنين وهل
هذا هو الرأس معقود لهامته
يا باب حطة سمعاً فالحقيقة قد
مواهب الله قد وافتك مجزية
هذي هي الوقفات الغر كنت بها
هذي هي الضربات الوتر يعرفها
هذي هي اللمعات البيض كان بها
هذي هي النفس قد روّضت جامحها
فلا الخوان لها يوماً ملونة

وقل له وأخو التبليغ يتدب^(١)
والجور عندك خزي بيته حرب
بجانيه وهدت ركنه النوب^(٢)
أن لا يخلد مختال ومرتكب^(٣)
حشد الألوف وتحثو عندها الركب
وليس إلا رضا الباري هو الطلب
خفض عليك فلا خمر ولا عنب
يرضى بغير عليّ ذلك اللقب
تاج الخلافة فاخسأ أيها الذنب
تكشفت حيث لا شك ولا ريب^(٤)
ما كنت تبذل من نفس وما تهب
للدين حصناً منيعاً دونه الهضب
ضلع بها انقد أو جنب بها يجب^(٥)
عن وجه خير البرايا تُكشف الكرب
فراق للعين منها عيشها الجشب^(٦)
منه الطعوم ولا أبرادها قشب^(٧)

-
- (١) رسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.
(٢) ركن - الشيء: جانبه. والنوب - جمع نوبة: النازلة.
(٣) مختال: متكبر. والشاعر يشير إلى قوله تعالى: ﴿لا يحب كل مختار ففور﴾.
(٤) باب حطة: هو الباب الذي أمر بنو إسرائيل بدخوله وأن يقولوا: حطّ، أي حطّ عنا ذنوبنا، فبدّلوا وقالوا: حنطة في شعير، استهزاء وكفراً ﴿وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾ وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى أهل البيت عليهم السلام بمنزلة ذلك الباب، فمن تابعهم ووالاهم، وأخذ بطريقهم نجا.
(٥) انقد: انشق طولاً. ويجب: يسقط على الأرض.
(٦) روّضت: ذللت. وجامحها: هواها. وجشب - الرجل جشياً: غلظ مأكله وخشن.
(٧) أبرادها - جمع برد: كساء مخطط يلتحف به. وقشب: جدد.

لا تكتسي وفتاة الحي عارية
نفس هي الطهر ما همت بموبقة
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة
تعيفوا وركبنا في سفينته
وساموا فاشترينا حب حيدرة
يا فرصة كنت للإسلام ضيعها
شجواً برغمك أمر أنت تعصبه
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا
تكالب عنه قد نزهت محتقرا
فاستزلوك عن العرش الذي ارتفعت
لو انصفوك لفاض العلم منتشر
ولا زدهى باسمك الإسلام دوحته
ولا بتيت عليه من سماء علا
الله أنت فقد حملت من محن
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت
جاءتك فارس باسم الباب يجذبها
أن يبعدوا عنك بالأوطان نائية
هم في المحاريب أشباح مقوسة

ولا تعب ومهضوم الحشا سغب^(١)
وليس تعرف كيف الذنب يرتكب^(٢)
لهديها وترامت عندها النجب^(٣)
فميز اللج من عافوا ومن ركبوا^(٤)
ولا نبيع ولو أن الدنا ذهب^(٥)
حقد النفوس وأبلى جدّها اللعب
في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا^(٦)
إذ شمت فيه يد الأطماع تتشب^(٧)
له وعندك ما يشفي به الكلب
بك القواعد منه فهو منتصب
في الخافقين وسارت بالهدى كتب
فينانة وفناه مربع خصب
ما ليس تأفل عن آفاتها الشهب
ما لم يطق صابر في الله محتسب
ولم يضق عنه يوماً صدرك الرحب
لك الولاء على شوق فتنجذب
فكم لهم قربات باسمها قربوا
وفي الحروب ليوث غابها أشب^(٨)

(١) هضم - هضماً: خمص بطنه، ولطف كشحه وقلّ اتساع جنييه وسغب: جاع.

(٢) موبقة: مهلكة أو زلة.

(٣) النجب - من الإبل: القوي الخفيف السريع.

(٤) تعيفوا: كرهوا فتركوا. واللج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.

(٥) الدنا: الدنيا.

(٦) شجواً: أحزنوا. وشجبوا: أهلكوا.

(٧) شام - الشيء: تطلع إليه مرتقباً. ونشب - في الشيء نشوباً: علق فيه.

(٨) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الأزرية

شفَّ جسمُ الدُّجى بروح ضيائها
حيَّ إحياءها وحيَّ سُراها
قد حكته شمس الضُّحى وحكاها
رسمَ دارٍ قد انمحي سيمائها
حين طار الهوى بها فشجاها
لوسلا المرء نفسه ما سلاها
بُدَّ وإن كان لم ينم جفناها
والهوى للقلوب أقصى شقاها
تبكِّ إلا لعلة مقتلهاها
بِدِ لعل الذي عراني عراها
فعاها بُبِّلٌ وجداً عساها
فاسألاها بالله ممِّ بكأها
أم لديها لواعجي حاشاها
سلَّ عن النار جسمَ من عاناها
حَسَبَ الحبِّ روضةً فرعاها
تم فقد عاودَ القلوبَ أساها
جعل الله في الشِّفاء شفاها
كيف تستحسن الكرام جفاها

لمن الشمسُ في قباب قباها
ولمن هذه المطايا تهادى
يَعْمَلَاتُ تُقَلُّ كلَّ غريرٍ
ما أُراني بعدُ الأحبة إلا
كم شجنتني ذاتُ الجناح سُخيراً
ذُكرتني وما نسيت عهداً
نَبَّهْتُ عيني الصبابةُ والوجدُ
فتنبَّهْتُ للتي هي أشقى
يا خليلي كلُّ باكيةٍ لم
لا تلوما الورقاء في ذلك الوجد
خليها وشأنها خلياها
كان عهدي بها قريرة عينٍ
ليت شعري هل للحمام نوحى
لو حَوَتْ ما حويته ما تغثت
أهل نجدٍ راعوا ذِمَّامَ مُحِبِّ
عَوَّدونا على الجميل كما كُنْ
قَرَّبونا منكم لنشفي صدوراً
وعِدونا بالوصل فالهجر عار

حيّ أوطاننا بوادي المُصلّى
 حيث صحفُ الغرام تتلى وما أذ
 كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ
 حبّذا وقفةٌ بتلك الثنايا
 كل ما مرّ من سحائب وصل
 كلما أسلف الصّبَا من سلافٍ
 أين أيامُ رامةٍ لا عداها
 دهرٌ لهو كأننا ما لبثنا
 ما لنا والتّوى كفى الله منها
 حيث بتنا شتى المغاني وماذا
 يا أخلاي لو رعيتم قلوباً
 أنصفونا من جُور يوم نواكم
 عمرك الله هل تشقّت عَرَفاً
 أم لمحت القباب أم شمت منها
 خبرينا يا سَرّحة الوادِ عنهم
 يا لقومي ما دون رامة ثاري
 إن حتف الورى بعين مهاةٍ
 ما على مثلها يُذمّ هوانا
 يا خليلي والخلاعة ديني
 إن تلك القلوب أفلقها الوجـ
 لا تلوما من سيم في الحب خسفاً
 أيّ عيشٍ لعاشقٍ ذات هَجَرٍ
 أيّ عيشٍ للسالفين تقضى
 هي طوراً هجرٌ وطوراً وصالٌ

فهي أوطار نشوةٍ نلناها
 راكّ ما لفظها وما معناها
 أوفّقَتْها على بلوغِ مُناها
 صح حجّ الهوى بوادي صفاهـ
 سار سرّ الهوى بها فَمَراها
 تصقلُ الدهر نسمة من شذاها
 مدمعُ العاشقين بل حيّاهـ
 فيه إلا عشيّة أو ضحاها
 أيّ تُكرّ أتت به كَفّاهـ
 أنكر الدهرُ من يدِ أسداها
 جدّ جدّ الهوى بها فابتلاها
 حسبُ تلك الأكبادِ جُورَ جَفاها
 من دُمى الحي أو وردت لُماها
 تلکم الومضة التي شِمنها
 أين ألقت تلك الظعون عصاهـ
 فاسألوا عن دمي المُراق دماها
 لا تخال الحِمَامَ إلا أخاهـ
 وعلى مثلنا يلزم قِلاها
 فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
 لُدْ وأدمى تلك العيون بكاها
 إنما آفة القلوب هواها
 لا يزال الحِمَامُ دون حِماها
 كان حلو المذاقِ لولا نواها
 ما أمر الدنيا وما أحلاها

كان يُجنى النعيم من مجتناها
مقلّة لكن الهوى أبكاهها
لتعجبت من أسى أجراها
بِ فَأَتَى يعدو عليّ شهاها
ليس يقوى رضوى على ملتقاها



بذمام من سيد الرسل طه
أوفر العرب ذمة أوفاهها
خبر الكائنات من مئداهها
غيرَ محدودة جهاتُ علاها
كرة النار لاستحالت مياها
أهل وادي جهنّم لحماها
خير من حل أرضها وسماهها
رتبة ليس غيره يُؤتاها
وكذا أشجع الورى أسخاهها
والى ذات أحمدٍ مُنتهاها
وهو الغاية التي استقصاهها
فراى ذات أحمدٍ فاجتباها
محو مكتوبة القضاء محاهها
طاب من زهرة القنا مُجتنهاها
لوح ما أثبتته إلا يداها
قد بناها الثقى فأعلى بناها
أذن الله أن يُعزّر جمهاها
له كما لا يريد إلا رضاها

كم ليالٍ مرت بلمياء بيضٍ
كان أنكى الخطوب لم ييك مني
لو تأملت في مجامد دمعي
أنا سيارة الكواكب في الحرز
كل يومٍ للحادثات عوادٍ

كيف يُرجى الخلاصُ منهن إلا
معقل الخائفين من كل خوف
مصدر العلم ليس إلا لديه
ملكٌ يحتوي ممالك فضلٍ
لو أُعيرت من سلسيل نساها
هو ظل الله الذي لو أوتاه
علمٌ تُلحظ العوالم منه
ذاك ذو إمرة على كل أمرٍ
ذاك أسخى يداً وأشجع قلباً
ما تنامت عوالمُ العلم إلا
أي خلق الله أعظم منه
قلوب الخافقين ظهراً لبطنٍ
من ترى مثله إذا شاء يوماً
رائدٌ لا يرود إلا العوالي
ذات علمٍ بكل شيء كأنّ الد
لست أنسى له منازل قدسٍ
ورجالاً أعزة في بيوتٍ
سادة لا تريد إلا رضى الد

خَصَّهَا مِنْ كَمَالِهِ بِالْمَعَانِي
 لَمْ يَكُونُوا لِلْعَرْشِ إِلَّا كَنُوزاً
 كَمْ لَهُمُ أَلْسُنٌ عَنْ اللَّهِ تَنْبِي
 وَهُمْ الْأَعْيُنُ الصَّحِيحَاتُ تَهْدِي
 عِلْمَاءُ أُنْمَةِ حُكْمَاءُ
 قَادَةُ عِلْمُهُمْ وَرَأْيُ حِجَاهِهِمْ
 مَا أَبَالِي وَلَوْ أَهْلَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
 مِنْ يَبَارِيهِمْ وَفِي الشَّمْسِ مَعْنَى
 وَرَثُوا مِنْ مُحَمَّدٍ سَبَقَ أَوْلَا
 آيَةُ اللَّهِ حُكْمَةُ اللَّهِ سَيْفُ اللَّهِ
 أَرْيَحِي لَهُ الْعُلَى شَاهِدَاتُ
 نَيْرُ الشَّكْلِ دَائِرٌ فِي سَمَاءِ
 فَاضٍ لِلْخَلْقِ مِنْهُ عِلْمٌ وَجِلْمٌ
 وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ الرِّسَالَةَ شَمْساً
 حَيٍّ ذَاكَ الْمَلِيحُ أَيُّ ثَمَارِ
 مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي ذِي مَعَالٍ
 كَمْ عَلَى هَذِهِ لَهُ مِنْ أَيَادٍ
 وَلَهُ فِي غَدٍ مُضَيَّفُ جَنَّاتٍ
 كَيْفَ عَنْهُ الْغَنَى بِجُودِ سِوَاهِ
 أَيْنَ مِنْ مَكْرَمَاتِهِ مُعْصِرَاتُ
 مَلَأَتْ كُفَّهُ الْعَوَالِمَ فَضْلاً
 بِأَبِي الصَّارِمِ الْإِلَهِيِّ يَبْرِي
 جَاوَرَتْهُ طَرِيدَةُ الدِّينِ عِلْماً
 نَطَقَتْ يَوْمَ حَمَلِهِ مَعْجَزَاتُ

وَبِأَعْلَى أَسْمَائِهِ سَمَاهَا
 خَافِيَاتٍ سَبْحَانَ مَنْ أَبْدَاهَا
 هِيَ أَقْلَامُ حُكْمَةٍ قَدْ بَرَاهَا
 كُلُّ نَفْسٍ مَكْفُوفَةٍ عَيْنَاهَا
 يَهْتَدِي النُّجُومُ بِاتِّبَاعِ هِدَاهَا
 مُسْمِعاً كُلَّ حُكْمَةٍ مُنْظِرَاهَا
 ضِ السَّمَوَاتِ بَعْدَ نَيْلِ وَلَاهَا
 مُجْهَدٌ مُتَعَبٌ لِمَنْ بَارَاهَا
 هَا وَحَازُوا مَا لَمْ تَحْزَ أَخْرَاهَا
 لَهُ وَالرَّحْمَةُ الَّتِي أَهْدَاهَا
 أَنْ مِنْ نَعْلِ أَخْمَصِيهِ عُلاَهَا
 بِالْأَعَاجِبِ تَسْتَدِيرُ رَحَاهَا
 أَخَذَتْ عَنْهُمَا الْعُقُولُ نُهَاَهَا
 لَمْ يَزَلْ مُشْرِقاً بِهَا فَلَكَاهَا
 مِنْ حَبِيبَةِ الْإِلَهِ اجْتَنَاهَا
 عَلَةُ الْكَوْنِ كُلُّهُ إِحْدَاهَا
 لَيْسَتْ الشَّمْسُ غَيْرَ نَارٍ قَرَاهَا
 لَمْ يَحُلْ حُسْنُهَا وَلَا حُسْنَاهَا
 وَهُوَ مِنْ صُورَةِ السَّمَاحِ يَدَاهَا
 دُونَ أَدْنَى نَوَالِهِ أَنْدَاهَا
 فَلِهَذَا اسْتَحَالَ وَجْهَ خِلَاهَا
 عَنْقُ الْأُزْمَةِ الشَّدِيدِ بُرَاهَا
 أَنَّهُ لَيْثُهَا الَّذِي يَرْعَاهَا
 قَصَرَ الْوَهْمُ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهَا

بَشَّرْتُ أُمَّهُ بِهِ الرِّسْلَ طَرّاً
تَلْتَقِي كُلَّ دَوْرَةٍ بِرَسُولٍ
كَيْفَ لَمْ يَفْخَرُوا بِدَوْرَةِ مَوْلَى
لَمْ يَكُنْ أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ حَتَّى
فَلْتَقُوا تَنْشِي الرِّسْلَ حَسْرَى
نَوَّهْتَ بِاسْمِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ
وَبَدَأَ فِي صَفَائِحِ الصُّحُفِ مِنْهُ
وَعَدَتْ تَنْشُرُ الْفَضَائِلَ عَنْهُ
وَتَمْنُوهُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا
وَتَنَادَتْ بِهِ فَلَاسِفَةُ الْكُفْهِ
وَصَفُّوا ذَاتَهُ بِمَا كَانَ فِيهَا
طَرِبْتَ لِاسْمِهِ الثَّرَى فَاسْتَطَالَتْ
ثُمَّ انْتَشَتْ عَلَيْهِ إِنْسُ وَجُنُ
لَمْ يَزَالُوا فِي مَرْكَزِ الْجَهْلِ حَتَّى
فَأَتَى كَامِلَ الطَّبِيعَةِ شَمْسًا
وَالِى فَارِسٍ سَرَى مِنْهُ سَرٌّ
وَأَحَاطَتْ بِهَا الْبَوَائِقُ حَتَّى
وَأَقَامَتْ فِي سَفْحِ إِيوَانَ كَسْرَى
وَتَهَاوَتْ زَهْرَ النُّجُومِ رَجُومًا
رُمِيتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ بِرَعْبٍ
وَانْمَحَتْ ظِلْمَةُ الضَّلَالِ بِبَدْرِ
فَكَأَنَّ الْإِشْرَاقَ أَثَارُ رَسْمٍ
وَكَأَنَّ الْأَوْثَانَ أَعْجَازُ نَخْلٍ
وَنَوَاحِي الدُّنْيَا تَمِيسُ سُرُورًا

طَرِباً بِاسْمِهِ فَيَا بُشْرَاهَا
أَيُّ فَخْرٍ لِلرِّسْلِ فِي مُلْتَقَاهَا
فَخَرِ الذِّكْرَ بِاسْمِهِ وَتَبَاهَى
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ أَزْكَاهَا
حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ نَيْلُ ذَرَاهَا
ضُ كَمَا نَوَّهْتَ بِصَبْحِ ذُكَاهَا
بَدْرُ إِقْبَالِهَا وَشَمْسُ ضُحَاهَا
كُلُّ قَوْمٍ عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاهَا
كُلُّ نَفْسٍ تَوَدُّ وَشَكَّ مُنَاهَا
إِنْ حَتَّى وَعَى الْأَصْمُ نِدَاهَا
مِنْ صِفَاتٍ كَمَنْ رَأَى مَرَاهَا
فَوْقَ عُلُوبَةِ السَّمَاءِ سُفْلَاهَا
وَعَلَى مِثْلِهِ يَحِقُّ ثَنَاهَا
بَعَثَ اللَّهُ لِلْوَرَى أَزْكَاهَا
تَسْتَمِدُّ الشَّمُوسُ مِنْهُ سَنَاهَا
فَاسْتَحَالَتْ نِيرَانُهَا أُمُوهَا
غَاضَ سُلْسَالُهَا وَفَاضَ ظَمَاهَا
ثَلَمَةُ لَيْسَ يَلْتَقِي طَرَفَاهَا
فَانْزَوَى مَارِدُ الضَّلَالِ وَتَاهَا
دَكَّ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ مُرْسَاهَا
كَانَ مِيلَادُهُ قِرَانًا انْمَحَاهَا
غَالِهَا حَادِثُ الْبَلَا فَمَحَاهَا
عَاصِفُ الرِّيحِ هَزَّهَا فَرَمَاهَا
كَغَصَّوْنَ مَرُّ النِّسِيمِ ثَنَاهَا

سَيِّدُ سَلَمِ الْغَزَالِ عَلَيْهِ
 وَإِلَى نَشْرِهِ الْقِلَائِصُ حَنْتَ
 وَإِلَى طَبِّهِ الْإِلَهِي بَاتَتْ
 كَيْفَ لَا تَشْتَكِي اللَّيَالِي إِلَيْهِ
 وَبِهِ قَرَّتْ الْغَزَالَةُ عَيْنًا
 مَنْ لَشَمْسِ الضُّحَى بَلْثَمِ ثَرَاهِ
 جَاءَ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ بِمَا يَشِ
 سُودَدُ قَارِعِ الْكُوكَبِ حَتَّى
 بِأَسْهٍ مُهْلِكٍ وَأَدْنَى نِدَاهِ
 كَمْ سَخَى مُنْعَمًا فَأَعْتَقَ قَوْمًا
 كَمْ نَوَالٍ لَهُ عَقِيبَ نَوَالٍ
 إِنَّمَا الْكَائِنَاتُ نَقْطَةُ خَطِ
 كُلِّ مَا دُونَ عَالَمِ اللَّوْحِ طَوِّعِ
 هِمِّمْ قُلُّدْتَ مِنْ اللَّهِ سَيْفًا
 عَزَمَاتٍ مُحِيلَةً لَوْ تَمْنَتِ
 لَا تَسْلُ عَنْ مَكَارِمِ مِنْهُ عَمَّتِ
 جَوْهَرٌ تَعْلَمُ الْفَلَزَاتُ مِنْ كِ
 حَازَ مِنْ جَوْهَرِ التَّقْدُسِ ذَاتًا
 لَا تُجِلُّ فِي صِفَاتِ أَحْمَدٍ فِكْرًا
 تِلْكَ نَفْسٌ عَزَتْ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا
 صِيغَ لِلذِّكْرِ وَحْدَهُ وَالْإِلَهِيَّةِ
 سَلَّ ذَوَاتِ التَّمْيِيزِ تَخْبِزُكَ عَنْهُ
 حَازَ قُدْسِيَّةَ الْعُلُومِ وَإِنْ لَمْ
 عَلَمٌ أَقْسَمْتَ جَمِيعُ الْمَعَالِي

وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِنْدَاهَا
 رَاقِصَاتٍ وَرَجَعْتَ بِرُغَاهَا
 عَلَّلُ الدَّهْرُ تَشْتَكِي بِلَوَاهَا
 ضُرَّهَا وَهُوَ مُنْتَهَى شَكْوَاهَا
 بَعْدَمَا ضَلَّ فِي الرُّبَى خُشْفَاهَا
 فَتَكُونُ الَّتِي أَصَابَتْ مُنَاهَا
 تَصْغُرُ الْمَمَكِنَاتُ أَنْ يَغْشَاهَا
 جَاوَزَتْ نِيَّارَاتِهِ جَوَازَاهَا
 مَنَقَذُ الْهَالِكِينَ مِنْ بَأْسَاهَا
 وَكَذَا أَكْرَمِ الطَّبَاعِ سَخَاهَا
 كَسَيُولٍ جَرَتْ إِلَى بَطْحَاهَا
 بِيَدَيْهِ نَعِيمَهَا وَشَقَاهَا
 لِيَدِي فَضْلِهِ الَّذِي لَا يُضَاهِي
 مَا عَصَتْهُ الصَّعَابُ إِلَّا بَرَاهَا
 مُسْتَحِيلًا مِنَ الْمَنَى مَا عَصَاهَا
 تِلْكَ كَانَتْ يَدًا عَلَى مَا سَوَاهَا
 لَلْ قَضَايَا بِأَنَّهُ كَيْمِيَاهَا
 تَاهَتْ الْأَنْبِيَاءُ فِي مَعْنَاهَا
 فَهِيَ الصُّورَةُ الَّتِي لَنْ تَرَاهَا
 فَارْتَضَاهَا لِنَفْسِهِ وَاصْطَفَاهَا
 وَنَ كَانَتْ فِي الذِّكْرِ عَنْهُ شِفَاهَا
 أَنْ حَالَ التَّوْحِيدِ مِنْهُ ابْتِدَاهَا
 يُؤْتِيهَا أَحْمَدٌ فَمَنْ يُؤْتَاهَا
 أَنَّهُ رَبُّهَا الَّذِي رَبَّاهَا

ليست السبعة السواري سواها
يبدل لا يطولها ما عداها
ضُ ومن فيهما على جدواها
ربما أفسد المدام إناها
سات مجد لم تنحصر أجزاها
منه لم يعرف الوجود الإلهي
بذر نصفين هيئة لهاها
أو سماوية سمت ما سماها
صحف أفلاكها به فطواها
شاهد القبلية التي يرضاها
لله من بعد خلقها أفناها
نيرا كل سُؤدد نعلها
فأفاضت عليه روح نداها
صمدانية التي أخفاها
سلاك أم طاطأت له فرقاها
دون مقدار لحظة أنهاها
حيث حرّ الربي يذيب حصاها
بعدها عاد ليلها يغشاها
بِ ظلال وقته من رمضاها
كاخضرار الآمال من يسراها
مُعجز بالهدى الإلهي فاها
فاستقرت به على مجراها
هيم والنار باسمه أطفأها
ن أطاعت تلك اليمين عصاها

يُضدّر الأمر عن عزائم قدس
بطل طاول الطُّبى والعوالي
إنما عاشت السموات والأر
لا تضع في سوى أياديهِ سُؤلاً
عُدّ لي بعض وصفه تُلَقّ كليل
ذاك لو لم تُلخ عوالم عقل
شمس قدس بدت فحقّ انشقاق الد
أي أرضية عصت لم يرضها
من تسنى مثن البراق ليطوي
وترقى لقاب قوسين حتى
حيث لا همس للعباد كأن ال
داس ذاك البساط منه برجل
وعلى متنه يدُ الله مُدّت
وأراه ما لا يرى من كنوز ال
ليت شعري هل ارتقى ذروة الأف
أم لسر من مالك الملك فيه
كم روى العسكر الذي ليس يُحصى
وأعاد الشمس المنيرة قسراً
وأظلت عليه من كلل الشخ
واخضرار العصا بيمينى يديه
وكلام الصخر الأصم لديه
وسمت باسمه سفينة نوح
وبه نال خلّة الله إبراهيم
وبسرّ سرى له في ابن عمرا

وبه سخر المقابر عيسى
وهو سرُّ الوجود في الملاء الأغ
وهو الآية المحيطة في الكو
الفريد الذي مفاتيح علم ال
هو طاووس روضة الملك بل نا
وهو الجوهر المجرد منه
لم تكن هذه العناصر إلا
من يلج في جنان جدوى يديه
ما جاء الله بالشفاعة إلا
ما رأت وجهه الغمامة إلا
ثق بمعروفه تجذ زعيماً
كيف تظمى حشى المحيين منه
شربة أعقبتهم تشوات
لا تخف من أسى القيامة هولا



فأجابت نداءه موتاهها
لى ولولاه لم تعقر جباهها
ن ففي عين كل شيء تراها
واحد الفرد غيره ما حواها
موسها الأكبر الذي يرعاها
كل نفس مليكها زكاهها
من يولاه حيث كان أباهها
يجد الحور من أقل إمامها
لكنوز من جاهه زكاهها
وأراقت منه حياء حياها
بنجاة العصاة يوم لقاهها
وهو من كوثر الوداد سقاها
رق نشوانها وراق انتشاهها
كشف الله بالنبي أساهها

ملك شد أزره بأخيه
أسد الله ما رأت مقتلناه
فارس المؤمنين في كل حرب
لم يخض في الهياج إلا وأبدى
ذاك رأس الموحدين وحامي
جمع الله فيه جامعة الرشد
وإذا ما انتمت قبائل حي ال
من ترى مثله إذا صرت الحز
ذاك قمقامها الذي لا يروي

فاستقامت من الأمور قناها
نار حرب تشب إلا اصطلاها
قطب محرابها إمام وغاها
عزمة يتقي الردى إياها
بيضة الدين من أكف عداها
لى وأتاه فوق ما آتاها
موت كانت أسيافه آباها
ب ودارت على الكماة رحاها
غير صمصامه أوام صداها

من طغاة أبت سوى طغواها
ليس يخشى عقبى التي سواها
فسقاها حسامه ما سقاها
أمن والنصر كله عقباهها
وكفاها ذاك المقام كفاها



ما أتى القوم كلهم ما أتاها
لهوات الفلا وضاق فضاها
بسرايا عزائم ساراها
ينظرون الذي يشب لظاها
تنقي الأسد بأسه في شراها
يؤجر الصابرون في أخراها
ليس غير المجاهدين يراها
ت أو يورد الجحيم عداها
ه له من جناته أعلاها
لا تراها مجيبة من دعاها
ترجف الأرض خيفة إذ يطاها
هذه ذمة علي وفاها
شي خصاص الحشا إلى مرعاها
ساق عمرو بضربة فبراها
يملا الخافقين رجع صداها
لم يزن ثقل أجرها ثقلها
وعلى هذه فقس ما سواها



وبه استفتح الهدى يوم بدر
صب صوب الردى عليهم همام
يوم جاءت وفي القلوب غليل
كيف يخشى الذي له ملكوت الـ
فأقامت ما بين طيش ورعب

ظهرت منه في الوغى سطوات
يوم غصت بجيش عمر بن ود
وتخطى إلى المدينة فرداً
فدعاهم وهم ألوف ولكن
أين أنتم عن قسور عامري
فابتدى المصطفى يحدث عما
قائلاً إن للجليل جناناً
أين من نفسه تتوق إلى الجنّا
من لعمرو وقد ضمنت على اللد
فالتوا عن جوابه كسوام
وإذا هم بفارس قرشي
قائلاً ما لها سواي كفيل
ومشى يطلب الصفوف كما تم
فانتضى مشرفيه فتلقى
وإلى الحشر رنة السيف منه
يا لها ضربة حوت مكرمات
هذه من علاه إحدى المعالي

وبأحدٍ كمَ فَلَّ آحادِ شوسٍ
يوم دارت بلا ثوابت إلا
كيف للأرض بالتمكن لولا
رُبَّ سُمْر القنا ويض المواضي
يوم خانت نبالة القوم عهداً
وتراءت لها غنائم شتى
وجدت أنجم السُّعود عليه
فئة ما لوث من الرعب جيداً
وأحاطت به مذاكي الأعادي
فترى ذلك النفير كما تَخُ
يتمنى الفتى ورود المنايا
كلما لاح في المهامِ برق
لم تَخْلها إلا أضالع عُجفٍ
لا تَلْمها لحيرة وارتجاع
أن يُفْتها ذاك الجميل فعذراً
لَدَغَتْها أفعالها أي لدغ
قد أراها في ذلك اليوم ضرباً
وكساها العار الذميم بطعن
يوم سالت سيل الرمال ولكن
ذاك يوم جبريل أنشد فيه
لا فتى في الوجود إلا عليّ
لا تَرُم وصفه ففيه معانٍ
من رآه رأى تماثيل قُذسٍ
وُسِمَت في ضميره حضرة القُدِّ

كلما أوقدوا الوغى أطفأها
أسد الله كان قطب رحاها
أنه قابضٌ على أرجاها
سَبَّحت باسم بأسه هيجاها
لنبي الهدى فخاب رجاها
فاقتفى الأكثرون إثر ثراها
دائراتٍ وما درت عُقباها
إذا دعاها الرسولُ في أخرها
بعد ما أشرفت على استيلاها
يَبْطُ في ظلمة الدُّجى عشاها
والمنايا لو تُشترى لاشترها
حسبته قنا العدى وظباها
قد براها السُّرى فحل بُراها
فقدت عِزَّها فعزَّ عزها
إنما حُليلة الرجالِ حجاها
رُبَّ نفس أفعالها أفعها
لوراته الشبان شابت لِحاها
من حلى الكبرياء قد أعراها
هَبَّ فيها نسيْمُه فَذَرها
مدحاً ذو العلى له أنشاها
ذاك شخصٌ بمثله الله باهى
لم يصفها إلا الذي سواها
عن ثناء الإله لا تتلاها
سِ فأتى يفوته ذكرها

قصباتِ السبقِ التي قد حواها
حسنَ أخلاقه كما يهواها
فهو ذاتُ العلياء جَلَّ ثناها
زاد من أرؤوسِ الكمأة رُياها
رِيسُلُ الأرواح من أشلاها
بجفاء النفوسِ مهما جفاها
بالعوالي فأرخصتِ مشتراها
كفتاةٍ توردت وجتهاها
سدانٍ حتى كأن نافي نفاها
واحٍ يبكي على الأنيس صداها
مي نجوم الدُجى لحطت سُهاها
مذرماتها يبأسه أفاها
وعلى صفحة القلوب كواها



ما حوى الخافقان إنسٌ وجنٌ
ألفته بكرُ العلى فهي تهوى
شقٌّ من ذكره العليُّ له اسماً
ملاً الأرض بالزلازل حتى
لا تَحُلْ سيفه سوى نفخةِ الصو
فكأن الأنفاس قد عاهدته
كم شرى أنفُس الملوكِ الغوالي
واستحالت من الصوارم حمراً
فأبان الأعناق عن مركزِ الأب
وأعاد الأجسام قفري من الأر
كم عقولٍ أطاشها وهي لو تَز
وعيون لم يُقْذها صَرفُ دهرٍ
قاد تلك الملوك قودَ المواشي

كُبرت منظراً على من رآها
رايتي ليشها وحامي حماها
ليروا أي ماجدٍ يُعطاهَا
مجيرُ الأيام من بأساها
في الثرى مَرَوعةً لَبَاها
فسقاها من ريقه فشفاهَا
عنه علماً بأنه أمضاها
أقوياء الأقدارِ من ضُعفاها
لو حمتها الأفلاكُ منه دحاها
سامعٌ ما تُسرُّ من نجواها

وليه يومٌ خير فتكات
يوم قال النبي إنني لأعطي
فاستطالت أعناقُ كلِّ فريقٍ
فدعا أين وارث العلم والحلم
أين ذو النجدة الذي لو دعتَه
فأتاه الوصيُّ أرمَدَ عيني
ومضى يطلب الصفوف فولّت
وبرى مرحباً بكفِّ اقتدارٍ
ودحا بابها بقوةِ بأسٍ
عائذٌ للمؤمّلين مجيبٌ

إنما المصطفى مدينة علم
 وهما مقلتا العوالم يسرا
 من غدا مُتَجِدًّا له في حصار الد
 يوم لم يُرْعَ للنبيِّ ذِمَامُ
 فئة أحدثت أحاديث بغي
 ففدى نفس أحمد منه بالنف
 كيف تنفك في المُلَمَّاتِ عنه
 عَزْمَةٌ قَصَّرت ألو العزم عنها
 عَزْمَةٌ عَرَضُها السموات والأز
 وإذا لم تحط بمعناه علماً
 وغزاها في كلِّ دَوِّ بياس
 وسقاها صُمُّ الأنابيب حتى
 لم ترد مورداً من الماء إلا
 كيف لا تتقي مضارب قَرْمٍ
 كلما حَلَّت العقود أصابت
 ومن اقتاد بالجمال قريشاً
 وأراها اليوم الذي ما رآته
 مُلَّتْ منهم الثرى ظلمات
 عسعسوا كالجدجى ولكن أصابوا
 أحكم الله صنعة الدين منه
 لا تَقْسِنَ بأسه بياس سواء
 جسَّ نبضَ الطلا فلم يز إلا
 كلما ضلَّت المنيعة عنه
 كم لكفيه في صدورِ صدورِ

وهو الباب من أتاه أتاها
 ها عليّ وأحمدُ يُمنّاها
 شعبٍ إذ جدَّ من قريش جفاها
 وتواصت بقطعة قُرباها
 عَجَّلَ الله في حدوثِ بلاها
 سِ ومن هولِ كلِّ بؤسٍ وقاها
 عصمةٌ كان في القديم أخاها
 أين أولى الجياد من أخراها
 ضُ أحاطت بصبحها ومساها
 فاسأل العُزْبَ من أطلَّ دِماها
 لو تعاصت غولُ الفلا لغزاها
 شَرِقَتْ شوسُها بكأسِ رداها
 ورأت ظلَّ شخصه تلقاها
 يصعق الموت من سماع صداها
 ناظماً ينظمُ القنا في كلاها
 بعدما طاولَ الجبال إياها
 فلهذا ألقت إليه عصاها
 وبنورية الخُسام جَلَّاهَا
 نِيَّراتٍ يجلو الظلام ضحاها
 بفتى الحمى يداه سَداها
 إنما أفضلُ الطُّبى أمضاها
 مُرْهَفَ الحدُّبِ رَأها فبراها
 جعلته دليلها فهداها
 طعنةٌ يسبق القضاء قضاها

لست أنسى للدهر رمد أفاق
 كم عُتَاتٍ أَذْلَهَا بَعْدَ عَزْزٍ
 لو ترى المرفهات تشكو إليه
 لرأيت الدماء يسبح فيها
 فاض منها ما لم يفض من سحاب
 كل يوم يجرد الطعن منه
 أعلم الناس بالوغى كم معانٍ
 كيف تخفى صناعة الحرب عنه
 عزمات تحفها عزمات
 عزمات مؤيدات بروح
 رايد لا يروود إلا العوالي
 جاء بالسيف هادياً للبرايا
 من تلقى يد الوليد بضرب
 وسقى منه عتبة كأس بؤس
 ورأى تيهه ذي الخمار فرداً
 لست أنسى له شياطين حرب
 ذاك من ليس تنكر الحرب منه
 كم رمى راحة فشلت وكانت
 وله من أشعة الفضل شمس
 أعد الفكر في معانيه تنظر
 واسأل الأنبياء تنبئك عنه
 وكذا فاسأل السموات عنه
 ومن استل للحوادث رأياً
 وامتنى الكاهل الذي قد أمرت

ما جلا غير ذي الفقار جلاها
 وعفاة بعد العفا أغناها
 حالها وهو راحم شكواها
 من أعالي الجبال شم ذراها
 لو رآه السحاب لاستجداها
 همه تمسح الكماة يداها
 من طعان على يديه ابتداها
 وجميع الذرات قد أحصاها
 كل يمني تنحط عن يسراها
 لا ترى الخلق ذرة من هباها
 طاب من زهرة الفنا مجتناها
 حيث لم يثنها الهدى فثناها
 حيدري برى اليراع براها
 كان صرفاً إلى المعاد احتساها
 ه من الذل بردة ما ارتداها
 بالهي بأسه أخزها
 بارقات يجلو الظلام ضحاها
 قللة ليس يلتوي عطفهاها
 ودت الشمس أن تكون سماها
 كيف يحيي الأجسام بعد فناها
 أنه سرها الذي نبأها
 من أطاعت لوحه يوحاها
 كسنى المبشرات يفري دجاها
 قدرة الله فوقه يُمناها

ذاك يحيي الموتى وإن كان يُرْزدي
 كم نفوسٍ تُصِحُّهَا عِلَلُ الْفَقْدِ
 حسبُ أهلِ الضلالِ منه نِبَالٌ
 قائمٌ في زكاةِ كلِّ المعالي
 لو سَرَتْ في الثرى بقيةُ طَلٍّ
 كم أدارت يداه أفلاك مجدٍ
 ذاك من جنة المعالي كطوبى
 ذاك ذو الطلعة التي تتجلى
 إي وعينه لا أكاليلَ فضلٍ
 لُذْ إلى جوده تجد كيف يهدي
 كم له من روائجٍ وغوادٍ
 كم له شمسٌ حكمةٍ تتمنى
 لم تزل عنده مفاتيحُ كشفٍ
 ربُّ حالي أوامر ونواهٍ
 بأبي ذو يد عن الله ترمي
 هي طوراً مديرةُ فلِكَ الأخر



كلَّ نفسٍ أخنى عليها خَنَاها
 رر ولو نالها الغنى أطغأها
 هي مرمى وبألها وبلاها
 دائمٌ دأبه على إيتأها
 من نداه لروضت حصباها
 مُستمرٌّ على الزمان بقأها
 كلَّ شيءٍ تُظْلُله أفيأها
 خفِراتُ الجمالِ دون اجتلاها
 لملوك الملوك إلا احتذاها
 حُلِّلَ المكرماتِ من صنعأها
 مدد الفيض كان من مبدأها
 غُرَّةُ الشمس أن تكون سماها
 قد أماطت عن الغيوب غطاها
 ليس يرضى الإله دون رضاها
 أي سهم الله في مرمأها
 ررى وطوراً مديرةُ أولأها

ومن المهتدي بيوم حنين
 حيث بعضُ الرجالِ تهرب من بين
 حيث لا يلتوي إلى الإلفِ إلفُ
 من سقاها في ذلك اليوم كأساً
 أعجبَ القوم كثرةُ العَدِّ منها
 وقفوا وقفة الذليلِ وفرّوا
 وعليّ يلقى الألوف بقلبٍ

حين غاوي الفرار قد أغواها
 بض المواضي والبعض من قتلاها
 كل نفسٍ أطاشها مادهاها
 فائضاً بالمنون حتى رواها
 ثم ولّت والرعب حشو حشاها
 من أسود الشرى فرار مَهَاها
 صوّر الله فيه شكل فناها

إنما تفضل النفوسُ بجدُّ
 لو دَعَتْ كُفَّه بغيرِ حِرابٍ
 لو تراه وجوده مستباح
 خلت من أعظم السحائب سحباً
 وهو للدائرات دائرة السعْ
 هممٌ لا ترى بها فَلَكَ الأَفْ
 لم يَدْعُ ذلك الطيبُ كُلوماً
 وأياديه لم تُقَسَّ بالأَيادي
 صادقُ الفعل والمقالة يحوي
 كم رمى بُهمةً بلحظةٍ طَرْفٍ
 خايط للعنكبوت نسجَ الرديني
 وأقام الجهول بالسيف رغماً
 باسطٌ عن يد الإله يميناً
 قابضٌ عن جلاله بجلادٍ
 رباً صعبٍ من جامحاتِ العوادي
 قد أعاد الهدى وغيرُ عجيبٍ
 بأبي منشىء الحوادث كم صو
 كانت العُزْبُ قبل قوةٍ يمنا
 وأراها طعنأً يفلُّ عُرَى الصبْ
 فاستعاذت من ذاك بالهرب الأقْ
 لا تخل مهرب الجبان ينجيَّ
 جرَّ طفواهم الوبالَ عليهم
 كان ملءَ الثرى ضلالاً وبغيً
 لم تُفْهَ ملءٌ من الشرك الا

وعلى قدره مقامُ غُلاها
 أجلَ الخلقِ لاستجاب دعاها
 قبل كشفِ العفاةِ سرِّ عفاها
 سقت الروض قبل ما استسقاها
 سدَّ ألا ساء حظُّ من ناواها
 سلاكٌ إلا كحبة في فِلاها
 قد أساءت بالدهر إلا أساها
 أين ماءُ العيون من أصداها
 غرةٌ مثل حسنه حُسنهاها
 كان ميقات حنّفه مرمّاها
 وأبيات عزمه أوهاها
 هل تقوم الدنيا بغير طُباها
 يرسل الرزق للعباد عطاها
 لو بدت صورةُ الردي أرداها
 قاده من يمينه إيماها
 أن يعيد الأشياء من أبداها
 رةٍ حتفٍ بزجره أنشاها
 ه عروفاً لا تلتوي فلوهاها
 رٍ وضرباً يحلُّ عقدُ غراها
 صى لتجوبه فما أنجاها
 ه إذا مدّت المنايا خطاها
 رُبَّ قومٍ أذلّها طفواها
 لكن السيفُ منهما أخلاها
 فضَّ بالصارم الإلهي فاها

وطواها طيَّ السَّجِلِّ هُمَامٌ
 لَمْ يَدْعُ سَيْفُهُ حَشَى قَطُّ إِلَّا
 سَلَّ كُفَاةَ الْأَبْطَالِ مِنْ كُلِّ حَايٍ
 كَمْ عَرَى مُشْكِلٌ فَحَلَّ عَرَاهُ
 هَلْ أَتَتْ (هَلْ أَتَى) بِمَدْحِ سِوَاهُ
 فَتَأَمَّلْ بِـ (عَمَّ) تَنْبُثُكَ عَنْهُ
 وَبِمَعْنَى (أَحَبَّ خَلْقِكَ) فَاَنْظُرْ
 وَاسْأَلِ الْأَعْصَرَ الْقَدِيمَةَ عَنْهُ
 وَهُوَ عَلَامَةُ الْمَلَائِكِ فَاسْأَلِ
 بَلْ هُوَ الرُّوحُ لَمْ يَزَلْ مُسْتَمِدًّا
 أَيُّ نَفْسٍ لَا تَهْتَدِي بِهِدَاهُ
 وَتَفَكَّرْ بِـ (أَنْتَ مِنْي) تَجْذُهَا
 أَوْ مَا كَانَ بَعْدَ مُوسَى أَخُوهُ
 لَيْسَ تَخْلُو إِلَّا النَّبُوَّةُ مِنْهُ
 وَهُوَ فِي آيَةِ التَّبَاهِلِ نَفْسُ الدِّ
 ثُمَّ سَلَّ (إِنَّمَا وَلِيكُمُ الدِّ
 آيَةُ خَصَّتِ الْوَلَايَةَ لِلَّ
 آيَةُ جَاءَتْ الْوَلَايَةَ فِيهَا
 وَبَسَدَ الْأَبْوَابُ أَيُّ افْتِتَاحِ
 مِنْ تَوَلَّى تَغْسِيلَ سَلْمَانَ إِلَّا
 لَيْلَةً قَدْ طَوَى بِهَا الْأَرْضَ طَيًّا
 وَابْنُ عَفَانَ حَوْلَهُ لَمْ يُجْهَزْ
 لَسْتُ أَدْرِي أَكَانَ ذَلِكَ مَقْتًا
 فَلَكُ لَمْ يَزَلْ يَدُورُ بِهِ الْحَقُّ

نَشَرَ الْحَرْبَ عِلْمُهُ وَطَوَاهَا
 وَبِفِئْرَةِ الْغَلِيلِ حَشَاهَا
 غَيْرُ ذَلِكَ الْكَمِيِّ مِنْ أَفْنَاهَا
 لَيْسَ لِلْمَشْكَلَاتِ إِلَّا فِتَاهَا
 لَا وَمَوْلَى بِذِكْرِهِ حَلَاهَا
 نَبَأُ كُلِّ فِرْقَةٍ أَعْيَاهَا
 تَجِدُ الشَّمْسُ قَدْ أَزَاحَتْ دُجَاهَا
 كَيْفَ كَانَتْ يَدَاهُ رُوحَ غِذَاهَا
 رُوحَ جَبْرِيلَ عَنْهُ كَيْفَ هِدَاهَا
 كُلُّ دَهْرٍ حَيَاتِهِ مِنْ قَوَاهَا
 وَهُوَ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ مَقْلَتَاهَا
 حِكْمَةُ تَوْرَتِ الرُّقُودِ انْتِبَاهَا
 خَيْرَ أَصْحَابِهِ وَأَعْظَمَ جَاهَا
 وَلِهَذَا خَيْرُ الْوَرَى اسْتِنَاهَا
 حَمُصْفَى لَيْسَ غَيْرُهُ إِيَاهَا
 (هُ) تَرَى الْإِعْتِبَارَ فِي مَعْنَاهَا
 (هُ) وَلِلنَّدْبِ حَيْدَرٍ بَعْدَ طُهُ
 لثَلَاثٍ يَعْدُو الْهَدَى مِنْ عِدَاهَا
 لَكُنُوزُ الْهَدَى فَفَزَ بَغْنَاهَا
 ذَاتُ قَدْسٍ تَقْدَسَتْ أَسْمَاهَا
 إِذْ نَأَتْ دَارُهُ وَشَطَّ مَدَاهَا
 هُ وَلَا كَفَّ عَنْهُ كَفَّ أَذَاهَا
 مِنْ عَلِيٍّ أَمْ عَفَّةً وَنَزَاهَا
 وَهَلْ لِلنَّجُومِ إِلَّا سَمَاهَا

* * *

وَبُخِمَ مَاذَا جَرَى يَوْمَ خُمٍ
 ذَاكَ يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ أَبَانَتْ
 كَمْ حَوَى ذَلِكَ الْغَدِيرُ نَجُوماً
 إِذْ رَقَى مِنْبَرَ الْحَدَايِجِ هَادٍ
 مُوقِفاً لِلْأَنَامِ فِي فُلُواتِ
 خَاطِباً فِيهِمْ خُطَابَةً وَحِي
 أَيْهَا النَّاسُ لَا بَقَاءَ لِحَيٍّ
 إِنْ رَبُّ الْوَرَى دَعَانِي لِحَالِ
 أَنْ أُولَى عَلَيْكُمْ خَيْرَ مَوْلَى
 سِيداً مِنْ رَجَالِكُمْ هَاشِماً
 صَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ سِرُّهُدَاهَا
 صَاحِبُ الْهَمَةِ الَّتِي لَوْ أَرَادَتْ
 فَتَفَكَّرَتْ فِي ضَمَائِرِ قَوْمِ
 وَتَطَيَّرَتْ مِنْ مَقَالَةِ قَوْمِ
 فَأَتَتْنِي عَزِيمَةً مِنَ الْإِلَهِي
 فَهَدَانِي إِلَى الَّتِي هِيَ أَسْدَى
 أَيْهَا النَّاسُ حَدِّثُوا الْيَوْمَ عَنِّي
 كُلُّ نَفْسٍ كَانَتْ تِرَانِي مَوْلَى
 رَبِّ هَذَا أَمَانَةٌ لَكَ عِنْدِي
 وَالْ مِنْ لَا يَرَى الْوَلَايَةَ إِلَّا
 فَأَجَابُوا بِخِ بَخٍ وَقُلُوبُ الْ
 لَمْ تَسْعَهُمُ إِلَّا الْإِجَابَةُ بِالْقَوِ
 ثُمَّ لَمَّا مَضَى الْقَضَاءُ بِرُوحَا
 وَجَدُوا فُرْصَةً مِنَ الدَّهْرِ لَاحَتْ

تِلْكَ أَكْرُومَةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَاهَى
 مِلَّةُ الْحَقِّ فِيهِ عَنْ مُقْتَدَاهَا
 مَا جَرَتْ أَنْجَمُ الدُّجَى مَجْرَاهَا
 طَاوَلَ السَّبْعَةُ الْعُلَى بِرُقَاهَا
 وَعَرَاتٍ بِالْقَيْظِ يَشْوِي شَوَاهَا
 يَرِثُ الدِّينَ كُلَّهُ مِنْ وَعَاهَا
 أَنْ مِنْ مُدَّتِّي أَوْأَنْ انْقَضَاهَا
 قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْوَرَى أَقْضَاهَا
 كُلَّمَا اعْتَلَّتِ الْأُمُورُ شَفَاهَا
 صَافَحَتْهُ الْعُلَى فَطَابَ شَذَاهَا
 عَظَّمَ الذِّكْرُ نَفْسَهُ فَكُنَاهَا
 وَطَأَتْ عَاتِقَ الشُّهَادِمَاهَا
 وَهِيَ مَطْوِيَةٌ عَلَى شَحْنَاهَا
 قَدْ غَلَا بِابْنِ عَمِهِ وَتَبَاهَى
 أَوْعَدْتَنِي إِنْ لَمْ أُبْلَغْ سَطَاهَا
 وَجَبَانِي بِعَصْمَةٍ مِنْ أَذَاهَا
 وَلِيْلُغْ أَدْنَى الْوَرَى أَقْصَاهَا
 فَلْتَرِ الْيَوْمَ حَيْدراً مَوْلَاهَا
 وَإِلَيْكَ الْأَمِينَ قَدْ أَذَاهَا
 لَعَلِّي وَعَادٍ مِنْ عَادَاهَا
 قُومِ تَغْلِي عَلَى مَغَالِي قِلَاهَا
 لِ إِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ مَا عَدَاهَا
 نِيَّةَ الْكُؤْنِ وَانْقَضَى رِيَاهَا
 فَأَصَابَتْ قُلُوبُهُمْ مَشْتَاهَا

قل لمن أوَّلَ الحديثَ شفاهاً
أترى أرجحَ الخلائقِ رأياً
راكباً ذروةَ الحدايجِ يُنبِي

* * *

وهو إذا ذاك ليس يَأبَى السَّفاها
يمسكُ الناسُ عن مجاري سُراها
عن أمورٍ كالشمسِ رَأْدُ ضُحاهَا

أيها الراكبُ المجدُّ رويداً
إن تراءتِ أرضُ الغريينِ فاخضعُ
وإذا شُمتِ قُبَّةُ العالمِ الأعْدُ
فتواضعُ فَنَمَّ دارةً قدسٍ
قل له والدموعُ سفحُ عقيقٍ
يا بن عم النبي أنت يدُ اللدِّ
أنت قرأته القديم وأوصا
حسبك الله في مآثرِ شتى
ليت عيننا بغيرِ روضك ترعى
أنت بعد النبي خيرُ البرايا
لك ذاتُ كذاته حيث لولا
قد تراضعتُما بشدي وصالٍ
يا عليَّ المقدارِ حسبك لا هو
أي قدسٍ إليه طبعُك يُنمى
لك نفسٌ من جوهرِ اللطفِ صيغت
هي قطبُ المكنونات ولولا
لك كفٌّ من أبحر الله تجري
حزت ملكاً من المعالي محيطاً

* * *

بقلوبٍ تقلَّبت في جواها
واخلع النعل دون وادي طواها
لى وأنوارُ ربِّها تغشاها
تتمنى الأفلاك لثم ثراها
والحشى تصطلي بنارِ غضاهَا
ه التي عمَّ كل شيء نَداها
فك آياته التي أوحاها
هي مثلُ الأعداد لا تتناهى
قَذِيثٌ واستمرَّ فيها قذاها
والسما خيرُ ما بها قمرها
أنها مثلُها لما آخاها
كان من جوهرِ التجلي غذاها
تيةً لا يحاطُ في عليها
والمراقبي المقدسات ارتقاها
جعل الله كلَّ نفس فداها
ها لما دارت الرِّحى لولاها
أنهرُ الأنبياء من جدواها
بأقاليم يستحيلُ انتهاها

ليس يحكي دُرِّي فخرك دُرُّ
كلُّ ما في القضاء من كائناتٍ
يا أبا النِّيرين أنت سماءُ
لك بأسٌ يذيبُ جامدةَ الكو
زان شكلَ الوغى حسامُك والرم
ما تتبععت معشراً قطُّ إلا
كلما أحفَّتِ الوغى لك خيلاً
فُذِّتْها قودَ قادر لم ترُغْه
لك ذاتٌ من الجلالة تحوي
لم يزل بانتظارك الدين حتى
فرفعت الرشاد فوق الثريا
فاستمرت معالم الدين تدعو
إنما البأسُ والتقى والعطايا
لك من آدم القديم مراغ
يا أخا المصطفى لديّ ذنوبُ
يا غياثَ الصريخ دعوة عافٍ
كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي
لك في مُرتقى العلى والمعالى
عَرَفْتُ ذاتك القديمة مولا
أين معنك من معاني أناسٍ



أين من كُدرة المياء صفاءها
أنت مولى بقائها وفناءها
قد محاً كلَّ ظلمة قمرها
نين رعباً ويجمدُ الأمواها
سُحُ كما زان عادة قرطاهها
وأناخ الفنا بعقر فناءها
أُغْلَتْها من الملوك طُلاهها
أممٌ غيرُ ممكنٍ إحصاءها
عرش علم عليه كان استواها
جرَدَتْ كفُّ عزمتيك ظُباهها
ووضعت الضلال تحت ثراها
لك طول الزمان فاغنم دعاها
حلباتٌ بلغت أقصى مداها
أمةٌ بعد أمةٍ ترعاها
هي عينُ القذى وأنت جلاها
ليس إلّاك سامعٌ نجواها
وبك الله منقذٌ مبتلاها
درجاتٌ لا يُرتقى أدناها
ك فوَحَّدَتْ في القديم الإلهها
كان معبودها اتباعُ هواها

حسبُها النار في غدٍ تصلاها
وعلى الرشد أكرهوا إكراها
مَ فإني والله لا أنساها

يا خليلي إن الله خلقاً
سبحوا في الضلال سبحاً طويلاً
إن تناسيتما السقيفة والقو

يوم خُطَّتْ صحيفةُ الغيِّ يملئ
 ما اجتماعُ المهاجرين مع الأئمة
 حيث قالوا منّا ومنكم أميرٌ
 وأرادوا لها تدابيرَ سَعْدٍ
 أتراها درت بأمر عتيقٍ
 إن تكن بيعةُ الصحابة دينا
 كيف لم يسرع الوصيُّ إليها
 كيف لم تقبل الشهادة من أخ
 بيعةُ أورثت جميع البرايا
 بل هي الفتنة التي زعموها
 يا ترى هل درت لمن أخبرته
 أخبرت أشبه الوري بأخيه
 كيف لا تأمن الأيمن عليها
 ولو أن الأصحاب لم تغدُ رشداً
 أنبيُّ بلا وصيٍّ تعالى الله
 زعموا أن هذه الأرض مرعى
 كيف تخلو من حُجَّةٍ وإلى من
 وأرى السوء للمقادير يُتمى
 قد علمتم أن النبيَّ حكيمٌ
 أم جهلتم طُرُقَ الصواب من الديـ
 هل ترى الأوصياء يا سعدُ إلا
 أو ترى الأنبياء قد تخذوا المشـ
 أم نبيُّ الهدى رأى الرُّسل ضلَّت
 أو ما ينظرون ماذا دَهَنَهم

يها عليها خِداعها ودهاها
 صار فيها وقد علَّت غوغاها
 ووزيرٌ يدير قطبَ رحاها
 فارتضاها بعضٌ وبعضٌ أباهـ
 فلماذا في الأمر طال مِراها
 لم يَحُلْ عن محلها ألقاها
 وهو بابُ العلوم بل مغناها
 مدّ فيه بأنه أفضاها
 فتنةٌ طال جَورُها وجَفاها
 كُفي المسلمون شرّاً أذاها
 عن مقام العلى وما أدراها
 هل رأت في أخ النبي اشتباها
 وهو في كل ذمة أوفاهـ
 كان رشداً فرارُها من عداها
 عما يقوله سُفهاها
 تُرك الناس فيه تَرَكَ سُداها
 ترجع الناس في اختلاف نُهاها
 فلاذُن لا فسادٌ إلا قضاها
 لم يَدَغْ من أموره أولاهـ
 من ففاتت أمثالكم مثلاها
 أقرب العالمين من أنبياءها
 رَكَ دهرأ بالله من أوصياها
 قبله فاقتفى خلاف اقتفاها
 قصة الغار من مساوي دهاها

يَوْم طَافَتْ طَوَايِفُ الْحَزَنِ حَتَّى
إِنْ يَكُنْ مُؤْمِناً فَكَيْفَ عَدْتَهُ
إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا نَصيباً
كَمْ وَكَمْ صَحْبَةٍ جَرَتْ حَيْثُ لَا إِيدٍ
وَكَذَا فِي بَرَاءَةٍ لَمْ يُسْمَلْ
ثُمَّ سَلَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا رُدَّ عَنْهَا
أَيْنَ هَذَا مِنْ رَاقِدٍ فِي فِرَاشِ الدِّ
فَاسْتَدَارَتْ بِهِ عُتَاةٌ قَرِيشٍ
وَأَرَادَتْ بِهِ مَكَائِدَ سَوْءٍ
وَرَأَتْ قَسُوراً لَوْ اعْتَرَضَتْهُ الدِّ
مَدَّ كَفَّ الرَّدَى فَلَوْ لَمْ تَكْفُكْ
نَظَرَتْ نَظْرَةً إِلَيْهِ فَلَا قِتْ
فَتَوَلَّتْ عَنْهُ وَلِلرَّعْبِ فِيهَا
بِأَبِي مَنْ غَدَا يُؤْدِي أَمَانَا
بِأَبِي مَنْ حَمَى بَطْعَنَ الْعَوَالِي
رَبَّةٌ سَلَّ بِهَا الْعَظِيمِينَ جَبْرِيدٍ
صَاحٍ مَا هُوَ لَاءٌ فِي النَّاسِ إِلَّا
أَلْهَاهَا مَنْظَرٌ لِإِدْرَاكِ مَرَأَى
أَهْمُ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلدِّ
أَتَرَاهَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ حَقّاً
أَيُّ مَرْمَى مِنَ الْفَخَّارِ قَدِيمَا
أَيُّ أَكْرُومَةٍ وَلَوْ أَنَّهُمَا قَلْدٌ
الزَّهْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمَّا
أَمْ لَذَكَرِ أَنْفَافٌ أَمْ لِعَهْودِ

أَوْهَنْتَ مِنْ جَنَى عَتِيقٍ قَوَاهَا
يَوْمَ خَوْفٍ سَكِينَةٌ وَعَدَاهَا
وَهُوَ يَوْمُ الْوَبَالِ أَقْصَى وَقَاهَا
مَآءَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ حَكَاهَا
حَيْثُ جَلَّتْ بِذِكْرِهِ بَلَوَاهَا
صَاحِبُ الْغَارِ خَائِباً مِنْ تَلَاهَا
مُصْطَفَى يَسْمَعُ الْعِدَى وَيَرَاهَا
حَيْثُ دَارَتْ بِهَا رَحَى بَغْضَاهَا
فَشَفَى اللَّهَ دَاءَهَا بِدَوَاهَا
إِنْسُ وَالْجِنُّ فِي وَغَى أَفْنَاهَا
عَنْهُ آثَارُ بَغْيِهَا لِمَحَاهَا
قُدْرَةُ اللَّهِ لَا يُرَدُّ قَضَاهَا
فَلَكَ دَائِرٌ عَلَى أَعْضَاهَا
تِ أَخِيهِ حَتَّى أَتَمَّ أَدَاهَا
حُرَّمُ الْمُصْطَفَى وَصَانُ خِبَاهَا
لَ وَمِيكَالُ كَيْفَ قَدْ خَدَمَاهَا
كَعِیُونَ دَاءِ الْعَمَى أَعْيَاهَا
أَمْ لَهَا مَسْمَعٌ لِمَنْ نَاجَاهَا
سَاسِ هِيَهَاتَ ذَاكَ بَلْ أَشْقَاهَا
أَمْ سَوَاماً كَانَتْ لَهُمْ أَشْبَاهَا
أَوْ حَدِيثاً أَصَابَهُ شَيْخَاهَا
سَتْ وَدَقَّتْ تَرَاهُمَا انْتِمِيَاهَا
عَهْدَتُهُ الْأَيَّامُ مِنْ جُهْلَاهَا
فِي ذِمَامِ الْإِسْلَامِ قَدْ حَفِظَاهَا

إِن يَكُونَا كزعمهم أَسَدَيَّ بَأُ
 كَيْفَ لَمْ يَظْفَرُوا وَلَا بِجَرِيحٍ
 إِن تَكُن فِيهِمَا شِجَاعَةٌ قَزَمَ
 ذَخِرَاهَا لِمَنكَرٍ وَنَكِيرٍ
 لَمْ يَجِيئَا نَدَاءَ أَحْمَدَ إِلَّا
 عَلمَا أَن أَحْمَدًا سَيلِيهَا
 فَأَجَابَا لِرَغْبَةٍ لَا لِرَشْدٍ
 نَكثَا بَيْعَةَ الَّذِي بَايَعْتَهُ
 أَهْوَا الْمُخْتَفِي بِظِلِّ عَرِيشٍ
 أَمْ هُوَ الْقَائِلُ الْمُلِحُّ أَقِيلُو
 لَوْ حَوَى قَلْبُ بَنْتِهِ لَمْ تَرُغْهُ
 يَوْمَ جَاءَتْ تَقُودُ بِالْجَمَلِ الْعَسَدِ
 فَأَلَحَّتْ كِلَابُ حَوَابٍ نَبَحًا
 يَا تَرَى أَيُّ أَمَةٍ لِنَبِيِّ
 أَيُّ أُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَسَاءَتْ
 شَتَّتَهُمْ فِي كُلِّ شِغْبٍ وَوَادٍ
 نَسِيتُ آيَةَ التَّبَرُّجِ أَمْ لَمْ
 حَفِظْتُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ
 ذَكَّرْتُنَا بِفَعْلِهَا زَوْجَ مُوسَى
 قَاتَلْتُ يَوْشَعََا كَمَا قَاتَلْتَهُ
 وَاسْتَمَرَّتْ تَجْرُ أَرْدِيَةَ اللَّهِ
 فَبِإِحْرَاقِ مَالِكٍ سَوْفَ تُجْزَى
 لَا تَلْمَنِي يَا سَعْدُ فِي مَقْتِ قَوْمٍ
 أَوْ مَا قَالَ عَتَرْتِي أَهْلُ بَيْتِي

سِ فَأَيُّ الْفَرَائِسِ افْتَرَسَاهَا
 وَيَدُ اللَّيْثِ جَمَّةٌ جَرَحَاهَا
 فَلَمَّا ذَا فِي الدِّينِ مَا بَذَلَاهَا
 أَمْ لِأَجْنَادِ مَالِكٍ ذَخِرَاهَا
 لِأُمُورٍ مِنْ كَاهِنٍ عَقِلَاهَا
 وَإِذَا مَاتَ أَحْمَدٌ وَلِيَاهَا
 كَلِمَاتِ الْإِسْلَامِ إِذْ سَمِعَاهَا
 مِنْ مُلُوكِ السَّبْعِ الْأُولَى عُظْمَاهَا
 حَيْثُ ظَلَّ الْكِمَاةُ كَانَ قَنَاهَا
 نِي مِنْهَا فَلِنَنِي أَعْبَاهَا
 مِنْ صَفَاحِ الْيَهُودِ وَقَعُ شَبَاهَا
 كَرَّ لَا تَتَّقِي رُكُوبَ خَطَاهَا
 فَاسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَى حَوِيَاهَا
 جَازَ فِي شُرْعِهِ قِتَالُ نِسَاهَا
 بَيْنَهَا ففَرَّقْتَهُمْ سِوَاهَا
 بئْسَ أُمَّ عَتَتْ عَلَى أَبْنَاهَا
 تَذَرُ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَنْهُ نَهَاها
 وَمِنَ الذِّكْرِ آيَةٌ تَنسَاهَا
 إِذْ سَعَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ مَسْعَاهَا
 لَمْ تَخَالَفْ حِمْرَاؤَهَا صَفَرَاهَا
 سِ الَّذِي عَنْ إِلَهِيهَا أَلْهَاهَا
 مِنْ لَظَى مَالِكٍ أَشَرَّ جَزَاهَا
 مَا وَفَّتْ حَقَّ أَحْمَدٍ إِذْ وَفَاهَا
 احْفَظُونِي فِي بَرِّهَا وَوِلَاهَا

نازعوه حياً وخانوه ميتاً
 أمة لم تؤمّ أمر سفير الد
 كيف أفصت أخا نزار وآوت
 نَعَسَتْ جبهة الجبان تنافى
 أحديث القيّان يكرهه الرج
 ليتّه حين قال لولا عليّ
 لكن الجهل لم يدّعه بصيراً
 إي وحقّ الإسلام لولا عليّ
 قد أطلّت على العوالم منه
 تتجلى به منيرات فضلي
 لم يذوقوا الهدى ولو طعموه
 صاحبوه ونافقوا في هواه
 نقضوا عهد أحمد في أخيه
 وهي العروة التي ليس ينجو
 لم ير الله للرسالة أجراً
 لست أدري إذ رُوّعت وهي حسرى
 يوم جاءت إلى عُديّ وتيم
 فدعت واشتكت إلى الله شجواً
 فاطمأنت لها القلوب وكادت
 تعظ القوم في أتم خطاب
 أيها القوم راقبوا الله فينا
 نحن من بارىء السموات سرّاً
 بل بآثارنا ولطفِ رضانا
 وبأضوائنا التي ليس تخبو

يا لتلك الحظوظ ما أشقاها
 لَه ضلّت وضل من يهواها
 من أعادي محمد أعداها
 كلّ خير لا خير فيمن رجاها
 سُ وللمصطفى يلذ غناها
 وبَدَتْ آية الهدى فاقتفأها
 أيّ عين رأت عقيب عمّاها
 ما قضاها فتى ولا أفتاها
 حكمة الله لم يسعها فضاها
 كالدراري سيارة في سماها
 عرفوا للنبي قدراً وجاها
 فَهَوّوا في جحيمها ولظاها
 وأذاقوا البتول ما أشجاها
 غير مستعصم بحبل ولاها
 غير حفظ الوداد في قرباها
 عاند القوم بعلها وأباها
 ومن الوجد ما أطال بكاها
 والرواسي تهتز من شكوها
 أن تزول الأحقاد ممن حواها
 حكمت المصطفى به وحكاها
 نحن من روضة الجليل جَناها
 لو كرهنّا وجودها ما براها
 سَطَحَ الأرض والسماء بناها
 حوت الشهب ما حوت من سناها

واعلموا أننا مشاعرُ دين الـ
ولنا من خزائن الغيب فيضٌ
إن تروموا الجنان فهي من اللد
هي دارُ لنا ونحن ذووها
وكذاك الجحيم سجنُ عدانا
أيها الناس أي بنتِ نبي
كيف يزوي عني ترائي عتيقُ
هذه الكتب فاسألوها تروها
وبمعنى يوصيكم الله أمرُ
كيف لم يوصنا بذلك مولا
هل رأنا لا نستحق اعتداء
أم تراه أضلنا في البرايا
أنصفوني من جائرين أضاعا
وانظروا في عواقب الدهر كم أم
ما لكم قد منعمونا حقوقاً
وحذوتم حذو اليهود غداة اتد
قد سلبتم من الخلافة خوذاً
وسبيتهم من الهدى ذاتِ جذرٍ
تدعون الإسلام إفكاً وزوراً
أي شيء عبدتُم إذ عبدتم
إن رضيتم من دوننا خلفاء
أو أبيتم عهداً حمداً فينا
هذه البردة التي غضب اللد

لله فيكم فأكرموا مشواها
تَرِدُ المهتلدون منه هداها
هـ إلينا هديةً أهداها
لا يسرى غير حزننا مرآها
حسبهم يوم حشرهم سُكناها
عن موارِيثها أبوها زواها
بأحاديث من لدنه افتراها
بالموارِيث ناطقاً فحواها
شاملٌ للعباد في قُرباها
نا وتيمماً من دوننا أوصاها
واستحقت تيم الهدى فهداها
بعد علمٍ لكى نصيبَ خطاها
ذمة المصطفى وما رعاها
ست عتاة الرجال من صرعاها
أوجب الله في الكتاب أداها
خذوا العجل بعد موسى إلها
كان مناقعها ورداها
عزَّ يوماً على النبي سِباها
كذبت أمهاتكم بادعاها
أن يُوَلَّى تيم على آل طه
لا اشتقت من قلوبكم مرضاها
لا وقيتم من الرزايا سُطاها
هـ على كل من سوانا ارتداها

فخذوها مقرونةً بشَّارٍ
والبسوها لباسَ عارٍ ونارٍ
لم نسلِّكم لحاجةٍ واضطرارٍ
كم لنا في الوجود رِشحةُ جودٍ
علمَ الله أننا أهلُ بيتٍ
لو سألنا الجليلَ إلقاءَ عَذَنٍ
غيرَ محمودَةٍ لكم عُقباها
قد حشوتكم بالمخزياتِ وعَاها
بل ندل الورى على تقواها
يُعجزُ السبعة البحارَ غِناها
ليس تأوي دينةُ مأواها
أو مقاليدَ عرشه ألقاها



سعدُ دعني وهجوَ سودِ المعاني
كيف تُنفى ابنةُ النبي عناداً
ولأي الأمور تُدفنُ سرّاً
فمضت وهي أعظمُ الناسِ وجداً
وثَوَّت لا يرى لها الناسُ مثوى
ثم هَمَّت ببيعها كلُّ كَفٍّ
أمةٌ قاتَلت إمامَ هُداها
كم أرادت إطفاءَ نارِ حِسامِ
بأبي من له مطاعنُ كَفٍّ
إنَّ ذاتَ العلوم تُنمى جميعاً
وكذا كلُّ حكمةٍ مكْتَنَه
ومتى يُذكر الندى فهو لطفٌ
ولإقدامه نزولُ الرواسي
ومرامي الأسرار سُدَّ سهم الـ
كم له من مواهبٍ مُردفاتٍ
أكبرُ الحمد في معاني هِجاها
لا نفى الله من لظى من نفاها
بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها
في فم الدهر غَصَّةٌ من جَواها
أيُّ قدسٍ يضمُّه مشواها
واستمدت له رِقاقُ مُداها
يا ترى أين زال عنها حياها
صاغه الله جمرةً لحشاها
لا يُداوى من الردى كَلَمَها
لعلِّي وكان روحَ نماها
من أعالي سنامِها فامتطاها
إن محيي الموتى به أحيها
والمقادير تقشعر حشاها
لَّه منه لها فما أخطاها
هي كالشمس لا يحول ضياها

الصاحب بن عباد مادحاً الإمام علي (ع)^(١):

- قالت: أبا القاسم استخففت بالغزل
قالت: أريدُ اعتذاراً منك تظهره
قالت: ألحُ على تكرير مسألتني
قالت: أريدُ رشاداً منك أتبعه
قالت: أبنه فإنني جدُّ سامعة
قالت: وكيف اقتضاك الشيبُ ترك هوى
قالت: فما اخترت من دينٍ تفوزُ به
قالت: أقُلدت أم قد دنتَ عن نظير
قالت: فكيف عرفت الحقَّ هات به
قالت: فهل هذه الأجسام محدثة
قالت: أريدُ دليلاً فيه^(٥) مختصراً
قالت: فهل صانع تدعو إليه أجِب^(٦)
قالت: فهل من دليلٍ فيه تذكُّره^(٧)
قالت: فهل هو ذو شبهٍ وذو مثلٍ
قالت: أبين لي^(٩) أجسم ذاك أم عرض
- فقلتُ: ما ذاك من همِّي ولا شغلي^(٢)
فقلتُ عذراً وما أخشى^(٣) من العذلِ
فقلتُ: ما أنا عن رأيي بذِي حولِ
فقلتُ: سمعاً فإن الرشد من قبلي
فقلتُ: كيف اجتماعُ الشيب والغزلِ
فقلتُ: في الشيب ادناء من الأجلِ
فقلتُ: إني شيعيٍّ ومعتزلي
فقلتُ: كلا فإنني واحد الجدلي
فقلتُ: بالفكر في الأقوالِ والعَلَلِ
فقلتُ: جداً^(٤) وإن رُميت الدليل سلي
فقلتُ: أن ليس فيها غيرُ متقلِّ
فقلتُ: لا بدَّ قولاً غير ذي مِيلِ
فقلتُ: بيت بلا بيان^(٨) من الخطَلِ
فقلتُ: قد جلَّ عن شبهٍ وعن مثلِ
فقلتُ: بل خالقُ الجنسين فانتقلي

(١) من هذه القصيدة - كما مر في المقدمة - نسخٌ رمزنا لها بـ «ط» و «م» و «ش». كما ورد منها البيتان ٢٦ - ٢٧ في المناقب: ٩٩/١ والأبيات ٢٦ و ٢٨ - ٤٣ و ٤٥ - ٥٧ في المناقب: ٦٨/٢ - ٦٩.

(٢) في ط و م واحدٌ نسختي ش: ولا أُملي.

(٣) في م: ولا أخشى.

(٤) في إحدى نسختي ش: حقاً.

(٥) في ط: منك.

(٦) في م و ط و ش: أبين.

(٧) في الأصل: تذكُّرة.

(٨) في الأصل: بلى باب.

(٩) في م و ش: فقل لي أجسم، وفي ط: فقل لي جسم.

قالت: وما ضرَّ^(١) لو أثبتهُ جسداً
 قالت: فقل لي أبالأبصار ندركه^(٣)
 قالت: ولم ذا وهل شيء يُغيِّيه^(٤)
 قالت: لعلَّ حجاباً^(٥) عنك^(٦) يستُرُهُ
 قالت: فما القولُ في القرآن سُفهُ لنا^(٧)
 قالت: فأين دليلُ الخلق فيه أين^(٩)
 قالت: فأعمالنا^(١٠) من ذا يكوِّنها
 قالت: ولم لا يكونُ الله خالقها
 قالت: أيلزم نفساً فوق^(١٢) طاقتها
 قالت: يشاء معاصينا ويؤثرها
 قالت: فمن صاحبُ الدين الحنيف أجب
 قالت: فهل معجز وافى الرسول^(١٤) به

فقلت: لا توجدُ الأجسام في الأزل^(٢)
 فقلت: جل عن الإدراك بالمُقِل
 فقلت: ما هو محجوبٌ فيظهرُ لي
 فقلت: أخبرت عن شخصٍ وعن طلل
 فقلت: ذاك^(٨) كلامُ الله أينَ تُلِي
 فقلت: تركيبُهُ من أحرف الجَمَلِ
 فقلت: نحنُ مقالاً صين عن خلل
 فقلت: لو كُنَّ خلقاً لم يكن عملي^(١١)
 فقلت: حاشاه هذا فعلُ ذي خَبَل
 فقلت: لو شاءها لم نَحْشَ من زَلَل
 فقلت: أحمدُ خيرُ السادة الرُّسل^(١٣)
 قلت: القرآنُ وقد أعيا على الأول^(١٥)

-
- (١) في ط و ش: فما ضرَّ.
 (٢) في م: «فقلتُ: ليس بذي جسم على الأزل».
 (٣) ط: تدركه.
 (٤) «قالت: فقل لي هل شيء يغييه».
 (٥) في الأصل: حجاب.
 (٦) في ط: منك.
 (٧) في ط وإحدى نسختي ش: صفة لنا.
 (٨) في م: هذا كلام.
 (٩) في ط: أجب.
 (١٠) في ط و م: فأعمالنا.
 (١١) في الأصل: عمل - بلاياء -..
 (١٢) في الأصل: غير، والتصويب من سائر النسخ الأخرى.
 (١٣) في م: السادة الأول.
 (١٤) في م و ش: النبي.
 (١٥) في الأصل: أغنى عن الأول، ومثله في م. وفي ط: أعيا عن الأول، وما أثبتناه في أعلاه من ش.

قلت: الوصيُّ الذي أربى على زحل
 فقلت: هل هضبةٌ ترقى^(٢) على جبل
 فقلت: من لم يصِرْ يوماً إلى هُبَلٍ
 فقلت: أثبت خلق الله في الوهلِ
 فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطَّفلِ
 فقلتُ: أفضلُ من حافٍ^(٤) ومُتَّعِلٍ
 فقلت: سابقُ أهل السَّبَقِ^(٥) في مَهَلٍ
 فقلت: أضربُ خلق الله للقللِ^(٦)
 فقلت: من هالهم بأساً^(٨) ولم يَهَلِ
 فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البطلِ
 فقلت: سائقُ أهل الكفر في عُقْلٍ^(١٠)
 فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عجلٍ^(١١)
 فقلت: من حيظ عن غشٍّ وعن نَعْلٍ^(١٢)

قالت: فمن بعده يُصْفى^(١) الولاء له
 قالت: فهل أحد في الفضل يقدمه
 قالت: فمن أوَّلُ الأقوام صدَّقه
 قالت: فمن بات من فوق الفراش فدى
 قالت: فمن ذا الذي واخاه^(٣) عن مِقَّةٍ
 قالت: فمن زُوِّج الزهراء فاطمة
 قالت: فمن والدُ السبطين إذ فرعا
 قالت: فمن فاز في بدرٍ بمفخرها^(٦)
 قالت: فمن ساد يوم الرِّوْع في أحدٍ
 قالت: فمن فارسُ الأحزاب^(٩) يفرسُها
 قالت: فخبيرُ من ذا هدًى معقلها
 قالت: فيسوم حنينٍ من برى وفرى
 قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملها

-
- (١) في ط: يصفو، وفي م: كان الولاء.
 (٢) في الأصل: توفي، وفي ط: تربى، وفي م: تربو، والتصويب من ش.
 (٣) في ش والمناقب: أخاه، وفي م: أخاه عن قدم.
 (٤) في ط: ما حاف.
 (٥) في ط: سائق أهل الشرك.
 (٦) في م: لمفخرها، وفي المناقب: بمعجزها.
 (٧) في المناقب: في القلل.
 (٨) في إحدى نسختي ش: هالهم يوماً، وفي المناقب: نالهم بأساً.
 (٩) في ط و ش والمناقب: أسد الأحزاب.
 (١٠) في الأصل: غفل، والتصويب من م و ط و ش.
 (١١) في م و ط وإحدى نسختي ش: عن عجل.
 (١٢) في الأصل: من صين عن غش وعن غل. والتصويب من ط و ش والمناقب.

فقلت: من صينَ عن خَتَلٍ وعن دغل^(١)
فقلت: أقربُ مرضي ومنتحل^(٢)
فقلت: أطعُهم مُذْ كان^(٣) بالأسل
فقلت: أبذلُ خلق الله^(٤) للثقل
فقلت: أنجبُ مكسوٍ ومشمَل^(٥)
فقلت: تاليه في حَلٍ ومرتحل
فقلت: من رأيه أذكى في الشعل
فقلت: من لم يحلُ يوماً ولم يزل
فقلت: من سألوه العلم لم يسَل^(٦)
فقلت: من صار^(٧) للإسلام خيرَ ولي
فقلت: تفسيرُهُ في وقعة الجمل
فقلت: صَفِينُ بُدي صفحة العمل
فقلت: معناه يوم النهروان جلي
فقلت: مَنْ بيته في أشرف الحِلل
فقلت: من لم يكن في الرّوع بالوكَل^(٨)
فقلت: كلُّ الذي قد قلت^(٩) في رجل

قالت: براءةٌ من أذى قوارعها
قالت: فمن ذا دُعي للطير يأكلُهُ
قالت: فمن راع^(١٠) زكّى بخاتمه
قالت: ففيمَن أناها «هل أتى» شرفاً^(١١)
قالت: فمن تلوهُ يوم الكساء أجب
قالت: فمن باهل الطهرُ النبيُّ به
قالت: فمن ذا قسيم النار يسهما
قالت: فمن شبه هارونٍ لنعرفه
قالت: فمن ذا غدا باب المدينة قُل
قالت: فمن ساد في يوم الغدير أبْن
قالت: فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا
قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا
قالت: فمن قارع الأرجاس إذ مرقوا
قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً
قالت: فمن ذا لواءُ الحمد يحملُهُ
قالت: أكلُ الذي قد قلت في رجلٍ

-
- (١) زيادة من ط و م و ش والمناقب.
 - (٢) زيادة من النسخ السابقة.
 - (٣) في إحدى نسختي ش: راعاً.
 - (٤) في ط: قد كان.
 - (٥) في م والمناقب: أتى في هل أتى شرف.
 - (٦) في المناقب: أبذل أهل الأرض.
 - (٧) زيادة من ط و م و ش والمناقب، وفي الأخير: أفضل مكسو.
 - (٨) في المناقب: مَنْ سألوه وهم لم يسَل.
 - (٩) في المناقب: من كان.
 - (١٠) زيادة من ط و ش، وعجزه في م: فقلت خير الملا الآتين والأول.
 - (١١) في م: كل الذي أحكيه.

قالت: ومن هو هذا المرء^(١) سَمَّ^(٢) لنا
 قالت: معاوية الطاعغي أتلعنه
 قالت: تكفره فيما أتى وعتا
 قالت: أهل لك من نظم لنزويه^(٣)
 قالت: فأمل على هذا الفتى عجلاً
 قالت: أمُتدّها في القول^(٦) مرتجلاً
 قالت: أتيت ابن عباد بمعجزة
 قالت: فهل منشد ترضى لينشدها
 وقال أيضاً^(١٠):

فقلت: ذاك أمير المؤمنين علي
 فقلت: لعنته أحلى من العسل
 فقلت: اي وإله السهل والجبل
 فقلت: إن جوابي^(٤) فيه حيّ هل
 فقلت هذا ولم ألبث ولم أتل^(٥)
 فقلت: ما قلت شعراً غير مرتجل
 فقلت: لا تعجبي فالشعر^(٧) من خولي^(٨)
 قلت: ابن صالح النحرير ينشد لي^(٩)

لاح لعينيك الطَّلَل
 كم شرب الدهر رسو
 ما بين أعطاف الصِّبَا^(١١)
 كم سافيات ثوبها
 سقياً لسَيَرِي معهم
 فكُم دم فيه يُطَلَل
 م دارهم وكم أكل
 وبين أثناء الشَّمَل
 على معانيها اشتمل
 وجُمَل تحدو بالجَمَل

-
- (١) في ط و م و ش: هذا القرم، وفي المناقب: الفرد.
 (٢) في المناقب وإحدى نسختي ش: سَمُّه، وفي م: صِفُهُ.
 (٣) في ط و ش: فهل لك في نظم لترويه.
 (٤) في الأصل: ارجواني.
 (٥) كذا في الأصل، ولعله يعني السُّخر، وفي ط و م و ش: أبل.
 (٦) في ط و م: في الوقت.
 (٧) في ش: والشعر.
 (٨) في الأصل: خول - بلا ياء -.
 (٩) في ط و م و ش: «كل كريم النجر ينشد لي».
 (١٠) لدينا من هذه القصيدة نسخة أخرى وردت ضمن المجموع الخطي الايطالي المشار إليه في المقدمة، ورمزه «ط».
 (١١) في الأصل: الظبا، والتصويب من «ط».

مِنْ قَبْلِ أَنْ كَذَّ الزَّمَا
 سَقِيَاءَ وَرَعِيَاءَ لِلزَّيْدِ
 سَقِيَاءَ لَهُمْ وَإِنْ جَلَّوْا
 أَيَا دَمَوْعِي سَاعِدِي
 فَيُضِي عَلَى آثَارِهِمْ
 وَوَشَجِي بِالْدمْعِ - مَا
 وَإِنْ يَكُنْ قَدْ لَامَنِي
 وَعَزَل الشُّرَّةَ عَنْ
 وَالشَّيْبُ شَيْنٌ غَيْرُ أَنْ
 إِنْ الشَّبَابُ وَافِدٌ دَا
 أَنْضُو جَدِيدَ مَلْبَسٍ
 دَعِ عَنْكَ أَصْنَافَ الْخَطَلِ
 أُمُّ الْعَيْبِ وَالسُّذُنُو
 دَعَا إِلَى نَزْعِ التَّقَى
 وَمَرْجَباً بِالشَّيْبِ إِذْ
 لَهْفِي عَلَى جِرَائِمِ
 أَتُوبُ مِنْهَا مَخْلَصاً
 مُسْتَشْفِعاً مُحَمَّداً
 يَا سَادَتِي وَلَاؤُكُمْ
 فَخَلَّصُوا وَلِيَّكُمْ
 قَدْ قَالَ فِي مَدِيحِكُمْ
 وَتَرَكَ النِّوَاصِبَ الدَّ

نْ أَهْلَهَا وَلَمْ يَمَلَّ
 مِنْ جَهَّزُوا ذَاتَ الْحُلَلِ
 عَنِ الدِّيَارِ^(١) وَالْحِلَلِ
 وَكَأَبْدِي غِيثاً هَمَلِ
 فَيُضْ بِنَانِي بِالتَّنْفَلِ
 أَفْضَتُهُ - دَمُ الْمُقَلِّ
 شَيْبِي فِيهِ وَعَذَلِ^(٢)
 قَلْبِي فَمَا أُرْعَى الْغَزَلِ^(٣)
 صُيِّرَتِ الْبَاءُ بَدَلِ
 أَنْسَ الْعَمِيمِ قَدْ رَحَلَ
 مَعْتَاضَ خَلْقَانِ سَمَلِ
 وَلَا سَقَى الشَّبَابَ طَلِ
 بَ وَالْعُثَارَ وَالزَّلَلِ
 وَمَدَّ فِي الْغَيِّ الطَّلُولِ
 هَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ طَلَّ
 أَطْعَمْتُ فِيهِنَّ الْعَجَلِ
 إِلَى الَّذِي عَزَّ وَجَلَّ
 وَأَلَّهِ ثُمَّ بَجَلِ
 عَقِيدَتِي فَحَيَّ هَلِ
 وَارْعُوا لَهُ حَقَّ الْأَمَلِ
 أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ مَثَلِ
 أَرْجَسَ فِيهَا كَالْمَثَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ: بِالْدِّيَارِ.

(٢) فِي «ط»: شَيْبِي وَفِيهِ قَدْ عَذَلِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: الْعَذَلِ.

لَمَّا دَرَى أَنَّ عَمَّا
 يَا حَيْدَرُ الشَّهْمِ الْبَطْل
 وَاللَّهِ أَقْسَامُ فَتَمَّى
 لَا زَلْتُ عَنْ حَيْكَمِ
 أَنْتَ الَّذِي بِسَيْفِهِ
 أَنْتَ الَّذِي فِي السُّوحَى تَبِ
 أَنْتَ الَّذِي نَامَ عَلَى الْ
 أَنْتَ الَّذِي صَلَّى أَمَّا
 أَنْتَ الَّذِي جَدَّلَ فِي
 أَنْتَ الَّذِي فِي أَحَدٍ
 أَنْتَ الَّذِي بِخَيْبَرٍ
 أَنْتَ الَّذِي بِالْخَنْدَقِ اشْ
 أَنْتَ الَّذِي فِي مَرْحَبٍ
 أَنْتَ الَّذِي يَوْمَ حُنَيْنٍ
 أَنْتَ الَّذِي وَلَّى فِي
 أَنْتَ الَّذِي قَدْ حَمَلَ الرِّ
 أَنْتَ الَّذِي تَسْقِي مِنَ الْ
 أَنْتَ الَّذِي رُدَّتْ عَلَيْهِ
 أَنْتَ الَّذِي أَصْبَحَ هَا
 أَنْتَ الَّذِي قَدْ زَوَّجَ الزَّ
 أَنْتَ الَّذِي بِالْحَسَنِ

دَالِدِينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ
 مِنْ لَمْ يَشَايِعَكَ يَفْضَلُ
 دُخَلَّتْهُ أَنْقَى الدَّخَلِ
 مَتَابَعًا^(١) أَهْلَ الْجَمَلِ
 وَرَمَحَهُ الدِّينُ كَمَلِ
 حِينَ عُلَاهُ قَدْ نَزَلَ
 فَرَّاشَ فِي لَيْلِ الْوَجَلِ
 مِ النَّاسِ مَعَ^(٢) خَيْرِ مُصَلِّ
 بِدَرِ الْعَفَارِيثِ الْعُضَلِ^(٣)
 ثَبَّتَ طَوْدًا كَالْجَبَلِ^(٤)
 أَزْحَتِ أَصْنَافُ الْعَلَلِ
 تَدَّ لَعْمَرُو فَاضْمَحَلِ
 حَكَمَ أَطْرَافِ الْأَسَلِ
 مِنْ فَرَصَةِ النَّصْرِ اهْتَبَلِ
 بِرَاءَةٍ فَمَا اعْتَزَلَ
 آيَةً فِي كُلِّ وَهَلِ
 حَوْضَ غَدَاً خَيْرَ عَلَلِ
 هِ الشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الطَّفَلِ
 رُونَ وَمَوْسَاكَ أَجَلِ
 هَرَاءِ يَا خَيْرَ الْوُصَلِ
 مِنَ السَّيْدَيْنِ قَدْ نَسَلِ

(١) وفي ط: مباحاً.

(٢) في الأصل: الناس حين خير مصلى، والتصويب من ط.

(٣) في الأصل: العطل، وفي ط: البطل.

(٤) في الأصل: كالجمل والتصويب في ط وفيه: كالحبل.

أنت الذي عن هاشم
أنت الذي والديه
أنت الذي قد باهل الطُّ
أنت الذي قد ضُمَّهُ الـ
أنت الذي يُدعى إلى الط
أنت الذي عقوده
أنت الذي بجبَّه
أنت الذي أصبح با
أنت الذي سيقسم النـ
أنت الذي نال الدُّرى^(٣)
أنت الذي أنزل فيـ
أنت الذي قد خصف النـ
أنت الذي أوصى إليـ
أنت الذي قد ظل أقـ
أنت الذي كلامه
أنت الذي آخى الرسو
أنت الذي علّم كُـل
أنت الذي الناكث والـ
أنت الذي أنحى على الـ

من طرفيه ما انتقل
حمى النبي فاستقل
هـرب به حين ابتهل
كسَاءُ في خير^(١) محل
ير على رغم السفـل
يوم الغدير لا تُحل
طاب الولادُ المُتـحل^(٢)
ب أحمدٍ حين يُسل
ار ويُردى ذا الدَّغـل
ونعلُهُ فوق زُحـل
هـ «هل أتى» وما رحـل^(٤)
غل وفي القوم نغل
هـ المصطفى على مهـل
ضى الناس من غير مثـل
ما بين صابٍ وعسل
ل ظاهراً حين احتفل
ل الناس ما ضربُ القُلـل
قاسط بالسيف أذل
مارق^(٥) كالحتف أطـل

(١) في الأصل: غير والتصويب من «ط».

(٢) كذا في الأصل، وله وجه، لعل الصواب: المتحل.

(٣) في ط: نال العلى.

(٤) كذا في الأصل، وربما كان الصواب: «وما رُجل» أو «وما رفل» أي وما تبخر زهواً بتزول
سورة من القرآن في حقه.

(٥) في الأصل: المارد، والتصويب من ط.

أَنْتَ الَّذِي يُرَدُّ مَنْ
 أَنْتَ الَّذِي نَحَاهُمْ
 أَنْتَ الَّذِي سَادَ الْوَرَى
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُرَقَّطْ
 أَنْتَ الَّذِي أَلْقَى عَلَى
 أَنْتَ الَّذِي لَوْلَا فَتَا
 أَنْتَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا
 أَنْتَ الَّذِي يَنْهَلُ مَنْ
 أَنْتَ الَّذِي يُدْعَى بِبَحْ
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُثْنِ
 أَنْتَ الَّذِي حَلَّى^(٣) الزَّمَّا
 أَنْتَ الَّذِي بِيَأْسِهِ
 أَنْتَ الَّذِي كُلُّ كَبَا
 تَفْصِيلُ عَلِيَّكَ عَسِي
 هَذَا وَكَمْ مِنْ خَبِيرٍ
 هَدَى إِلَيْهِ الْمُصْطَفَى
 فَهَآكِهِآ قَلَائِدًا
 خَرَائِدًا^(٥) قَدْ غُنِيَتْ
 سَيُوفُهَا مَاضِيَةٌ

شِيعَتُهُ نَارَ الْغُلُلِ
 وَالْحَرْبُ تُزْجَى بِالشُّعْلِ
 مَنْ غَيْرَ لَيْتَ وَلَعَلَّ
 سَطَّ سَاجِدًا نَحْوَهُ بَلَّ
 أَعْدَائِهِ أَثْقَلَ كُلَّ
 وَيْهِ لَمَّا زَالَ الْخَلَلُ
 فَارَقْتَ الْبَيْضَ الْخِلَلَ^(١)
 شَرِبَ الْمَعَالِي وَيَعْلُ^(٢)
 رِ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ وَشَلَّ
 قَطَّ حَذَارًا وَفَشَلَّ
 نَ فَضْلِهِ بَعْدَ عَطَلَّ
 عَرْشَ ذَوِي الْكُفْرِ يُثَلَّ^(٤)
 شَ الْكُفْرِ إِنْ صَالَ بَتَلَّ
 رُ قَارِضَ مَتْنِي بِالْجُمَلِ
 تَرَكَتُهُ لَا يَحْتَمَلُ
 مَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ وَدَلَّ
 كَأَنَّهَا بَيْضُ الْكَلَلِ
 بِكُحْلِهِنَّ عَنْ كَحَلَّ
 فِي النَّاصِيْنِ^(٦) لَا تُقَلَّ

(١) فِي الْأَصْلِ: الْحَلَلُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَتَعْلُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: حَلَّ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: نَثَلُ، وَفِي ط: نَثَلُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: خَرَائِدُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط.

(٦) فِي الْأَصْلِ: لِلنَّاصِيْنِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط.

كَمْ مِنْ وَلِيٍّ لَكُمْ
وَكَمْ دَعِيٍّ عِنْدَمَا
يَمْرَحَ مَنْ تُرَوِّى لَهُ
يَعْلَمُ أَنَّ خَاطِرِي
إِذْ عَجَزْتُ بِقُرْبِهَا
فَلَا الْكَمِيَّتُ نَالَهَا
وَأَيُّنَ مِنْهَا الْحَمِيَّتُ
لَوْ كَتَيْتُ فِي مُقَلِّهِ
جَاءَ ابْنُ عَبَادٍ بِهَا
إِنْ قِيلَ: هَلْ تَبْغِي بِهَا
أَبْغِي بِهَا وَسِيلَةً

وقال أيضاً:

يَا غَزَالاً عَذَارُهُ كَالطَّرَازِ
غِظٌ^(٣) عَذُولِي وَاهْتَزَّ لِلْوَصْلِ يَوْمًا
قَدْ أَلْفَتْهُ الْإِذْلَالُ مَذْ حُلَّتْ عَنِّي
بِانْعِطَافٍ إِلَى الْهَوَى وَانْصِرَافٍ
أَنْتِ بَادَرْتَ يَوْمَ بَدْرِ وَبَعْضُكَ
وَلْتَلِكِ الْحُرُوبُ شَأْنَ عَظِيمٍ
أَنْتِ زَوْجُ الزَّهْرَاءِ حَوْرِيَّةِ الْإِنْدِ
أَنْتِ يَوْمَ الْغَدِيرِ صَدْرُ الْمَوَالِي
قَدْ لَعْمَرِي جَارَاكَ قَوْمٌ وَلَكِنْ

يَسْمَعُهَا وَقَدْ حَجَّلَ
يَنْشُدُهَا يَلْقَى الْخَجَلَ
مَنْ غَيْرُ سُكْرِ وَثَمَلٍ
قَدْ مَاسَ فِيهَا وَرَقْلٌ
وَيُعْدُّهَا الشُّمُّ^(١) الْأَوَّلُ
وَقَدْ رَوَى تِلْكَ الطُّوْلُ
يُؤْنِسُ إِنْ سَعَى وَإِنْ رَمَلَ
حُجُورٍ لَكَانَ يُسْتَقَلُّ
عَنْ خَاطِرٍ قَدْ ارْتَجَلَ
وَسِيلَةً؟ قُلْتُ: أَجَلُ
لِيَوْمٍ^(٢) يَأْتِينِي الْأَجَلُ

إِنْ حُسِنَ الْمِعَادُ بِالْإِنْجَازِ
كَغُصُونٍ قَدْ غِظَّتْهَا بِاهْتِزَازِ
فَتَعَطَّفَ عَلَيَّ بِالْإِعْزَازِ
وَانْحِرَافٍ عَنِ الْقَلَى وَانْحِيَازِ
قَوْمٍ لَا يُخْرِجُونَ بِالْمِهِمَازِ
فَتَرَكْنَا الْإِكْثَارَ لِلْإِيجَازِ
سِوَى وَخَيْرِ النِّسَاءِ عِنْدَ امْتِيَازِ
حِينَ خَلَقْتَهُمْ مَعَ الْأَعْجَازِ
كَنتَ فِيهِمْ كَالْبَازِ فِي الْخَازِ بَازِ

(١) في الأصل: الكم، والتصويب من ط.

(٢) في الأصل: يوم، والتصويب من ط.

(٣) في الأصل: عطف.

أنا أفدي تراب نعليك بالرو
أنا حربٌ لآل حربٍ عليهم
أنا من كافح النواصب عنكم
وأراهم^(١) أن الحقيقة فيكم
سادتي سادتي أتيتُ بخود
مدحةٌ منحة من الله فيكم
حلّة للفخار في العترة الأط
هي تمشي بأصبهان ولكن
بابن عبّاد استمرت فجاءت

وقال أيضاً:

أحبُّ النبيَّ وآلَ النبيِّ
إذا شكَّ في ولدٍ والِدٌ

وقال أيضاً:

بحبِّ علي تزولُ الشكوكُ
فأين^(٥) رأيت محبّاً له
وأين رأيت عدوّاً له^(٧)
فلا تعذّله على فعله

ح وبالنفس دون بذل الركاز
لعنة الله ما تجهّز غاзи
بلسان كالصارم الهزهازي
حين قاسوا حقيقةً بمجاز
حسبوها^(٢) في حيز الإعواز
ترك الشاعرين في هواز^(٣)
هارتمت منسوجة في طراز
ستروها قد أصبحت بطراز^(٤)
حريز علم من أكرم الأحرار

لأنني ولدتُ على الفطرة
فأيتّه البُغضُ للعترة

وتسموا النفوس ويعلو النجار
فثمّ الرّكاء^(٦) وثمّ الفخار
ففي أصله نسبٌ مستعار
فحيطان دار أبيه قصار

(١) في الأصل: وراه.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الضمير يعود على النواصب.

(٣) هواز: هوّز، وهو الكلمة الثانية من كلمات أبجد.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصحيح «ستروها فأصبحت بطراز».

(٥) في المناقب: فمهما.

(٦) فالمناقب: العلاء.

(٧) في المناقب: «ومهما رأيت بغضاً له».

وقال أيضاً^(١):

في الناس من أقوى الشهود
فاحكم على كرم وجود
متعلقاً حبل الجحود
من أصل آباء يهود

حبُّ الوصيِّ علامةٌ
فلإذا رأيت مُجَبَّهً
وإذا رأيت مُنْاصِباً
فاعلم بأنَّ طُلوعَه^(٢)

وقال أيضاً^(٣):

هو الذي يهدي إلى الجنَّة
فما لهم من دونها جُنَّة
ممن أوالسي وله المِنَّة
فلعنَّه الله على...

حُبُّ عليِّ بن أبي طالبٍ
والنارُ تصلى لذوي بُغْضِهِ
والحمدُ لله على أنِّي
إنْ كان تفضيلي له بدعةً

وقال أيضاً^(٤):

هذا وما ودَّعتُ شَرخَ شبابي
دور الخضاب فما عرفتُ خضابي
والدهرُ يلزُم - كيف شئتُ - جنابي
والهمُّ أقسمَ لا يطرورُ بيابي
والعدل والتوحيدُ قد سعدا بي

ما بالُ علوي^(٥) لا تردُّ جوابي
أنظُرْ أئواب الشباب بلمَّتِي^(٦)
أو لم تر الدنيا تطيع أوامري
والعيش غُضُّ والمسارحُ جَمَّةٌ
وولاء آلِ محمدٍ قد خيرَ لي

(١) البيت الثاني في المناقب ٥١٦/١.

(٢) في الأصل: ظلوعه.

(٣) البيتان الأول والرابع في المناقب: ٥٧٥/١ والبيتة: ٢٤٧/٣ والمعاهد: ١٦٠/٢.

(٤) البيتان ٢٥ - ٢٦ في المناقب: ٥١٨/١ و ٣٨ - ٣٩ فيه: ٣٦٤/١ و ٤١ - ٤٢ فيه: ٤٦٣/١ و ٤١ - ٤٣ في مجالس المؤمنين: ٣٤٩/٢ وروضات الجنات: ١٠٧ والأبيات ٣٩ و ٤٢ - ٤٤ و ٤٧ - ٤٩ و ٥٢ - ٥٣ في مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤١/٢.

(٥) في الأصل: غلوة.

(٦) في الأصل: تلمني.

من بعدما استدّت^(١) مطالبُ طالبٍ
عاودتُ عرصه أصبهان وجهلها
والجبر والتشبيه قد جثما بها
فكففتهم دهرأ وقد نفقتهم^(٢)
ورويتُ من فضل النبي وآله
وذكرتُ ما خصَّ النبي بفضله
وذو الذي كانت تعرف داءه
يا آل أحمد أنتم حرزي الذي
أسعدتُ بالدنيا وقد واليتكم
أنتم سراجُ الله في ظلم الدجى
ونجومه الزهرُ التي تهدي الورى
لا يُرتجى دينٌ خلا من حبكم
أنتم يمينُ الله في أمصاره
تركوا الشراب وقد شكوا غلل الصدى
لم^(٤) يعلموا أنَّ الهوى يهوى بمن
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي
لم يعلموا أنَّ الوصي هو الذي
لم يعلموا أنَّ الوصي هو الذي

باب الرشاد إلى هدى وصوابٍ
ثبت القواعد مُحكمُ الأطناب
والدينُ فيها مذهبُ النَّصاب
إلا أراذل من ذوي الأذنب
ما لا يُبقي شبهة المرتاب
من مفخر الأعمال والأنساب
إن الشفاء له استماعُ خطابي
أمنت به نفسي من الأوصاب
وكذا يكون مع السعود مأبى
وحسامه في كلِّ يوم^(٣) ضراب
وليوثه إن غاب ليث الغاب
هل يُرتجى مطرٌ بغير سحاب
لو يعرف النَّصاب رجوع جواب
وتعللوا جهلاً بلمع سراب
ترك العقيدة رنة الأنساب^(٥)
غلب الخضارم كلَّ يوم غلاب
آخى النبي أخوة الانجاب
سبق الجميع بسنة وكتاب
لم يرض بالأصنام والأنصاب^(٦)

(١) في الأصل: اسودت.

(٢) كذا في الأصل: ولعل الصواب: «نفقتهم».

(٣) في الأصل: في يوم كل.

(٤) في الأصل: لو، في هذا البيت والأبيات التي تليه.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) في الأصل: والأصلاب.

لم يعلموا أَنَّ الوصي هو الذي
 لم يعلموا أَنَّ الوصي هو الذي
 لم يعلموا أَنَّ الوصي هو الذي
 لم يعلموا أَنَّ الوصي هو الذي
 ما لي أَقصُ^(١) فضائل البحر الذي
 لكنني مُتروِّحٌ يسيّر ما
 وأريدُ أكماد النواصب كلِّما
 أحلّو إذا الشيعة ردّد ذكره
 مدحُ كأيام الشباب جعلتها
 حُبي أمير المؤمنين ديانةً
 أدّت إليه بصائرُ أعملتها
 لم يعثُ التقليدُ بي ومحيتي
 يا كُفُو بنت محمدٍ لولاك ما
 يا أضلَّ عترة أحمدٍ لولاك لم
 وأُفنتُ بالحسين خير ولادةٍ
 كان النبيُّ مدينة العلم التي
 رُدّت عليك^(٣) الشمسُ وهي فضيلة
 لم أخك إلا ما روثه نواصبُ

أتى الزكاة وكان في المحراب
 حكم الغدير له على الأصحاب
 قد سام أهل الشُّركِ سَومَ عذاب
 أزرى بيدٍ كلَّ أضيّد أبي
 ترك الضلال مفلّل الأنياب
 عليها تسبقُ عدّ كلِّ حساب
 أبديه أرجو أن يزيد ثوابي
 سمعوا كلامي وهو صوتُ ربّابٍ^(٢)
 لكن على النَّصابِ مثل الصاب
 دابي وهُنَّ عقائدُ الآداب
 ظهرت عليه سرائري وثيابي
 أعمال مرضيِّ اليقين عُقابي
 لعمارة الأسلاف والأحساب
 رُقّت إلى بشرٍ مدى الأحقاب
 يكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقاب
 قد ضُمّنت بحقائق الانجاب
 حوت الكمال وكنت أفضل باب
 بهرتُ^(٤) فلم تُستتر بلفٍ^(٥) نقاب
 عادتكَ وهي مُباحة الأسلاب^(٦)

(١) في الأصل: أفض.

(٢) في الأصل: ربابي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عليه، والتصويب من المناقب ومجالس المؤمنين والمقتل.

(٤) وفي المصدرين السالفين: ظهرت.

(٥) في الأصل: بكف، والتصويب من الكتابين السابقين.

(٦) في المصدرين السابقين: الأسباب.

عَوِمَلْتَ يَا صَنَوَ النَّبِيِّ وَتَلَوُهُ
 عَوِهَدْتَ ثُمَّ تُكْنِتُ وَانْفَرَدَ الْأَلَى
 حَوْرِبْتَ ثُمَّ قُتِلْتَ ثُمَّ لُعِنْتَ يَا
 أُيْشَكُ فِي لَعْنِي أُمِّيَّةٌ أَنَّهَا
 قَدْ لَقَّبُوكَ أَبَا تَرَابٍ بَعْدَمَا
 قَتَلُوا الْحُسَيْنَ فِيَا لَعُولِي بَعْدَهُ
 وَهُمْ الْأَلَى مَنْعُوهُ بَلَّةٌ غُلَّةٌ
 أَوْدَى بِهِ وَبَاخُوهُ غُرٌّ غَدَتْ
 وَسَبُّوا بَنَاتِ مُحَمَّدٍ فَكَأَنَّهُمْ
 رَفَقُوا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ غُنِيَّةٌ
 وَمُحَمَّدٌ وَوَصِيُّهُ وَابْنَاهُ قَدْ
 فَهَنَّاكَ عَضَّ الظَّالِمُونَ أَكْفَهُمْ
 مَا كَفَّ طَبْعِي عَنْ اطَّالَةِ هَذِهِ
 كَلَّا وَلَا لِقُصُورِ عَلَيَاكُمْ عَنْ الِ
 لَكِنْ خَشِيتُ عَلَى الرِّوَاةِ سَأْمَةً
 كَمْ سَامِعٌ هَذَا سَلِيمٍ عَقِيدَةٍ
 يَدْعُو لِقَائِهَا بِأَخْلَصِ نِيَّةٍ
 وَمَنَاصِبٍ فَارَتْ مَرَاجِلُ غِيْظِهِ
 وَمُقَابِلٍ لِي بِالْجَمِيلِ تَصْنَعًا
 إِنَّ ابْنَ عَبَّادٍ بِآلِ مُحَمَّدٍ

بِأَوَابِدٍ جَاءَتْ^(١) بِكُلِّ عُجَابٍ
 نَكَصُوا بِحَرِيهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
 بَعْدَ لَا جَمْعِهِمْ وَطُولِ تَبَابٍ
 نَفَرْتُ عَلَى الْإِصْرَارِ وَالْأَضْبَابِ^(٢)
 بَاعُوا شَرِيعَتَهُمْ بِكَفِّ تَرَابٍ
 وَلَطُولِ^(٣) نُوحِي أَوْ أَصِيرُ لِمَا بِي
 وَالْحَتَفُ يَخْطُبُهُ مَعَ الْخُطَابِ
 أُرَوَّاحُهُمْ شُورًا بِكَفِّ نَهَابٍ
 طَلَبُوا ذُحُولَ الْفَتْحِ وَالْأَحْزَابِ
 وَالنَّارُ بِاطْشَةِ بَسُوطِ عَقَابٍ
 نَهَضُوا بِحُكْمِ الْقَاهِرِ الْغَلَّابِ
 وَالنَّارُ تَلْقَاهُمْ بِغَيْرِ حِجَابٍ
 مَلَلٌ وَلَا عَجْزٌ عَنِ الْإِسْهَابِ
 أَكْثَارُ وَالتَّطْوِيلُ وَالْإِطْنَابِ
 فَقَصَدْتُ إِيْجَازًا عَلَى اهْذَابِ^(٤)
 صَدَقَ التَّشْيُّعُ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 مَتَخَشَّعًا لِلْوَّاحِدِ الْوَهَّابِ
 حَنْقًا عَلَيَّ وَلَا يَطِيقُ مَعَابِي
 وَفَوَّادُهُ كُورَةٌ عَلَى ظَبْطَابِ
 يَرْجُو^(٥) بَرِغْمِ النَّاصِبِ الْكَذَّابِ

(١) فِي الْأَصْلِ: فَاقَتْ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَقْتَلِ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْمَقْتَلِ: جَارَتْ عَلَى الْأَحْرَارِ وَالْأَطْيَابِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: وَأَطُولُ، وَحَيْثُ إِنْ الْفِعْلُ «أَطُولُ» لَازِمٌ فَقَدْ صَحَّحْنَاهَا.

(٤) فِي الْأَصْلِ: هَذَا.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَهُ: يَزْجُو، أَوْ يَنْجُو.

فإليك يا كوفي أنشد هذه

مثل الشباب وجودة الأحاب

وقال أيضاً^(١):

إذا تراخى مديحي آل ياسينا
يا طَبْعُ فِضْ بمديح الطاهرين ولا
فلسْتُ أطلبُ روح الخيرِ مجتمعاً
الحمدُ لله لَمَّا أنْ هُديتُ إلى
حُبِّ النبيِّ وأهل البيتِ معتمدي
أيّا ابنِ عمِّ رسول الله أفضلَ مَنْ
يا مِدرّةَ الدينِ يا فردَ اليقينِ أصيخُ
أنتَ الإمامُ ومنظور الأنام فمن
هل مثل فعلك في يوم^(٢) الفراشِ وقد
هل مثلُ سبقك في الإسلام إن عرفوا
هل مثل علمك إن زكّوا وإن وهنوا^(٣)
هل مثل سيفك في يوم الضّراب وقد
هل مثل فعلك في بدر وقد حَمَشَتْ
هل مثل صرَعك أعلام الضلال ولم
هل مثل يومك في أحد وقد غُرِفَتْ^(٤)

وجدتُ في القلب أحزاناً أفانينا
تَغِضُّ وجدّ ثناءً للوصيّينا
إلّا بحسن ولاء الطالبينا
محبّة السادة الغرّ الميامينا
إذا الخطوبُ أساءت رأيها فينا
ساد الأنام وساس الهاشميينا
لمدح مولى يرى تفضيلكم ديناً
يردّ ما قلّته يُقَمِّع براهيننا
فديت بالروح ختّام النبيّينا
وهذه الخصلةُ الغراءُ تكفيننا
وقد هُديت كما أصبحت تهدينا
دارت رحي الحرب تجديعاً وتوهينا
نفسُ الوغى وأسالت سَيْلَهَا حيناً
تنفك تفلقُ هاماتِ الأضليّنا
عصائبُ الشُّركِ تغيّراً وتعيّينا

(١) ورد البيتان ٦ و ٨ من هذه القصيدة في المناقب: ٥٢١/١ والبيت ٩ فيه: ٢٨٠/١ والبيتان ١٨ و ١٩ فيه: ٣٦٤/١ والبيت ٢٠ فيه ٢٦٧/١ والبيتان ٢٦ و ٢٧ فيه: ٥١٨/١ والأبيات ٥ - ٧ و ١٠ - ١١ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٠ - ٤١ في تذكرة الخواص ١٥٨ وكفاية الطالب: ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) في المناقب: ليل الفراش.

(٣) في الأصل: إن زكوا وإن وهنوا، والتصويب من الكفاية وفيها «زالوا».

(٤) في الأصل: غرقت، ولعل ما اخترناه هو الصواب.

وغرقت: قُطعت، وربما كان المقصود: عُرِقت أي أُكل ما على عظمها من لحم.

هل مثل بأسك مع عمرو وقد جبنوا
 هل مثل قلحك باب الكفر تحذفه
 هل مثل فاطمة الزهراء سيده
 هل مثل نجليك في فخر^(١) وفي كرم
 هل مثل جمعك للقرآن تعرفه
 هل مثل حوزك مجموع الوصية لا
 هل مثل عزك في يوم الغدير وقد
 هل مثل كونك هارون النبي وقد
 هل مثل حالك عند الطير تحضره
 هل مثل فضلك عند الثعل تخفضها
 هل مثل برك في حال الركوع وما
 هل مثل بذلك للعاني الأسير وللط
 هل مثل أمرك إذ تلو براءة في
 هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة:
 هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا
 لو قلت «هل مثل» ما ناحت مطوقة
 لكنتي مخبر عن بعض ما عرفت

وجاذروا الموت تعجلاً وتحينا
 كآله قلته من رمي رامينا
 زوجتها يا جمال الفاطمين
 إذ كونا من بلال^(٢) المجد تكويننا
 لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبيننا
 تخشى وقد جرّها^(٣) سوم المسامينا
 حصّلتها سابقاً كل المجارين
 شأوت بالقرب أصناف المبارينا
 بدعوة حزتها دون المصلينا
 ولم يكن^(٤) جاحدوا التفضيل لاهينا
 زكا برك^(٥) بر للمزكينا
 فقل اليتيم^(٦) وقد أعطيت مسكينا
 خير المواسم قد سؤت المناوينا
 لولا علي هلكنا في فتاوينا
 حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
 لما تقصّيت^(٧) هاتيك التحاسينا^(٨)
 نفسي لأرغم أناف المعاديننا

(١) في المناقب: في مجد.

(٢) في الأصل: سلال.

(٣) في الأصل: جرنّا.

(٤) في الأصل: ولم يك.

(٥) في الأصل: زكاك برك.

(٦) في المناقب: وللطفل الصغير. ومثله في التذكرة والكفاية.

(٧) في الأصل: لما تقصّيت.

(٨) في الأصل: المحاسينا.

يا سادتي^(١) هذه غزاء سائرة
عَذْلِيَّةُ النَّسَجِ عِبَادِيَّةُ مَلَكُوتِ
يَحْبُهَا الْمَخْلُصُ الشَّيْعِيُّ إِنْ رُوِيَ
وَيَكْمُدُ النَّاصِبُ الْمَلْعُونُ إِنْ قُرِئَتْ
فَهَاكُهَا أَيُّهَا الْمَصْرِيُّ تَنْشُدُهَا
هَدِيَّةٌ وَهَدَايَا لَا كَفَاءَ لَهَا
وَمَا أَمَلُ مَقَالًا فِي مَنَاقِبِهِمْ
يَا رَبِّ سَهْلُ زِيَارَاتِي مُشَاهِدُهُمْ
يَا رَبِّ صَيَّرَ حَيَاتِي فِي مَحَبَّتِهِمْ

وقال أيضاً:

أَلْفٌ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ
تَاءٌ: تَوَى أَعْدَائِهِ بِحَسَامِهِ
جِيمٌ: جَرَى فِي خَيْرِ أَسْبَاقِ الْعُلَى
خَاءٌ: حَبَّتْ حَسَادُهُ مِنْ خَوْفِهِ
ذَالٌ: ذُؤَابَةُ مَجْدِهِ فَوْقَ الشُّهَى
زَائِيٌ: زَوَى وَجْهَ الضَّلَالَةِ سَيْفُهُ
شَيْنٌ: شَأَى أَمَدَ الْمُجَارِي سَبْقُهُ
ضَادٌ: ضِيَاءُ شَمْسِهِ نَوْرُ الْوَرَى
ظَاءٌ: ظِلَامُ الشُّكِّ عَنْهُ زَائِلٌ
غَيْنٌ: غَرَارُ حَسَامِهِ حَتْفُ الْعَدَى
قَافٌ: قَفَا طَرُقَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
لَامٌ: لِقَاحُ الْحَرْبِ مَحْرُوسُ الذَّرَى

تَحُمُّ فِيكَ الْمُجَارِي وَالْمُبَارِينَا^(٢)
رَقَّ الْقَرِيضُ وَأَنْتَكَ الْبَسَاتِينَا
كَحَبٍّ يَعْقُوبُ لِلزَّكَوِيِّ ابْنِ يَامِينَا
وَاللَّهُ يُجْزِي بَنِي النَّصَبِ الْمَلَاعِينَا
بَيْنَ الْمُوَالِينَ تَطْرِيحًا وَتَلْحِينَا
كَمْ مِثْلُهَا قَلْتُ مَذْحًا فِي مُوَالِينَا
أَسْوَقُهُ مَا تَلَا تَشْرِينُ تَشْرِينَا
فَلِإِنَّ رُوحِي تَهْوَى ذَلِكَ الطِّينَا
وَمَحْشَرِي مَعَهُمْ آمِينَ آمِينَا

بَاءٌ: بِهٍ رَكْنُ الْيَقِينِ قَوِيٌّ
ثَاءٌ: ثَوَى حَيْثُ السَّمَاءُ مُضِيٌّ
حَاءٌ: حَوَى الْعِلْيَاءَ وَهُوَ صَبِيٌّ
دَالٌ: دَرَى مَا لَمْ يَحْزَنْ أَنْسِيٌّ
رَاءٌ: رَوَيْتُ فَخْخَارَهُ عَلْوِيٌّ
سَيْنٌ: سَيَّلُ يَقِينَهُ مَرْضِيٌّ
صَادٌ: صَرَّاطُ الدِّينِ مِنْهُ سَوِيٌّ
طَاءٌ: طَرِيقُ عُلُومِهِ نَبْوِيٌّ
عَيْنٌ: عَرَيْنُ أَسْوَدِهِ مَحْمِيٌّ
فَاءٌ: فَسِيحُ الرَّاحَتَيْنِ سَخِيٌّ
كَافٌ: كَرِيمُ الْمُتَمَتِّي قَرَشِيٌّ
مِيمٌ: مَنِيعُ الْجَانِبَيْنِ تَقِيٌّ

(١) كذا في الأصل، والسياق يقتضي «يا سيدي».

(٢) تكررت هذه القافية مرتين هنا وفي البيت ٢٣.

نُونٌ: نَقِيُّ الْجَيْبِ مَرْفُوعُ الْبِنَا
هَاءٌ: هَدِيَّةٌ رَبُّهُ لِنَبِيِّهِ
أَهْدَى ابْنِ عِبَادٍ إِلَيْهِ هَذِهِ
يَرْجُو بِهَا حُسْنَ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ
أَبْرَزْتُهَا مِثْلَ الْعُرُوسِ بِدِيهَةٍ

وله:

حُبٌّ عَلَيَّ لِي أَمَلٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ عَمَلٍ

وله:

حُبٌّ عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ
إِذَا بَدَأَ فِي مَجْلِسٍ ذِكْرُهُ
لَا تَعْذِلُوهُ وَاعْذِلُوا أُمَّهُ

وله:

وَقَالُوا: عَلَيَّ عِلَاقَتُ: لَا
وَلَكِنْ أَقُولُ كَقَوْلِ النَّبِيِّ
أَلَا إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ

وله:

بِمُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ وَابْنَيْهِمَا
ثُمَّ الرِّضَا وَمُحَمَّدٍ ثُمَّ ابْنِهِ

وَأَوْ: وَصِيٌّ الْمَصْطَفَى مَهْدِيٌّ
يَاءٌ: يَقِيمُ الدِّينَ وَهُوَ رَضِيٌّ
غَرَاءٌ لَمْ يَفْطَنْ لَهَا شَيْعِيٌّ
حَسَنُ الْوَلَاءِ مَوْحَدٌ عَذْلِيٌّ
فَلْيَتَدِرْ لِنَشِيدِهَا الْكَوْفِيٌّ

وَمُلْجَأِي عِنْدَ الْوَجَلِ
فَحُبُّهُ خَيْرُ الْعَمَلِ^(١)

يَمِيزُ الْحُرَّ مِنَ النَّغْلِ
يَصْفَرُّ وَجْهُ السُّفْلَةِ النَّذْلِ
إِذَا آثَرَتْ جَاراً عَلَى الْبَعْلِ^(٢)

فَإِنَّ الْعُلَى بِعِلِّيٍّ عَلَا
وَقَدْ جَمَعَ الْخَلْقَ كُلَّ الْمَلَا
يُوَالِي عَلِيّاً وَالْأَفْلَا

وَبِعَابِدٍ وَبِقَارِينِ وَكَظَمِ
وَالْعَسْكَرِيِّ الْمُتَّقِي وَالْقَائِمِ

(١) المناقب: ٩٠/٢.

(٢) مجموعة الجباعي: ٤/١ والمناقب: ١٠/٢.

أرجو النجاة من المواقف كلها حتى أصير إلى نعيم دائم^(١)
وله:

قد قلتُ قولاً صادقاً بيناً وليست النفسُ به آثمةٌ
لكل شيءٍ فاضلٍ جوهرٌ وجوهرُ الناسِ بنو فاطمة^(٢)
وله:

عليّ وليُّ المؤمنين لديكمُ ومولاكم من بين كل الأعظم^(٣)
عليّ من الغصن الذي منه أحمدٌ ومن سائر الأشجار أولاد آدم^(٤)
وله:

العدل والتوحيد والإمامة والمصطفى المبعوث من تهامة
وسيلتي في عرصة القيامة^(٥)
وله:

حبّ عليّ علوّ همّة لأنه سيد الأئمة^(٦)
ويُنسب له:

أبا حسنٍ إن كان حبُّك مدخلي جحيماً فإنَّ الفوزَ عندي جحيماً
وكيف يخاف النار من هو مؤمنٌ بأن أمير المؤمنين قسيمها^(٧)

(١) المناقب: ٢٣٣/١.

(٢) المناقب: ٩٣/٣.

(٣) في الأصل: كهل ومعظم.

(٤) المناقب: ٥٤٦/١.

(٥) المناقب: ٥٦١/١.

(٦) المناقب: ٥٢١/١.

(٧) مجالس المؤمنين: ٤٤٩/٢ والكشكول: ١٧٧ وروضات الجنات: ١٠٧.

أبو عبد الله الحسين بن الحجاج

من زار قبرك واستشفى لديك شفي
تحظون بالأجر والإقبال والرُّلْفِ
يزرهُ بالقبرِ ملهوفاً لديه كُفي
مُلياً واسعاً سعيّاً حوله وطفِ
تأمل البابَ تلقا وجهه فقِفِ
أهل السلام وأهل العلم والشرفِ
مستمكاً من جبالِ الحقِّ بالطَّرَفِ
وتسقني من رحيقِ شافي اللّهُفِ
بها يدها فلن يشقى ولم يخفِ
على مريضٍ شفي من سُقمه الدَّنْفِ
وإنَّ نوركَ نورٌ غيرُ مُنكسفِ
للعارفين بأنواع من الطَّرَفِ
يهبطن نحوك بالألطفِ والتَّحَفِ
جبريلُ لا أحدٌ فيه بمُختلِفِ
من الأمورِ وقد أعيت لديه كُفي
تُخبر بما نصّه المختارُ من شَرَفِ
تكرُّماً من إله العرشِ ذي اللُّطفِ
والمشرفيات قد ضجّت على الحَجَفِ
فأصبحوا كرمادٍ غيرِ مُنتسفِ
أو شئت قلت بهم يا أرضُ فانخسِفِ

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم
زوروا لمن تُسمعُ النجوى لديه فمن
إذا وصلت فأحرم قبل تدخُّله
حتّى إذا طفت سبعاً حول قُبتهِ
وقل سلاماً من الله السلام على
إني أتيتك يا مولاي من بلدي
راج بأنك يا مولاي تشفعُ لي
لأنك العروة الوثقى فمن علق
وإنَّ أسماؤك الحُسنَى إذا تليت
لأن شأنك شأنٌ غير متقصٍ
وإنَّك الآيةُ الكبرى التي ظهرت
هذي ملائكة الرحمن دائمةً
كالسطلِ والجَمِ والمنديلِ جاء به
كان النبيُّ إذا استكفأك معضلةً
وقصةُ الطائرِ المشويِّ عن أنسٍ
والحبِّ والقضبِ والزيتون حين أتوا
والخيل راکعةً في النقعِ ساجدةً
بعثت أغصان بانٍ في جموعِهِمْ
لو شئت مسخهم في دورهم مُسخوا

والموت طوعك والأرواح تملكها
خلاف من زهقت في الغار مهجته
لا قدس الله قوماً قال قائلهم
وبايعوك (بخم) ثم أكلها
عافوك وأطرحوا قول النبي ولم
هذا وليكم بعدي فمن علقت
فقلدوها أخا تيم فقال لهم
لي مارد يعتريني لا أطيق له رداً
حتى إذا ما دُعي للموت نصّ على
فصير الأمر شوري خدعة ودُهاً
وثالث القوم أبدى في الوري بدعاً
لا خير في آل حرب مع عدي ولا
ضلوا وكانوا عكوفاً في ضلالهم
كم بدعة ظهرت من جورهم فبدأ
شاعت بدائعهم في الناس فارتكبوا
فذاك عن أنس يروي وذاك أبي
وذاك يأت بما لم يأت ذاك وذا
فالشافعي يرى الشطرنج من أدب
يقول إن آل العرش ينزل في
في زي أمرد نضوا الخصر منهضم
على حمار يصلي في المساجد قد
يمشي بنعلين من تبر شرأكهما
هذا ولا يتدي عند الصلاة بيسم
وقول نعمان في شرب المدام بأن

وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
فظل مدمعه جار بمنذرف
بخ بخ لك من فضل ومن شرف
محمّد بمقال منه غير خفي
يمنعهم قوله: هذا أخي خلفي
به يده فلن يخشى ولم يخف
يا ويلكم أقبلوا قلبي فليست أني
فيخدعني بالقول والعنف
شيطانه ياله من مارد جلف
وحيلة وهو أمر منه غير خفي
وأصبحت ملء الإسلام في تلف
في آل تيم ولا في شيخها الخرف
مثل الكلاب مكبات على الجيف
منها الفساد من الأصلاب والنطف
فعل اللياط وشرب الخمر من سرف
هُرّ وذلك يروي راء مختلف
مخالف للذي قد جاء في الصحف
وابن حنبل فيما قال لم يخف
زي الأنعام بعد اللين والهيف
الحشا طليق الموحيا وآخر الردف
أرعى ذوائبه منه على الكتيف
دُرّ ويخطر في ثوب من الصلف
الله وهي أتت في مبدء الصحف
لا حد فيه ولا اثم لمقترف

وعنده القول في أخذ الحرية أو
أهكذا كان في عهد النبي جرى
ومالك قال لوطوا بالغلام ولا
محللاً أكل لحم الكلب مُبتدعاً
فقول كل إمام من أئمتهم
قل لابن سكرة ذي البخل والسَّخَفِ
يا بن البغايا الزَّواني العاهراتِ ومن
يا من هجا بضعة الهادي لأن تشبت
لأوردتك يا مَنْ بضر زوجته
موارد الحنف إن أمكت سوف ترى
القائم العلم المهدي ناصرنا
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت
سقى البقيع وطوساً والطفوف وسا
من مَهْرَقٍ مُغْدِقٍ صَباً غَداً سَجْماً
خُذْهَا إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِلَا
من القوافي التي لورامها خَلَفُ
تنفي ولاء عليّ يا بن زانية
لا أبتغي بعيتي من أبي حسن
فاستجلها من فتى الحجاج بنت ثنا
بحب حيدر الكرار مُفتخري

وطي الأجرة رأي غير مختلف
فأنينا معلناً إن كنت ذا نصف
تخشوا مقالة من قد جاء بالسَّخَفِ
مُخَالِفاً للذي يُروى عن السَّلفِ
ما في العزيمة في زيغ وفي حيف
عن ابن حجاج قولاً غير مُنحرف
سَلَقْلَقِيائُهُمْ قَدْ حِضْنَ مِنْ خَلْفِ
كفائي منك على تمكين مُتَنَصِّفِ
شبيه عُذْقِ قَرْنَطٍ يَابِسِ الْحَشَفِ
توشلي بالإمام الحجة الخلف
وجاعلُ الشُّركِ في ذلٍّ من التَّكْلِيفِ
جوراً ويقمعُ أهلَ الزَّيْغِ والحيفِ
مَرا وبغداد والمدفون في النَّجَفِ
مغدوق هاطل غيثٍ وابلٍ وكفٍ
عيب يشين قوافيها ولا تخفِ
صَفَعْتَ بِالْمَائِعِ الْجَارِي قفا خَلَفِ
وتبتغي بدلاً من أنجس السَّلفِ
ولو بليتُ بسوء الكيدِ والحرفِ
تشقُّ كلَّ فؤادٍ كافرٍ دَنِفِ
به شرفتُ وهذا منتهى شرفي^(١)



(١) دار السلام ج ١ ص ٣٢١، الغدير ج ٤ ص ٨٨، رياض العلماء ج ٢، ص ١٤.

أبو محمد العبدى

فائدة: ذكر صاحب أعيان الشيعة قصيدة الشاعر الموالي والمخلص العبدى، بقوله: هي من مفاخر المدح وجيد النظم، وهي كما يقول السيد: من كنوز هذا الكتاب وقلما توجد في غيره، فأحببت أن لا تخلو مكارمه منها وهي؟

وقوله:

هل في سؤالك رَسْمَ المنزل الخَرَبِ	بُرءُ لقلبك من داءِ الهوى الوَصَبِ
أم حرَّه يوم وشك البين يُبرِّده	ما استحدرته التوى من دمِكَ السَّرَبِ
هيهات أن ينفذ الوجه المُثِيرُ له	نأى الخليط الذي ولَّى فلم يَؤَبِ
يا رائدَ الحيِّ حَسْبُ الحيِّ ما ضمنت	له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشْبِ
ما خلثُ من قبل أن خالت نوى قُذِفِ	أنَّ العيونَ لهم أ همى من الشُّحْبِ
بأنوا فكم أطلقوا دمعاً وكم أسروا	لُبّاً وكم قطعوا للوصل من سَبَبِ
من غادرٍ لم أكن يوماً أسرَّ له	غدرًا وما الغدرُ من شأن الفتى العربي
وحافظ العهد يهدي صفحتي فرح	للكاشحين ويخفي وجه مُكتئِبِ
بأنوا قباباً وأحباباً تصونهم	عن النواظرِ أطرافُ القنا السَّلَبِ
وخلفوا عاشقاً ملقى رُبى خلساً	بطرفه حذر من يهوى فلم يَصَبِ
ألقى التحولُ عليه بُردةً فغدا	كأنه ما نَسُوا في الدارِ من طَنَبِ
لهفي لما استودعت تلك القبابِ وما	حُجِبْنَ من قُضِبِ فيها ومن كُتِبِ
من كلِّ هيفاء اعطافٍ هَظِيمِ حَشَى	لَعَساء مُرْتَشَفِ غَرَاءِ مُتَنَقَّبِ
كأنما ثَغَرُها وهناً وريقتُها	ما ضَمَّتِ الكأسَ من راحٍ ومن حَبَبِ
وفي الخدور بدورٍ لو برزن لنا	برَدَن كل حشَى بالوجد مُلتَهَبِ
وفي حشاي غليلٌ بات يضرُّه	شوقٌ إلى برد ذاك الظلم والشَّئِبِ

يا راقد اللوعة اهيب من كراك فقد
أما وعصر هوى ذب العزاء له
لأشرقن بدمعي إن نأت بهم
ليس العجيب بأن لم يبق لي جلد
شبت ابن عشرين عاماً والفراق له
ما هز عظمي من شوق إلى وطني
مثل اشتياقي من بُعد ومتزح
أذكي ثرى ضم أركى العالمين فذا
إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً
مرت عليه ضروع المزن رائحة
من كل مقربة إقرب مزرمة
يقذ بها حر نيران البروق وما
حتى ترى الجلعَد الكرماء رائحة
بل جاد ما ضم ذاك الثرب من شرف
تهفو اشتياقاً إليه كل جارحة
ولو تكون لي الأقدار مسعدة
يا راكباً جسرة تطوي مناسمها
هو جاء لا يطعم الإنضاء غاربها
تقيد المغزل الأدماء في صعد
تثني الرياح إذا مرت بغابتها
بلغ سلامي قبراً بالغري حوى
واجعل شعارك لله الخشوع به
أسمع أبا حسن أن الأولى عدلوا
ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقد

بان الخليط ويا مضمنى الغرام ثب
ريب المنون وغالته يد الثوب
دار ولم أقض ما في النفس من ارب
لكن بقائي وقد باثوا من العجب
سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب
ولا اعتراني من وجد ومن طرب
من الغري وما فيه من الحسب
خير الرجال وهذا أشرف الثرب
فإنه عن ضميري غير محتجب
من الجنوب فروته من الحلب
ارزام صادية الأزوار والقرب
لهن تحت سجاليها من اللهب
مغوطة التسع ضمراً رخوة اللب
مزن المدامع من جار ومسكب
متي ولا مثل ما تحتاج في رجب
لطاب لي عنده بعدي ومقتربي
ملاءة اليد بالتقريب والخب
مسرى ولا تشتكي من مؤلم التعب
وتطلع الكاسر الفتخاء في صب
حسرى الطلائع بالغيطان والهضب
أوفى البرية من عجم ومن عرب
وناد خير وصي صنو خير نبي
عن حكمك انقلبوا عن خير منقلب
وضحته واقتفوا نهجاً من العطب

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت
ظَلَّتْ تجاذبُها حتى لقد خَرَمَتْ
وكان بالأَمْس منها المستقيلُ فَلَمْ
وأنت تُوسِّعه صبراً على مضضٍ
حتى إذا الموت ناداه فأسمعه
حبابها آخراً فاعتاضَ مُحْتَقِبُ
وكان أول من أوصى ببيعته
حتى إذا ثالثُ منهم تَقَمَّصَها
عادت كما بدأت شوهاً جاهلةً
وكان عنها لهم في خُصْمٍ مزدجر
وقال والناسُ من دانٍ إليه وَمِنْ
قم يا عليُّ فإنني قد أُمِرْتُ بأن
إنني نصبتُ عليّاً هادياً علماً
فبايعوك وكلُّ باسط يده
عافوك لا مانعَ طولاً ولا حَصِرُ
وكنْتَ قطبَ رَحَى الإسلامِ دونَهُمُ
ولا تساوت بِكُمْ في العِلْمِ مَرْتَبَةٌ
إن تَلَحَّظِ القَرْنَ والعَسَالَ في يَدِهِ
وإن هزرتَ قناةً ظَلَّتْ تُورِدُها
ولا تَسِلُّ حُسَاماً يومَ مَلَحَمَةٍ
كَيومِ خَيْبَرَ إذ لَمْ يَمْتَنِعَ رَجُلُ
فأغضب المُصْطَفَى إذ جَرَّ رايَتَهُ
فقال إنني سأعطيها غداً لفتى
حتى غَدَوْتَ بها جذلان مُعْتَزِماً

زمامه من قريشٍ كَفُّ مُغْتَصِبِ
خِشاشِها تَرَبَّتْ من كِفِّ مُجْتَذِبِ
أرادها اليومَ لو لم يأت بالنَّدِبِ
والحلمُ أحسنُ ما يأتي مع الغَضَبِ
والموتُ داعٍ متى يدعُ امرءٌ أيجِبِ
منهُ بأفْضَعِ محمولٍ ومُحْتَقِبِ
لك النبيُّ ولكن حال من كَثِبِ
وقد تبدَّلَ منها الجِدُّ باللَّعِبِ
تَجَرَّ فيها ذنابٌ أَكَلَتِ الغَلَبِ
لما رقى أحمدُ الهادي على قَتَبِ
ثاوٍ لديه ومن مُصْغٍ ومَرْتَقِبِ
أُبْلَغَ الناسَ والتَّبْلِيغُ أجدرُ بي
بعدي وإنَّ عليّاً خيرُ مُنْتَصِبِ
إليك من فوق قلبٍ عنك مُنْقَلِبِ
قولاً ولا لَهْجٍ بالغِشِّ والرَّيْبِ
ولا تدورُ رَحَى إلّا على قُطْبِ
ولا تَمائِلُكُمُ في البيتِ والنَّسَبِ
يَظَلُّ مُضْطَرِياً في كَفِّ مُضْطَرِبِ
وَرِيدَ مُمْتَنِعٍ في الرَّوْعِ مُجْتَنِبِ
إلّا وَتَحْجُبُهُ في رأسٍ مُحْتَجِبِ
من اليهودِ بغيرِ الفَرِّ والهَرَبِ
على الثَّرى ناكِهاً يَهوي على العَقَبِ
يُحِبُّهُ اللهَ والمبعوثُ مُتَّجِبِ
مُظَنَّةُ الموتِ لا كالخائفِ التَّحِبِ

تلقاء أرعن جرارٍ أحْمَ دَجٍ
جَمَّ الصَّلاَدِمِ والبِيضِ الصَّوَارِمِ
والأَرْضُ مِنَ لَاحِقِيَّاتِ مُطَهَّمَةٍ
وعَارِضُ الْجَيْشِ مِنْ نَقَعِ بَوَارِقِهِ
أَقْدَمَتْ تَضْرِبُ صَبْرًا تَحْتَهُ فَعْدَا
غَادَرَتْ فَرَسَانَهُ مِنْ هَارِبٍ فَرَقِ
لَكَ الْمَنَاقِبُ يَعِيَا الْحَاسِبُونَ لَهَا
كَرْجَةُ الشَّمْسِ إِذْ رُمَتْ الصَّلَاةُ وَقَدْ
رُدَّتْ عَلَيْكَ كَأَنَّ الشُّهْبَ مَا اتَّضَحَتْ
وَفِي بَرَاءَةِ أَنْبَاءٍ عَجَائِبُهَا
وَلَيْلَةُ الْغَارِ لِمَا بُتَّ مِمَّا تَلَا
مَا أَنْتَ إِلَّا أَخُو الْهَادِي وَنَاصِرُهُ
وَزَوْجُ بَضْعَتِهِ الزَّهْرَاءُ يَكْتَفُهَا
مِنْ كُلِّ مَجْتَهِدٍ فِي اللَّهِ مُعْتَصِدٍ
وَارِينَ هَادِينَ إِنْ لَيْلُ الضَّلَالِ دَجَا
لُقِّبْتُ بِالرَّفْضِ لِمَا أَنْ مَنَحْتَهُمْ
صَلَاةُ ذِي الْعَرْشِ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
وَابْنِيهِ مِنْ هَالِكٍ بِالسَّمِّ مُخْتَرِمٍ
لَوْلَا السَّقِيفَةُ مَا قَادَ الَّذِينَ هُمْ
وَالْعَابِدُ الزَّاهِدُ السَّجَادُ يَتَّبِعُهُ
وَجَعْفَرُ وَابْنُهُ مُوسَى وَيَتَّبِعُهُ الْبَرُّ
وَالْعُسْكُرِيُّينَ وَالْمَهْدِي قَائِمَهُمْ
مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ

مُجَرِّ لِهَامٍ طَحُونٍ جَحْفَلٍ لَجِبٍ
وَالزَّرَقِ لِلْهَازِمِ وَالْمَآذِيَّ وَالْيَلْبِ^(١)
وَالْمُسْتَظْلُ مِثَارُ الْقَسْطِ الْهَدْبِ
لَمَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
يَصُوبُ مِزْنًا وَلَوْ أَحْجَمْتَ لَمْ يَصُبِ
وَمُقْعَصٍ بِسَدَمِ الْأَوْدَاجِ مُخْتَضِبِ
عَدَاً وَيَعْجِزُ عَنْهَا كُلُّ مَكْتَتِبِ
رَاحَتْ تَوَارِي عَنْ الْأَبْصَارِ بِالْحُجْبِ
لِنَظَرٍ وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ
لَمْ تُطَوَّعْ عَنْ نَازِحِ يَوْمًا وَمُقْتَرَبِ
آمَنًا وَغَيْرِكَ مَلَأَنَّ مِنَ الرَّعْبِ
وَمَظْهَرِ الْحَقِّ وَالْمَنْعَوْتُ فِي الْكُتُبِ
دُونَ الْوَرَى وَأَبُو أَنْبَائِهَا النُّجْبِ
بِاللَّهِ مُعْتَقِدٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبِ
كَأَنَّهُوَ لَطَارِقُهُمْ أَهْدَى مِنَ الشُّهْبِ
وُذِي وَأَحْسَنَ مَا أَدْعَى بِهِ لَقَبِي
عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الْكَشَافِ لِلْكَرْبِ
وَمِنْ مُعَفَّرٍ خَدَّ فِي الثَّرَى تَرِبِ
أَنْبَاءٍ حَرْبٍ إِلَيْهِمْ جَحْفَلِ الْحَرْبِ
وَبَاقِرُ الْعِلْمِ دَانِي غَايَةِ الطَّلَبِ
الرَّضَا وَالْجَوَادِ الْعَابِدِ الدَّئِبِ
ذُو الْأَمْرِ لَا بَسُّ أَنْوَاجِ الْهَدْيِ الْقُشْبِ
جَوْرًا وَيَقْمَعُ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالشَّغَبِ

(١) اليلب: هو كاللترع يتترس به المحارب.

حرب الطغاة على قُبِّ الكلا شَرِبَ
دين المهيمن بالدينار والرُّتَبِ
لأغنت النار عن مُذْكَ ومُحْتَطَبِ
ذُدِ النواصبَ عن سلساله الخَصَبِ
جرَّدن من خاطِرٍ أو مقولِ ذَرِبِ
خواطري بمضاءِ الشعر والخُطَبِ
إن ساءني سخطُ أم برّة وأبِ
لي الصحابُ فكانا خير مُصْطَحَبِ
طابت ولو جاوزت إياك لم تَطِبِ
إليك حاليّة بالفضل والأدبِ
بأنّ راحتها في ذلك التَّعَبِ^(١)

القائدُ البُهمَ والشُّوسَ الكمأةَ إلى
أهل الهدى لا أناسُ باع بائعُهم
لو أن أضغانهم في النارِ كامنَةٌ
يا صاحب الكوثر الرقراقِ زاخرة
قارعتَ منهم كُماةً في هواك بما
حتى لقد وسمتَ كَلِماً جباهُهمُ
إن ترض عني فلا أُسديتُ عارفةً
صحبْتُ حبك والتقوى وقد كُثرت
فاستجلِ من خاطر العبدِ أنسَةً
جاءت تمايلُ في ثوبي حياً وهوى
أتعبتُ نفسي في مدحيك عارفةً

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما
ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجاج بيت الله :

قرَّت به الأعين والأنفُس
أعلامه والمعهد الأنفُس
ينجاب عن لأئها الحنْدُس
لا المسجد الأقصى ولا المقدس
يقصر عنها الفلك الأطلَس
شهب الدجى والكنس الخنَس^(٢)
السعي إلى أعتابها الأروُس
فهي المقام الأظهر الأقدس
من طاب منها الأصل والمغرس

يا صاح! هذا المشهد الأقدس
والنجف الأشرف بانّت لنا
والقبّة البيضاء قد أشرقَت
حضرة قدسٍ لم ينل فضلها
حلّت بمن حلّ بهار تبة
تودّ لو كانت حصى أرضها
وتحسد الأقدام منّا على
فَقِفْ بها والثم ثرى تربها
وقل: صلاةٌ وسلامٌ على

(١) أدب الطف، ج ١ ص ١٧١ - ١٨٠.

(٢) النجوم كلها. والسيارات.

خليفة الله العظيم الذي
 نفس النبي المصطفى أحمد
 العلم العليم بحر الندى
 فليلنا من نوره مقرر
 أقسم بالله وآياته
 إن علي بن أبي طالب
 ومن جاءه الله أنباء ما
 أحاط بالعلم الذي لم يحط
 لولاه لم تخلق سماء ولا
 ولا عفى الرحمن عن آدم
 هذا أمير المؤمنين الذي
 وحجة الله التي نورها
 تالله لا يجحدها جاحد
 المعلن الحق بلا خشية
 والمقحم الخيل وطيس الوغى
 جلبابه يوم الفخار التقى
 يرفل من تقواه في حلة
 يا خيرة الله الذي خيره
 عبدك قد أمك مستوحشاً

من ضوئه نور الهدى يقبس
 وصنوه والسيّد الأروس
 وبره والعالم النقرس^(١)
 ويومنا من ضوئه مشمس
 أليّة تنجي ولا تغمس
 منار دين الله لا يطمس
 في كتبه فهو لها فهرس
 بمثله بلياً ولا هرمس^(٢)
 أرض ولا نغمى ولا أبوس
 ولا نجا من حوته يونس
 شرائع الله به تحرس
 كالصبح لا يخفى ولا يبلس
 إلا امرؤ في غيه مركس
 حيث خطيب القوم لا ينبس
 إذا تناهى البطل الأخرس
 لا الطيلسان الخزّ والبرنس^(٣)
 يحسدها الذّيباج والسّندس
 يشكره الناطق والأخرس
 من ذنبه للعفو يستأنس

(١) النقرس: الطبيب الماهر المدقق.

(٢) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين إخنوخ وهو من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوفان كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان، طبيباً فيلسوفاً عالماً.

(٣) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

يوحشه شيءٌ ولا يؤنس
وتارةً تسري به عرمس^(١)
كأنه الرّيحان والنرجس
ومن أتى بابك لا ييأس
أنّ دعائي عنك لا يحبس
للجسم منّي أبداً ينهس^(٢)
يقرب بي مثوى ولا مجلس
مولاه في الدارين لا يوكس^(٣)
وما زهت أغصانها الميس

يطوي إليك البحر والبر لا
طوراً على فلك به سابح
في كلّ هيماء يرى شوكةا
حتى أتى بابك مستبشراً
أدعوك يا مولى الورى موقناً
فنجني من خطب دهر غدا
هذا ولولا أملّي فيك لم
صلى عليك الله من سيّد
ما غرّدت ورقاء في روضة

ونظمها الشاعر المفلّق الأستاذ المسيحي «بولس سلامة» في أوّل ملحمة
عربيّة «عيد الغدير» فقال:

همسة مثل أنة المفقود
ومن البشر والرّجاء السعيد
بستار البيت العتيق الوطيد
فهني جسر العبيد للمعبود
بابنة المجد والعلى والجود
والغنيّ الخليع غير فريد
وظهور مخلوقةً للسجود

سمع الليل في الظلام المديد
من خفيّ الآلام والكبت فيها
حرّة لرها المخاض فلاذت
كعبة الله في الشدائد تُرجى
لا نساءً ولا قوابل حقّت
يذر الفقر أشرف الناس فرداً
أينما سار واكبتّه جباه

* * *

صبرت فاطم على الضيم حتّى لهث الليل لهثة المكدود

(١) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.

(٢) نهس: أخذ بمقدم أسنانه. نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالقم.

(٣) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

تطمئن الليل بالشعاع الجديد
وتدلت تدلي العنقود
فعلى الأرض وابل من سعود
فتهش الأركان للتغريد
وتنادت حجاره للنشيد
لنهارٍ وآخرٍ للوليد
بعض شيء من همهمات الأسود
وأكبت على الرجاء المديد
لبدة الجد أهديت للحفيد
فاستفرَّ السماء للتأكيد
ورواه الجلمود للجلمود
كل يوم يأتي بفجرٍ جديد

وإذا نجمة من الأفق خفت
وتدانت من الحطيم وقرت
تسكب الضوء في الأثير دفيقاً
واستفاق الحمام يسجع سجعاً
بسم المسجد الحرام حوراً
كان فجران ذلك اليوم فجر
هالت الأم صرخة جال فيها
دعت الشبل حيدراً وتمنت
- أسداً - سمت ابنها كأبيها
بل - علياً - ندعوه قال أبوه
ذلك اسم تنقلته الفيافي
يهرم الدهر وهو كالصبح باق

* * *

عصفت ببابك يا علي

ألقيت هذه القصيدة العصماء في الحفلة

الكبرى التي أقامتها جمعية منتدى النشر

وشدت بحمدك تزدهي الأفراحُ
بحر تلاطم موجه المجتاحُ
وهجاً يفح زئيره اللفاحُ
وولاك روحٌ للنضال وراح
يمحو الظلام شعاعها اللماح

عجت ببابك تختفي الأرواحُ
وتماوجت تلك الألوف كأنها
ماذا أثار شعورها فأحاله
هل كان إلا من ولاك هياجه
تحمي العقيدة، فالعقيدة لم تزل

* * *

عصراً تماوج عطره الفواح
 غمر الحياة هجومها المكساح
 لقضائها الأفراح والأنراح
 يتنزل الإبهام والإيضاح
 وينوا نظاماً للزمان وراحوا
 نحسب الضمير نظامها السفاح
 يحكي الضحى أسلوبه الوضاح
 في النفس منه حجابها ينزاح
 أجراه في تشريحها الجراح
 عار عليه من الخنوع وشاح
 لجج وقد أعيابها الملاح
 مكذوبة عنها تجل سجاح
 وإذا بأبطال الوغى أشباح

قل للعصور المتنات إلا أرقبي
 جرفت حوادثك الضخام بموجة
 إن الذين تعاهدوك وأذعنت
 وتكفلوا التاريخ حيث بوحهم
 فمحووا كما شاء المرام وأثبتوا
 وجرت على ما خططته حوادث
 حتى إذا شهر الثقافة منهج
 أدب الحياة وقد تغفل جذره
 فترى الملامح رغم كل تغير
 فضح المدائح ضوؤه فإذا بها
 وإذا السفينة في الخضم تلفها
 وإذا بتاريخ الحياة رواية
 وإذا العمالق الضخام هياكل



هز الزمان دويها الصداح
 جرف المبادئ سيله الطواح
 روح لها بين النجوم مراح
 عمياء شائهة الوجوه وقاح
 في ظل حبك ما عليه جناح
 في الفضل مسرحه علا وطاح
 للدين عاش الفارس الجحجاح
 عصماء يسكر وحيها المسماح
 لك ملء برديها تقى وصلاص

عصفت ببابك يا علي عواطف
 زحفت كما ثار الخضم بموكب
 هي ثورة الإيمان تنشر نورها
 راحت تلوثها فخابت عصبة
 عاشت بحبك يا علي ومن يعش
 قد حفزتها وثبة - لمقدم -
 الفارس الجحجاح في أمجاده
 وافاك يعرب عن ولاك بآية
 في عصبة كالورد يأرجحها

ومحمد رام الخلود بسيره
 قوم فنوا في حب آل محمد
 فزكا لهم قصد وطاب كفاح
 لا ذوا ببابك يطالبون القرب من
 حرم به للأنبياء حفاوة
 حرم تلوذ بقدسه الأرواح
 والروح من بركانه يمتاح
 محمد جمال الهاشمي

* * *

باب به ريشة الفنان قد لعبت

رائعة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المهدي مطر وهو شاعر شهير وأديب معروف له مكانة سامية بين أقرانه وزملائه، وقد جاشت بخاطره الشاعرية الفياضة، بمناسبة نصب (الباب الذهبي) للحضرة الحيدرية المقدسة فنظم هذه القصيدة الرائقة التي احتوت كثيراً من الدرر والغرر وقد نالت استحسان الجماهير في أثناء إلقائها بمناسبة الحفلة. التي أقيمت لتكريم المتبرعين الحاج مهدي مقدم وأصحابه في جمعية منتدى النشر. (الغري):

أرصف بباب علي أيها الذهب
 وقل لمن كان قد أقصاك عن يده
 لعل بادرة تبدو لحيدة
 فقد عهدناه والصفراء منكورة
 ما قيمة الذهب الوهاج عند يد
 ما سره أن يرى الدنيا له ذهباً
 ولا تضجر أكباد مفتحة
 واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
 عفواً إذا جئت منك اليوم اقترب
 أن ترتضيك لها الأبواب والعتب
 لعينه وسناها عنده لهب
 على السواء لديها التبر والترب
 وفي البلاد قلوب شفها السغب
 حتى يذوب عليها قلبه الحذب

أو يسقط الدمع من عيني مولهة
تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا
هذي هي السيرة المثلى تموج بها
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به

باب به ريشة الفنان قد لعبت
تكاد لا تدرك الأبصار دقته
كأن لجة أنوار تموج به
سبائك صبتها الأبداع فارتسمت
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها
أدلت بها يد فنان منمقة
ماؤه الجوانح ملؤ العين رهبتها
يا قالع الباب والهيحاء شاهدة
بابان لم ندر في التبريج أيهما
باب من التبر أم باب يقومه
هذا يشع عليه التبر ملتهباً
وأي داريك أخرى أن تطوف بها
دار تحج بها الدنيا لمجدك أم
هذي تدال بها للحق دولته
حتى إذا جاءت الدنيا مكفرة
شادت عليك ضريحاً تستطيل على
وتلك عقبى صراع قد صبرت له

بلغ معاوية عني مغلغلة
قم لا أبأ لك وانظر قبر حيدرة
تبنى العناكب فيه كل مخزية

أجابها الدمع من عينيه ينسكب
أم تنأغي ولا يحنو عليه أب
روح الوصي وهذا نهجه للحب
إلا بإذن علي أيها الذهب

فأودعته جمالاً كله عجب
مما تماوج في شرطانه اللهب
خلالها صور الرائيين تضطرب
روائع الفن فيها الحسن منسكب
وصفاً فيرجع منكوساً وينقلب
تغنو لروعتها الأجيال والحقب
ومريض الليث غاب ملؤه رهب
من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا
أشهى إليك حديثاً حين يقتضب
مسماره وجذوع النخل والخشب
وذاك راح بنار الحقد يلتهب
وأن تجللها الأستار والحجب
دار عليك بها العادون قد وثبوا
زهوا وفي تلك فيء الحق يغتصب
عما جتته وجاء الدهر يتهب
هام السماء به الأعلام والقبيب
وذا «فديتك مظلوماً» هو العلب

وقل له وأخو التبليغ يتدب
وقل لقبرك أين الملك والنشب
ظلت على جبهات الدهر تكتتب

قم وانظر العدل قد شيدت عمارته
تبني على الظلم صرحاً رن معوله
أبت له حكمة الباري بصرختها
قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها
تأتي له من أقاصي الأرض طالبة
قل للمعربيد حيث الكأس فارغة
سموك زوراً أمير المؤمنين وهل
هذا هو الرأس معقود لهامته

يا باب حطة سمعاً فالحقيقة قد
مواهب الله قد وافتك مجزية
هذي هي الوقفات الغر كنت بها
هذي هي الضربات الوتر يعرفها
هذي هي اللمعات البيض كان بها
هذي هي النفس قد روضت جامحها
فلا الخوان لها يوماً ملونة
لا تكتسي وفتاة الحي عارية
نفس هي الطهر ما همت بمويقة
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة
تعيفوا وركبنا في سفينته
وساوموا فاشترينا حب حيدرة

يا فرصة كنت للإسلام ضيعها
شجوا برغمك أمراً أنت تعصبه
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا
تكالب عنه قد نزهت محتقراً

والجور عندك خزي بيته حرب
بجانيه وهدت ركنه النوب
أن لا يخلد مختال ومرتكب
حشد الألوف وتجتو عندها الركب
وليس إلا رضا الباري هو الطلب
خفض عليك فلا خمر ولا عنب
يرضى بغير (علي) ذلك اللقب
تاج الخلافة فاخساً أيها الذنب

تكشفت حيث لا شك ولا ريب
ما كنت تبذل من نفس وما تهب
للدين حصناً منيعاً دونه الهضب
ضلع بها انقداً أو جنب بها يجب
عن وجه خير البرايا تكشف الكرب
فراق للعين منها عيشها الجشب
منه الطعوم ولا إيرادها قشب
ولا تعبٌ ومهضوم الحشا سغب
وليس تعرف كيف الذنب يرتكب
لهديها وترامت عندها النجب
فميز اللج من عافوا ومن ركبوا
ولا نبيع ولو أن الدنا ذهب

حقد النفوس وأبلى جدها اللعب
في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا
إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشب
له وعندك ما يشفى به الكلب

فاستزلوك عن العرش الذي ارتفعت
لو أنصفوك لفاض العلم منتشراً
ولا زدهى باسمك الإسلام دوحته
ولا بتنيت عليه من سماء علا
لله أنت فقد حملت من محن
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها
إن يعدوا عنك بالأوطان نائية
هم في المحاريب أشباح مقوسة
المرجعون بحد السيف زيتهم
سيموا الهوان وإذا ألى (مصدقهم)
فما ج بحر ولكن العباب دم
وراح يجأر تحت السيف منتصب
رأوا به الليث لم يترك فريسته
فراح ينزع منهم كل مطرقة
هذا هو المجد لا ما تدعي أمم
وإن تطاولت الأحساب وافتخرت
أو هي ليعرب لا سرج ولا قتب
فإن تحدثت في فخر ومكرمة
سبع من الدول العرباء تنقضها
هذي فلسطين نصب العين إن صدقوا
شكت لهم وطأة الطاعي فما انبعثوا
وأيقظتهم من العادين مطرقة
وأججت لهم ناراً لتضرمهم

بك القواعد منه فهو منتصب
في الخافقين وسارت بالهدى كتب
فينانةً ووفاه مربع خصب
ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب
ما لم يطق صابر في الله محتسب
ولم يضق فيه يوماً صدرك الرحب

لك الولاء على شوق فتنجذب
فكم لهم قريات باسمها قربوا
وفي الحروب ليوث غابها أشب
والقاذفون وراء البحر من غضبوا
هبت به وثبات الليث إذ يثب
وساد ليل ولكن فجره القضب
فعجّ من ألم الشكوى به الصخب
حتى يعود وكف الفتك تختضب
تقمصوها برغم الشعب وانتهبوا
وذا هو الفخر لا من فخرهم كذب
فالسيف في يد مرضيه هو الحساب
تنقاد كيف يشاء الصارم الذرب
بعيدة الغور قالوا إننا العرب
دويلة ما لها ريش ولا زغب
وذا هو الحق منهم كيف يغتصب
وولولت ضجراً منها فما غضبوا
فما استفاقوا لها إلا وهم شعب
هم يوقدون لظاها وهي تحتطب

شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم
تغزو العدو بأطمار مهلهلة
يا وادعين إذا استسلمتموا فلمن
أما هو العار إن كأس العلى سكبت
سيف العروبة يحسو من دمائهم
وأصبحوا وكؤوس النصر مترعة
هبت بيت علاكم أي عاصفة
لقد طرستم على الأوتار وانتفضوا
فدو الفقار لكم قد خط سابقة
أنى يسود فتور في دمائكم
أعيدكم والمواضي في سواعدكم
لا تخدعنكم الأقوال فارغة
فللثرى هذه الأناف مرغمة
سفر العزائم هزي جذع نخلتها
يا ساحة العز بالباري معودة

شكوى إليك أبا السبطين من شلل
سرت لهم تحمل العدوى مجاورة
أبى لها الذل أن تبني لحاضرها
وأصبحوا ووجوه المكر سافرة
لبيك يا فخر ماضينا وحاضرنا
غداة كان بك الإسلام محتضنا
دوت بآمنة الأقطار فارتعدت
تسري الفتوح سراعاً باسم صولتها
حمراء قد لبس الإسلام لامتها

تظنها الخيل إلا أنها قصب
وعنده الحلق الماذي واليلب
هذي الجيوش وماذا هذه الأهب
أن لا تدعو عليكم هذه النخب
بخير وقنا الإسلام تحتلب
لديهم ودماكم فوقها حيب
منها تقلعت الأوتاد والطنب
إلى المغار أما يكفيكم الطرب
حمراء بين شباها الموت يضطرب
وفي العروبة رأس كله غضب
أن يدركوا اليوم فيكم ثأر ما طلبوا
من قادة هم إذا جد الردى حشب
ولا مشت خيلاء هذه الجيب
أولا تهزي فلا بسر ولا رطب
أن لا يخوضك قلب خافق وجب

في العرب ماتت به الإيمان والقضب
حتى كأن هواناً عمهم جرب
فولولت تندب الماضي وتنتحب
تطلّى الخداع ووجه الحق محتجب
وليحى باسمك ماض كله غلب
بطولة تزد هي فخراً بها العرب
منها الحصون وراحت تنسف الهضب
كالموت من ولجت أسماعهم رعبوا
فراح يوغل فتحاً أينما يثب

واسم إذا ذكرته الحرب أسكرها	خمر الفتوح ولا كأس ولا حبيب
بطولة تلك قد ذاب الحديد لها	ليناً فخر على أعتابها الذهب
وجاءك الذهب الوهاج تحمله	يد من الفرس ما منت بما تهب
قل (للمقدم) قد أدركت مكرمة	لماعة الفخر لم تطمع بها الشهب
تضيء كالبدر إلا أن غرتها	شعاعة لا تغطي وجهها السحب
ييدي (الكلتتر) في إنشائها همما	ما فل صارمها الأعياء والتعب
رأى العلائرة الأخلاف رائمة	فراح يحلب ضرعيها بمن حلبوا

* * *

الشيخ شمس الدين محمد الحياتي العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف

وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سرى طيف من أهوى فزاد التفكيرُ	وأرق أجفاني وقل التصبرُ
وذكرني عصر التصابي وأعصرأ	تقضت بصفو العيش والغصن أخضرُ
رطيب تربى في سرورٍ وغبطةٍ	وظل ظليلٍ والحواسد سحرُ
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك	يروحه روح الهنا ويبكرُ
نعم ورياض الأنس تكسى غلائلا	نسائجها منشور ورد وعنبر
مطفحة من طيب نشر اخلة	لها في سويدا القلب باق ومحضر
نأت عن سواد العين فالقلب مغرم	كئيب كأن القلب للعين ينظر
وها أنا موقوف على سبل الجفا	أشيم وميض البرق شوقاً وأبصر

إذا ما بدا من جانب الشام معرق
وإن هب من أرض التحارير نسمة
رعى الله أياماً تقضت وأعصرا
ولم تك إلا زهوة ونضارة
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائياً
له شغل عمن سواكم وشاغل
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم
وحبكم أنسى وراحي وراحتي
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معاً
على أجمل الحالات فالحب ثابت
فإن أركم قبل الممات فنعمة
وحسبي غناء أن ما بي من الأسى
فتى حسن خل التصابي ولذ بمن
وحت مطايا الحزم والعزم قاصداً
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها
إلى حضرة فيها أمان ورحمة
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويها
إلى حضرة هادية هاشمية
إلى حضرة عاليّة علوية
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها
إلى حضرة مكية مدنية
إلى حضرة نوحية آدمية

عساه لقلبي بالوصال مبشر
تنسمت روح الوصل منها فاذكر
مضت في بني حيان والغصن أخضر
وإخوان صدق والوداد معطر
فلست بناسي الود ما جن ديجر
أنسى وأنتم في فؤادي حضر
فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
مناي وأنفاسي بكم تتعطر
عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا
مقيم مدى الأزمان في القلب مضمّر
وإن تكن الأخرى فالبدمع أعثر
أسامر أشواقني إلى حين أقبر
تفوز به فالعمر فان ومدبر
إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
وتمحى بها الأوزار والذنوب يغفر
وعفو وغفران عميم ومحشر
وتربتها مسك شميم وعنبر
عير شذا الفردوس فيها يعطر
معالمها إعلامها وهي أشهر
سقاها من المزن الركام الكهنور
بها العدل مدفون بها النور نير
بها بدر تم بين شمس منور

حماها غري والغري معطر
سماوية فيها الملائك حضر
تهلل تهللاً بها وتكبر
سلام موال لم يُشَبَّ منه عنصر
وقل معلناً بالصوت الله أكبر
مقدسة فيها الوقار موقر
تفز بالتهاني والأمانى وتجبر
ولسِيَّ مِلِّيَّ أنور متنور
تجد خير ما ترجو وتنوي وتضمّر
حكيم شجاع هادم الشرك قسور
مثيب منيب طاهر متطهر
بعيد قريب خازن العلم مظهر
مبين أحكام الكتاب مفسر
شريف عفيف النفس والذيل أظهر
حميد السرى وافى القرى لا مبذر
مليح الكنى عالي السنا متنور
فتى متسرد بالعلل متأزر
محل الرجا مستشعر الخير خير
ومطعمهم قوتاً على النفس مؤثر
يصوم على قرص الشعير ويفطر
زخارفها اللاتي تغر وتمكر
حذار الردى يوماً ولا هو مدبر
حتوف قصاراها هلاك مدمر
أقيمت قناة الدين أم يتأخر

إلى حضرة كوفية نجفية
إلى حضرة قدسية عدنية
تسبح اجلالاً تقديس هيبية
إذا أنت نلت القرب منه فسلمن
وقف وقفة العبد المطيع تأدباً
لدى القبة البيضاء فهي حصينة
وتب وازدجر واندم واؤب وار تدع
ففيها وصي أريحي مؤيد
وزر واجتهد تسعد وسل تعط وابتهل
إمام همّام عالم عادل فتى
سري جري واهب متفضل
حميم خصيم صافح فاتك معاً
فقير جواد حاكم السيف عادل
سعيد شهيد واعد متوعد
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى
مزيل العنا مولى الغنى غاية المنى
طراز اللوا حامى الحمى حامل اللوا
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى
ثمال اليتامى والمساكين كنزه
وقد كان صوام الهجير مجاهداً
وقد طلق الدنيا ثلاثاً ولم يرد
ولم ير فى الهيجاء قط مولياً
أيدبر خوف الحتف من فى حسامه
أيرهب مغوار المغاوير من به

وخرصانه فيها المنايا شواخص
صفى زكي بل حبيب مكرم
علي أعلى العلى والعلى علت
أبو الحسين الفارس البطل الذي
لقد عقلت عن مثله جملة النسا
علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين
وأبناؤه الغر الميامين تسعة
غيوث ليوث لا يضام نزيلهم
ألم تر أن الشمس من فضل نورهم
بل العرش من أنوارهم متلاليء
إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم
ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا
نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة
فيا عادلاً عنهم ضلالاً وغفلة
أعدل عن آل الرسول مجاهراً
وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً
لحا الله من يشري الضلالة بالهدى
فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا
وحبهم دين قويم ورحمة
وبغضهم كفر وجحد وجرأة
فيا ويل من ساداته خصماؤه
علي قسيم النار والجنة التي
فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا
وسبوه من فوق المنابر جهرة

إذا الأسد لم تبرح على الأسد تزأر
علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
به وكذلك المجد بالمجد يفخر
هو الأسد الوثاب والموت أحمر
يقيناً كما عن شأنه القوم قصروا
والآثار بالفضل تخبر
مع اثنين في العليا شمس واقمر
مصاييح أفلاك أضأوا فابهلوا
أضاءت وأن البدر فهم منور
وقدرهم عند المهيمن أكبر
يضوع شذا كالمسك بل هو أعطر
أبادوا وفي الدارين ذخى ومفخر
وأحلى من العذب الزلال وأطهر
عدمت الأماني واجتراك التبصر
وهم حجة الله التي لا تصغر
فيا بئس ما دبرته يا محير
ويترك دين الحق والحق نير
أروغ ولا عن حبههم أتغير
وروح وريحان وفوز ومتجر
ويغي وعدوان وقبح ومنكر
بيوم ترى فيه الرواسي تسير
أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر
وأسيافه منها دم الشرك يقطر

ولا قريء القرآن بالصوت جهرة
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى
فلا بردت أجداتهم وغشاهم
حلفت برب البيت والحجر والصفاء
بأن ولي الله أشرف من مشى
وأنت أمير المؤمنين مفضل
أخ ووزير وابن عم وناصر
وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا
وكعبك أعلا رتبة من خدودهم
مواقفك العليا بها الدهر شاهد
وسطوتك العظمى التي من حذارها
أبادت جيوش المشركين وشيدت
بصارمك البتار قد قدّ مرحب
وأضحى صريعاً ذو الخمار ونوفل
وطحطحت بالسمر العوالي كتاباً
وكم من صياصٍ لليهود هدمتها
وكم كربة فرجتها بمهند
وألقي إليك السلم خوفاً ورهبة
وحزت علوماً جل معشار عشرها
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت
لاليء نظمي فيك يا كعبة الورى
وعقد ولائي فيك عمت عقوده
لو أعطيت ملء الأرض دراً وجوهرأ
فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي

ولا صاح بالتكبير يوماً مكبر
ولم يرعوا يوماً ولم يتفكروا
عذاب مقيم عنهم لا يفتـر
ويشرب من فيها النبي المطهر
على الأرض من بعد النبي وافخر
على سائر الحساد بل أنت أظهر
وظهر ودرع للنبي ومغفر
فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
فمن بعضها بدر واحد وخير
هوى تبع وانهد كسرى وقصر
منار الهدى حتى علا وهو نير
وعمر وبن ود والوليد وعتر
ومرة والقتلى من العدّ أكثر
كمأة ودانت وائل ثم حمير
وأصبح في أرجائها البوم يصفر
صقيل وخير الشرك بالشوس تذعر
صناديد أوغاد الطفأة وعفروا
فمن عُشر عُشر العُشر قد فاض أبحر
عيون بحور العلم منه تفجر
تفوق اللالي قيمة حين تخبر
فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر
لما بعته والله والعسر أيسر
غداة إذا طي الصحائف تنشر

وما خاب من يرجوك يوماً ويدخر
ولو جاءني فيه نكير ومنكر
بلحدي بشير في الورى ومبشر
ثمار الخطا فالله يعفو ويغفر
ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
يناط عليها الدر والطيب ينثر
لها الشام ورد والتحارير مصدر
ويزورُّ عنها كل نغل وينفر
ضريحاً ثراه المسك والترب عنبر
تروح وتغدو بكرة وتهجر
عراص رسول الله والله أكبر^(١)

فوعدك لي سؤل وأنت ذخيرتي
وحبك يا مولاي في القبر لي حمى
إذ العمل المبرور حبك وهولي
وإن أك ذا جرم عظيم وجانيا
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى
وحاشاك أن أظمى غدا في قيامتي
فدونكها بكرة رضاك صداقها
محمد الحيان ناظم درها
يحن إليها كل من ضمه الولا
وصلى عليك الله يا خير ساكن
صلاة يباريها السلام مضاعفاً
مدى الدهر ما سار الحجيج ميمماً



علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي
البصري في مدح أمير المؤمنين (ع)^(٢):

تترى وفيه فوائد ومصائب
حتى تزول وكل آت ذاهب

الدهر فيه طرائف وعجائب
تأتي الحوادث ثم تمضي فاصطبر

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ٢٧٠.

(٢) أعيان الشيعة م ٨ ص ٢٢٨.

فسد القياس على العقول فأبطلت
زمن تسود رذاله ساداته
ويقال يا ذا الحق حقك باطل
هذا ببصرتنا وأما غيرها
للناس في كُلِّ الأمور مآرب
فاهرب من البلد المشوم فمن بنى
في أي أرض شتتها لك منزل
بلد نهينا أن نقيم به ومن
فكأنما أهلوه حيات على
بأبي وأمي بلدة لا يجتري
حرم لربك آمن مَنْ حَلَّه
وإذا بدت لك قبة النجف التي
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر
واعلم بأن ولاء آل محمد
سبقت لنا من رينا الحسنى بهم
وعلى الصراط المستقيم أقامنا
فلذلك إن ذكروا تليق قلوبنا
طابت موالدنا بحب أئمة
وإذا أتيت إلى الغري معاوداً
طف حول مشهده وعفر فوقه
وقل السلام عليك يا من حبه
والله مالك في الفضائل مشبه
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفراً

عاداتها نوب أتت ونوائب
فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب
فالأمر فيما بينهم متقارب
ولهم على كل الوجوه مذاهب
فيه مكاناً فهو منه ذاهب
وبأي قوم ظلت فيهم صاحب
يعص الإمام تعمداً سيعاقب
آل النبي ضربة وعقارب
فيها على أهل التشيع ناصب
ظفرت يدها بكل ما هو طالب
فيها لكل المؤمنين رغائب
عمالك الرحمن منه واهب
رزق لنا من ربنا ومواهب
أفلا نواصل شكرنا ونواظب
والخلق عنه ما سوانا ناكب
وهوهم فيها مقيم لازب
هم طاهرون من العيوب أطائب
في كل عام زائراً تتوائب
خديك والشمه ودمعك ساكب
فرض على كل البرية واجب
كلا ولا في المكرمات مقارب
لكن لبأسك كل شيء هائب
فيها ومالك قط فيها غالب

منك الأساس أسنة وقواضب
 في كل معركة وسهمك صائب
 والنور للنور المضيء مناسب
 والروح جبريل الأمين الخاطب
 وينوكما للعالمين كواكب
 هو في البرية لا محالة خائب
 محص وهل للرمل يوماً حاسب
 ومناقباً ما مثلهن مناقب
 إن عورضت خجلاً وهن مثالب
 قبل إلى رب السما ومحارب
 نعمائه وهو الكريم الواهب
 ولمن تولى غيره لمحارب

شيدت دين محمد فأساسه
 يا سيف رب العرش سيفك قاطع
 زوجت فاطمة لأنك كفؤها
 والله كان وليها في عرشه
 فالبدر والشمس المنيرة أنما
 إن الذي يرجو مكانك في العلى
 بهرت دلائلك العقول فما لها
 أعطيت يا مولى الأنام فضائلاً
 تركت مناقبك المناقب كلها
 يا أهل بيت محمد أنتم لنا
 فليحمد الله ابن حماد على
 إنني لمن والى الوصي مواليا



الشيخ إبراهيم صادق العاملي^(١)

قال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في
 شباك قبره الشريف:

ولعزه هام الثريا يخضعُ
 وجلاله خفض الضراح الأرفع
 مكنونه سر المهيمن مودع

هذا ثرى حط الأثير لقدره
 وضريح قدس دون غاية مجده
 أتى يقاس به الضراح علا وفي

(١) مرّت ترجمته.

حدث عليه من الإله سرادق
ودت دراري الكواكب أنها
والسبعة الأفلاك ودعليها
عجباً تمنى كل ربيع أنه
ووجوده وسع الوجود وهل خلا
كشاف داجية القضاء عن الوري
هو آية الله العظيم وسره
هو باب حطته وخازن وحيه
هو سيفه البتار والنور الذي
هزام أحزاب الضلال بسطوة
سباق غايات الفخار بحلبة
فلاق هامات الكماة بصارم
والعلم منه أصوله فجميع ما
غمر الوجود بسابغ الجود الذي
وإذا حللت بطور سينا مجده
فاخضع فثم مقام لاهوت به
فتطوف طائفة وتخضع فرقة
وأمسك عرى أبوابه مستنشقاً
وأنخ على أعتابه واخضع فلم
وارمق بطرف الفكر منك مقامه
واضرع لربك داعياً متوسلاً
والأنبياء المرسلون لربها
ومتى تنل شرف الحضور بروضة
فقل السلام عليك يا من فضله

ومن الرضا واللطف نور يسطع
بالدر من حصائه تترصع
لو أنها لثرى علي مضجع
للمرتضى مولى البرية مربع
في عالم الإمكان منه موضع
بعزائم منها القضاء يروع
ومناز حجتة التي لا تدفع
ولسر غامض علمه مستودع
بضيائه ظلم الضلال تقشع
منها الجبال الراسيات تززع
فيها السواري وهي شهب تضلع
من غربه صبح المنايا يطلع
في اللوح عن تلك الأصول مفرع
ضاقت بأيسره الجهات الأربع
وشهدت أنوار التجلي تلمع
لجميع أحزاب الملائك مجمع
وتقوم ثالثة وأخرى تركع
لثرى به مسك الهدى يتضوع
يبلغ مقام الأذن من لا يخشع
متذلاً ومذال طرفك يدمع
بالمرتضى فيه دعاؤك يسمع
عند الشدائد باسمه تتضرع
في ضمنها نور الإمامة يسطع
عمن تمسك بالولا لا يمنع

صنو النبي المصطفى ووصيه
والأروع البطل الذي دانت له
والزاهد البذل الذي من حكمه
وأبو المواقف في الحروب وللوعى
والشوس رافلة باردية الردى
والنقع أدكن مسبكر جوه
والصم تصدع خيفة من بأسه
لولاه ما عبد الإله موحد
لولاه ما محي الضلال ولا انجلى
وبسيفه الإسلام قام فركنه

خير البرايا والإمام الأورع
بيض القواضب والرماح الشرع
رفع المحل وغيره لا يتبع
ناب بهاسم النوائب منقع
ويد المنايا بالنواصي تسفع
بصفاح أطراف الرماح مجزع
والأسد من وجل هنالك تصرع
كلا ولا عرف الهدى متطوع
لسييل دين الله نهج مهيع
حتى القيام بنياه لا يتضعضع

* * *

الحاج هاشم الكعبيه

يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويرثي الحسين

أرأيت يوم تحملتك القودا
حملتها الغصن الرطيب وورده
وجعلت حظي من وصالك أن أرى
لو شئت أن أعطي حشاي صباية
أهوى ريباك وكيف لي بمنازل
أمعرس الحين ما لك لم تجب
أأصمك الأظعان يوم تحملوا
من كان منا المثلث المجهودا
وحملت فيك الهمم والتسهيدا
يومأ به ألقى خيالك عيدا
فوق الذي بي ما وجدت مزيدا
حشدت علي ضغائناً وحقودا
مضنى ولم تسمع له منشودا
أم صرت بعد الظاعنين بليدا

قد كنت توضح بالأسنة والظبي
حيث الشمس على الغصون ولم تكن
من سام عزك فاستباح من الشرى
أنى انتفى ذاك الجلال وأصبحت
فاسمع ابشك أنني أنا ذلك
ما أبعدت منك القريب حوادث
ولئن أبحت تجلدي فلطالما
أورحت تنكر صبوة قامت على
فلقلما التزم العناد معاشر
أخذوا بمسروب الشراب وجانبوا
مصباح ليبتها صباح نهارها
مطعائها مطعامها مصداها
بشر أقل صفاته أن عاينوا
ضلت قريش كم تقيس بسابق
يا صاحب المجد الذي لجلاله
لك غر أفعال إذا استقريتها
وصفات فضل أشكلت معنى فلا
ومراتب قلدها بمناقب
ما مريومك أيضاً عند الندى
أحيته بأبيك وجه خريدة
انى يشق غبار شأوك معشر
يجنون ما غرست يدك قضية
أنى هم والخيّل ينشر وقعها
ومواقف لك دون أحمد جاوزت

معنى وتفصح موعداً ووعيدا
عاينت إلا أوجهاً وقودا
أساده ومن الحذور الغيدا
أيامك البيض الليالي سودا
الكمد الذي بك لا يزال عميدا
عرضت ولا قرين منك بعيدا
ألفيتني عند الخطوب جليدا
اثباتها فرق النحول شهودا
جحدوا عليا يومه المشهودا
عذباً يميز الوافدين برودا
يمنى نداها تاجها المعقودا
مقدامها ضرغامها المعهودا
منهمن ما ظنوا به المعبودا
الحلبات ملطوم الجبين مذودا
عنت السرايا مبغضا وعنيدا
أخذت علي مفاوزاً ونجودا
اطلاق يكشفها ولا تقييدا
كالعقد تلبسه الحسان الخودا
إلا اثنى بدم العدى خنيديدا
فكسوت أبيض خدها التوريدا
كنت الوجود لهم وكنت الجودا
أقلت على شهب العقول خمودا
نقعا تظن به السماء كديدا
بمقامك التعريف والتحيديدا

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما
فكفيت ليلته وقمت معارضاً
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى
وغداة بدر وهو أم وقائع
قابلتهن فلم تدع بعقودها
فالتاح عتبة ثاويأ يمين من
سجدت رؤوسهم لديك وإنما
وتوحدت بعد ازدواج والذي
وقضية المهراس عن كئيب
ولى بها الطعن الدراك ولم تكن
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد
وعشية الأحزاب لما أقبلت
عدلت عن النهج القويم وأقبلت
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها
وبني قريظة والنضير وصلعم
مزقت جيب نفاقهم فتركهم
وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم
وعلى حنين أين يذهب جاحد
ولخيير خبر يصم حديثه
يوم به كنت الفتى الفتاح
من بعدما ولى الجبان براية الا

تهدى إليك بوارقاً ورعوداً
يهدى القراع لسمعك التغريدا
بالنفس لا فشلا ولا رعيداً
جبلاً أشم وفارساً صنديداً
أو ما دروا كنز الهدى مرصوداً
كبرت وما زالت لهن ولوداً
نظماً ولا لنظامهن عقيداً
يمناه أودت شيعة ووليداً
كان الذي ضربت عليه سجوداً
ندبت إليه لتتهدى التوحيداً
وقد عم الفرار أسوداً واسوداً
إذا ذاك مبدى كرة ومعيداً
ركناً لجيش ضلالة مشدوداً
لم يعرف الادبار والتعريدا
كالسيل مفعمة تقود القودا
حلف الضلال كتائباً وجنودا
في القاع تطعمه السباع حنيدا
والواديين وخثعما وزبيدا
أمماً لعارية السيوف غمودا
وتركت تسعاً للفرار عبيدا
لما ثبت به وراح شريدا
سمع العدى ويفجر الجلمودا
والكرار والمحبوب والصنديدا
يمان تلتحف الهوان برودا

ورأتك وابتشرت بقربك بهجة
فنصرتها ونصرتها فكأنما
فغدوت ترقل والقلوب خوافق
فلقيتها وعقلت فارسها ولا
ويل أمه أیظنك النكس الذي
وتبعتها فحللت عقدة تاجها
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت
وأبحت حصنهم المشيد فلم يكن
وحديث أهل النكت عسكر عسكر
لاقاك فارسها فبغدها هارباً
وعلى ابن هند طار منك باثتم
الفي جحاش الكرملين فقادهم
فغدوت مقتضياً نفوس كماته
حتى إذا اعتقد الفنا ورأى القنا
وبدأ له العضب الذي من قبله
رفع المصاحف لا ليرفعها علا
فجنى بها ثمر الأمان وخلفه
وكذاك أهل النهر ساعة فارقوا
فوضعت سيفك فيهم فأفادهم
ولقد روى مسروقهم عن أمه
قالت هم شر الوری ومبيد هم
أنی لأعذر حاسديك على العلی
فليحسد الحساد مثلك أنه
ما أنصفتك عصابة جهلتك إذ

فعل الودود يعاين المودودا
غصن يرنحه الصبا المودودا
والنصر يرمي نحوك الاقليدا
عجب إذا افترس الهزبر السیدا
ولى غداة الطعن يلوي جيداً
بيد سمت ورتاجها الموصودا
طولى يمينك جسرها الممدودا
حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
بهم البهيمه جندها المحشودا
لو كان محتوم القضاء مردودا
يوم غدى لبني الولاء سعودا
جهلاً فابئس قائداً ومقودا
لله مقتنص يصيد الصيدا
مذروية ورأى الحسام حديدا
قد فل آباء له وجدودا
لكن ليخفض قدرها ويكيذا
يوم يجرعه الشراب صديدا
بفراقهم لجلالك التأييدا
تلفاً فديتك متلفاً ومفيدا
والحق ينطق منصفاً وعنيدا
خير الوری أكرم بذاك مييدا
وعلاك عذري لو عذرت حسودا
شرف يزيد على المدى تجديدا
جعلت لذاتك في الوجود نديدا

ثم ارتقت حتى ابتك رضى بمن
ضلت أدلتها أتبذل بالعمى
وبما أسرت من قديم نفاقها
بلغ المرادي المراد وأورد الحسن
غدروا به إذ جاءهم من بعدما
قتلوا به بدرأ فاظلم ليلهم
فحموه أن يرد المباح وصيروا
فسمت إليه أماجد عرفوا به
نفر حوت جمل الثنا وتسمنت
من تلق منهم تلق كهلا أو فتى
وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى
وكأنما قصد القنا بنحورهم
واستنزلوا حلل العلى فأحلهم
فتظن عينك أنهم صرعى وهم
وأقام معدوم النظير فريد
يلقى القفار صواهاً ومناصلاً
ساموه أن يرد الهوان أو المنية
فانصاع لا يعبا بهم عن عدة
يلقى الكماة بوجه أبلج ساطع
يسطو فتلقى البيض تغرس في الطلا
أسد تظل له الأسود خوفاً
البرق صارمه ولكن لم يسق
والصقر لهذمه ولكن لم يصد
بأساً يسر محمداً ووحيه

لم يرض كعبك أن يراه صعيدا
رشدأ وبالعدم المحال وجودا
وجرت عليه طارفاً وتليدا
الردى ومضى الحسين شهيدا
أسدوا إليه موثقاً وعهودا
فغدوا قياماً في الضلال قعودا
ظلماً له ظامي الرماح ورودا
قصد الطريق فأدركوا المقصودا
ذل المعالي والبدأ ووليدا
علم الهدى بحر الندى الموردا
الغمرات إلا المائعات الغيدا
درر يفصلها الفناء عقودا
غرفاته فغدى النزول صعودا
في خير دار فارهين رقودا
بيت المجد معدوم النضير فريدا
ويرى النهار قساطلاً وبنودا
والمسود لا يكون مسودا
كثرت عليه ولا يخاف عديدا
فكأنما أموا نداء وفودا
فتعود قائمة الرؤوس حصيدا
فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا
للويل إلا هامة ووريدا
إلا قلوباً أوغرت وكبودا
ويغيض نسل سمية ويزيدا

حتى إذا حسم الحمام وآن لا
عمدت له كف العناد فسدت
فشوى بمستن النزال مقطوع الأ
لله مطروح حوت منه الثرى
ومبدد الأوصال الزم حزنه
ومجرح ما غيرت منه القنا
قد كان بدرأ فاغدى شمس الضحى
تحمي أشعته العيون فكلما
وتظله شجر القنا حتى أبت
وثواكل في النوح تسعد مثلها
حنت فلم تر مثلهن نوائحاً
لا العيس تحكيها إذا حنت ولا
أن تنع أعطت كل قلب حسرة
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن
وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم
تدعو بلهفة ثاكل لعب الأسى
تخفي الشجى جلدأ فإن غلب الأسى
نادت فقطعت القلوب بصوتها
إنسان عيني يا حسين أخي يا
ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن
المحنة شغلتك عنا أم قلبي
أفهل سواك مؤمل يدعى به
ان استعن قامت إلى ثواكل
وكفيلها فوق المطى معالج

تلقى عماداً للعلی وعميدا
سهماً عدا التوفيق والتسديدا
وصال مشكور الفعال حميدا
نفس العلى والسؤدد المفقودا
شمل الكمال فلازم التبديدا
حسناً ولا أخلقن منه جديدا
مذ ألبسته يد الدماء لبودا
حاولن نهجاً خلنه مصدودا
ارسال هاجرة إليه بريدا
أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
الورقاء تحسن عندها التغريدا
أو تدع صدّعت الجبال الميدا
زفرائها تدع الرياض همودا
لم تلق غير أسيرها المصفودا
بفؤاده حتى انطوى مفؤدا
ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
لكنما انتظم البيان فريدا
أملني وعقد جماني المنضودا
عودتني من قبل ذاك صدودا
حاشاك أنك ما بزحت ودودا
فيجيب داعية ويورق عودا
لم تدر إلا النوح والتعديدا
من ضره ومن الحديد قيودا

أوحيد أهل الفضل يعجب جاهل
ويلام غيث ما سقاك وأنه
يا ابن النبي ألية من مدنف
ما زال سهدي مثل حزني ثابتاً
تأبى الجمود دموع عيني مثلما
والقلب حلف الطرق فيك فكلما
وفصيحة عربية مأنوسة
ما سامها الطائي الصغار ولا الذي
أنزلتها بجناب أبلج لم يخب
كانت به جهد المقل وإنما

إن تمس ما بين الطغام وحيدا
من بحر جودك يعتمد الجودا
بعلاك لا كذباً ولا تفيدا
والغمض مثل الصبر عنك طريدا
يأبى حريق القلب فيك خمودا
أسبلت هذا زاد ذاك وقودا
لم تألف الوحشي والتعقيدا
قد كان يدعى خالد ابن يزيدا
قصده لديه ولا يذل قصيدا
عذر الفتى أن يبلغ المجهودا^(١)

* * *

(١) رياض المدح والثناء ص ٣٥٥ - ٣٦٢.

روائع الأشعار في حق فاطمة سيدة الأقطار

وقال الإمام علي عليه السلام يسألها إطعام الأسير^(١):

فاطمُ يا بنت النبي أحمد	بنت نبيٍّ سيِّدٍ مُسَوِّدٍ
قد جاءك الأسير ليس يهتد	مُكَبَّلًا في غُلَّةٍ مُقَيَّدٍ
يشكو إلينا الجُوع قد تقدد	من يُطعم اليوم يجده في غد
عند العليِّ الواحد الموحَّد	ما يزرع الزَّارعُ سوف يحصِّد
فأعطين لا تجعليه ينكد ^(٢)	

وقال عليه السلام وهو محموم مخاطباً فاطمة عليها السلام:

وإن حيائي منك يا بنت أحمدٍ	بإظهار ما أخفيته لشديد
ولكن لأمر الله تعنو ^(٣) رقائبنا	وليس على أمر الإله جليد ^(٤)

(١) روائع الحكم: ١٨٣.

(٢) تفسير فرات: ٥٢٣، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، تذكرة الخواص: ٣١٥، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٣، اتحاف السائل: ١٠٦، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الجليد: الصبور.

أتصرُّعني الحمى لديك وأشتكي
أُصرَّ على صبرٍ وأقوى على مُنى
وفي هذه الحمى دليلٌ بأنَّها

وقال في رثائها (عليهما السلام):

ألا هل إلى طول الحياة سبيلُ
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً
وللدهر ألوانٌ تروح وتغتدي
ومنزلٌ حقٌّ لا مُعَرَّجٌ^(٤) دونه
قطعتُ بأيام التعرُّز ذكره
أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة
وإني لمُشتاقٌ إلى من أُحِبُّه
وإني وإن شطَّت بي الدار^(٥) نازحاً
فقد قال في الأمثال في البين قائلُ
لكل اجتماع من خليلين فُرقة
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم
سيُعرض عن ذكرى وتُنسى مودتي
وليس خليلي بالملول ولا الذي
ولكن خليلي من يدوم وصاله

إليك ومالي في الرِّجال نديدٌ^(١)
إذا صبرُ خوارٍ^(٢) الرِّجال بعيدُ
لموت البرايا قائدٌ ويريدُ^(٣)

فأنى وهذا الموت ليس يحولُ؟
فلي أملٌ من دون ذاك طويلُ
وإن نفوساً بينهم تسيِّلُ
لكل امرئٍ منها إليه سبيلُ
وكلُّ عزيزٍ ما هناك ذليلُ
وصاحبها حتى الممات عليلُ
فهل لي إلى من قد هويتُ سبيلُ
وقد مات قلبي بالفراق جميلُ
أضرَّ به يوم الفراقٍ رحيلُ
وكلُّ الذي دُون الفراق قليلُ
دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
لعمرك شيءٌ ما إليه سبيلُ
ويظهر بعدي للخليل عديلُ
إذا غبتُ يُرضيه سواي بديلُ
ويحفظُ سري قلبه ودخيلُ^(٦)

(١) النديد: النظير.

(٢) الخوار: الضعيف.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٢، روائع الحكم: ٩٦.

(٤) المُعَرَّج: محل الإقامة.

(٥) شطَّت بي الدار: بعدت.

(٦) دخيل الرجل: الذي يُداخله في أموره ويختص به.

إذا انقطعت يوماً من العيش مُدَّتِي فإن بُكاء الباقيات قليلُ
يُرِيدُ الفتى أن لا يموت حبيبُهُ وليس إلى ما يبتغيه سبيلُ
وليس جليلاً رُزءٌ مالٍ وفقدهُ ولكن رُزء الأكرمين جليلُ
لذلك جنبي لا يؤاتيه^(١) مضجعُ وفي القلب من حرّ الفراق غليلُ^(٢)

وقال عليه السلام يسألها إطعام اليتيم:

فَاطِمُ بنت السيد الكريم بنت نبيّ ليس بالزَّئيمِ^(٣)
قد جاءنا الله بهذا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعدُهُ في جنة النعيم حرّمها الله على اللئيم
وصاحبُ البُخل يقف ذميمٌ تهوي به النَّارُ إلى الجحيم
شرابُها الصديد والحميم^(٤)

وقال مخاطباً الزهراء عليها السلام وقد ناولها سيفه حين رجوعه من أحد:

أفاطمُ هَاكِ السيف غير ذميم فلستُ برعديدي^(٥) ولا بلثيم
أفاطمُ قد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيم
أميطي دماء القوم عنه فَإِنَّهُ سقى آل عبد الدار كأس حميم^(٦)

(١) أي لا يوافق.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢١٦، عوالم فاطمة عليها السلام: ٥٣٢، روائع الحكم: ١٨٩، والغليل: العطش وحرارة الحُب والخُزن.

(٣) الزَّئيم: اللئيم.

(٤) تفسير فرات: ٥٢٢، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص: ٣١٤، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٢، اتحاف السائل: ١٠٥، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.

(٥) الرّعديدي: الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً.

(٦) تاريخ الطبري ٣: ٢٧، مستدرک الحاكم: ٣: ٢٤، أمالي الطوسي: ٢٣٢/١٤٣، تذكرة الخواص: ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٣٥، مجمع الزوائد ٦: ١٢٢، الفصول المهمة: ٦ روائع الحكم: ٧١.

وقال عليه السلام مفتخراً حينما بلغه افتخار معاوية عليه عند أهل الشام:

محمدُ النبيُّ أخي وصنوي^(١) وحمزةُ سيّدُ الشُّهداء عَمِّي
وجعفرُ الذي يُضحّي ويُمسي يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمِّي
وبنتُ محمّدٍ سكني وعرسي مَسُوطُ^(٢) لحمها بدمي ولحمي^(٣)

وقال عليه السلام يسألها إطعام المسكين:

فاطمُ ذاتِ المجدِ واليقين يا بنت خير الناس أجمعينُ
أما ترين البائس المسكين جاء إلى الباب له حينُ
يشكُّو إلى الله ويستكيّن يشكو إلينا جائعاً حزين
كُلُّ امرءٍ بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين
موعدُه في جنّةٍ رهين حرّمها الله على الضّنين
وصاحبُ البُخل يقف حزين تهوي به النارُ إلى سجين
شسرابه الحميم والغسلين^(٤)

* * *

(١) الصُّنُو: النظير والمِثْل.

(٢) أي ممزوج ومخلوط.

(٣) معجم الأدباء ١٤ : ٤٨ ، البداية والنهاية ٨ : ٩ ، الفصول المختارة : ٢١١ ، و ٢٦٦ ، أقسام المولى ٥٥ ، كنز الفوائد ١ : ٢٦٦ ، تذكرة الخواص : ١٠٢ ، روضة الواعظين : ٨٧ ، الفصول المهمة : ٢ كثر العمال ١٣ : ١١٢ .

(٤) تفسير فرات : ٥٢١ ، أمالي الصدوق : ٢١٣ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٤ ، تذكرة الخواص .

الحسين بن الحجاج^(١)

قال ابن الحجاج في رده على مروان بن أبي حفصة^(٢):

قد كان^(٣) قولك في الزهراء فاطمة
عيرتها بالرحى والحب تطحنه
وقلت أن رسول الله زوجها
ست النساء غداً في الحشر يخدمها
قول امرئ لهج بالتَّصَب مفتون
لا زال زادك حباً غير مطحون
مِسْكِينَة بنت مسكين لمسكين
أهل الجنان بخور الحر والعين^(٤)

* * *

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي. من شعراء أهل البيت عليهم السلام، كان معاصراً للسيدتين الرضي والمرضى، وله ديوان شعر كبير في عذة مجلدات، وجمع الشريف الرضي المختار من شعره سمّاه (الحسن من شعر الحسين) وكان ذلك في حياة ابن الحجاج، وشعره يُعرب عن ولائه الخالص لأهل البيت عليهم السلام، والوقية في مناوئهم، كانت وفاته يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ، بالنيل - بلدة على الفُرات بين بغداد والكوفة - وحمل إلى بغداد ودُفِن عند مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، معجم الأدباء ٩: ٢٠٦، وفيات الأعيان ٢: ١٦٨، أعيان الشيعة ٥: ٢٤٧، أدب الطف ٢: ١٥٦.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، وقدم بغداد في العصر العباسي ومدح المهدي والرشيد، وجمع ثروة طائلة من الجوائز والهبات، حيث قيل: إنّ بني العباس كانوا يعطونه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم، وكان يتقرّب إليهم بهجاء العلوية، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، الأغاني ٩: ٣٤، تاريخ بغداد ١٣: ١٤.

(٣) في أدب الطف: فكان.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٥، أعيان الشيعة ٥: ٤٣٤، أدب الطف ٢: ١٥٩.

ابن حمّاد^(١)

قال في زواج الزهراء عليها السلام:

زَوْجَهُ بِفَاطِمٍ	بِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِ
عَلَى اغْتِرَامِ الرَّاغِمِ	أَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ أَنَا
وَاللَّهُ لَمْ يَرْضَ لَهَا	فِي الْخَلْقِ إِلَّا شَكْلَهَا
وَمَنْ يُضَاهِيَ فَعَلَهَا	وَهُوَ عَلَيَّ ذُو الْحِجَابِ ^(٢)
طَيِّبَةً لَطِيبًا	تَفَرَّغًا لِلْمَنْصَبِ
مُطَهَّرًا مَهْدَبًا	قَدْ شَرُفًا عَلَى الْوَرَى ^(٣)

وقال أيضاً في زواجها عليها السلام:

وقصة القوم لما أقبلوا طمعاً	لفاطم من رسول الله خُطّاباً
قالوا: نسوق إليك المال تَكْرُمَةً	وأرغبوا في عظيم المال إِرْغاباً
فقال: ما في يدي من أمرها سببٌ	والله أولى بها أمراً وأسباباً
وجاءه المُرتضى من بعدُ يخطبها	فارتدّ مستحيّاً منه وقد هاباً

(١) هو أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري، علم من أعلام الشيعة، وفدّ من علمائها، ومن مشاهير شعرائها، ومن حَفَظَةَ الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. ولد في أوائل القرن الرابع، وتوفي في أواخره.

وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً وثناءً، فقلد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم عليهم السلام، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً وثناءً العلامة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيت. الغدير ٤: ١٥٣.

(٢) الحِجَاب: السُّتْر والعقل.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٠.

وقام مُنصرفاً قال النبيُّ له
أجئتني تخطب الزهراء؟ قال: نعم
هل في يدك لها مهر؟ فقال له:
فقال: هاتيك درعك ما فعلت بها؟
فقال: نرضى بها مهراً فزوجهُ
وجاء جبريلُ في الأملاك قال له
وكنْتُ خاطبها والله واليها
وصيّر الطيب من طوبى نثارهما
وأقبل الحورُ يلْقطن النثار معاً

وقد كسا من حياه الطهر جلبابا
فقال: حُبّاً وإكراماً وإيجابا
ما كنتُ أذخرُ أموالاً وأنشاباً^(١)
فقال: ها هي ذي للخطب إن ناباً^(٢)
وفاز من فاز لِمَا خاب من خابا
جئنا نُهنّيك إطناباً وإسهابا
وشاهدوها الكرامُ العُرُ أحسابا
أكرم بذاك نثاراً ثُمَّ أنهابا^(٣)
فهنّ يهدينه فخرأ وتحبابا^(٤)

* * *

السيد قتادة بن إدريس^(٥)

قال في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام):

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
ألدارٍ نعمتُ فيها زمانا ثمّ فارقتها فلا أغشاها؟

-
- (١) الأنشاب: الأموال.
(٢) نابه أمر: أصابه، والخطب: الأمر الشديد.
(٣) النّهاب: جمع نهب ما يؤخذ كالغنيمة.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٣ و ٣: ٣٤٨.
(٥) هو السيد قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني العلوي، أبو عزيز، جدّ الأشراف - بني قتادة - بمكة، ولد في ينج سنة ٥٢٧ هـ، ونشأ شجاعاً عاقلاً، ترأس عشيرته واستولى على ينج والصفراء، وكثرت الفتن بمكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدتها بجمع قوي، فملكها سنة ٥٩٨ هـ، واتسع ملكه إلى المدينة واليمن، وكان فاضلاً محسناً، له شعر جيد، توفي سنة ٦١٧ هـ. الأعلام للزركلي ٥: ١٨٩.

أَمْ لَحْيٍ بَانُوا بِأَقْمَارِ ثَمَّ
 أَمْ لِحُودٍ^(١) غَرِيرَةِ الطَّرْفِ تَهْوَا
 أَمْ لَصَافِي الْمَدَامِ مِنْ مُزَّةِ الطَّعْدِ
 حَاشَ لِلَّهِ لَسْتُ أَطْمِعُ نَفْسِي
 بَلْ بُكَائِي لِذِكْرِ مَنْ خَصَّهَا اللَّهُ
 خَتَمَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِأَبْيَهِهَا
 وَحَبَاهَا بِالسَّيِّدِينَ الزَّكِيِّينَ
 وَلِفِكْرِي فِي الصَّاحِبِينَ الَّذِينَ اسْتَدْرَجُوا
 مِنْهَا بَعْلَهَا مِنَ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ
 وَاسْتَبْدَا بِإِمْرَةٍ دَبَّرَاهَا
 وَأَتَتْ فَاطِمَةُ تَطَالِبَ الْإِلَازِ
 لَيْتَ شِعْرِي لِمَ خُولِفَتْ سُنَنُ الْقُرَى
 رَضِيَ النَّاسُ إِذْ تَلَّوْهَا بِمَا لَمْ
 تُسَخِّتْ آيَةَ الْمَوَارِيثِ مِنْهَا
 أَمْ تَرَى آيَةَ الْمَوَدَّةِ لَمْ تَأْ
 ثَمَّ قَالَا: أَبُوكَ جَاءَ بِهَذَا
 قَالَ: لِلْأَنْبِيَاءِ حُكْمٌ بَأْنِ لَا
 أَفْنَيْتَ النَّبِيَّ لَمْ تَذَرِ إِنْ كَا
 بَضْعَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ خَالَفَتْ مَا
 سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذَاكَ وَجَاءَتْ
 هِيَ كَانَتْ لِلَّهِ أَتَقَى وَكَانَتْ
 أَوْ تَقُولُ: النَّبِيُّ قَدْ خَالَفَ الْقُرَى

يَتَجَلَّى الدُّجَى بِضَوْءِ سَنَاهَا؟
 نِي بِصَدَقِ الْوُدَادِ أَوْ أَهْوَاهَا؟
 سَمِ عُقَارٍ^(٢) مَشْمُولَةً أُسْقَاهَا
 آخِرَ الْعُمَرِ فِي اتِّبَاعِ هَوَاهَا
 هُوَ تَعَالَى بِلُطْفِهِ وَاجْتِبَاهَا
 وَاصْطَفَاهُ لَوْحِيهِ وَاصْطَفَاهَا
 مِنَ الْإِمَامِينَ مِنْهُ حِينَ حَبَاهَا
 تَخَسَّنَا ظِلْمَهَا وَمَا رَاعِيَاهَا
 سَدَّ وَكَانَ الْمُتَنِيبُ وَالْأَوَاهَا
 قَبْلَ دَفْنِ النَّبِيِّ وَانْتَهَزَاهَا
 ثَمَّ مِنَ الْمَصْطَفَى فَمَا وَرَثَاهَا
 أَنْ فِيهَا وَاللَّهُ قَدْ أَبْدَاهَا
 يَرْضَى فِيهَا النَّبِيَّ حِينَ تَلَاهَا
 أَمْ هُمَا بَعْدَ فَرَضِهَا بَدَلَاهَا؟
 تَبُودُ الزَّهْرَاءُ فِي قُرْبَاهَا؟
 حُجَّةٌ مِنْ عِنَادِهِمْ نَصَبَاهَا
 يُورِثُوا فِي الْقَدِيمِ وَانْتَهَرَاهَا
 نَبِيُّ الْهُدَى بِذَلِكَ فَاهَا!
 قَالَ؟ حَاشَا مَوْلَاتِنَا حَاشَاهَا
 تَطْلُبُ الْإِرْثَ ضِلَّةً وَسَفَاهَا؟
 أَفْضَلَ الْخَلْقِ عِفَّةً وَنَزَاهَا
 أَنْ وَيَحَ الْأَخْبَارِ مِمَّنْ رَوَاهَا!

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٢) المُر: ما كان طعمه بين الحلو والحامض أو خليطاً منهما، والعُقار: الخمر.

سَلَّ بِإِبْطَالِ قَوْلِهِمْ سُورَةَ التَّمِ
فَهُمَا يُنْبِئَانِ عَنْ إِرْثِ يَحْيَى
فَدَعَتْ وَاشْتَكَتْ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَا
ثُمَّ قَالَتْ: فَنَجِلَةٌ لِي مِنْ وَا
فَأَقَامَتْ بِهَا شُهُوداً فَقَالُوا
لَمْ يُجِيزُوا شَهَادَةَ ابْنِي رَسُولِ الْ
لَمْ يَكُنْ صَادِقاً عَلَيَّ وَلَا فَا
كَانَ أَتَقَى اللَّهَ مِنْهُمْ عَتِيقُ
جَرَّعَاهَا مِنْ بَعْدِ وَالِدِهَا الْغَيْ
أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَعْرِفُوا سُنَنَ الْجَوِ
لَيْتَ شَعْرِي مَا كَانَ ضَرَّهُمَا الْحِفْ
كَانَ إِكْرَامُ خَاتَمِ الرُّسُلِ الْهَ
إِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ لَمْ يَأْتِيَاهُ
وَلَوْ ابْتِيعَ ذَاكَ بِالْثَمَنِ الْغَا
وَلَكِنْ الْجَمِيلُ أَنْ يَقْطَعَاهَا
أَتَرَى الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَلُومُوا
كَانَ تَحْتَ الْخَضِرَاءِ بِنْتُ نَبِيٍّ
بِنْتُ مَنْ! أُمُّ مَنْ! حَلِيلَةُ مَنْ! وَيد
ذَاكَ يُنْبِئُكَ عَنْ حُقُودِ صَدُورِ
قُلْ لَنَا أَهْلُهَا الْمُجَادِلُ فِي الْقَوِ
أَهُمَا مَا تَعَمَّداها كَمَا قُلْ
فَلَمَّاذَا إِذْ جُهِزَتْ لِلْقَاءِ الْ
شِيعَتِ نَعَشَهَا مَلَانِكَةُ الرَّحِ

سَلَّ وَسَلَّ مَرِيَمَ الَّتِي قَبْلَ طَاهَا
وَسَلِيمَانَ مَنْ أَرَادَ انْتِيَاهَا
كَ وَفَاضَتْ بِدَمْعِهَا مُقْلَتَاهَا
لَدِي الْمَصْطَفَى فَلَمْ يَنْحَلَاهَا
بَعْلُهَا شَاهِدُ لَهَا وَابْنَاهَا
لَهُ هَادِي الْأَنَامِ إِذْ نَاصَبَاهَا
طَمَةٌ عَنْدهُمْ وَلَا وَلَدَاهَا!
قُبْحُ الْقَائِلِ الْمُحَالِ وَشَاهَا^(١)
ظَ مَرَاراً فَبَنَسَ مَا جَرَّعَاهَا
رَ التَّبَاسُ عَلَيْهِمْ وَاشْتَبَاهَا
ظَ لَعَهْدِ النَّبِيِّ لَوْ حَفِظَاهَا
دِي الْبَشِيرِ النَّذِيرِ لَوْ أَكْرَمَاهَا
وَحِسَانِ الْأَخْلَاقِ مَا اعْتَمَدَاهَا
لِي لِمَا ضَاعَ فِي اتِّبَاعِ هَوَاهَا
فَدَكَا لَا الْجَمِيلُ أَنْ يَقْطَعَاهَا
نَهْمَا فِي الْعَطَاءِ لَوْ أُعْطِيَاهَا!
صَادِقٍ نَاطِقِي أَمِينٍ سَوَاهَا!
لَلِّ لِمَنْ سَنَ ظَلَمَهَا وَأَذَاهَا
فَاعْتَبِرْهَا بِالْفِكْرِ حِينَ تَرَاهَا
لِ عَنْ الْغَاصِيَيْنِ إِذْ غَضَبَاهَا
تَ بَظْلَمٍ كَلَا وَلَا اهْتَضَمَاهَا؟
لَهُ عِنْدَ الْعَمَاتِ لَمْ يَخْضُرَاهَا؟
مَنْ رَفَقاً بِهَا وَمَا شِيعَاهَا

(١) شاه: قُبْح.

كَانَ زُهْدًا فِي أَجْرِهَا أَمْ عِنَادًا
 أَمْ لِأَنَّ الْبَتُولَ أَوْصَتْ بِأَنْ لَا
 أَمْ أَبُوهَا أَسَرَّ ذَاكَ إِلَيْهَا
 كَيْفَ مَا شِئْتَ قُلْ كِفَاكَ فَهَذِي
 أَغْضِبَاهَا وَأَغْضِبَا عِنْدَ ذَاكَ الـ
 وَكَذَا أَخْبِرِ النَّبِيَّ بِأَنْ الـ
 لَا نَبِيَّ الْهَدَى أَطِيعْ وَلَا فَا
 وَحَقُوقُ الْوَصِيِّ ضُبِعَ مِنْهَا
 تِلْكَ كَانَتْ حَزَازَةٌ^(١) لَيْسَ تَبْرَا
 وَغَدَاً يَلْتَقُونَ وَاللَّهِ يَجْزِي
 فَعَلَى ذَلِكَ الْأَسَاسِ بِنْتُ صَا
 وَبِذَاكَ اقْتَدَتْ أُمِّيَّةٌ لَمَّا
 لَعَنَتْهُ بِالشَّامِ سَبْعِينَ عَامًا
 ذَكَرُوا مَضْرَعَ الْمَشَايِخِ فِي بَدِ
 وَيَأْخُذُ مِنْ بَعْدِ بَدْرِ وَقَدْ أَتَدِ
 فَاسْتَجَادَتْ لَهُ السُّيُوفُ بِصَفِيٍّ
 لَوْ تَمَكَّنَتْ بِالطُّفُوفِ مَدَى الدِّ
 أَدْرَكَتْ ثَارَهَا أُمِّيَّةٌ بِالنَّا
 أَشْكُرُ اللَّهَ أَنَّنِي أَتَوَالِي
 نَاطِقًا بِالصَّوَابِ لَا أَرْهَبُ الْأَعِ
 تُحِ بِهَا أَيُّهَا الْجُدُوعِيُّ وَاعْلَمْ
 لَكَ مَعْنَى فِي النُّوحِ لَيْسَ يُضَاهِي

لِأَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ يَتَّبِعَاهَا؟
 يَشْهَدَا دَفْنَهَا فَمَا شَهِدَاهَا؟
 فَاطَاعَتْ بِنْتَ النَّبِيِّ أَبَاهَا؟
 فَرِيَّةٌ قَدْ بَلَغَتْ أَقْصَى مَدَاهَا
 لِلَّهِ رَبِّ السَّمَاءِ إِذْ أَغْضِبَاهَا
 لِلَّهِ يَرْضَى سُبْحَانَهُ لِرِضَاهَا
 طَمَّةٌ أَكْرِمْتَ وَلَا حَسَنَاهَا
 مَا تَسَامَى فِي فَضْلِهِ وَتَنَاهَى
 حِينَ رُدَّ عَنْهَا وَقَدْ خَطَبَاهَا
 كُلَّ نَفْسٍ بَعَيْتَهَا وَهُدَاهَا
 حَبَّةُ الْهُودِجِ الْمَشُومِ بِنَاهَا
 أَظْهَرْتَ حَقْدَهَا عَلَى مَوْلَاهَا
 لَعَنَ اللَّهُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا
 رٍ وَقَدْ ضَمَخَ الْوَصِيَّ لِحَاهَا
 عَسَ فِيهَا مَعَاطِسًا وَجَبَاهَا
 نَ وَجَرَّتْ يَوْمَ الطُّفُوفِ قَنَاهَا
 هَرٍ لَقَبْلَتْ تُزْنَهَا وَثَرَاهَا
 رٍ غَدَاً فِي مَعَادِهَا تَضْلَاهَا
 عِتْرَةَ الْمَصْطَفَى وَأَشْنَاءِ عِدَاهَا
 دَاءٍ فِي حُبِّهِمْ وَلَا أَخْشَاهَا
 أَنَّ إِنْشَادَكَ الَّذِي أَنْشَاهَا
 وَهِيَ تَاجٌ لِلشَّعْرِ فِي مَعْنَاهَا

(١) الْحَزَازَةُ: أَلَمٌ يَحْزُ فِي الْقَلْبِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْظٍ.

قلتُها للشّواب والله يعطي الـ
مُظهِراً فَضْلَهُم بعزيمة نفسٍ
فاسْتَمِعَها من شاعرٍ علويٍّ
سادةُ الخلقِ قومُه غيرُ شكٍّ
أجر فيها مَنْ قالها ورواها
بلغت في ودادهم مُنتهاها
حسنيّ في فضلها لا يُضاهي
ثم بطحاء مكة مأواها^(١)

* * *

الشيخ الحر العاملي^(٢)

قال في منظومة له في الزهراء عليها السلام:

وولدت فاطمة الزَّهراء البضعة الزكيّة الحَوَراء
بمكة الغراء يوم الجمعة في ملك يزدجردِ مُبدي السُّمعة
وذاك قبل رجَبٍ بعشرٍ وقيل قبله ينصف شهرٍ

(١) نسبت هذه القصيدة في (المجالس السنية المجلد ٢: ١٣٧)، لبعض أشراف مكة ونسبت في (بيت الأحزان: ١٢٤ و ١٦١) للسيد الجدوعي، وقد نسبناها إلى قتادة بن إدريس بناء على كتاب (فدك: ٢٣ و ١٨٠) للسيد محمد حسن الحائري. قال السيد محسن الأمين في المجالس: وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي الجزيني - قدس الله روحه - وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنها لبعض أشراف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنها للجدوعي، ناشئ من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجدوعي منشدها، وأن منشئها غيره.

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحرّ: فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في قرية مشغرة من جبل عامل بلبنان سنة ١٠٣٣ هـ، وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس بخراسان، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٠٤ هـ، له تصانيف منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وديوان شعر. أعيان الشيعة ٩: ١٦٧.

لخامسٍ من مبعث النبي
وقد رَوَا مُخَالَفُونَا قَبْلَهُ
وعند هذا عمره عشرون
وفيها عشرُ سنين خلف
جاءت كَمَرِيمَ ومن لَمَرِيَمَا
بنتُ النبي المصطفى المختارِ
زاهدةٌ عابدةٌ عليه
أما المدائحُ التي جاءت لها
فهي كثيرةٌ فليست تُحصى
من الإله والنبي وعلي
معصومةٌ نأت عن الذنوب
من أهل بيت المصطفى بالنص
وشاركت يوم الكساء والعباء
وهي لعنري أمجد الأنعام
من كآبِهَا بين آباء الوري
ولدها ناهيك من أولاد
لو فآخرت لم تر من مُفَاخِرِ
من ذا الذي يفاخرُ البتولا
يؤذي النبي كلُّ ما يؤذيها
طلّقت الدنيا كفعل بعلها
لا تعرف اللذات والتنعّما
وقولها دون النساء حُجّه
أنصح أهل دهرها وأبلغ

المصطفى المُكْرَمَ الرّزْكَي
بخمسةٍ ومن رواه أبله
ثم ثمانِي كملت سِنِينَا
والخبر الأخير فيه ضَعْف
بما حوت من مُتَمِّمٍ ومُتَمِّمِي^(١)
أم الهُدَاة السَّادَة الأبرار
تَقِيَّةٌ نَقِيَّةٌ كَرِيْمَة
وقد أبانت فضلها وتُبلّها
ولو بذلت الجُهد أو تستقصى
وولده في فضل بنت المُرسَل
بَرِيَّةٌ من جملة العيوب
قد برّعت بفضلها المختص
في المجد بعلاً وبيناً وأبا
وأشرف الأماجد الكرام
ومثل مجد بعلها ليس يُرى
أزكى العبادِ أشرف العباد
يقدر أن يفوة بالمفاخر
ومن حوى كما حوت تفضيلاً
نصّ جليلٌ فدع التّمويهَا
واشتغلت عنها بحسن فعلها
والجلي واللّبس عُلاً وكرماً
يُوضح للمسترشِد المَحْجَة
ونعمة الله عليها أسبغ

(١) في المصدر: ومتهى، تصحيف صوابه ما أثبتناه.

مَا مِنْ عُلَاً وَشَرْفٍ إِلَّا لَهَا
 مَظْلُومَةٌ صَابِرَةٌ مُحْتَسِبَةٌ
 قَدْ صَبَرَتْ طَوْعاً عَلَى أَذَاهَا
 وَمِثْلَهَا مِنَ الْمَمَاتِ يَجْزَعُ
 جَاءَ إِلَى خَدِيجَةٍ إِذْ وَلَدَتْ
 فِيهِنَّ مَرْيَمَ الْبَتُولَ الْعَذْرَا
 قَلْنَ لَهَا اخْتَرَتِ الْيَتِيمَ الْمُعْدَمًا^(١)
 تَقَبَّلَتْهَا مَرْيَمٌ لَمَّا أَتَتْ
 وَجَاءَهَا مِنْ بَعْدِهَا اثْنَا عَشَرَ
 غَسَلْنَ فَاطِمًا بِمَاءِ الْجَنَّةِ
 أَلْقَبُوهَا الْبَتُولَ وَالزَّهْرَاءُ
 سَيِّدَةُ النِّسَاءِ وَالْمُبَارَكَةُ
 وَبُضْعَةُ طَاهِرَةَ زَكِيَّةَ
 عَدِيلَةَ لَمَرْيَمَ مُحَدَّثَةَ
 وَقَدْ رَوَتْ كُنْيَتَهَا أُمُّ ائِمَّنَا
 أُمُّ الْحُسَيْنِ الْمُجْتَبَى أُمُّ الْحَسَنِ
 خُصَّ بِهَا مِنْ دُونِ غَيْرِهِ عَلِيٌّ
 وَفَخَرُّهَا بِهِ لِعَمْرِي أَعْظَمُ
 خَطْبُهَا أَكْبَرُ الصَّحَابَةِ
 وَكَمْ لَقَدْ عُودِيَ فِيهَا وَحُسِدُ
 نَسَبُهَا أَعْرَفُ مَنْ أَنْ يُذَكَّرَا
 وَكَانَ عُمَرُهَا مِنَ الْأَعْوَامِ
 خَمْسَةَ عَشَرَ فِي حَدِيثِ صَدَقَهُ

قَدْ أُعْطِيَتْ كَمَا لَهَا كَمَا لَهَا
 إِلَى الْكَمَالِ وَالْعُلَى مُنْتَسِبَةٌ
 وَاسْتَبْشَرَتْ بِالْمَوْتِ إِذْ أَتَاهَا
 إِذْ هِيَ فِي سِنِّ الشَّبَابِ تَرْتَعُ
 أَرْبَعَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قَدْ بَدَّتْ
 إِذْ النِّسَاءُ قَدْ أَرْنَهَا هَجَرَا
 قَالَتْ: بَلِ الْمُعْظَمُ الْمُكَرَّمَا
 نَاهِيكَ مِنْ فَضِيلَةٍ قَدْ ثَبَّتْ
 حَوْرَاءُ قَدْ فُقِّنَ مُحَاسِنُ الْبَشَرِ
 فَكَانَ مَمَّا تَنْقِيهِ جُنَّهَ
 وَالطُّهْرُ وَالصَّدِيقَةُ الْحَوْرَاءُ
 لَيْسَتْ بِفَضْلٍ مَجْدُهَا مِشَارَكَةُ
 رَضِيَّةَ زَاكِيَّةَ مَرْضِيَّةَ
 لِكُلِّ مَجْدٍ وَعُلَاً مُوَرَّثَهُ
 أُمُّ الْأَنْثَمَةِ الْهُدَاةُ الْأَمْنَا
 فَاسْمِعْ إِلَى جَمْعٍ وَتَعْدَادٍ حَسَنٍ
 فَقَدْ غَدَا لَهُ بِهَا فَخْرٌ عَلِيٌّ
 وَمَا عَسَى فِي مِثْلِ هَذَا يُنْظَمُ
 كُلُّ دَعَا السَّعْدِ فَمَا أَجَابَهُ
 مِمَّنْ أَرَادَهَا سِوَاهُ وَاضْطَهَّدَ
 فَقَدْ غَدَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَشْهَرَا
 ثَمَانِ عَشَرَ وَمِنْ الْأَيَّامِ
 وَقَوْلٍ مِنْ تَبَعِهِ وَصَدَقَهُ

(١) الْمُعْدَم: الْفَقِير.

وقيل بل تزيد أيضاً عشرا
ثمان أعوام قُيِّل الهِجْرَة
وبعدَهُ مختلف كم يوماً
خمسٌ وسبعون وأربعوناً
أو نصفُ حَوْلٍ فاعتبر أقوالهم
وانظر إلى ميلادهم ثم احسب
وليها الله الذي رَوَّجها
فيالها من شاهدٍ بفضْلِها
لم يتَّوَلَّ الله تزويجَ أحد
زوجِ آدَمَ بحَـوَا أمتَّه
وفاطم الزهراء بالإمام
أولادها الخمس الحسين والحسن
وأسقطت بمُحسنٍ يوم عمر
ونالها بعد النبي إذ مضى
لذاك ما يُوجع كلَّ قلبٍ
حُزنٌ وذُلٌّ واضطهاد ظالم
إذ مُنعت مآ أبوها قد تَرَكَ
وقيل إن ابن أبي قُحافه
ثم أقامت اليهود كُتُباً
ثم رآها في طريقها عُمر
قال بقرتها، الإله يتَّقر
فانظر إلى دُعائها المُجابِ
وفاتها في صُحبة الاثنين

من السنين قيل بَلْ وأخرى
وبعد ذاك مع أبيها عشره
عاشت فدغ عنك المِرا واللوما
خمسٌ وتسعون أو التسعوناً
وانظر وحقَّق أيها أقوى لهم
ثم أجبر النفس وتَمَّ تَصِيبُ
بالمرتضى وبالثقفي تَوَجَّها
وفضل خير الأوصياء بعلها
من خَلَقِه إلا ثلاثة فقد
وزينب من النبي خيرته
خير الأنام كاسر الأصنام
وزينب من أم كلثوم أَسَنَ
وفتحه الباب كما قد اشتهر
وانقاد طوعاً راضياً عن القضا
ويُستهان منه كلَّ خَطْبٍ
ووحشةٍ لاحت على المعالم
وزادها غَضَبُ العوالي وفدك
لما أتته ترتجي إنصافه
لها كتاباً شافياً وما أبى
فأخذ الكتابَ منها ويَقَر^(١)
بطنك فاستهون ذاك عُمر
ما دونه لله من حِجاب
ثالث شهرِ جاءها بالبينِ

(١) بَقَّرَ الكتاب: شَقَّه.

سنين من هجرة سيد البشر
وقيل من ضربة ذاك الرجل
ولم تزل تُبدي له أيتها
توفيت نجيّة المتجّيب
وليس في ثبوته ارتياب
عند الأئمة الذين اشتهروا
والمنبر العالي الشريف القدر
أو بيت الأحزان الشريف فاعرف
حققه وشأنه التحقيق
في الحضرة الشريفة البهيّة
وبيتها في مسجد الرسول
لها على الطريقة المختاره
بذاك إذ كلُّ يرى كالشائع
نقلاً وهل يشبه ليلاً صُبْحُ؟
أقول فيها وهي أشرف النساء؟^(١)

وهو جمادى الثاني من بعد عشر
سببه قيل حضور الأجل
إذ أسقطت لوقتها جنينها
وقيل في حادي وعشري رجب
ودفنها ليلاً له أسباب
مدفنها قيل البقيع الأنور
وقيل في الروضة بين القبر
وقيل بل في بيتها المشرف
وكونها في بيتها الصدوق
وعندما زادت بنو أمية
صار ضريح بضعة البتول
وينبغي لمبتغي الزياره
تعميم كل هذه المواضع
ودفنها في بيتها أصح
أذكر ما أذكره وما عسى

* * *

الشيخ الدرهمي^(٢)

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

نحول جسمي لا ينفك عني وقد صار البكا شغلي وفني

(١) تراجم أعلام النساء ٢: ٣١٣.

(٢) هو الشيخ سالم بن محمد الدرهمي، أشعر أهل عصره وخاتمة بلغاء قطره.

أعيان الشيعة ٧: ١٧٩.

وَقَلْبِي فِيهِ نِيرَانٌ وَوَجْدٌ
يَطِيبُ لِي الْبُكَاءُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
كَفَانِي مَوْتُ خَيْرِ الْخَلْقِ طُرّاً
أَخَذْتُمْ نَحْلَتِي ظُلماً وَإِرْثِي
وَسَبَّ الْبُضْعَةَ الزَّهْرَاءَ لَمَّا
أَمَّا فِي (هَلْ أَتَى) وَفَيْتُ نَذْرِي؟
سَلُّوا (عَمَّ، وَطَه) إِنْ شَكَكْتُمْ
فَقَالَ الرَّجْسُ: مَا نَرْضَى بِهَذَا

قال في ألقاب الزهراء عليها السلام:

أَلْقَابُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى كَثِيرُهُ
نَفْسِي فِدَاهَا وَفِدَا أَبْيَهَا
سَيِّدَةُ إِنْسِيَّةٍ حُورَاءُ
كَرِيمَةُ رَحِيمَةٍ شَهِيدُهُ
شَرِيفَةُ حَبِيبَةٍ مُحْتَرَمُهُ
صَفِيَّةُ عَالِمَةٍ عَلِيمَةٍ
مَيْمُونَةُ مَنْصُورَةٍ مُحْتَشِمُهُ
حَامِلَةُ الْبَلَاوِي بِغَيْرِ شَكْوَى
حَبِيبَةُ اللَّهِ وَبِنْتُ الصَّفْوَةِ
شَفِيعَةُ الْعُصَاةِ أُمُّ الْخَيْرِ
سَيِّدَةُ النِّسَاءِ بِنْتُ الْمُصْطَفَى
قُرَّةُ عَيْنِ الْمُصْطَفَى وَبُضْعَتُهُ
حَكِيمَةُ فَهِيمَةٍ عَقِيلُهُ
عَابِدَةُ زَاهِدَةٍ قَوَامُهُ

وَهَمِّي صَارَ مَمْزُوجاً بِحُزْنِي
وَأَسْعَفَ فِي الرِّزَايَا مِنْ سَعْفَنِي
بِأَنَّ النَّفْسَ فِي السَّلْوَانِ أَشْنِي
وَحُلْتُمْ دُونَ مَا رَبِّي رَزَقَنِي
أَتَتْ زَقَرًا وَقَالَتْ: مَا نَصْفَنِي
فِيَا وَيْلٌ لِمَلْعُونٍ غَضَبَنِي
سَلُّوا (يَاسِينَ) مَا رَبِّي رَزَقَنِي
وَلَا ذَا الْقَوْلُ فِي ذَا الْيَوْمِ يُغْنِي^(١)

نَظَمْتُ مِنْهَا بُبْدَةً يَسِيرُهُ
وَيَعْلَهَا الْوَلِيَّ مَعَ بَنِيهَا
نُورِيَّةٌ حَانِيَّةٌ عَذْرَاءُ
عَفِيفَةٌ قَانِعَةٌ رَشِيدَةٌ
صَابِرَةٌ سَلِيمَةٌ مَكْرَمَةٌ
مَعْصُومَةٌ مَغْصُوبَةٌ مَظْلُومَةٌ
جَمِيلَةٌ جَلِيلَةٌ مَعْظَمَةٌ
حَلِيفَةُ الْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى
رُكْنُ الْهُدَى وَآيَةُ النُّبُوَّةِ
تُقَاحَةُ الْجَنَّةِ وَالْمُطَهَّرُهُ
صَفْوَةُ رَبِّهَا وَمَوْطِنُ الْهُدَى
مَهْجَةُ قَلْبِهِ كَذَا بِقِيَّتِهِ
مَحْزُونَةٌ مَكْرُوبَةٌ عَلَيْهِ
بَاكِةٌ صَابِرَةٌ صَوَامُهُ

(١) منتخب الطريحي: ١٦٦.

عطوفة رؤوفة حنانه
والدة السبطين دوحة النبي
بدر تمام غرة غراء
واسطة قلادة الوجود
وليّة الله وسر الله
مكيّة في عالم السماء
درة بحر العلم والكمال
قطب رحي المفاخر السنية
مشكاة نور الله والزجاجة
ليلة قدر ليلة مباركة
قرار قلب أمها المعظمة
مكسورة الضلع رضيع الصدر

البرة الشفقة الأنانه
نور سماوي وزوجة الوصي
روح أبيها درة بيضاء
درة بحر الشرف والجود
أمانة الوحي وعين الله
جمال الآبا شرف الأبناء
جوهرة العزة والجلال
مجموعة المائر العلية
كعبة الآمال لأهل الحاجه
ابنة من صلت به الملائكة
عالية المحل سر العظمه
مغسوبة الحق خفي القبر^(١)

* * *

القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ كاظم الأزري^(٢)

قال من قصيدته الأزرية في رثاء الزهراء عليها السلام:

نقضوا عهد أحمد في أخيه وأذاقوا البتول ما أشجأها

(١) عوالم فاطمة عليها السلام: ٧٠.

(٢) هو الشيخ كاظم بن محمد الأزري البغدادي. ولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ، كان فاضلاً شاعراً أديباً، من نظمته القصيدة الهائية الطويلة الشهيرة بالأزرية في مدح آل رسول الله صلى الله عليه وآله التي مطلعها:

لمن الشمس في قباب قباها شفت جسم الدجى بروح ضياها

والتي أوردنا منها الأبيات الخاصة بالزهراء عليها السلام، توفي في بغداد سنة ١٢١٣ هـ، ودفن في الكرخ في مقبرة السيد الشريف المرتضى. معارف الرجال ٢: ١٦١.

وهي العُرْوَةُ التي ليس يَنْجُو
 لِمَ يَرِ اللهَ لِلنَّبِوَةِ أَجْراً
 لَسْتُ أَدرِي إِذْ رُوِّعَتْ وَهِيَ حَسْرَى
 يَوْمَ جَاءَتْ إِلَى عَدِيٍّ وَتِيمٍ
 فَدَعَتْ وَاشْتَكَتْ إِلَى اللَّهِ شَجْوَاً
 فَاطْمَأْنَنْتَ لَهَا الْقُلُوبُ وَكَادَتْ
 تَعْطُ الْقَوْمَ فِي أْتَمِّ خُطَابٍ
 أَيُّهَا الْقَوْمُ رَاقِبُوا اللَّهَ فِينَا
 نَحْنُ مِنْ بَارِي السَّمَاوَاتِ سِرٌّ
 بَلْ بَأَثَرْنَا وَلَطَفَ رِضَانَا
 وَبِأَضْوَانَا الَّتِي لَيْسَ تَخْبُو
 وَاعْلَمُوا أَنَّنَا مَشَاعِرُ دِينَ الـ
 وَلَنَا مِنْ خَزَائِنِ الْغَيْبِ فَيْضٌ
 إِنْ تَرَوْمُوا الْجَنَانَ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ
 هِيَ دَارُنَا وَنَحْنُ ذَوُّهَا
 وَكَذَلِكَ الْجَحِيمُ سَجَنُ عِدَانَا
 أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّيَّ بَنَاتِ نَبِيٍّ
 كَيْفَ يَزْوِي عَنِّي تُرَاثِي عَتِيقٌ
 هَذِهِ الْكُتُبُ فَاسْأَلُوهَا تَرَوْهَا
 وَبِمَعْنَى (يُوصِيكُمْ اللَّهُ) أَمْرٌ
 كَيْفَ لَمْ يُوصِنَا بِذَلِكَ مَوْلَانَا
 هَلْ رَأَيْنَا لَا نَسْتَحِقُّ اهْتِدَاءَ
 أَمْ تَرَاهُ أَضَلَّنَا فِي الْبِرَايَا

غَيْرُ مُسْتَعَصِمٍ بِحَبْلِ وَلاَهَا
 غَيْرَ حِفْظِ الْوُدَادِ فِي قُرْبَاهَا
 عَانِدِ الْقَوْمِ بَعْلَهَا وَأَبَاهَا
 وَمِنْ الْوَجْدِ مَا أَطَالَ بُكَاهَا
 وَالرَّوَاثِي تَهْتَرُّ مِنْ شَكْوَاهَا
 أَنْ تَزُولَ الْأَحْقَادُ مِمَّنْ حَوَاهَا
 حَكَتِ الْمُصْطَفَى بِهِ وَحَكَاهَا
 نَخْنُ مِنْ رَوْضَةِ الْجَلِيلِ جَنَاهَا
 لَوْ كَرِهْنَا وَجُودَهَا مَا بَرَاهَا
 سَطَحَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِنَاهَا
 حَوَتْ الشُّهْبَ مَا حَوَتْ مِنْ ضِيَاهَا
 لَلَّهِ فَيْكُمُ فَأَكْرَمُوا مَثْوَاهَا
 تَرُدُّ الْمُهْتَدُونَ مِنْهُ هُدَاهَا
 إِلَيْنَا هَدْيُهُ أَهْدَاهَا
 لَا يَرَى غَيْرُ حَزْبِنَا مَرَاهَا
 حَسْبُهُمْ يَوْمَ حَشْرِهِمْ سُكْنَاهَا
 عَنْ مَوَارِيثِهِ أَبُوهَا زَوَاهَا؟
 بِأَحَادِيثِ مَنْ لَدَنَهُ افْتَرَاهَا؟
 بِالْمَوَارِيثِ نَاطِقاً فَحَوَاهَا
 شَامِلٌ لِلْعِبَادِ فِي قُرْبَاهَا
 وَتِيماً مَنْ دُونَنَا أَوْصَاهَا؟
 وَاسْتَحَقَّتْ تِيمٌ لَهُدًى فَهْدَاهَا؟
 بَعْدَ عِلْمٍ لَكِي تُصِيبَ خُطَاهَا؟

أنصفوني من جائرين أضاعا
وانظروا في عواقب الدهر كم أمر
ما لكم قد منعمونا حقوقاً
وحذوتم حذو اليهود غداة أتت
قد سلبتم من الخلافة خوداً^(١)
وسبيتم من الهدى ذات خدر
إن رضيتم من دوننا خلفاء
أو أبيتم عهد أحمد فينا
تدعون الإسلام إفكاً وزوراً
أي شيء عبدتم إذ عبدتم
هذه البردة التي غضب الله
فخذوها مقرونة بشنار
والبسوها لباس عارٍ ونارٍ
لم نسلكم لحاجة واضطرارٍ
كم لنا في الوجود رشحة جودٍ
علم الله أننا أهل بيتٍ
لو سألنا الجليل إلقاء عذنٍ
سعدٌ دعني وهجو سود المعاني
كيف تنفي ابنة النبي عناداً
ولأي الأمور تدفن سراً
فمضت وهي أعظم الناس وجداً
وثوت لا يرى لها الناس مثوى

ذمة المصطفى وما رعاها
ست عتاة الرجال من صرعاها
أوجب الله في الكتاب أذاها
خذوا العجل بعد موسى إلها
كان مناً قناعها ورداها
عز يوماً على النبي سباها
لاشتفت من قلوبكم مرضاها
لا وثقت من الرزايا سطاها
كذبت أمهاتكم بادعائها
أن يؤلى تيم على آل طه
على كل من سوانا ارتداها
غير محمودة لكم عقبهاها
قد حشوتم بالمخزيات وعهاها
بل ندل الوري على تقواها
يعجز السبعة البحار غناها
ليس تأوي دنيئة مأواها
أو مقاليد عرشه ألقاها!
أكبر الحمد في معاني هجاها
لا نفى الله من لظى من نفاها
بضعة المصطفى ويعفى ثراها
في فم الدهر غصة من جواها
أي قدس يضئ مثواها^(٢)

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٢) الأزرية: ١٤١.

السيد محمد مهدي بحر العلوم^(١)

قال يرّد على قصيدة مروان بن أبي حفصة :

وزوّجه المختار بضعته وما	لها غيره في الناس من كُفُو عدلٍ
وقال لها زوّجتك اليوم سيّداً	تقيّاً نقيّاً طاهر الفرع والأصل
وأنت أحبّ الناس عندي وأتّه	أعزّ وأولى الكلّ بعدي بالكلّ
وأنّ إله العرش ربّ العلى قضى	بذا وتولّى الأمر والعقد من قبلي
فأبدت رضاها واستجابت لربّها	والدها ربّ المكارم والفضل
وكم خاطب قد ردّ فيها ولم يُجب	وكم طالب صهراً وما كان بالأهل
ولولا عليّ ما استجيب لخاطبٍ	ولا كانت الزّهرا تُزفّ إلى بغلٍ
وأكرم بمن يُعلي النبيّ بشأنها	وأسمع بما قد قال من قوله الفصل!
ألا فاطمٌ منّي ومن هي بضعةٌ	ومن قطعها قطعي ومن وصلها وصلي
ومن لرضاها الله يرضى وسُخطها	له سخط أعظم بذلك من فضّل
لذا اختارها المختار للمرتضى الذي	رضاها رضاؤه في العزيمة والفعل
ومن لا يزال الحقّ معه ولم يزل	مع الحقّ لا ينفك كلّ عن الكلّ

(١) هو السيد محمد مهدي بن مرتضى الطباطبائي الحسني، المعروف ببحر العلوم، ولد في كربلاء ليلة الجمعة من شهر شوال عام ١١٥٥ هـ، أشهر مشاهير عصره، إليه انتهت رئاسة الإمامية في آخر عمره، توفي في النجف عام ١٢١٢ هـ، له مصنفات منها: المصابيح في العبادات والمعاملات، والدرّة المنظومة في الفقه، مشكاة الهداية، الفوائد الرجالية، الفوائد الأصولية، ديوان شعر وغيرها. شعراء الغري ١٢ : ١٣٣.

فأعظم بزوجين الإله ارتضاها
فكلُّ لكلِّ صالحٍ غيرُ صالحٍ
لذلك ما هم الوصيَّ بخطبة
بذا خبر المختار والصدق قوله
فأضحى بريئاً والرسولُ مبرئاً
بذلك فاعلم جهل قوم تحدثوا
نعم رغبت مخزوم فيه وحاولت
فلما أبى الطهر الوصيُّ ولم يُجب
فبراه المختار ممّا تحدثت
وقد طوّقا إذ ذاك منه بلعنة
وقد جاء تحريم النكاح لحيدر
فإن كان حقاً فالوصي أحقُّ من
وكيف يُظنّ السوء بالطهر حيدر
وكيف يحوم الوهم حول مطهر
ومثل عليّ هل يروم دنيّة
وليس يشاء المستحيل الذي شأى
وإن لم يكن حقاً وكان مُحلّلاً
فما كانت الزهرا يُسخطها الذي
ولا كان خيرُ الخلق من لا يُهيّجه
وليس عليّ حاش الله بالذي
وهل ساء نفساً نفسها وسُرورها
وما ساء خير الناس غير شرارهم
بهم سيئت الزهرا وأوذى أحمدُ

جليلين جلاً عن شبيه وعن مثل
له غيره والشكلُ يأبى سوى الشكلِ
حياة البتول الطهر فاقدة المثل
أبا حسن ذاك المصدق في النقل
(وقد أبطلا دعواكما الرثة الجبل)
(بخطيئه بنت اللعين أبي جهل)
بذلك فضلاً لو أُجيبت إلى الفضل
رَمته بما رامت ومالت إلى العذل
وما أظهر الرّجسان من كامن الغلّ
فسامتهما خسفاً وذلاً على ذلّ
على فاطم فيما الرّواة له تُملي
تجنّب محظوراً من القول والفعل
وربّ العلى في ذكره فضله يُعلي
من الرّجس في فصل من القول لا هزل
كفى حاجزاً عن مثلها حاجز العقلِ
جميع الورى في العقل والفضل والتّبل
له كلُّ ما قد حلّ من ذلك للكلّ
به الله راضٍ حاكمٍ فيه بالعدل
سوى غضبٍ الله يغضب من جهل
يسوء أخاه أو يُسيء إلى الأهل
إذا سرّها مُرّ المساءة من مَخِل
كعجل بني (شرّ) وصاحبه الرّذل
وصنو النبيّ المصطفى خاتم الرّسلِ

إلى أن يقول :

ولا سيئت الزهرا ولا ابتزَّ حُفُّها ولا دُفنت سِرّاً بمحلوك الطَّفَلِ^(١)
ولا عُمِّي القبر الشريف وقُرب الـ سبيد إلى الهادي وبُوعَدَ بالأهلِ^(٢)

* * *

الشيخ حمزة البصير^(٣)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام :

لم يُشجني ذكرُ جيرةٍ رحلوا عني وما ودَّعوا مُذ ارتحلوا
كلا ولا أربُع هناك غدت من ساكنيها قفري ولا طَلَلُ
لكن شجاني رُزءُ البتول وما جنت عليها الأوصاب والعَلَلُ
فيا لخطبٍ تبكي السماء له دماً وجُرح هيهات يندملُ
كأنني مُذ قضى النبي أرى على بنيه قد ضاقت السُّبُلُ
تظاهرت في حُقوقها نفرٌ وعن وصي الرسول قد عدلوا
يغنون هدم الذي بناه فلا بُلَّت يوم الظما لهم غُلُلُ
وسوف الله يرجعون غداً والله يجزيهم بما عَمِلُوا

وختمها بقوله :

سَيَدَتِي يابنة النبي ومَن حبَّك عند الباري هو العملُ

(١) الطَّفَل : الطَّلْمَة .

(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٢ : ٣٣١ .

(٣) هو الشيخ حمزة البصير ، من شعراء الحلة ، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام ، توفي نحو سنة ١٢٩٧ هـ بعد أن كفَّ بصره في آخر عمره . البابليات ٢ : ١٠٩ .

وإنني (حمزة) المسيء غداً
فاستنقذيني من الذنوب ففي
صلى عليك الله الميهمن ما
أنت رجائي وأنت لي أمل
حبك للمرء يُغفر الزلل
رغبت بطلاب نيلكم إيل^(١)

* * *

الشيخ صالح الكواز^(٢)

قال في رثاء الزهراء (عليها السلام):

تهيمُ بتيهاء الضلال كأنما
فهذا بلالُ الشَّيبِ حيعل بالشُّرى
كفاك من الدنيا الغرور غرورها
تُعوضهم بعد القصور قبورهم
ولو أنها ساوت جناح بعوضة
وفي غدرها بالمصطفى وبآله
لهم سدّت من أقوس البغي أسهماً
فكم كابد المختار من قومه أذى
قضى نجه بالشُّم وهو معالج
وقد قلبت ظهر المِجنّ لحيدر
أمنتَ الفنا لو قد ضمنتَ هنا ضمنا
وصرح ما الدنيا لمستوطن سُكنى
قروناً أبادتها ولم تأتلف قرناً
وبعد هناهم حسرة لم تكن تفنى
لما اتخذتها الأولياء لهم سجنًا
سلاطينها برهان مقدارها الأدنى
أصمت وأصمت^(٣) للهدى القلب والأذنا
يهيج أسى يستغرق السهل والحزنا
على رغم أنف الدين سُقماً له أضنى
فكم زفرة أبدى وكم غصة جنى

(١) البابليات ٢: ١٠٩.

(٢) هو الشيخ صالح بن مهدي، الشهير بالكواز الحلبي، شاعر مشهور، وأديب معروف، ذو قريحة وقادة، وشعر متين، يُعدّ من شعراء الطبقة الأولى في عصره. ولد سنة ١٢٣٣ هـ، له نونية رائعة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام، يسميها ناقة صالح، توفي سنة ١٢٩٠ هـ. معارف الرجال ١: ٣٧٦.

(٣) أصمى الصيد: أصابه فوق بين يديه.

يُسَبُّ عَلَى الْأَعْوَادِ وَهُوَ عَمِيدُهَا
كِسَاهُ نَسِيجِ الدَّمِّ سَيْفُ ابْنِ مُلْجَمٍ
وَمَخْدُومَةُ الْأَمْلَاقِ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ
أَنَاحَتْ لَهَا كَفُّ الْعِدَى غَصَصَ الرِّدَى
بِضَرْبٍ وَضَغِطٍ وَاعْتَصَابٍ وَذَلَّةٍ
عَلَى دَارِهَا دَارُوا بِجَزَلٍ^(٢) لَحَرَقَهَا
وَفِي بَعْلِهَا الْهَادِي اسْتَحَلُّوا مُحَرَّمًا
تَعَاوَتْ لَشَبْلَيْهَا كِلَابٌ تَهَرَّ^(٣) فِي
وَمَا بَرَحَتْ مِنْ بَعْدِ حَامِي ذِمَارِهَا
عَلِيلَةٌ جَسَمٌ لِلنَّحُولِ مَلَازِمٌ
إِذَا ذَكَرَتْ حَالَاتِهَا فِي حَيَاتِهِ
فَتَبْكِيهِ وَالْحَيْطَانُ تَبْكِي لَصَوْتِهَا
إِلَى أَنْ أَرَادَتْ رُوحُهَا الْعَالَمَ الَّذِي
فَفَارَقَتْ الدُّنْيَا كِرَاهَةً لِبُئْسِهَا
فَنَاحَ لَهَا الْمُحَرَّابُ إِذْ غَابَ نُورُهُ
وَعَيْنُ اللَّيَالِي أَقْرَحَ الدَّمْعُ جَفْنَهَا
وَبَشَّرُ النَّهَارِ أَنْهَارَ طَوْدُ ضِيَائِهِ
وَشَمْسُ النَّهَارِ اسْوَدَّ بِالْكَسْفِ وَجْهَهَا
فِيَا غَبْنَةَ الدُّنْيَا لَغِيبةِ فَاطِمٍ
لِيَبْكِي عَلَيْهَا بِالْعَفَافِ صَلَاتُهَا

وَرَبُّ الْوَرَى فَرَضَ الْوَلَاءَ لَهُ سَنًا
وَكَمْ أَلْبَسَ الْأَبْطَالَ مِنْ دَمْعِهَا الْأَقْنَى
سَلِيلَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالِدَةُ الْحُسْنَى
وَدَافَتْ^(١) لَهَا سُمًّا مِنَ الْحَقْدِ وَالشَّحْنَا
وَكَانَ جِمَاهَا الْعَزَّ وَالْأَمْنُ وَالْحِصْنَا
وَكَانَتْ بِهَا الْأَمْلَاقُ تَلْتَمِسُ الْإِذْنَا
كَمَا حَرَمُوهَا نَحْلَةَ الْمُصْطَفَى ضِغْنَا
وَجَارَهَا فَاسْتَشْعَرَ الْهَوْنُ وَالْوَهْنَا
مَعْصَبَةً رَأْسًا وَمَنْهَدَةً رُكْنًا
لَفَرَطِ الضَّنَى حَتَّى حَكَى قَلْبَهَا الْمُضْنَى
تُؤَجِّجُ نَارَ الْفَقْدِ فِي قَلْبِهَا حُزْنًا
فَمَا بَقْعَةٌ إِلَّا وَعَبْرَتُهَا سُخْنًا
بَدَتْ مِنْهُ وَاشْتَاقَتْ لِمُورِدِهَا الْأَسْنَى
وَرَافَقَتْ الْأُخْرَى وَنَعِمَتِهَا الْحُسْنَى
بِفَقْدَانِهَا وَاسْتَبَدَلَ الطَّخِيَةَ الدَّجْنَ^(٤)
عَلَى أَنَّهَا تَحْيَا بِأَذْكَارِهَا وَهَنَا
وَعَادَ سِرَارُ^(٥) وَجْهَةَ التَّيَّرِ الْأَسْنَى
وَجَلَّلَ بِدَرِّ التَّمِّ خَسْفٌ بِهِ اكْتَسَا
فَصَفَقْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَفَقَتِهَا غُبْنًا
وَحُسْنَ صَلَاةٍ بِالظَّلَامِ إِذَا جَنَّا

(١) داف الدواء والطيب: خلطه وسحقه.

(٢) الجزل: ما عظم من الحطب ويس.

(٣) هَرَّ الْكَلْبُ: نَجَحَ وَكَثُرَ عَنْ أَنْيَابِهِ.

(٤) أَيِ اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ.

(٥) السَّرَارُ: خُطُوطُ الْكَفِّ وَالْجَبْهَةِ.

لتبكي المعالي الزُّهر إذ غاب نُورُها
فمن ذا يُعزِّي المصطفى فهو واجدٌ
ومن ذا يُعزِّي المرتضى بقرينه
ومن ذا يعزِّي الأحسين بفادح
ومن ذا يعزِّي ربَّه الحُزن زينباً
فيا غيرَ الله اغْضَبِي من مُصِيبَةٍ
يَبْضَعِيه الزُّهرا التي لم يَزَلْ بها
أَتَقْضِي برغم الدِّين مظلومةً ولم
وَيُسِّرْ من خوف العدى جدثٌ لها
فأين رسولُ الله ينظُرُ جسمَها
وأين رسولُ الله ينظُرُ ضلعَها
وأين رسولُ الله ينظُرُ صِنوَه
وأين رسولُ الله ينظُرُ مُحسناً

وقال في رثائها عليها السلام:

عُقِدَتْ يِشْرَبَ بَيْعَةٍ قُضِيَتْ بِهَا
بِرُقَيَّ مِنْبَرُهُ رُقَيَّ فِي كَرْبَلَا
لَوْلَا سُقُوطُ جَنِينِ فَاطِمَةٍ لَمَا
وَبَكَسِرِ ذَاكَ الضِّلْعِ رُضَّتْ أَضْلَعُ
وَكَذَا عَلَيَّ قَوْدُهُ يَنْجَادُهُ
وَكَمَا لِفَاطِمَ رَتَّةٌ مِنْ خَلْفِهِ
وَيَزْجُرُهَا بِسِيَاطٍ قُنْفُذٌ وَشَحَتْ

بغيبَةِ زُهر الكون عن ذلك المغنى
لبضعتَه وجدأ به يقرَع السَّنَا^(١)؟
لقد كسرت من رأس شوكتَه قَرْنَا؟
نفى عن حِسان المَكْرُمَاتِ أَسَى حُسْنَا
فما بَرِحَتْ من بَعْدِهَا ثَاكِلاً حُزْنَا
أصابت لداني قَابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى
يُشِيدُ ثَنَاءً طَبَّقَ الْإِنْسَ وَالْجَنَّا
تَنَلْ في سَوَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ لَهَا دَفْنَا!
وقبرُ عداها ظاهراً شَاهِراً يُعْنَى!
كسا السوطُ منها الظهَرَ والبطنَ والمَتْنَا؟
يُكْسِرُهُ بَاغٌ قَدْ اسْتَوْجَبَ اللَّعْنَا؟
يُقَادُ بِأَمْرِ ابْنِ الْمَرْتَمَةِ اللَّحْنَا^(٢)؟
وقد أسقطوه قبل أن يُكْمَلَ السَّنَا^(٣)؟

لِلشُّرْكِ مِنْهُ بَعْدَ ذَاكَ دُيُونُ
صَدْرُ وَضُرْحٌ بِالدَّمَاءِ جَبِينُ
أَوْذِي لَهَا فِي كَرْبَلَاءَ جَنِينُ
فِي طَيْهَا سِرُّ الْإِلَهِ مَصُونُ
فَلَهُ عَلَيَّ بِالْوِثَاقِ قَرِينُ
لِبَنَاتِهَا خَلْفَ الْعَلِيلِ رَيِّنُ
بِالطَّفِّ مِنْ زَجَرٍ لَهْنٌ مُتُونُ

(١) قرع عليه سنه: صكها ندماً.

(٢) المَرْتَمُ: الملحوق بقوم ليس منهم، والدعي، واللَّحْناء: القبيحة الكلام، التثنية الريح.

(٣) رياض المدح والرثاء: ١٢٧.

ويقطعهم تلك الأراكاة دونها قطعت يدُ في كربلا ووتين^(١)

وقال في قصيدة يرثي الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة الزهراء عليها السلام:

هل بعد موقفنا على يَيرين^(٢) أحيا بطرفٍ بالدموع ضنين
وإِذا عاينتُ بين طُلُوله أجريتُ عيني للظباء العين

ويقول فيها:

ليت المواكب والوصيَ زعيمُها وقفوا كموقفهم على صفين
بالطفَ كي يروا الأولى فوق القنا رفعت مضاحفها اتقاء مُتون
جعلت رؤوس بني النبي مكانها وشفت قديم لواعج وضغون
وتتبعت أشقى ثمود وتُبّع وبنّت على تأسيس كُلّ خوون
السواثين لظلم آلِ محمّد ومحمّدٌ ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطمٍ أذيتنا في طُول نوح دائم وحين
والقاطعين أراكاة كيلا تقيد لـ بظلّ أوراقٍ لها وغصون
ومُجمّعي حطبٍ على البيت الذي لم يجتمع لولاه شملُ الدين
والداخلين على البتولة بيتها والمُسقطين لها أعزّ جنين
ورنّت إلى القبر الشريف بمقلّة عبرى وقلبٍ مُكمدٍ محزون
قالت وأظفارُ المُصاب بقلبها غوثاه قلّ على العداة مُعيني
أي الرزايا أتقي بتجلّد هو في النوائب مُذ حيتُ قريني
فقدّي أبي أم غصب بعلي حقّه أم كسر ضلعي أم سُقوط جنيني
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي أم جهلهم حقّي وقد عرفوني؟

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٦٠٦.

(٢) ييرين: اسم موضع.

قهرُوا يَتِيمَكَ الْحُسَيْنَ وَصَنُوهُ وَسَلَّطَهُمْ حَقِّي وَقَدْ نَهَرُونِي

* * *

الشيخ عبد الله الوائلي الأحسائي^(١)

من ملحمة الموسومة بنهج الأزرية، قال:

وَزَوَى نَحْلَةَ الْبَتُولِ وَعَنْ إِرْ	ثِ أَيْبِهَا النَّبِيِّ قَدْ أَقْصَاهَا
وَعَلَى بَابِهَا أَدَارَ حَرِيقِ الدِّ	رِ وَفِي عُصْبَةٍ بِهَا أَغْرَاهَا
أَمَّهَا أَذْلَمُ وَأَذْلَمُ لَا زَا	لَ فِي كُلِّ فِتْنَةٍ أَوْلاَهَا
لَا رَعَى اللَّهُ أَذْلَمَ أَيْ دَارَ	رَاعِهَا بِاللِّظَى وَمَا رَاعَاهَا
تِلْكَ دَارَ عَزَّتْ لَدَى اللَّهِ شَأْنًا	وَبِتَنْزِيلِ وَحْيِهِ قَدْ حَبَاهَا
تِلْكَ دَارَ نَشَأَ بِهَا أَصْلَ طَوْبِي	وَالْبِرَايَا تَعِيشَ فِي أَفْيَاهَا
تِلْكَ دَارَ حَوَتْ نُفُوسًا إِذَا مَا	نُمِيتَ لِلنَّبِيِّ ^(٢) كَانَ انْتِمَاهَا
وَهِيَ فِي الْأَرْضِ خَيْرَةُ اللَّهِ فِي الْخَلْدِ	سَقَى وَاللِّطْفَ الْخَفِيِّ فِي إِبْقَاهَا
حَيْدَرِ وَالْبَتُولِ فَاطِمَةَ الطَّهْرِ	سَرَّ وَالْغُرَّ الْكَرَامَ مِنْ أَبْنَاهَا
أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ تَشَبَّ عَلَيْهَا النَّاسُ	رَ وَاللَّهُ قَدْ أَعَزَّ حَمَاهَا؟

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي الوائلي الأحسائي المعروف بـ «الصائغ». ولد الشاعر في الهفوف عاصمة الأحساء، في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر، وتوفي سنة ١٣٠٥ هـ في قرية «سيهات» إحدى قرى مدينة القطيف. له من الآثار: ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء، كشكول كبير في مجلدين، نهج الأزرية، وهي ملحمة تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثة بنود، في التوحيد، والنبوة، والإمام. مجلة تراثنا العدد ٤ : ١٨٧.

(٢) أين نسبت.

حسبُه إِنْه غَدَاً يَصْلَاهَا
 ر على أهلها به أوراها
 ومن الرّوع قد أريع حجاها^(١)
 منه ضرباً به وَهَتْ جَنبَاهَا
 يرعوي عن فضيعةٍ قد نحاها
 مفضعاتٍ لم أستطع إملاها
 سلام ثُلْمَةٌ لا يلتقي طرفاها^(٢)
 ذى ذويه الكرام في دنياها؟!
 هُ بهذا دون الورى وقلاها؟!
 وهما الأشقيان في^(٤) أشقياها
 بعده للبتول ما أضناها
 فاطم بضعتي مراراً أحكاها
 وأذايّ مستجلبٌ من أذاها
 ورعى الله مؤمناً قد رعاها
 ق البلياء بهنّ كان اشتراها
 ويحسن الحفاظ قد أغلاها
 مة أضحت تُسام في بلواها
 وعزيز على الجلال جلاها
 أعين أفعم الوجود نداها
 حسبها سُودداً به وكفاها

أَيّ نَارٍ أورى عليها دلام
 تلك نار من وقدها مالك النّا
 لست أنسى البتول حين أتته
 تبتغي رأفةً فلم ترَ إلّا
 منه أَلَقْتُ جَنِينَهَا وهو لَمّا
 وجرى ما جرى بحيدرة من
 يا لقومي لحادث أورث الإسـ
 أبهذا أوصى النبيّ بأنّ تؤ
 أم بنصّ القرآن^(٣) قد خصّها اللـ
 وليتيم الولا ورجس عَدَي
 زَحْزَحَا صَنُوه اللَّصِيق ودافا
 أو ما قال أحمد الطُّهر فيها
 فرضاها رضاي في كلّ حالٍ
 لعن الله من تجرّأ عليها
 بأبي دُرّة الجلالة في سو
 درة قد غلت^(٥) لدى الله شأنأ
 بعدما أودعت لدى صدف الحكـ
 جلبت بنسي كلّ وغدٍ دنيّ
 حجر الحكمة الذي منه سالت
 كُنَيْت في الورى بأُمّ أبيها

(١) في نسخة: حشاها .

(٢) هكذا ورد هذا البيت في الأصل ، وفيه اختلال في وزن عجزه .

(٣) في نسخة: الكتاب .

(٤) في نسخة: من .

(٥) في نسخة: علت .

فَطَمَتَ مَنْ أَحْبَبَهَا مِنْ لَظَى النَّا
وَبَزَهْرَاءَ لُقَبَّتْ حَيْثُ أَنْ قَدْ
بِأَبِي وَالبَنِينَ وَالنَّفْسَ مِنْ
يَوْمَ جَاءَتْ أَبَا الشَّرَّورِ وَفِيهَا
قَدْ أَلَمَتْ بِقَلْبِهَا زَفَرَاتُ
زَفَرَاتُ بِكَرْبِهَا كَرَبَتْ أَنْ
لَكِنَّ اللَّهَ بِالْوَصِيِّ عَلَيَّ
تَشْتَكِي وَالْمُهَاجِرُونَ مَعَ الْأَنْصَرِ
وَتَنَادِي بِهِمْ وَكُلُّ لَدَيْهَا
أَيُّهَا النَّاسُ كَيْفَ أَظْلَمَ فِيمَا
وَبِمَرَّكُمْ جَمِيعَ اهْتِضَامِي
أَبْهَذَا أَوْصَاكُمْ اللَّهُ فِينَا
وَبِأَمِّ الْكِتَابِ أَنْزَلَ (قُلْ لَا)
وَبِإِثْرِي يَقُولُ (يُوصِيكُمْ اللَّهُ)
لِسَمِّ أُنْتَزَمَ لَدَيْكُمْ تَرَاثِي
أَوْ تَقُولُونَ إِنَّا أَهْلُ دِينِ
أَبِي قَالَ دِينِ آلِي فَيَكُمُ
أَوْ تَقُولُونَ أَنَّ آلَ النَّبِيِّ
آيَةُ خَصَّتْ الْأَبَاعِدَ بِالْإِرْ
أَوْ مَا قَدْ أَتَى بِآيَةِ دَاوُ
وَبِأُخْرَى مَذْقُودَ دَعَا زَكَرِيَّا
أَوْ مَا قَالَ: (رَبِّ هَبْ لِي وَلِيًّا)
أَمْ هَمَّ فِي الْأَنْفَامِ غَيْرَ نَبِيِّ

رَ وَاللَّهُ فَاطِمًا سَمَّاها
أَزْهَرَ الْكَوْنَ مِنْ جَمَالِ بَهَاها
أَقْتَدِيها وَقُلَّ مَتَّى فِدَاها
قَبَسَاتِ الْأَسَى تَشَبَّ لَظَاها
قَلْبَتْها عَلَى مَقَالِي جَوَاها
تَنْسِفُ الْكَائِنَاتِ فِي إِفْنَاها
وَبِشَبْلِيهِ وَالبَتُولِ^(١) وَقَاها
سَارَ قَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ زُعْمَاها
مُطَرِّقٌ لَا يَعْيِي بَلِيغَ نَدَاها
بَيْنَكُمْ نَخَلْتِي وَإِثْرِي شِفَاها!
مَنْ مَرِيدِينَ أَقْصِيائِي سَفَاها!
وَأَبِي فِي وَصِيَّةٍ أَخْفَاها!
وَهِيَ فِينَا وَكَلَّكُمْ قَدْ تَلَاها
وَكَلَّ الْوَرَى بِهِذِي عَنَاها
وَذِهِ النَّاسُ أَوْرَثَتْ أَبَاها؟!
لَيْسَ مِنْ دِينِكُمْ فَتُنْفَى انْتِفَاها
مَلَّةٌ وَحَدَّهَا وَدِينِي سَوَاها؟!
مَنْ مِنْ بَيْنِهَا قَدْ اسْتَنَّاها
ثَ وَالْآلَ نَصَّهَا أَقْصَاها
دَبَّ أَنْ قَدْ تَوَرَّثَتْ أَبْنَاها
رَبِّهِ دَعْوَةً لَهُ أَخْفَاها
وَجَمِيعَ الْوَرَى وَعَتَ مَعْنَاها؟!
مَنْ لَهُمُ وَالنَّبْوَةُ أَدْعِيَاها؟!

(١) فِي نَسْخَةِ جَمْعِهَا قَدْ.

هُمَا مِنْ إِلَهٍ انْتَحَلَاهَا
نَ رَجَالَاتِكُمْ وَكَلَّ نَسَاهَا
مِنْ مَضْلَيْنَ بُلْغَتِي انْتَزَعَاهَا
نَ نَارَ تَرُونَ حَرًّا اصْطَلَاهَا
كَالسَّكَارَى وَلَمْ يَعُوا دَعَوَاهَا
أُورِدَتْهَا بِوَرْدِهِنَّ رَدَاهَا
بَذَلَتْ جَهْدَهَا بِمَحْضِ جَفَاهَا
شَابَهَتْ بَعْلَهَا تُقَى وَأَبَاهَا

وَالْكِتَابَ الْمَجِيدَ أَعْرَبَ عَنْ أَتَدُ
أَنْصَفُونِي فَلِإِنِّي ابْتَنَيْتُهُ دُو
وَإِذَا مَا أُبَيْتُمْ غَيْرَ هُضْمِي
حَكَمِي اللَّهُ وَالْخَصِيمَ أَبِي وَالسَّجَدَ
فَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا
جَرَّعُوهَا مِنَ الْجَفَا غُصَصًا قَدْ
يَا أَخْلَايَ فَاَعْجَبُوا مِنْ نَفُوسِ
لَمْ يُقْذَ وَعَظُّهَا بِهِمْ وَهِيَ فِيهِمْ

* * *

الشيخ محسن أبو الحب^(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام وبيان مصائبها:

أَوْ قِيلَ مَرِيْمُ قُلْتُ فَاطِمُ أَفْضَلُ
أَمْ هَلْ لِمَرِيْمٍ مِثْلُ فَاطِمِ أَشْبُلُ
فِيهَا عَقُولُ ذَوِي الْبَصَائِرِ تَذْهَلُ
رُطْبًا جَنِيًّا فَهِيَ مِنْهَا تَأْكُلُ
أَنْتَى وَخَارِسُهَا السَّرِيُّ الْأَسِيلُ
بَنْتُ النَّبِيِّ فَأَسْقَطْتَ مَا تَحْمِلُ

إِنْ قِيلَ حَوًّا قُلْتُ فَاطِمُ فَخَرَهَا
أَفْهَلُ لِحَوًّا وَالذُّكْمُ مُحَمَّدُ
كُلَّ لَهَا حِينَ الْوِلَادَةِ حَالَةٌ
هَذِي لِنَخْلَتِهَا التَّجَّتْ فَتَسَاقَطَتْ
وَضَعَتْ بَعِيسَى وَهِيَ غَيْرُ مَرْوَعَةٍ
وَالِى الْجِدَارِ وَصَفْحَةِ الْبَابِ التَّجَّتْ

(١) هو الشيخ محسن بن محمد أبو الحب الحائري، ولد سنة ١٢٤٤ هـ، كان خطيباً، أديباً
بحائفة، توفي في كربلاء ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ. معارف
الرجال ٢: ١٨١.

سقطت وأسقطت الجنين وحولها
ولسوف تأتي في القيامة فاطمٌ
ولترفعن جنينها وحينها
ربّاهُ، ميراثي وبُعْلي حقّه
سبطاي ذا بالسم أمسى قلبه
من كلّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحفلُ
تشكو إلى رب السّماء وتُعولُ
بشكايةٍ منها السّماءُ تزلزلُ
غصبوا وأبنائي جميعاً قتلوا
قِطعاً وهذا بالدماءِ يُغسلُ^(١)

* * *

الشيخ أحمد الوائلي^(٢)

قال في قصيدة بعنوان الزهراء عليها السلام:

كيف يدنو إلى حشاي الداءُ
مَن أبوها ويعلمها وينوها
أفوقَ يتمي إلى أفق الد
وكيانٌ بناه أحمدُ خلقاً
وعليّ ضجيعهُ يالروح
وبقلبي الصّديقة الزّهراءُ!
صفوةٌ ما لمثلهم قُرناءُ
هـ وناهيك ذلك الإنماءُ
ورعتهُ خديجةُ الغراءُ
صنعتهُ وباركتهُ السّماءُ

* * *

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٤، وقد نسبها الشيخ جعفر الهلالي للشاعر محسن أبو الحب.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي، الشهير بالوائلي، خطيب معروف، وأديب مرهف الحسّ، ولد في النجف يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول أوائل عام ١٣٤٢ هـ، ونشأ بها، ودرس في منتدى النشر مختلف العلوم، ونال شهادة الدكتوراه من القاهرة، وله مصنفات منها ديوانه المطبوع وهوية التشيع، وغيرهما. شعراء الغري ١: ٢٩٣.

أيّ دهماء^(١) جَلَلْتُ أَفْقَ الإِسْدِ
أَطْعَمُوكِ الْهَوَانَ مِنْ بَعْدِ عَزْرٍ
أُضْيَعَتْ آلَاءُ أَحْمَدَ فِيهِمْ
أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ حُبَّ الـ
أَفْأَجِرُ الرُّسُولَ هَذَا، وَهَذَا
أَيْهَا الْمُوسِعُ الْبِتُولَةَ هَضْمًا
بُلْغَةً^(٢) حَصَّهَا النَّبِيُّ لَذِي الْقُرْ
لَا تُسَاوِي جُزْءًا لِمَا فِي سَبِيلِ الـ
ثُمَّ فِيهَا إِلَى مَوْدَّةِ ذِي الْقُرْ
لَوْ بِهَا أَكْرَمُوكِ سُرَّرَ رَسُولُ الـ
أُيْذَاذُ السُّبْطَانِ عَنْ بُلْغَةِ الْعِيْدِ
وَتَبَيَّتْ الزَّهْرَاءُ غَرْنَى^(٣) وَيُغْذَى
أَتَرُوحُ الزَّهْرَاءُ تَطْلُبُ قُوتًا
يَا لَوْ جَدَّ الْهُدَى أَجَلَ وَعَلَى الدُّنْ

سَلَامٍ حَتَّى تَنْكَرَ الْخُلَصَاءُ!
وَعَنِ الْحُبِّ نَابَتِ الْبَغْضَاءُ
وَضَلَالٌ أَنْ تُجْحَدَ الْإِلَاءُ؟
مُصْطَفَى حِينَ تُحْفَظُ الْآبَاءُ؟
لَمْزِيْدٍ مِنَ الْعَطَاءِ الْجَزَاءُ؟
وَيْكَ مَا هَكَذَا يَكُونُ الْوَفَاءُ
بِى كَمَا صَرَّحْتَ بِهِ الْأَنْبَاءُ
لِلَّهِ أَعْطَتْهُ أَثْنُكَ السَّمْحَاءُ
بِى سَبِيلٌ يَمْشِي بِهِ الْأَتْقِيَاءُ
لِلَّهِ يَا وَيْحَ مَنْ إِلَيْهِ أَسَاءُ
شِشْ وَيُعْطَى ثَرَاثُهُ الْبُعْدَاءُ
مِنْ جَنَاهَا مَرَوَانَ وَالْبُغْضَاءُ
وَالَّذِي اسْتَرْفَدُوا بِهَا أَغْنِيَاءُ
يَا وَمَا أَوْعَبَتْ^(٤) عَلَيْهِ الْعَفَاءُ



نَهْنَهِي^(٥) يَا ابْنَةَ النَّبِيِّ عَنْ الْوَجْهِ
وَأُرِيحِي عَيْنًا وَإِنْ أَذْبَلْتَهَا
وَانْطَوَى فَوْقَ أَضْلَعٍ كَسَّرُوهَا
وَتَنَاسَى ذَاكَ الْجِنِينَ الْمُدْمَى

دِ فَلَا بَرَّحْتَ بِكَ الْبُرْحَاءُ
دَمْعَةٌ عِنْدَ جَفْنِهَا خَرَسَاءُ
فَهِيَ مِنْ بَعْدِ كَسَرِهِمْ أَنْضَاءُ
وَإِنْ اسْتَوْحِشْتَ لَهُ الْأَحْشَاءُ

(١) الدهماء: السوداء، ولبلة تسع وعشرين من الشهر القمري.

(٢) البلغة: ما يكفي لسد الحاجة.

(٣) أي جوعى.

(٤) أي احتوت.

(٥) نهنه: كفت، وبرح به: ألح عليه بالأذى، والبرحاء: الشدة.

حُ إِلَيْهِ مُبَارَكٌ وَضَاءٌ
وَهُوَ فِي مَا عَهَدَتْهَا شَلَاءٌ
طِ تَمَطَّتْ بِضَرْبِهِ اللَّؤْمَاءُ

* * *

رَاءُ آةٌ وَلَوْعَةٌ وَبُكَاءُ
قَامَ كَالْغُصْنِ جَفَّ عَنْهُ الْمَاءُ
غَيْرُ رُوحِ الْوَيْ بِهَا الْإِعْيَاءُ
بِالنُّدُوبِ السَّيَاطُ كَيْفَ تَشَاءُ
أَنْ يَرَاهُ ابْنُ عَمِّهَا فَيْسَاءُ
حَ التِّي أَدَّهَا^(٢) الْعَذَابُ شَفَاءُ

* * *

فِيهِ وَجْهُ الْحَيِّبِ وَالسَّيْمَاءُ
أُمُّ تَشْتَاقُ فَرَحَهَا وَدُعَاءُ
وَمَشَى فِي جَفُونِهَا إِغْمَاءُ
لِعَلِّي فِي بَعْضِهَا إِيصَاءُ
أُمُّ نَبْضُ بَقْلِهَا الْأَبْنَاءُ
بِ رَوْتِهَا مِنْ بَعْدِهَا أَسْمَاءُ
رَاءُ مَمَّا جَنُوهُ وَالْغَبْرَاءُ!

* * *

وَبَنُوهُ عَلَى الْفَرَاشِ انْحِنَاءُ
كَانَ لِلْمُصْطَفَى عَلَيْهِ ارْتِمَاءُ
حُزْنُ سَكْبًا وَتَمْنَعُ الْكِبْرِيَاءُ

وَجِيئَنُ مُحَمَّدٌ كَانَ يَرْتَا
لَطْمَتُهُ كَفٌّ عَنِ الْمَجْدِ وَالْتِخَا
وَسَوَارٌ عَلَى ذِرَاعَيْكَ مِنْ سَوَا

فِي حَشَايَا الظَّلَامِ فِي مَخْدَعِ الزَّهْرِ
وَهِيَ فَوْقَ الْفَرَاشِ نِضْوُ^(١) مِنَ الْأَسْرِ
الرِّزَايَا السُّودَاءُ لَمْ تُبْقِ مِنْهَا
وَمُسْجَى مِنْ جَسَمِهَا وَسَمَتُهُ
وَكَسِيرٍ مِنَ الضُّلُوعِ تَحَامَتِ
فَاسْتَجَارَتْ بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتَ لِلرُّو

وَبَجَفْنَ الزَّهْرَاءُ طَيْفٌ تَبَدَّى
وَذِرَاعَا خَدِيدِجَةٍ وَابْتِهَالُ الدِّ
فَتَمَشَّتْ بِجَسَمِهَا خَلْجَاتٌ
وَبَدَتْ فِي شَفَاهَا هَمِّمَاتٌ
بِئْتِمِيمِينَ وَابْتِئِينَ وَيَا لَدِّ
وَوَصَايَا نَمَّتْ عَنِ الْهَضْمِ وَالْعَتِّ
ثُمَّ مَاتَتْ وَلَهُى فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْ

سُجِّيَتْ فِي فَرَاشِهَا وَعَلِيٌّ
وَتَلَاقَتْ دُمُوعُهُمْ فَوْقَ صَدْرِ
وَعَلِيٌّ بِمَدْمَعٍ يَقْتَضِيهِ الدِّ

(١) النِّضْوُ: المَهْزُولُ الْمُجْهَدُ.

(٢) أَدَّاهُ الدَّاهِيَةُ: دَهَتْهُ، أَدَّاهُ الْأَمْرُ: أَثْقَلَهُ وَعَظَّمَهُ عَلَيْهِ.

فاحتوى فاطماً إليه ونادى : عزَّ يا بضعة^(١) النبيَّ العزَّاءُ
وتولَّى تجهيزها مثل ما أو صتهُ من حينِ مدَّت الظلماءُ
وعلى القبر ذاب حُزناً ونَدَّت دمعَةٌ من عُيونه وكفاءُ^(٢)
ثُمَّ نادى : وديعةُ يا رسول الـ له رُدَّت وعينها حمراءُ^(٣)

* * *

الأستاذ بولس سلامة^(٤)

من قصيدة عيد الغدير، قال :

ولو أنَّ الدَّهْناءَ^(٥) تبرَّ لكانت بعض شيءٍ بجانب الزهراء
بَضْعَةٌ من أبٍ عظيم يراها نُور عينيه مُشرقاً في رداء^(٦)

(١) البضعة : القطعة من اللحم .

(٢) وكف الدمعُ : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٣) الديوان : ٢٨ .

(٤) هو أديب وشاعر لبناني مسيحي، من قضاء جزين بלבنان، ولد سنة ١٣٢٠ هـ، درس في مدرسة الحكمة وغيرها، ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت، وعمل في الصحافة، وتولَّى قضاء المسيحيين في بيروت، وتوفي في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ، ودفن في قريته، وله آثار في النثر والشعر، منها (قصيدة عيد الغدير) وهي تقع في ٣٠٨٥ بيتاً طبعت غير مرّة، وكانت طبعتها الأولى بإشراف الناظم في مطبعة النسر في بيروت، وصدرت في سنة ١٣٦٦ هـ، وفيها تحليل وتدقيق وإعراب عن حقائق ناصعة، وله قصيدة أخرى في مدح الإمام علي عليه السلام، وثالثة في رثاء الحسين عليه السلام وتعداد مناقبه، منشورة في آخر كتاب (سر الإيمان) للسيد عبد الرزاق المقوم : ٧٠ - ٨٠ المستدرك على معجم المؤلفين : ١٥٦، الزريعة ١٥ : ٣٦٤، الغدير ٣ : ٩، مجلة ترائنا العدد (٢١) : ٧١ / ٢٩٠ .

(٥) الدَّهْناء : الفلاة .

(٦) أي في حُسن ونضارة .

فهي أحلى في جَفْنِهِ من لذيذ الـ
وهي قُطْبُ الحنان في صدرِ طه
غَيَّب الموتُ من خديجة وجهاً
تحسبُ الكونَ بسمةً من أبيها
هالها ما ينالُهُ من عذابٍ
وتراهم يرمُونهُ بحجارٍ
فجراحُ كأنهنَّ شفاهُ
فاطمُ تمسحُ الجراحَ بعينٍ
جاء بيت النبيِّ والقلبُ خَفَقَ
قال: إني ذكرتُ فاطمةَ واند
فأجاب النبيُّ: أبشرَ علياً
بيعتِ الدَّرْعُ في الصِّداقِ وزُفَّتْ
هو خيرُ الأزواجِ عَفَّةً ذليلاً
في نقاءِ السحابِ خلقاً وطُهرأً
ويضمُّ النبيُّ تحت جناحِهِ
فعلنيَّ وزوجُهُ من بعضٍ
رفرف السعدُ فوق كُوخٍ حقيرٍ
إن تكن قسمةُ الغنيِّ متاعاً

* * *

حُلِمَ غِيبُ الهُجودِ والإعياءِ
واختصارُ البناتِ والأبناءِ
فإذا فاطمُ معينُ العزاءِ
فهي أُمُّ تَذُوبٍ في الإرضاءِ
وامتدادِ الكُفَّارِ في الأسواءِ
أو يَكْتُونُهُ على الدَّقْعاءِ^(١)
شاكياتُ الله فرطُ البلاءِ
حين تنهلُ أختُها بالبكاءِ
فهو في مثل رجفة البرداءِ^(٢)
بثَّ صوتُ مكبَّلٍ بالحياءِ
خير صهرٍ مشى على الغبراءِ
لعلنيَّ سليلُ الأنبياءِ
وهي خيرُ الزَّوجاتِ من حواءِ
في صفاءِ الزنابقِ العذراءِ
هو المديدين مَنية الأحشاءِ
شيمَةُ الكل شيمَةُ الأجزاءِ
لم يُدَنَّس بقسوة الأغنياءِ
فالإلهُ الرحمنُ للأتقياءِ^(٣)

(١) الدَّقْعاءُ: الأرض.

(٢) البرِّداءُ: الحمى مع البرد.

(٣) عيد الغدير: ٨٠.

الشيخ جعفر الهلالي^(١)

قال في الملحمة العلوية يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر ما جرى له :

يوم المختار وحادثه	أم حقك خصمك يجحدُه
أم إرث حليتك الزهرا	وذا القرآن يؤكده
دفع الأقوام به نصاً	مذاضحت عنها تبعده
أم ردك حين شهدت لها	بحديث التحلة تُورده
أم كسر الضلع لفاطمة	أم ذاك المحسن تفقده
لتبايع أولهم فأبيد	تَ وحقك رُحت تُؤكده
ووراءك بنت نبيهم	تعدو والصوت تُردده
وتصيحُ ألا خلو الكرا	رَ وذاك الصوت تُصعده
أو لا فسأدعو الله على	قوم تعصيه وتجحدُه
وأنت للمسجد مغولة	ولذاك الجمع تُهدده
فهنالك كفواغيهم	مُذلاح السُخط وموعده
ورجعت وعادت مُثقلة	والهمُّ يزيدُ توقده
وغدت تشكو المختار لما	قد نالتهُ وتعدده
وبكت ألماً لمصبتها	والحزن تفجّر مكمده
ليلاً ونهاراً ما فتت	بيكاهها وهي تشدده
فأراد القوم لها منعاً	عما تأتيه وتقصده

(١) هو الشيخ جعفر بن عبد الحميد بن إبراهيم الهلالي، ولد في مدينة البصرة عام ١٣٥١ هـ. وأكمل دراسته في النجف الأشرف على يد نخبة من العلماء، وتخرج من كلية الفقه في النجف عام ١٣٨٤ هـ، وهو اليوم من خطباء المنبر الحسيني المشهورين، طبع له: الملحمة العلوية، في ألف ومائة وأربعة وسبعين بيتاً، وديوان شعر مخطوط، ومعجم شعراء الحسين عليه السلام مثل منه جزآن إلى الطبع.

قالوا: آذنتا فاطمة
فلتبك نهارة والدمع
فأبت وغدت لبقيع الغز
وهناك بظلل أراكتها
وتعود الليل تؤم الدا
فسعوا في قطع أراكتها
فبنى الكرار لها بيتاً
وكذاك تواصل منها الحز
وتضاعف منها السقم وقد
فقضت والقلب به شجن
وبليل قد دفنت سرّاً
محن ما غيرك يجرعها

بيكاء منها توجده
أولا فليل موعده
قد ثم نهارة شهده
تخذت مأوى تتعهده
وذاك اللبدب تجدده
شلت لمعاديه يده
للحزن أقيم مشيده
ن وزاد القلب توقده
أودى بالجسم تشدده
تبديه وطورا تكمه
وبذا للشخط توكدده
في هذا العالم نعهده^(١)

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

أتى يوم البتولة فهو عيد
بدت كالشمس تغمر كل أفق
هي الزهراء فاقت كل أنثى
أبوها سيد الكونين طه
وشبلاهما الحسن المصطفى
ولاها الدين والإيمان حقاً

فطاب بذكر مولدها القصيد
من الدنيا وقد سعد الوجود
لها فضل فهل توفى الحدود
وحيدة لها بعل مجيد
وذاك حسينها السبط الشهيد
وتلك هي السعادة والسعود

* * *

أبنت المصطفى وافيك شعري
شربت ولاك من لبن زكي

بمدحتي وإن غضب الحسود
تغذيني به أم ولو

(١) الملحمة العلوية: ٩٥

وذاك من الإله عظيمُ فضلٍ
فباسمِكَ كم أذعتُ بكلِّ نادٍ
وكم لي في عُلاكِ سما قصيدٌ
سأبقى ما حييتُ ولي وصالٌ

وَمَنْ عِنْدَهُ شُكْرِي يَزِيدُ
تَزاحم عند ساحتِهِ الحُشودُ
لَهُ انْحطَّ الفرزدقُ والوليدُ
بِحَبِّكَ لا أزلَ ولا أحيـدُ



أسيّدة النساءِ إليك قصدي
فأنتِ البضعةُ الكبرى تسامت
جباك الله منه بكلِّ فضلٍ
لكِ القَدَحُ المَعلى يوم حشـرٍ
سينعمُ كلُّ من والاكِ حقاً
وحسبُ عِداكِ في النيرانِ مأوى

إذا اختلفت من الناسِ القُصودُ
بعلياها ومثلُك من يسودُ!
وفضلكِ كلُّه كرمٌ وجُودُ
إذا ما الناسُ حان لها الورودُ
وفي الفردوس طاب له الخُلودُ
لهم من حرّها نُصِجتْ جُلودُ



رجوتُكِ من دُنُوبي والخطايا
فأنتِ لي الملاذُّ إذا ترامت
فما لي غير جاهكِ من مُغيثٍ
وما خاب الذي مسكت يدها
وعطفأ يا ابنة الهادي فدهري
وهاكِ لى الختام عظيمٌ ودٌ

إذا ما النارُ شبَّ لها وقودُ
هناكِ صحائفٌ لي وهي سُودُ
ومثلُكِ بالشفاعةِ مَنْ يجودُ!
بحبيلٍ ولاكِ إن وهنت زُنودُ
يؤرّقني به همٌّ شديدُ
سلاماً راح يبعثُه القصيدُ



الشيخ حبيب شعبان^(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

هي الغِيْدُ تسقي من لواظها خَمرا
ضعائفُ لا تقوى قُلُوبُ ذوي الهوى
وما أنا مَمَّنْ يستلين فؤاده
ولا بالذي يُشجيه دارسُ مربع
أبكي لرسم دارسِ حَكَمِ البلى
وأصفي ودادي للذيارِ وأهلها
وقد فرض الرحمنُ في الذكرِ وُدها
وزوَّجها فوق السَّما من أَمِينه
وكان شُهُودُ العقدِ سُكَّانَ عرشه
فلم ترضَ إلا أن يُشَفَّعَها بمن
حبيبةُ خير الرُّسل ما بين أهله
ومهما لريح الجنَّةِ اشتاق شَمَّها
إذا هي في المحرابِ قامت فنورها
وإنسيَّةُ حوراءَ فالحورِ كُلُّها
وإن نساء العالمين إِمَاؤها
فلم يكُ لولائها نصيبٌ من العُلا

لذلك لا تنفكُ عُشَّاقُها سكرى
على هجرها حتى تموتَ به صبرا
وينفثن بالألحاظ في عقله سِحرا
فيسقيه من أجفانه أدْمَعاً حُمرا
عليه ودارِ بعد سُكَّانها قَفرا؟!
فيسلُّو فُؤادي ودَّ فاطمة الزَّهرا
وللمُصطفى كانت مودَّتُها أجرا
عليّ فزادت فوق مفخرها فخرا
وكان جنانُ الخلد منه لها مهرا
تُحبُّ فأعطاها الشفاعة في الأخرى
يُقبِّلُها شوقاً ويوسِّعُها بِشرا
فينشَقُّ منها ذلك العطر والنشرا
بزُهرته يحكي لأهل السَّما الزَّهرا
وصائفها يعدُّون خِدمتها فخرا
بها شَرُفتَ منهنَّ مَنْ شَرُفتَ قدرا
لأنَّشي ولا كانت خديجةُ الكُبرى

(١) هو الشيخ حبيب بن مهدي الشهير بشعبان، كان أديباً شاعراً، أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد في حدود سنة ١٢٩٠ هـ بالنجف، وتوفي في الهند في بلدة رامبور سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن فيها. شعراء الغري ٣: ٣.

لقد خصّها الباري بغُرِّ مناقبٍ
وكيف تُحيط اللُّسُنُ وصفاً بكنه من
وما خَفِيَتْ فضلاً على كلِّ مسلمٍ
وما شَيَّعَ الأصحابُ ساميَ نعشها
بلى جحد القومُ النبيَّ وأضمروا
لقد دحرجوا مُذْ كان حيّاً دباُهم
فلما قضى ارتدّوا وصدّوا عن الهدى
وحادّوا عن النهج القويم ضلالةً
وطأطأ لا جُبْنَأ، ولو شاء لانتضى
ولكنَّ حُكْمَ الله جارٍ وإنّه

تجلّت وجلّت أن تُطيق لها حصراً
أحاطت بما يأتي وما قد مضى خُبْراً!
فيا ليت شعري كيف قد خَفِيَتْ قَبْراً!
وما ضرّهم أن يغنموا الفضل والأجراً!
له حين يقضي في بقيّته المَكْراً
وقد نسبوا عند الوفاة له الهُجْراً
وهذّوا - على علم - شريعته الغرّاً
وقادوا عليّاً في حمائله قهراً
الحُسام الذي من قبلُ فيه مَحَا الكُفْراً
لأصبر مَنْ في الله يستعذب الصَّبْراً

* * *

الشيخ حسن الحمود^(١)

قال في مصائب الزهراء عليها السلام:

سَلْ أَرْبُعاً فطمّت أكنافها السُّحُبُ
سُرْعان ما صاح طيرُ البين بينهم
سرت تجوبُ الفيافي فيهم النُّجُبُ
أتبعَتْهم ناظراً خيل الدموع به

عن ساكنيها متى عن أفقها غَرَبُوا
فأصبحوا فِرْقاً عن عُقرها عَزَبُوا
ولي فؤاد قفا آثارهم يجبُ^(٢)
تسابت فهو دامي الغرب^(٣) مختَضِبُ

(١) هو الشيخ حسن بن علي بن حسين الحمود الحلبي، عالم جليل وشاعر مبدع، ولد سنة ١٣٠٥ هـ في النجف ونشأ بها، ودرس على أبيه وغيره من الأجلءاء، توفي سنة ١٣٣٧ هـ

ودفن في الصحن الحيدري. البابليات ٤: ٢٨.

(٢) وجب القلبُ يجبُ: خفق واضطرب ورجف.

(٣) الغرب: الدَّمْع، ومسيلُهُ مؤخَّر العين ومقدَّمها.

أُضْحِتْ مَنَازِلَهُمْ لِلوَحْشِ مُعْتَكِفًا
أَوَّهَتْ قَوَاعِدَهَا كَفَّ الضَّنَى فَعَفَتْ
وَقَفَتْ فِيهَا وَدَمَعُ الْعَيْنِ مُنْسَكِبٌ
وَبِي لَوَاعِجٍ وَجِدٍ لَوَرَمِيَتْ بِهَا
حَيْرَانٌ أَقْبَضُ فِي رَعَشِ الْبَنَانِ حَشَاً
وَقَائِلٌ لِي رَقَّةً عَنِ حَشَاكِ وَلِي
فَقَلْتُ: لَمْ يُشْجِنِي نَأْيُ الْخَلِيطِ وَلَا
لَكِنْ أَذَابَ فُؤَادِي حَادِثٌ جَلَلٌ
يَوْمَ قَضَى الْمَصْطَفَى فِي صُبْحِهِ وَعَلَى
قَادُوا أَخَاهُ وَرَضُوا ضَلْعَ بَضْعَتِهِ
لَمْ أُنْسَهَا وَهِيَ تَنْعَاهُ وَتَنْدُبُهُ
تَقُولُ: يَا وَالِدِي! ضَاقَ الْفَضَاءُ بِنَا
(قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَكَةٌ
إِنَّا فَفَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضُ وَابِلَهَا
نَفَّوْا أَخَاكَ عَلَيَّا عَنْ خِلَافَتِهِ
كَقَوْمِ مُوسَى أَطَاعُوا الْعَجَلَ وَاعْتَزَلُوا
وَيَلُّ لَّهُمْ نَبَذُوا الْقُرْآنَ خَلْفَهُمْ
مَا رَاقَبُوا غَضَبَ الْجَبَّارِ حِينَ إِلَى الـ
أَلْفَوْا وَصَايَاهُ فِي أَهْلِيهِ وَانْتَهَبُوا
جَارُوا عَلَى ابْنَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَغَدَتْ
وَجَرَّعُوهَا خُطُوباً لَوْ وَقَعْنَ عَلَى
أَبْضَعَةِ الطُّهْرَةِ نُصَبَ أَعْيُنُهُمْ
رَضُوا أَضَالِعَهَا، أَجْرُوا مَدَامِعَهَا
لَبَيْتِهَا وَهِيَ حَسْرَى فِي مَعَاصِمِهَا

فِيهِنَّ طَيْرُ الْفَنَاءِ يَنْعَى وَيَتَحَبُّ
آثَارَهَا وَمَحَتْ سِيمَاءَ النُّوَبِ
كَالْغَيْثِ وَالنَّارِ فِي الْأَحْشَاءِ تَلْتَهَبُ
صَدْرُ الْفَضَا ضَاقَ وَهُوَ الْوَاسِعُ الرَّحْبُ
حَزَى أَنَاخَتْ بِهَا الْأَحْزَانُ وَالْكَرْبُ
وَجَدْتُ إِذَا مَا نَزَا بِالْقَلْبِ يَضْطَرِبُ
رَبْعٌ مَحْتٌ رَسَمَهُ الْأَعْوَامُ وَالْحَقَبُ
تُنْمَى إِلَيْهِ الرِّزَايَا حِينَ تَنْتَسِبُ
الْأَعْقَابُ مِنْ بَعْدِهِ أَصْحَابُهُ انْقَلَبُوا
بِجَوْرِهِمْ وَلَهَا الْبَغْضَاءُ قَدْ نَصَبُوا
وَقَلْبُهَا يَبِيدُ الْأَرْزَاءُ مُنْتَهَبُ
لَمَّا مَضَيْتَ وَحَالَتْ دُونَكَ التُّرْبُ
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ
وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَأَشْهَدَهُمْ فَقَدْ نَكَبُوا
وَشِيخَ تَيْمٍ عِنَاداً مِنْهُمْ نَصَبُوا
هَارُونَ وَالسَّامِرِيَّ الرَّجْسَ قَدْ صَحَبُوا
وَمَرْقُوهَ عِنَاداً بِئْسَ مَا ارْتَكَبُوا
مَخْتَارَ أَحْمَدَ قَوْلَ (الْهُجْر) قَدْ نَسَبُوا
مِيرَاثَهُ وَإِلَى حَرَمَانِهِمْ وَثَبُوا
عَبْرَى النُّوَاطِرِ حُزْناً دَمَعَهَا سَرِبُ
صُمِّ الْجِبَالِ لِأُضْحِتْ وَهِيَ تَضْطَرِبُ
بِالْبَابِ يَعْمُرُهَا الطَّاعِي وَمَا غَضَبُوا
أَدَمُوا نَوَاطِرَهَا، مِيرَاثَهَا غَضَبُوا
عَدَاوَةً فَلَاذَتْ وَرَاءَ الْبَابِ تَحْتَجِبُ

وَأَسْقَطُوا حَمْلَهَا وَالْمَرْتَضَى سَجَبُوا
تَدْعُو وَأَدْمُعُهَا كَالْغَيْثِ تَنْسَكِبُ
خَضِرَاءُ فَوْقَ الثَّرَى وَالْكُونُ يَنْقَلِبُ
عِدَاهُمْ سُخْطُ الْجَبَّارِ وَالْغَضَبُ
لِدَارِهَا وَحَشَاهَا مِلْؤُهُ عَطِبُ
فَكَلَّمَا سَالَ هَذَا ذَاكَ يَلْتَهَبُ
فَرَطُ الْبُكَاءِ وَأَضْنَى جِسْمَهَا التَّعَبُ
حَرَى إِلَى أَنْ أَهْيَلَتْ فَوْقَهَا الثَّرْبُ
فَوَادِهَا لِلرَّزَايَا جَحْفَلٌ لَجِبُ
تَزَايَحَتْ خَلْفَهَا الْأَمْلاكَ تَنْتَحِبُ^(٢)

فَأَلَمُوا عَضْدَيْهَا فِي سَيَاطِهِمْ
قَادُوهُ بِالْجَبَلِ قَهْرًا وَهِيَ خَلْفَهُمْ
يَا قَوْمَ خَلُّوا ابْنَ عَمِّي قَبْلَ أَنْ تَقَعَ الـ
فَقَنَعُوهَا بِقَرْعِ الْأَصْبَحِيَّةِ^(١) لَا
وَوَشَحُوا مَتْنَهَا بِالسُّوْطِ فَانْكَفَأَتْ
حَرَى الْفَوَادِ يَرْوِي الْأَرْضَ مَدْمُعُهَا
قَدْ حَارَبَ النَّوْمُ عَيْنَيْهَا وَأَنْحَلَهَا
مَا بَارَحَتْ قَلْبَهَا الْأَحْزَانُ ذَاتَ حَشَاً
قَضَتْ وَفِي جَنْبِهَا أَثَرُ السَّيَاطِ وَفِي
مَا شَيَعُوا نَعَشَهَا السَّامِيُّ عَلَاً وَلَقَدْ

* * *

السيد حسن الشيرازي^(٣)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

أَيَقَضَّتْ فِي الرَّبِّي شَذَا الْأَزْهَارِ
فَاطِمَ الطُّهْرِ بَضْعَةَ الْمُخْتَارِ
رَاجَ بَعْدَ الصِّيَامِ وَالْأَذْكَارِ

نَشْوَةُ الْعِيدِ مِنْ نَشِيدِ الْهَزَارِ
وَاسْتِفَاضَ الْوُجُودُ بِشَرِّاً بِذَكَرِي
حَازَهَا تُحْفَةً مِنَ اللَّهِ فِي الْمَعْدِ

(١) الأصباحي: السُّوْط.

(٢) المقلة العبراء: مخطوط.

(٣) هو السيد حسن بن الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ، ونشأ في كنف والده، تتلمذ على أيدي كبار العلماء، اغتيل عام ١٤٠٠ هـ في بيروت، له مؤلفات منها: موسوعة الكلمة، الاقتصاد، الشعائر الحسينية، الأدب الموجه وغيرها. العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل: ٦٥٤.

يا لها نجمةً علت في لقائها الـ
بزغت تكسبُ الوجود جمالاً
أطلقت طائر الضياء فسالت
وبكى الفجرُ في الورودِ دموعاً
نشرت في فضا الخلود جناحاً
حملت صيتها الأثيرُ فطارت
أنتِ رمز العلى فدتكِ السجايا

* * *

شمس أمتن البُرّاق لا الأمهارِ
وخلوداً ينمّ عن إكبارِ
في الفيافي الرمال بالأنوارِ
شكرتها بنفحها الموارِ
ليس تطويه صولةُ الأقدارِ
في جفون الأسحار في الأقطارِ
يا ضمير العصور فخرَ نزارِ

هي روحُ الوجودِ والجوهرُ الفر
جلّ عقلِ الفِعالِ فينا مُطلأً
رفرفت - كالمُنَى - يُثيرُ جلالاً
طبّق الكونُ في ثوانٍ بهاءً
خلفت روعةً تهزّ الرّوابي
وكانَ الأقاح مياسة الأع
وكانَ الصُّداح جاء بشيراً
هذه فاطمُ أطلّت على الأك

* * *

ما راقها بريق الثُّنّارِ^(١)
ثم كَفَأَ ومعصماً بالسَّوارِ
الليل نكساً والصوم طول النهارِ
خلّتها لا تطيق قبض الضارِ
فتراهَا عدوّة الدِّينارِ

هي أرقى من الطبيعة كالأرواح
لم تُزَيّن بالعقد جيداً وبالخا
تبذلُّ الرزق للفقير وتطوي
تنثرُ التبرّ في المساكين كفّ
هي كفّ لم تُمسك التبرَ يوماً

(١) الثُّنّار: الذهب.

أَغْنَتِ الْمُعْدَمِينَ بَسْطاً وَلَكِنْ لَيْسَ فِي بَيْتِهَا مَتَاعُ الدَّارِ
مَا لَهَا فِي مَبَاهِجِ الْكَوْنِ مَيْلٌ وَلَهَا الْمَكْرَمَاتُ خَيْرُ شَعَارِ
لَا تَقْسُهَا بِرَبَّةِ الْخُفِّ^(١) يَكْفِي هَاهُنَا الْكِتَابُ يَوْمَ الْفَخَارِ

* * *

رَبَّةُ الْوَحْيِ زَوْجُ حَيْدَرَةِ الْكَرِّ أَرِ أُمُّ الْأَنْثَمَةِ الْأَطْهَارِ
فَاطِمُ الطَّهْرِ بِسْمَةِ الدَّهْرِ وَهَجِ الْ بَذْرِ سُرِّ الْكِتَابِ طَيْبُ النُّجَارِ^(٢)
هَامُهَا الْمَجْدُ لَا يَهْزُ قَنَاءُ لَا وَلَا سَلُّ صَارِمٍ بَتَّارِ
فِي سَكْوَتٍ يَفُوقُ جَهْرَ ابْنِ عِمْرَانَ وَصَبْرٍ أَعَزَّ مِنْ ذِي الْفَقَارِ
أَحْدَقَتْهَا ذَوَائِبُ الْمَجْدِ كَالْأَزْرِ هَارٍ مَهْمَا تُحَاطُ بِالْأَنْوَارِ
إِنْ تَكُنْ حَقُّهَا بِدَوْرٍ تَمَامِ هَالَةُ الشَّمْسِ مُوَكَّبُ الْأَنْوَارِ^(٣)

* * *

الشيخ حسين البيضاني^(٤)

قال في قصيدة بعنوان فاطمة الشفيعة:

يَا مَنْ أَصَرَ عَلَى الْقَطِيعَةِ مَا لِي لَوْصَلِكُ مِنْ ذُرِّيَعِهِ
لَا تَهْجُرَنَّ أَلْفَكَ الْ لَدَانِي عَسَى تَهْوَى رَجْوَعِهِ
وَلَعَلَّهُ يعلو عليه كَ وَأَنْتِ فِي الرُّتَبِ الْوَضِيعِهِ

(١) يعني بها زبيدة زوج هارون الرشيد التي اتخذت خُفّاً من الماس كلّف بيت المال خمسين ألف ألف دينار.

(٢) النُّجَار: الأصل والحسب.

(٣) بحوث وقصائد: ١١٩.

(٤) شاعر معاصر.

فالهجرُ بعد الوصل لا
فاسمَح له وأطِلْ عليه
فلقد أذاب فـؤاده
ما ذنبُ مَنْ بشبابه
يا راحلاً بحُشاشتي^(١)
آثرتَ قتلِي عامداً
أحكم عليّ بما ترى
ما دُمْتَ في قيدِ الحيا
والعقل مِيزان الكلا
والعينُ ناظورٌ بها ال
والنفسُ تطمح ما هوت
ولربما خفقت بصا
والمرء يُخفي أمره



عن موجبٍ حاذِر وقوعه
به بطلعة البدر البديعه
فرطُ الأسى وحنى ضلوعه
ما حاد عن سُنن الشريعة؟
ففرأها لن أستطيعه
وأبيتُ إلا بالقطيعه
يا من عليّ بأن أطيعه
ة وخير عمرِكَ في ربيعه
م فلا تُغرِّك الخديعه
إنسانٌ يكتشف الطيعه
هيهات أمرُك أن تُطيعه
جها المفوق كي تبعه
والدهر لم يستر صنيعه

لا تسألنَّ عن الألى
ما بايَعَتْهُم أُمَّةُ ال
يا قاتل الله التبي
وتثاقلت عنن له ال
يا أروعاء يوم الوغى
لولا التقيّة مذهبي
والنفسُ تهوى هجرهم
لا من جلاله قدرهم

فلربما تبدو الفظيعة
هادي كما قالوا مُطيعه
خفّت لدعوتهم سريعه
أمرُ الذي رفضت رُجوعه
ثقل الكتائب لن يُريعه
والدين يلزم أن أطيعه
والعقل لا يهوى القطيعه
لكن لأمرٍ لن أذيعه

(١) الحُشاشة: بقية الروح، أو رفق من حياة النفس.

تسدري أذيتة فاطم
أَلْغُوا وصيته وما
ياليت شاهدها وقد
والغيثُ يقصرُ عن بُلو
مهما يكن مانابها
حتى إذا ماتت وما
من بعد والدها فجيعة
قد قاله فيها جميعه
ضاقت بعينها الوسيعة
غِ دموع عينها الهمُوعه^(١)
قد نابِه وحنى ظلوعه
ماتت مكارمها الرفيعه



فليندُب المجذُ الأثيد
ولييكها وجه الصبا
ولتبكها شمسُ النهار
والبدرُ في أفق السما
آه على بنت الهُدى
لم تبلغ العشرين عا
لم شيعت ليلاً وعفد
لُ^(٢) الطهر فاطمة الشفيعة
ح بأدمع تخفي طلوعه
رفأختها غابت سريعه
لا تقبل العليا هُجوعه
ماتت على أثر الوقيعه
ما قد قضت غضباً مروعه
سي قبرها وهي الوديعه^(٣)



الشيخ سلمان أحمد عباس البحراني

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

قِف على قبر فاطم بالبقيع بعد مزق الحشا وسكب الدموع

(١) همعت العين: دمعت.

(٢) الأنيل: الأصيل.

(٣) ذكرى وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٥.

والثَّم التُّرْبَ مِنْ حَوَالِيهِ وَانْشَقْ
وَأَبْلِغْنَهَا السَّلَامَ عَنِّي فَإِنِّي
وَتَذَكَّرُ أَذْيَةَ الْقَوْمِ فِيهَا
قِفْ بِهِ مَوْقِفَ الْحَزِينِ وَلَكِنْ
وَاشْكُ مَا نَالَ بِنْتَهُ مِنْ كُرُوبِ
قُلْ لَهُ: أَيُّهَا النَّبِيُّ شِكَاةٌ
فَأَعِزَّنِي مِنْكَ الْمَسَامِحَ فِيهَا
إِنَّ تِلْكَ الَّتِي عَلَى بَابِهَا الْأَمَدُ
قَدْ أَحَاطُوا بِالنَّارِ مَنْزِلَهَا السَّاءُ
أَسْقَطُوهَا بِالْبَابِ مُخْسَنَ عَصْرًا
دَخَلُوا بَيْتَهَا عَلَيْهَا وَقَادُوا
عَجَبًا كَيْفَ فِي نِجَادٍ لَهُ قِيدِ
فَعَدَّتْ خَلْفَهُ تَجَرَّ مِنَ الصَّو
وَدَعَتْ فِيهِمْ: ارْجِعُوا لِي ابْنَ عَمِّي
فَتَلَفُوا مِنَ الْبِتُولَةِ مَا لَوْ
غَضَبُوهَا حُقُوقُهَا مِنْكَ ظُلْمًا
طَلَعَتْ تَصْحَبُ الشُّهُودَ مِنَ الْبَيْدِ
وَبَدَتْ تُفْرِغُ الْبَرَاهِمِينَ مِنْ فَيْدِ
فَأُجِيبَتْ لَكِنْ بَرْدُ شُهُودِ
مَنْعُوهَا مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى رُزْ
قُلْ لِدَارِ الْأَحْزَانِ مَا زِلْتَ لَا زَا
مَا هُوَ السِّرُّ حِينَ تُدْفَنُ سِرًّا
يَا لَهَا مِنْ مَصَائِبَ قَدْ دَهَتْهَا

مِنْ شَذَاهِ نَسِيمِ زَهْرِ الرَّيِّعِ
لَمْ رَوْعٌ فِيهَا بِخَطْبِ مُرْيَعِ
وَابِكْ حُزْنًا وَعُجْ بِقَبْرِ الشَّفِيعِ
لَا بِسَاءُ بُرْدَتِي تُقَيِّ وَخُشُوعِ
مُفْجَعَاتِ تُشِيبُ رَأْسَ الرَضِيعِ
لَكَ عِنْدِي مَشْفُوعَةٌ بِدُمُوعِي
فَصِدَاهَا يُصِمُّ أُذْنَ السَّمِيعِ
سَلَكَ تُبْدِي الْخُشُوعَ بَعْدَ الْخُضُوعِ
مِي بِتَطْهِيرِهِ بِشَأْنِ رَفِيعِ
بَعْدَ تَأْلِيمِهَا بِكَسْرِ الضُّلُوعِ
بَعْلَهَا الْمَرْتَضَى بِحَالِ فَظِيعِ
سَدَّ وَقَدْ كَانَ قَائِدًا لِلْجُمُوعِ!
نِ ذِيوَلَا جُيُوبُهَا مِنْ دُمُوعِ
أَوْ لِأَشْكُو إِلَى الْمُجِيبِ السَّمِيعِ
أَغْفَلُوهُ لَزُلْزِلُوا عَنْ سَرِيعِ
وَيَعِينِ الْإِلَهَ غَضَبُ الْجَمِيعِ
سَتِ كَشَمْسِ النَّهَارِ عِنْدَ الطُّلُوعِ
هَهَا بِأَسْمَاعِهِمْ بِأَيِّ سَطُوعِ!
بَعْدَ تَكْذِيبِ صَوْتِهَا الْمَسْمُوعِ
ثُكَ يَا خَيْرَ فَاجِعِ مَفْجُوعِ
لَتِ ضُلُوعِي تَحْوِي قُبُورَ الْبَقِيعِ
وَجَهَارًا أَنْوَا إِلَى التَّشْيِيعِ؟
رَمَتْ الشَّمَّ مِنْ شَجَى بِصُدُوعِ^(١)

(١) رياض المدح والرثاء: ٣١٦.

السيد صدر الدين الصدر^(١)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

يا خليلي احبسا الجُرد المِهارا
وربوعاً أقفرت من أهلها
حكّم الدهرُ على تلك الرُبي
كيف يُرجى السّلمُ من دهرٍ على
لم يُخلف أحمد إلا ابنةً
كأبدت بعد أبيها المصطفى
هل تراهم أدركوا من أحمدٍ
غصبوها حقّها جهراً ومن
من لحاها إذ بكت والدماء
ويلهم ما ضرهم لو بكي
من سعى من ظلمها؟ من راعها؟
من غدا ظلماً على الدار التي
طالما الأملاك فيها أصبحت

وابكيا داراً عليها الدهرُ جارا
وغدت بعدهم قفراً بَرارا
فانمحت والدهرُ لا يرعى ذمارا
أهل بيت الوحي قد شئت المغارا
ولكم أوصى إلى القوم مِرارا
غُصصاً لو مسّت الطُود لمارا
بعده في آله الأطهار ثارا
عجب أن تُغصب الزهرا جهارا
قائلاً: فلتبك ليلاً أو نهارا!
بضعة المختار أيتاماً قصارا!
من على فاطمة الزهراء جارا؟
تخذتها الإنسُ والجنُّ مزارا؟
تلثم الأعتاب فيها والجدارا

(١) هو السيد صدر الدين بن إسماعيل الموسوي العاملي الكاظمي، فقيه جليل وعالم كبير، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٩ هـ، وتنقل لطلب العلم بين سامراء وكربلاء والنجف وطوس وقم. توفي سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في رواق حرم فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، من مؤلفاته: المهدي، خلاصة الفصول، الحقوق، التاريخ الإسلامي، وغيرها. نقباء البشر ٣: ٩٤٣.

وَمِنَ النَّارِ بِهَا يَنْجُو الْوَرَى
وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى كَمَ جَاءَهَا
وَعَلَيْهَا هَجَمَ الْقَوْمُ وَلَمْ
لَسْتُ أَنْسَاهَا وَيَا لَهْفِي لَهَا
فَتَكَ الرَّجْسُ عَلَى الْبَابِ وَلَا
لَا تَسْلَنِي: كَيْفَ رَضُّوا ضَلْعَهَا؟
وَأَسْأَلُنْ أَعْتَابَهَا عَنْ مُحْسِنٍ
وَأَسْأَلُنْ لَوْلَوْ قُرْطُيْهَا لِمَا أَثَدَّ
وَهَلِ الْمَسْمَارُ مَوْتُورٌ لَهَا

مَنْ عَلَى أَعْتَابِهَا أَضْرَمَ نَارًا؟
يَطْلُبُ الْإِذْنَ مِنَ الزَّهْرَاءِ مِرَارًا
تَكُ لَانَتْ لَا وَعَلَيْهَا الْخِمَارُ
إِذْ وَرَاءَ الْبَابِ لَأَذَتْ كَيْ تَوَارَا
تَسْأَلُنْ عَمَّا جَرَى ثُمَّ وَصَارَا
وَأَسْأَلُنْ الْبَابَ عَنْهَا وَالْجِدَارَا
كَيْفَ فِيهَا دَمُّهُ رَاحَ جُبَارًا^(١)؟
تَثَرَّتْ وَالْعَيْنُ لَمْ تَشْكُو أَحْمَرَارَا
فَغَدَا فِي صَدْرِهَا يُدْرِكُ ثَارًا؟^(٢)

* * *

السَّيِّدُ عَبَّاسُ الْمُدْرَسِيِّ^(٣)

قال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

بَيْتُ النَّبِيِّ وَسَاعَةَ الْمِعَادِ
أَطْفَىءَ شُمُوعَكَ إِنَّ كَوَكَبَ فَاطِمِ
وَلِدَ الصَّبَاحِ عَلَى نَسِيمِ عَيْرِهَا
زَهْرَاءُ: أَنْفَاسُ الْجَنَانِ بِثَغْرِهَا
هَبَطَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بَيْتِهَا
أَبْشِرْ - حَبَاكَ اللَّهُ - «كُوْثِر» خَيْرِهِ

وَالصُّبْحُ يَرْقُبُ لِحْظَةَ الْمِيلَادِ
شَعَتْ بُثُورِ سَاطِعٍ وَقَادِ
يَا فَرِحَةَ الْمِيلَادِ فِي الْمِيلَادِ
وَعَيْرِهَا مِنْ غُصْنِهَا الْمِيَادِ
تُلْقِي التَّحِيَّةَ لِلنَّبِيِّ الْهَادِي
وَانْحَرِ، كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْأَوْلَادِ

(١) الْجُبَّارُ: الْهَدْرُ.

(٢) فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ بِهَجَةِ قَلْبِ الْمُصْطَفَى: ٦٠١.

(٣) شَاعِرُ مَعَاصِرٍ.

عَبَقْتَ بِمَكَّةَ وَرَدَّةً لِمُحَمَّدٍ
 مِنْ بَيْتِ فَاطِمٍ نُورَ كُلِّ هِدَايَةٍ
 مِنْ حُزْنِ آلِ مُحَمَّدٍ حُزْنِي وَفِي
 يَا مُتْتَهَى الْأَمَالِ حُبِّكَ جُتِّي
 آلَ الرَّسُولِ رِسَالَتِي وَقَضِيَّتِي
 سَفْنِ النِّجَاةِ بِهِمْ أَخَوْضُ عُبَابِهَا
 مِينَاءُ أَشْوَاقِي وَخُطَّةُ مَذْهَبِي
 فَإِذَا تَمَزَّقْتَ النِّخَامَ جَمِيعُهَا
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أَنَا مَتَمَسِّكٌ

وَمَضَتْ كَمَوْجِ النُّورِ فِي الْأَبْعَادِ
 مِنْ دَارِ «فَاطِمٍ» خُطَّةُ الْإِرْشَادِ
 أَعْيَادِ «آلِ مُحَمَّدٍ» أَعْيَادِي
 يَا مُتْتَهَى الْأَشْوَاقِ عَشَقَكَ زَادِي
 لِلضَّائِعِينَ شَهَادَةُ الْمِيلَادِ
 وَعَلَى هَوَاهُمْ أَسْتَحْتُ جَوَادِي
 وَعِمَادِ دِينِي خِيَمَتِي، وَسِنَادِي
 وَطُوتِ يَدِ الطُّوفَانِ كُلِّ عِمَادِ
 لَا خَوْفَ، إِنِّي ثَابِتٌ الْأَوْتَادِ^(١)

وقال في مصيبتها ورثائها عليها السلام:

رَحَابُ الْأَفْقِ أَسْلَمَ لِلظَّلَامِ
 وَقَرَّ النَّاسُ إِلَّا عَيْنَ بَاكِ
 يَقُولُ وَقَدْ تَعَفَّرَ فِي ثَرَاهَا:
 إِلَى الْمَحْرَابِ يَا زَهْرَاءَ قُومِي
 وَأَتَى يَا عَزِيزَةً أَنْ تَقُومِي
 وَهَلْ سَلِمْتَ بِجِسْمِكَ مِنْ ضُلُوعٍ
 وَأَتَى لِلصَّرِيعَةِ مِنْ نُهْوَضٍ
 فَوَاهِأَ لِلْعَزِيزَةِ ثَمَّ وَاهِأَ
 أَلَيْسَ لَهَا بِطَيِّبَةٍ مِنْ قَرِيبٍ
 قَدْ اخْتَلَسَتْ وَكَانَتْ فِي جَوَارِي
 رَسُولِ اللَّهِ، حُزْنِي سَرْمَدِي
 فَلَا جُرْحِي يَعُودُ إِلَى التِّيَامِ

وَأَجْفَانُ الْأَنَامِ إِلَى الْمَنَامِ
 يُفْتَشُ دُرَّةً وَشَطَّ الرُّكَّامِ
 أَيَا بَدْرًا هَوَى قَبْلَ التَّمَامِ
 صَلَاةُ اللَّيْلِ أَنْتَ لَا تَنَامِي
 وَجِسْمُكَ مُنْخَنٌ وَالْجُرْحُ دَامِي!
 وَهَلْ سَلِمْتَ بِجَنْبِكَ مِنْ عِظَامِ!
 وَأَتَى لِلْكَسِيرَةِ مِنْ قِيَامِ!
 أُيْحَمَلُ نَعَشُ فَاطِمٍ فِي الظَّلَامِ!
 وَفِي غُنْقِ الصَّحَابَةِ مِنْ ذِمَامِ؟
 وَغَابَتْ وَهِيَ مَا بَرَحْتَ أَمَامِي
 وَلَيْلِي لَا يَهْمُ إِلَّا تَمَامِ
 وَلَا صَبْرِي يَعُودُ إِلَّا زَمَامِي

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٩.

رماني الدهرُ لَمَّا أن رماها بأقصى ما يُسدّد للمرامي
وسرعان الزَّمانُ طوى سناها وفرّق بيننا سيفُ الجِمام
ولولا الغالبون على زماني جعلتُ مزارها أبداً مُقامي^(١)

* * *

الشيخ عبد الحسين الحويزي^(٢)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

ليت الحيا^(٣) لا سقى الأزهار بالظلم صروفه غشت الزهراء بالظلم
كم بعد فقد أيها كابدت محناً وقوعها يدعُ الأطواد كالرَّمَمِ
وصحبُه غصبُوها بعده فدكاً وأنكروا فيها ظلماً من الحَكَمِ
وأحرقوا باب بيت الطَّهر فاطمة بنارِ حقدٍ لهم مشبوبة الضَّرمِ
فأسقط الرّجسُ لما ظلّ يعصرُها منها جنيناً نُمي في طاهر الرّحمِ
بصدرها نبتَ السَّمارُ وانكسرت منها الأضالعُ فانهلت بفيض دمِ
سيفُ القضاء عليّ في حمائله قادوه قهراً بنو عبادة الصَّنمِ
من بيته ابنُ صهاك الرّجسُ أخرجه مُلبّياً^(٤) برداء الفضل والكرمِ
وفاطمٌ خلفه تدعو وأدمُعُها تصوب عن مدمع كالغيث مُنْجَمِ

(١) كلمة الزهراء (عليها السلام): ٤٥.

(٢) هو الشيخ عبد الحسين بن عمران الحويزي، شاعر احتترف التجارة بعد الخياطة، ولد في عام ١٢٨٧ هـ، وقيل ١٢٨٩ في النجف، توفي سنة ١٣٧٦ هـ في كربلاء ونقل جثمانه إلى النجف حيث دفن هناك. أعيان الشيعة ٧: ٤٤٩، شعراء من كربلاء ١: ٢٥٣.

(٣) الحيا: الخصب، والمطر.

(٤) لَبَّيْه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرّه.

وسوطٌ تُنْقَذُ يُلَوَّى فوق عاتقها
 لم أنسها يوم وافت قبر والدها
 وافت وقد غصن بالأنصار مسجده
 فأسدلوا دُونها الأستار فابتدأت
 كأنما هي في الآيات تُفرغ عن
 جحدتُم معشر الأنصار في فديك
 كأنما العهد فيكم يوم فارقنا
 نسيتُم من وصايا المصطفى لكم
 بنت النبي أبيحت بين أظهركم
 لم تلقَ في القوم إلا كامناً حيقاً
 لم يهضموا فاطماً إلا وقد علموا
 ثم اثنت عنهم بالخطو عائرة
 قالت: أبا حسن ماذا القُعود فقم
 نقضت قادمة البازي^(١) مكنماً^(٢)
 وقد لويت الطلأ^(٤) بالذل مفترشاً
 ترضى بأن عتاة البغي تهضمني
 تبزني^(٦) نحتني مني يدا ابن أبي

ضرباً فتصرخ ولهى منه بالألم
 خير البرية من غرب ومن عجم
 والبغي قام بجمع فيه مُزدحم
 لله تُبدي بإفصاح من الكلم
 فم النبي أبيها في بيان فم
 حقاً لنا خصه الرحمن من قدم
 طيفُ الخيال سرى عن طيف مُحتمل
 بآله كل ما أوفاه من ذمم
 حقوقها وجمها غير محترم
 والطرف منه عن الحق المبين عُمي
 بأن حيدر منهم غير منتقم
 بذيل بُرد يُواري موضع القدم
 وحكم السيف في الأعناق والقمم!
 من رعيه من بُغاث الطير والرخم^(٣)
 خديك تُرب الثرى يا ضيغم الأجم^(٥)
 وأنت تعلم ليس الهضم من شيمي
 قُحافةٍ حيث لم يُبصر لديّ حمي

(١) القادمة: واحدة القوادم، وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، والبازي: جنس من الصقور.

(٢) مكنماً: مختفياً.

(٣) البغاث: طائر أبغث اللون، أصغر من الرخم، بطيء الطيران، والرخم: طائر غزير الريش، له منقار طويل، وهو نوع من أنواع النسور.

(٤) الطلأ: الأعناق.

(٥) الأجم: جمع أجمة، الشجر الكثير الملتف، والحصن، وبيت الأسد.

(٦) بزّه: سلبه.

فقال: فاطمُ صبراً نهني^(١) شجنأ
إنَّ الكفيل لمأمونٌ وحَقَّك في
وارثك إن أضاعته العدى حَنَقاً

وأطوي الجوانح أن تجزع على الكظم
حُكم الكتاب جلي غير منكتم
فلم يُضِع لك أجراً باريء النَّسم^(٢)

وقال في مدح الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام:

مثل زُهر النجوم أفعاله الغُرُّ
فاطمُ بنتُ أحمدٍ سادت الخلق
لم تنل مريمُ وآسيةُ الزهراء
ذكر الله قائلأ (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ)
صاغها من سبائكِ المجد تبرأ
هي صديقةُ الخليقة جمعاً
وهي تُدعى شفيعة الخلق في الحشد
رحمةً للإنام باللطفِ جاءت
يغضبُ الله حين تُغضبها الخلقُ
بضعةً من فؤاد خير البرايا
واجتنبى أمُّها خديجة زوجاً
أولُ المؤمنات بالله كانت
تلك للمؤمنين أراف أم
إنَّ عين النبي أكرمُ عين
يوم وافت بالوعظ تزجرُ قوماً
أثبتت في الكتاب حقاً مُبيناً
فدك في حياة أحمد أعطته
هل إلى الأنبياء أنزل حُكمُ

أضاء وبتُّه زهراها
جميعاً رجالها ونساها
ولا سارةُ ولا حواها
لكن بذكره قد عناها
خالصاً يوم صُنِعَ صفاءها
بيهاه الجليلُ فضلاً جهاها
ر وما في الملا شفيعٌ سواها
أبعدَ الله كُلَّ من آذاها
ويرضى عن خلقه لرضاها
وقد اشتقَّ من حشاها حشاها
بذلت للهدي جميع ثراها
ويحفظ النبي طال عناها
عنهم كل فتنةٍ تأبأها
لم تُكرِّم لأجلها عينهاها
تركت رُشدها ووافت هواها
والأباطيل حُكْمُهُ قد نقأها
يمينُ الهُدى إلى قُرباها
إرثها لا يكون في ابنائها؟

(١) نهني: كفي.

(٢) رياض المدح والثناء: ٥٠٢.

أَوْ كَانَ الرَّسُولُ يَبْغِي إِلَهًا
 أَمْ دَرَّتْ مَالَهَا مِنَ الْفَرَضِ لَكِنْ
 أَمْ تَرَى أَشْكَلْتَ عَلَيْهَا الْأَحَادِيثَ
 وَعَلَيَّ لَا يَعْرِفُ الْحُكْمَ لَمَّا
 جَرَّ فِيهَا لِقَرْصِهِ النَّارَ وَالسَّبَبَ
 ثُمَّ قَالُوا بِأَمْ أَيْمَنْ لَمْ تُفِدْ
 ضَيَّعْتَ عَهْدَ أَحْمَدٍ فِي بَنِيهِ
 أَوْصَتْ الطُّهْرَ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا
 وَعَلَيَّ فِي الْأَرْضِ لَمَّا تَوَارَتْ
 لَمْ تُرَاعَى الْبَتُولُ وَهِيَ مِنَ الْعَصَةِ
 وَاحِدًا وَالْبَتُولُ تَبْغِي إِلَهًا؟
 طَمَعُ النَّفْسِ بِالْمُنَى مَنَاهَا؟
 كُتِّ وَفِيمَا ادَّعَتْهُ كَانَ اشْتِبَاهَا؟
 عَاجَلْتَهُ شَهَادَةَ أَذَاهَا؟
 طَانَ كَانَا بِالْحَقِّ مِنْ شُهَاهَا؟
 صَحَّ بَيَانًا مُمَيَّزًا عَجْمَاهَا
 وَغُرُورُ الشَّيْطَانِ قَدْ أَغْرَاهَا
 أَحَدٌ مِنْهُمْ لِيَوْمِ فَنَاهَا
 تُرْبَةُ الْقَبْرِ عَنْهُمْ عَقَاهَا
 مِمَّةٍ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ أَبْقَاهَا^(١)

* * *

الأستاذ عبد القادر الجيلاني

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

لَا وَرَبِّي، وَحَقَّ طَهَ أَيْبِكِ
 بَضْعَةُ الْمُصْطَفَى وَلِلْجُزْءِ حُكْمُ الْإِحَادِ
 فَلَذَّةٌ مِنْهُ فِي الْمَشَاعِرِ وَالْإِحَادِ
 إِنْ بَدَتْ مَسْحَةً مِنَ الْحَزَنِ يَوْمًا
 وَحْدَةُ الذَّاتِ لَمْ يَنْلُهَا انْفِصَامٌ
 لَا يَطِيبُ الْمَسْدِيحُ إِلَّا فِيكَ
 كُلُّ يُرْضِيهِ كُلُّ مَا يُرْضِيكَ
 سَاسٌ يُؤْذِيهِ كُلُّ مَا يُؤْذِيكَ
 فِي مُحْيَاكَ شَوْهَدَتْ فِي أَيْبِكَ
 وَهِيَ سَرٌّ وَرَتَّتِهِ لِبَنِيكَ

* * *

(١) مجلة تراثنا، العدد ١٢ : ٢٨.

أنتِ شبهُ النبيِّ في كلِّ شيءٍ
أنتِ ريحانةُ النبيِّ إذا ما
حينما تُقبلين ينهضُ مسرو
رُبَّةٌ دونها المراتبُ في القُر
رُبَّةٌ أخرجت ضغائن أقوامٍ



فسروا قوله (المودة في القربى)
وأحاديث أنكروها وأخرى
حسدًا منهم وجهلاً فلولا
لو أحبوا أباك حقاً أحبوك
فهموا من «لو أن فاطمة»^(١) فهماً
ضرب المصطفى بك المثل الأع
ثم قالوا: أزواجه أهل بيتٍ
وحديث الكساء خصَّص معنى ال
وحديث الكساء حصنٌ منيعٌ
وحديث الكساء تاجٌ من المخ
ودليلُ التطهير تاجٌ من اللد
هم من الرجس طهروك فطهَّرو
قد قضى الله أن يُتمَّ بكم نو
أنتِ كالبحر في العطاء وأولا
قد دعا المصطفى بأن يُخرج اللد

بقربى الجميع، لا بذويك
ضعفوها لأنها تعنيك
جهلهم بالمقام ما حسدوك
ويقليله^(١) كلُّ من يقلبك
ومن جهلهم به انتقصوك
على وهذا التفضيل لو أنصفوك
قدَّروهُنَّ بالذي قدَّروك
آل في ابنك والوصيِّ وفيك
وهو سورٌ من كلِّ رجس يقيك
تارٍ يُزري بتاج كلِّ المُلوك
هُ فتيهي بفضلٍ من توجَّوك
تِ، وهم عن جهنم فطموك
رَهْداهُ بالرغم من شائريك
دُك كالدرِّ مائلًا شاطريك
هُ كثيراً من نسلِك المبروك

(١) قلاه: أبغضه.

(٢) الحديث: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

فكأتني به يههم^(١) يدعو
 بدعاء الأب الشفيق ويولي
 أنت أترته بخبز وقد جا
 وبلا خادم صبرت على اليد
 والرحى أثرت بكفك لوتد
 وأسر النبي في ساعة الكر
 قد ألفت الحياة بالقرب منه
 ثم أدناك ثانياً فتسم
 باللحاق السريع بعد شهور
 تلك والله رتبة ومقام
 فهنيئاً أم الحسين هنيئاً
 أو تنسيك جنة الخلد أولاً
 فاسألي الله أن يمن علينا
 واذكرينا عند النبي فإنا
 واذكرينا أمه في موقف الحش
 أنقذينا من الزحام وأهوا
 غير أننا خوف قولة طه :
 ولنا في الإله ظن جميل
 قد وقاك شرو يوم عبوس
 ولكم يعقد اللواء وفي ظ
 فإذا رفرف اللواء عليكم
 واذكرينا إذا وردت على الحو
 فعسى الله أن يمن برؤيا

في ليالي الزفاف إذ يحبوك
 زوجك المرتضى بما يوليك
 ع ثلاثاً وليس بالمنهوك
 وبالصبر دائماً يوصيك
 ري الرحي من تمسها تفديك
 ب فأبكاك ، ما الذي يبيك ؟
 فتأثرت بالفراق الوشيك
 ست فهذا أبوك يسترضيك
 كل شيء يهون بعد أبيك
 لا يسامى ، سبحانه معطيك
 وحناناً أمه إنا بنوك
 دك ؟ حاشا وإن هم قد نسوك
 بالرضى في السكون والتحريك
 قد بعدنا عن سيره والسلوك
 ر ونادي بنيك فليتبعموك
 لي عظام فالله لا يخزيك
 اعلمي فاطمة فلا أغنيك
 منه وعد في (هل أتى) ينيك
 وسروراً ونصرة تجزيك
 ل ظليل الهنا يؤويك
 فاذكرينا لعنا نأتك
 ض لنسقى بكف من يسقيك
 ك ومنا ما ترضين يريك

(١) همهم الرجل : تكلم كلاماً خفياً يُسمع ولا يُفهم محصوره .

وسلامٌ عليك في كلِّ حينٍ هو يغشاك من لدنِّ باريك
ما همى^(١) ما طرَّ وما قال حادٍ لا يطيبُ المديحُ إلا فيك^(٢)

* * *

السيد عبد اللطيف فضل الله^(٣)

قال في مولد الزهراء عليها السلام:

هتف البيانُ بمولد الزهراء سر الوجود وشمس كلِّ سماءٍ
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله مترجأً من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها ويعبُّ منها قطرةً من ماءٍ
فرأى الجلال على تواضع قدسه تنحطُّ عنه مدارك العقلاء
شمخ الأديم بفاطم وتناولت غرأوه فيها على الخضراء
فتجسّمت في الأرض منه رحمةً وشفاعةً للناس يوم جزاءٍ
صديقةً ما كان لولا حيدرُ يُلفى لها أحدٌ من الأكفاء
عبّرت كهينمة^(٤) التّسيم وواجهت كدر الحياة وأهلها بصفاءٍ
لم يكشف الناسُ البلاء ولا ارتووا إلا بطلعة وجهها الوضّاء
يا أخت تُسّاك الملائك بالهدى وذُباله^(٥) الأنوار من سيناء
يا لمحّة الفردوس حطّ بطهرها خلّد البقاء على صعيد فناءٍ

(١) همى الماء: سال.

(٢) مجلة رسالة الثقلين/ السنة الأولى/ العدد الأول: ٢١٠.

(٣) شاعر لبناني.

(٤) الهينمة: الصوت الخفي.

(٥) الذبالة: الفتيلة.

يا صفحةً بيضاء من إنكارها
يا غيبَ سرٍّ لو أخذت ببعضه
لمشيت فيه على الهواء إذا ابتدى
والاكِ ربُّك إذ رضعست ولأه
فلإذا دعوت فأنت في سلطانهِ
إنَّ الذي مسخ الأمانة وانطلقى
وطوى عداوة آل بيت محمّدٍ
فأحالها لله حرباً طوّحت
ثقلت على الأكوان وطأة رجسهِ
وحدث به ^(٢) للحشر لعنة ربّه
يا يوم أحمد هل لخطبك إذ هوت
قلب الوجود وأصبحت أبناؤه
فاعتاض عن فوقٍ رواسب تحته
كم في فؤادك فاطمٌ من غصّةٍ
أبهذه الدُّنيا عزاءٌ قائمٌ
الصبر ضاق لما صبرت على الأذى
قدّمت من حسنٍ ضحيةٍ سُمّهم
ومن الوصي على الرسالة خائضاً
طَفَرُوا إلى المُلْكِ العضوض ^(٣) وغَلَفُوا
وُلِدُوا من الداءِ العِضال فلم يكن
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا
من صفوة طاف الهدى بفنائها

آب السورى بصحيفة سوداء
طرفاً من الإعجاز والإلجاء
عيسى يسيرُ على نَمير الماء
وحباك منه ولاية الأشياء
كالرُّوح حين تُهَيَّبُ بالأعضاء ^(١)
بدماءٍ من ضحّى من الشهداء
ناراً ذكّت بجوانح البغضاء
بابن النبيّ موزع الأشلاء
فيها فدارت دورة الإعياء
تسري مع الأصباح والأمساء
فيه الأنامُ بفتنةٍ عمياءٍ
مقلوبة الإحساس والآراء
وعن الأمام لأهله بوراءٍ
توهي فؤاد الصخرة الصماء!
ويدار ربُّك في أمّضٍ عزاءٍ
وسخيت للأعداء أيّ سخاءٍ!
ومن الحسين السبط كبش فداءٍ
من حربهم قدماً يبحر دماءٍ
وجه النهار بليلة ظلماءٍ
إلا زوالهم شفاء الداء
غير الشيوف مودة الأبناء
مُتمسكاً بالكعبة الغراء

(١) أي تدعوها وتزجرها.

(٢) حدّاه: ساقه.

(٣) المُلْكُ العضوض: الشديد الذي فيه عسفٌ وعُنف.

جُبلت بأسرار السما وتكوتت
غراء من صُلبِ الثُّبوة والهُدى
هي صوتُ ناقوسِ السماء ولا ترى
وفُوضُ الطافِ سحابةً صيفها
وسفينةُ الطوفانِ ليس بخائبِ
آلاؤها ملءُ الزَّمانِ وبيتها
وكأنما كانت لهيكل كونها
حوراءُ إذ رفع الإله لواءها
وبرى مناقبها وقال لغرها:
قلنا: لها سرٌّ يُصانُ وجوهرٌ
ولرُبَّما وُلِدَ الثُّرابُ بمهدهِ
ولدتْ لظُهرِ محمَّدٍ فكأنَّها
وكأنَّ ما فيها حقيقةُ ذاتِه
فإذا الهُدى من كُلِّ أفقٍ مُشرقٌ
شُرُفتْ فحكَّ العرشُ منكبَ عزِّها
بابٌ بلا نِدِّ تراهُ ولم تجد
علويَّةُ النَّفحاتِ من أنوارها
حرَمٌ يطوف به ويخدمُ أهله الرُّ
نشأت بظلِّ الله لم يعلق بها
حتى إذا طمس الهُدى وتبرَّمت
رفعت إليه دُعاءها فكأنَّما

مما يُساقُ العرشُ من لآلئِ
طلعت على الدُّنيا طُلُوعَ ذُكاءِ
في الأرض غير تجاوب الأصداءِ
وطفاءُ مُغدقةً على الأحياءِ
من بات مشدوداً لها بولاءِ
في الكائنات أساسُ كُلِّ بناءِ
قلب الحنانِ به وعين رجاءِ
كرماً وضمَّ الخلق تحت لِواءِ
كُوني بلا عدٍّ ولا إحصاءِ
فوق الأنام وطينهم والماءِ
من كان في الملكوتِ رمز علاءِ
آي الكتاب بمهبط الأحياءِ
غير الثُّبوة أفرغت بوعاءِ
والكونُ أضواءً على أضواءِ
كرماً وداست منكب الجوزاءِ
أحداً يُطاولُها من الأبناءِ
بيتُ الثُّبوة مُشرقُ الأنحاءِ
وحُ الأمينُ مُنبئُ الأنبياءِ
دَنَسٌ ولا وقعت على الأخطاءِ
من حماةٍ طبعت على الأسواءِ
ركب البُراق بليلة الإسراءِ

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي^(١)

قال في ملحمة أهل البيت عليهم السلام:

مولد الزهراء عليها السلام

يا أبا المصطفى أزُقْ ولائي	لكِ بِشْراً في مولد الزهراءِ
وُلدت والعفافُ ينضحُ منها	مُسْتَفِيضاً على بني حواءِ
وكساهما من القداسة بُرداً	أين منه قُداسةُ العذراءِ!
هي أمُّ السَّبْطينِ بضعة طه	زوجةُ المُرتضى وخيرُ النساءِ
هي ثَفاحَةُ جِباها لَطه	من جنانِ الخُلود ربُّ السَّماءِ
حَوَلت نُطفةً بأطهرِ صُلْبِ	هو أصلُ للصفوة الأَمْناءِ
هي صديقةُ النساءِ تسامت	بُعلاهما من نسلَةِ حوراءِ
حدَّثت أُمَّها وكانت جَنِيناً	في حشاها بأصدقِ الأنبياءِ
وتجلَّت شمساً بأفقِ هُداها	يتوارى منها جبينُ ذُكَّاءِ ^(٢)
هي ريحانةُ الرسول وكانت	منه طيباً تفوحُ بالأشْذاءِ
هي روحُ ما بين جنبيه كانت	ترتدي من حنانهِ برداءِ

(١) هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، الشهير بالفرطوسي، أديب شهير، وشاعر مجيد، وفاضل محقق، ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ، ودرس المقدمات والفقه والأصول على فريق من أرباب الفضيلة، وله آثار علمية تُعرب عن قدرته وطول بابه، منها (شرح الاستصحاب) من رسائل الشيخ الأنصاري، يقع في ألف صفحة، و (شرح الجزء الأول من كفاية الأصول) يقع في (٨٠٠) صفحة، و (شرح مقدمة المكاسب) وصل به إلى كتاب المعاطاة، و (شرح شواهد مختصر المطول) و (منظومة في علم المنطق) و (ديوان شعر) يقع في أربعة أجزاء، و (الوجدانيات) مجموعة شعرية، و (نظم رواية الفضيلة) لمصطفى لطفی المنفلوطي. شعراء الغري ٦ : ٣.

(٢) ذكاء: اسم للشمس.

فَطَمَ اللهُ مِنْ لُظَى النَّارِ فِيهَا
 قَالَ طه: دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ
 فَتَنَاوَلْتُ رُطْبَةً هِيَ كَانَتْ
 وَهِيَ كَانَتْ تُسَمَّى الْبُتُولَ لَطُهِيرٍ
 وَهِيَ فِي الْعَرْشِ قَبْلَ آدَمَ كَانَتْ
 وَهِيَ كَانَتْ تَزْهُو سَنَاءً لِعَلِيِّ
 فُطِمَتْ مِنْ جَمِيعِ شَرِّ وَطْمِثٍ
 فَوَلَاهَا بَرَاءَةٌ لِلْمَوَالِي
 وَتَلَقَّتْ حَوَادِثًا وَعُلُومًا
 هَاكِ يَا بَضْعَةَ الرَّسُولِ نَشِيدِي
 أَنَا أَرْجُو مِنْكَ الشِّفَاعَةَ فِيهِ

كُلُّ مَوْلَى لَهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ
 فِي عُرُوجِي بَلِيلَةَ الْإِسْرَاءِ
 تُطْفِئُ لِلزَّكَاةِ الْحَوَارِءِ
 نُزْهَتْ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الدَّمَاءِ
 قَبَسًا زَاهِرًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ
 وَأَزْهَارًا كَالْفَرْقَدِ^(١) الْوَضَاءِ
 يَعْتَرِيهَا وَقُدِّسَتْ بِالثَّنَاءِ
 مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ يَوْمَ الْجَزَاءِ
 مِنْ حَدِيثِ الْمَلَائِكِ الْأَمْنَاءِ
 مُسْتَفِضًا مِنْ بَسْمَتِي وَبُكَائِي
 يَوْمَ بَعَثِي مَشْفُوعَةً بِالشَّفَاءِ

رُطْبَةٌ مِنْ سَدْرَةِ النُّورِ

وَابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ رَوَى فِي حَدِيثٍ
 إِنَّ طه قَدْ كَانَ يُكْثِرُ - حُبًّا
 سَأَلْتُ مِنْهُ عَائِشُ أَيُّ شَرِّ
 قَالَ: إِنِّي أَبْصَرْتُ سَدْرَةَ نُورٍ
 وَهِيَ مِمَّا قَدْ أَنْعَمَ اللهُ فِيهِ
 فَتَنَاوَلْتُ رُطْبَةً مِنْ جَنَاهَا
 وَهِيَ كَانَتْ أَرْقُ لَيْنًا مِنَ الرُّبِ
 كُوتَتْ نَظْفَةَ الزَّكَاةِ مِنْهَا
 أَنَا مِنْهَا أَشْمُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ

مُسْتَفِضٌ عَنْ خَاتَمِ الْأَصْفِيَاءِ
 مِنْهُ - تَقْبِيلُ بَتْنِهِ الزَّهْرَاءِ
 قَدْ دَعَا لِفَرْطِ هَذَا الْوَلَاءِ؟
 بَجْنَانِ الْفَرْدَوْسِ فِي الْإِسْرَاءِ
 بَجْنَانِ الْخُلُودِ لِلْأَتَقِيَاءِ
 قَدْ جَبَانِي فِيهَا بِأَسْنَى جِبَاءِ^(٢)
 دَ وَأَحْلَى مِنْ شَهْدَةٍ فِي الْغَدَاءِ
 فَهِيَ أَزْكَى إِنْ سَيَّ حَوَارِءِ
 مَهْمَا قَبَّلْتُهَا فِي اللَّقَاءِ

(١) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يهتدى به.

(٢) الجباء: الكرم والمطاء.

تُفَاحَةُ مِنْ شَجَرَةِ طُوبَى

وَأَتَى جَبْرَائِيلُ يَوْمًا لَطْفَهُ
قَالَ: هَذِي تُفَاحَةٌ لَكَ تُهْدِي
شَقَّهَا الْمُصْطَفَى فَأَشْرَقَ نُورُ
قَالَ: مَاذَا؟ فَقَالَ: كُلُّهَا هَذَا
قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَدْ كَانَتْ
وَهِيَ تُسَمَّى فِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ لُطْفًا
فَطَمَ اللَّهُ بِالْمَحَبَّةِ مِنْهَا
مِثْلَمَا عَنْ وَلَائِهَا بَعْدَ بُغْضٍ
وَبِهَا يُنْصَرُّ الْمُحِبُّ فَيَحْظَى
يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِالنَّصْرِ مِنْهُ

فِي حَدِيثٍ عَنْ صَادِقِ الْأُمْنَاءِ
بَعْدَ أَسْنَى تَحِيَّةٍ وَثَنَاءٍ
وَهِيَ فِي كَفِّهِ عَظِيمُ الضِّيَاءِ
هُوَ نُورُ الزَّكَاةِ الزَّهْرَاءِ
نَ وَمَنْ قَبْلَ آدَمَ فِي وَعَاءٍ
وَتُسَمَّى مَنْصُورَةً فِي السَّمَاءِ
مَنْ لَطَى النَّارَ سَائِرَ الْأَوَّلِيَاءِ
فَطَمَ اللَّهُ سَائِرَ الْأَعْدَاءِ
بِجَنَانِ الْخُلُودِ يَوْمَ الْجَزَاءِ
حِينَ تُمَسِّي لَهُمْ مِنَ الشُّفْعَاءِ

سَاعَةُ مَوْلِدِ الزَّهْرَاءِ

وَتَجَلَّى عَنْ صَادِقِ الْقَوْلِ نُورًا
حِينَمَا زَوَّجَتْ خَدِيجَةَ طَهَ
وَأَنَا بَائِنُهُ لِأَكْمَلِ أَمْرِي
مَنْ تَجَلَّى كَمَالُ مُوسَى عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِ وَهُوَ الْمُغْتِيبُ يَبْدُو
وَهُوَ فِي الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ مِنْهُ
وَهُمْ يُقْتَلُونَ صَبْرًا إِلَى أَنْ
وَيُهَادُونَ بِالرُّؤُوسِ ضَلَالًا

خَيْرَ نَصْرٍ عَنْ خَيْرَةِ الْأَبَاءِ
هَجَرَتْهَا مِنْهُمْ جَمِيعُ النِّسَاءِ
رَحْمَةً لِلْعِبَادِ دُونَ انْقِضَاءِ
وَلَعِيسَى عَلَيْهِ خَيْرُ بَهَاءِ
صَبْرُ أَيُّوبَ فِي أَتَمِّ جَلَاءِ
سُيِّدَ الْأَبْرَارِ مِنْ أَوْلِيَائِي
تُصْبَغُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ بِالْأَدْمَاءِ
مِنْهُمْ بَعْدَ سَاعَةِ الْاِعْتِدَاءِ

ويشيعُ الويلُ اكتئاباً ويعلو
بعد خوفٍ منهم أولئك حقاً
أَكشِفُ الإصرَ والزلازلَ فيهم
وهم المهتدون مني عليهم
منهم بالبُكَارِين^(١) النساءُ
أوليائي وخيرةُ الصُّلحاءِ
رافعاً كُلَّ فتنَةٍ عمياءِ
صلواتٌ في رحمةٍ ورجاءِ

خطبة الزهراء (عليها السلام) في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) بضعة المصطفى

بَضْعَةُ الْمُصْطَفَى وَنَاهِيكَ فِيهَا
كُلَّهُمْ قَدْ وَعَوْا مَقَالَ طَه
هَذِهِ بَضْعَتِي رِضَائِي رِضَاهَا
عَجَباً فِي الْبُتُولِ كَيْفَ أَضَاعُوا
كَيْفَ شَحُّوا وَأَحْمَدُوا قَدْ جَاهَا
مَنْعُوهَا عَنْ إِرْثِهَا مِنْ أَبِيهَا
غَضَبُوا حَقَّهَا جَهَاراً فَأَبْدَوْا
أَنْكَرُوا فَرَضَ إِرْثِهَا مِنْ أَبِيهَا
حِينَ صَدُّوا بِبِدْعَةٍ وَنِفَاقٍ
وَهِيَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ لَطْفاً
نَاشَدْتَهُمْ بِاللَّهِ عَهْداً فَعَهَدُوا
فَتَعَامَوْا عَنِ الْهَدَايَةِ جَهْلًا
بَعْدَ رَدِّ مِنْهُمْ بِمَا أَثْبَتَتْهُ
وَعَلَيَّ وَأُمُّ أَيْمَنَ لِلزَّهْرَةِ

مَنْ بُتُولِ زَكِيَّةٍ زَهْرَاءِ
فِي عُلاهَا وَمَالِهَا مِنْ عِلَاءِ
وَاسْتِيَاءُ الزَّهْرَاءِ عَيْنُ اسْتِيَائِي
ذَمَّةُ الْمُصْطَفَى بَغِيرَ وَفَاءِ
فَدَكَا نَحْلَةً بِكُلِّ سَخَاءِ
دُونَمَا حُجَّةٍ وَدُونِ اخْتِشَاءِ
كُلُّ مَا أَضْمَرُوا لَهَا فِي الْخِفَاءِ
وَهِيَ كَانَتْ مِنْ أَقْرَبِ الْأَقْرَبَاءِ
فَدَكَا عَنْ سَلِيلَةِ الْأَنْبِيَاءِ
لَأَبِيهَا مُحَمَّدٍ مِنْ عَطَاءِ
أَنْ يُفَيِّقُوا مِنْ سَكْرَةِ الْجَهْلَاءِ
حِينَ صُمُّوا عَنْ مَنْطِقِ الْعُقَلَاءِ
أَنْهَا نَحْلَةً بِخَيْرِ ادِّعَاءِ
رَاءِ كَانَا مِنْ خَيْرَةِ الشُّهَدَاءِ

(١) الرِّين: الصوتُ الحزينُ عند البكاء.

وكفى حُجَّةً على عهد طه
غير أن النفوس بالغَيِّ مرضى
فأنتههم بحُجَّةٍ قد تجلَّت
واستثارت نفوسهم فرأتها
حين وافت والمسلمون حضُورُ
وأُنيطت مُلأة^(٢) ثم أُنَّت
فاستفاضت منها بمسجد طه
في بليغٍ من الخطاب حكيمٍ
بدأت بالثناء لله فيه
وأقرت بماله من أياذ
ثم صلَّت على النَّبِيِّ أبيها
وأفاضت بالقول بعد نشيج
فله الحمدُ منعماً بالعطايا
مستفيضاً بكلِّ ما هو أسدى
وحبأهم من كُلِّ خيرٍ عميمٍ
جم^(٣) من كثرة المواهب منه
وتناءى عن الجزاء عُلاها
قطُّ لا تُدرِك الخلائقُ منها
نذب الخلق لاستزادة هذا
واستحقَّ الثناء والحمد منهم
وهو ثنى لنديهم من سخاء

بيدَها كانت بعدلِ القضاء
من قديمٍ وما لها من شفاء
وهي أذكى توقّداً من ذكاء
وهي موتى في صُورة الأحياء
تنهادى في لُمة^(١) من نساء
من أذاها فأجهشوا للبكاء
نفخاتٌ من خاتم الأنبياء
قصرت عنه السُّنُّ البلغاء
لسُبُوغٍ أسدى من الآلاء
بعد توحيدها لربِّ السماء
خاتم الرُّسل سيِّدِ الأمناء
مُتعالٍ وأدُمع خرساء
ملهماً بالصواب والاهتداء
للبرايا من منةٍ وعطاء
ونوالٍ في ساعة الإبتداء
كُلَّ عدُّ لها عن الإحصاء
أمدأ لم يُنل بأيِّ جزاء
أبدأ من تفاوتٍ وتناي
منه بالشُّكر بُغية الإلتقاء
بعد إجزالها على الأولياء
بجميع الأمثال والنظراء^(٤)

(١) اللَّمة: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة.

(٢) أنيطت: علقت، والملأة: المِلْحَقَّة، وثوب يُلبس على الفخذين.

(٣) جم: الكثير المجتمع من كل شيء، أو من الشيء معظمه.

(٤) ومضات من نهج الثورة: ١١٠.

السيد محسن الأمين^(١)

قال في رثاء فاطمة عليها السلام:

وَحُشَّاشَةٌ مِنْ وَجْدِهَا حَرَى	لِي مُقْلَةٌ بِدَمَوَعِهَا عَبْرَى
أَمْسَى الْهَيْامُ يَزِيدُهَا سَعْرَا	وَكَأَنَّ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ غَضَى
تَهْوَى الْبِعَادَ وَتَأْلَفُ الْهَجْرَا	مَا إِنْ صَبَا قَلْبِي لِفَانِيَةٍ
بِمُصَابِهَا قَدْ أَفْنَتِ الصَّبْرَا	لَكُنْتُ أَبْكِي مُصِيبَةَ مَنْ
تُوهِي الْجِبَالَ وَتَصْدَعُ الصَّخْرَا	أَبْكِي لِمَنْ كَادَتْ مُصِيبَتُهَا
عَالَمِينَ الْبَضْعَةَ الزَّهْرَا	لِمُصَابِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ نَسَا
فُضِّلِي شَبِيهَةَ مَرْيَمِ الْعَذْرَا	بِنْتُ النَّبِيِّ أَجَلٌ وَبَضَعَتْهُ
عَلِيَاءَ فَاقَتْ بِالسَّنَا الدُّرَا	وَالدُّرَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ صَدْفِ
مَعْجُونَةٍ وَكَفَى بِهِ فَخْرَا	أَمْسَتْ بِمَاءِ الْوُحْيِ طَيِّبَتُهَا
تُقَاحَةً فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَا	الْمُصْطَفَى جَبْرِيلُ أَطْعَمَهُ
بَيْنَ الْوَرَى إِنْ سَيِّئَةَ حَوْرَا	فَتَكُونَتْ مِنْهَا لَذَاكَ غَدَتْ
وَيُسِرُّ أَحْمَدٌ مِنْ لَهَا سَرَا	قَدْ أَغْضَبَ الْمُخْتَارَ مَغْضِبَهَا

(١) هو المصلح الكبير السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في قرية شقراء في حدود سنة ١٢٨٤ هـ، تلقى مختلف العلوم على يد أكابر العلماء، كان أحد الدعاة إلى الإصلاح، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفي في بيروت في عام ١٣٧١ هـ، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (شعر)، الحصون المنيعية، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، كشف الارتياح، معادن الجواهر، المجالس السنية، لواعج الأشجان، الدر الثمين، الدرر المتتاقة. شعراء الغري ٧: ٢٥٥، الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٧.

لَمْ يُرْعَ فِيهَا أَحْمَدُ عَجَباً
 وَلَأَيَّ حَالٍ فِي الدُّجَى دُفِنْتَ
 دُفِنْتَ وَلَمْ يَحْضُرْ جَنَازَتَهَا
 مَا كَانَ فِي تَشْيِيعِ فَاطِمَةَ
 أَفْهَلُ سِوَاهَا كَانَتْ بِنْتُ نَبِ
 أُمِّ مِثْلَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَحَدُ
 لَمْ يَخْلُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ لَهَا
 مَاتَتْ بَغْضَتَهَا وَمَا ضَحَكَتْ
 مِنْ إِرْثِهَا مُنَعَتْ وَمِنْ فَدِكَ
 وَشَهَادَةِ الْحَسَنِينِ إِذْ شَهِدَا
 كَانُوا بِأَحْكَامِ النَّبِيِّ هُمْ
 جَهْلُ الْوَصِيِّ تَرَى بِمَا عَلِمُوا!
 وَالْمُصْطَفَى بِالْعِلْمِ خَصَّصَهُ
 وَالذَّكْرَ بِالْمِيرَاثِ جَاءَ وَفِي
 فِي إِرْثِ يَحْيَى مِنْ أَبِيهِ وَفِي
 خَبَرٍ بِهِ رَاوِيهِ مِنْفَرْدُ
 حَكَمَ بِهَا قَدْ خَصَّ مُحْكَمَهُ
 وَلَغَيْرِهَا الْمُخْتَارَ أَفْهَمَهُ
 أَمْرَ النَّبِيِّ بِذَلِكَ بَضَعَتْهُ
 حَاشَا لِسَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَمَنْ
 يَا بِنْتَ مَنْ رَبُّ السَّمَاءِ شَرْفَاً
 وَحَلِيلَةَ الْكَرَّارِ مَنْ قَتَلَ الدَّ
 مَنْ تَرَهَّبُ الْأَرْضُونَ سَطَوْتَهُ
 مَنْ كَانَ فِي بَدْرِ وَفِي أَحَدِ

حَتَّى قَضَتْ مَكْرُوبَةً حَسْرَى
 وَلَأَيَّ حَالٍ أَلْحَدَتْ سِرّاً
 أَحَدُ وَلَا عَرَفُوا لَهَا قَبْرَا
 أَجْرٌ فَيَغْنَمُ مُسْلِمٌ أَجْرَا!
 سَيِّ فِي الْوَرَى تَحْتَ السَّمَاءِ الْخَضْرَا
 فِي كُلِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْغُبْرَا!
 عَيْشٌ وَأَصْبَحَ عَيْشُهَا مُرّاً
 مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى مَضَتْ عِبْرَى
 ظَلَمَ أَيْضاً لِلْمَحْنَةِ الْكُبْرَى
 وَأَبْيَهُمَا مَرْدُودَةُ جَهْرَا
 مِنْ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ أَدْرَى؟
 حَاشَا لَهُ بِالْجَهْلِ هُمْ أَحْرَى
 فِي النَّاسِ وَلَا زَيْدَا وَلَا عَمْرَا
 تَفْصِيلُهُ آيَاتُهُ تَنْتَرَى
 إِرْثُ ابْنِ دَاوُدَ لَنَا ذِكْرَى
 تَرَكُوا بِهِ الْآيَاتِ وَالذُّكْرَا
 فَبَعْلَمَهُ لِمَ لَمْ تُحِطْ خُبْرَا!
 عَجَباً وَأَسْدَلْ دُونَهَا سِتْرَا!
 فَعَصَتْ لَهُ مَعَ عِلْمِهَا أَمْرَا؟!
 مِنْ رَبِّهَا قَدْ نَالَتْ الطُّهْرَا
 لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِهِ أَسْرَى
 أَبْطَالَ فِي أَحَدٍ وَمَا فَرَا
 فَتَهُمَ بِالزَّلْزَالِ إِنْ كَرَا
 وَسِوَاهُمَا بِفَعَالِهِ بَدْرَا

كوني الشفيعه للذي عَظُمْتَ
ولطالما أنشأ بمدحك
تسري مسير الشمس ما تركت
ورثاؤه وبكأؤه لكم
في ذكر مدحك وفضلكم الـ
يا آل بيت محمد بكم
إنني اتخذت ولاكم وزراً^(٢)
حسبي بكم ذخراً إذا اتخذ الـ
لم يسأل المختار أمته
منه الذنوب فأنقضت ظهراً
مدحاً سمّت وقصائداً غراً
في سيرها برّاً ولا بحرأ
أنسى خُناس^(١) ونَذبها صخرأ
سامي أطال التَّظْم والنثرا
أنجو غداً في النشأة الأخرى
في محشري أمحوبه الوزراً
أقوام غيركم لهم ذخراً
إلا مودتكم له أجراً^(٣)

* * *

الشيخ محسن الجواهري^(٤)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

فيا ضِلَّةً ماذا جنت بعد أحمدٍ صحابته من صُحبة شانت الذَّهرا

(١) أي الخنساء، وهي تماضر بنت عمرو السلمية، الشاعرة المعروفة.

(٢) الوزر: الجبل المنيع، والملجأ والمعتصم.

(٣) المجالس السنية ٥: ١٤٤.

(٤) هو الشيخ محسن بن شريف الجواهري، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ، قام برحلات عديدة، فسافر أولاً إلى البحرين، وتوجّه بعدها إلى الفلاحية من خوزستان، التحق بالمجاهدين الذين قصدوا الشعبية لمحاربة الانكليز، فاتصل بالسيد محمد سعيد الحبوبي، وخاض المعركة بنفسه وصحبه، بعدها رجع إلى النجف، وبعد احتلال الانكليز للعراق رجع إلى الفلاحية، توفّي في البصرة سنة ١٣٥٥ هـ، ونقل إلى النجف، خلف كتباً منها: شرح نجات العباد، الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي، شرح منظومة الشهاب الثاقب وغيرها، شعراء الغري ٧: ٢٤٠.

ويا ضلّة ما إذا جتته بفريّة
عدت بعده جهراً على بيت حيدر
ولم يخن ذنباً عندهم غير أنه
فخل قريشاً والسفاهة جانباً
وعرج على أبناء قيلة فالحشا
وسلها عهد المصطفى إن نكثها
ألم تعطه العهد الوثيق بآته
وأن له منهم حمى دون نفسه
فلم غيّرت واستبدلت بعد عهده
وعن ملائ منهم أنت بنت أحمد
وعن ملائ إلى عقر بيتها
ويوم اقتحام الدار يوم تهكت
فعن ملائ ردت منهم أتوا بيت فاطم
غداة غدا ركن الضلالة حاملاً
يُحاول حرق الدار والدار تلتقي
ينادي به : اخرج عليّ وإن تُقم
فكم ريعت الكبرى بهذا وكم شكت
وكم هتفت بالمسلمين وكم دعت
ولا قائل منهم دعوها فإنها
تُناشدتهم والمسلمين ولو دعت
تقول لهم : يا قوم بيتي ولم يكن
فما كف عنها الرجس بل حرّكت^(١) له
وهاجم بيت الوحي والباب دونه

إلى الحشر لا تنفك مُعقبة شراً
وحاكت ثياب الذلّ للبضعة الزهرا
أقام عمود الدين واستأصل الكفرا
فقد طلبت عند النبي لها وترا
لردتها بعد الهدى احتدمت جفرا
أراق دم الإسلام ما بينها جهرا
إذا جاءها لم يشك ضيماً ولا ضرّاً
وأهليه والله الشهيد بها أدري
وأغضت على ظلم المطهرة الزهرا
تناشد حقاً نصّه الله في الذكرى
تجرّ ثياب الذلّ مهضومة عبرى
به حرّمات الله حتى بدت حسرى
مقرّ الهدى والدين والحجة الكبرى
على ظهره أضعاف ما في الحشا أوري
على صبية لم تعرف الخوف والذعرا
فللنار أعمالٌ ستخرجكم قسرا
إلى جدّها ما نالها منهم الصغرى !
بيالرسول الله لا بتك الزهرا !
سليّة خير الخلق والبضعة الحورا
بحق رسول الله صلد الصفا خرا
نبي الهدى يوماً ليدخله قهرا
حشى فيه نار الحق كامنّة دهرّا
عقيلة آل الله مسندة صدرا

(١) حرّك : خرج عن سكونه .

ولم يَزَعْهَا بِل رَاعَهَا وتزاحموا على الباب أفواجاً فابش بهم طُراً!

* * *

فَقُل للذي رام اعتذاراً لبغيهم زعمت ابنة الهادي اطمأنت وأذعنت
فما بالها غضبي قضت بعد عذرهم فيا أيها العاوي على إثر من مضى
إلى كم ترى نهج الضلالة لاجباً وفيم تعد الغيَّ رُشداً ولا ترى
وحتام لا تُصغي لعذلي ولا تعي رويداً فليس الدين بالرأي يُبتغى
على المصطفى، قُبِحَتْ من طالب عذرا لما لفقوا يا بئسما احتقبوا وزراً
وما بالها لما قضت دُفنت سراً بغير هُدًى أكثر في قولك الهُجراً^(١)
جلياً وملحوب الهدى مُظلماً وغراً؟ سبيل هُدى إلا اختلقت له سترأ؟
مقالة ذي رُشدٍ ولا تسمع الذكراً؟ وعمّا قليل يطمئن بك المشرى^(٢)

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي^(٣)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

أيّ خطبٍ يبكي عليه خطابي ومُصابٍ قد شاب شهدي بصابٍ^(٤)

(١) الهُجر: الهذيان.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٣٣ هـ.

(٣) هو السيد محمد بن جمال بن حسن الموسوي الكلبايكاني الهاشمي، عالم جليل، وكاتب ضليع، وشاعر مبدع، ولد في النجف عام ١٣٣٢ هـ، فدرس مختلف العلوم على أفاضل العلماء المعاصرين له، وتوفي في الستين من عمره، وله مؤلفات، منها: كتاب الزهراء عليها السلام، تاريخ الأدب العربي الجديد، الأدب القديم، ديوان الهاشمي، الأوتار، الأنغام، هكذا عرفت نفسي وغيرها. شعراء الغري ١١: ٣، مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٥٥.

(٤) شاب: خلط، والشَّهد: العسل، والصاب: عُصارة شجر مرّ.

آه يوم الزهراء أي فؤاد
 لك في الدهر رنة ردّتها
 فهي نار تُذكّي القُرون وتُور
 وهي للمجد فيه للسا
 غاب نُور النبي وانقطع الوح
 وارتمى موكبُ الحياة وجاشت
 فانطوى النور في ظلام كثيف
 وانمحي الحق والصراحة لما
 موقف أربك العصور فأخفت
 غُصْبَةُ الحق ثورة تجرّف الباطل
 عجب أمرها وأعجب منه
 وإذا اللبوة الجريحة ثارت
 شمّرت للجهاد سيّدة الإس
 وأتت ساحة الجهاد بإيما
 حاكمت عهدا المذمى بقلب
 لم تدع للمهاجرين ولأنه
 واستعانت بالحق والحق درع
 رجمتهم بالمُخزبات فأبوا
 حُجج كالنجوم ينثرها الحق
 فهي إما عقل وإما حديث
 فتهاتوا أحلامهم كصُروح
 آه لولا ضعف النفوس لما استر
 ولما عادت الإمارة للقوم
 واستقرت هُوج العواصف لما

علويّ عليك غير مُذاب
 بخشوع أجياله واكتئاب
 رفّ لألاؤه على الأحقاب
 لك تبدو الصعاب غير صعب
 سي وخسارت عزائم الآراب
 نزعات النفاق في الأحزاب
 نشرته جرائم الانقلاب
 ساد عهد الضلال والارتياب
 رأيها في القلوب والأهداب
 في موج عزمها الوثاب
 أنها تتمي لذات نقاب
 لهث الموت بين ظفر وناب
 سلام عن ذيل عزمها الصخاب
 ن يرّد السيوف وهي نواب
 واغر من شجونها لهاب
 صار رأياً إلا انمحي كالضباب
 من أمان وصارم من صواب
 وهم يحملون سُوء المناب
 ويرمي الشهاب إثر الشهاب
 جاء عن نصّ سنة أو كتاب
 شادها الوهم عالياً في السراب
 جع ركب الهدى على الأعقاب
 وحازوا إمامة المحراب
 قابلتها سياسة الإرهاب

لا خطابٌ من عاذلٍ لا جوابٌ
ومُذْ انهارتِ الرجال وعادوا
واختفى النصّ بالولاية لَمَّا
أوقد الغدرُ في السقيفة ناراً
وتلاشى الغديرُ إلّا بقايا
وتوالت مناظرٌ مؤلمات
من هجوم الأرجاس بالنار كي تح
وانكسار الضلع المقدس بالضغط
وانتزاع الوصيّ سخباً من الدا
واغتصاب الحقّ الصريح جهاراً

عن سؤالٍ لا هجمة من عتابٍ
بتُلُولٍ من خزيهم وروابي
أظهر الكيدُ فكرة الانتخابِ
علقت في مواكب الأحقابِ
تترامى بها بُطُونُ الشُعابِ
مثلثها عداوةُ الأصحابِ
سرق بيت الأكارم الأطيابِ
سط وسقط الجنين عند البابِ
ربتّار ثورة الأعصابِ
باختلاق الأعذار للاغتصاب^(١)

وقال في مولد الزهراء عليها السلام:

مولدُ الزهراء للإيمان عيدُ
ذكرياتُ الفجر في مطلعهِ
يوم كان الدينُ في مناجهِ
يتوخى السير بالتاريخ في
والفضا مُعصوبٌ، والأرضُ قد
التقاليد وما أفتكها!
والمرامي وهي في أطماعها
ورسولُ الله في دعوته
يقظةُ الفطرة وحيّ رائِعُ

كلُّ شيعيّ بذكره سعيْدُ
تجلّى ولنا فيه عهدُ
نغمة كلِّ معانيها جديْدُ
أبحر مرفأها الأذنَى بعيْدُ
زلزلتها عاصفات ورعودُ
وقفت من دونه فهي سدودُ
كالعفاريت ترامت وهي سودُ
يُفزعُ الأحلام والناسُ هُجودُ
صاغهُ الله لنا فهو نشيدُ

* * *

مولد الزهراء في موكبه يتهادى، وبه الماضي يعودُ

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٤٦.

يهزم الأوهام في الطافه
ورمال اليد سالت عسجداً
واستطالت قمم المجد بها
ولد الإنسان في أكنافها
لم يكن من قبلها في ظلها
عجباً للصخر كيف انبثقت
قدس الإسلام في دستورهِ
فالفيافي من معانيهِ ورودُ
والحصي فيه لآل وعُقودُ
فهي في الشرق روابٍ وتُجودُ
فهي أم للكرامات ولودُ
للهدى عينٌ، وللحق وجودُ
جانباهِ، فهما فضلٌ وجودُ
يورق الصخر وينشق الحديدُ



مولدُ الزهراءِ هذا فابسمي
ودعي عنك الأسى واحتفلي
واتركي الأمر إلى ربِّ السَّما
سوف ينجاب الدُّجى منهزماً
فلإذا وجهها الله إلى

أيتها الشيعةُ، فالموسمُ عيدُ
فيه، فالعيدُ به الحزنُ يبيدُ
فهو بالوضع خيرٌ وشهيدُ
من سنا الفجرِ، فللفجرِ جنودُ
أفقي باد به الليلُ المبيدُ



السيد محمد جواد فضل الله^(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

في الذرى أنت إذ يرفّ العيدُ مطلعُ مشرق ولحنٍ فريدُ

(١) هو السيد محمد جواد بن عبد الرؤوف فضل الله، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ هـ أثناء إقامة والده فيها، عالمٌ فذٌّ، وشاعرٌ مجيدٌ، توفي في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ، ودفن في بنت جبيل من جبل عامل، له من المؤلفات: صلح الحسن عليه السلام، علي الرضا عليه السلام، حجر بن عدي، جعفر الصادق عليه السلام. أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

ومعانٍ من طهر ذاتك يستند
هي دنياك مشرقاً للقداسا
مجدك الشمس ينطفئ إن تبدت
النبوات دوحه أنت منها
كيف يرقى لشأو عزك مجد
نفحة من مجهر صاغها الله
وحباها منه الجلال أهاباً
يا ابنة الطهر يا حكاية تاريخ
وتلاحى به الرواة فسار
ومن الزيف أن يُحرر تاريخ
كيف يسمو إلى العقيدة فكر
يتمادى فيمسح الحق بالوهم
لن يضير الضحى إذا نعت الإ
يا لذل التاريخ أن يجحف الحق
حسب دنيا الزهراء إن أباهما
حسبها أن تكون كفاء علي
رفع الله شأنها فتباهت
ورثت طهر أحمد وهده
فلذة منه أودع الله فيها
يا ابنة الطهر . . يا جهاداً مريراً
إن حقاً أضيع في غمرة الفت
حدث كان للسياسة فيه
سل بطون التاريخ عن هزة المأ
فلتات كانت وكان حديث

هم من وجهها الجمال القصيد
ت تلاشت على ذراه الحدود
كل نجم من حولها وبيد
ألق مشرق ونفح ودود
وبك المجد تاجه معقود
مثالاً للطهر كيف يُريد
يتدانى عن نعته التمجيد
أفاضت عنها الحديث العهد
بهدى الحق شوطه وحقوق
غريب عن الهدى وصدود
لعبت فيه في الصراع الحقوق؟
ضلالاً والحق صلد عنيذ
صباح أعشى إلى الدجى مشدود
ظلموم ويستبد مُريد
أحمد وهي سره المحمود
وهي لولاه كفؤها مفقود
باسمها في الجنان حور وغيد
فهي من روحه امتداد حميد
كل ما فيه فهي منه وجود
خذلتها مطامع وقصود
نة ما ضاع لو رعت الشهود
دورها لو وعى الأمين الرشيد
ساة يُنيك حقها المنشود
موجع يلهب الأسى ويزيد

فدكُ فاهناً وأبها واستزيدوا
جفَ ريقٌ من حلمها منكودُ
لَدَّ أُصيلٌ على المدى مرصودُ
وانطوى مرتعٌ له معدودُ
البطولات، كيف تُمحي العهودُ!
للسُرى فيه ضيعةٌ وشُروُدُ
طُ حميدٌ ولا السُرى محمودُ
كُبرت عتمةٌ بها ورُعودُ

* * *

ساة أعيالك والنصيرُ قصيدُ
صِراعٌ مُرٌّ وخطبٌ شديدُ
ح بالريبِ شانىءٌ وعنودُ
يال وليعلق السَّراب حُشودُ
لـ فلن يُريك الرؤى ترديدُ
لـ رفيعٌ به الهُدى مشدودُ
فنزول في رجبهِ وصعودُ^(١)

أي فتَحِ غنمُموه فهذي
واستدارت أم الحسین وقد
يتلظى صفحة المُروراتِ وامت
سُلب الليثُ فاستُيِّح عرينُ
كيف تُلقى طليعةُ الفتح يا ذلَّ
يأنفُ الصيدُ من متاهة دربِ
عثر الشوطُ بالكمي فلا الشو
وتلاقت بالمرزحات صروفُ

يا ابنة الطُّهر إن يكن وهَجُ المأ
وأذاب الشباب من عُودِكَ الغَضُّ
فضميرُ التاريخ حُرٌّ وإن لوَّ
باسمك الفذَّ يهتف الحقُّ في الأج
كيف يخفى الضُّحى على قمم المج
إن بيتاً حَواكٍ عرشُ من المَج
حرمٌ تعلق الملائكُ... فيه

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

ذَكَرَ منك تزيُّنُ المهرجانا!
يُشرقُ الواقعُ مجدداً وكيانا
شرعةٌ منها هُدى الله استباناً
شانىءٌ يرْعُفُ حقداً ولحانا
وهي فينا خفقةٌ تُحيي الجنانا

يا ابنة الطُّهر وما أروعها
أنتِ تاريخُ رسالاتٍ بها
عِزَّةُ الإيمان في دعوتها
قد حملناها وإن أزرى بنا
فهي منّا رِيشةٌ في دمنّا

(١) المجالس السنية ٥ : ١٣٤ .

دوحةً من أحمد مطلعها باسقُ أعظم به مجداً مُصاناً!
حسبُها أن رضاهما مددٌ من رضاه ورضاهما مُبتغاناً^(١)

وقال في رثائها الشيخ محمد علي يعقوبي ويندب فيها الإمام المهدي عليه

السلام:

إلى مَ لِـواؤك لا يُنشرُ وحتى مَ سيفُك لا يُشهرُ؟
فكم أكبد لك من شوقها تحنُّ وكم أعيّن تسهرُ!
أتغضي وأسيافُ أعدائكم إلى اليوم من دمكم تقطُرُ؟
أتنسى القتل بمحرابه له الروحُ يكي ويستعبرُ؟
وسطين بالشُّم هذا قضى وذاك على ظمأ يُنحرُ
وأكبر خطبٍ دهاكم لديه تهوّن الخطوبُ وتستصغرُ
مُصابُ الرسول وهتكُ البتول وما لقي المرتضى حيدرُ
يعزُّ على أحمد لو درى لمن قدّموا ولمن أخروا
ولا بدعَ أن هجروا آلَه فقد زعموا أنه يهجرُ^(٢)
فيافئة ضاع معروفةها وقد ذاع ما بينها المنكرُ
قد اعتسفت في دياجي الضلال ومن حولها القمر الأزهرُ
الله من بعد يوم الغدير حقوق أبي حسن تُغدرُ
يراهم على منبر المصطفى وما قام إلا به المنبرُ
وتغدو الخلافة بالاجتماع ونصّ الإله بها يُنكرُ
وأَيّ اجتماع لهم إن تكن به عترة الوحي لا تحضرُ!
وأضحى الوصي ونفس النبي بها ليس ينهى ولا يأمرُ
لقد أضمرُوا غدرهم في الصدور فلما مضى المصطفى أظهرُوا
فيالوعة لم تزل في القلوب إلى الحشر نيرانها تسعرُ

(١) أعيان الشيعة ٩ : ٢٠٩ .

(٢) هجر : هدى .

من العدل أضلاعُها تُكسرُ
لديهم وذمتُه تُخفرُ
عليه وعن إرثه تُنهرُ
بما اختلقوا وبما زوروا
حديثاً عن الطَّهر لا يُؤثرُ
فماذا يلاقون إن يُحشروا
ويقعد عن نصرها معشرُ
به الخصمُ والدُّها الأظهرُ
فأضحت به فاطمٌ تُذعرُ
ست لبابٍ غدت خلفه تُعصرُ
وسراً بجنح الدُّجى تُقبرُ
لضاق بها الوردُ والمصدرُ

أَمَنْ رفع الله شأناً لها
تُخَانُ ودبعة طنه الأمين
ويمنعُها القومُ حتى البُكاء
ويُتَرُّ في فـدك حَقُّها
زواا إرثها^(١) إذروا فافتروا
قضت وهي غضبي على المسلمين
أَيظلمُها منهم مَعشَرُ
لها في غدٍ معهم موقفُ
أحامي الحمى كيف ذلَّ الحمى
ويا داحي الباب هلاً غضب
تُضام ابنة المصطفى جهرةً
وأقسم لولا وصايا الرسول

* * *

السيد مهدي الأعرجي^(٢)

قال في رثاء الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام:

ما بال عينيك دماً تنسكبُ ونار أحشاك أسى تلتهبُ
أهل تذكّرت عهداً سلفت لزينب فأرقتك زينبُ

(١) أي منعه، وصرفوها عنه.

(٢) هو السيد مهدي بن راضي الأعرجي، كان شاعراً من شعراء النجف البارزين، وخطيباً من خطبائها المشاهير، ولد في النجف سنة ١٣٢٢ هـ، توفي في مدينة الحلة غرقاً، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن هناك، وأرخوا وفاته بحساب الجُمَل (مهدي غرق) وهو يعادل ١٣٩٥ هـ، وله ديوان شعر مخطوط. ديوان شعراء الحسين عليه السلام ١: ١٤١.

أم هل تشوّقت طباء سنحت
 أم هل شجّتك أربعٌ قد درست
 أم هل دهمتك الحادثات مثلما
 يوم قضى فيه النبيّ نجبه
 وانقلب الناسُ على أعقابهم
 وأقبلوا إلى البتول غنوةً
 فاستقبلتهم فاطمٌ وظّتها
 فظلّ ذلك الدّعيّ ظلّةً
 فكسروا أضلاعها واغتصبوا
 وأخرجوا الكرار من منزله
 يصيح أين اليوم عني حمزةٌ
 وفاطمٌ خلفهم تتشرّفي
 تصيحُ خلّوا عن عليّ قبل أن
 فأقبل العبدُ لها يؤلّمها
 يا والدي هذا عليّ بعد عي
 واعتزلوه جانباً وأمّروا
 تجاهلوا مقامه وهو الذي
 ولو تراني والعدى تحالفوا
 وجرّعوني صَحْبِكَ الصّاب^(٣) وقد
 ولم تزل تجرع منهم غصصاً
 حتى قضت بحسرةٍ مهظومةً
 وأخرج الكرارُ ليلاً نعشها

بالجزع^(١) أم شاقك ذاك الرّزّرب^(٢)
 فأخلقت جدّتهن الحقبُ
 دهمت فؤادي يوم طله الثّوبُ
 فظلّت الدّنيا له تنتحبُ
 ولن يضُرّ الله من ينقلبُ
 وحول دارها أدير الحطبُ
 إن كلمتهم رجعوا وانقلبوا
 بالسوط منها العضدين يضربُ
 ميراثها وللشهود كذبوا
 وهو بحبل سيفه مُلبّبُ
 ينصُرني وجعفرٌ فيغضبُ
 أذيا لها وقلبها منشعب
 تنخسف الأرض بكسّم وتقلبُ
 بالسوط وهي بالنبيّ تندبُ
 نيك على اغتصابه تألّبوا
 ضئيل تيمّ بعده ونصّبوا
 سيفه في الحرب قُدّ مرحبُ
 عليّ لما غيّبك الثّربُ
 تراكمت منهم عليّ الكُربُ
 تندكُ منها الراسيات الهضْبُ
 حقوقها وفيثها مُستلبُ
 وزينبُ خلفهم تنتحبُ

(١) اسم موضع.

(٢) الرّزّرب: القطيع من بقر الوحش.

(٣) الصّاب: شجرٌ مرّ.

فقال للزكي سَكَّتْهَا فلا
فلو يراها بالطُفُوف والعدي
تجول وادي الطُفُوف كئي ترى
يسمع شخصٌ صوتها المُحَجَّبُ
منها الخمار والإزار تسْلُبُ
أطفالها من الخيام هربوا

* * *

أروع ما قيل في الإمام الحسن (ع)

اليقوبي

ليلة ميلاد الإمام الحسن
أهدت إلينا نسمات السرور
فزال عن كل القلوب الحزن
خير البرايا كلها محتدا^(١)
فما غناء الورق فوق الفن^(٢)
غوراً بساق العرش زاه سنة
فسوف يكفيك عظيم المحن
والسعد يختال بأبراده
اليمن والأقبال فيه اقترن
أنعشت بالبشرى جميع الأنام
رب العطايا والندى والمنن

أشرقت الدنيا وضاء الزمن
يا ليلة فيها شفاء الصدر
تأرج منها نفحات الزهور
بمولد السبط سليل الهدى
طير التهاني هزجاً غردا
من عالم الذر براه الإله
فالزم ولاه واعتصم في هداه
الكون قد سر بميلاده
ميلاده أشرف أعياده
يا ليلة النصف شهر الصيام
بمولد السبط الزكي الإمام

(١) المحتد الأصل.

(٢) الورق: الحمام. الفن: الغضن.

ريحانة المختار سبط الرسول
كريم أهل البيت زاكي الأصول
نجل عليّ الطهر وابن البتول
فمن يدانيه بفضلٍ ومن

* * *

السيد مهدي الأعرجي

قضى الزكيّ فنوحوا يا محبيه
قضى ابن فاطمة الطهر البتولة من
قضى وقد قُطعت أحشاؤه قطعاً
قضى وأظلم وجه الكائنات أسى
ولم يزل كاظماً للغيط محتسباً
حتى قضى بنقيع السمّ مضطهداً
وأصبح المجد قد هدّت قواعده
ومذ قضى أحدقت في نعشه فئة
وفيه جاؤوا إلى بيت النبيّ لكي
فأقبلت ووراها الجندُ عائشة
وما نعت دفنه في بيت والده
أدنت لخير الوري من كان يُبعده
فمال فيه أخوه السبط لا فشلاً
إلى البقيع وواراه هناك وقد
أخي سأكبك ما ناح الحمام وما
أذكيت جمرة أشجاني وإنك قد
فالיום بعدك يا ذخري ويا عضدي
وابكوا عليه فذي الأملاك تكيه
عمّ البرايا جميعاً في أياديه
وصار يقذفها بالطشت من فيه
لما أصات بصوت الحزن ناعيه
على الأذى صابراً في حكم باريه
وجرّع الحتف قسراً من أعاديهِ
والجود أصبح ينعاؤه ويكيه
من قوميه ومواليه وأهليه
يكون دفنهم للمجتبى فيه
للجند مقتادة للحرب تبغيه
حتى غدت بسهام الضغن ترميه
وأبعدت عنه من قد كان يُدنيه
لكنما هوّ قدماً كان موصيه
أقام عند شفير القبر يرثيه
سحّ الغمام وما انهلت غواديه
ذكرتني ما أنا قد كنت ناسيه
لم يحل لي مجلس إذ لم تكن فيه

وللشاعر أيضاً على طريقة الموشح:

بلظى الحزن لرزء المجتبى	حقّ لأحشاء أن تلتهبها
لحشى ذابت بسمم ممقر	يا حشى الدين عليه انفطري
إنّ من يرعاك ميتاً غيباً	واسهري يا أعين الوفد اسهري
بين أفاك ورجس ذي إحن	لم يزل بعد أيه بالمحن
أيّ سقم قد عراه العطباً	ما اكتفوا حتى له دسوا اللبن
وعلى الطشت رأى أحشائه	لست أنسى مذ أخوه جائه
نكساً كلّ ينادي وأباً	ورأى من حوله أبناءه
ويذوب القلب أجرى الأعينا	فهوى السبط عليه وانحنى
كي أشقى القلب منه بالظبا	قائلاً من ذا سقاك اللبنا
يا أخي بالله يا سبط الرسول	قال أوصيك فنقذ ما أقول
وعلى الله أفذ مغتصباً	دع فعند الله نطلب بالذحول
وقضى مغتصباً لهفي عليه	ثم لما فرغاً مدّ يديه
بدموع قد حكى السحبا	فبكى السبط وأجرى مقلتيه

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

ينميه حيدرّة ويُنجبُ أحمدُ	بين النبوة والإمامة معقِدُ
حيدرٍ ومن النبوة سؤددُ	يزدانُ بالإرث الكريم فعزّةٌ من
وكرائمٍ أغناك منها المحتدُ	والرافدان خلّاق ربيتها
فالمرء بينهما السريُّ الأوحِدُ	فإذا سمى خلّق وطابت دوحه

هذي المصادر للروائع موردُ
 آوَاهُ من حجر النبوة مقعدُ
 نغمًا غداة تهزُّه وتهدهدُ
 ويسمعه الوحي المبين يُرددُ
 عُثِقَ النبي غداة فيه يسجدُ
 حمراً أبوه بها الهزير الملبدُ
 أفقِ نُميت إليه إلا فرقدُ
 عليك وذو المناقب يُحسدُ
 وروى بأنك خائفٌ متلددُ
 يَنميك والأبُ شعله تتوقدُ
 يروي وآخرُ بالبطولة يشهدُ
 أصداء سيفك ما تزالُ تعربدُ
 من سنخها وابنُ الحسام مهندُ
 وتروا وذو الوتر المدمى يحفدُ
 والقاسطون المارقون تمرّدوا
 نكصوا وأنت إلى الملاحم تنهدُ
 رضع الخيانة لا تعفُ له يدُ
 كالليث إذ يقتاد وهو مقيّدُ
 ويدُ الجبان بغيلة تستأسدُ
 وذوت شفاه بالكتاب تُغرّدُ
 الفاه في كبِد الدجى يتهجّدُ

يا أيُّها الحسنُ الزكيُّ وأنت من
 أبَا محمد أيُّها الطفل الذي
 وشدت له الزهراءُ تملأُ مهدهُ
 عيناهُ تستجلي ملامح أحمدِ
 ويربُّه المحرابُ وهو مطوقُ
 وتشدُّ عزمته ملاحمٌ للوغي
 زهت النجومُ على سماك وليس في
 ما أقبح التاريخ حين يُلحُ في كذبِ
 أسماك مزواجاً وهذي فريّةُ
 ماذا أنت تخافُ والجدُّ الذي
 ولك المواقفُ والمشاهدُ واحدُ
 فالنهر وانُ وأرضُ صفيين بها
 وأبوك حيدرُ والحيادرُ نسلُها
 وعذرتُ فيك المرجفين لأنهم
 أنحى عليك الناكثون بغدرهم
 فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم
 طعنوكُ وانتهبوا خبائكُ والذي
 وجرعت أشجان ابن هند ولؤمهُ
 أزجى إليك السمُّ وهو سلاحُ
 فتقطعت أحشاك وانطفأ السنا
 واستوحش المحرابُ صبراً طالما



السيد محمد حسين الكيشوان^(١)

خانوا بعثرة أحمد من بعده
وعدوا على الحسن الزكي بسالف
غدروا به بعد العهد فغودرت
له أي حشى تكابد محنة
ورزية جرت لقلب محمد
كيف ابن وحي الله وهو به الهدى
أضحى يسالم عصبة أموية
أمسى مضاماً يستباح حريمه
ويرى بني حرب على أعوادها
ما زال مضطهداً يقاسي منهم
حتى إذا نفذ القضاء محتماً
وتفتت بالسلم من أحشائه
نعش له الروح الأمين مشيع
نعش أعز الله جانب قدسه
نثلوا له فقد الصدور فما يرى
ورموا جنازته فعاد وجسمه
شكوه حتى أصبحت من نعشه

ظلماً وما حفظوا بهم ما استودعوا
الأحقاد حين تالبوا وتجمعوا
أثقاله بين اللثام توزع
يشجى لها الصخر الأصم ويصدع
حزناً تكاد له السماء تززع
أرسي فقام له العماذ الأرفع
من دونها كفرأ ثمود وتبع
هتكاً وجانبه الأغر الأمع
جهرأ تنال من الوصي ويسمع
غصصاً بها كأس الردى يتجرع
أضحى يقدس إليه سم منقع
كبد لها حتى الصفا يتصدع
وله الكتاب المستبين مودع
فغدت له زمر الملائك تخضع
منها لقوس بالكنانة منزع
غرض لرامية السهام وموقع
تستل غاشية السهام وتنزع

(١) السيد محمد حسين الموسوي القزويني الشهير بالكيشوان من قزاة الكاظمية عالم ومؤلف وشاعر روائعه تعط المحافل الحسينية وتردها ألسنة الخطباء فتعز المشاعر تأخذ بمجامع القلوب ولد سنة ١٢٩٥ هـ في النجف الأشرف وتوفي فيها سنة ١٣٥٦ هـ ودفن في الصحن المقدس للإمام أمير المؤمنين (ع).

لم ترم نعشك إذ رمتك عصابةً
لكنها علمت بأنك مهجةُ الزهراءِ
منعتهُ عن حرم النبيّ ضلالةً
له أئمةٌ رزيةٌ كادت لها
رزةٌ بكت عينُ الحسين لهُ ومن
أترى يطيفُ بي السلوُ وناظري
أأخي لا عيشي يجومُ خلالهُ
خلفتني مرمى النوائب ليس لي

نهضت بها أضغانها تتسرع
فابتدرت لحربك تهرع
وهو ابنهُ فلاي أمر يمنع
أركانُ شامخة الهدى تتضعع
ذوب الحشا عبراتهُ تدفع
من بعد فقدك بالكرى لا يهجع
رغدٌ ولا يصفو لنوردي مشرع
عضدٌ أردُّ به الخطوب وأدفع

* * *

وليد الشهر المقدس السيد جمال الدين الهاشمي

تباركت أقدم مرحباً بك يا شهرُ
تعاليت شأناً عن ثناءٍ يثنهُ
وأنت الذي شاد النبيّ بذكره
دُعيت بشهر الله وهي كرامةُ
تصومُ لك الأجسامُ عن شهواتها
لياليك شعت بالعبادة مثلما
خُصصت بتكريمٍ لو أن أقله
خصالٌ ثلاثٌ حققت كلَّ غايةٍ

لك الشكرُ فيما جتتهُ ولنا الأجرُ
لسان أديب جاش في صدره الشعرُ
وقدسهُ الشرعُ المطهرُ والذكرُ
سمت وانحنى ذلاً لعليانها الدهرُ
فلا يعتري أرواحها الرينُ والوزرُ^(١)
زهت بجلالِ الصوم أيامك الغرُ
على الذرِّ فاق الطود في قدره الذرُ
من الفخر يكبو دون غايتها الفخرُ

(١) الرين: الدنس، يُقال: غلب عليه الرين أي الدنس.

فَقِيلَ كِتَابُ اللَّهِ أَنْزَلَ وَانْجَلَتْ
 وَفِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي جُلَّ قَدْرُهَا
 تَنْزَلَتْ الْأَمْلاكُ فِيهَا وَأَقْبَلَتْ
 وَفِيكَ بَدَأَ فَجْرُ الزَّكِيِّ وَأَشْرَقَتْ
 شُعَاعُ تَرَاوِي مِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمٍ
 وَسَبَّطَ نَبِيُّ عَظَمِ اللَّهِ أَمْرَهُ
 وَصَنُوْا إِمَامٍ بَاعَ لِلْحَقِّ نَفْسَهُ
 لَهُ احْتَفَلَتْ دُنْيَا الْهَدَايَةِ وَاحْتَفَتْ
 وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ضَجِيجُ تَبَنُّهِ
 وَقَدْ زَيْنَ اللَّهُ الْجَنَانَ كِرَامَةً
 وَأُخْمِدَ نِيرَانُهُ الْجَحِيمَ يَوْمَهُ
 وَفِي الْأَرْضِ قَامَتْ حَفْلَةٌ عَالَمِيَّةٌ
 وَقَدْ عَمَرَتْ دَارَ النَّبُوَّةِ وَازْدَهَتْ
 تَهْنِي نَبِيَّ الْعَالَمِينَ بِمَوْلِدِهِ
 يَا رَبِّ إِنَّا عَائِدُونَ بِحَبِّهِ

بِأَنْوَارِهِ الظُّلُمَاءُ وَانْكَشَفَ السَّرُّ
 وَلَمْ يَبْقَ لِلْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِهَا قَدْرُ
 تَحِيَّكَ حَتَّى انْشَقَّ عَنْ صَبْحِهِ الْفَجْرُ
 سَمَاءُ الْهَدْيِ لَمَّا بَدَأَ الْحَسَنُ الطُّهْرُ
 وَنَجْمٌ نَمَتْهُ الشَّمْسُ فِي الضُّوْءِ وَالْبَدْرُ
 لَهُ النَّهْيُ فِي دُنْيَا الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرُ
 وَمَنْ يَشْتَرِي التَّارِيخَ كَانَ لَهُ الْوَفْرُ
 بِمِيلَادِهِ الْأَفْلَاكُ وَالْأَنْجُمُ الزَّهْرُ
 مَلَائِكَةٌ بِيَضُ مَلَابِسُهَا خُضْرُ
 لَهُ وَاكْتَسَتْ بِالنُّورِ آفَاقُهُ الْغُرُ
 وَأَصْبَحَ بَرْدًا مَنْ تَفَضَّلَهُ الْحَرُ
 بِأَفْرَاحِهَا قَدْ شَارَكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ
 بِمَقْدَمِ وَقَادٍ بِهَا أَقْبَلَ الْبَشَرُ
 لَهُ انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ وَانْدَحَرَ الْكُفْرُ
 مِنَ الضَّرِّ إِذْ فِي حَبِّهِ يُكْشَفُ الضَّرُّ

* * *

ولد الحسن

محمد علي الناصري

«قصيدة ملحنة»

بشري لنا ولد الحسن وينوره ضياء الزمن
 ولد ابن خير الأوصيا والمجتبى والمؤمن
 بشري لنا ولد الحسن

ولد ابن خير الأوصيا ریحان نور الأنبياء
وسليسل أم الأولياء مَنْ فيه احياء السنن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

ولد ابن خيرات النسا وقرين أصحاب الكسا
وبه الرسول استأنسا وبجبه قلبي افتتن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

البدر أشرق نوره والكون زاد سروره
والخلد تشدو حوره والربع بات به أغن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

الروض فتح زهره والزهر ضوّع نشره
والكون أشرق بشره عمّ الحجاز مع اليمن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

شهر الصيام لنا بدا في نصفه نور الهدى
سرّ الموالي والعدا فيه لهم زاد الحزن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

شهر تبارك واستعدّ وبقي يُعظم للأبد

لما به وافا البلدُ سبط نفى عنا الوسن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

هتوا به خير الورى وبه نهني حيدرا
ثم الكريمة مخبراً خير النساء أم الحسن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

يا رب ثبتنا على حب الكرام ذوي العلى
لنعيد ما بين الملا ذكرى الزكي مدى الزمن
بشرى لنا ولد الحسن

* * *

بدر الدجى

المرحوم الشيخ إبراهيم يحيى العاملي، ١١٥٤/١٢١٤ هـ

أقيموا صدور الأعمال النجائبِ فثم بيوت الحي من آل غالب
ألا فانزلوا عنها غشاشاً وباشروا تراب المغاني دونها بالترائب^(١)
حراماً على العشاق لطم خدودها وإن شطّ طاويها بأيدي النجائب
وبرق رقيق الطرتين تخالؤه على سروات الدجن مخراق لاعب^(٢)

(١) الغشاش: أول الظلمة وآخرها. والترائب: جمع التريبة وهي أعلى الصدر.

(٢) الطرتين: الحاشيتين، والطرّة طرف كل شيء. وسروات الدجن: أعلى الغيم المظلم. =

ذكرتُ به ليلى عشية أشرفت
من البيضِ يدعوني إليها مرتلُ
إذا سئمت من لؤلؤ القطرِ جامداً
إذا أسفرت والليل في عنفوانه
تنوء بأعباء المحاسنِ مثلما
إمام الورى سبط النبي محمد
وهامةٌ مجدٍ من ذؤابة هاشم
حكاه الحيالو أنه غير ممسك
ويقربُ منه البحرُ لو ساعَ ورده
أبيُّ إذا سيم الهوان رأيتَه
مفيدٌ ومتلافٌ ترى عين ماله
به قمع الله الضلالَ وأهله
وجيد به أدلى إلى الله آدم
تبارك من حلّى به ساق عرشه
وافرغَ جليب الخلفة والعلى
ولكن أغار الظالمون من الورى
وراح بها الباغي فيا لكريمة
وأعظمُ شيء أن يرى الحرُّ حقّه
أفي الحق أن تهدى لآل أمية
وهم عترة الهادي وعيبة علمه
وهم حجج الله الذين بنورهم
وهم أنجم الدنيا وأقمارُ تمها

على نشز والليل في زي راهب
من الدرّ لم يظفر به كفٌ ثاقب
أتيت بياقوت من الدمعِ ذائب
نظرت إلى فرد من الليل شائب
ينوء الإمام المجتبى بالمناقب
وشبل علي خير ماشٍ وراكب
وفرغ به تلتف خيرُ العصائب
وبدر الدجى لو أنه غير غائب
وأصبح فيه آمناً كلّ راكب
يرى ضربة الهندي ضربه لازب^(١)
إذا عرض المحتاج من غير حاجب
وللشمس نورٌ فاجع للغياب
فصادف من مولاه أكرم تائب
فحلّ محلّ الطوق من جيد كاعب
عليه على رغم الألد المحارب
عليها فأمست دولة في الأجانب
مكرمة تُهدى للآل خاطب
وقد فقد الأنصار في كف غاصب
وتزوى عن الطلاب من آل طالب
وخير الورى من عجمها والأعارب^(٢)
نسير إذا غمت جميع المذاهب
وسلّ عنهم في شرقها والمغارب

= والمخراق: الكرة و (برق رقيق الطرّتين) إذا رأته يلوح في الأفق حسبته كرة لاعب.

(١) ضربة لازب: أمرٌ واجب وثابت.

(٢) العيبة: الوعاء.

غطارفة شم الأنوف تخالهم
 فقيرهم بين الورى وغنيهم
 وساحاتهم خضر وسحر رماحهم
 مسامح لا تنفك تهمني أكفهم
 سراة كرام زين الأرض نورهم
 لهم دولة الحق الذي وعد الورى
 ستشرق اشراق الصباح وينمحي
 إليك ابن خير العالمين فريده
 إذا عبقت أنفاسه بدد الفتى
 يسر قلوب المؤمنين حديثها
 امامية تهدي إلى الدوحة التي
 قضيت بها والفضل فضلك إنني

جبال شروري بارزات المناكب
 جواد يرى الدنيا أقل المواهب
 ويضهم في الروع حمز الذوائب
 على كل قطر بالغيوث السواكب
 كما زين الخضراء نور الثواقب
 بها صادق في وعده غير كاذب
 بها عن ذوي الإيمان صبغ الغياهب
 قضيت بها من حقكم بعض واجب
 وقد جاء من دارين ما في الحقائق
 ويؤر منها كل رجس وناصب
 ترف علينا بالفروع الأطايب
 لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

* * *

ذكراك

السيد محمد جمال الهاشمي

عادت لترهف نجوانا مواضينا
 ذكرى الزكي، وكم فيها لنا عبر
 وكم بها من دروس لو نُطبقها
 إنَّ الزمان يحاكي أمسه غده
 فلنقتبس منه ما يجلي غوامضنا

ذكرى بها زحفت أمجاد ماضينا
 نُقيم منها لديانا الموازين
 على الحياة لما طاشت مرامينا
 وما مضى كان للآتي تمارينا
 ولنكتسب منه ما يهدي مساعينا

لنا الطبيعة توضيحاً وتبيناً
مواهب الفجر إبداعاً وتزييناً
فجرٌ يدوم مع التاريخ ميمونا

* * *

روايةً عرضها المحزون يلينا
هدياً، وذلك يحكي الليل مدجونا
يرمي، سوى أن يرى الإيمان مأمونا
في مأزق سار فيه البغي ملعونا
زالت يدُ البغي تبدينا وتخفيناً
قوى بها الدين قد هزَّ المياديناً
يزداد فيه الهدى عزّاً وتمكيناً
فالحرب يفرضه الإسلامُ قانوناً

* * *

وحممت ترجف الدنيا مساعينا
بalfوضوية تخزيها مبادينا
يوم الجَلاد ولا حصنُ لياؤينا
والعذر للدين فهو السيف يحميناً
هَدَّت معاقلنا دَكَّت رواسيناً
مستعمرٌ جاء باسم السلم يغزونا
عقيدةٌ إن دهانا الموت تُحييناً
عليه ملحمةٌ لا تعرف اللينا
عاثت يدُ السلم من أنصاره فينا
رجماً، وذراته تفني الملايينا
للكفر مدَّت لنا كي تسرق الدينا

* * *

لكلِّ حادثةٍ درسٌ تقرّره
ولادة السبط فجرٌ لا تُقاس به
فالفجر يبدو ويخفى والزكيُّ لنا

عادت تُعيد علينا الدورَ ثانيةً
جيشان هذا كشهد الأفق مؤتلقُ
هذا يُجهِّز الإيمان، لا غرضُ
وذاك ترمي به الأطماعُ هائمةً
وللدسائس عبثٌ في الصفوف، وما
أغرى ابنُ هند عُبيد الله فانخذلت
ولم ير السبط إلا الصلح قاعدة
والسلم إن لم يحقق للهدى هدفاً

ذكراك عادت وقد حَمَّت نوازعنا
تناطح الكفر والإسلام واصطدمت
ثرنا على الكفر لا سيفٌ نصول به
أستغفر الله فهو الحصن يحفظنا
ثرنا نكافح إعصاراً طلائعه
غزا العقيدة والإلحاد يُسنده
الحربُ أسلمُ من سلمِ تذوب به
لا سلم للکفر والإسلام يلهبها
لا سلم للکفر والتاريخ يشهد ما
سلمٌ وتكتسح الدنيا قذائفه
فاحذر من السلم يابن الدين فهو يدُ

حاطت بكلّ سرايانا أعادينا
فلا ملاذ لنا إلّاك ينجينا
فيها، وكم من يزيد في نوادينا
على الرزايا، وبالأهوال تطوينا
على الجرائم توجيهاً وتكويناً
من التبرّم ندباً بات يشجينا
جُتّت، فسار بها التاريخ مجنوناً
قلوبنا، وجرت منها مآقينا
مطامع أربعت حتّى الشياطينا
فلا نرى مورداً للحقّ يروينا

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد
ضاق الخناق بنا في كلّ ناحية
فانهض فكم من حسين غصّ في دمه
كم ذا وقوفك والأحداث تنشرنا
جرّد حسامك واحصد أرؤساً جبلت
وسير الموكب الحيران إنّ له
وحرّر الجيل من أطماع أنمرة
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت
مولاي رحماك بالإنسان تنسفه
عجل فقد جفّ منها كلّ متهل

* * *

وموسماً تحتفي فيه أمانينا
يُهدد الدين تحريكاً وتسكيناً
عن المكائد، والقرآن يهديننا
منهم ومذهب أهل البيت حامينا
ويوسّع الكفر طرداً عن مغانينا^(١)

ذكراك نجعلها رمزاً لنهضتنا
إنّا وما زال للإلحاد مجتمعٌ
نلقى المآزق والإيمان ينقذنا
صالوا وصلنا وكان الله عاصمنا
وسوف يفضح فجر الدين ليلهم

* * *

في ولادة الحسن المجتبي

الشيخ عبد المهدي مطر

ألقيت بمناسبة الموسم الشعبي للأطفال المعروف بـ «الماجينة» عام ١٣٧٣ هـ.
قلدتُ عاطلة الضحى بسلاحٍ من يوم مولدك المنير الضاحي

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحلة الفيحاء بمناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام.

لولاك (ما جينا) نَعْبُ من الهوى
لولاك (ما جينا) لنعقد محفلاً
لولاك ما جينا لنشر في الثنا
لولاك ما جينا بها فتانة
لولاك ما جينا نرف عرايساً
لولاك ما جينا على حلوى الهوى
لولاك ما جينا نهراً معافاً
هذي المدائح في علاك نثرتها

* * *

وغدت تكفكف أدمعي أفراحي
سعود يوماً آية الاصلاح
جاءت تبشر عقمها بنجاح
طهراً تموج بسوددٍ وسماح
في الخافقين بغدوة ورواح^(١)
زهرٌ يفوح بعطرها الفواح
تطفو بكوثرها على الأقداح
ولها فيستغني عن التفاح
رمزاً عن المشكاة والمصباح

* * *

واجل الدجى بجينك الوضاح
حرم لما جارك غير مباح
تلوي بكل مفوه مفصاح

قالوا: ولدتَ فطار من عيني الكرى
وتفألت دنياك أن وليدها
ومن النبوة أنت أول آية
جاءت بك الطهر البتول صحيفة
حملت لطائمها الرياح فطوقت
فاذا ربي الإسلام بعد جدوبها
وإذا النبي وفي يديه رسالة
ريحانة عاد النبي يشمها
نور النبوة مائج بجينيه

يا بن الوصي تجلّ في أفق العلى
فالمجد ما تبنيه أنت وأنه
والضاد في شفتيك يودع نغمة

(١) اللطيمة: المسك أو وعاء المسك.

أن لا يزلزلهنّ عصفُ رياح
وتلوّموا فعصيتُ فيك اللاحي
زمرُ القوافي واعترقتُ طلاحي^(١)
فتعودُ ملاي منه بالأرباح
ثمراتها الجلّى بغير لقاح
قلت الزكي تراقصتُ ألواحي

والحلمُ قد آلت لديك هضابُهُ
عابوا الهوى فعققتُ فيك مفندي
وحدوت فيك مدايحي فتتابع
مجدُّ أمدُّ يدي لسوق عكاظَة
هذي المحامدُ في علاك تنائجُ
جفت عليّ محابري حتى إذا



لتعيد كرّ الفارس الجحجاح
وسط الهياج بدأ بغير سلاح
بشفار ذاك الغاشم السّفاح
أيدٍ بلازهاقِ النفوس سماح
فنزت بزهوة فاتح مجتاح
أشلاؤها لأسنة وصفاح
والبيضُ لم تُغمذ بيوم كفاح
من فتية بيض الوجوه صباح
عنها غداة الغارة الملحاح
وبعمورة صفر الحياء وقاح

قُذت الجيوش وقد دعنتك لها الوغى
حتى إذا خان الخميسُ وعُذت في
صُنّت العروبة أن تطيح دماؤها
وحرصت في حفظ النفوس فدتك من
حسبته وهو الحلم منك تراجعاً
وأبيك لو شئت القراع لأصبحث
ولأيقنت أن السواعِد لم تُهن
ولطالعتهم في الهياج كتيبة
سلها بمجدهك أين كان حماسها
يوم استجارت بالمصاحف شوسها



دستُ أعداً لسادة أفحاح^(٢)
للمكر فازت منك فوز قдах^(٣)

قل لابن هند لا اهتديت تخلّ عن
ما أنت منها إنما هي قمره

(١) اعترقتُ طلاحي، أي: أجهدتُ وأنهكتُ طلاحي، والطلاح: الإبل واحدها الطليح.

(٢) الدست: صدر المجلس، المقعد.

(٣) القمرة: المقامرة. والقдах: جمع القَذح، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش، والقдах هنا سهام الميسر.

مَنْ ذَا أَحْلَلْ لَكَ الْإِمَارَةَ غَضَّةً
تَنْزُو الْمَنْصَّةَ عَارِيّاً مِنْ كُلِّ مَا
الْعَدْلُ وَالشِّيمُ الْكَرِيمَةُ مَهْرَهَا
إِنْ قِيلَ كَيْفَ الشَّخْ حَرَّكَ فَكَّهِ الـ
أَأَشِيمُ يَوْماً عَنْ قِرَاعِكَ أَنْصَلِي
أَلَيْتَ أَنْ أَدْلِي بِذِكْرِكَ مَزْبِرِي
فَتَشْتُ سَفَرِ الْمَاجِدِينَ فَلَمْ تَكُنْ
أَنْتَ الَّذِي عَرَضْتَ نَفْسَكَ سَبَّةً

حَتَّى غَشِيَتْ عَفَافَهَا بِسَفَاحٍ
يَكْسُو الْفَتَى مِنْ عَقَّةٍ وَصَلَاحٍ
لَا الْغَدْرُ مَطْوِيّاً بِأَلْفِ جَنَاحٍ
أَعْلَى وَتِلْكَ خِلَائِقُ التَّمَسَّاحِ
كَلَّا لِعَمْرِي أَوْ تَقَلَّ صَفَاحِي^(١)
حَطَّمْتَهُ وَرَمَيْتُ بِالْأَلْوَاكِ
مِنْهُمْ وَلَا بِقِرَارَةِ الضَّحَضَاحِ^(٢)
فَاصْبِرْ شَقِيتَ لِمَبْضَعِ الْجِرَاحِ



عَابُوا وَمَا خَفَقَ الشَّرَاحُ وَمَا دَرَا
أَمْقَارِعِي خَفَضَ عَلَيْكَ فِي يَدِي
أَنَا إِنْ شَنَنْتُ عَلَى الْعَرُوبَةِ غَارَتِي
قَوْمِي بِهِمْ أَبْنِي عَلَى تَلْعَاتِهِمْ
لَكِنِّي أَنْعَى لِحَاضِرٍ مَجْدَهُمْ
وَتَقَطَّعْتَ نَفْسِي عَلَى حَسَرَاتِهَا
وَيَكَيْتَ حَقّاً لِلْعَرُوبَةِ ضَائِعاً
وَعَسَاكَ يَوْماً لَا تَحْسُنُ بِجَمْرَةٍ
كَمْ سَطْوَةٌ لِلْحَيْفِ يَلْهَبُ سَطْوُهَا
كُفَّتْ فَمُّ الْمُتَحَسِّسِينَ وَأُخْرِسَتْ
قَدْ أَقْفَلْتُ بَابَ الرِّجَا فَضَاعَتْ الـ

خَفَقَ الشَّرَاحُ عَلَى الْفَتَى السَّبَاحِ
سَيْفِي وَلَمْ تُفْصَلْ يَدِي عَنْ رَاحِي
فَالْجَسْمُ جَسْمِي وَالسَّلَاحُ سَلَا حِي
مَجْدِي وَاطْلُقْ فِي الْفَخَارِ جَمَاحِي^(٣)
كَبْشاً يُقَادُ لِمَدِيَّةِ الذَّبَاحِ
لِحِمِي لِعَادِيَّةِ الْغَزَاةِ مَبَاحِ
لَا يُسْتَرَدُّ بِغَارَةٍ وَكَفَاحِ
لَذَعْتُ حَشَايَ بِزَنْدِهَا الْمَقْدَاحِ
مَتْنِ الْخَمِيصِ وَمَنْكَبِ الْمَلْتَاحِ^(٤)
نَغَمَاتِ بَلْبَلٍ رَوْضِهَا الصَّدَاحِ
أَمَالِ بَيْنِ الْقَفْلِ وَالْمِفْتَاحِ

(١) أَأَشِيمُ أَنْصَلِي: أَأَعِدُ سِيُوفِي. وَالْقِرَاعُ: الْقِتَالُ.

(٢) الضَّحَضَاحُ: الْمَاءُ الْيَسِيرُ أَوْ الْقَرِيبُ الْقَعْرِ.

(٣) التَّلْعَاتُ: جَمْعُ التَّلْعَةِ، وَهِيَ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ.

(٤) الْخَمِيصُ: الضَّامِرُ الْبَطْنُ. وَالْمَلْتَاحُ: الْمَضْرُوبُ عَلَى وَجْهِهِ.

هذي المآسي الداميات تُريكمُ
وتريكُمُ أن العدالة قد قضتُ
وتريكُمُ أن المروءة عندنا
أين الحنان لكي تروح وتغتدي
ومفاتح الإحسان من خيراتنا
فسَلُ المرابي عن كواهل أثقلتُ
مصَّ القساةُ دماءهم فتراهم
يتفيئون ظلال كل أراكية
صدرُ العدالة ضاق عنهم فارتمت
زُجُوا إليها تاركين وراءهم
وهنا أطلت بسمه من فوقهم
أختاه يا بنت النعيم هلم من
وصدقت أن البؤس يمسح أهله
كذبت فعيبُ البؤس يمحوه الابا

أن الحقوق صريعة في الساح
نحباً بسهم في الصميم متاح
قد حلقت من بيننا بجناح
زمرُ العفاة بظله الفيّاح
شدتْ بأيدي الرخاء شحاح
أن لا تنوء بفارط الأرباح
صوراً تموج تماوج الأشباح
ما مُتعت من قسوة بلقاح
بهم السجون لصدرها المفساح
من صيبة ريد الوجوه كلاح
من ناعمات في القصور ملاح
صور الجحيم تفرّجي وارتاحي
مسخَ القروء بعيها الفضّاح
إنَّ الالباء لكل عيبٍ ماح

* * *

مولد الكرم

الشيخ يوسف الحكيم

من هجره بات طرفي فاقد الوسنِ
ومن صبابته ذاب الفؤاد جوى
فغن هواه فؤادي ما سلا أبداً
والدمع قد سال من عيني كالمرنِ
لما غدا بسهام اللحظ يقصدني
وقلبه للذي يهواه لم يكن

وقائل ما لهذا الكون مزدهرٌ قلت أستمع لحديث في الملا حسن
نور بدا ساطعاً في الحالك الدجن في ليلة قد زهت من مولد الحسن

يا ليلة بات فيها القلب مبتهجاً فيها طيور الهنا غتت على فنن
أفديك من ليلة فيك الهدى ولدا وفيك قد زال ما في القلب من شجن
والكون قد ضاء من لآلاء مولده إذ نوره اشتق من أنوار ذي المنن
ولدت في خير شهر يابن فاطمة ثم السرور به والعيش فيه هني

يا بن الألى رفعوا للحق ألوية وفي صوارمهم دين النبي بُني
وشيدوا للهدى صرحاً كما هدموا ما شيدته بنو عبادة الوثن
وجذّلوا كل جبار وطاغية ففي سيوفهم جيش الضلال فني
ليوث غاب هم للحرب ما قدموا إلا وأجروا دماً الأعداء كالمزن
فهكذا سقوا الغبراء من دمهم حتى غدا دين طه ثابت الركن

يا آل طه بكم أنجو غداة غدٍ فما سواكم بيوم الحشر ينفعني
نشأت منذ الصبا صبّاً بحبكم وحبكم جاء في القرآن والسنن
والنفس ما عشقت تالله غيركم مني حللتهم حلول الروح في البدن
والشعر ما صغته إلا بمدحكم وما القوافي بمدح الناس تسعدني
قد صَحَّ أنَّ الهوى للمرء مفتنه إذ حبكم آل بيت الوحي أفتنني

يا آل أحمد جئتم للأنام هدىً تدعون للحق في سر وفي علن
طوبى لمن بكم قد عاد معتصماً فأنتم ذخره من سالف الزمن

فمن تقرب للباري بحبكم قد حلّ في جنة من أمنع الجن
يا سادتي كنهكم حار اليراع به كما ومن قبل أعبى كل ذي لسن
لا شاعر قادر يحصي فضائلكم ولا خطيب ليب من ذوي الفطن

* * *

السيد محسن الأمين

أهاج شجوك ربع دارس الدمن فبات طرفك من فاقد الوسن
ربع على رملة الدهناء غيره مر الرياح وتسكاب الحيا الهتن
لم يبق فيه لمشتاق يلم به غير الأثافي ونؤي كالحني حني
أم هل تذكرت عهد الألف حين شدت ورق الحمائم أو غنت على فتن
كلا ولكنما تجري الدموع دما مني وحق لها حزناً على الحسن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على شرع النبي أبيه خير مؤتمن
إمام حق من الله العظيم له رياسة الدين والدنيا على سنن
الزاهد العابد الأبواب من خلصت لله نيته في السر والعلن
والواهب المال لا يبغي عليه سوى ثواب بارئه الرحمن من ثمن
وقاسم الله ما قد كان يملكه منه ثلاثاً بلا خوف ولا منن
ومرتين غدا من كل ما ملكت يمينه خارجاً في سالف الزمن
والقاصد البيت لم تحمله راحلة خمساً وعشرين والنحار للبدن
وذو المناقب لا يحصى لها عدداً يراع ذي فطن أو قول ذي لسن
غير الحسين وغير السيد الحسن نسل لأحمد خير الخلق لم يكن
سبطان حبهما دين وبغضهما كفر وقاليهما الله لم يدن
ريحانتا أحمد المختار قد جنيا من روض فضل بأزهار الكمال جني

فرعان قد بسقا من دوحة سقيت
أكرم بسبطي رسول الله من رقيبا
وقال خير الوري قولاً فاسمعه
ابناي هذان دون الناس حبهما
هما الإمامان إن قاما وإن قعدا
أوصى بعترته الهادي واكد ما
خانت عهد رسول الله أمته
لم ييغ أجراً له إلا المودة في الـ
يا أمة السوء ما هذا الجزاء له
ضاعت دماء رسول الله في مضر
سبطاه ما بين مسموم ومنجدل
وآله قتلت في كل شارقة
صينت بنات البغايا في مقاصرها
ثارات بدر ويوم الفتح أدركها
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت
سقته بغيا نقيع السم لا سقيت
فقطعت كبداً للمصطفى ورمت
وأوسعت من علي قلبه حرقا
وللحسين حين من فؤاد شج
وهي التي منعت من دفن جثته
من منه أولى بقرب المصطفى تربت
تدني البعيد إليه والقريب له
الله رزء ابن بنت المصطفى فلقد
رزء له هذ ركن الدين وانقصمت

ماء النبوة والأكوان لم تكن
من ذروة المجد والعليا إلى القنن
لما دعا كل ذي قاب وذئ أذن
حبي ومن أبغض السبطين أبغضني
بذاك جبريل عن باريه أخبرني
أوصى وحذرنا من غابر الفتن
فيهم وقد قل من للعهد لم يخن
قربي فجازوه بالبغضاء والأحن
منكم على مالكم أسدى من المنن
وفي ربيعة والأحياء من يمن
نهب الصوارم والعسالة اللدن
من البسيطة لم تنصر ولم تعن
لكن بنات رسول الله لم تصن
من آل طه بنو عبادة الوثن
به الأعادي وما لاقى من المحن
صوب الحيا من غواصي عارض هتن
فؤاد بضعته الزهراء بالحزن
وغادرتة رهين الوجد والشجن
بالوجد مضطرم بالحزن مرتهن
عند النبي وأبدت كامن الضغن
أكفها ما جنت ربحاً سوى الغبن
تنثيه والصبح عن نصب الدليل غني
أضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
منه العرى واكتسى بالذل والوهن

رزء أناخ على الإسلام كلـكـله
رزء تهون له الأرزاء أجمعها
رزء له حرم الجبار في حزن
رزء له من منى تبكي مشاعرها
سقى البقيع ومن ضم البقيع حيا
يا آل أحمد لا ينفك رزؤكم
ولست أسلوكم عمر المدى أبدا
أنتم سفينة نوح والنجاة بكم
ديني ولاكم وبعد الموت حبكم
حملت عبأ ذنوب جمّة وسوى
الله أنزل فكم وحيه وعلى
إليكم من بنات الفكر قافية
ما مثلها لحبيب والوليد ولا
كلا ولا ابن أبي الصلت الذي نظمت

* * *

فغاله ومضى بالفرض والسنن
من عظمه وهو حتى اليوم لم يهن
وبعده حرم الجبار لم يُصن
وخطبه نازل بالبيت ذي الركن
يهمي به في ثراه صيب المزن
يهيج لي ذكر أشجان تؤرقني
حتى يفرق بين الروح والبدن
وليس في البحر من منج سوى السفن
ذخري إذا صرت رهن اللحد والكفن
ولاكم يوم حشري ليس ينفعني
ولا تكم بني الإسلام حين بني
غراء تخرس نطق المصقع اللسن
لأحمد وابن هان قبله الحسن
منه المدائح في سيف بن ذي يزن

للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي

له رزء به كم للرشاد هوى
رزء به عرصات العلم قد بقيت
لا غرو أن تكن الأكوان قد خلعت
فإنه كان في الأشياء بهجتها
ما للقضاء وللأقدار فيه مضت

ركن وكم فيه بيت للضلال بني
دوارساً من فروض الله والسنن
ثوب المحاسن من حزن على الحسن
قد قام فيها مقام الروح في البدن
وهو الذي أبداً لولاه لم تكن

لله كم أقرححت جفن النبي وكم
 لم أنس يوم عميد الدين دمّ به
 كيما تهد من العليا دعامتها
 فقطعت كبداً ممن غدا كبداً
 حتى قضى بنقيع السم ممثلاً
 فأعولت بعده العليا ويرقعت الشد
 من مبلغ حيدر الكرار متديبا
 كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا
 من مبلغ المصطفى والظهر فاطمة
 يدعوه يا عضدي في كل نائبة
 قد كنت لي من بني العليا بقيتهم
 فالיום بعدك أضحت وهي لينة
 لهفي لزنب تدعوه ومقلتها

قد ألست فاطماً ثوباً من الحزن
 لجعدة السم سرّاً عابد الوثن
 فجرعته الردى في جرعة اللبن
 لفاطم وحشاً من واحد الزمن
 لأمر بارئه في السر والعلن
 حمس المنيرة في ثوب من الدجن
 يا منزل المن والسلوى بلا منن
 نهياً لحقد ذوي الأضغان والأحن
 إن الحسين دماً يبكي على الحسن
 ومسعودي إن رمانني الدهر بالوهن
 وللعذوق فئاتي فيك لم تلتن
 لغامز وهنيء العيش غير هني
 عبري وأدمعها كالعارض الهتن

وللأستاذ أحمد الدجيلي:

هتف الوحي فاستجاب القليل
 هتف الوحي أن سيولد فجر
 وبوحي من أصغريه سيرتدّ
 إنه حفيد رسول الله
 ماجت الأرض بالبشائر لما
 وحت فاطم تضم إليها
 توسع الطفل بالحنان وتوليه
 والرسول الكريم دنياً تلاقى
 جسّد الله حلمه فهو أفق

لوليد به الحياة تطوّل
 يظهر الحق فيه والتنزيل
 كليلاً ليل الشقا ويـزول
 فرع الإمامة المأمول
 قد علامها التكبير والتهيل
 قلبها الطهر وهي طهر بتول
 من الحبّ ما به تستطيل
 في مجالتها الضحى والأصيل
 حالم بالورى وظل ظليل

ليس بدعاً فإنه روح طه
والكتاب الذي به يظهر
والسحاب الذي بماطر كُفِّيه
أيها الأم الثميمة برفق
سوف يلقي ثقل الحياة عليه



قد تجلى وسيفه المسلول
الحق جلياً ويروق المستحيل
تضوع الربى وتزهو الحقول
وليداعب جفونه التقييل
إن ثقل الحياة عبء ثقیل

يا وليداً نمته أكرم أم
وأنقته رسالة الدين نبزاً
ومعيناً للدين إن جف منه
كيف راحت روح الخيانة في
كيف ظلت تعيث في جيشك
وإذا فيه والمقادير تجري
تائه لم يكن لديه دليل
إنه المال كم عليه قلوب
إنها الرشوة التي تحمل الك
ويموت الضمير من كل قلب
وإذا كل قائد في جناحيه
تائهاً أنه أطاع ابن هند
سفهاً للنفوس وإن عليها
لا يلام الربيع بعد ارفضاض
فالسحاب الذي يرف عليه



واصطفاه إلى الصلاح الرسول
تضاء الربى به والسهول
غصنه الغض واعتراه الذبول
زحفك تضرى وفي حماك تصول
الصاعد ظلماً كما يعيث الدخيل
ليس للمرء دونها تحويل
في دروب بها يراد الدليل
رفرفت ولها وهامت عقول
أس يداها ليحتسيها الخليل
مال حيث الرياح فيه تميل
رفيف لها وأيك بليل
وابن هند به الأمانى مثول
في متاهاتها الظلام الثقيل
الغيث عنه إذا اعتراه الذبول
يورق الروض عنده والخميل

وحفيد الرسول ران عليه
ظلّ في حيرة أينهض للحرب

من عظيم المصاب خطب جليل
وما في يديه إلا القليل

أترى يستجيب للحرب والحرب
والمنايا تحوم في كل شبر
وهو صفر اليدين من آل فهر
إنما الحرب بالفوارس تضرى
فإذا أغمد الحسام وفاض الغدر
لم ير السُّبُط ملجأ غير أن
هو نهج أراد الله إن يبقى
هو صبح وللصبح شروق
أيها القائد الذي في يديه
إنما النصر ليس بالدم يجري
إنها دعوة السماء عليها
هي للحق دعوة ولأهليه
وهي أخت السيف الذي كان
وكلا الدعوتين تنبض بالحق
خسأ المفترون فيك وخابت
فيك ظنوا الخذلان والضعف لكن
إنها فكرة السماء تجلّت
إيه يا ابن النبي إن جراحاً
إن درياً عبده في أفانين
ونشرت الهدى على جانبيه
وبذرت الإسلام فهو مراح

رعيل يقفو خطاه رعيـل
من ثراها وفي رباها تجول
المغاوير... أين تلك الفحول؟
وبهم تحتمي القنا والنصول
واجتث ساعد مفتول
يعمد للسلم وهو نعم السبيل
مناراً وما سواه بديل
منه والفخر فوقه منديل
حقق النصر وهو نعم الدليل
في ثرى أرضنا وفيها يسيل
رفرف الحب لا الدم المطلول
حنان وللهدى إكليـل
في كف عليّ على عداه يصول
وكلتاهما ربيع جميل
أنفس جل سعيها تضليل
عرفوا بعد ذا من المخدول؟
لو وعّتها من الأنعام عقول
في حنايا ضلوعنا لا تزول
من الحب نجمه لا يحول
علماً شعّ فوقه قنديل
للبرايا ومربع ومقيل

* * *

السيد رضا الهندي

في رثاء الحسن السبط

يا دمع سَحَّ بوبلك الهتن
كيف العزاء وليس وجدي من
بل هذه قوس الزمان غدا
واستوطننت قلبي نوائبه
وأذلت دمعاً كنت أحبسه
ما الصبر سهلاً لي فأركبه
ما للزمان إذا استلنت قسا
أو كان ذنبني أن ألتفت له
أم دهرنا كبنيه عادتهم
أم كل من تنميه هاشم لا
أو ما نظرت إلى صفني بني
شبل الوصي وفرخ فاطمة
كم نال بعد أبيه من غصص
حُشدت لنصرتة الجنود وهم
ومحكم ومؤمّل طمعاً
حتى إذا امتحن الجموع لكي
نقضوا موافقهم سوى نفرٍ
وبما عليه ضلوعهم طويت
نسبوا إليه الشرك وهو من الـ

لتحول بين الجفن والوسن
فقد الأنيس ووحشة الدمن
منها الفؤاد رميّة المحن
حتى طفقت أهيم في وطني
وأصون لؤلؤه عن الثمن
فدع الفؤاد يذوب بالحزن
ورُميتُ منه بجانب خشن
جنبني ولولا الحلم لم يلن
يجزون بالسوأي عن الحسن
ينفك في حرب مع الزمن
مضر الكرام وخير مؤتمن
وابن النبي وسبطه الحسن
يطوي الضلوع بها على شجن
بين البغاة وطالبي الفتن
ومشكك بالحق لم يدن
يمتار صفوهم من الأجن
نصحوا له في السرّ والعلن
من لاعج للحقد مكتمن
إيمان مثل الروح للبدن

جذبوا مصلاًه فدهاه أبي
 قسماً بسؤدده ومحتده
 لو شاء أنفاهم بمقدرة
 لهفي له من واجد كمد
 ما أبصرت عين ولا سمعت
 يرعى عداه بعينه ويعي
 ويرى أذل الناس شيعته
 وقد ارتدى بالصبر مشتملاً
 حتى سقوه السم فاقتطعوا
 سماً يقطع قلب فاطمة
 وهوى شهيداً صابراً فهوت
 وتجهزت بالجند طائفة
 يا للورى لصدور طائفة
 أقصت حشا الزهراء عن حرم الـ
 أفسع أثمان تضيق وقد
 الله من صبر الحسين، به
 تركوا جنازة صنوه غرضاً
 ويصده عنهم وصيته
 فمضى به نحو البقيع إلى
 واره والأرزاء موريتة

وقال الاربلي :

أيا بن الأكرمين أقل عثاري
 وكيف أطيق أن أحصي مزايا
 لك الشرف الذي فاق البرايا

من كاظم للغيظ ممتحن
 ويحلمه الموفي على القنن
 لو لم تكن في الكون لم يكن
 مستضعف في الأرض ممتهن
 أذن بمن ساواه في المحن
 شتم الوصي أيه في أذن
 وأعزهم عبادة الوثن
 بالحلم محتفظاً على السنن
 من دوح أحمد أئما غصن
 وجداً على قلب ابنها الحسن
 حزناً عليه كواكب الدجن
 مقتادة للبغي في شطن
 شجنت من الشحاء والإحن
 هادي وأدنت منه كل دني
 وسع العدى تسعان من ثمن؟
 حاطت ذو الأحقاد والضغن
 للنبل يثبت منه في الكفن
 حاشاه من فشل ومن وهن
 خير البقاع بأشرف المدن
 بحشاه زناد الهَم والحزن

فتقصيري على الحالات باد
 خصصت بهن من بين العباد
 وجلّ علا على السبع الشداد

سبقت إلى المفاخر والسجايا الـ
وجود يدريك يقصر عن مداه
وبيتلك في العلى سام رحيب
أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً
وجدك أكرم الثقلين طرّاً
كريمة والندى سبق الجواد
إذا عدّ الندى صوب الغوادي
بعيد الذكر مرتفع العماد
فأمسى في العلى واري الزناد
أقرّ بفضلّه حتى الأعادي^(١)

وقال الشيخ إبراهيم يحيى الطيبي يمدح الإمام الحسن الزكي سيد شباب أهل الجنة، وقد التزم الشاعر فيها الجناس بين كل بيتين في القافية:

يا نزولاً بين جمع والمصلى
عقد الصب بكم آماله
قال لي العاذل أضناك الهوى
فانثنى عني وما زال المنى
أيها البارق سلهم عن دمي
واسق جيران اللوى والمنحنى
لا ترم مني سلواً بعدهم
ما على طيفهم لو زارني
لي قلبٌ سبق الناس إلى
عجياً كيف استباحوا مهجتي
حسن الأخلاق سبط المصطفى
طالما أذهب عن ذي فاقة
ماجد تسري المعالي إن سرى
رفع الله به قدر العلى
أي راع لا يراعني أحداً
قتل مثلي في هواكم كيف حلاً
ليت شعري من لذاك العقد حلاً
فانتجع غير هواهم قلت كلا
من فتى أمسى على الأحباب كلا
إن توسطت حماهم كيف طلاً
وابلاً تحيا به الأرض وطلا
نأيهم والهجر سلّ الصبر سلاً
وأماط الحزن عن قلبي وسلّى
حبهم واعتاقه السقم فصلّى
وهي مغنى خير من صام وصلّى
مفزع الناس إذا ما الخطب جلاً
بندها ظلمة الفقر وجلّى
وتنادي بحلول حيث حلاً
وبه جيد الهدى والدين حلّى
غير من يرعى لدين الله إلا

(١) كشف الغمة ٢/ ٢١٤.

حجة الله الإمام المجتبي
خير جبل مدّه الله لمن
نشر العدل فكم من ظبية
ذو بنان كشآيب الحيا
خفض البخل ومن دان به
رفعته قدرة الله إلى
دوحة العلم الإلهي التي
سيدي يا حجة الله الذي
فاز والله وما خاب فتى
حبكم شغل فؤادي في الملا
مفزعي أنتم إذا ما مفزعي
ألحق الله بكم أشياعكم
وسقى صوب الحيا أجدانكم

وقال الشيخ محمد علي الأعمش^(٢):

ما كان أعظم لوعة الزهراء
كم جرّعت بعد النبي بولدها
ما بين مقتول بأسيا ف العدا
ظمان ما بلّ الغليل وشارب
بأبي الذي أمسى يكابد علّة
ما إن ذكرت مصابه إلا جرت
ولأن بكت عيني ببيض مدامع

ذو الأيادي خير خلق الله إلا
صدّه الشيطان عنه وأزلاً
تمتطي في مهمه ذنباً أزلاً
أنهل الحيران منهمن وعلاً
وبناء الجود والإحسان على
ما تمنى فدنائم تدلى
فرعها في جنة الخلد تدلى
لأمور الانس والجن تولّى
بكم يا خيرة الله تولّى
ونجي القلب مني ان تخلّى
صدّ عني يوم حشري وتخلّى
وأعاديكم جحيم النار صلى
وعليكم سلم الله وصلى^(١)

فيما به فجعت من الأرزاء
غصصاً لما نالوا من الأعداء
دامي الوريد مرضض الأعضاء
سمّاً يقطع منه في الأمعاء
ما أن يعالج داءها بدواء
عيني وشبّ النار في أحشائي
فيحق أن تبكي بحمر دماء

(١) أدب الطف ٦/ ٦٢.

(٢) من علماء النجف الأشرف وفقهائها، ومن شيوخ الأدب فيها، ومن الكثيرين في رثاء أهل البيت عليهم السلام. وفاته سنة ١٢٣٣.

لم أنسه في النعش محمولا وقد
 وأتوا به كيما يجدد عهده
 ولربّ قائلة إلا نحوا ابنكم
 شكوا بأسهم حقدهم أكفانه
 أو كان يرضى المصطفى أن ابنه
 لهفي على الحسن الزكي المجتبى
 قاسى شدائد لا أراها دون ما
 ما بين أعداء يرون قتاله
 خذلته وقت الاحتياج إليهم
 صاروا عليه بعدما كانوا له
 حتى أصيب بخنجر في فخذه
 بدت الشماتة من بني الطلقاء
 بأيّيه أحمد أشرف الآباء
 لا تدخلوا بيتي بغير رضائي
 وأبوه أن يدنى أشدّ إباء
 يقصى وأن يدنى البعيد النائي
 سبط النبي سلاله النجباء
 قاسى أخوه سيد الشهداء
 وبشيعة ليسوا بأهل وفاء
 وقد التقى الفتان في الهيجاء
 ولقوه بعد الرد بالبغضاء
 وجراحه بلغت الأحشاء

وقال السيد مهدي الأعرجي في رثائه عليه السلام :

ما سال دمعي للخليط المزمع
 كلاً ولا هاجت بلابل صبوتي
 كلاً ولا إنني تذكرت الغضا
 لكن أذاب حشاشتي فرط الأسى
 لهفي على الحسن الزكيّ وقد قضى
 قد عاش بعد أبيه وهو مكابد
 ما بين مراتب وبين مشكك
 يرنو العدى تؤذيه وهو بمنظر
 أفديه من متحمل غيظ العدى
 شاء الإله بأن يرى بين الورى
 حتى قضى بالسّم بين أميّة
 ولجده جاؤوا به ليجددوا
 كلاً ولا وجدي لتلك الأربع
 لحمائهم فوق الأراكه سجّع
 فطفقت أطفى جمره بالأدمع
 لحشاشة ذابت بسمّ منقّع
 من سم (جمعة) في الحشا متقطع
 غصصاً تشيب لها نواصي الرضع
 ومؤمل نحو المطامع مسرع
 منهم ومن شتم الوصيّ بمسمع
 صبراً لكاسات الردى متجرّع
 حكماً يؤول إلى (الدعي ابن الدعي)
 بحشا كظيم منهم متوجّع
 بالمصطفى المختار عهد مودّع

لم لا أبأها قبل ذا لم تمنع
وعلى الزكيّ يكون غير موسّع
والحزن يسعر منه بين الأضلع
فغدى يخط ترابه بالأصبع
ويثن أنة واله متفجع
تبدو عليه كآبة المسترجع
ويطيب لي إن لم تكن فيه معي

فأنت على بغل تمنع دفته
بيت النبي على عتيق موسع
فأتى الحسين إلى (البقيع) بنعشه
حتى إذا وراه هاج به الأسى
ويقول والأشجان تلام صدره
وانصاع يرثيه بلوعة ثاكل
أأخي لا يحلو لعيني مجلس

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رثائه عليه السلام:

فأنت بعد اليوم لن تعقدي
خفّاقة في راحتي سيّد
أن ترسليله أنت أو تسندي
من قال يا نار الرشاد اخمدي
قوِّض على رحلك يا مجتدي
من جدّ من فهر يد الأيد
من الابا ملساء لم تصعدي
زمجرة للأسد الملبدي
في غيب الليل عن الفرقدي
شدت فكانت منك في مرصد
للرايح الطاوي وللمغتدي
وإن تنحيت عن المقعد
فيك لهذا الصحصح الأجرد
عنك ولاها تربت من يد
تميز الصفرة عن العسجد
لاح بذاك البارق المرعد

يا راية الحمد اصدري أو ردي
ما أنت بعد الحسن المجتبى
فخبرينا وحديث العلى
من دكّ طود الحلم من شامخ
من صاح في الرائد يبغي الندى
من دقّ من هاشم عرنينها
كيف ارتقى الخنف إلى قلعة
وكيف لم تعقره في غابها
يا فرقد الأفق ومغني الدجى
ما أنصفتك الحادثات التي
ألم تكن أندى نزار يدا
وقبلها كنت إمام الهدى
من زحزح الأمرة عن خصبها
وما الذي اعتاضت يد حولت
أمالديها من محك به
حادت عن الويل إلى خلب

وانقلبست عن صيب نافع
لأوجه ملساء ما قابلت
تركب متن الحكم عريانة
إن قام منها للعلی ناهض
يا لك من مبتزة امرة
فراحت الضلال في غيب
وجمرة الوحي خبت فانبرى
حالت لهيأ كل آماله
قد نشزت عنك ولود المنى
كأن سعد الحظ آلى بأن
تسأله أبيض أيامها
يوم على الأمة تاريخه
مقروحة الأجفان باتت على
إذ قبع الحق على رغم ما
وأمسك الطيش بأنسابه
راح يغذي الملك من حيثما
فضاعت الأخلاق قدسية
وعاد فيء الوحي العوبة
أهواؤهم قد عبثت بالورى
لا رعت يا ابن الوحي في مثلها
أن تسلب البرد الذي لم يكن
فما سوى الصبر لحكم القضا
هل تملك الأحرار رأياً إذا
أن يركبوا الحكم فما ذللوا

إلى جفاء الحبيب المزبد
قارصة العتب بوجه ندي
من كل مجد طارف متلد
قال له لؤم النجار اقعد
تزوى عن الأقرب للأبعد
تسأل هذا الليل عن مرشد
يفحص زند الحق عن موقد
يا غلة الصديان لا تبردي
فانزع يديها منك أو فاشدد
لا يصدق الأمة في موعده
فزجها في يومها الأسود
يسكب دمع الذل لم يجمد
ليلة ذاك العائس الأرمده
أسداه في زاوية المسجد
على زمام الملك والمقود
ينحت جسم العدل في مبرد
وطوح التنكيل بالسؤدد
من ملحد يرمى إلى ملحد
ما يعبث القدوة بالمقتدي
من حادثات الزمن الأنكد
غيرك أهلاً فيه أن يرتدي
لفاقد الناصر والمنجد
مالت رقاب الناس للأبعد
منك جماح الشامخ الأصيد

سوطاً على مجدك لم يبعد
وجهه لغير الله لم يسجد
لم يمضغوا منه سوى الجلمد
وعزة وافتك من أحمد
طوعاً ولم تمد يد المعتدي
عنهم بحد العامل الأملد
تنفذ لوصبت على جلمد
حرى بجمر السم لم تبرد
أن يلتقي المجدان في مرقد
يغل ذات الجمل المقعد
إن هجهجت بالضيء لم تغمد
أن لا يقولوا يا سيوف احصدي
السنة الأبكار من خردي
من نهشة اليوم ولسب الغد
يا حمة الأيام هذي يدي^(١)

أو يسبقوا الوقت فلم يدركوا
راموا فلم يسجد لأعتابهم
عضوا على مروته فانشوا
غرفة جاءتك من حيدر
لم يكفهم أنك سالمتهم
وإذ رأوا أنك في منعة
دسوا إليك الموت في شربة
فرحت تلقى قطعاً من حشا
وغاضهم دفنك مع أحمد
فاستهدفوا نعشك واستصرخوا
والقضب في أيمان عمرو العلى
وصية منك أهابت بهم
أخرس تأبينك من هية
فامسكت فيك يدي لم تخف
هذي يدي تحمل درياقها

وقال أيضاً:

وأجل الدجى بجبينك الوضاح
وتلوموا فعصيت فيك اللاحى
هممي ولا كان المهيض جناحي
قلت الزكي تراقصت الواحي^(٢)

بابن الزكي تجل في أفق العلا
عابوا الهوى فعصيت فيك مفندي
وتيممتك فم تكن منهوكة
جئت عليّ محابري حتى إذا

* * *

(١) أدب الطف ٢٩٨/١٠ .

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٢٥٨/٣ .

لبعض الأدباء

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء الحسن الزكي (ع)

فيه أستبيح حريم هذا الدين
وقنا الهدى في كف شر لعين
والدين آب بصفقة المغبون
ثبتت له في عالم التكوين
رجساً على الإيمان غير أمين
وتفنتوا في الظلم أي فنون
كانوا اشتروا منه عذاب الهون
إن جاءهم في محكم التبيين
ماذا يقاسي من قديم ضغون
واستعملوا الشورى وكل خؤون
وهو المنيع حمى وليث عرين
في خنجر فانهار خير طعين
حلم يخف لديه كل رزين
آل النبي تشيب كل جنين
وهو المهيمن من بني ياسين
وهو الإمام جليس دار شجون
محضاً تطبق سهلها بحزون

الله أكبر أي يوم شجون
يوم به غصن السقيفة يانع
يوم به غلب الشقاء على التقى
يوم به غصبوا الزكي خلافة
غدرت به عصب النفاق وباعيت
نقضوا ولاء محمد في آله
ما حاذروا غضب الإله وبشما
قد أظهروا ما أضمرنا للمحمد
والهفتاه على ابن بنت محمد
نبذوه والقرآن خلف ظهورهم
هجموا عليه فاستبيح حريمه
طعنوه لا طعنت قنا باس لهم
قد غرهم ما كان أغراهم به
الله أي رزية طرقت على
مثل ابن فاطم والهداية شرعة
سلبوه سلطان الإمامة فاغتنى
ما زال مضطهداً يقاسي منهم

في أمر ملتحف الضلال أفين
كبد لها قد ذاب قلب الدين
الحسن الزكي بزفرة وحنين
أخشى انخلاع فؤادها المحزون
منهم قديم ضغائن وديون
من أن يقوم بشأره المضمون
وأمينه في وحيه المخزون
نبالهم في عولة ورنين
واستهدفوه لنبلها المدفون
بسهم حقد بارز وكمين
الأعلى يكبره بصوت حزين
والوجد مني ما حييت قريني^(١)

* * *

سلمان البحراني

قال لا فضّ فوه في رثاء المسموم أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام:

لست تدرين يا أميم بما بي
لما لمت فاشربي من شرابي
واقرعي بالعتاب والعذل بابي
مثل المصباح أو كالشهاب
فارفقي بي وراقبي في شبابي
لأخوزفرة وحلف اكتتاب

حتى قضى صبراً بسم جعيذة
متنخعاً قطعاً له في الطشت من
قم وانع للزهراء مهجة قلبها
واكتم حديث الطشت عنها إنها
حتى إذا حملت جنازته بدت
منعوه من حرم النبي مخافة
ولما دروا من أنه روح له
ما شيعوه وإنما قد شيعته
نثلوا عليه كنائناً من حقدهم
لهفي لنعشك والعداة تنوشه
نعش عليه الله صلي والملا
أخي أما الحزن بعد فسرمداً

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٥٧ - ٤٥٨.

إن رزئى بالسبب رزء عظيم
 غيل في ناقع من السم ذافته
 فقضى بعد قذف أحشاه في الطشت
 ونعاه جبريل في الحجب للأملاك
 ويجو السما الطيور صغت شجواً
 وبكاه المحراب والمسجد الأعظم
 والحسين الشهيد مهاداه
 شق جيب الفؤاد والصبر حزنأ
 ومشى خلف نعشه حاسر الرأس
 لأبيه وفاطم وأبيها
 وبنو هاشم تحف كما حفت
 بحسين وبالسريير الذي قد
 فجرى ما جرى من الأم فاقنع
 ركبت بغلها وجاءت وقد وطأ
 وقفت موقفاً به غضب الله
 أنا والله لا أحل لكم أن
 أرى يحرم الشهيد من الدفن به
 وتروني أرضى بأن تدفنوا فيه
 ووراهما مروان يزعجها وهو
 لهف نفسي له على النعش محمولا
 ندبته الوفود مذرت الدار
 والضيوف العفاة عفرت الأوجه

ومصاب مر المذاق كصاب
 إليه ضغائن الأحزاب
 شهيداً تنعاه أي الكتاب
 والأنبياء بأي انتحاب
 على فقدته لنعب الغراب
 والمنبر الفخيم الجناح
 من مصاب أذاب صم الصلاب
 وحشى فوق رأسه بالتراب
 حزيناً ينعاه للأحباب
 وأبي طالب لباب اللباب
 نجوم بكوكب وشهاب
 رفعته الأملاك قبل الصحاب
 بالكنائيات عن صريح الخطاب
 شيطانها لها في الركاب
 تنادي كلبوة خلف غاب
 تدفنوه في منزل باغتصاب
 وهو ثالث الأقطاب
 حبيباً لقاتل الأحباب
 بنبل يرمي سريير المهاب
 خلياً من كل عار وعاب
 خلّت منه بعد طول ارتقاب
 حزنأ له على الأعتاب^(١)

* * *

(١) رياض المدح والثناء ص: ٣٠١-٣٠٢.

جد مؤلف كتاب رياض المدح والثناء

في رثاء الحسن الزكي عليه السلام

لك الخير ما الوجد للأربع
فدع عنك ذكرى حبيب حلا
فلم تبين دنيائك إلا على
فعنّها تجاف فتلك الغرور
وتب قبل فجثة داعي الحمام
أفق أيها الغمر من سكرة
ولم يبق للسهم من منزع
تأس ولا تأس إلا على
ألم تع أذنك ما قد جرى
فلم يصف للمصطفى مورد
وبضعة الظهر كم كابدت
وكم أظهرت ضعف ما أضمرت
وإن تنس لا تنس ما أسست
فتى العلم والحلم لا بالعصا
وموسع رحب العطا إن يضق
أجاشت عليه جيوش الخطوب
عليه الطريد ونغل الطليق
له الويل أشعى له غارة
يكش عليه هواناً به

وفقد الأجابة بالمنجع
وربع خلا بيلا مفضع
محب نعي وحبيب نعي
وجاف الجنوب عن المضجع
فما أنت أول من قد دعي
فقد جعل الشيب بالمزمع
ولا في الكنانة من أهزع
بني الوحي أهل الكسا أودع
عليهم فمافات عن مسمع
وجرع ما كان لم يجرع
إلى أن قضت من أذى أفضع
إلى المرتضى من بلا أشنع
يد الجور للحسن اللوذعي
وتلك عصاً قط لم تفرع
على طامع طلب المطمع
ضغائن في أخبث المزرع
يحرك سلسلة المصرع
من الغدر شعواء لم تقلع
كشيش الأفاعي ولم يربع

وأغرى به الكلب مستلحقاً
إلى أن توصل جراحه
فكفر فضفاضة يتقي
ولا زال يجهد في قتله
يهم الهموم ويسقي السموم
إلى أن قضى نحبه شاكراً
لقد قطع السم أحشائه
فقطّع أحشاء دين الهدى
فيا عصب الدين شقوا القلوب
ويا راعية ربع الهدى
على رزء فقدانه فاسجعي
وساجعة الأيك لين الحنين
ففرخ نبيك أولى بأن
ويا مزن العلم لا تهمعي
ويا أجبل الحلم قد دكدكت
ويا مقلّة الحق لا تبصري
فذا رزؤه أو قر الكائنات
ويا أرض عيني لا تبلعي
وعز أخي الوفد ركب العطا
فقد فُقد الضيف والمرملون

خلاف الرسول زياد الدعي
إلى جرحه تب من الكع
بها الفتك في موضع المجمع
وعن ذاك بالغصب لم ينع
ومن سطوة الله لم يخشع
إلى الله من سمه المنقع
فيا حرقى كبدي قطعي
فشمل الهدى بعد لم يجمع
ب على الحسن الأروع الأروع
ومأوى التقى الأوسع الأوسع
فما في المروءة أن تهجمي
على فقد ألفك بالمنقع
يطل عليه دم الأدمع
ويا أنجم الجود لا تطلعي
قواك فسيخي عليه قعي
ويا اذن الدين لا تسمعي
ولم يبق للصبر من موضع
لماك وعن ذا الكرى اقلعي
بتصويح مربعه المربع
ثمال السواغب والجوع^(١)

* * *

(١) رياض المدح والثناء ص ١٣٤ - ١٣٦ .

قصيدة بمناسبة ولادة الإمام الحسن بن علي (ع)

نُظِمَتْ سنة ١٩٩٦ م

حسن خليل رضا

في مولد المجتبي أرجوحة العرب
فوق التلال سيول الزهر والعنب
والموج يمزجها بالعلم والأدب
بين الرحيق وبين الأرز والقَصَبِ
والنور كحل عين الماء بالذهب
ترسو على قمم الأنغام والسُحُبِ
في قلب حوتٍ من الأصدافِ والخشبِ
بالنصر والحبِّ والأمطار والرطبِ
روح النجوم بعززالٍ من الحُجُبِ
قد قَبَّلَ الليل بُستاناً من الشُّهْبِ
ومشط الكون بالأفراح والعجبِ
فوق الظلام كأقواسٍ من اللهبِ
حسونٍ والغصنِ والأعشابِ والحَقَبِ
في جَنَّةِ الربِّ كالمنشأِ في الحطبِ
وأغرق الخير أوطاناً إلى الركبِ
ضُمَّخَتْ بالعلم والأنوارِ والحَسَبِ
كالشمس بعد رحيل الموت والغُضَبِ
من المياهِ لتجني رؤية الكُتُبِ

زين مروجك بالألوان والطربِ
ماج الضياء بعين الفجر وانسكبت
في زورق اللحن أحلام تُدغدغني
والسرو يرقصُ كالأشباح مبتهجاً
عاد الصباح إلى الأطيار فانتشرت
روحي كعاصفةٍ تختال في سفنِ
قلبي بحيرة ألوانٍ وأغنيةٍ
في مولد المجتبي عطر يشرُّنا
قد حط فوق جبين الأرض فاستترت
وقبَّلَ البحر أقدام الغروب كما
مشى الإمام على الأزهار مُبتسماً
السحرُ ينزفُ من عينيه مُنكسراً
والوردُ يخطفُ من خديه فلسفة الـ
ريحانة المصطفى ترعى جداوله
جاء الجمال يُغثِّي فوق يندره
يا بلبل المرتضى يا سحر فاطمة
قد جئت فوق حصان الدهر مؤتلقاً
فغرَّدَ الطيرُ والأسماك قد قفزتْ

والنهرُ كلَّم أشجار الربيع ضحى
يا سيداً في رياض الخلد باقتنه
أنثر رياحك في أرواح من خمدت
قلبي يُحيِّيك يا روعي ويا بدني
والحبُّ فوق لسان الأرض كالخطبِ
يا ذروة الفكر والإلهام والنَّسبِ
ألبابُهُم من ندى الإيمان والتعبِ
زقزق لتملاً كأس الكون بالطربِ

* * *

أروع ما قيل في حق سيد الشهداء (ع)

إبراهيم الوائلي^(١)

دعاك فليتيه مُسرِعاً	جهادُ أرادك لمّا دعا
ومثلك من جَلَّ أن يستكين	لحكم الطغاة وأن يضرعا
ولكنّك البطْلُ المستشارُ	أبى أن يُذلَّ وأن يُخدعا
رأيت الضلالات تخشى النفوس	وتسجُ من دنس ^(٢) بُرقعا ^(٣)
وأبصرت دنياك عبثاً عليك	وعيشك بالهون ^(٤) قد لُقعا
فأثرت أن يستحرَّ الكفاح ^(٥)	وأن تشجب الظلم أو تُصرعا
يزيدُ يبايعه المسلمون	وما جاوز العشر والأربعاً
فتى تزدهيه حياةُ المجون	فما حاد عنها ولا أقلعاً
نداماهُ غيذٌ وعودٌ يرنُّ	وكأسٌ يبيتُ بها مولعاً

(١) إبراهيم الشيخ محمد حرج الشهير بالوائلي أستاذ مرموق وشاعر مجيد خريج كلية دار العلوم بالقاهرة ولد سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) الدنس: الوسخ.

(٣) البرقع: ما تستر به المرأة وجهها..

(٤) الهون: الذل والضعف.

(٥) الكفاح: مباشرة الحرب.

تطوفُ المساوىءُ عن جانبيه
وقصرٌ يُطلُّ على الغوطتين^(١)
عصر الخلافة هذا الذي
يريدُ من الناس أن يُصبحوا
وهذي المدينةُ مثوى الرسولِ
إمامٌ تجسم فيه الإباءُ
لو أدرك القومُ عقبى المصير
لما وجدوا غير سبطِ النبيِّ
ولكنها فلتةٌ زعزعت
ولم تُبقِ غير نفوسٍ تثن
تعاودُها أفجعُ الذكرياتِ
ولو كان يُجدي البكاءُ الطويلُ
حسينٌ وحسبي منك النضالُ
أرادوا لمثلِكَ أن يستكيـن
فكنت المشرعُ للثائرين

فيكرعُ ما شاء أن يكرعا
ويستشرفُ البلد الممرعا^(٢)
أعدَّ لمستتهرٍ مربعا
عييـداً لسيِّدهِ خُضعا
وفيها الحسينُ وما أرفعا
وحاز الفضائل واستجمعا
وأبقوا الداعيةَ مسمعا
أحقَّ وأولى بأن يُتبعـا
من الدين ثمة ما زعزعا
ويأبى لها الحزنُ أن تهجعا
فتطوي على ألمٍ أضلعا
أسالت مذاب الحشا أدمعا
يمجدُ تاريخك الأرفعا
وحاشا لمثلِكَ أن يخضعا
على الظلم أن يردوا المشرعا

* * *

(١) الغوطة: موضع كثير الماء والشجر.

(٢) الممرع: المخصب.

الشيخ مرتضى آل ياسين^(١)

بكتك السماء وأهل السماء
 وفاضت دماؤك فوق الصعيد^(٢)
 وقيت بنفسك دين الإله
 وصنت قواعده الراسيات
 ولولا القرابين من هاشم
 ذخرت لدين الهدى راعياً
 فكنت الحمي لدين النبي
 دعوتهم لاتباع الهدى
 كأن جهنم أوحى لهم
 فخاضوا لظاهها وحلوا بها
 فتبأ لهم كم أراقوا دماً
 وكم أبرزوا حرة برة
 وساقوا بنات الهدى للعدى
 وإن أنس لا أنس ذاك الرضيع

فما قدر أدمعنا الباكية
 فما فيض أدمعنا الجارية
 فكنت له الجنة الواقية^(٣)
 بأرواح فتيتك الغالية
 لساخت قواعده الراسية^(٤)
 لتحمي بقيته الباكية
 وكنت لشرعته الداعية
 فلم تلف من أذن صاغية
 بأن يسطلوا نارها الحامية
 كما حلت الفئة الباغية
 وكم أكلوا مهجة دامية
 كما تبرز الأمة الجارية
 لإحضارها مجلس الطاغية
 طريحاً على كفك الحانية

-
- (١) في طليعة فقهاء النجف رئيس جماعة العلماء له رسالة عملية مطبوعة تحت عنوان بلغة الراغبين. ولد في الكاظمية سنة ١٣١١ هـ.
- (٢) الصعيد التراب.
- (٣) يقال جنة بالفتح وجنة بالضم وجنة بالكسر فالأولى الحديقة والثانية الوقاية والثالثة من الجنون.
- (٤) الثابتة: الراسخة.

يرددُ أنفاسَهُ اللاهثات فتلهبُ أحشاءهُ الظامية
خرجتَ به طالباً رِيَّه^(١) فعدتَ به جثَّةً غافية
رمتهُ يَدُ الرجسِ في نحره فتبأ لتلك اليدِ الرامية

* * *

الشيخ محمد جواد البلاغي^(٢)

يا تريبَ الخدِّ في أرضِ الطفوف ليتني دونك نهياً للسيوف
يا نصيرَ الدينِ إذ عَزَّ النصيرُ وحمى الجارِ إذا عَزَّ المجيرُ
وشديدَ البأسِ واليومُ عسير وثمانُ الرغدِ في العامِ العسوف^(٣)
يا صريعاً ثاوياً فوق الصعيدِ وخضيبَ الشيبِ من فيضِ الوريدِ
كيف تقضي بين أجنادِ يزيد ظامئاً تُسقى بكاساتِ الحتوف^(٤)
كيف تقضي ضامئاً حول الفرات دامياً تنهلُ منك الماضيات^(٥)
وعلى جسمك تجري الصافنات عافر الجسمِ لقى بين الصفوف
سيدي أبكيك للشيب الخضيب سيدي أبكيك للوجه التريب

(١) رِيَّه سقيه الماء.

(٢) ذكر السيد المكرم في المقتل هذه القصيدة وقال إن الشيخ نظمها للموكب النجفي الكبير الذي يخرج ليلة عاشوراء ويومها في كربلاء والذي يضم مختلف الشرائع الحسينية المؤمنة يتقدمهم العلماء الأعلام. ومن بينهم الشيخ البلاغي المؤسس لهذا الموكب وهو من رجال العلم والتقوى له الرحلة المدرسية وآلاء الرحمن في تفسير القرآن والهدى إلى دين المصطفى وغيرها ترجمة الشيخ متجوبة في ماضي النجف وحاضرها الجزء الثاني صفحة ٦١ ترجمة وافية وقال عن ولادته أنه ولد بعد سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته سنة ١٣٥٢ هـ.

(٣) بقية الأجواد في العام المحلل الشديد.

(٤) الحتوف جمع حتف وهو الموت.

(٥) الماضيات: السيوف.

من حشا حرّان بالدمع الذروف
وسقوا منك ظماء المرهفات
وكفّاً من علق القلب الأسوف^(١)
سيّدي أبكيك مسبّي العيال
في الفيافي بعد هاتيك السجوف
ما قضينا البعض من فرض ولاك
ما شفى غلّتنا ذاك العكوف^(٢)
واليتامى إذ غدت بين الطفاة
ولها حولك تسعى وتطوف
ومن المفزع من أسر عداك
ودهتنا بدواهيها الصروف^(٣)
ومذا غير تعادي بالفرار
حيث لا ملجأ ولا حام رؤوف
صفوة الأنصار صرعى في الفلا
كشموس غالها ريب الكسوف
باقيات نادبات عاتبات
يا بدور التّم ما هذا الخسوف
يا ليوث الحرب في غاب الرماح
ورحلتهم رحلة القوم الضيوف

سيّدي أبكيك للجسم السليب
سيّدي إن منعوا عنك الفرات
فسنسقي كربلا بالعبرات
سيّدي أبكيك منهوب الرحال
بين أعداك على عجف الجمال
سيّدي إن نقض دهرأ في بُكاك
لو عكفنا عمرنا حول ثراك
لهف نفسي لنساك المعولات
باقيات شاقيات صارخات
يا حمانا من لنا بعد حماك
ولمن نلجأ إن طال نواك^(٤)
يا حمانا من لأيتام صغار
راعها المزعج من سلّ ونار
لست أنساها وقد مالت إلى
أشرقت منها محاني كربلا
هاتفات بهم مستصرخات
صارخات أين عنا يا حُماة
يا رجال البأس في يوم الكفاح
كيف آذنتم جميعاً بالرواح

* * *

(١) سائلات دماً من القلب .

(٢) القلوب: الملازمة والمواظبة .

(٣) النوى: البعد والفراق .

(٤) الصروف: نوائب الدهر .

الشيخ عبد الحسين شكر^(١)

البدارَ البدارَ آل نزارِ
 قوموا السمر كسروا كلَّ غمِدِ
 سَوموا الخيل أطلقوها عُراباً
 طرزوا البيضَ من دماء الأعادي
 واسطحوا مِن دم على الأرض أرضاً
 خالفوا السمر بين بيض المواضي
 وابعثوها ضوايحاً^(٥) فأُمِّي
 سلبتكم بالرغم أيَّ نفوسِ
 يوم جَذت بالطفَّ كلَّ يمينِ
 لا تلدها شميةً علويّاً
 طأطأوا الرؤوس إنَّ رأس حسينِ
 لا تذوقوا المعين واقضوا ضمايها
 لا تمدوا لكم عن الشمس ظلاً
 حقَّ ألا تكفَّنوها شامياً

قد فُنيتم ما بين بيضِ الشِّفارِ^(٢)
 نقَّبوا بالقَتام وجهَ النهارِ
 واتركوها تشقُّ بيدَ القفارِ
 فلَقَّوا الهامَ الظبا البتارِ^(٣)
 وارفعوا للسما سماء غبارِ
 وامتطوا للنزالِ قُبَّ المِهارِ^(٤)
 وسمت أنف مجدكم بالصغارِ^(٦)
 ألْبستكم ذُلاًّ مدى الأعمارِ
 من بني غالبٍ وكلَّ يسارِ
 إن تركتكم أميةً بقرارِ
 رفعوه فوق القنا الخطَّارِ^(٧)
 بعد ضام قضى بحدِّ الغرارِ^(٨)
 إنَّ في الشمس مهجة المختارِ
 بعد ما كَفَّن الحسين الذاري

-
- (١) الشيخ عبد الحسين شكر من أركان الشعر الحسيني رثى أهل البيت بأكثر من خمسين قصيدة توفي في طهران سنة ١٢٨٥ هـ.
- (٢) الشفار جمع شفرة وهو حد السيف.
- (٣) البتار السيف القاطع.
- (٤) قب المهار: الخيول الضامرة البطن.
- (٥) الضوايح الخيل العادية.
- (٦) الصغار الذل.
- (٧) القنا: الرمح.
- (٨) الغرار: السيوف.

لا تشقوا لآلٍ فهِرٍ قَبُوراً
 هتكوا عن نسائكم كلَّ خدرٍ
 أين من أهلها بنو شيبة الحمدِ
 فليسدوا رحب الفضأ بالعوادي
 وليقلوا الأعلام تخفقُ سوداً
 وليؤموا إلى زعيمٍ لؤيٍ
 وليضجوا بعولةٍ وانتحابٍ
 عظم الله في بنيك لك الأجر

فابن طه مُلقى بلا إقبار
 هذه زينبُ على الأكوار^(١)
 ليوث^(٢) الوغى^(٣) حماة الدمار^(٤)
 وليهبوا طُراً لأخذِ الثار
 بأيادٍ في الطعن غير قصار
 أسد الله حيدر الكرار
 ولينادوا بذلةٍ وانكسار
 فهم في الطفوف نهب الغرار^(٥)

* * *

الشيخ محسن أبو الحب الكبير

فار تنور^(٦) مقلتي فسالا
 وطففت فوقه سفينةٌ وجدي^(٧)
 عصفت في شراعها وهو نارٌ
 فهي تجري بمزبدٍ غير ساجٍ

فغطى السهل موجهُ والجبالا
 تحملُ الهمَّ والأسى أشكالا
 عاصفاتُ الضنا^(٨) صباً وشمالا
 ترسلُ الحزنَ والأسى إرسالا

(١) الأكوار: الكور رحل البعير.

(٢) ليوث: الليث الأسد.

(٣) الوغى: الحرب.

(٤) الدمار: الأهل.

(٥) الغرار: السيوف.

(٦) تنور مفرد جمعه تنانير: تجويفه اسطوانية من فخار تجعل في الأرض ويخبز فيها والكلمة سريانية.

(٧) الوجد: الحزن.

(٨) الضنا: المرض.

فسمعتُ الضوضاء من كلِّ فجٍّ
قلتُ ماذا عرى أُميِّمٌ فقالت
قلتُ ماذا عليَّ فيه فقالت
لا أرى كربلاً يسكنها اليوم
سُميت كربلاءَ كي لا يروم
فاتخذها للحزن داراً وإلاً
من غديري من معشرٍ تخذوا
سمعوا ناعي الحسين فقاموا
أيُّها الحزنُ لا عدمتُك زدني
أنا والله لو طحنتُ عظامي
ما كفاني وليس إلا شفائي
فتكَّ الدهر بالحسين إلى الحُشرِ
لك يا دهرُ مثلها لا وربِّي
سيمَ فيها عقدُ الكمالِ انفصاماً
سيمَ فيها دمُ النبيِّ انسفاكاً
نفرٌ من بنيه أكرمٌ من تحت
ضاق منها رجبُ الفضاء ولما
ركبت أظهُرَ الحمام^(٣) وآلتُ
ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن
ليتهم بعدما الوغى^(٤) أكلتهم
ليروا بعدهم كرائم عزٍّ

كلُّ لحنٍ يهيجُ الأعوالا
جاء عاشورُ واستهلَّ الهللا
ويكَّ جدد لحزنه سريالاً^(١)
سوى من يرى السرور محالا
الكربُ منها إلى سواها ارتحالا
فارتحل لا كُفيت داءُ عُضالا
اللهو شعاراً ولقبَّوه كمالا
مثلما للصلاة قاموا كسالى
حرقَةً في مصابه واشتعالا
واتخذتُ العمى لعيني اكتحالا
هزةٌ تجفلُ^(٢) العدى إجفالا
علينا شرارُها يتوالا
إنها العثرةُ التي لن تُقالا
ذي لآليه في الثرى تلالا
ليست شعري من إذا رآه حلالا
السما رفعةً وأعلا جلالا
لم تجد للكمال فيه مجالا
لا تعدُّ الحياة إلا وبالا
أتبعتهما النساء والأطفالا
أرسلوا نظرةً وقاموا عُجالا
زلزل الدهرُ عزَّها زلزالا

(١) السريال: اللباس.

(٢) الجفل النفور والفرع.

(٣) الحمام الموت.

(٤) الوغى: الحرب.

أصبحت والعدو أصبح يدعو
ذهب المانعون عنك فقومي
أنت مهتوكة على كل حال
صوتي باسم من أردت فإننا
وكسونا هم الرمال ثياباً
وهي لا تستطيع معارها
غير ترددها الحين وإلا
إسجبي اليوم للسبي أذلالا
والسبي بعد عزك الإذلالا
فانزعي العز والسبي الأغلالا
قد أبدناهم جميعاً قتالا
وسقيناهم المنون سجالاتاً^(١)
من دهى الخطب^(٢) أن ترد مقالا
زفرة تنسف الرواسي^(٣) الثقالا

* * *

الشيخ محمد علي كمونة^(٤)

مَن ذا دهى مضر الحمرا وعدنانا
ومَن أزال لؤياً عن مراتبها
مَن سام أم القرى ضيماً وزعزعا
ومن أصاب قريشاً بابن بجدها
من ذا أفاضت به الدنيا غوائلها
ظلت ظلالاً بعيداً عن هدايتها
أقصت قصياً ونحت هاشماً وأبث
وسام أقمارها خيفاً ونقصانا
من بعد ما طاولت في الشأو كيوانا
من هدّ للدين والأيمان أركانا
وشيبة الحمد من أقذاه أجفانا
وحكمت في قضايا الناس أوثانا
واستبدلت سفهاً بالربح خسرانا
إلا الضلال وأدنت من لها دانا

(١) السجل الدلو.

(٢) الخطب الأمر العظيم المكروه.

(٣) الرواسي: الجبال.

(٤) من مفاخر الشعراء الأتقياء وآل كمونة كانت يدهم سدانة المرقد الحسيني الشريف له ديوان شعر من خمسة آلاف بيت وقد جمعه الأديب الفاضل محمد كاظم الطريحي وطبعه في النجف سنة ١٩٤٨ م توفي المترجم سنة ١٢٨٢ هـ.

وحاربتُ أحمدَ المختارَ خيرَتها
وأُضمرْتُ لعلِّي حيثُ طلقَها
وجرّعتُ حَسناً من صابِها غصصاً
وجَهّزتُ لحسينَ جندَها وَعَدْتُ
وفَرَقْتُ آلَهُ من بَعْدِهِ فِرَقاً
نوازحاً فَكأنَّ البَيْنَ وكلَّها
لم أنسَ زينبَ بعدَ الخدرِ حاسرةً
مسجورةَ القلبِ إلا أنَّ أعينَها
تدعو أباهَا أميرَ المؤمنينَ ألا
وغابَ عنها المحامي والكفيلُ فمَن
إن عسَّسَ الليلُ وارى بَذلَ أوجَها
ندعو فلا أحدٌ يصبو لدعوتنا
قم يا عليُّ فما هذا القعودُ وما
عَجَلُ لعلَّكَ من أسيرٍ أضَرَّ بنا
وتتشى تارةً تدعو عَشيرَها
قوموا غُضاباً من الأجدادِ وانتدبوا

* * *

السيد رضا الهندي

تمرُّ لياليهِ مرَّ السحابِ
فتسلخُ مني سوادُ الشبابِ
ولم أستطعَ منه دُفعاً لما بي
وجردني غاسلي عن ثيابي

أرى عُمري مؤذناً بالذهابِ
وتفجأني ييُضُّ أيامه
فمن لي إذا حان مني الحمامُ
ومَن لي إذا قلبتني الأكفُ

وشيل سريري فوق الرقاب
وعوّضتُ عنها بدارِ الخراب
وقد يأسوا من إيابي
وأسيئتُ في وحشةٍ واغتراب
وأذهلني عن جوابي
وأبلى عظامي عَفْرُ التراب
وقمتُ بلا حجةٍ للحساب
ولم أدرِ ماذا أرى في كتابي
أهلُ النعيم وأهلُ العذاب
فأعرفُ كيف يكون انقلابي
أم العدل وهو شديدُ العقاب
وأخذني بآكتسابي
لرزءِ القتلِ بسيفِ الضبابي
لحرقَةِ نيرانِ ذاك المصابِ
إلى حرمٍ منه سامي القبابِ

ومَن لي إذا صرتُ فوق السريرِ
ومَن لي إذا ما هجرتُ الديارَ
ومَن لي إذا آبَ أهلُ الودادِ عني
ومَن لي إذا ما غشاني الظلامُ
ومَن لي إذا منكراً جدّاً في سؤالي
ومَن لي إذا دُرست رمتي
ومَن لي إذا قام يومُ النشورِ
ومَن لي إذا ناولوني الكتابَ
ومَن لي إذا امتازت الفرقتانُ
وكيف يعاملني ذو الجلالِ
أباً للطفٍ وهو الغفورُ للرحيمِ
ويا ليت شعري إذا سامني بذنبي
فهل تُحرقُ النارُ عيناً بكث
وهل تُحرقُ النارُ قلباً أذيبَ
وهل تُحرقُ النارُ رجلاً مَشَتْ

* * *

علي جليل الوردی^(١)

ذكراك للمبتلى روحٌ وريحانٌ ونورٌ حبّك في الأبوابِ إيمانٌ

(١) هذه القصيدة ردّ علي أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته (قم ناج جلق). وقد تلقيت هذه القصيدة عن طريق الأخ الكريم الأستاذ عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي السابق وهو يحفظها عن ظهر قلب ولا يعرف اسم الناظم. وبعد التحقيق علمت أنها للشاعر العراقي علي جليل الوردی وقد ألفاها في الاحتفال الحاشد الذي كان يقام في الكاظمية بمناسبة ذكرى سيد الشهداء في محرم الحرام قبل ما يقرب من أربعين عاماً. وليس بين يدي الآن إلى ما يشير إلى ترجمة الشاعر الوردی.

يا مهجة المصطفى يا ضوء ناظره
 شدا بها الملاء الأعلى ورتلها
 فرق إيقاعها في الخلد متشراً
 قالا وللزهو في برديهما ألق
 تالله لم يتل قبل اليوم ملحمة
 ولا رأينا كمثل ابن البتول فتى
 فيا ربيب الهدى يا نور موكبه
 إن كان للمجد عنوان فأنت له
 يُنسى السناء إذا ما الليل يعقبه
 لله سطر فخر أنت كاتبه
 يشع في حلك الأيام مؤتلقاً
 فهو الدليل إذا ظلت نجائبهم
 صفاتك الغر أسمى أن يقوم بها
 لو رام سبحانه تعداداً لأسرهما
 مآثر في سماء العز مشرقة
 هذا هو المجد لا ما قال قائلهم
 بنو أمية للشيطان ما فعلوا
 القرد أشرف منهم في سجيته
 بوركت شوقي هل أغراك بارقهم
 مررت بالمسجد المحزون تسأله
 إني عجت إذا استفهمت لا حذراً
 شدوت في ملكهم هل إن ملكهم

آيات مجديك للأجيال قرقان
 في روضة الخلد بين الحور رضوان
 فهب هاشم جذلاناً وعدنان
 والكل من سحر هذا النظم نشوان
 كهذه في رياض الأنس جنان^(١)
 تُنمى إليه العلاء والعز والشان
 يا من لعين رسول الله إنسان
 مهما تباينت الأمجاد عنوان
 ونور وجهك لا يعرفه نسيان
 ما خطه من بنات الفخر إنسان
 فيهتدي بسناها الأنس والجنان
 وهو المنار إذا ما تاء ربان
 نظم ونثر وإبداع وإحسان
 لبات وهو أخيد اللب سبحانه
 لم يأل ترتيلها شيب وشبان
 قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
 وللضلالة ما سادوا وما دانوا
 إذ توجوه فهم للقرد عبدان
 إذ رحت تبكي ودمع العين هتان
 هل في المصلى أو المحراب مروان
 فكيف يوجد في المحراب شيطان
 إلا ضلال وتديس وبهتان

(١) الجنان: البستاني.

من كلٍّ محتقرٍ في زِيٍّ محترمٍ
أهؤلاءِ يسودون الأنام هدىً
أتى لهم بأصول الدين معرفةً
الكأس والطاس والطنبورُ دينُهُمُ
فلا الاذانُ آذانٌ في ديارهمُ
وقيل قد فتح الأمصار جيشُهُمُ
فقلتُ واعجباً فتحٌ ولا خلقٌ
ما قيمةُ الفتح إن ساد الفسادُ به
ما الفتحُ أن تُفتح الأمصارُ عن جشع
يا مَنْ بما قلتُهُ قد جاء معتذراً
فتلك يثربُ سلها من مثالبهم
كم هُتكت من بنات الخدرِ محصنةً
حمى النبي أباحوه فواعجباً
وذلك البيتُ بيتُ الله قد هُدمت
مجانقُ آلِ سفيانٍ رموه بها
وقبلها وقعةٌ في الطفِّ داميةٌ
يومٌ به وقف التاريخُ منذهلاً
ويا سماءُ ويا أرضِ العُلا انقلبي
مُلقى على الرملِ أشلاءً موزعةً
ويا سماءِ العُلا لا تطلعي قمرأ
أبوا سوى العزِّ في أسمى مراتبهِ
مضوا إلى ربهم يحدوهم بطلٌ
سقوا رياض المعالي من دمائهم

ومبصرين وهم تالله عيمانُ
وهؤلاءِ لـدين الحقِّ أعوانُ
هل يعرفُ الدين خمارٌ ودنانُ
فجذُّهم ناقرٌ والابنُ سكرانُ
وقد تعالَى ولا الآذانُ آذانُ
وامتدَّ منهم على الآفاق سلطانُ
ومجدُ سيفٍ ولا عدلٌ وإيمانُ
وعمٌّ في ظلِّه ظلمٌ وطغيانُ
الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمرانُ
الحقُّ للحقِّ تأييدٌ وبرهانُ
تنبيك يثربُ والأنبياءُ أشجانُ
وريع غيدٌ وأطفالٌ ورضعانُ
كيف استقرَّت على الأقداء أجفانُ
جوانبٌ منه حيثُ اندكَّ أركانُ
لا كان سفيانُ في الدنيا ولا كانوا
شَبَّت لها في فؤاد الحقِّ نيرانُ
لما جرت من دمِ الأحرارِ وديانُ
هذا الحسينُ قطيعُ الرأسِ عريانُ
والسافياتُ له غسلٌ وأكفانُ
ففي ثرى الطفِّ أقمارُ لها شانُ
فاستشهدوا فيه لا ذلوا ولا هانوا
تشدوا بذكره أحقابٌ وأزمانُ
والكلُّ منهم صديُّ القلبِ ظمآنُ

فيا أمير القوافي إن أردت عُلاًاً قم في ثرى الطفّ وانشد رسم من بانوا

* * *

السيد مصطفى جمال الدين^(١)

ذكراك تنطفئ السنين وتغرُبُ
لا الظلم يلوي من طماح ضرامها
ذكرى البطولة ليلها كنهارها
ذكرى العقيدة لم ينؤ متن لها
ذكرى الإباء يرى المنيّة ماؤها
ذكراك مدرسة الذين تعرّضوا
ومحجّة الشهداء يخشاهم وهم
مولايّ درب الخالدين منور
تهفولر وعته المنى لكته
أيها أبا الأحرار أيّ كريمة
أنت الذي أعطيت ما أعيا الورى
ووقفت حيث أراح غيرك نفسه
فصمدت للتيار تشمخ هادراً
في حين مرّ بك المرفّة جيفة

ولها على كفّ الخلود تلهب
أبدأ ولا حقد الضمائر يحجب
ضاح تؤجّ به الدماء وتلهب
بالحادثات ولم يخنها منكب
أصفى من النبع الذليل وأعذب
للسوط يحكم في الشعوب فأرعبوا
صرعى به السيف اللثيم ويرهب
بالذكريات الغرّ سمح مخصب
مما يحيط به الفجائع متعب
تبنى الخلود وليس منك لها أب
تصديقّه ووهبت ما لا يوهب
والحق بينكما يهيب ويرغب
سيان أغلب موجّه أو أغلب
شنعاء تطفو في العباب وترسب

(١) العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين من ألمع الشخصيات العراقية وفي طليعة الشعراء العرب المعاصرين له منزلة مرموقة ومكانة عليا في الأوساط الدينية والأدبية والاجتماعية، من أساتذة جامعة بغداد المبرزين، تسنم عمادة جمعية الرابطة الأدبية في النجف له مؤلفات مطبوعة منها البحث النحوي عند الأصوليين وهي رسالة دكتوراه ومنها القياس حقيقته وحجيته وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع منه إلا (عينك واللحن القديم).

حتى إذا التاريخُ أرهف سمعه
دوى بأذان الزمان هديرُك
ومشت على وهجٍ سعرت قوافلُ
وتركت للأجيال حين يلزها^(١)
جثث الضحايا من بنيك تريهمُ
مولاي أنت لكلِّ جيلٍ صاعدٍ
ولأنت إن زلت به قدمُ الهوى
ولنا يومك وهو في أقصى المدى
فعلى مَ يرجمُ بالظنون مخاتلُ
وعلى مَ نياسُ من هداية فتيةٍ
أنا لستُ شيعياً لأنَّ على فمي
ولأنَّ في قلبي عصارة لوعةٍ
ولأنَّ أمي أرضعتني حبهُ
لكنني أهوى الحسين لأنَّه
وأحبهُ لعقيدة يفنى لها
ودم يريقُ لأنَّه يغدو به
أأكونُ شيعتهُ وقد أخذ الهوى
وأكونُ شيعتهُ إذا لاقيتهُ
مولاي يومك لا يزالُ كأمره
يزهو بغرته الأصيلُ ويتتشي
قدمُ أرقّت كأثمه من جذّة
وكان حقاً قد نصرت وباطلاً

ليعيدَ مَنْ صنعوه فيما يكتبُ
الصافي وضاءت من سناه الأقبُ
الأحرار تكررُ من لظاهُ وتطربُ
عنثُ السرى ويضيقُ فيها المهربُ
أنَّ الحقوق بمثل ذلك تُطلبُ
قبسُ ينيرُ له السرى ويحبُّ
صوتُ الضمير يردُّه ويؤنَّبُ
كفٌ ملوَّحٌ وعينُ ترقبُ
ويعيشُ في وهم الخيالِ مخربُ
تخذتك رائدها الذي لا يكذبُ
ذكرَ الحسين أعيذُ فيه وأطنبُ
لأساهُ تذكرُها العيونُ فتسكبُ
ولأنَّه لأبي وجدي مذهبُ
للسالكين طريقُ خيرٍ أرحبُ
إن ديس جانبها ودين يغضبُ
جوعَ الضمائر إذ تجفُّ فتجذبُ
قلبي بغير طريقه يتكبُّ
وأنا لروح يزيد منه أقربُ
في الدهرِ ريانُ الضحى يتلهَّبُ
بجلال ما وهب الشروق المغربُ
الآن يعطرُ في الثرى ويخضَّبُ
يهوي وأحقاداً عليك تألبُ

(١) اضطره إليه.

صورٌ من الأمس الجديد نعيشُها
وكأنَّ قوماً أسلموك بليلةٍ
عادت بقيتهم تُباركُ ما جنى
من كلِّ نهازٍ هوايتهُ التقى
ويكادُ من قدسٍ وطولِ براءةٍ
لكنه إذ جدَّ جدُّ وانطوى
ألقى تنكره وفاض بسرّه
والحمدُ للكُربِ الشدادِ فقد جلت
أما الذين خبرتهم يوم التقى
فوجدت فيهم كلَّ أشوس يزدهي
فهمُ الذين توارثوك رسالةً
وهم الذين جريت فيهم ثورةً
وعقيدةً تزهو بأنَّ معينها
وهمُ الذين سيقطفونك لا الهدى

* * *

السيد رضا الهندي

من سقتهُ الهمومُ أنكد راح
أفردت قلبه من الأفراح

كيف يصحو بما تقول اللواحي
وغزتهُ عساكرُ الحزنِ حتَّى

(١) الرهج: آثار الغبار.

كَيْفَ تُهْنِنِي الْحَيَاةُ وَقَلْبِي
بِأَبِي مَنْ شَرَوْا لِقَاءَ حَسِينٍ
وَقَفُوا يَدْرُونَ سُمِرَ الْعَوَالِي
فَرَقَوْهُ بِيضَ الظُّبَا بِالنَّحُورِ
فَتَةً إِنْ تَعَاوَرَ النَّقْعُ^(١) لَيْلاً
وَإِذَا غَنَّتِ السُّيُوفُ وَطَافَتْ
بَاعَدُوا بَيْنَ قُرْبِهِمُ وَالْمَوَاضِي
لَسْتُ أَنْسَى مِنْ بَعْدِهِمْ طَوْدَ عَزٍّ
وَهُوَ يَحْمِي دِينَ النَّبِيِّ بَعْضُ
فَتَطِيرُ النُّفُوسُ مِنْهُ ارْتِياعاً
ثُمَّ لَمَّا نَالَ الظُّمَامُ مِنْهُ وَالشَّمْسُ
وَقَفَ السَّبْطُ يَسْتَرِيحُ قَلِيلاً
فَهُوَ الْعَرْشُ لِلثَّرَى وَادْلَهَمَّتْ
حَرَّ قَلْبِي لَزِينٍ إِذْ رَأَتْهُ
أَخْرَسَ الْخُطْبُ نَظْقَهَا فَدَعَتْهُ
يَا مَنْارَ الضُّلَّالِ وَاللَّيْلِ دَاجٍ
كَنتَ لِي يَوْمَ كُنتَ كَهْفاً رَفِيعاً
أَتَرَى الْقَوْمَ إِذْ عَلَيْكَ مَرَرْنَا
إِنْ يَكُنْ هَيْئاً عَلَيْكَ هَيَّوَانِي
فَبِرْغَمِي أُنِّي أَرَأَيْتَ مَقِيماً
لَكَ جِسْمٌ عَلَى الرِّمَالِ وَرَأْسٌ

بَعْدَ قَتْلَى الطُّفُوفِ دَامِيَ الْجِرَاحِ
بِفِرَاقِ النُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ
عَنْهُ وَالنَّبْلُ وَقْفَةُ الْأَشْبَاحِ
الْبَيْضُ وَالنَّبْلُ بِالْوُجُوهِ الصُّبَاحِ
أَطْلَعُوا فِي سَمَاءِ شُهْبِ الرِّمَاحِ
أَكُوسُ الْمَوْتِ وَانْتَشَى كُلُّ صَاحٍ
وَجَسُومَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَرْوَاحِ
وَأَعَادِيهِ مِثْلُ سَيْلِ الْبَطَاحِ
بَسَنَاهُ لظُلْمَةِ الشِّرْكِ مَاحِي
كَلَّمَا شَدَّ رَاكِباً ذَا الْجَنَاحِ
وَنَزَفَ الدِّمَاءَ وَثَقُلَ السِّلَاحِ
فَرَمَاهُ الْقَضَا بِسَهْمٍ مُتَّاحِ
بِرِمَادِ الْمَصَابِ مِنْهَا النُّوَاحِي
تَرِبَ الْجِسْمُ مُتَخَنّاً بِالْجِرَاحِ
بِدَمْعٍ بِمَا تَجِرُّ فَصَاحِ
وِظْلَالِ الرِّمِيزِ وَالْيَوْمِ ضَاحِ
سَجَسَجَ الظِّلُّ خَافِقَ الْأَرْوَاحِ
مَنْعَوْنَا مِنَ الْبُكَاءِ وَالنِّيَاحِ
وَإِغْتِرَابِي مَعَ الْعِدَا وَانْتِزَاحِي
بَيْنَ سُمُرِ الْقَنَا وَبِيضِ الصَّفَاحِ
رَفَعُوهُ عَلَى رُؤُوسِ الرِّمَاحِ

* * *

(١) النقع: غبار الحرب.

السيد حيدر الحلبي^(١)

<p>عشر الدهرُ ويرجو أن يُقالا أيُّ عذرٍ لك في عاصفةٍ فتراجع وتصل ندماً أنزوعاً بعد ما جئت بها قتلت عذرك إذ أنزلتها نلت ما نلت فدغ كل الوري قد تراجع وعندي شرع وتجملت ولكن هذه لا أقالتني المقادير إذا أزال العفو تبغي وعلى المطاعمين إذا شئت وغى</p>	<p>تربت كُفك من راج محالا نسفت من لك قد كانوا الجبالا أو تخادع واطلب المكر احتيالا تنزع الأكباد بالوجد اشتعالا بالذرى من هاشم تدعونزالا عنك أو فاذهب بمن شئت اغتيالا شيماً تلبسها حالاً فحالا سلبت وجهك لو تدري الجمالا كنت ممن لك يادهر أقالا أهل حوض الله حرمت الزلالا والمطاعمين إذا هبت شمالا</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(١) السيد حيدر الحلبي ناعية الطف متخصص في رثاء سيد الشهداء حولياته لها الصدارة في ذلك لما تضمنته من شعر صادق رصين فهو ينحت فيها شعراً من قلبه لذا تراها قرآن الشعر الحسيني تسيطر على الأبواب وتهيمن على المشاعر وتتنزع الدموع الساخنة من عيون مستمعها وتهز أوتار القلب من أعماقه.

ومن خصائصه محاكمة قصائده وإطالة النظر والتأمل وترديد القصيدة مرات عديدة حتى الاطمئنان إليها ثم عرضها على فحول الشعراء في عصره ولا تذاع قصائده الزنائية إلا بعد مضي سنة كاملة على تنقيحها وتهذيبها. ولذا عرفت بالحوليات ومن أشهرها لاميته العصماء التي اهتز لها أحمد شوقي عندما تلاها عليه أحد طلاب البعثة العراقية إلى جامعة السوربون في فرنسا عند مروره بالقاهرة واجتماعه بأمر الشعراء شوقي فطلب منه أن يقرأ له من الشعر العراقي فلم يعجبه ما قرأ فقال اقرأ غير هذا فقرأ لامية السيد حيدر الحلبي فاهتز شوقي طرباً وأثنى عليها وقال هذا هو الشعر الذي يهز حقاً.

ولد السيد الحلبي في الحلة عام ١٢٤٦ هـ وتوفي عام ١٣٠٤ هـ وهو ابن شاعر وابن أخ شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعمّاً لشاعر.

والمحامين على أحسابهم
أسرة الهيجاء أترابُ الطبّا
فهمُ الأطوَادُ حلماءٌ وحجّى
ولهم كلُّ طمّوحٍ لا يرى
إن دُعوا خَفُّوا إلى داعي الوغى
أهزلَ الأعمار منهم قولهم
كلُّ وطّاءٍ على شوْكِ القنا
وقفوا والموتُ في قارعةٍ
فأبوا إلا اتصّالاً بالطبّا
أرخصوها للمعالي مهجاً
نسيت نفسيّ جسمي أو فلا
حين تنسى أوجهاً من هاشم
أفتديهم وبمن ذا أفتدي
عترَةُ الوحيّ غدت في قتلها
قُتِلَتْ صبراً على مشرعةٍ
يومَ آلِ ثَ الحَرْبِ لا شَفَتْ
يا حشّا الدينِ ويا قلبَ الهدى
تلكُ أبناءُ عليّ غودرت
نسيتُ أبناءُ فهِرٍ وترها
فَمَنْ الحاملُ عني آيةً
أيها الراغبُ في تغليسةٍ^(٢)
اقتعدها وأقم من صدرها

جهدَ ما تحمي المغاويرُ الحجالا
حلفاءُ السمرِ سحباً واعتقالا
والضبا والأسد عزماءُ وصيالا
خدَّ جبارِ الوغى إلا نعالا
وإذا النادي احتبى كانوا ثقالا
كلّما جدَّ الوغى: زيدي هُزالا
إثرَ مشاءٍ على الجمر اختيالا
لوبيها أرسى ثهلانٌ لمالا
وعن الضيم من الروح انفصالا
قد شراها منهم الله فغالى
ذكرت إلا عن الدنيا ارتحالا
ضمَّها التربُّ هلالاً فهلالا
مَنْ لهلاكِ الورى كانوا الثمالا
حرماتُ الله في الطفِّ حلالا
وجدتُ فيها الردى أصفى سجّالا^(١)
حقدها إن تركت الله آلا
كابداً ما عشتما داءَ عُضالا
بدمائها القومُ تستشفي ضلالا
أم على ماذا أحواله أتكالا
لهم لو هزّت الطُودَ لزالا
بأمونٍ قط لم تشكُّ الكلالا^(٣)
حيثُ وفدُ البيت يلقون الرحالا

(١) السجال: الشراب.

(٢) التغليس: السير في ظلمة الليل.

(٣) امون: الناقة المأمونة العثار والكلال التعب.

واحتقبنها من لساني نفثة
 وإذا أنديّة الحيّ بدت
 قف على البطحاء واهتف ببنّي
 كم رضاع الضيم لا شبّ لكم
 كم وقوف الخيل لا كم نسيّت
 كم قرار البيض في الغمد أما
 كم تمنّون العوالي بالطلّي
 فهلمّوا بالمذاكي شُرْباً
 حلّ ما تبرك الإبل على
 طحنت أبناء حرب هامكم
 وطأوا أنافكم في كربلا
 قوموها أسلاً خطيّة
 واخطبوا طعناً بها عن السن
 وانتضوها قُضْباً هنديّة
 ومكان الحدّ منها ركّبوا
 واعقدوه عارضاً من عثير
 وابعثوها مثل ذؤبان الغضا
 وإلى الطفّ بها حرّى فلا
 بطراد تلطّم الطفّ به
 وطعان يُمطر السمر دماً
 كم لكم من صيبة ما أبدلت
 سل بحجر الحرب ماذا وضعت

ضرمأ حولها الغيظ مقالا
 تُشعرُ الهيّة حشداً واحتفالا
 شبيّة الحمدِ وقلّ قوموا عجالا
 ناشيء أو تجعلوا الموت فصلا
 علّكها اللّجَمَ ومجراها رِعالا
 آن أن تهتَزَّ للضرب انسلا
 أقتلّ الأدواء ما زاد مطالا
 والظبا بيضاً وبالسمر طوالا
 مثله يوماً ولو زيدت عقالا
 برحى حرب لها كانوا الثّفالاً^(١)
 وطأة دكّت على السهل الجبالا
 كقدود الغيد ليناً واعتدالا
 طالما أنشأت الموت ارتجالا
 بسوى الهامات لا ترضى الصقالا
 عزمكم إن خفتُم منها الكلالا
 بالدم المهرّاق مُنَحِّل العزالى^(٢)
 لا ترى الأعلى الهام مجالا
 بَرْدَ أو تُنسَفَ هاتيك التلالا
 للأولى منكم قضوا فيه قتالا
 فوقها حيث دمّ الأشراف سالا
 ثمّ من حاضنة إلا رمالا
 فثديّ الحرب قد كنّ نصالا

(١) الثفال: حجر الرحى الأسفل.

(٢) عزالى: جمع مفردة عزلاء وهو مصب الماء من القرية ونحوها.

رضعت من دمها الموتَ فيها
ونواع برزت من خدرها
كم على النعي لها من حنة
كبنات الدوح تبكي شجوها
لرضاع عاد بالرغم فصلا
تُلزِمُ الأيدي أكباداً وجالا
كحنين النيب فارقن الفصلا
وغوادي الدمع تنهلُ انهلالا

* * *

السيد حيدر الحلبي

إن لم أقف حيث جيشُ الموت يزدهمُ
لا بُدَّ أن أتداوى بالقنفا فلقد
عندي من العزم سرٌّ لا أبوحُ به
لا أرضعت لي العلى ابناً صفو درّتها
إليّة بظُّبا قومي التي حِمِدَت
لأحلبن تُديّ الحرب وهي قنأ
مالي أسالمُ قوماً عندهم تِرَرتي
مَن حاملٌ لوليّ الأمر مألُكّة
يا ابن الأولى يُقعِدون الموت إن نهضت
الخيْلُ عندك ملَّتْها مرابطُها
هذي الخدورُ لها الأعداءُ هاتكة
لا تطهر الأرضُ من رجسِ العدا أبداً
بحيث موضعُ كُلِّ منهمولك في

فلا مشت بي في طُرق العلى قدُمُ
صبرتُ حتى فؤادي كُلُّهُ أَلَمُ
حتى تبوح به الهنديّة الخُذُمُ^(١)
إن هكذا ظلّ رمحي وهو مُنقِطُمُ
قدماً مواقعها الهيجاء لا القممُ
لبائها من صدور الشوس وهو دُمُ
لا سالمتني يدُ الأيام إن سلِموا
تطوي على نفثاتِ كُلِّها ضَرَمُ
بهم لدى الروح في وجه الظبا الهممُ
والبيضُ منها عرى أغمادها السَّامُ
وذي الجبّاء ألا مشحودة تَسِمُ
مالم يُسَل فوقها سيلُ الدم العَرِمُ
دماة تغسلُ الصمصامة الخُذُمُ

(١) الخذم: السيوف.

أُعِيدُ سَيْفَكَ أَنْ تَصْدَا حَدِيدَتُهُ
قَدْ آنَ أَنْ يُمَطَّرَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا
حَرَّانَ تَدْمَغُ هَامَ الْقَوْمِ صَاعِقَةً
نَهْضاً فَمَنْ بَظَبَاكُمِ هَامُهُ فُلِقَتْ
وَتَلَكِ أَنْفَالُكُمْ فِي الْغَاصِبِينَ لَكُمْ
جَرَائِمٌ أَذْنَتْهُمْ أَنْ تُعَاجِلَهُمْ
وَإِنَّ أَعْجَبَ شَيْءٍ أَنْ أَبْثُكَهَا
مَا خَلَتْ تَقَعْدُ حَتَّى تُسْتَشَارَ لَهُمْ
لَمْ تُبْقِ أَسْيَافُهُمْ مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ تَقَى
فَلَا وَصَفْحَكَ إِنَّ الْقَوْمَ مَا صَفَحُوا
فَحَمَلَ أُمَّكَ قَدِماً أَسْقَطُوا حَنْقاً
لَا صَبْرَ أَوْ تَضَعُ الْهَيْجَاءُ مَا حَمَلَتْ
هَذَا الْمَحْرَمُ قَدْ وَافَتْكَ صَارِخَةٌ
يَمْلَأَنَّ سَمْعَكَ مِنْ أَصْوَاتٍ نَاعِيَةٍ
تَنْعَى إِلَيْكَ دِمَاءَ غَابٍ نَاصِرُهَا
مَسْفُوحَةٌ لَمْ تُجِبْ عِنْدَ اسْتِغَاثَتِهَا
حَنَّتْ وَبَيْنَ يَدَيْهَا فِتْيَةٌ شَرَبَتْ
مَوْسِدِينَ عَلَى الرِّمَاءِ تَنْظُرُهُمْ
سُقِيًّا لَهَاوِينَ لَمْ تُبَلِّلْ مِضَاجَهُمْ
أَفْنَاهُمُ صَبْرُهُمْ تَحْتَ الطُّبَا كَرَمًا
وَخَائِضِينَ غَمَارِ الْمَوْتِ طَافِحَةً
مَشُوا إِلَى الْحَرْبِ مَشَى الضَّارِيَاتِ لَهَا
وَلَا غَضَاضَةَ يَوْمِ الطُّفِّ أَنْ قُتِلُوا
فَالْحَرْبُ تَعْلَمُ إِنْ مَاتُوا بِهَا فَلَقَدْ

وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ تُجَلَّى هَذِهِ الْغَمُّ
دِمَاءُ أَغْرُ عَلَيْهِ النِّقْعُ مُرْتِكِمُ
مَنْ كَفَّهِ وَهِيَ السَّيْفُ الَّذِي عَلِمُوا
ضَرْباً عَلَى الدِّينِ فِيهِ الْيَوْمُ يَحْتَكِمُ
مَقْسُومَةٌ وَيَعِينُ اللَّهُ تُفْتَسِمُ
بِالْإِنْتِقَامِ فَهَلَّا أَنْتِ مَتَقِمُ
كَأَنَّ قَلْبَكَ خَالٍ وَهُوَ مُحْتَدِمُ
وَأَنْتِ أَنْتِ وَهُمْ فِي مَا جَنَوْهُ هُمُ
فَكَيْفَ تُبْقِي عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَهُمُ
وَلَا وَحْلَمَكَ إِنَّ الْقَوْمَ مَا حَلِمُوا
وَطِفْلَ جَدِّكَ فِي سَهْمِ الرَّدَى فَطَمُوا
بِطَلْقَةٍ مَعَهَا مَاءُ الْمَخَاضِ دُمُ
مِمَّا اسْتَحْلَوْا بِهِ أَيَّامُهُ الْحُرْمُ
فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ مِنْ إِعْوَالِهَا صَمَمُ
حَتَّى أُرِيقَتْ وَلَمْ يُرْفَعْ لَكُمْ عِلْمُ
إِلَّا بِأَدْمَعٍ تَكْلَى شَقَّهَا الْأَلَمُ
مَنْ نَحَرَهَا نَصَبَ عَيْنِهَا الطُّبَا الْخُدُمُ
حَرَى الْقُلُوبِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى ازْدَحَمُوا
إِلَّا الدَّمَاءُ وَإِلَّا الْأَدْمَعُ الشُّجُمُ
حَتَّى قَضَوْا وَرَدَاهُمْ مِلْؤُهُ كَرَمُ
أَمَوَّجُهَا الْبَيْضُ بِالْهَامَاتِ تَلِيطُمُ
فَصَارَعُوا الْمَوْتَ فِيهَا وَالْقَنَا أَجَمُ
صَبْرًا بِهِجَاءَ لَمْ تُثَبِّتْ لَهَا قَدَمُ
مَاتَتْ بِهَا مِنْهُمْ الْأَسْيَافُ إِلَّا الْهَمَمُ

أبكيهمو لعوداي الخيل إن ركبت
وللسيوف إذا الموت الزوأم غدا
وحائرات أطار القوم أعينها
كانت بحيث عليها قومها ضربت
يكاد من هية ألا يطوف به
فغودرت بين أيدي القوم حاسرة
نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة
عجت بهم مذ على أبرادها اختلفت
نادت ويا بعدهم عنها معاتبة
قومي الأولى عقدت قدماً مآزرهم
عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم
ما بالهم لا عفت منهم رسومهم
يا غادياً بمطايا العزم حملها
عرج على الحي من (عمر العلى) وأرخ
وحيي منهم حمة ليس بابنهموا
المشبعين قرى طير السما ولهم
والهاشمين وكل الناس قد علموا
كماة حرب ترى في كل بادية
كان كل فلا دار لهم وبها
قف منهمو موقفاً تغلي القلوب به
جفت عزائم فهر أم ترى بردت
أم لم تجد لذع عتبي في حشاشتها
أين الشهامة أم أين الحفاظ أما
نسبى حرائرها بالطف حاسرة

رؤوسها لم تكفكف عزمها اللجم
في جدّها هو والأرواح يختصم
رعباً غداة عليها خدرها هجموا
سرادقاً أرضه من عزهم حرم
حتى الملائك لولا أنهم خدم
تسبى وليس لها من فيه تعصم
بقومها وحشاها ملؤه ضرّم
أيدي العدو ولكن من لها بهمو
لهم ويا ليتهم من عتبتها أمم
على الحميّة ما ضيموا ولا اهتضموا
لا يهرمون وللهيابة الهرم
فرؤوا وقد حملتنا الأنثى الرّسّم
همّا تضيق به الأضلاع والحزّم
منهم بحيث اطمأنّ البأس والكرم
من لا يرفّ عليه في الوغى العلم
بمنعة الجار فيهم يشهد الحرم
بأنّ للضيف وللضيف ما هشموا
قتلى بأسيا فهم لم تحوها الرّجّم
عيالها الوحش أو أضيفها الرّخم
من فورة العتب واسأل ما الذي يهمو
منها الحميّة أم قد ماتت الشيم
فقد تساقط جمرأ من فمي الكلم
يأبى لها شرف الأحساب والكرم
ولم تكن بغيار الموت تلتئم

لمن أعدت عتاق الخيل إن قعدت
فما اعتذارك يا فهر ولم تبني
أجل نساؤك قد هزتك عاتبة
فلتلفت الجيد عنك اليوم خائبة
عن منوقف هتكت منها به الحرم
بالبيض تثلّم أو بالسمر تنحطم
وأنت من رقدة تحت الثرى رقم
فما غناؤك حالت دونك الرّجُم

* * *

السيد حيدر الحلي

تركتُ حشاك وسلوانها
أغضّ الشيبة عني إليك
ودعني أصارع همومي وبيت
قد استوطن الهم قلبي فعفت
عدوت ملاءب ذات الأراك
وعفت غداً ربيض الخدود
أفك لست أول من لامني
فكم لي قبلك لواءة
تُريني بالعذل إشفاقها
تناشدني الصبر لكن تريد
وما هي مني حتى تخاف
وما في ضلوعي لها مهجة
ولا بين جفني عين لها
ولو ضمنت أضلعي قلبها
ولو وجدت بعض ما قد وجدت

فخلّ حشاي وأخزانها
فقض بزهوك ريعانها
صريع مُدامك نشوانها
لك الغانيات وأوطانها
فلسْتُ إلا عاب غزلانها
فما أنشق الدهر ريحانها
على وصل نفسي تحنانها
تشاغلّت مطرحاً شأنها
وفيه تلوّن ألوانها
أن أعرف اللهو عرفانها
عليّ الهموم وأشجانها
عليها تحاذر نيرانها
من الكحل أغسل أجفانها
سلوت النوائب سلوانها
لبّلت من الدمع أردانها

خلا أُنْهَها مُذْ رَأَتْني غَدوْتُ
 فَقالَتْ أَجْدَكَ مِنْ ذِي حَشا
 لِمَنْ حُرِّقَ الْوَجْدُ تُذْكي وِراءِ
 وَتُشْجِيكَ كُلُّ هَتَوفِ الْعَشيِّ
 تَسَلَّ وَبِاللهِ لَمَّا اغْتَمَمْتَ
 فَقُلْتُ سَلَوْتُ إِذا مَهْجَتِي
 كَفاني ضَنْيَ أَنْ تُرى فِي الحَسينِ
 فَأَغْضَبْتَ اللهَ فِي قَتْلِهِ
 عَشيَّةً أَنهَضَها بَغيْها
 بِجَمْعٍ مِنَ الْأَرْضِ سَدَّ الْفُروْجِ
 وَطَا الْوَحْشُ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَهْرَباً
 وَحَقَّتْ بِمَنْ حَيْثُ يَلْقَى الْجَمُوعُ
 وَسامَتْهُ يَرْكَبُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ
 فإِما يُرى مُذْغِناً أَوْ تَمُوتُ
 فَقالَ لَها اِعْتَصِمِي بِالْإِباءِ
 إِذا لَمْ تَجِدْ غَيرَ لَبَسِ الْهَواِ
 رَأَى الْقَتْلَ صَبْراً شِعْارَ الْكَرامِ
 فَشَمَّرَ لِلْحَرْبِ فِي مَعْرِكِ
 وَأَضْرَمَها لَعْنانِ السَّماِ
 رَكِبَتْ وَلِلْأَرْضِ تَحْتَ الْكَماءِ
 أَقْرَأَ عَلى الْأَرْضِ مِنْ ظَهْرِها
 تَزِيدُ الطَّلَاقَةَ فِي وَجْهِها
 وَلَمَّا قَضَى لِلْعُلَى حَقَّها
 تَرَجَّلَ لِلْمَوْتِ عَنْ سابِقي

لَهيفَ الحِشا شاةٍ حَرَّانَها
 جَوَى الحَزَنِ لَازِمَ إِطْطانَها
 حَنايا ضَلُوعِكَ نيرانَها
 تَرَدَّدُ فِي الرُوحِ أَلْحانَها
 مِنْ جَدَّةِ اللَّهِ هُوَ إِبانَها
 إِذا أَنَا حَاولْتُ سَلْوانَها
 شَفَتْ آلَ مَروانٍ أَضْغانَها
 وَأَرْضَتْ بِذلِكَ شَيْطانَها
 فِجاءَ تَهْ تُركَبُ طَغيانَها
 وَغَطَّى النَجْودَ وَغِطْطانَها
 وَلازِمَتْ الطَّيْرُ أَوْ كانَها
 يُثْنِي بِما ضَيَّعَ وَحَدانَها
 وَقَدْ صَرَّتِ الحَرْبُ أَسنانَها
 نَفْسُ أَبِي العِرِّ إِذْ عانَها
 فَنَفْسُ الأَبْيِّ وَمَا زانَها
 فَبالْمَوْتِ تَخْلَعُ جُثمانَها
 وَفَخْراً يَزِينُ لَها شانَها
 بِهِ عَرَكَ المَوْتَ فَرسانَها
 حَمراءَ تَلْفَحُ أَعْنانَها
 رَجِيفُ يَزْلُزُلُ نَهلانَها
 إِذا مَلَمَلَ الرَّعْبُ أَقْرانَها
 إِذا غَيَّرَ الخَوْفُ أَلْوانَها
 وَشَيَّدَ بِالسَّيفِ بَنيانَها
 لَهُ أَخلَتْ الخَيْلُ مِيدانَها

ثوى زائد البشر في صرعة
 كأن المنيّة كانت لديه
 جلتها له البيض في موقف
 فبات بها تحت ليل الكفاح
 وأصبح مُشْتَجِراً للرماح
 عفيراً متى عايته الكما
 فما أجلت الحرب عن مثله
 تريب المحيّا تظنّ السما
 غريباً أرى يا غريب الطفوف
 وقتلك صبراً بأيدٍ أبوك
 أتقضي فداك حشاً العالمين

* * *

السيد حيدر الحلي

أهاشم لا يوم لك ابيض أو تُرى
 طوالع في ليل القتام تخالها
 بني الغالبيين الأولى لست عالماً
 إلى الآن لم تجمع بك الخيل وثبة
 هلمّي بها شعث النواصي كأنها
 وإن سألتك الخيل أين مغارها
 فإنّ دماكم طحن في كلّ معشر
 ولا كدم في كربلا طاح منكمو

جياذك تُزجي عارض النقع أغبرا
 وقد سدّت الأفق السحاب المسحرا
 أسمح في طعن أكفك أم قرى
 كأك ما تدرين بالطف ما جرى
 ذئاب غصاً يمرحن بالقاع ضمرا
 فقولني ارفعي كلّ البسيطة عثرا
 ولا ثار حتى ليس تُبقين معشرا
 فذاك لأجفان الحميّة أسهرا

غداة أبو السَّجَّادِ جاءَ يقودُها
عليها من الفتیان كُلُّ ابنِ نثرةٍ
إذا ازدحموا حشداً على نقعِ فيلقٍ
فما عبروا إلّا على ظهرِ سابحٍ
فقل لنزارٍ ما حنيُّكَ نافعٌ
حرامٌ عليكِ الماءُ ما دام مورداً
وحجرٌ على أجفانِكَ النومُ عن دمٍ
أللهاشميّ الماءُ يحلو ودونهُ
وتهدأ عينُ الطالبيّ وحولها
كأنَّكَ يا أسياف غلمانِ هاشمٍ
هَبَّي لبسوا في قتلِهِ العارَ أسوداً
ألا بَكَرَ الناعي ولكن بهاشمٍ
ثوى اليوم أحماها عن الضيمِ جانباً
وأطعمها للوحشِ من جُثثِ العدا
قضى بعد ما ردَّ السيوف على القنا
ومات كريم العهدِ عند شِبا القنا
فإن يُمسِ مُغَبَّرَ الجيينِ فطالما
وإن يقضِ ظمآنًا تَفْطَّرَ قلبُهُ
فظاهرَ فيها بين درعينِ نثرةٍ
سطا وهو أحمى من يصونُ كريمةً
فرافدُهُ في حومةِ الضربِ مُرَهَفٌ
كأنَّ أخاهُ السيفَ أعطى صبرَهُ
له اللهُ مفطوراً من الصبرِ قلبُهُ
ومنعطَفٌ أهوى لتقيلِ طفلِهِ

أجادلَ للهيجاءٍ يحملنَ أنسرا
يَعُدُّ قتيَرَ الدَّرعِ شيئاً مُحَبَّرا
رأيت على الليلِ النهارَ تكوِّراً
إلى الموتِ لَمّا ماجتِ البيضُ أبخرا
ولو مُتَّ وجداً بعدهم وتزفُّرا
لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا
شِبا السيفِ يأبى أن يُطلَّ ويُهدرا
ثوت قومُهُ حرَّى القلوبِ على الثرى
جفونُ بني مروان رِيّا من الكرى
نسيت غداة الطفِّ ذاك المُعَقِّرا
أيشفي إذا لم يلبسوا الموت أحمرأ
جميعاً وكانت بالمنيّةِ أجدرأ
وأصدفُها عند الحفيظةِ مَخبرأ
وأخضُبُها للطيرِ ظفراً ومنسرا
ومُرَهْفُهُ فيها وفي الموتِ أَثْرا
يُواريه منها ما عليه تَكْسُرا
ضَحى الحربِ في وجه الكتيبةِ غَبَّرا
فقد راع قلب الموتِ حتى تَفْطُرا
وصبرٍ ودرعُ الصبرِ أقواهما عرى
وأشجعُ من يقتادُ للحربِ عسكرا
على قِلّةِ الأنصارِ فيه تَكثُّرا
فلم يبرحِ الهيجاءُ حتى تَكْسُرا
ولو كان من صُمِّ الصِّفا لتَفْطُرا
فقبَّل منه قبلَهُ السهمُ مَنَحْرا

لقد وُلِدَا في سَاعَةٍ هُوَ وَالرَّادِي
 وَفِي السَّيِّ مَمَّا يَصْطَفِي الْخِدرُ نِسوةً
 مَشَى الدَّهْرُ يَوْمَ الطِّفْلِ أَعْمَى فَلَمْ يَدْعُ
 وَجْشَمَهَا الْمَسْرَى بِيَدَاءِ قَفرةٍ
 وَلَمْ تَرَحْتِي عَيْنَهَا ظِلَّ شَخْصِهَا
 فَأُضْحِتْ وَلَا مِنْ قَوْمِهَا ذُو حَفِظَةٍ
 وَمَنْ قَبْلَهُ فِي نَحْرِهِ السَّهْمُ كَبَّرَا
 يَعُرُّ عَلَى فِتْيَانِهَا أَنْ تُسَيَّرَا
 عِمَاداً لَهَا إِلَّا وَفِيهِ تَعَثَّرَا
 وَلَمْ تَدْرِ قَبْلَ الطِّفْلِ مَا الْبَيْدُ وَالشُّرَا
 إِلَى أَنْ بَدَتْ بِالْغَاضِرِيَّةِ حُسْرَا
 يَقُومُ وَرَاءَ الْخِدرِ عَنْهَا مُشَمَّرَا

* * *

السيد حيدر الحلي

قَدْ عَهِدْنَا الرِّبُوعَ وَهِيَ رِيْعُ
 دَرَجِ الْحَيِّ أَمْ تَتَّبِعُ عَنْهَا
 لَا تَقْلُ شَمْلُهَا التَّوَي صَدَّعْتَهُ
 كَيْفَ أَعَدْتَ بِلِسْعَةِ الْهَمِّ قَلْبِي
 سَبَقَ الدَّمْعُ حِينَ قَلْتُ سَقْتَهَا
 فَكَأَنِّي فِي صَحْنِهَا وَهُوَ قَعْبُ
 بَتُّ لَيْلِ التَّمَامِ أَنْشَدُ فِيهَا
 وَادَّعَتْ حَوْلِي الشَّجَا ذَاتُ طَوْقِ
 وَصَفَتْ لِي بِجَمْرَتِي مَقْلَتِهَا
 شَاطَرَتْنِي بِزَعَمِهَا الدَّاءَ حُزْنًا
 يَنَا طُرُوبَ الْعَشِيِّ خَلَّكَ عَنِّي
 لَسَمَ يَرْعُنِي جَوَى الْخَلِيطِ وَلَكِنَّ
 قَدْ عَذَلْتُ الْجَزُوعَ وَهُوَ صَبُورُ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ أَنْسُهَا الْمَجْمُوعُ
 نَجَعُ الْغَيْثِ أَمْ بِدَهْيَاءِ رِيْعُوا
 إِنْمَا شَمْلُ صَبْرِي الْمَصْدُوعُ
 يَا ثَرَاهَا وَفِيكَ يُرْقَى اللَّسِيعُ
 فَتَرَكْتُ السَّمَاءَ وَقَلْتُ الدَّمُوعُ
 أَحْلَبُ الْمِزْنَ وَالْجَفُونَ ضُرُوعُ
 هَلْ لِمَاضٍ مِنَ الزَّمَانِ رَجُوعُ
 مَاتَ مِنْهَا عَلَى النِّيَاحِ الْهَجُوعُ
 مَا عَلَيْهِ انْحَنِينَ مَنِّي الضَّلُوعُ
 حِينَ أَنتَ وَقَلْبِي الْمَوْجُوعُ
 مَا حَنِينِي صَبَابَةٌ وَوَلُوعُ
 مَنْ جَوَى الطِّفْلِ رَاعَنِي مَا يَسْرُوعُ
 وَعَذَرْتُ الصَّبُورَ وَهُوَ جَزُوعُ

عجباً للعيون لم تغدُ بيضاً
وأسى شابت الليالي عليه
أيّ يوم بشفرة البغي فيه
يوم أرسى ثقل النبي على الحنف
يوم صكت بالطف هاشم وجه
سيوف في الحرب صلت للثو
وقفت موقفاً تضيقت الطير
موقف لا البصير فيه بصير
جلّ الأفق منه عارض نفع
فلشمس النهار فيه مغيب
أين ما طارت النفوس شعاعاً
قد تواصلت بالصبر فيه رجال
سكنت منهم النفوس جسوماً
سدّ فيهم ثغر المنيّة شهماً
وله الطرف حيث سار أنيس
لم يقف موقفاً من الحزم إلا
طمعت أن تسوم القوم ضيماً
كيف يلوي على الدنيّة جيداً
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً
فتلقى الجموع فرداً ولكن
رمحه من بنانه وكان من
زوّج السيف بالنفوس ولكن
بأبي كالثأ على الطف خدراً
قطعوا بعده عُراه وباحب

لمصاب تحمر فيه الدموع
وهو للحشر في القلوب رضيع
عاد أنف الإسلام وهو جديع
وخفت بالراسيات صدوع
الموت فالموت من لقاه مروع
س سجود من حولها وركوع
قراه فحروم ووقوع
لأندهاش ولا السميع سميع
من سنا البيض فيه برق لموع
ولشمس الحديد فيه طلوع
فلطير السردى عليها وقوع
في حشى الموت من لقاه صدوع
هي بأساً حفائظ ودروع
لثايا الثغر المخوف طلوع
وله السيف حيث بات ضجيع
وبه سن غيره المقروع
وأبى الله والحسام الصنيع
ليسوى الله ما لواه الخضوع
أو تجلّى الكفاح وهو صريع
كُل عضو في الروع منه جموع
عزمه حد سيفه مطبوع
مهرها الموت والخضاب النجيع
هو في شفرة الحسام منيع
لريد الإسلام أنت القطيع

وعذاك ابن أمها التفرعُ
دي من السيرِ فوق ما تستطيعُ
بدم القلبِ دمعهُ مشفوعُ
ملؤ أحشائها جوى وصدوعُ
ناظرٌ دامعٌ وقلبٌ مروعُ
ربّة الخدرِ ما البرى والنسوعُ
فلقد فوّضَ العمادُ الرفيعُ
فحسبَ على الصعيدِ صريعُ

وسرّوا في كرائمِ الوحي أسرى
لو تراها والعيس جشمها الحا
ووراهها العفافُ يدعو ومنه
يا ترى فوقه بقيّةٌ وجِدْ
فترفّق بها فما هي إلّا
لا تسمها جذبَ البرى أو تدري
قووضي يا خيامَ عليّا نزارِ
واملاي العين يا أميّة نوماً

* * *

السيد حيدر الحلي

أنقرُ وهي كذا مروعه
لك عن جوى يشكو صدوعه
غيةً لدعوتها سميعه
تجيبُ دعوتها سريعه
الموتِ فأذن أن تُذيعه
ركّ أئنها المٌحيي الشريعه
غير أحشاء جزوعه
وشكت لواصلها القطيعه
قلوب شيعتك الوجيعه
هذه النفس الصريعه
هُدِمت قواعده الرفيعه
وأصوله تنعى فروعه

الله يا حامي الشريعه
بك تستغيثُ وقلبهَا
تدعو وجردُ الخيلِ مُص
وتكادُ السنّةُ السيوفِ
فصدورها ضاقت بسرّ
مات التصبُّرُ بانتظما
فانهض فما أبقى التحمُّلُ
قد مرّقت ثوب الأسى
فالسيف إنَّ به شفاء
فسواه ليس سواه ينعش
كم ذا القعوذُ ودينكُم
تنعى الفروعُ أصوله

فِيهِ تَحَكُّمٌ مِنْ أَبَاحِ الْ
 مَاذَا يُهَيِّجُكَ إِنْ صَبَرَ
 أَتُرَى تَجِيءُ فَجِيعَةٌ
 حَيْثُ الْحَسِينُ عَلَى الثَّرَى
 قَتَلْتَهُ أَلْ أُمِّيَّةٌ
 وَرَضِيعُهُ بِدَمِ الْوَرِيدِ
 يَا غِيْرَةَ اللَّهِ اهْتَفِي
 وَدَعِي جَنُودَ اللَّهِ تَمْلَأُ
 وَاسْتَأْصِلِي حَتَّى الرَضِيعَ
 مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى
 تَرْكُوهُمْ وَشَتَّى مَصَائِبُهُمْ

* * *

السيد حيدر الحلي

لَا تَحْذَرْنَ فَمَا يَقِيْكَ حَذَارُ
 وَأَرَى الضَّئِيْنَ عَلَى الْحَمَامِ بِنَفْسِهِ
 لِلضَّيِّمِ فِي حَسْبِ الْأَبِيِّ جِرَاحَةٌ
 فَاقْذِفْ بِنَفْسِكَ فِي الْمَهَالِكِ إِنَّمَا
 وَالْمَوْتُ حَيْثُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَهَالِكِ إِنَّمَا
 سَائِلٌ بِهَاشِمٍ كَيْفَ سَالِمَتِ الْعِدَا
 هَدَأَتْ عَلَى حَسَكِ الْهُوَانِ وَنَوْمُهَا
 لَا طَالِبٌ وَتَرَأَى يُجْرَدُ سَيْفُهُ

إِنْ كَانَ حَتْفُكَ سَاقَهُ الْمَقْدَارُ
 لَا بُدَّ أَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى الْعَارُ
 هِيَهَاتَ يَلْبِغُ قَعَرُهَا الْمَسْبَارُ
 خَوْفُ الْمَنِيَّةِ ذِلَّةٌ وَصَغَارُ
 فَوْقَ الْمُطَهَّيْمِ عِزَّةٌ وَفَخَارُ
 وَعَلَى الْأَذَى قَرَّتْ وَلَيْسَ قَرَارُ
 قَدِمًا عَلَى لَيْنِ الْمَهَادِ غِرَارُ
 مِنْهُمْ وَلَا فِيهِمْ يُقَالُ عِثَارُ

ولرب قائلةً وغرب عيونها
 ماذا السؤال فمئت بدائك حسرة
 ما هاشم إن كنت تسأل هاشم
 ألقى أكمهم الصفاح وإنما
 أبني لؤي والشماتة أن يرى
 لا عذر أو تأتي رعال خيولكم
 مستهزين إلى الوغى أبناءها
 يتسابقون إلى الكفاح ثبا بهم
 متنافسين على المنيّة بينهم
 حيث النهار من القتام دجنة
 والخيل دامية الصدور عوابس
 أتوانياً ولكم بأشواط العلى
 هذي أمية لا سرى في قطرها
 لبست بما صنعت ثياب خزاية
 أضحت برغم أثوفكم ما بينها
 من كل باكية تجاوب مثلها
 حملت على الأكوار بعد خدورها
 ومروعة تدعو وحافل دمعها
 أمجشماً أنضاء أغياب الشرى
 مرهوبة الجنبات قائمة الضحى
 أبداً يموج مع السراب شجاعها
 يطوي مخارم بيدها بمصاعب
 من كل جانحة تقاذفها الرّبي
 حتى تريح بقفر دار لم تنزل

يُدمي فيخفي نطقها استعمار
 قضت الحميّة واستييح الجار
 بعد الحسين ولا نزار نزار
 بشبا الصّوارم تُدرّك الأوتار
 دمكم لدى الطلقاء وهو جبار
 عنها تضيق فداً وقفار
 عَجلاً مخافة أن يفوت الثار
 فيها وعمّتهم قناً وشفار
 فكأنما هي عادة معطار
 ودجى القتام من السيوف نهار
 والأرض من فيض النجيع غمار
 دون الأنعام الورد والإصدار
 غَضُ النسيم ولا استهل قطار
 سوداً تولّى صبغهنّ العار
 بنسائككم تتقاذف الأمصار
 نوحاً بقلب الدين منه أوار
 الله ماذا تحمل الأكوار
 ما بين أجواز الفلا تيار
 هيماء تمنع قطعها الأخطار
 ما للأسود بقاعها إصهار
 من حرّ ما يقدّ الثقا المنهار
 للريح دون ذيلها إحسار
 ويشوقها الأنجاد والأغوار
 حرماً تجانب ساحها الأقدار

منعت طروق الضيم فيها غلمة
سمة العبيد من الخشوع عليهمو
وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم
قف ناد فيهم أين من قد مهدت
ماذ القعود وفي الأنوف حمية
أتطامنت للذل هامة عزكم
وتظل تدعو آل حرب والجوى
أطريدة المختار لا تبجحي
فلنا وراء الثار أغلب مدرك
أسد ترد الموت دهشة بأسه
صلى الإله عليه من متحجب

يسري لواء العز أنى ساروا
لله إن ضمتهم الأسحار
بيض القواضب أنهم أحرار
بالعدل من سطواتها الأمصار
تأبى المذلة والقلوب حرار
أم منكم الأيدي الطوال قصار
ملء الجوانح والدموع غزار
في ما جرت بوقوعه الأقدار
ما حال دون مناله المقدار
وله بأرواح الكماة عثار
بالغيب ترقب عدله الأقطار

* * *

(١) الشريف الرضي

كربلا لا زلت كرباً وبلا
كم على تربك لما صرّعوا
كم خصال الذيل يروي دمعها
ما لقي عندك آل المصطفى
من دم سال ومن دمع جرى
خدها عند قتيل بالظما

(١) الشريف الرضي جامع نهج البلاغة للإمام علي (ع) من فقهاء آل محمد أحد الأركان المهمة في علم الكلام والأدب والشعر أستاذه الشيخ المفيد. اشتهر بلقب الشريف الرضي اسمه محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر وكنيته أبو الحسن. كان نقيب الأشراف. من أبرز مؤلفاته المجازات النبوية وحقائق التأويل وخصائص الأئمة وديوان الشريف الرضي. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ.

وضيـوفٍ لفـلاةٍ قفـرةٍ
 لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا
 تكسفُ الشمسُ شموساً منهمو
 وتنوشُ الوحشُ من أجسادهم
 ووجوهاً كالمصاييحِ فمن
 غيـرتهنَّ الليالي وغدا
 يا رسول الله لو عايتهم
 من رميضٍ يُمنعُ الظلَّ ومن
 ومسوقٍ عائرٍ يُسعى به
 لرأت عيناك منهم منظراً
 ليس هذا لرسول الله يا
 جـزروا جـزر الأضاحي نسله
 أدرك الكفرُ بهم ثاراته
 يا قتيلاً قوَّض الدهرُ به
 قتلوه بعد علمٍ منهمو
 واصرِعاً عالِج الموت بلا
 غسَّلوهُ بدم الطعن وما
 مُرهقاً يدعو ولا غوث له
 وبأُم رفـع الله لها
 أيُّ جـدٍّ وأبٍ يدعوهما
 يا رسول الله يا فاطمة
 كيف لم يستعجل الله لهم
 لو بسطلي قيصرٍ أو هرقل
 كم رقابٍ من بني فاطمة

نزلوا فيها على غير قري
 بحدا السيفِ على ورد الردى
 لا تدانيها ضياءٌ وعُلا
 أرجلَ سبق وأيمان الندى
 قمرٍ غاب ونجمٍ قد هوى
 جائرُ الحكمِ عليهنَّ البلا
 وهمو ما بين قتلٍ وسبا
 عاطشٍ يُسقى أنابيبَ القنا
 خلف محمولٍ على غير وطا
 للحشا شجواً وللعين قذا
 أمة الطغيان والبغي جزا
 ثم ساقوا أهله سوق الأما
 وأدىل الغيُّ منهم فاشتفى
 عمَد الدين وأعلام الهدى
 أنه خامسُ أصحاب الكسا
 شدَّ لخيـنٍ ولا مدَّ ردا
 كفَّنوه غير بوغاء الثرى
 بأبٍ برٍّ وجدٍّ مُصطفى
 علماً ما بين نسوان الورى
 جدُّ يا جدُّ أغثني يا أبا
 يا أمير المؤمنين المرتضى
 بانقلاب الأرض أو رجم السما
 فعلوا فعل يزيدٍ ما عدا
 عرقت ما بينهم عرق المـدى

حملوا رأساً يُصلُّون على
يتهادى بينهم لم ينقضوا
ميتٌ تبكي له فاطمة
لو رسول الله يحيا بعده
جَدُّه الأكرم طوعاً وإِبا
عممُ الهام ولا حلُّوا الحبا
وأبوها وعليُّ ذو العلى
قعد اليوم عليه للعزا

* * *

السيد الرضي

راحلٌ أنت والليالي نزولُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ البيضَ
غاية الناس في الزمان فناءً
إنَّما المرءُ للمنيَّةِ مخبوءُ
عادةٌ للزمان في كلِّ يومٍ
ما يُيالي الحَمَامُ أين ترقي
أيُّ يومٍ أدمى المدامع فيه
يومٌ عاشور الذي لا أعان
يا ابن بنت النبي ضيّعتِ
ما أطاعوا النبي فيك وقد
وأحالوا على المقادير في حربك
واستقالوا من بعد ما أجلبوا فيها
إنَّ امرأً قنعت من دونه السيف
يا حساماً فلت مضاربُهُ الهام
يا جواداً أدمى الجواد من الطعن
ومُضربُك البقاء الطويلُ
ولا أملٌ ولا مأمولُ
وكذا غاية الغصون الذبولُ
وللطعن تستجمُّ الخيولُ
يتنأى خلٌّ وتبكي طلولُ
بعد ما غالت ابن فاطم غولُ
حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليلُ
الصحبُ فيه ولا أجار القبيلُ
العهدَ رجالٌ والحافظون قليلُ
مالت بأرماحهم إليك الدُّحولُ
لو أنَّ عذرهم مقبولُ
ألانَ أيُّها المستقيـلُ
لمن حازةٌ لمرعى وييلُ
وقد فلَّه الحُسامُ الصقيـلُ
وولَّى ونحرهُ مبلولُ

حَجَلَ الخيلَ من دِماءِ الأعادي
أُثراني أُعيرُ وجهي صوناً
أُثراني أَلدُّ ماءً ولَمَّا
قَبَلْتَهُ الرماحُ وانتفلت فيه
والسبايا على النجائب تستا
من قلوبِ تدمى بها ظفر الو
قد سلبن القناع عن كلِّ وجهٍ
وتنقبن بالأنامل والدمعُ
وتشاكبن والشكاةُ بكاءً
يا غريب الديارِ صبري غريبٌ
ليت أنسي ضجيجُ قبركِ
لا أغبَّ الطفوف في كُلِّ يومٍ

يسوم يبدو طعنٌ وتخفى حُجولُ
وعلى وجهه تجولُ الخيولُ
يسرو من مهجة الإمام الغليلُ
المنايا وعانقته الثُصولُ
قُ وقد نالت الجيوب الذيولُ
جدُّ من أدْمعِ مراها الهمولُ
فيه للصَّون من قناعٍ بديلُ
على كلِّ ذي نقابٍ دليلُ
وتنادين والنداءُ عويلُ
وقتل الأعداءِ نومي قتلُ
أو أنْ ثراه بَمَدْمعي مطلولُ
من طِراقِ الأنواءِ غيثٌ هطولُ



الشيخ صالح الكواز الحلي^(١)

باسمِ الحسين دعا نَعَاءَ نَعَاءٍ فنعى الحياةَ لسائرِ الأحياءِ
وقضى الهلاكُ على النفوسِ وإنما بقيت ليبقى الحزنُ في الأحشاءِ

(١) الشيخ صالح الكواز عملاق الشعر وناطقة العصر هكذا نعته عملاق المنبر الأستاذ السيد جواد شبر. ولد الكواز سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي ١٢٩٠ هـ لقب بالكواز لأنه كان يبيع الكيزان والجرار والأواني الخزفية وكان معروفاً بالورع والتقوى وعزة النفس وشعره من مقلقات المحافل الحسينية تهتز له النفوس اعجاباً ويتترع الدموع حزناً على مصائب أهل البيت (ع).

يَوْمَ بِهِ الْأَحْزَانُ مَا زَجَّتْ الْحَشَا
لَمْ أَنْسَ إِذْ تَرَكْتُ الْمَدِينَةَ وَارِدَا
قَدْ كَانَ مُوسَى وَالْمَنِيَّةُ إِذْ دَنَتْ
وَلَهُ تَجَلَّى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَهَنَّاكَ خَرَّ وَكُلُّ عَضْوٍ قَدْ غَدَا
يَا أَيُّهَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ إِلَيْكَ فِي
إِنْ الَّذِينَ تَسَرَّعَا يَقِيَانِكَ الـ
فَأَخَذْتَ فِي عَضْدِيهِمَا تَشْيِيهِمَا
ذَا قَاذَفْتُ كِبْدًا لَهُ قِطْعًا وَذَا
مُلْقَى عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ مَجْرَدَا
تِلْكَ الْوُجُوهُ الْمُشْرِقَاتُ كَأَنَّهُمَا
رَقَدُوا وَمَا مَرَّتْ بِهِمْ سَنَةُ الْكَرَى
مَتَوَسِّدِينَ مِنَ الصَّعِيدِ صَخُورُهُ
مُدَّكَّرِينَ بِكَرْبَلَا سَلَبَ الْقَنَا
خَضِبُوا وَمَا شَابُوا وَكَانَ خِضَابُهُمْ
أَطْفَالَهُمْ بَلَّغُوا الْحُلُومَ بِقَرَبِهِمْ
وَمُغْسَلِينَ وَلَا مِيَاهَ لَهُمْ سِوَى
أَصْوَاتُهَا بُحَّتْ وَهَنَ نَوَائِحُ
أَتَى التَّقَتْنَ رَأَيْنَ مَا يُدْمِي الْحَشَا
تَشْكُو الْهَوَانَ لِنَدْبِهَا وَكَأَنَّهُ
وَتَقُولُ عَاتِبَةً عَلَيْهِ وَمَا عَسَى
قَدْ كُنْتَ لِلْبُعْدَاءِ أَقْرَبَ مَنْجِدٍ
أَدْعُوكَ مِنْ كُتُبٍ فَلَمْ أَجِدِ الدُّعَا
قَدْ كُنْتُ فِي الْحَرَمِ الْمَنِيعِ خَبِيئَةً

مِثْلَ امْتِزَاجِ الْمَاءِ بِالصَّهْبَاءِ
لَا مَاءَ مَدِينٍ بَلْ نَجِيعَ دِمَاءِ
جَاءَتْهُ مَاشِيَةً عَلَى اسْتِحْيَاءِ
فِي طُورِ وَادِي الطُّفِّ لَا سِينَاءِ
مِنْهُ الْكَلِيمُ مَكْلَمَ الْأَشْلَاءِ
أَبْنَاكَ مَنِّي أَعْظَمَ الْأَنْبَاءِ
أَرْمَاحَ فِي صَفِيْنٍ بِالْهِجَاءِ
عَمَّا أَمَامَكَ مِنْ عَظِيمِ بِلَاءِ
فِي كَرْبَلَاءِ مَقْطَعُ الْأَعْضَاءِ
فِي فَتِيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ وَضَاءِ
الْأَقْمَارُ تَسْبُحُ فِي غَدِيرِ دِمَاءِ
وَغَفَّتْ جَفُونُهُمْوَبِلَا إِغْفَاءِ
مَتَمَهِّدِينَ حَرَارَةَ الرَّمْضَاءِ
مُزْمَلِينَ عَلَى الرَّبَى بِدِمَاءِ
بَدَمٍ مِنَ الْأَوْدَاجِ لَا الْحِنَاءِ
شَوْقًا مِنَ الْهِجَاءِ لَا الْحَسَنَاءِ
عَبْرَاتٍ تَكْلِي حَرَّةَ الْأَحْشَاءِ
يَنْدِبْنَ قَتْلَاهُنَّ بِالْإِيْمَاءِ
مِنْ نَهَبِ آيَاتٍ وَسَلَبِ رِدَاءِ
مُغْضٍ وَمَا فِيهِ مِنَ الْإِغْضَاءِ
يَجْدِي عِتَابُ مُوزَعِ الْأَشْلَاءِ
وَالْيَوْمَ أَبْعَدُهُمْ عَنِ الْقُرْبَاءِ
إِلَّا كَمَا نَادَيْتُ لِلْمَتْنَائِي
فَالْيَوْمَ نَقَعُ الْيَعْمَلَاتِ خِبَائِي

أُسبى ومثلك من يحوطُ سُرادقي هذا لعمرُك أعظمُ البُرحاءِ
 ماذا أقولُ إذا التقيتُ بشامتِ إني سُبَيْتُ وإخوتي بإزائي
 ما كنتُ أحسبُ أن يهون عليكمو دُلِّي وتسييري إلى الأعداءِ
 هذي يتاماكم تلوذُ ببعضها ولكم نساءٌ تلتجى لِنِساءِ
 عجباً لقلبي وهو يالفُ حُبَّكم لِمَ لا يذوبُ بحرقَةِ الأرزاءِ
 وعجبتُ من عيني وقد نظرتُ إلى ماءِ الفراتِ فلم تَسَلْ في الماءِ

* * *

السيد جعفر الحلي^(١)

الله أيُّ دمٍ في كربلا سُنْكا لم يجرِ في الأرض حتى أوقف الفلكا
 وأيُّ خيلٍ ضلالٍ بالطفوفِ عدت على حريمِ رسولِ الله فانتُهكا
 يومٌ بحاميةِ الإسلامِ قد نهضت منه حَمِيَّةُ دينِ الله إذ تُركا
 رأى بأنَّ سبيلَ الغيِّ مُتَّبِعُ والرشدُ لم تدرِ قومٌ أَيَّْةَ سلكا
 والناسِ عادتِ إليهمِ جاهليَّتُهُم كأنَّ مَنْ شَرَّعَ الإسلامِ قد أفكا
 وقد تحكَّمُ بالإسلامِ طاغيةٌ يُمسي ويُصبحُ بالفحشاءِ منهمكا
 لم أدرِ رجالُ المسلمين مَضَوْا وكيف صار يزيّدُ بينهم مِلْكا

(١) السيد جعفر الحلي الشاعر الثاني في شعر الطف بعد السيد حيدر الحلي. وهو جعفر بن محمد من آل كمال الدين ولد سنة ١٢٧٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ ومن أشهر قصائده التي يحفظها حتى العوام ميمته في أبي الفضل العباس (ع) وذكر الأخ الخطيب اللامع السيد عامر الحلو في كتابه أجود الأشعار أن السيد المقرّم صاحب المقتل المعروف حدّثه عن سبب نظم هذه القصيدة أن السيد جعفر كان حاضراً في مجلس آل كمونة في النجف فقرأ الخطباء شعراً في العباس ليس بالمستوى المطلوب فقال الحاضرون للسيد جعفر ألا تستطيع أن تنظم في العباس قصيدة لائقة فقام السيد من المجلس وذهب إلى قبر الإمام علي (ع) وجعل يطوف حوله وينظم حتى أتم القصيدة. له ديوان شعر مطبوع حققه الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اسمه سحر بابل وسجع البلابل.

ومن خسارة طبع يعصرُ الودكا
فسيفهُ بسوى التوحيد ما فتكا
وما إلى أحدٍ غير الحسين شكى
إلا إذا دُمهُ في كربلا سُفكا
إلا بنفسٍ مُداويه إذا هلكا
بنفسه وبأهليه وما ملكا
وللسماء سَماءً من قَسَطِلِ سَمَكَا
لكن مُحيَّاهُ يجلو ذلك الحلكا
أمثالها تنقضُ الأشرار والشبكا
محمَّدٍ (ص) وبني سفيان معتركا
شجاعةً لا ولا جوداً ولا سُكَا
ينهون أن تُعبَد الأوثان والشركا
من يومه للتلاقي مأتماً وبُكا
تُطبَّقُ الدُّور والأرجاء والسككا
وبالعراء ثلاثاً جسمهُ تُركا

العاصرُ الخمرَ من لؤمٍ بعنصره
لئن جرَّت لفظَةُ التوحيد في فمه
قد أصبح الدين منه يشتكي سَقَمًا
فما رأى السبطُ للدين الحنيف شفاً
وما سمعنا عيلاً لا علاج له
نفسى الفداء لِفَادِ شرعٍ والدِه
أحال أرض العدا نفعاً بحملته
كسا النهار ثياب النقع حالكه
في فتية كصقور الجوّ تحملها
يا ويح دهرٍ جنى بالطف بين بني
حاشا بني فاطمٍ ما القومُ كُفُوهُمُو
ما يَنقِمُ الناسُ منهم غير أنَّهمو
فكان ما طَبَّقَ الأدوار قاطبةً
في كلِّ عامٍ لنا بالعشرِ واعيةً
يا ميّاً ترك الألباب حائرةً



الحاج هاشم الكعبي^(١)

تالله لا أنسى ابن فاطم والعدا تهدي إليه بوارقاً ورعودا
غدروا به إذ جاءهم من بعدما أسدوا إليه موائقاً وعهودا

(١) هو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي من قبيلة كعب العربية التي تسكن الأهواز ونواحيها. ركن من أركان الشعر الحسيني المحفوظ لا زالت المحافل الحسينية تردده وتنشده وتتفاعل معه. له ديوان مطبوع وقد جمع المتفرقات من شعره وضمها إلى ديوانه المطبوع سماحة العلامة المحقق السيد عبد الزهراء الخطيب وهو جاد في تحقيقه وإخراجه. توفي الشاعر سنة ١٢٢١ هـ.

قتلوا به بدرأ فأظلم ليلهم
 حرموه أن يرد المباح وصيروا
 فسمت إليه أماجذ عرفوا به
 نفر حوت جمل الثنا وتسمنت
 من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى
 وتبادرت تلق الأعنة لا ترى
 وكأثمما قصد القنا بنحورهم
 واستنزلوا حلل العلى فأحلهم
 فتظن عينك أنهم صرعى وهم
 وأقام معدوم النظير فريد
 يلقي القفار صواهاً ومناصلاً
 ساموه أن يرد الهوان أو المنيّة
 فانصاع لا يعبا بهم عن عدة
 يلقي الكماة بوجه أبلج ساطع
 يسطو فتلقى البيض تغرس في الطلى
 أسد تظل له الأسود خواضعا
 البرق صارمه ولكن لم يسق
 بأس يسر محمداً ووصيه
 حتى إذا حمم الحمام وأن لا
 عمدت له كف العناد فسدت
 فنوى بمستن النزال مقطّع الد
 لله مطروح حوت منه الثرى
 ومبدد الأوصال ألزم حزنه
 ومجرح ما غيرت منه القنا

فغدو قياماً في الضلال فعودا
 ظلماً له ظامي الرماح ورودا
 قصد الطريق فأدركوا المقصودا
 قلل المعالي والبدأ ووليدا
 علم الهدى بحر الندى المورودا
 الغمرات إلا المائسات الغيدا
 درر يفصلها الطعان عقودا
 عرفاته فغدا النزول صعودا
 في خير دار فارهون رقودا
 بيت المجد معدوم النصير فريدا
 ويرى النهار قساطلاً وينودا
 والمسود لا يكون مسودا
 كثرت عليه ولا يخاف عديدا
 فكأثمما أثموا نداء وفودا
 فتعود قائمة الرؤوس حصيدا
 فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا
 للوبل إلا هامة ووريدا
 ويغيظ نسل أمية ويزيدا
 تلقى عماداً للعلى وعميدا
 سهماً عدا التوفيق والتسديدا
 أوصال مشكور الفعال حميدا
 نفس العلى والسودد المعقودا
 شمل الكمال فلازم التبديدا
 حسناً ولا أخلقن منه جديدا

قد كان بدرأ فاغتدى شمس الضحى
تحمي أشعته العيون فكلما
وَنُظِّلُهُ شَجَرُ الْقَنَا حَتَّى أَبَتْ
وَنُؤَاكِلُ فِي النُّوحِ تُسَعِّدُ مِثْلَهَا
نَاحَتْ فَلَمْ تَرِ مِثْلَهُنَّ نَوَائِحاً
لَا الْعَيْسُ تَحْكِيهَا إِذَا حَنَّتْ وَلَا
إِنْ تَنَعَ أَعْطَتْ كُلَّ قَلْبٍ حَسْرَةً
عِبْرَاتُهَا تُحْيِي الثَّرَى لَوْ لَمْ تَكُنْ
وَعَدَتْ أُسِيرَةَ خَدْرِهَا ابْنَةً فَاطِمٍ
تُخْفِي الشَّجَى جَلْدًا فَإِنْ غَلَبَ الْأَسَى
نَادَتْ فَقَطَّعْتَ الْقُلُوبَ بِشَجْوِهَا
إِنْسَانَ عَيْنِي يَا حَسِينُ أَخِي يَا
مَالِي دَعْوَتْ فَلَ تَجِيبُ وَلَمْ تَكُنْ
أَلِمِحْنَةِ شَغَلْتِكَ عَنِّي أَمْ قَلِيَّ

* * *

مُذْ أَلْبَسْتُهُ يَدُ الدَّمَاءِ لُبُوداً
حَاوَلَنْ نَهَجاً خِلْنَهُ مَسْدُوداً
إِرْسَالِ هَاجِرَةٍ إِلَيْهِ بَرِيداً
أَرَأَيْتَ ذَا تُكَلِّلِ يَكُونُ سَعِيداً
إِذْ لَيْسَ مِثْلَ فَقِيدِهِنَّ فَقِيداً
الْوَرَقَاءُ تُحَسِّنُ عِنْدَهَا التَّغْرِيدَ
أَوْ تَدْعُ صَدَّعَتْ الْجِبَالَ الْمِيدَ
زَفَرَاتُهَا تَدْعُ الرِّيَاضَ هُمُوداً
لَمْ تَلَقَ غَيْرَ أُسِيرِهَا مَصْفُوداً
ضَعُفَتْ فَأَبَدَتْ شَجْوَهَا الْمَكْمُودَ
لَكِنَّمَا انْتَضَمَ الْبَيَانُ فَرِيداً
أَمَلِي وَعَقْدَ جُفْمَانِي الْمَنْضُودَ
عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ صَدُودَ
حَاشَاكَ إِنَّكَ مَا بَرِحْتَ وَدُودَ

وللكعبي أيضاً

أَمَا طَلَلُ يَا سَعْدُ هَذَا فَتَسْأَلُ
هِيَ الدَّارُ لَا شَوْقِي إِلَيْهَا وَإِنْ خَلَتْ
قَفُوا بِي عَلَى أَطْلَالِهَا عَلَّنَا نَرَى
لِيَّ اللَّهُ كَمْ تَلْحُو السَّوَاخِي وَتَعْذُلُ
يَرِيدُونَ بِي مُسْتَبَدِلًا عَنْ أَحَبِّي

نَزَالٍ فَهَذَا الدَّارُ إِنْ كُنْتَ تَنْزُلُ
يُحَالُ وَلَا عَنْ سَاكِنِيهَا يُحَوَّلُ
سَمِعَافُنْشَكُو أَوْ مَجِيئاً فَنَسْأَلُ
وَكَمْ أَبْتَدِي عِذْرًا وَكَمْ أَتَنْصَلُ
أَحَالُوا لَعَمْرِي فِي الْهَوَى وَتَمَحَّلُوا

أبعدَ نوى الهادين من آلِ هاشمٍ
 بهاليلُ أمثالَ البدورِ زواهرُ
 ولا يومهم وابنِ النبيِّ بكربلا
 يكرُّ فتحنو نحوه هاشميَّةُ
 فوارسُ من عليا قريشٍ وهاشمٍ
 فوارسُ إن نادى الصريخُ ترى لهم
 إلى أن ثووا تحت العجاجِ تلقُّهُمْ
 فظلَّ وحيداً واحداً العصرِ في الوغى
 وشدَّ على قلبِ الكتيبةِ مُهره
 فديتكَ كم من مشكلٍ لك في الوغى
 تُحيي القنا رحباً وقد ضاقت الفضا
 فتلک منايا أم أمانٍ تنالها
 إلى أن أتاه في الحشا سهمُ مارقٍ
 وما زال يفري النحرَ والثغرَ سيفُهُ
 وأدبرَ ينحو المحصناتِ حصائهُ
 فأقبلن ربَّاتُ الحجالِ وللأسى
 فواحدةٌ تحنو عليه تضمُّهُ
 وأخرى بفيضِ النحرِ تصبغُ شعرها
 وأخرى دهاها فادحُ الخطبِ بغتةً
 تكفُّ الدما عنه وتهمِّلُ مثلهُ
 وجاءت لشمزٍ زينبُ ابنةُ فاطمٍ
 تُدافعُهُ بالكفِّ طوراً وتارةً
 تقولُ له يا شمزُ هذا ابنُ أحمدٍ (ص)
 أيا شمزُ مهما كنت في الناسِ جاهلاً

يروؤُك غزلاً وتصيبك غزلاً
 وليلُ الوغى مُستحليكَ اللون أليلاً
 وللنقع في جوِّ السَّمَائينِ قسطلُ
 فوارسُ أمثالِ الضراغمِ ترُقُلُ
 لهم سالفٌ في المعجد يُروى ويُنقلُ
 مكاناً بمُستنِّ الوغى ليس يُجهَلُ
 ثيابُ علا منها قنيٌّ وأنصَلُ
 نصيراهُ فيها سمهريٌّ ومنصَلُ
 فراحت بُباً مثل المها تتجفَّلُ
 ألا كُلُّ معنى من معانيك مشكَلُ
 وتوسّعها رياءً وقلبك مشعلُ
 وذاك حريقُ أم حريقُ مُعسَلُ
 فخرٌ فقلُ في يذبُلُ قلَّ يذبُلُ
 فيعقلُ ضرغاماً وآخر يُرسلُ
 يحنُّ ومن عظمِ المصيبةِ يُعوَلُ
 تفاصيلُ لا يُحصي لهنَّ مُفصَّلُ
 وأخرى تُقدِّيه وأخرى تُقبِّلُ
 وأخرى لما قد نالها ليس تعقلُ
 فأذهلها والخطبُ يُدهي ويذهلُ
 دموعاً فما زالت تكفُّ وتهمِّلُ
 تؤبِّيه عن أمره وتعدِّلُ
 إليه بطه جدها تتوسَّلُ
 وشبلُ عليٍّ المرتضى المتفضَّلُ
 فمثلُ حسينٍ لست يا شمزُ تجهلُ

أيا شمراً هذا حُجَّةُ الله في الورى
فمَرَّ يَحْرُ النحر غيرَ مراقِبِ
فزلزلتِ الأرضون وارتجتِ السَّما
وراحت له الأيامُ سُوداً كَأثَمَا
وأضحى كتابُ الله من أجل فقده
ولم أنس لا والله زينب إذ دَعَت
وراحت تنادي جدَّها حين لم تجذ
أيا جدَّنَا هذا الحبيب على الثرى
يُخْلِى بأرض الطفِّ شِلواً ورأسه

أَعِذْ نظراً يا شمراً إن كنت تعقِلُ
من الله لا يخشى ولا يتوجَّعِلُ
وكادت له أفلاكُها تتعطَّلُ
تُجْلِيها قَطْعُ من الليل أَلِيلُ
يحرُّ له فُرقائُه والمُفَصَّلُ
بواحدها والدمعُ كالْمِزْنِ مُسْبِلُ
كفيلاً فيحمي أو حميلاً فيكفُلُ
طريحاً يُخْلِى عارياً لا يُغَسَّلُ
إلى الشام فوق الرمح يُهدى ويُحملُ

* * *

للسيد جعفر الحلي

وجهُ الصبحِ عليَّ ليلٌ مُظْلَمُ
والليلُ يشهدُ لي بأنِّي ساهمُ
من قُرْحَةٍ لو أنَّها يَلْمَلِمُ
قلقاً تُقْلِبُنِي الهمومُ بمضجعي
مَن لي بيومٍ وغى يشبُّ ضرامُه
ما خلتُ أنَّ الدهر من عادَاتِه
ويُقَدِّمُ الأمويُّ وهو مؤخَّرُ
مثلُ ابنِ فاطمةٍ يبيتُ مشرداً
ويضيِّقُ الدنيا على ابنِ محمدٍ
خرجَ الحسينُ من المدينة خائفاً

وربيعُ أَيْامِي عليَّ مُحَرَّمُ
إن طاب للناس الرقادُ فهوَّموا
نُسِفَتْ جوانِبُه وساخَ يَلْمَلَمُ
ويغورُ فكري في الزمان ويُنْهَمُ
ويشيبُ قوَدَ الطفلِ منه فيهرَمُ
تُروى الكلابُ به ويظمأ الضيغمُ
ويؤخَّرُ العلويُّ وهو مُقَدَّمُ
ويزيدُ في لذاتِه متنعمُ
حتى تقاذفه الفضاءُ الأعظمُ
كخروجِ موسى خائفاً يتكثَّمُ

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها
 لم يدري أين يُريحُ بُدْنَ ركبِهِ
 فمشت تؤمُّ به العراقُ نجائبُ
 متعطفاتُ كالقسيِّ موائلاً
 حفتهُ خيرُ عصابةٍ مضريةٍ
 ركبُ حجازيون بين رحالِهِم
 يحدون في هزجِ التلاوة عيسِهِم
 متقلدين صوارماً هنديةً
 يبضُ الصفاح كأنَّهُنَّ صحائفُ
 إن أبرقت رعدت فرائضُ كلِّ ذي
 ويقومون عواليأ خطيةً
 أطرافُها حمزُ تزانُ بها كما
 إن هرزُ كلِّ منهم يُزنيه
 ولصبرُ يعقوبِ الذي أذرعوا به
 نزلوا بحومةِ كربلا فتطلبث
 وتباشر الوحشُ المثارُ أمامَهُم
 طمعتُ أميةٌ حين قلَّ عديدهم
 حتى إذا اشتبك النزال وصرحت
 وقع العذاب على جيوش أمية
 ما راعَهُم إلا تقحم ضيغم
 عبست وجوهُ القوم خوف الموتِ
 قلب اليمين على الشمال وغاصن في
 وثنى أبو الفضل الفوارس نكصاً
 ما كرز ذو بأسٍ له متقدماً

وبه تشرفتِ الحطيمُ وزمزمُ
 فكأنَّما المأوى عليه محرَّمُ
 مثلُ النعام به تخبُّ وترسمُ
 وإذا ارتمت فكأنَّما هي أسهمُ
 كالبدري حين تحف فيه الأنجمُ
 تسري المنايا انجدوا أو اتهموا
 والكلُّ في تسييحِهِ يترنمُ
 من عزمهم طُبعَت فليس تكهمُ
 فيها الحمامُ معنونٌ ومترجمُ
 بأسٍ وامطرَ من جوانبها الدمُ
 تتقاعد الأبطال حين تقومُ
 قد زينُ بالكف الخضبةِ معصمُ
 يديه ساب كما يسبُّ الأرقمُ
 من نسجِ داودٍ أشدُّ وأحكمُ
 منهم عوائدها النصورُ الحومُ
 أن سوف يكثرُ شرُّهُ والمطعمُ
 لطليقَهُم في الفتح أن يستسلموا
 صيد الرجال بما تكلُّ وتكتُمُ
 من بأسل هو في الوقائع معلُمُ
 غير أن يعجم لفظهُ ويدمدُمُ
 والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ
 الأوساط يحصدُ بالرؤوس ويحطمُ
 فرأوا أشدَّ ثباتِهِم أن يهزموا
 إلا وفرَّ ورأسُهُ المتقدَّمُ

ما اشتدَّ غضباناً على ملامة
 بطلٌ تورث من أبيه شجاعة
 يلقي السلاح بشدة من بأسه
 عرف المواعظ لا تفيدُ بمعشر
 وانصاعَ يخطبُ بالجماجم والكلا
 أو تشتكي العطشَ الفواطمُ عنده
 لو سدَّ ذي القرنين دون وروده
 ولو استقى نهر المجرة لارتقى
 حامي الظعينة أين منه ربيعةُ
 في كفِّه اليسرى السقاء يقلُّه
 بطلٌ إذا ركب المطهم خلته
 قسماً بصارمه الصقيل وإنني
 لولا القضا لمحى الوجود بسيفه
 حسمت يديه المرفعات وأنه
 فغدا يهيمُ بأن يصول فلم يُطق
 وهوى بجانب العلقمي فليته
 فمشى لمصرعه الحسين وطرفه
 الفاه محجوب الجمال كأنه
 فاكبٌ منحياً عليه ودمعة
 قد رام يلمه فلم ير موضعاً
 نادى وقد ملأ البوادي صيحة
 أخي يهنيك النعيم ولم أخل
 أخي من يحمي بنات محمد
 ما خلعت بعدك أن تُشل سواعدي

إلا وحلَّ بها البلاء المبرم
 فيها أنوف بني الضلالة ترغم
 فالبيض تُلمُّ والرماح تحطم
 صموا عن النبأ العظيم كما عموا
 والسيف ينثرُ والمثقف ينظم
 وبصدرٍ صعده الفرات المفعم
 نسفته همته بما هو أعظم
 وطويل ذابله إليها سلم
 أم أين من عليا أبيه مكدّم
 وبكفه اليمنى الحسام المخدّم
 جبلاً أشم يخفُّ فيه مطهم
 في غير صاعقة السما لا أقسم
 والله يقضي ما يشاء ويحكم
 وحسامه من حدهن لا حسم
 كالليث إذا أظفاره تنقلم
 للشاريين به يداف العلقم
 بين الخيام وبينه متقسم
 بدرٌ بمنحطم الوشيح ملثم
 صبغ البسيط كأنما هو عندم
 لم يُدمه عضُّ السلاح فيلثم
 صمُ الصخور لهولها تألّم
 ترضى بأن أرزى وأنت منعم
 إن صرنَ يسترحمن من لا يرحم
 وتكف باصرتي وظهري يقصم

بيضُ الظبا لك في جيني تَلطمُ
ولوَاكْ هذا من به يتقدمُ
والجرحُ يسكنه الذي هو أَلَمُ
لقليل عمري في بكاك مَتممُ

لسواك يَلطمُ بالأكفْ فهذه
هذا حسامك من يذلُّ به العدى
هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي
يا مالكا صدر الشريعة إنني



وللسيد جعفر أيضاً

فلَكُمْ بكل يد دم مهذورُ
نحر لآل محمّد (ص) منحورُ
وعلى العدا سُلطانك المنصورُ
قتلاً فلا سرف ولا تبذيرُ
منسيّة وكتائبكم مهجورُ
مشواه حيث محمّد (ص) مقبورُ
قد كلّم الأبطال فهو خيرُ
للدين لما أن عفاه دثورُ
لما تداعى بيثها المعمورُ
بالمسلمين يزيد وهو أميرُ
كالليث ذي الوثبات حين يشورُ
ويجبرُ الإسلام وهو كسيرُ
لو كان ثمة نفع التذكيرُ
لا الوعظ يلغها ولا التحذيرُ
إلا وسِلن من الدماء بحورُ

أدرِك تِراتِك أيها الموتورُ
ما صارم إلا وفي شَفَراتِه
أنت الولي لِمَن بظلم قُتلوا
ولو أنك استأصلت كل قبيلة
خُذهم فسنة جدكُم ما بينهم
وأبوا على الحسن الزكي بأن يرى
واسأل يوم الطف سيفك إنه
يوم أبوك السبط شمر غيرة
وقد استغاثت فيه ملّة جدّه
وبغير أمر الله قام مُحكّماً
نفسى الفداء لثائر في حقّه
أضحى يقيم العدل وهو مُهدّمُ
ويذكّر الأعداء بطشة ربهم
وعلى قلوبهم قد انطبع الشقا
فنفى ابن حيدر صارماً ما سلّه

فهوى عليهم مثل صاعقة السّما
بأبي أبيّ الضيم صال وماله
حتى إذا نفذ القضاء وقدر الـ
زجت له الأقدار سهم منية
وتعطّل الفلك المدار كأنما
وهوين ألوية الشريعة نكصاً
بأبي القتل وغسله علق الدما
ظمان يعتلج الغليل بصدرة
وتحكمت بيض السيوف بجسمه
وغدت تدوس الخيل منه أضالعا
في فتية قد أرخصوا لفدائه
هم فتية خطبوا العلى بسيوفهم
فرحوا وقد نعت نفوسهمو لهم
فاستشقوا النقع المثار كأنه
واستيقنوا بالموت نيل مرأهم
فكأنما ييضم الحدود بواسماً
وكأنما سمر الرماح موائلاً
كسروا جفون سيوفهم وتقحموا
عاثوا بال أمية فكأنهم
حتى إذا شاء المهيمن قريهم
ركضوا بأرجلهم إلى شرك الردى
فزهت بهم تلك العراض كأنما
وثواكل يشجي الغيور حينها
حرم لأحمد (ص) قد هتكن ستورها

فالروس تسقط والنفوس تطير
إلا المثقف والحسام نصير
محتوم فيه وحتم المقدور
فهوى لقى فاندك منه الطور
هو قطبه وعليه كان يدور
وتعطّل التهليل والتكبير
وعليه من أرج الشاكافور
وتبل للخطي منه صدور
ويح السيوف فحكمهنّ يجور
سر النبي بطيها مستور
أرواح قدس سؤمهنّ خطير
ولها النفوس الغاليات مهور
فكان لهم ناعي النفوس بشير
ند المجامر منه فاح عير
فالكل منهم ضاحك مسرور
ييضم الخدور لها ابتسمن ثغور
سمر الملاح يزينهنّ سفور
بالخيل حيث تراكم الجمهور
سرب البغات تعيث فيه صقور
لجواره وجرى القضا المسطور
وسعوا وكل سعيه مشكور
ركدت بهنّ أهلة وبدور
لو كان ما بين العدا غيور
فهتكن من حرم الإله ستور

هتفت غداة الرّوع باسمِ كفيلها
ما لاحظت عينُ الهلالِ خيالها
حتى النسيمُ إذا تخطّى نحوها
فبدا بيوم الغاضريّة وجهها
فغدت تودّ لو أنّها نُعيّت ولم
ينظر إليها شامتٌ وكفورُ

* * *

الشيخ محمد حسين الحلبي^(١)

خليليّ هل من وقفةٍ لكما معي
ليُروى الثرى منه بفيض مدامعي
لأنّ الحيا يهمني ويقلعُ تارةً
خليليّ هُبّاً فالرقادُ مُحَرَّمٌ
هَلُمّا معي نعقرُ هناك قلوبنا
هَلُمّا نُقم بالغاضريّة مأتماً
فتى أدركت فيه علوجُ أميّة
غداة أرادت أن ترى السبط ضارعاً
وكيف يُسامُ الضيم من جدّه ارتقى
على جدّ أسقيه صيّبَ أدمعي
فإنّ الحيا الوكّافُ لم يكُ مقنعي
وأني لعظم الخطبِ ما جفّ مدمعي
على كلّ ذي قلبٍ من الوجدِ مُوجع
إذا الوجدُ أبقاها ولم تتقطّع
لخير كريمٍ بالسيفِ مُوزّع
مراماً فأردتهُ ببيداءٍ بَلَقَعَ
ولم يكُ ذا خدٍّ من الضيم أضرع
إلى العرش حتى جلّ أشرف موضعٍ

(١) ولد في الحلة عام ١٢٨٥ هـ وفي عام ١٣٠٣ هـ هاجر إلى النجف الأشرف ومكث فيها ثلاثين عاماً في طلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه مرجعاً دينياً مرموقاً إلى جانب براعته في الأدب والشعر. توفي في الحلة سنة ١٣٥٢ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن العبدري الشريف.

فتى حلفت فيه قوادم عزه
ولما دعت له للكفاح أجابها
يصول بماضي الحد غير مكهم
فإن أبطأت عنه النفوس إجابة
فلم تزل الأرواح قبض أكفهم
إلى أن دعاهم ربهم للقائه
وخرؤا الوجه الله تلقى وجوههم
وكم ذات خدر سجفتها حماتها
فلم تستطع عن ناظرها تسيراً
وقد فزعت مذ راعها الخطب دهشة
فلما رأت أنه بالعراء مجدلاً
دنت منه والأحزان تمضغ قلبها
تقول وظفر الوجد يدمي فؤادها
علي عزيز إن تموت على ظمأ
أأخي ذا شمر أراد مذلتي
وذا العليج زجر أرغم الله أنفه
أأخي ما عودتني منك الجفا

لا على ذرى المجد الأثيل وارفع
بأيض مشحوذ وأسمر مشرع
وفي غير درع الصبر لم يتدرع
فحد سنان الرمح قال لها اسرعي
وتسقط هامات بقولموقي
فكانوا إلى لقياء أسرع من دعي
فمن سجد فوق الصعيد ورُكع
بشمر قنأ خطيئة وبلع
بغير زنود قاصرات وأذرع
وأوهى قوى منها إلى خير مفرع
صريعاً على الرمضاء غير مشيع
وحنت حين الواله المتفجع
علي عزيز أن أراك مودعي
وتشرب في كأس من الحنف مترع
فأركبني من فوق أدبر أضلع
بقرع القنا والأصبيحة موجعي
فعلام تجفوني وتجفو من معي



الشيخ علي البازي^(١)

قَفْ بِالْطُفُوفِ وَنُخْ بِقَلْبٍ مَكْمَدٍ
لَمَّا حَذَا الْحَادِي بِهِ وَعَلَى الثَّرَى
وَحَرَائِرُ سَيَقَتْ بِغَيْرِ مُدَافِعٍ
أُخِذَتْ كَمَا شَاءَ الْعَدُوُّ أُسِيرَةٌ
وَبِهَا أُعِيدَ لِكَرْبَلَا مِنْ أَسْرِهَا
لَمْ أَنْسَ زَيْنَبَ إِذْ دَعَتْ سُكَّانَهَا
بِاللَّهِ هَلْ شِيلَتْ جَنَازَتُهُ الَّتِي
فِي خَالٍ لِي أَنَّ الْجَوَابَ أَتَى لَهَا
يَا عَائِدُونَ بِرَأْسِ سَبْطِ مُحَمَّدٍ
مَهْلًا دَعُوهُ يُسَائِلُ الْجَسَدَ الَّذِي
مَاذَا جَرَى بَعْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْعَدَا
وَأَنَا أَخَذْتُ إِلَى دِمَشْقَ مِنَ الْعَدَا
وَكَأَنَّمَا الْجَسَدُ الشَّرِيفُ يُجِيبُهُ
وَعَدَّتْ عَلَى صَدْرِي تَجُولُ خِيُولُهُمْ
وَتُرِكَتُ فَوْقَ الصَّعِيدِ مَجْرَدًا
يَا دَافِنِي رَأْسِ الْحُسَيْنِ بِقَبْرِهِ

وَاسْأَلْ بِهَا عَنْ رَكِبِ آلِ مُحَمَّدٍ
بَقِيَتْ جَسُومُ حُمَاتِهِ لَمْ تُلْخَدْ
عَنْهَا وَلَا حَامٍ وَلَا مِنْ مُسْعِدٍ
مَنْ قَدَفَدَ فِيهَا يُسَارُ لِفَدْفِدٍ
فَكَأَنَّهَا وَالنَّائِبَاتِ بِمَوْعِدٍ
هَلْ تَعْلَمُونَ بِجُثَّةِ الظَّامِي الصَّدي
بَقِيَتْ عَلَى حَرِّ الثَّرَى الْمَتَوَقِّدِ
تِلْكَ الْقُبُورُ فَأَعُولِي وَتَنْهَدِي
كَيْ تَوَدَّعُوهُ وَجَسَمَهُ فِي مَرْقَدٍ
فَصَلَّتْهُ آلُ أُمَيَّةٍ بِمُهَنَّدٍ
لَمَّا بَقِيَتْ وَأَنْتَ غَيْرُ مُوسَدٍ
وَضُرِبْتُ فِي سَوَاطِيقِ الْمَفْسَدِ
مَنْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّأْسِ قَدْ قَطَعُوا يَدِي
عَمْدًا تَرُوحُ إِلَى الطَّرَادِ وَتَغْتَدِي
طَاوٍ وَحَرٌّ حَشَاشَتِي لَمْ يَبْرُدِ
رَفَقًا بِجَسَمٍ بِالسَّيْفِ مُبَدَّدِ

(١) الشيخ علي البازي شاعر وخطيب ومؤرخ واسع الاطلاع تنحدر أسرته من خفاجة والبازي لقب جده الأعلى. ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي ١٣٨٧ هـ ومن أشهر آثاره ديوان شعره وهو كذلك يجيد النظم باللهجة المحلية الدارجة وله فيها ديوان مطبوع تحت عنوان وسيلة الدارين.

وترىثوا حتى تقيمَ مناحةً من فوقِ حفرتهِ بناتُ محمدٍ

* * *

الشيخ عبد الحسين الأعسم^(١)

قد أوهمت جَلَدِي الديارُ الخاليه
ومتى سألتُ الدارَ عن أربابها
ومعالمٍ أضحت مآتمَ لا يُرى
ورَدَ الحسينُ إلى العراقِ وظنُّهم
ولقد دعوه للعنا فأجابهم
قست القلوبُ فلم تَمَلْ لهدايةِ
ما ذاق طعمَ فرائثهم حتى قضى
يا ابنَ النبيِّ المصطفى ووصيه
تبكيك عيني لا لأجلِ مَثُوبَةٍ
تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا
أنست رزيئُكم رزاينا التي
وفجائعُ الأيَّامِ تبقى مُدَّةً
لهفي لركبٍ صرَّعوا في كربلا
تعدو على الأعداءِ ظاميةَ الحشا
نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طوبى لهم

من أهلها ما للديارِ وما ليَه
يُعِدِ الصدى منها سؤالي ثانيَه
فيها سوى ناعٍ يجاوبُ ناعيَه
تركوا التفاقَ إذ العراقُ كما هيَه
ودعاهموا لهدى فردُّوا داعيَه
تبَّأَ لهاتيكِ القلوبِ القاسيَه
عطشاً فغسَّلَ بالدماءِ القانيَه
وأخا الزكيَّ ابنَ البتولِ الزاكيَه
لكنَّما عيني لأجلِكَ باكيَه
تبتلُّ مني بالدموعِ الجاريَه
سَلَفَتْ وهوت الرزايا الآتيَه
وتزولُ وهي إلى القيامةِ باقيَه
كانت بها آجالُهم متدانيَه
وسوفُهم لدمِ الأعادي ظاميَه
نالوا بُصرتَه مراتبَ ساميَه

(١) الشيخ عبد الحسين الأعسم الزبيدي ولد في حدود سنة ١١٧٧ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف الأشرف. كان فقيهاً أديباً شاعراً من أساتذته السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وله مؤلفات في الفقه وله أروع المراثي في سيد الشهداء.

ولقد يُعزُّرُ على رسولِ الله أن
ويرى حسيناً وهو قُرَّةُ عينه
وجسومُهم تحت السنايكِ بالعرا
ويرى ديارَ أُمِّيَّةٍ معمورةً
تُسبى نِساءهُ إلى يزيد الطاغية
ورجالُهُ لم تبقَ منهمُ باقية
ورؤوسُهُم فوق الرماحِ العالية
وديارُ أهل البيت منهم خالية

* * *

الشيخ الشفهي^(١)

يا أُمَّةً نقضت عهود نبيها
وصَّاكِ خيراً بالوصيِّ كأنما
أولم يقل فيه النبيُّ مبلغاً
إيَّاكِ أن تتقدميه فلأله
فأطعتِ لكن باللسان مخافةً
حتى إذا قبض النبيُّ ولم يطل
يا تيمُّ لا تَمُت عليك سعادةً
لولاكِ ما ظفرت علوجُ أُمِّيَّةٍ
وعليك خزيُّ يا أُمِّيَّةُ دائِمٌ
أفمن إلى نقضِ العهودِ دعاكِ
متعماً في بغضه وصَّاكِ
هذا عليٌّ في العلى أعلاكِ
في حكم كلِّ قضيةٍ أدراكِ
من بأسه والغدرُ حشوءُ حشاكِ
يوماً مداكِ له سَلَلتِ مُداكِ
لكن دعاكِ إلى الشقاءِ شقاكِ
يوماً بعثرة أحمدٍ (ص) لولاكِ
يبقى كما في النار دام بقاكِ

(١) الشيخ علي الشفهي من نوابغ العلم والأدب أجمع المترجمون على فضله وأدبه وعلمه واضطربوا في تحقيق لقبه وموطنه وولادته وقد عرض ذلك بشكل واف الأستاذ الباحثة السيد جواد شبر في موسوعة أدب الطف ج ٤ ص ١٤٦ أما عن وفاته فيذهب اليعقوبي في بابلياته أنه توفي في حدود الربع الأول من القرن الثامن ودفن في الحلة حيث يعرف قبره الآن في محلة المهدي وله شعر كثير في أهل البيت من أشهره القصائد السبع الطوال .

هَلَّا صَفَحْتَ عَنِ الْحُسَيْنِ وَرَهْطِهِ
وَعَفَفْتَ يَوْمَ الطُّفِّ عَقَّةَ جَدِّهِ
أَفْهَلْ يَدٌ سَلَبَتْ إِمَاءَكَ مِثْلَمَا
أَمْ هَلْ بَرَزْنَ بِفَتْحِ مَكَّةَ حُسْرًا
يَا أُمَّةَ بَاءَتْ بِقَتْلِ هُدَاتِهَا
أَمْ أَيُّ شَيْطَانٍ رَمَاكَ بَغْيَةً
بُسِ الْجَزَاءُ لِأَحْمَدٍ فِي آلِهِ
فَلَنْ سُرِرَتْ بِخَدْعَةٍ أَسْرَرَتْ فِي
مَا كَانَ فِي سَلْبِ ابْنِ فَاطِمَ مَلَكُهُ
لَهْفِي عَلَى الْجَسَدِ الْمَعْرَى بِالْعِرَا
لَهْفِي عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ تَحْدُهُ
لَهْفِي لِأَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي
مَا بَيْنَ نَادِيَةٍ وَبَيْنَ مَرْوَعَةٍ
تَا اللَّهُ لَا أَنْسَاكَ زَيْنَبُ وَالْعِدَا
لَمْ أَنْسَ لَا وَاللَّهِ وَجْهَكَ إِذْ هَوَتْ
حَتَّى إِذَا هُمُّوا بِسَلْبِكَ صَحَّتْ بِاسْمِ
تَسْتَصْرِخِينَ أَسَى وَعَزُّ عَلَيْهِ أَنْ

صَفَحَ الْوَصِيَّ أَبِيهِ عَنْ أَبَاكَ
الْمَبْعُوثِ يَوْمَ الْفَتْحِ عَنْ طُلُقَاكَ
سَلَبَتْ كَرِيمَاتِ الْحُسَيْنِ يَدَاكَ
كَنْسَائِهِ يَوْمَ الطُّفُوفِ نِسَاكَ
أَفَمَنْ إِلَى قَتْلِ الْهُدَاةِ هَذَاكَ
حَتَّى عِرَاكِ وَحَلَّ عِقْدَ عُرَاكِ
وَبْنِيهِ يَوْمَ الطُّفِّ كَانَ جَزَاكَ
قَتْلِ الْحُسَيْنِ فَقَدْ دَهَاكَ ذُهَاكَ
مَا عَنْهُ يَوْمًا لَوْ كَفَاكَ كَفَاكَ
شَلِسُوا تَقَبُّلُهُ حُدُودُ ظُبَاكَ
سَفَهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا سَفَهَاكَ
أَيْدِي الطُّغَاةِ نَوَاحِيًا وَبَوَاكَ
فِي أَسْرِكَ كُلِّ مَعَانِدٍ أَفَاكَ
قَسْرًا تُجَاذِبُ عَنْكَ فَضْلَ رِدَاكَ
بِالرَّدَنِ سَاتِرَةً لَهُ يُمْنَاكَ
أَبْيِكَ وَاسْتَصْرَخْتَ ثُمَّ أَخَاكَ
تَسْتَصْرِخِيهِ وَلَا يُجِيبُ نِدَاكَ



الشيخ أحمد الوائلي^(١)

الجراحاتُ والدمُ المطلوبُ
ومشت تنشئُ الفتوح وبعضُ
والدمُ الحرُّ صرخةُ تنبئُ الأحرارَ
وحديث الجراحِ مجدُّ وأسمى
ثم عذراً إن تهتُ يادُ يا جرحُ
يا أبا الطفِّ يا نجيعاً إلى الآن
توجَّ الأرض بالفتوح فللرمْلِ
أرجفوا أنَّك القتلُ المُدْمَى

أينعت فالزمانُ منها خميلُ
الدمِ في ما يعطيه فتحٌ جليلُ
والثائرينَ هذا السيلُ
سِيرِ المجد ما روتهُ التُّصولُ
فقد أسكر البيانَ الشمولُ
تهادى على شذاهُ الرمولُ
على كلِّ حبةٍ إكليـلُ
أو من يُنشئُ الحياة قتيـلُ

(١) عندما تفتخر العرب في شخصية من شخصياتها تقول فلان قصير النسب أي لا يحتاج إلى ذكر سلسلة من الآباء والأجداد حتى يتوصلوا إلى اسم لامع فيعرف به وهكذا هو الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي يكفي أن يقال (الوائلي) فهو ملا السمع والبصر لا يحتاج إلى تعريف مفخرة النجف ولسان التشيع وزعيم مدرسة المنبر الحسيني المعاصرة ولد يوم المولد النبوي الشريف ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ولما ولد افتتح والده القرآن متفائلاً به وإذا بالآية الكريمة «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» فسماه أحمد ونشأ وترعرع في النجف الأشرف وجد منذ نعومة أظفاره في طلب علوم آل محمد فانتسب للحوزة العلمية واغترف من نميها واشتهر بتفوقه الخطابي منذ سنه المبكر وإلى جانب ذلك توغل في الدراسات الأكاديمية العليا فلقد تخرج من كلية الفقه سنة ١٩٦٢ ثم نال درجة الماجستير من جامعة بغداد وأعقبها الدكتوراه من جامعة القاهرة في الشريعة الإسلامية قسم الاقتصاد الإسلامي. أهم مؤلفاته المطبوعة هوية التشيع، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، من فقه الجنس في فتواته المذهبية. وأول ما طبع له على ما أتذكر قبل عشرين عاماً في النجف (نحو تفسير علمي للقرآن) ضمن سلسلة من هدي النجف. يمتاز شعره بالعدوبة والمعاصرة والسحر وله ديوان مطبوع بجزأين والثالث مائل للطبع. وهذه اللامية العصماء قالها وهو في طريقه إلى الحسين سنة ١٩٧٣.

كذبوا ليس يُقْتَلُ المبدأ الحُرُّ
 كذبوا لن يموت رأيٌ لنورِ الشمس
 كذبوا كُلُّ ومضةٍ من سيوفِ الحقِّ
 كُلُّ عرقٍ فَرَّوهُ لهوً بوجه
 ويموتُ الرسولُ جسماً ولكن
 يا أبا الطفِّ ساحة الطفِّ تبقى
 فهنا النبيُّ يرقبُ شلواً
 يزدهيه بأئنه وحسينُ
 وبأن الروح الذي حمل السبطُ
 وهنا حشدُ آلِ حربٍ وللخِشَّةِ
 يتهادى بأئنه أحرز النصر
 وهنا من أبناء حربٍ بقايا
 وبقايا من هاشمٍ هي فعلُ
 وستبقى الدنيا وللوضرِّ التينِ
 يا أبا الطفِّ إن أخذت فقد
 فالترابُّ الجديدُ ما اخضرَّ لو لم
 ومنالُ الرغابِ دون دماءِ
 وصدى كُلِّ هادرٍ وبليغِ
 وستبقى يرويك للدهرِ مجدداً
 يا با الطَّفِّ واهتززت لمرآك
 ينتحي رمحك الخميسَ فيلوى
 كلما جدَّت الخطوبُ تصدَّى
 وبقايا روحِ ألحَّت عليها
 وقفت موقفاً إلى الآن تروى

ولا يغلبُ التَّهْيُ التضييلُ
 من بعضِ نوره تعليلُ
 في فاحمِ الدُّجى قنديلُ
 الظلم والبغي صارمُ مسلولُ
 في الرسالات لن يموت الرسولُ
 وعليها مشاهدٌ لا تزولُ
 مزقته قنأ وداست خيولُ
 قصة الأمس والغد الموصولُ
 تراثٌ من النبيِّ أصيلُ
 في كلِّ ما به تدليلُ
 ولم يدِرْ أنَّه المخذولُ
 هي لؤمٌ وحِطَّةٌ ونزولُ
 يتمي للشذا وطبعُ نبيلُ
 قيلُ وللسموِّ قبيْلُ
 أعطيت للمجدِّ والعطاء جزيلُ
 يتصدَّى له السحابُ الهطولُ
 أُمْنِيَّاتٌ كذوبةٌ ومُحوْلُ
 ليس مثل الجراح حين تقولُ
 الدَّمُ الحرُّ والحسامُ الصقيلُ
 وقد أطبقت عليك الدُّحُولُ
 ويولِّي خلف الرعيلِ الرعيلُ
 منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويلُ
 نُوبٌ جمَّةٌ وهَمٌّ ثَقِيلُ
 عن صداة ملامحٍ وفصولُ

وإلى أن هويتَ يطعنك الحقدُ
والهديرُ الشجاع عندك ما انفكَّ
يا أبا الطفِّ وازدهى بالضحايا
نخبةً من صحابةٍ وشقيقٍ
والشبابُ الفينانُ جَفَّ وغاضت
وتمشَّيتَ تستين الضحايا
ومشَّت في شفاهِك الغُرُ نجوى
لك عُتبي يا ربَّ إن كان يُرضيك
وسجى الليلُ والرجالُ ضحايا
واليتامى تشرُّدٌ وضياعٌ
وبقايا مخيَّمٍ من رمادٍ
وزنودُ قست عليها سِياطُ
ودمٌ شاطئُ الفرات سيقى
يا أبا الطَّفِّ هذهِ خطراتُ
وأنا تلُكُمُ الصنِيعَةُ تَمَتَّارُ
أنا رِقُّ لكم وأنتم مآلي

ويلهو بشلوِّك التمثيلُ
وطبعٌ عند السيوف الصليلُ
من أديم الطفوف روضٌ خضيلُ
ورضيعٌ مطوَّقٌ وشُبُوولُ
طلعةٌ حلوةٌ ووجهٌ جميلُ
وزواكي الدماءِ منها تسيلُ
نَمَّ عنها التحميدُ والتهليلُ
فهذا إلى رضاك قليلُ
والنساءُ المُخَدَّراتُ دُهوولُ
والثكالى مدامعٌ وعويلُ
وقيودٌ يثنُّ منها عليلُ
وجسومٌ يضرى بها التكيلُ
الدهر يرويه والربى والنخيلُ
أنت فيها لى الهدى والدليلُ
فروعي من فيضكم والأصولُ
ولأهليه كُلُّ رِقِّ يؤولُ



محمد مهدي الجواهري^(١)

فداءً لمثواك من مضجع
بأعبق من نفحات الجنّا
ورعياً ليومك يوم الطّفوفِ
وحزناً عليك بجبسِ النفوسِ
وصوناً لمجدك من أن يذال^(٥)
تنورَ بالأبلج الأروع^(٢)
نِ روحاً ومن مسكها أضوع^(٣)
وسقياً لأرضك من مصرع
على نهجك النير المهيّع^(٤)
بما أنت تأباه من مبدع

(١) يتصارع المؤرخون مع الجواهري حول تحديد سنة ولادته فهو يقطع أنها سنة ١٩٠٢ وهم يزعمون أنها ١٩٠٠ أو ١٨٩٩ فهو لا يتسامح ولا يسخو بهاتين السنتين أو الثلاث أبداً وكأنه بذلك يريد استعادة نشاطه وشبابه وحيويته. الجواهري ينتمي لأسرة علمية عريقة تعرف بأسرة آل صاحب الجواهر فقد اشتهرت بكتاب جواهر الكلام وهو يقع في ٤٣ مجلد من أهم المراجع الفقهية عند الإمامية وهو من أبرز شعراء العراق بل العرب المعاصرين قاطبة. انخرط في مطلع حياته في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثم انتقل إلى بغداد وساهم في حركة الشعر العربي واشتغل بالصحافة والبلاط الملكي. ونال جوائز دولية منها جائزة «اللوتس» من اتحاد أدباء الاتحاد السوفيتي.

له ديوان شعر مطبوع في أربعة مجلدات. قصيدته العينية من أروع ما قيل في الحسين وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً على الباب الذهبي في مشهد الحسين ويقول الأستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه أجراس كربلاء أن الجواهري حدثه عن اعتزازه الكبير بهذه القصيدة وقال له: إنها زادي إلى الآخرة. وقد قرأتها أنا شخصياً في احتفال حاشد عقد في بيت الجواهري نفسه للعزاء بفقد شقيقته فأخذ يهتز متفاعلاً معها ويردد كلماتها قبلي والدموع تنهمر من عينيه.

(٢) الأبلج الوضاء الوجه والأروع المعجب بشجاعته أو حسنه.

(٣) الروح نسيم الروح والأضوع من ضاع المسك إذا عبق رائحته.

(٤) المهيّع البين الواضح.

(٥) يذال يهان.

فيا أيها الوترُ في الخالدين
ويا عظمة الطامحين العظام
تعاليتَ من مُفزعٍ للحتوفِ
تلوذُ الدهورُ فمَن شَجِدِ
شممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ
وعفرتُ خدي بحيثُ استراحَ
وحيثُ سَنابكُ خيلِ الطغاةِ
وخلتُ وقد طارت الذكرياتُ
وظفتُ بقبرك طوف الخيالِ
كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ
تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ
لتبدلَ منه جُديبِ الضميرِ
فيا ابنَ البتولِ وحسبي بها
ويا ابنَ التي لم يضع مثلُها
ويا ابنَ البطينِ بلا بطنيةِ
ويا غصنَ هاشمٍ لم يفتح
ويا واصلًا من نشيدِ الخلودِ
يسيرُ الوريُّ بركابِ الزمانِ
وأنتَ تسيرُ ركبِ الخلودِ
تمثلتُ يومك في خاطري
ومحضتُ أمركَ لم أرتهب
وقلتُ لعلَّ دويَّ السنينِ

فذاً إلى الآن لم يُشفعِ
للائين من غدهم قنعِ
فبوركَ قبرُكَ من مَفزعِ
على جانبيه ومن ركعِ
نسيمُ الكرامةِ من بَلقعِ^(١)
خذتُ تفري ولم يضرعِ
جالت عليه ولم يخشعِ
بروحي إلى عالمٍ أرفعِ
بصومعةِ الملهم المبدعِ
حمراءِ مبتورةِ الأصبعِ
والضيمِ ذي شَرِقٍ مترعِ^(٢)
بآخرِ معشوشبٍ ممرعِ^(٣)
ضماناً على كلِّ ما ادعي
كمثلك حملاً ولم يُرضعِ
ويا ابنَ الفتى الحاسرِ الأنزعِ
بأزهرَ منك ولم يُفرعِ
ختامَ القصيدةِ بالمطلعِ
من مستقيمٍ ومن أضلعِ
ما تستجدُّ له يتبعِ
ورددتُ صوتك في مسمعي
بنقلِ الرواةِ ولم أخدعِ
بأصداءِ حادثك المفجعِ

(١) البلقع الأرض القفر.

(٢) ذو شرق ذو شجى وغصة.

(٣) ممرع خصيب.

وما رثّل المخلصون الدعاة
ومن نائرات عليك المساء
لعلّ السياسة فيما جنت
وتشريدها كلّ من يدلي
لعلّ لذاك وكون الشجي
يدأ في اصطباغ حديث الحسين
ولما أزحت طلاء القرون
أريد الحقيقة في ذاتها
وجدتُك في صورة لم أرغ
وماذا أروغ من أن يكون
وأن تتقي دونما ترتأي
وأن تطعم الموت خير البنين
وخير بني الأم من هاشم
وخير الصحاب بخير الصدور

* * *

محمد صالح بحر العلوم

من الأرض للفردوس والهورسجد
بآية أهل الكهف راح يُردد
لتحطيمه جيش من الجهل يعمد
وذاب نشجياً قلبها المتنهد
فواحدة تبكي وأخرى تعدد
عليك حداداً والمُعزّي محمّد (ص)

أروحك أم روح النبوة تصعد
ورأسك أم رأس النبي على القنا
وصدرك أم مستودع العلم والحجى
وأُمّك أم أم الكتاب تنهدت
وشاطرت الأرض السماء بشجوها
وقد عقد الوحي العزاء بيته

يلوح له ثقلان ثقل ممزق
 فعترتُه بالسيف بعض وبعضهم
 فأئي شهيد أصلت الشمس جسمه
 وأئي ذبيح داست الخيل صدره
 ألم تك تدري أن روح محمد
 فلو علمت تلك الخيول كأهلها
 لشارت على فرسانها وتمردت
 فرى البغي نحرأ يغبط البدر نوره
 وهشم أضلاعاً بها الخير مودع
 وأعظم ما يشجي النفوس حرائر
 فمن موثق يشكو التشدد في يد

بسهم وثقل بالسيف مُقدد
 سميم وبعض بالفلالة مُشرد
 ومشهدُها من أصله متولد
 وفرسانها من ذكره تتجمد
 كقرآنه في سبطه مُتجسد
 بأن الذي تحت السنابك أحمد
 عليهم كما ثاروا بها وتمردوا
 وفي كل عرق منه للحق فرق
 وقطع أنفاساً بها اللطف موحّد
 تضام وحاميهما الكفيل مقيّد
 وموثقة تبكي فتلطمها اليد

* * *

عبد الحسين الأزري^(١)

عش في زمانك ما استطعت نبيلاً
 ولعزك استرخِص حياتك إنّه
 واترك حديثك للرواة جميلاً
 أغلى وإلا غادرَكَ ذليلاً

(١) الحاج عبد الحسين الأزري ليس أزرياً من الأسرة المعروفة في العراق والتي منها الحاج كاظم الأزري صاحب الهائية العصماء الشهيرة وإنما هؤلاء أخواله والأزري نسبة إلى بيع الأزري. كان شاعراً من ألمع شعراء العراق وله ديوان شعر وكان مؤسساً لعدة صحف عراقية وهو يجيد اللغة التركية والفارسية والفرنسية إضافة إلى العربية. ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٧٤ هـ ونقل إلى وادي السلام في النجف الأشرف ودفن هناك.

تُعْطِي الْحَيَاةَ قِيَادَهَا لَكَ كُلَّمَا
كَالْخَيْلِ إِنْ عَرَفْتِكَ مِنْ فِرْسَانِهَا
فَالْعَرُ مَقْيَاسُ الْحَيَاةِ وَضَلَّ مَنْ
قَلَّ كَيْفَ عَاشَ وَلَا تَقُلْ كَمْ عَاشَ مَنْ
لَا غُرُوَ إِنْ طَوَتْ الْمَيِّتَةُ مَا جَدَا
مَا كَانَ لِلْأَحْرَارِ إِلَّا قِدْوَةٌ
بَعَثَهُ أَصْفَارُ الْحَقَائِقِ آيَةً
مَا زَالَ يَقْرُؤُهَا الزَّمَانُ مُعْظَمًا
أَفْدِيكَ مُعْتَصِمًا بِسَيْفِكَ لَمْ تَجِدْ
خَشِيَّتَ أُمِّيَّةً أَنْ تُزْعِزَ عَرْشَهَا
بُثُّوا دَعَايَتَهُمْ لِحَرْبِكَ وَافْتَرَى
مَنْ أَيْنَ تَأْمَنُ مِنْكَ أَرْوُوسُ مَعْشِرٍ
فَإِذَا خَطَبْتَ رَأُوكَ عَنْهُ مَعْبَرًا
أَوْ قَمْتَ عَنْ بَيْتِ النَّبِوَةِ مُعْرِبًا
قَطَعُوا الطَّرِيقَ لَنَا عَلَيْكَ وَأَلْبُوا
وَهَنَّاكَ آلَ الْأَمْرِ إِمَّا سَلَّةً
وَمَشِيَّتَ مَشِيَّةً مُطْمَئِنِّ حِينَمَا
تَسْتَقْبِلُ الْبَيْضَ الصَّفَاحَ كَأَنَّهَا
فَكَأَنَّ مَوْقِفَكَ الْأَبِيِّ رِسَالَةً
نَهَجَ الْأَبَاةَ عَلَى هُدَاكَ وَلَمْ تَزَلْ
وَتَعَشَّقَ الْأَحْرَارُ سُنَّتَكَ الَّتِي
قَتَلُوكَ لِلدُّنْيَا وَلَكِنْ لَمْ تَدُمْ
وَلَرُبَّ نَصْرٍ عَادَ شَرًّا هَزِيمَةٍ
حَمَلْتَ بِصَفْقَيْنِ الْكِتَابَ رِمَاحُهُمْ

صَيَّرَتْهَا لِلْمَكْرَمَاتِ ذَلُولًا
جَعَلَتْكَ تَعْتَقِدُ اللَّجَامَ فَضُولًا
قَدْ عَدَّ مَقْيَاسَ الْحَيَاةِ الطُّوْلًا
جَعَلَ الْحَيَاةَ إِلَى عُلاهِ سَبِيلًا
كَثُرَتْ مُحَاسِنُهُ وَعَاشَ قَلِيلًا
بَطُلُ تَوَسُّدٍ فِي الطُّفُوفِ قَتِيلًا
لَا تَقْبَلُ التَّفْسِيرَ وَالتَّأْوِيلًا
مِنْ شَأْنِهَا وَيَزِيدُهَا تَرْتِيلًا
إِلَّاهُ فِي حِفْظِ الذَّمِّ كَفِيلًا
وَالْعَرْشُ لَوْلَاكَ اسْتِقَامَ طَوِيلًا
الْمُسْتَأَجِرُونَ بِمَا أَدَّعُوا تَضْلِيلًا
حَسِبْتَكَ سَيْفًا فَوْقَهَا مَسْلُوكًا
وَإِذَا انْتَمَيْتَ رَأُوكَ مِنْهُ سَلِيلًا
وَجَدُوا بِهِ لَكَ مَنْشَأً وَمَقِيلًا
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَصَبَةٌ وَقِيْلًا
أَوْ ذَلَّةٌ فَأَيُّتَ إِلَّا الْأُولَى
أَزْمَعْتَ عَنْ هَذَا الْحَيَاةِ رَحِيلًا
وَفَدَّ يَوْمُئِذٍ مِنْ نَدَاكَ مَنِيلًا
وَبِهَا كَأَنَّكَ قَدْ بُعِثْتَ رَسُولًا
لَهُمْ مِثَالًا فِي الْحَيَاةِ نَبِيلًا
لَمْ تُبْقِ عُذْرًا لِلشُّجَا مَقْبُولًا
لَبْنِي أُمِّيَّةً بَعْدَ قَتْلِكَ جِيلًا
تَرَكْتَ يَبُوتَ الظَّالِمِينَ طُلُولًا
لِيَكُونَ رَأْسُكَ بَعْدَهَا مَحْمُولًا

يدعون باسم محمّد (ص) وبكربلا
لو لم تَبَتْ لنصاليهم نهباً لَمَّا اجترأ
تمضي الدهورُ فلا نرى إلّاكَ في
وكفّاك تعظيماً لشاؤك موقفٌ
دُمُهُ غداً بسيوفهم مطلولا
الوليدُ فمَرَّقَ التنزيلا
الدنيا شهيد المكرّماتِ جليلا
أمسى عليك مدى الحياة دليلا

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي^(١)

يُعِيدُكَ للتاريخ بالدمع والدم
فديتُكَ ما أشجاك في الحبِّ نغمةً
عرفتُكَ من قبل الحياة وبعدها
عشقت الأسي شوقاً إليك لأنني
يقولُ لعيني القلبُ والضمُّ صامتٌ
هواي مع الأحزانِ يحدو ركبهُ
وما ألفتُ دنيا الهوى قبلَ صبوتي
وكم قائلٍ لي وهو مُني هازلٌ
عذولي عذراً إنَّ في القلب قرحةً
ولو كان حُبِّي في فؤادك لاغتدى
مى لاح مكسوفاً هلالٌ مُحَرَّمٌ
يرقُّ لها قلبي ويشدو بها فمي
ستبقى صدى حزني ورنةً مأتمي
أراك بعين الشاكل المتألّمِ
ذهولاً خُذي وحيَ الشجون وترجمي
فغوري مع الركب المُجِدِّ وأتَهَمي
عواطف صبِّ بالدموع متيمٌ
أتبكي لهذا العالم المتبسّمِ
لذكر الذي أهواه والدمعُ بَلَسَمي
نعيمُك أقسى صحبةً من جهنّمِ

(١) السيد الهاشمي كان في طليعة علماء النجف وكذلك كان من أدبائها وشعرائها المبرزين فهو عالم وكاتب وشاعر ولد في النجف سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧ هـ. له عدة مؤلفات مطبوعة منها أصول الدين الإسلامي والزهراء. وهكذا عرفت نفسي، مشكلة الإمام الغائب، المرأة وحقوق الإنسان، الإسلام في صلاته وزكاته، والأدب الجديد، له بحوث في التفسير نشر بعضها في مجلة الإيمان التي كان يصدرها المرحوم الخطيب الشيخ موسى يعقوبي وله ديوان شعر مطبوع كله في أهل البيت.

ومستهزء بالحزن عاثت بفكره
يجادلني في مآثم السبط قائلًا
ولو قَبِلَ الجمهورُ قولِي جعلتُ من
فيومٍ به الإسلامُ شاد كيانهُ
فقلتُ له قد فاتك القصدُ فأتشد
فما جَزَعي من نهضةٍ يهتفُ الإبا
وليس لأنَّ الدينَ ألقى بظللها
ولكن لآلامٍ على السبطٍ قد جرت
بنفسي وحيداً في الجهادِ مكافحاً
وأصحابُهُ صرعى على الأرض حوله
وفي حضنِهِ الطفلُ الرضيعُ مُرفرفاً
وقد شَعَبَ السهمُ المثلثُ قلبَهُ
ويسقطُ في الميدانِ وهو بحالةٍ
ويذبُحه شمرٌ ويرفعُ رأسَهُ
وتُسبى حريمُ الله وهي ثواكلُ
خطوبٍ إذا استقرا المؤرُخُ سِفَرها
فعذراً أبا السَّجاد طَفحةُ شاعرٍ
وأنت الذي قد حاولَ الفكرُ سَبْرَهُ
لذاكَ اتخذتُ الدمعَ للشعرِ مجهرًا
فما كنتُ إلَّا عالمًا مترامياً
وحاولتُ أن ازدادَ معرفةً به
فيا شعر إن رُمتَ الخلودَ ومجدهُ

* * *

أضاليلُ آراءٍ إلى الجهلِ تنتمي
من الظلم أن يحيا الحسينُ بمآثمِ
مُحرَّمٍ للأفراح أبهجَ موسِمِ
جديرٌ بأن يهنا به كُلُّ مُسلمِ
لتهدى إلى مغنىٍ وتحظى بمغنمِ
لها ويراهما المجدُ أرفعَ ميسمِ
حماءُ وفي أمثالها الدينُ يحتمي
متى أتدكَّرُ شجوها أتألمِ
عدوًّا يلاقيه بجمعٍ عرمرمِ
ونسوئُهُ مذعورةٌ في المُخيمِ
يعالجُ سهمًا في وريديه مُرتمِ
وزاد على آلامه أنَّه ظَمِ
يضيقُ بها وصفًا فمُ المتكلمِ
سِنانٌ ويُهدى من دَعيٍّ لمجرمِ
تحنُّ إلى خدرٍ وتبكي على حَمِ
لما سارَ إلَّا من عظيمٍ لأعظمِ
يحاولُ أن يرقى إليك بسُلمِ
فغاصَ ببحرٍ من معانيك مُفعمِ
يرى فيه أسرارَ الوجودِ المطلسمِ
يشعُّ بأقمارٍ ويزهو بأنجمِ
فكلُّ خيالي دونهُ وتوهُمي
فصلٌ على يومِ الحسينِ وسُلمِ

الشيخ أسد حيدر^(١)

وقفْتُ أنا جِي ضريحِ الحسين
وذاب فؤادي لهولِ المصابِ
فناديْتُه يا ابنَ النبيِّ
تذودُ عن الدينِ ذودَ الأسودِ
وضحيْتُ للدينِ نفساً سَمَتْ
رفعتْ منارَ الهدى عاليّاً
تمثلُتُهُ وهو بينَ العدى
وصرخُتُهُ للهدى لم تزلْ
يناديهِمُ معلناً نهجَهُ
لقد ساءَني جورُ حكامكم
لقد جاوزوا الحدَّ في ظلمهم
تأنيتُ في ردِّهم مدَّةً
فيا أمةَ السوءِ كم تلتوي
فلم يسمعوا منه بل قابلوه

ونارُ الفجيعة في أضلعي
وكاد يذوبُ مع الأدمعِ
فديتُك من بطلي أروعِ
وكانوا أمامك كالأضبعِ
إباءً إلى العالمِ الأرفعِ
فلم يبقَ للشركِ من موضعِ
إلى الحقِّ يدعو فلم يُسمعِ
يرنُّ صداها على مسمعي
إلى الله يا قومُ هيّا معي
وقضَّ خضوعكم مضجعي
ولم يبقَ للقسوسِ من منزعِ
لأنَّ العثارَ مع المسرعِ
بكم طرقُ لا تباعِ الدعي
وكان جوابُ القنا الشُّرعِ



(١) الشيخ أسد حيدر مؤرخ ثبت وعالم فاضل وكاتب قدير وشاعر مرهف . ولد في الخضر من محافظة المثنى سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ في أجواء أسرته العلمية وانتقل إلى النجف الأشرف وانتسب لحوزتها العلمية وكان موضع التقدير والإجلال في تلك الأوساط وكانت له المكانة المرموقة بين العلماء والأدباء .
من أشهر مؤلفاته الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ومع الحسين في نهضته ، وله مؤلفات مخطوطة منها الجريمة بين الشرع والقانون ، الشيعة في قفص الاتهام وغيرها . وفاته في الكويت سنة ١٩٨٤ م ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

الشيخ جعفر الهلالي^(١)

قف بالطفوف وحيّ السبط مكتئباً
وحيّ فيه بدنيا الحقّ رمز هدى
واستوحه عزيمة جبّارة عصفت
وأقرأ به الثورة الكبرى فلان بها
فها هنا في محاني الطفّ مثلها
وها هنا حين راموا منه بيعته
وما الحياة بدنيا المرء نافعة
وما المماتُ بساحات الجهاد سوى
ياسبط أحمد يوم قد نهضت به
قد ثرت لا بطراً يوماً ولا أشراً
وحيّ فيه العلى والمجد والحسبا
ما زال يكشف عنا الزيف والريّا
بالظالمين فأضحوا عند ذاك هبا
درساً لمن راح يجني العزّ مكتسباً
رواية الحقّ لا جُبناً ولا رهبا
لظالم راح يسمو عزّة وإبا
إن لم يصنّها بما يسمو به ربّها
نصرّ يوفى به الله ما وجبا
ما زال يخرق الأجيال والحقبا
ولم تكن تبتغي من زبرج نشبا

(١) هو الأستاذ أبو صادق الشيخ جعفر الهلالي خطيب مصقع وشاعر مبدع يمتاز بخلق عظيم وتواضع جم طاهر الضمير طيب النفس نقي السريرة. ولد في البصرة سنة ١٩٢٧ م ونشأ وترعرع فيها في كنف أبيه الخطيب الكبير المغفور له الشيخ عبد الحميد الهلالي ثم لمع نجمه في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م وله الصدارة في محافل النجف الأدبية ومجالسها الدينية وهو مجدد من الدرجة الأولى في عالم المنبر الحسيني.

له مؤلفات طبع منها: الملحمة العلوية وهي ١١٧٤ بيتاً بوزن وقافية واحدة على وزن (يا ليل الصب متى غده).

وله موسوعة كبيرة في أدب الطف في طريقها إلى الطبع أسماها معجم شعراء الحسين وهو منهمك في إعدادها منذ عشرين عاماً وسمعت منه أن عشرة مجلدات منها جاهزة للطبع الآن. وله بحوث ودراسات بعضها مخطوط وبعضها منشور في مختلف المجالات العراقية وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع.

ولم تكن لتحوز الجاه في عملٍ
وإنَّما أَبْصَرْتُ عيناكَ مجتمعاً
وإنَّ ديناً سَقَاهُ المصطفى بدمٍ
وإنَّ جامعةً التوحيد فَرَقَهَا
وأصبح الوضعُ ملكاً قد توارثه
هناك للدين ثارت منك ثائرةٌ
لَبَّيْتُهَا دعوةً للحق خالصةً
أفديك من باذلٍ في الله مُهْجَتُهُ
وأخوةً من بني الكرار يتبعُهُم
وفتيةٌ كالدراري من بني حسنٍ
مجموعة صفوة لم يلف مثلهم
ما هالهم أنَّ ذاك الجمعُ محتشدٌ
كلا ولا هذ من عزم لهم أبداً
ولا استمالهم وعدٌ لطاغيةٍ
حتى تفانوا وسالت في دمائهم
هذي الكرامة حقاً حسبُ صاحبها
ويا جموعاً بكوفان قد احتطبت
قد أحجمت حين لَبَّى السبطُ دعوتها
كأنهم لم يوافقوه برسلهم
ألم يقولوا قد اخضرَّ الجنبُ فسرَّ
تتابعَت زمرٌ في إثرها زمرٌ
تروم حرب حسين وهو من عرفت
أتعس بهم خسروا دنياً وآخرَةً
ذكراك يا والد الأطهار موعظةً

وأنت من طاب دون الخلق مُنتسباً
ضلَّ الطريق وعن قصد الهدى نكباً
من صحبه قد تداعى اليوم مضطرباً
جورُ الطغاة فأضحت بعدها شُعْباً
يزيدُ حيثُ أشاع الرُّعبَ والرهباً
كيما تردُّ بها الحقَّ الذي سلباً
فرحتَ تجني بها في الخلد منقلباً
وصَحْبَهُ وبنيه السادة الثُّجبا
لجعفرٍ وعقيل أفضل القربا
من كلِّ من كان في العلياء مُنتجبا
لهم من العزم سيفٌ ينفثُ العطباً
لحربهم يتلوَّى أنصلاً وظباً
ما كان من عطشٍ قد أورث اللهباً
مذ طَلَّقُوا الأهل والأوطان والنشبا
تلك الجسومُ تروِّي الأرض والتربا
منها الخلودُ إذا ما رامها سيبا
وزراً ولم ترعَ لا مجدداً ولا حسبا
وسار يطوي إليها السهل والحدبا
غداة جاءت إليه تحملُ الكتبا
تلقَ الجنود وتلقَ المعقلَ الأشبا
يقودُ منها ابنُ سعد جحفاً لجبا
لكنها جحدت فيه الذي وجبا
وفاز شبلٌ عليٌّ بالذي طلبا
لكلِّ حُرٍّ يرومُ المجد مكتسباً

وَشِدَّتْ لِلْحَقِّ فِي دُنْيَا الْهَدْيِ قَبِيَا
فِي مَعْرِكٍ كُنْتُ فِي عَلَيَّاهِ الْقَطْبَا
لِفِكْرَةٍ وَاعْتِقَادٍ عِنْدَ مَنْ وَثَبَا
وَمَا دُرُوا بِكَ ذَاكَ الْحَقُّ قَدْ نَصَبَا
فَجَرُّ الْفَتْوحِ يَعِيدُ النَّصْرَ وَالْغَلْبَا
مَا زَالَ يَوْرُثُ فِي أَعْدَائِهِ الرَّهْبَا

مَهَّدَتْ لِلشَّرَفِ الْأَسْمَى مَسَالِكُهُ
عَلِمْتَنَا كَيْفَ يَجْنِي الْخُلْدَ طَالِبُهُ
فَالسَيْفُ أَقْصَرُ بَاعاً أَنْ يَمُدَّ شَبَا
رَامُوا بِقَتْلِكَ قَتَلَ الْحَقُّ مَعْتَقِدَا
وَمَا دُرُوا أَنَّ فِي يَوْمِ الشَّهِيدِ بَدَا
يَا مَا أَجَلَّكَ مِنْ فِدٍّ بِمَصْرَعِهِ

* * *

السيد رضا الهندي

فَأَنْزَلَ بِأَرْضِ الطُّفِّ كَيْ نَسْقِيهَا
مَا بَلَّتِ الْأَكْبَادُ مِنْ جَارِيهَا
ثَقُلَ النَّبْوَةُ كَانَ أَلْقَى فِيهَا
بِيكَاثِهَا حُزْناً عَلَى أَهْلِهَا
مَذْمُولَةً تَصْغِي لَصَوْتِ أَخِيهَا
فَغَدَّتْ تَقَابُلُهَا بِصَبْرِ أَبِيهَا
بِفِرَاقِ إِخْوَتِهَا وَفَقْدِ بَنِيهَا
تَشْكُو لَوَاعِجِهَا إِلَى حَامِيهَا
يَرْمِي حَشَاهَا جَمْرَةً مِنْ فِيهَا
بِالْأَسْرِ سَائِقُهَا وَمَنْ حَادِيهَا
وَالشَّمْرُ يَحْدُوهَا بِسَبِّ أَبِيهَا
وَالْيَوْمَ أَلْ أَمِيَّةٌ تُبْنِدِيهَا
لَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِراً يَكْفِيهَا
تَسْمُو إِلَيْهِ وَوَجْدُهَا يُضْنِيهَا

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ عِبْرَةٌ تُجْرِيهَا
فَعَسَى نَبْلٌ بِهَا مُضَاجِعُ صَفْوَةٍ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى مَنَازِلِ عَصْمَةٍ
فَبَكَيْتُ حَتَّى خَلَّتْهَا سُجُجِيْنِي
وَذَكَرْتُ إِذْ وَقَفْتُ عَقِيلَةَ حَيْدِرٍ
بِأَبِي الَّتِي وَرِثْتُ مَصَائِبَ أُمِّهَا
لَمْ تَلَهُ عَنْ جَمْعِ الْعِيَالِ وَحَفْظِهِمْ
لَمْ أَنْسَ إِذْ هَتَكُوا حِمَاها فَاثْنَتْ
تَدْعُو فَتَحْتَرِّقُ الْقُلُوبُ كَأَنَّمَا
هَذَا نِسَاؤُكَ مَنْ يَكُونُ إِذَا سَرَتْ
أَيَسُوقُهَا زَجْرٌ بِضَرْبِ مَتُونِهَا
عَجَباً لَهَا بِالْأَمْسِ أَنْتَ تَصَوُّنُهَا
حَسْرَى وَعَزٌّ عَلَيْكَ أَنْ لَمْ يَتْرَكُوا
وَسَرُوا بِرَأْسِكَ فِي الْقَنَا وَقَلْبُيُهَا

إن أخروه شجاءه رؤية حالها أو قدّموه فحاله يشجيهما

* * *

الشيخ محمد نصار^(١)

والصحبُ صرعى والنصيرُ قليلُ	مَنْ ذا يقدمُ لي الجواد ولا متي
والدمعُ من ذكرِ الفراقِ يسيلُ	فأنته زينبُ بالجوادِ تقودهُ
حُزنًا فيا ليت الجبال تزولُ	وتقولُ قد قطعت قلبي يا أخي
صرعى ومنهم لا ييلُ غليلُ	فلِمَنْ تنادي والحماةُ على الثرى
إلا نساءً ولَهْأاً وعليلُ	ما في الخيام وقد تفانى أهلها
فرسَ المنون ولا حمى وكفيلُ	أرأيت أختاً قدّمت لشقيقها
صبراً فالمصابُ جليلُ	فتبادت منه الدموعُ وقال يا أختاهُ
وعليك ما الصبرُ الجميلُ جميلُ	فبكت وقالت يا ابن أُمي ليس لي
من للنساء الضائعات دليلُ	يا نور عيني يا حشاشة مهجتي
عُظمى تصبُّ الدمع وهي تقولُ	ورنّت إلى نحو الخيام بعولةٍ
بجواده إنَّ الفراق طويلُ	قوموا إلى التوديع إنَّ أخي دعا
وغدا لها حول الحسين عويلُ	فخرجن ربّاتُ الخدور عواثراً
تلك المدامع للوداع تسيلُ	الله ما حالُ العليل وقد رأى
وعراه من ذكرِ الوداع نحولُ	فيقوم طوراً ثم يكبو تارةً
هل للوصول إلى الحسين سبيلُ	فغدا ينادي والدموعُ بوادرُ

(١) الشيخ محمد بن نصار الشيباني من أهل الفضل والأدب والتقوى أبدع في الشعر الفصيح والدارج وشعره المحلي أنشودة مغرّدة على ألسنة الخطباء والجماهير الحسينية. وفاته سنة ١٢٩٢ هـ في النجف الأشرف ودفن في مشهد أمير المؤمنين (ع).

هذا أبيّ الضيم ينعى نفسه يا ليتني دون الأبى قتل
أبتاهُ إنني بعد فقدك هالك حُزنأ وإني بعدكم لذليل

* * *

صالح الجعفري^(١)

لُح فوق تاجِ الفاتحين شعاراً واسطعْ بدربِ الشائرين منارا
وأرِ الأولى سيموا المذلةَ أنَّ في مقدورهم أن يُصبحوا أحرارا
واقهر بمفردك الجموع مُيمماً في ما قصدت الواحد القهَّارا
ما قيمةُ الأنصار إن لم تلقَ من أسيافهم وقلوبهم أنصارا
أمنكسَ التيجان وابنَ مُحطَّم الأوثان لا أشراً ولا استكبارا
ومُبيدَ جمعِ الكفر وابنَ مُبيده في الله لا بغياً ولا استعمارا
لولا اجتثت أصولهم كفروعهم فتطهَّروا الإسلام داراً دارا
فوحقَّ ما عانيت ما ولدوا ولا يلدون إلا فاجراً كفَّارا
أضناك أن الدين أصبح سِلعةً تُشترى وأصبح أهله تُجارا
لِعقاً على أفواههم ما دامت الـ أموال تُغدي سِيلها مدرارا
فإذا أصيبوا بالبلاء ومُحصوا نكصوا فلا حمداً ولا استغفارا
والييتُ أمنُ العائدين مُروِّعُ الـ حُرُماتٍ لا حُجُباً ولا أستارا
ما عاد يمنعُ نفسهُ منهم فهل يحميك موفور الكرامة جارا
بالأمس يُرفعُ بالتلاوة صوتُهُ واليوم ينعى أهله الأخبارا

(١) من أعلام اللغة والأدب والشعر انفرد بلقب الجعفري اعتزازاً باسم جده الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء فهو ينتمي لهذه الأسرة العلمية المرموقة ولد سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وتوفي سنة ١٩٧٩ م وله ديوان شعر مطبوع.

لَا حِجْرَ يَمْنَعُ حِجْرَهُ وَعِظْهُ وَلَا
 وَدَمًا كَانَ اللَّهُ لَمْ يَأْخُذْ لَهُ
 تَمَرُّغُ الْعُسْلَانُ فِيهِ تَشْفِيًا
 شَرِبَتْهُ ظَامِئَةً إِلَيْهِ وَقَبْلَهُ
 ضَاقت به الأرضون فَاسْتَقَتَ لَهُ
 وَكَأَنَّمَا قَطَعَ السَّحَابِ لَوَّتْ
 لَا تُثْمِرُ الثُّورَاتُ إِلَّا عِنْدَمَا
 هَلَكِ الطَّغَاةُ بِمَا جَنَّوْا وَتَعَسَّفُوا
 يَتَعَقَّبُ التَّارِيخُ مَا أَبْقَوْا فَمَا
 نَقَضَ الزَّمَانُ عَهْدَهُمْ وَبَنَاءَهُمْ
 وَيُمُرُّ طَيْفُكَ بِالْعَصُورِ فَتَنْحَنِي
 إِنْ شَبَّ عَصْرُكَ كُنْتَ فِيهِ نَضَارَةً
 أَلْفُ يُمُرٍّ وَمِثْلُهُ أَلْفُ وَمَا
 كَذَبَ الْأُولَى قَالُوا قُتِلَتْ فَهَذِهِ
 يَتَرَسَّمُونَكَ قَائِدًا مِغْوَارًا
 عَلَّمَتْهُمْ أَنْ الْحَقُّوقَ مَرْدُّهَا
 وَتَجُودُ بِالْأَطْفَالِ قَبْلَ فِطَامِهَا
 وَتُحِيلُ وَجْهَ الْأَرْضِ بَحْرًا مَائِجًا

حُجْرَاتُهُ تُلْقَى بِهَا عَمَّارًا
 عَهْدًا يُطَاحَ مَعَ الصَّلَاةِ جِبَارًا
 فَيَزِيدُهُنَّ تَحَرُّقًا وَأَوَارًا
 أَكَلَتْ كِبُودَ الطَّيِّبِينَ حِرَارًا
 كَبَدُ السَّمَاءِ تَضْمُّهُ اسْتِثَارًا
 لَتَظَلَّ نَصَبَ عَيُونِنَا تَذْكَارًا
 تُسْقَى الدَّمَاءَ الزَّاكِيَاتِ غِزَارًا
 وَغَدَاً مَسُوخًا قِصَّةً وَحِجَارًا
 يَلْقَى وَلَا لَوْجُودَهُمْ آثَارًا
 وَأَعَادَهُمْ لَضُلُوعِهِ أَسْرَارًا
 مَتَصَاغِرَاتٍ عِنْدَهُ إِكْبَارًا
 أَوْ شَابَ عَصْرُكَ كُنْتَ فِيهِ وَقَارًا
 أَوْ قَدْتَ يَصْلِي كُلَّ صَقْعٍ نَارًا
 الدُّنْيَا تَضْجُ بِأَهْلِهَا ثَوَارًا
 يَتَوَسَّمُونَكَ ثَائِرًا جَبَّارًا
 أَنْ تَسْتِثِيرَ الصَّارِمَ الْبَثَّارًا
 وَتَرَى الْعِيَالَ مُكَبَّلِينَ أَسَارًا
 بِرُؤُوسٍ صَحْبِكَ خُلُصًا أَبْرَارًا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي^(١)

ناجيتُ ذِكرَكَ حتَّى عَطَرْتُ كَلَمِي
 وهَزَّنِي لَكَ مِنْ أَرْضِ الْحَمَى وَتَرُّ
 فَرُخْتُ أَلْثَمُ مَثْوَى فِيهِ قَدْ عَكَفْتُ
 قَبْلَتْهُ بِفَمِي حَتَّى أَسَلْتُ بِهِ
 يَا مَصْرِعَ الشَّمْسِ حَدَّثْنَا فَأَنْتَ فَمٌ
 أَبَا الْخُلُودِ وَآكِرَمَ بِالْحُسَيْنِ أَبَا
 تَضَوِّعِ الْمَجْدُ مِنْ عَلَيْكَ فِي شَيْمٍ
 وَكُرَّمِ الْحَقُّ إِذْ تَوَجَّعَتْ مِفْرَقَةٌ
 وَمُجَدَّتْ تَضَحِيَاتُ مِنْكَ خَالِدَةٌ
 بَسِيْدُ الشَّهْدَاءِ السَّبِيْطِ قَدْ خُتِمَتْ
 ضَحِيَّتَ نَفْسِكَ لِلْإِسْلَامِ مُتَصَرًّا
 هَوِيَّتْ وَالْحَقُّ مِنْ عَيْنِكَ مُنْبَعَثٌ
 وَمِنْ مَحْيَاكَ مِنْ نَوْرِ الْهُدَى وَضَحٌّ

كَأَنَّ ذِكْرَكَ قَرَأْتُ جَرَى بِفَمِي
 جَسَّ الْعَوَاطِفِ فِي ضَرْبٍ مِنَ النِّغَمِ
 رَوْحُ الْبَطُولَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالشَّمَمِ
 قَلْبِي فَضَرَجْتُهُ مِنْ أَدْمَعِي وَدَمِي
 يُجِيدُ تَمْثِيلَ فَصْلِ الْحَزَنِ وَالْأَلَمِ
 يُنْمَى لَهُ الْفَخْرُ مِنْ طَيْبٍ وَمِنْ كَرَمِ
 عِبَاقَةٍ بِأَرِيحِ الْمَجْدِ وَالشَّيْمِ
 مِنَ الْجِهَادِ بِأَكْلِيلِ الدِّمَا السَّجَمِ
 أَنْقَذْتَ دِينَ الْهُدَى مِنْهَا مِنَ الْعَدَمِ
 مَجْدًا كَمَا بَدَأْتَ فِي سَيِّدِ الْأُمَمِ
 حَتَّى قَضَيْتَ بَحْدَ الصَّارِمِ الْخَذَمِ
 نُورًا وَمِنْ شَفَتَيْكَ الصَّدْقُ كَالضَّرَمِ
 مَكْلَلًا بِالْقَنَا كَاللَّيْثِ بِالْأَجَمِ

(١) الفرطوسي شاعر أهل البيت ولادته سنة ١٣٣٥ هـ في قرية الرقاصة من ناحية المجر الكبير في محافظة العمارة. وفاته ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م في الامارات العربية المتحدة ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف. كان من أصحاب الفضيلة العلمية يتحلى بالورع والتقوى. من آثاره ديوان الفرطوسي بمجلدين كبيرين وملحمة أهل البيت في خمسين ألف بيت بوزن وقافية واحدة طبع منها ثمانية مجلدات. وكان لشعره دوي في احتفالات العراق وخاصة في ذكرى مولد الحسين (ع) في الاحتفال الكبير الذي تقيمه النجف.

وللفواطم أفواة محرقة
كأنما هي أوتار وأجنحة
من الأسى وقلوب في يد السقم
تضج شجواً وتهفو في مدى الألم

* * *

وللفرطوسي أيضاً

أما آن للموتور أن يطلب الوترا
وللحق أن تطغى به عزمائه
وللعلم المنصور أن يبلغ المنى
فما بال فهر لا أقبلت عثارها
إذا هي لم تنهض إلى أخذ ثارها
تخلدُها ذكرى لعلياء هاشم
بني غالب ثوروا عجلاً بنهضة
بحيث نرى الدنيا بال محمد
ونبصر آل الله بالنصر ترتدي
فما تركت بالطف أعبد فتحكّم
وكم قد علّت صدراً وكم وطأت ظهراً
وكم غادرت في الطف من حُرّة حسرى
لقد طلبت في ثار أشياخها كفراً
فأخفت جيناً يههر الشمس نوره
وأدمت ضمير الحق في شر طعنة

فيشفي بأخذ الثار أفدة حرى
فتنذر أهل الشرك بالبطشة الكبرى
فيخفق منشوراً على الطلعة الغرا
ولا قبلت منها حميئها عذرا
مجلجلة في غارة ترهب الدهرا
ومن آل حرب لا تبقي بها ذكرى
تطير بقلب الدهر من لجب^(١) ذعرا
وقد ملئت عدلاً كما ملئت جوراً
وآل بني سفيان صرعى على الغبرا
لكم حرة إلا أضيئت ولا حراً
وكم قد فرث نحرأ وكم نكتت ثغرا
ومن مهجة حرى ومن مقلّة عبرى
من السبط في بدر وقد أدركت بدرا
وأردت عماداً يرفعُ المجد والفخرا
مسددة من كف من سنن الكفرا

(١) اللجب صهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال.

وأردت حسيناً في صواعق بغيها
 فلهفي له دامي الوريد مقطعاً
 ذبيحاً تسيل الأرض من فيض نحره
 تجول خيول الشرك من فوق صدره
 وترفه في أعلى القنا منه آية
 وأشجى مصابٍ أغضب الحق غيرةً
 هجوم بني حربٍ على حرم الهدى
 فتمسي بلا سترٍ بناتٍ محمدٍ
 وإن بني هندي تغيرُ بخيلها
 ومذعورة باليتم قد ريع قلبها
 أهابت بها من هجمة الخيل صرخةً
 وفرت إلى الثاوي على حجرة الثرى
 وأهوت على جسم الحسين فضمتها
 تلوذ به حسرى القناع مروعةً
 فما تركتها تستجيرُ سيّاطهم

* * *

صريعاً لدى البوغاء يفتش العفرا
 يواصل في أحشائه البيض والسمرا
 ومن ظمأ أحشائه تصطلي جمرا
 فتطحن منه في سناكبها الصدر
 ترتل فوق السميري لها الذكرا
 وأدمى جفون المجد فهي له عبرى
 على حين رب العرش شرفه قدرا
 وإن كن قد ألبن من هيبة ستر
 على صفوة الزهرا فتهتكها خدرا
 كطير عليه الصقر قد هجم الوكرا
 على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
 وإن أرسلت من جفنها فوقه نهرا
 إلى صدره ما بين يمناء واليسرى
 وعز عليه أن يشاهدها حسرى
 بجسم أبيها حينما انتزعت قسرا

مصرع الحسين للفرطوسي

هو ابن علي في الثبات وفي الإبا
 عميد لؤي في العلا وعمادها
 أبو الشهداء الخالدين كأئما
 أطل على ليل الكريهة مشرقاً

وفي كل أرض من وقائعه ذكر
 إذا رُفع المجد المحلق والفخر
 مرور الرزايا في الزمان لهم عمر
 وفي كل برق من مباسمه فجر

وغير في وجه الجموع وحشدها
وحيا الطبا بالنحر والسمر بالحشا
وغشى على عينيه من شدة الظما
هوى فهوت عليا لوي بمصرع
ووسد رمضاء هي الجمر والقنا
وفي عينه سهم وسهم بنحره
وأعظم خطب زلزل الأرض والسما
وأضحى وسيف البغي منه وزينب
فقل لنزار أعولي بعد فقده
فهذا حسين عقر الترب خده
وأضحت تجول الخيل من فوق صدره
وهذي بنات الوحي بعد كفيها
ثواكل في أرض الطفوف نوائح
أهابت بها من هجمة الخيل صرخة
فليت السما حقاً على الأرض أطبقت
بنات علي هن خير حرائر
فإن دمعت منهن عين وقصرت
أهاب بها شمر الخنا بقساوة

به ضاقت الآفاق وازدحم القفر
فردت تحاياها الصوارم والسمر
دخان له ما بين أحشائه سغر^(١)
ثوى فيه حامي عزها بل ثوث فھر
عليه ظلال والنسيم هو الحر
وفي صدره سهم به قصم الظهر
غداة على صدر الحسين رقى شمر
تدافعه يقرى به ذلك النحر
فليس لهذا الكسر من عظمه جبر
وذاك المحيا الطلق غيبه القبر
فأصبح ميداناً لها ذلك الصدر
شوارد في البيداء ليس لها خدر
لهن عجيج منه قد فطر الصخر
وأذهلها عن رشدها حادث نكر^(٢)
وطاف على الدنيا الفناء أو النشر
يباح بأيدي الأدعياء لها ستر
عن المشي إعياء مخدرة طھر
والمها في سوط نغمته زجر

* * *

(١) السمر الحر.

(٢) الأمر المنكر.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للأفئدة فتذمر منها حتى من لم يتحلل دين الإسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الأجيال المتعاقبة بما جاء به الأمويون من استتصال شأفة آل الرسول (ص) فجاءوا بما فيه نجعة المراتد.

ومن هؤلاء المناضلين لإحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها أربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام:

قال رحمه الله :

فجرت بها محمرة عبراتها	نفس أذابتها أسى حسراتها
فتوقدت بظلمة جمراتها	وتذكرت عهد المحصب من منى
حنت مطاياهم لها وحداتها	سارت وراءهم ترجع رنة
ليلاً فردت شمس جهاتها	طلعوا بيوم للوداع وقد غدى
بدرأ فأطراف القناها لاتها	وسروا بكل فتاة خدر إن تكن
فجناتها دون الورى وجناتها	فخذوا احمرار خدودها بدمائها
فلقد أقمن قيامتي قاماتها	واستعطفوا باللين اعطافاً لها
بالمنحني من أضلعي قبساتها	وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ
والخمر يشهد أنه للثاتها	لائت على شهيدة بخمارها

لله يوم تلفتت لو أنها
ثلثت بخمرة ريقها اعطافها
ومشت فخاطرت النفوس كأنما
ومن البلية أنني أشكو لها
وأبيت أسهر ليلتي وكأنما
ومهي قنصت لصيدهن فعدت في
عجباً تقاد لي الأسود مهابة
أنا من بعين المكرمات ضياؤها
إن أنكرتني مقلّة عمية فلا
تعساً لدهر أصبحت أيامه
لا غرو أن تعتد بنوه الغدر
ولقد وجدت ملاءة الدنيا خلّت
وأرى أخلائي غداة خبرتهم
كنت الحماة أظنهم فكشفتهم
وتعدّهم نفسي الحياة لها وقد
أسدت إلي بكل سيئة ومن
ولكم عليها من يد بيضاء لي
إن فصلت لي الغدر أنواعاً فقد
لؤمت اساءتها فهانت واستوى
وتكرماً عنها صددت وإنني
ولقد دنت شأنأ فلولاً عفتي
وأنا الشجي في حلقة فلول أنها
كم صانعتني بالدهاء وإنما أدهى
لكن جبلت على الوفاء فلولو جنت

كانت لقتلى حبها لفتاتها
وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها
ماست بخطر القنا خطراتها
بلوى الضنا فتزيدني لحظاتها
قد وفرت في جنحها وفراتها
شرك الغرام وأفلتت ظبياتها
وتقودني وأنا الأبى مهاتها
لكن بعين الحاسدين قذاتها
عجب فإنني في سناني فقأتها
والغدر نجح عداتها وعداتها
فالأبناء من آبائها عاداتها
من عفة ونجابة فملأتها
أعدى عدى شنت بنا غاراتها
عن عقرب لسعت حشاي حماتها
دبت إليها منهم حياتها
صفحي أقدر أنها حسناتها
قد سودتها اليوم تمويهاتها
عرفت بخبث الجنس ماهياتها
نبح الكلاب علي أو أصواتها
لولا خساستها عليّ خسأتها
عن وطء كل دنية لوطأتها
تجد المساغ قذفن بي لهواتها
الورى شراً علي دهاتها
يدها على عيني العمى لدرأتها

وأنا العصي من الإبا وخلائقي
عودت عيني الآباء فلم تسل
كم غارة لك يا زمان شنتها
وأرى الليالي منك حبلى لم تلد
تجري لها العبرات حمراً إن جرت
ووددت مذ جارت على أبنائها
عدلت بآل محمد فيما قضت
المرشدون المرفدون فكم هدى
والمنعمون المطعمون إذا انبرت
والجامعون شتات غر مناقب
يا غاية تقف العقول كليله
يا جذوة القدس التي ما أشرقت
يا قبة الشرف التي لو في الثرى
يا كعبة الله إن حجبت لها
يا نقطة الباء التي باءت لها
يا وحدة الحق التي ما إن لها
يا وجهة الأحذية العليا التي
يا عاقلي العشر العقول ومن لها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة
أنتم مشتته التي خلقت بها
وخزانة الأسرار بل خزّانها
أنا في الورى قال لكم إن لم أقل
سفهاً لحلمي إن تطر بثباتي السف
أنا من شربت هناك أول درها

في طاعة الحر الكريم عصاتها
إلا لآل محمد عبراتها
لم أستطع دفعاً لها فشأتها
للحر غير ملمة غدراتها
ذكرأ على أسماعنا عثراتها
ورمت بنيتها بالصروف بناتها
وهم أئمة عدلها وقضاتها
وندى تميح صلاتها وصلاتها
نكباء صوحت الثرى نكباتها
لم تجتمع بسواهم أشاتها
عنها وإن ذهب بها غاياتها
شهب السما لو لم تكن لمعاتها
نصبت سمت هام السما شرفاتها
الأملاك منه فعرشه ميقاتها
الكلمات وائتلفت بها ألفاتها
ثان ولكن ما انتهت كثراتها
بالأحمدية تستنير جهاتها
السبع الطباق تحركت سكناتها
راحت وأنتم للورى مرآتها
الأشياء بل ذُرئت بها ذراتها
وزجاجة الأنوار بل مشكاتها
ما لم تقله في المسيح غلاتها
هواء مذ طارت بها جهلاتها
كأساً سرت بسراري نشواتها

فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي
أو هل ترى يصحو صريع مدامة
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده
بأبي وببي من هم أجل عصابة
عطري الثياب سروا فقل في روضة
ركب حجازيون عرّقت العلى
تحدو الحداة بذكرهم وكأنما
ومطوحين ولا غناء لهم سوى
وإلى اللقاء تشوقاً أعطافها
خفت بهم نحو المنايا همة
وبعزمها من مثل ما بأكفها
فكأنّ من عزماتها أسيافها
قسم الحيا فيها فمن مقصورة
وملوك بأس في الحروب قبابها
يسطون في الجسم الغفير ضياغماً
كالليث أو كالغيث في يومي وغى
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا
وأنت بنو حرب تروم ودون ما
رامت بأن تعنوا لها سفهاً وهل
وتسومها إما الخضوع أو الردى
فأبوا وهل من عزة أو ذلة
وتقحموا ليل الحروب فأشرقت

الأقوال أو شدت عليّ رماتها
مما به إن عنفته صحاتها
مما تؤنبه عليه غواتها
سارت تؤم بها العلى سرواتها
غب السحاب سرت بها نسماها
فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
فتقت لطيمة تاجر لهواتها
هزج التلاوة رتلّت آياتها
مهزوزة فكانها قنواتها
ثقلت على جيش العدى وطآتها
قطع الحديد تأججت لهباتها
طبعّت ومن أسيافها عزماتها
الأيدي ومن ممدودة قسماتها
قب البطون ودستها صهواتها
لكنما شجر القنا اجماتها
وندى غدت هباتها وهباتها
أكنافها وزهت بهم عرصاتها
قد خيمت ببلانها كرباتها
ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
رامت تخر من السما طبقاتها
تعنوا لشر عبيدها ساداتها؟
عزاً وهل غير الإباء سماتها
إلا وهم آبأؤها وإباتها
بوجوههم وسيوفهم ظلماتها

وبدت علوج أمية فتعرضت
تعدو لها فتميتها رعباً
فتخر بعد قلوبها أذقانها
وبأسرة من آل أحمد فتية
يتضحكون إلى المنون كأن في
وترى الصهيل مع الصليل كأنه
وكأنما سمر الرماح معاطف
وكأنما بيض الظبي بيض الدمى
وكأنما حمر النصول أنامل
ومذ الوغى شبت لظى وتقاعست
وغدت تعوم من الحديد بلجة
خلعوا لها جنن الدروع ولاح من
وتزاحفوا يتنافسون على لقى
بأكفها عوج الأسنة ركع
حتى إذا وافت حقوق وفائها
شاء الإله فنكست أعلامها
وهوت كما انهالت على وجه الثرى
وغدت تقسم بالظبي أشلاؤها
ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاج
غير أن يحمل عزمة عملت إلى
تلوي بأولاهم على اخراهم
يحمي مخيمه فقل أسد الشرى
خطب العدى فوق العوادي خطبة
وعظ اللسان ومذ عتوا عن أمره

للأسد في يوم الهياج شياتها
وذي يوم اللقا بعداتها عاداتها
وتفر قبل جسومها هاماتها
صينت ببذل نفوسها فتياتها
راحاتها قد أترعت راحاتها
فيهم قيان رجعت نغماتها
فتمايلت لعناقها قاماتها
ضمنت لى رشقاتها شفراتها
قد خضبتها عندما كاساتها
دون الشدائد نكصاً شداتها
قد أنبتت شجر القنا حافاتها
نيرانها لجنانهم جناتها
الآجال تحسب أنها عاداتها
ولها الفوارس سجد هاماتها
وعلت بفردوس العلى درجاتها
وجرى القضاء فنكصت راياتها
من صم شاهقة الذرى هضباتها
لكن تزيد طلاقة قسماتها
تمعت عليه طغامها وطفاتها
حرب جيوش منية حملاتها
وتجول في أوساطهم سطواتها
ديست على أشبالها غاباتنا
للسان وسانه كلماتها
طعن السنان فلم تفته عتاتها

نثر الرؤوس بسيفه ونظم في
أن يشرع الخرصان نحو مكردس
وإذا هوت بالبيض قبضة كفه
يروى الثرى بدمائهم وحشاه من
لو قلبت من فوق غلة قلبه
تبكي السماء له دماً أفلا بكت
واحر قلبي يا ابن بنت محمد
منعتك من نيل الفرات فلا هنا
وعلى الثنايا منك يلعب عودها
وبهم تروح العاديات وتغتدي
ونسأؤكم أسرى سرت بسراتكم
هاتيك في حر الهجير جسومها
بأبي وببي منهم محاسن في الثرى
أقوت معالم انسهم والوحش كم
يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت
خفرت لها أبناء حرب ذمة
جارت على تلك المنيعات التي
حتى غدت بين الأراذل مغنماً
فلضربها أعضادها ولسلبها
وثواكل لما دفعن عن البكا
زفراتها لو لم تكن مشفوعة
وعلى الأيانق من بنات محمد
أبدى العدو لها وجوهاً لم تبين
ومروعة في السبي تشكو بثها

سلك القنا لقلوبهم حباتها
ردت ومن أكبادها عذباتها
عادت على أرواحهم قبضاتها
ظماً تطاير شعلة قطعاتها
صم الصفا ذابت عليه صفاتها
ماء لغلة قلبه قطراتها
لك والعدى بك أنجحت طلباتها
للناس بعدك (نيلها وفراتها)
ويراسك السامي تشال قناتها
وجسومكم فوق الثرى حلباتها
تدعو وعنها اليوم أين سراتها
صرعى وتلك على القنا هاماتها
للحشر تنشر فخرهم حسناتها
راحت ومن أسيافهم أقواتها
في كربلا أبناؤها وبناتها
هتكت لها ما بينهم خفراتها
تهوى النجوم لو أنها جاراتها
تتناشها أجلافها وجفاتها
أبرادها ولنهبها أيباتها
والنوح رددت الشجى لهواتها
بالدمع أضمرت السما جذواتها
في الشمس تصلى حرها أخواتها
حتى لأنفاس الصبا صفحاتها
فتجابه ضرباً بالسياط شكاتها

قامت تسب لها الجدود أراذل
يا غيرة الجبار أنى والعدى
يا حرمة هتكت لعزة أحمد
أحماة دين الله كيف بناتكم
تطوي الفلاة بها وما ضاقت على
كفأت لكم ظهر المجن فهل سوى
وخيامكم تلك التي أوتادها
بالنار أضرمها العدو وأنتم
فرت تعادي في الفلاة نوائحاً
حتى إذا وقفت على جثث لكم
قدحت لكم زند العتاب فلم تجد
وسرت على حال يحق لشجوها
حنت ولولا زجر (زجر) ما حدث
يا لوعة قعدت وقامت في الحشا
قعدت ولا تنفك أو أرزاؤكم
فانهض فدى لك أنفس كمنت بها
واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم
واحرق لهم صنمي ضلال وطداً
تبعاً بما ابتدعا فما من سواة
وهما اللذان عليكم قد جزءا
جزاً إليكم كل جور نالكم
فلرزئكم إن لم أمت حزناً فلي
ولقد نشرت رثاً لكم وكان في
وإليكم من بكر فكري ثاكل

قعدت بها عن شأوهم سبّاتها
راحت وفي أبياتكم غاراتها
فيها وعزة ربه حرّماتها
ساروا بها والشامتون حماتها
حرب بشعث خيولكم فلواتها
عزماتكم وهي الحتوف كفاتها
شهب السماء وعرشها داراتها
أربابها وحريمكم ربّاتها
حسرى تقطع قلبها حسراتها
طالت عليها للظبي وقفاتها
غير السياط لجنبها هفواتها
الأفلاك لو وقفت لها حركاتها
أظعانها بسوى الحنين حداتها
خرساء تنطق بالشجى نفثاتها
بقيام (قائمكم) تصاب تراتها
طير الشجون كأنها وكناتها
حصدته بعد ولم يشب شبّاتها
لهم الأمور فأمكننت وثباتها
إلا وفي عنقيهما تبعاتها
من لا يداني نعلكم جبهاتها
من عصبة فعليهما لعناتها
نفس أذابتها أسى زفراتها
طي الجوانح للقنا وخزاتها
تنعى فتهتف بالنفوس نعاتها

آل النبي ختمتها وبدأتها
أفهل أخيب وفيكم أنشأتها
فقدت غداً بصحيفتي حسناتها
فخري وذخري أن تضق حلقاتها
تقتادني للسوء أماراتها
ترمي لها بنفوسها غفلاتها
للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها
سليم ما سارت به صلواتها

وقال أيضاً:

ولا تحملوا للبرق منا ولا السحب
بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
فكم مدمع صب لذي غلة صب
لغانية عفراء أو شادن ترب
لواعج قد جرعتني غصص الكرب
كأنني على جمر الغضا واضعاً جنبي
أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
لحرب بها قد مزقتكم بنو حرب
تطير شظاياها بواحرنا قلبي
البت على دين الهداية ذولب؟
تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب
تطلع كالأقمار في الأنجم الشهب؟
وما وطأت من موضع الطعن والضرب
سكين وأحراراً هتكن من الحجب

منكم لكم أهديتها وبرزئكم
ولنشأتي أنشأتها ذخراً لكم
ولمهجتي بولاكم الحسنى إذا
فولاؤكم حسبي وإنني عبدكم
وإليكم شكواي من نفس غدت
وجرائم عبت بمهلك لجة
وأنا الغريق بها فهل إلا بكم
وعليكم يا رحمة الباري من الت

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي
ولا تحسبوا نيران وجدي تنطفي
ولا أن ذاك السيل يبرد غلتي
ولا أن ذاك الوجد مني صباة
نفى عن فؤادي كل لهو وباطل
أبيت لها أطوي الضلوع على جوى
رزاياكم يا آل بيت محمد
عمى لعيون لا تفيض دموعها
وتعساً لقلب لا يمزقه الأسى
فواحرنا قلبي وتلكم حشاشتي
أنسى وهل ينسى رزاياكم التي
أنساكم حرى القلوب عن الظما
أنسى بأطراف الرماح رؤوسكم
أنسى طراد الخيل فوق جسومكم
أنسى دماء قند سفكن وادمعاً

أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها
أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة
فأنتم به للقتل والنبل والقنا
إذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى
وإن نازعتها الحلي فالسوط كم له
وإن جذبت عنها البراقع جدت
وإن سلبت عنها المقانع قنعت
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره
وتندب عن شجو فتعطي بندبها
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت
تثير على وجه الثرى من حماتها
نيام على الأحقاف لكن بلا كرى
تطارحهم بالعتب شجواً وأنها
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم
فيا مدركي الأوتار حتى م صبركم
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم
ويا مزعجي أسد الثرى ما قعودكم
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم

سلبن وأكبأداً أذبن من الرعب؟
تروّع آل الله بالضرب والنهب؟
سوى صيبة فرت مذعرة السرب؟
على الهضب كتتم فيه أرسى من الهضب
على قلة الأنصار فادحة الخطب
ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
علا ندبها لكن على غوثها الندب
على عضديها من سوار ومن قلب
براقع تعلوهن حمراً من الضرب
إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وناخت فما الورقاء في الغصن الرطب
تشب وقد يخطي الحيا موضع الجذب
لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتصدع شكواها الرواسي من الخطب
ليوث وغى لكن موسدة الترب
ونشوانة الأعطاف لكن بلا شرب
لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
وطلت وما طالت إليها يد النصب
غدت نهب أطراف الأسنة والقضب
وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب؟
قعدتم وفي أيديكم قائم العضب؟
وقد طحتكم في الحروب رحي (حرب)
وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب؟
فيا غيرة الجبار من غضب هبي

فكم غرة فوق الرماح وحررة
وكم من يتيم موثق لتيمة
بني النسب الوضاح والحسب الذي
إذا عدت الأنساب للفخر أو غدت
فما نسبي إلا انتسابي إليكم

وقال :

في القلب حرّ جوى ذاك توهجه
أفدي الأولى للعلی أسرى بهم ظعن
ركب على جنة المأوى معرسه
مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا
ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني
وهو الذي شرف البيت الحرام به
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته
وواسع الحلم والدينا تضيق به
ويا مليكاً رعایاه عليه طغت
يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً
يا ريّ كل ظما واليوم قلبك من
يا ميتاً بات والذاري يكفنه
ويا مسيح هدى للرأس منه على
ويا كليما هوى فوق الثرى صعقاً
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا
فأين جدك والأنصار عنك ألا
وأين فرسان عدنان وكل فتى

لآل رسول الله سقت على النجب؟
ومسبية بالجل شدت إلى مسبي
تعالى فأضحى قاب قوسين للرب
تطاول بالأنساب سياره الشهب
وما حسبي إلا بأنكم حسبي

الدمع يطفيه والذكرى تؤججه
وراء حاد من الأقدار يزعجه
لكن على محن البلوى معرجه
يدري إلى أين مأواه ومولجه
سفيان يقلقه عنها ويخرجه
ولاح بعد العمى للناس منهجه
بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
سواك إن ضاق خطب من يفرجه
وبالخلافة باريه متوجه
زها بصبغ الدم القاني مدبجه
حر الظما لو يمس الصخر ينضجه
والأرض بالترب كافوراً تؤرجه
الرماح معراج قدس راح يعرجه
لكن محياه فوق الرمح أبلجه
مغيث نحوك يلويه تخرجه
هبت له أوسه منهم وخزرجه؟
شاكي السلاح لدى الهيجا مدججه

وأين عنك أبوك المرتضى أفلا
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى
تخوض فوق سفين الخيل بحر دم
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن
وللجيين بأنوار الإمامة قد
أعيد جسمك يا روح النبي بأن
عار يحوك له الذكر الجميل ردى
والرأس بالرمح مرفوع مبلجه
حديث رزء قديم الأصل أخرج إذ
تالله ما كربلا لولا (سقيفتهم)
وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا
وبالخيام ضرام النار من حطب
لكن أمية جاء تكم بأخبث ما
سرت بنسوتكم للشام في ظعن
من كل والهة حسرى يعنفها
كم دملج صاغه ضرب السياط على
ولا كفيل لها غير العليل سرت
تشكو عداها وتنعى قومها فلها
فنعيتها بشجى الشكوى تؤلفه
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها
فيا لأرزاككم سدت على جزعي
يفر قلبي من حر الغليل إلى
أو أن لا أزال الدهر أنشئها
ومقولي طلق في القول أعهد

يهيجه لك إذ تدعو مهيجه؟
البغي يلجمه والغبي يسرجه
بالبيض والسمر زخار مموجه
يمسي على الأرض مغبراً مبلجه
زها وصخر بني صخر يشججه
يبقى ثلاثاً على البوغا مضرجه
أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
والثغر بالعود مقروع مفلجه
عن الأولى صح اسناداً مخرجه
ومثل ذا الفرع ذاك الأصل ينتجه
من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
يباب دار ابنة الهادي تأججه
كانت على ذلك المنوال تنسجه
قبابه الكور والأقتاب هودجه
على عجاف المطي بالسير مدلجه
زند بأيدي الجفأة ابتز دملجه
ترثي له ألم البلوى وتنسجه
حال من الشجولف الصبر مدرجه
ودمعها بدم الأحشاء تمزجه
تزفر من شظايا القلب تخرجه
باباً من الصبر لا ينفك مرتجه
طول العويل ولكن ليس يثلجه
مراثياً لو تمس الطود تزعجه
لكن عظيم رزاياكم يلجلجه

ولا يزال على طول الزمان لكم في القلب حر جوى ذاك توهجه^(١)

* * *

للعامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعاني فوجدني لا يسليه لائمه
ولا تكثرا لومي قرب موله
فما كل خطب يحمد الصبر عنده
فإن ترعيا حق الإخاء فأعولا
غداة أبو السجاد قام مشمراً
ورام ابن ميسون على الدين امرة
فقام مغياً شرعة الدين شبل من
وحف به (إذ محص الناس) معشر
فمن أشوس ينميه للطعن حيدر
ورمط تغاني في حمى الدين لم تهن
إلى أن قضوا دون الشريعة صرعا
أراد ابن هند خاب مسعاه أن يرى
ولكن أبى المجد المؤئل والابا
أبوه علي وابنة الطهر أمه
إلى ابن سمي وابن ميسون ينثني
فصال عليهم صولة الليث مغضباً

ولكن عسى يشفيه بالدمع ساجمه
(اعن خليليه الصفيين لائمه)
ولا كل وجد يكسب الأجر كاتمه
معي في مصاب افجعتنا عظامه
لتشييد دين الله إذ جد هادمه
فعانت بدين الله جهراً جرائمه
بصمصامه بدءاً أقيمت دعائمه
نمته إلى أوج المعالي مكارمه
وينميه جداً في قرى الطير هاشمه
لقلته بين الجموع عزائمه
كما صرعت دون العرين ضراغمه
حسيناً بأيدي الضيم تلوى شكائمه
له الذل ثوباً والحسام ينادمه
وطه له جد وجبريل خادمه
يمد يداً والسيف في اليد قائمه
وعسا له خصم النفوس وصارمه

(١) مقتل الحسين (المقرم) ص ٣٨٨ - ٣٩٠.

فحكم في أعناقهم نافذ القضا
إلى أن أعاد الدين غصا ولم يكن
فإن يك إسماعيل أسلم نفسه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن
فإن - حسناً - أسلم النفس صابراً
ومن دون دين الله جاد بنفسه
ورضت قراه العاديات وصدره
فإن يمس فوق الترب عريان لم تقم
فأي حشى لم يمس قبراً لجسمه
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى
وإن قرّ مذعبا بخت نصر
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن
أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى
وهل يملك الموتور صبراً وحوله
أتنسى أبي الضيم في الطف مفرداً
أتساه فوق الترب منقطر الحشا
ورب رضيع أرضعته قسيهم
فلهفي له مذ طوق السهم جيده
ولهفي له لما أحس بحره
هفا لعناق السبط مبتسم اللمى
ولهفي على أم الرضيع وقد دجى
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها
فمذ لاح سهم النحر ودت لو أنها
أقلته بالكفين ترشف ثغره

صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
بغير دماء السبط تسقى معالمة
إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
تصافحه بيض الطبى وتسالمة
على الذبح في سيف الذي هو ظالمة
وكل نفيس كي تشاد دعائمه
وسقت على عجف المطايا كرائمه
له مأتماً تبكيه فيه محارمه
وفي أي قلب ما أقيمت مآتمه
فإن حسناً في القلوب غلامه
بشارت يحيى واستردت مظالمه
يقوم باذن الله للشار (قائمه)
وغيظك وار غير أنك كاظمه
يروح ويغدو آمن السرب غارمه
تحوم عليه للوداع (فواطمه)؟
تناهيه سمر الردى وصوارمه؟
من النبل ثدياً دره الثر فاطمه
كما زيتته قبل ذاك تمائمه
وناغاه من طير المنية حائمه
وداعاً وهل غير العناق يلائمه
عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه
وقد نجمت بين الضحايا علائمه
تشاطره سهم الردى وتساهمه
وتلثم نحرأ قبلها السهم لائمه

وإدنته للنهدين ولهى فتارة
 بني أفق من سكرة الموت وارتضع
 بني فقد درأ وقد كضك الظما
 بني لقد كنت الأنيس لوحشتي
 تناغيه الطافاً وأخرى تكالمه
 بشديك علّ القلب يهدأ هائمه
 فعلك يطفئ من غليلك ضارمه
 وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه

ذكر العلامة الأميني في الغدير قصيدة ابن العرندس الحلي، واشتهر بين
 الأصحاب أنها لم تقرا في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى
 فرجه فنقل منها جملة من الأبيات وهي:

طوايا نظامي في الزمان لها نشر
 قصائد ما خابت لهن مقاصد
 يُعطرها من طيب ذكراكم نشر
 بواطنها حمداً ظواهرها شكر

ويقول فيها:

فيا ساكني أرض الطفوف عليكم
 نشرت دواوين الثنا بعد طيها
 فطابق شعري فيكم دمع ناظري
 فلا تتهموني بالسُّلوفانما
 فذلي بكم عز وفقري بكم غنى
 ترق بروق الشُّحب لي من دياركم
 فعيناي كالخنساء تجري دموعها
 وقفت على الدار التي كتتم بها
 وقد درست منها الدُّروس وطالما
 وسالت عليها من دموعي سحائب
 فراق فراق الرُّوح لي بعد بُعدكم
 وقد أفلعت عنها السُّحاب ولم يجد
 إمام الهدى سبط النبوة والد
 سلامٌ مُحِبٍّ ما له عنكم صبر
 وفي كلِّ طرسٍ من مديحي لكم سطر
 فمبيضٌ ذا نظمٌ ومُحمرٌ ذا نشر
 مواعيدُ سلوانِي وحققكم الحشر
 وعُصري بكم يُسرٌ وكسري بكم جبر
 فينهل من دمعي لبارقها القطر
 وقلبي شديدٌ في محبتكم صخر
 فَمَغناكم من بعدِ معنائكم فقر
 بها دُرّسَ العلمُ الإلهي والذكر
 إلى أن تروى البان بالدمع والسدر
 ودارَ برسم الدار في خاطري الفكر
 ولا درّ من بعد الحسين لها در
 الأئمة ربّ النَّهي مولى له الأمر

إمام أبوه المرتضى علم الهدى
 إمام بكته الانس والجن والسما
 له القبة البيضاء بالطيف لم تزل
 وفيه رسول الله قال وقوله
 حبي بثلاث ما أحاط بمثلها
 له تربة فيها الشفاء وقبة
 وذرية ذرية منه تسعة
 أقتل ظماناً حسين بكربلا
 ووالده الساقى على الحوض في غد
 فوالهف نفسي للحسين وما جنى
 رماه بجيش كالظلام قسيته إلا
 لراياتهم نصب وأسيافهم جزم
 تجمّع فيها من طغاة أمية
 وأرسلها الطاغى يزيد ليملك
 وشدّ لهم ازراً سليل زيادها
 وأمر فيهم نجل سعد لنحسه
 فلما التقى الجمعان في أرض كربلا
 فحاطوا به في عشر شهر محرم
 فقام الفتى لما تشاجرت القنا
 وجال بطرف في المجال كائه
 له أربع في الريح فيهن أربع
 ففرّق جمع القوم حتى كأنهم
 فذكّرهم ليل الهرير فاجمع الـ
 هناك فدته الصالحون بأنفس

وصي رسول الله والصنوّ والصهر
 ووحش الفلا والطير والبر والبحر
 تطوف بها طوعاً ملائكة غر
 صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
 ولي فمن زيد هناك ومن عمروا
 يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
 أئمة حق لا ثمان ولا عشر
 وفي كل عضو من أنامله بحر
 وفاطمة ماء الفرات لها مهر
 عليه غداة الطف في حربه الشمر
 هلة والخرصان أنجمه الزهر
 وللثقع رفع والرماح لها جر
 عصابة غدر لا يقوم لها عذر
 العراق وما أغتته شام ولا مصر
 فحلّ به من شدّ ازهرم الوزر
 فما طال في الري اللعين له عمر
 تباعد فعل الخير واقرب الشر
 وبيض المواضي في الأكف لها شمر
 وصال وقد أودى بمهجته الحر
 دجى الليل في لآء غرته الفجر
 لقد زانه كرّ وما شأنه الفر
 طيور بغاث شت شملهم الصقر
 كلاب على الليث الهزبر وقد هروا
 يضاعف في يوم الحساب لها الأجر

ويقول:

فغادره في مارق الحرب مارق
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى
سنان سنان خارق منه في الحشا
وتجري عليه العاصفات ذبولها
فرجت له السبع الطبايق وزلزلت
فيالك مقتولاً بكته السما دماً
ملا بسه في الحرب حمراً من الدما
ولهفي لزين العابدين وقد سرى
وآل رسول الله تسبى نساؤهم
سبايا بأكوار المطايا حواسراً
ورملة^(١) في ظل القصور مصونة
فويل يزيد من عذاب جهنم
ملا بسها ثوب من الشم اسود
تنادي وأبصار الأنعام شواخص
وتشكو إلى الله العلي وصوتها
فلا ينطق الطاغي يزيد بما جنى
فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم النعيم
ويشد له الشادي فيطربه الغنا
فذاك الغنا في البعث تصحيفه الغنا
أيقرع جهلاً ثغر سبط محمد
فليس لأخذ الثار إلا خليفة

بهم لنحر السبط من وقعه نحر
الجواد قتيلاً حوله يسهل المهر
وصارم شمر في الوريد له شمر
ومن نسج أيدي الصافات له طهر
رواسي جبال الأرض والتطم البحر
فمغبر وجه الأرض بالدم محمر
وهن غداة الحشر من سندس خضر
أسيراً عيلاً لا يفك له أسر
ومن حولهن الستر يهتك والخدر
يلاحظهن العبد في الناس والحُر
يناط على أقراطها الدر والتبر
إذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
وآخر قان من دم السبط محمر
وفي كل قلب من مهابتها دعر
سعلو ومولانا علي لها ظهر
وأنى له عذر ومن شأنه الغدر
ويخلي في الجحيم له قصر
ويسكب في الكأس النضار له خمر
وتصحيف ذاك الخمر في قلبه الجمر
وصاحب ذاك الثغر يحمي به الثغر
يكون لكسر الدين من عدله جبر

(١) هي رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

تحفَ به الأملاك من كلِّ جانبٍ
 عواملُهُ في الدارِ عَيْنُ شِوَارِعَ
 تُظِلُّهُ حَقّاً عِمَامَةُ جَدِّهِ
 محيطٌ على علمِ الثُّبُوةِ صدرُهُ
 هو ابنُ الإمامِ العسكريِّ مُحَمَّدٍ
 سليلُ عليِّ الهاديِّ نجلُ مُحَمَّدٍ الجوادِ
 عليِّ الرِّضا وهو ابنُ موسى الذي قضى
 وصادقٌ وعِدٍ إِنَّهُ نجلُ صادقٍ
 وبهجةٌ مولانا الإمامِ مُحَمَّدٍ
 سلالةُ زين العابدين الذي بكى
 سليلُ حسين الفاطميِّ وحيدر
 له الحسنُ المسمومُ عمٌّ فحَبَّذا
 سميَّ رسولَ الله وارثُ عِلْمِهِ
 هم النورُ نورُ الله جلَّ جلالُهُ
 مهابطٌ وحي الله خزانُ علمِهِ
 وأسماءُهم مكتوبةٌ فوق عرشِهِ
 ولولا هُم لم يَخْلُقِ اللهُ آدمًا
 ولا سَطَحَتِ أرضٌ ولا رُفِعَتِ سَمَاءٌ
 ونوحٌ به في الفلكِ لَمَّا دَعَا نَجَا
 ولولا هُم نارُ الخليلِ لَمَّا غَدَتِ
 ولولا هُم يعقوبُ ما زال حزنُهُ
 ولان لداود الحديدُ بسرُّ هُم
 ولَمَّا سليمانُ البِساطُ به سرى
 وسُحِّرَتِ الرِّيحُ الرِّخاءُ بأمرِهِ

وَيَقْدِمُهُ الْإِقْبَالُ وَالْعَرْزُ وَالنَّصْرُ
 وحاجِبُهُ عَيْسَى وَنَاطِرُهُ الْخِضْرُ
 إِذَا مَا مَلُوكُ الصَّيْدِ ظَلَّلَهَا الْجَبْرُ
 فَطَوْبَى لِعِلْمِ ضَمَّةِ ذَلِكَ الصَّدْرُ
 التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ الْحَبْرُ
 وَمَنْ فِي أَرْضِ طُوسٍ لَهُ قَبْرُ
 فَفَاحَ عَلَى بَغْدَادَ مَنْ نَشْرِهِ عِطْرُ
 إِمَامٌ بِهِ فِي الْعِلْمِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ
 إِمَامٌ لِعِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بَقْرُ
 فَمِنْ دَمْعِهِ يَبْسُ الْأَعَاشِيْبُ مُخَضَّرُ
 الْوَصِيِّ فَمِنْ طُهْرِ نَمَى ذَلِكَ الطُّهْرُ
 الْإِمَامُ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى جُودُهُ الْغَمْرُ
 إِمَامٌ عَلَى آبَائِهِ نَزَلَ الذِّكْرُ
 هُمُ التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ
 مِيَامِينُ فِي آيَاتِهِمْ نَزَلَ الذِّكْرُ
 وَمَكْنُونَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الذَّرُّ
 وَلَا كَانَ زَيْدٌ فِي الْأَنَامِ وَلَا عَمْرُو
 وَلَا طَلَعَتِ شَمْسٌ وَلَا أَشْرَقَ الْبَدْرُ
 وَغِيضَ بِهِ طُوفَانُهُ وَقَضَى الْأَمْرُ
 سَلَامًا وَيَرْدًا وَانْطَفَى ذَلِكَ الْجَمْرُ
 وَلَا كَانَ عَنْ أَيُّوبَ يَنْكَشِفُ الضَّرُّ
 فَقَدَّرَ فِي سَرْدٍ يَحِيرُ بِهِ الْفَكْرُ
 أُسِيلَتْ لَهُ عَيْنٌ يَفِيضُ لَهُ الْقَطَرُ
 فَغَدَوْتُهَا شَهْرٌ وَرَوَحْتُهَا شَهْرُ

وَهُمْ سِرُّ مُوسَى وَالْعَصَا عِنْدَمَا عَصَى
 وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 سَرَى سِرُّهُمْ فِي الْكَائِنَاتِ وَفَضْلُهُمْ
 عَلَا بِهِمْ قَدْرِي وَفَخْرِي بِهِمْ غَلَا
 مُصَابِكُمْ يَا آلَ طَه مَصِيبَةٌ
 سَأُنْدِبُكُمْ يَا عُذَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي
 وَأُبْكِيكُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا فَإِنْ أُمْتُ
 عَرَائِسُ فِكْرِ الصَّالِحِ بْنِ عَرْنَدَسٍ
 وَكَيْفَ يَحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِمَدْحِكُمْ
 وَمَوْلَدُكُمْ بِطَحَاءِ مَكَّةَ وَالصَّفَا
 وَأَمْرُهُ فِرْعَوْنُ وَالتَّقَفَ السَّحَرُ
 لِعَازِرٍ مِنْ طَيِّ اللُّهُودِ لَهُ نَشْرُ
 وَكُلُّ نَبِيٍّ فِيهِ مِنْ سِرِّهِمْ سِرُّ
 وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ فِي النَّاسِ لِي ذِكْرُ
 وَرَزَّ عَلَى الْإِسْلَامِ أَحْدَثُهُ الْكُفْرُ
 وَأُبْكِيكُمْ حُزْنًا إِذَا أَقْبَلَ الْعَشْرُ
 سَتَبْكِيكُمْ بَعْدِي الْمَرَاثِي وَالشَّعْرُ
 قَبُولُكُمْ يَا آلَ طَه لَهَا مَهْرُ
 وَفِي مَدْحِ آيَاتِ الْكِتَابِ لَكُمْ ذِكْرُ
 فَوْزِ مَزْمِ وَالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ وَالْحِجْرِ^(١)

أقول: نقل الأميني رحمه الله: قصيدتين للشاعر ابن العرندي يرثي بها
 الحسين عليه السلام نحو (٨٠) بيتاً وكذلك له قصيدة تناهز (٥٦) بيتاً يرثي بها
 الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه توجد في المنتخب للشيخ الطريحي ج ٢
 ص ١٩ طبع بمبىء مطلعها:

نوحوا يا شيعة المولى أبا حسن على الحسين غريب الدار والوطن

* * *

الشيخ حسن الرياحي

قال الشيخ السماوي أعلى الله رتبته: وجدت في مجموعة قديمة عند الشيخ
 الخطيب الشيخ كاظم بن الحسن بن سبتي النجفي سنة ١٣٤٣ هـ بالنجف مشتملة
 على مدائح ومراثي النبي والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، وفيها في

(١) الفديرج ٧: ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨.

باب الرء هذه الرائية للشيخ حسن قفطان، يعني به الحسن بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياحي المدفون في الصحن الشريف (الحيدري) في الإيوان الكبير خلف الضريح المقدس، قال: وقد عرضت على الحسين عليه السلام في المنام فقبلها وأجازه، ولها قصة معروفة وهي إحدى وستون بيتاً أولها:

من كربلاء جرى عليه ما جرى
آسأد غيلٍ دونها أسدُ الشرى
نسباً من الشمس المنيرة أنورا
ناران نارُ وغيّ ونارُ للقرى
طرباً سوابقُ ضُمرأ أو أسمرأ
يجد المنية فيه طعاماً مُسكراً
نقع العوادي في الطرادِ العنبرأ
طوعُ المشيئة قبل ما آن يأمرأ
لا جَرَهَمَأ أو تُبَعَأ أو حميرا
أو بُتُولٍ لا حديثٌ يُفتري
زُمرُ ترى المعروف شيئاً مُنكراً
ومحذراً في الله حتى أعذرا
أسدأ يُحامي عن شِراهُ غَضَنفرا
عايتها عايتُ صُبحاً مُسفرأ
طابت مآثرُ في الأنامِ وغُصُفرا
مُستشعرين بها التَّجيعُ الأحمرأ
مُتَقَفَأ يتَقَلَّدون مُذْكَرأ
بيدِ العواسيلِ أو غماماً عثيرا
زردأ بأجسادِ العدى مُتَصُفرا
عِزّاً لَهُم في النشأتين ومُفخرا

لمن الخبا المضروب في ذاك العرى
ما خلتُ إلا أَنَّهُ غابُ بِهِ
فتيانُ صدقٍ من ذُؤابةِ هاشمٍ
شُبُوا وشَبَّتْ بيضُهُم وأَكْفُهُم
يتذاكرون إذا خلّوا بسميرهم
تقتادُهُم للعزِّ عزمةُ أصيدٍ
يلقى الكتائب باسمأ ويشُم من
ملكُ ممالكُ العوالمُ كُلُّها
أعظم به سلطانَ عزٍ شامخٍ
شرفٌ تَقَرَّعَ عن نبي أو وصي
بعثت إليه زخارفاً بصحائف
فأقام فيهم مُنذراً ومُبشراً
حتى إذا اذْدَلَفُوا إليه رأوا به
بدرأ تحفُ به كواكبُ كُلِّما
وغَدَت ثواسيه المنونَ عصابةُ
تكسُوهم الحربُ العوانُ ملابسأ
يتسلَّقون مُطَهَمَأ يستصحبُون
يتظَلَّلون أرائكأ مضروبةُ
نَسَجَت عوامِلها مثالُ دُرُوعِهِم
نَصَرُوا ابن بنتِ نبيهِم فتَسَنَّمُوا

بذلوا نفوسهم ظمأ لا ترى
 حتى أبيدوا والرماح تكفلت
 متلفعين دم الشهادة سندساً
 لله يوم ابن البول فإئنه
 يوم ابن حيدر والخيول مُحِيطَةٌ
 إلا أعادي في عواد في عوار
 فهناك دمدم طامناً في جأشه
 متصرفاً في جمعهم بعوامل
 باس وسيف أخرسا وضوئهم
 فهوى على وجه الثرى روي الفدا
 أحسين هل وافاك جدك زائراً
 أم هل درى بك حيدر في كربلا
 هلاً بعثت إلى شقيقك بالذي
 من مبلغ الزهراء أن سليلها
 وفري سنان نحره بخسامه
 وبناتها يوم الطفوف سليبة
 فكانهن لقيصر ولربما
 لم انس زينب وهي تندب ندبها
 شهدت عيني ليتها عميت إذا
 أكلتني أسلمتني أذللتنني
 وخباء أمن كنت في الدنيا لها
 هل أستطيع تصبّراً وأراك في
 ما كنت أعرف قبل رأسك واعظاً
 نصبوه خفضاً وهو رافع وانشوا

ماء يُباح ولا سحاباً مُمطراً
 بجهازهم كفناً حوطاً أقبرا
 يوم الثغابن أو حريراً أخضرا
 أشجى البتولة والنبي وحيدرا
 بخبأه يدعو بالتصير فلن يرى
 في عوال في نبال تُتبرى
 بمهتد يسّم العديد الأكثرا
 عادت بجمعهم الصحيح مكسّرا
 لكنّ أمر الله كان مقدّراً
 لك أيها الشاوي على وجه الثرى
 فراك مقطوع الوتين معقرا
 فرداً غريباً ظامياً أم ما درى
 قاسيته فيها بريداً مُخبراً
 ثاو ثلاثاً بالعرال ينقبرا
 شلت يده أكان يعلم ما فرى
 تُسبى على عجف المطايا حُسراً
 صائوا عن السير المُعَتَف قيصرا
 يا كافل الأيتام يا غوث الورى
 مرّت على أجفانها سنة الكرى
 يا طود عزّ كان لي سامي الدرى
 أمسى بأرض الطّف محلول العرى
 رمضاتها لا أستطيع تصبّراً
 بالذكر قد تخذ المُثَقَّف منبرا
 بنشائه فمهلاً ومكبّراً

ويزيدُ ينكتُهُ بِمَخْصِرَةٍ لَهُ
 لَمْ أَدْرِ مَنْ أَنْعَاهُ يَوْمَكَ يَا حِمَى
 الْإِخْوَتِي أَنْعَى أَمْ أَبْنَى عَمَّكَ
 أَمْ مُسْلِمًا وَبَنِي عَقِيلٍ أَمْ بَنِي
 أَمْ لَا يَنْكَ السَّجَادِ وَهُوَ مُعَالِجُ
 أَمْ لِلنِّسَاءِ الْمُرْعَبَاتِ يُلْذَنَ بِي
 مَنَعَ الْوَعِيدُ نِعْيَهَا وَبُكَاءَهَا
 وَيَزِيدُ يُرْهِقُهُنَّ فِي سُلْطَانِهِ
 يَوْمٌ قَلِيلٌ فِيهِ إِنْ بَكَتِ السَّمَاءُ
 حَتَّى نَرَى الْمَهْدِيَّ يَأْخُذُ ثَارَهُ
 فَعَسَى أَخْوَضُ بِهِ الْوَعَى وَأَعُوذُ فِي
 يَا كَرَبَلَا طُلَّتِ السَّمَاءُ بِمَرَاتِبِ
 أَرْجُ تَضْوَعُ فِي ثَرَاكِ تَعَطَّرَتْ
 لَا زَالَ مُحَلُولَ النَّطَاقِ مَخِيمًا
 يَا ابْنَ النَّبِيِّ ذَخَرْتُ فِيكَ شِفَاعَةً
 انْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ فِيهِ إِذَا
 وَلَوْ أَلَدَيَّْ وَمَنْ أَصَاحَ بِسَمْعِهِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَلَّى لَهُ

مَتَرْتُمَا مُشْتَمًا مُتَجَبِّرًا
 حَرَمِي وَيَا كَهْفِي إِذَا خَطَبْتُ عَرَا
 الطَّيَّارِ أَمْ أَنْعَى عَلَيَّ الْأَكْبَرَا
 الْحَسَنِ الزَّكِيَّ أَمْ الرِّضِيَّ الْأَصْغَرَا
 سَقَمًا وَأَقْتَابًا وَقِيدًا وَالشُّرَى
 وَيَرَيْنَ فِي الْخِيَمِ الْحَرِيقَ الْمُسْعَرَا
 أَلَا تُرَدِّدُ زَفَرَةً وَتَحْشُرَا
 مُشْتَمًا مُتَجَبِّرًا مُتَكَبِّرَا
 بِدَمٍ وَكَادَتْ فِيهِ أَنْ تَنْفَطَّرَا
 وَنَرَى لَهُ فِي الْغَاضِرِيَّةِ عَسْكَرَا
 ظَفَرٍ وَفَتْحٍ ضَاكِكًا مُسْتَبْشِرَا
 شَرْفًا تَمَنَّتْ بَعْضُهُ أُمُّ الْقُرَى
 مِنْهُ جَنَانُ الْخُلْدِ مَسْكًا أَذْفَرَا
 فِي جَانِبِيكَ وَلِلْغَوَادِي مَصْدَرَا
 لِي فِي الْمَعَادِ وَلَمْ تُخِبْ مِنْ أَذْخَرَا
 وَافَاكَ ظَهْرِي بِالْخَطَايَا مُوقَرَا
 لِرِثَائِي فِيكَ وَمَنْ رَوَاهُ وَمَنْ قَرَا
 أَحَدٌ وَسَبَّحَ أَوْ دَعَا أَوْ كَبَّرَا^(١)

* * *

(١) ظرافة الأحلام ٧١ - ٧٤.

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين (ع)

السيد ناصر الأحساني

له في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

وعقباه جناح للنجاح
جناه المجد من زاكي اللقاح
بسوق النفس في سوق الرياح
بحسن الذكر في يوم الكفاح
صبت عنه عزائم بالجماح
بناة المجد في السبع البطاح
تراءوا جده مرأى مزاح
نداء الداع بالغرر الصباح
به امتاز المراض من الصباح
به نال المعلى من قداح
نبت عنه سماة أولى السماح
كزين العابدين فتى الصلاح
وجنح الليل مصباح الصباح

جميل الصبر مفتاح الفلاح
به يلقي الضريع الصرف شهداً
تسامت فيه آل الله قدماً
ولولاه لما فازت كرام
قد اختاروه فاشتاروه لما
كأنصار الحسين بني المعالي
إذا ضاق الخناق لدى زحام
وإن نادتهم الهيجا أجابوا
ففيهم تضرب الأمثال صبراً
لقد أورى به السجاد قدحاً
كما أدى له حقاً عظيماً
فما يعقوب ما أيوب صبراً
له صوم الهجير أجل عيد

له الشرف الأثيل بكل جيل
له الأذكار والدعوات أهني
له الصبر الجميل بكل رزؤ
حلا من جوده جيد الأعالي
وليس لغيره رزؤ كجزؤ
على أن ليس عدل من أبيه
على أن ليس عدل من أخيه
على أن ليس عدل من عموم
ولا سيما أبو الفضل المفدى
على أن ليس عدل من ذويه
على أن ليس عدل من ذويه
على أن ليس عدل من حريم
يشاهد ما تكابد من وثاق
يطاف برأس والده عليه
ويقرع بالعصى طوراً وطوراً
يرى الأطفال بين فطيم سهم
ومكبول دموع العين اشرب
فهل أحداً أصيب ببعض هذا
وكم قاسى من الأعداء عظاماً
ولم تكف ابن مروان قيود
فأشخصه بأقياد ثقال
وقد علم النعين بأنه من
ألم تقرع مسامعه عظة
نعم خبت الأصول تجر طبعاً

وعنه المندسات بمتزاح
ورود في غبوق واصطباح
تطيش به الحلوم لدى الكلاح
كما تحلو الغواني بالوشاح
أصاب علاه في كل النواحي
بمقتله الشنيع المستباح
على ذي الكرامات الصراح
سموا مجداً إلى شرف الضراح
أبي الضيم ذو المجد الصحاح
تكفنههم أعاصير الرياح
تغسلها الدماء عوض القراح
له تسبى بأكوار الرزاح
وتشهير وضرب وانتزاح
على هون بأطراف الرماح
عليه تستدار كؤوس راح
وريان الحشا بدم الجراح
ولا زاد سوى طول المناح
رضى ما كان في القدر المتاح
يضيق ببعضها رحب البطاح
يوم الطف تؤذن باجتياح
لأرض الشام محفوظ الجناح
أقاويل الوشاة برىء ساح
وما فيه من الآي الوضاح
لخبت الفعل والشمم القباح

وليس مصدقاً صدقاً لثيم
فأعقب للوليد الرجس ظلماً
فدس لقتله سمّاً نقيعاً
تبوأ جسمه منه نحول
فوا لهفاه للسجاد مضمي
تذكره السموم لظي سموم
فيسلوا سمه بلظي أبيه
ويذكر إذ تجرحه سموم
إلى أن سمه استوفى قواه
قضى السجاد مظلوماً بسم
قضى السجاد فالصدقات سرّاً
قضى السجاد فالدعوات تهمني
قضى عين الحياة فأني عين
قضى قطب الوجود فكيف تبقى
قضى فالحق منه في مضيق
وصدر العلم في حرج اكتئاب
وباب الرشديكي بانفلاق
بكته الجامدات فلا عجيب
وتبكيه الوفود وما عليها
ويكيه السماح وغير بدع

إذا ما كان أكذب من سجاح
أضاق به الرحاب عن افتتاح
نياط القلب قطع بالشرح
يجدد بالغدو وبالرواح
برته سمومه بري القдах
يكابده أبوه لدى الكفاح
وما ذكر السموم بمستراح
أباه حين أثخن بالجراح
فأطفأ منه مصباح الفلاح
فما طيب الكرى لي من مباح
تقيم عليه مآدبة النباح
دموعاً منه تهمني بالمناح
عقيب العين تبخل بانسفاح
بنا الأفلاك دائمة السباح
وضيق الكفر منه في انفساح
وصدر الجهل منه في انشراح
وباب الغي يفرح بانفتاح
بأن ييكي بالسنة الفصاح
وقد فقد المرجى من جناح
إذا ييكي السماح على السماح^(١)



(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٦٠ - ٥٦٣ .

القصيدة الفرزدقية العلوية

هذا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعِلْمُ
 بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُتِمُوا
 والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرمُ
 وفضلُ أُمَّتِهِ دانت له الأُمَمُ
 العُربُ تعرفُ مَنْ أنكَرتَ والعجمُ
 جرى بذاك له في لوحه القلمُ
 طابت عناصرُهُ والخيمُ والشَّيْمُ
 كالشمسِ ينجابُ عن إشراقها القَتَمُ
 إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
 فما يُكَلِّمُ إلا حين يتسمُ
 رُكنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلِمُ
 يَسْتَوَكِفَانِ ولا يعرفُهُما العدمُ
 يُزِينُهُ اثْنانِ حُسْنُ الخُلُقِ والكرمُ
 حُلُوُ الشَّمائِلِ تحلُوْهُ عنده نَعَمُ
 رحبُ الفناء أريبٌ حين يعتزَمُ
 عنها الغيابةُ والإملاقُ والعدمُ
 عن نيلها عَرَبُ الإسلامِ والعجمُ
 كُفِرَ وقربُهُم منجى ومُعْتَصَمُ
 أو قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ

هذا ابنُ خير عباد الله كُلَّهُمُ
 هذا ابن فاطمةَ إِنْ كُنْتَ جاهِلُهُ
 هذا الذي تعرفُ البطحاءَ وطأتهُ
 مَنْ جَدُّهُ دان فضلُ الأنبياءِ لهُ
 فليس قولُكَ مَنْ هذا بضائره
 الله شَرَّفَهُ قَدِماً وَفَضَّلَهُ
 مشتَقَّةً من رسول الله نَبْعَتُهُ
 ينشُقُّ ثوبُ الدُّجى عن نور غُرَّتِهِ
 إذا رَأَتْهُ قُريشٌ قال قائلُها
 يُغْضِي حياءَ وَيُغْضِي مِنْ مهابته
 يكادُ يُمسِكُهُ عِرْفان راحتهِ
 كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهُما
 سهلُ الخليفة لا تُخشى بوادِرُهُ
 حمَّالُ أثقال أقبامٍ إذا فُدِحُوا
 لا يُخْلِفُ الوَعْدَ ميمونٌ نقيبُهُ
 عمَّ البريَّةُ بالإحسان فانقشعت
 ينمي إلى ذُرْوَةِ العِزِّ التي قُصِرَتْ
 مِنْ معشرِ حُبِّهِم دِينٌ وَيُغْضُهُمُ
 إِنْ عُدَّ أهل النَّقَى كانوا أئِمَّتَهُمُ

لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم
 همُ الغيوثُ إذا ما أزمَةُ أزمَت
 لا يقبضُ العُسرُ بسطاً من أكفَّهم
 يُستدفعُ السُّوءُ والبلوى بحُبَّهم
 مُقدَّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم
 يأبى لهم أن يحل الذمُّ ساحتهم
 أيُّ الخلائق ليست في رقابهم
 من يعرفُ الله يعرفُ أوليَّةَ ذا
 ولا يُدانيهم قومٌ وإن كرموا
 والأسدُ أسدُ الشرى والبأسُ مُحْتَدُمُ
 سيَّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 ويُستَرَبُّ به الإحسانُ والتَّعَمُّ
 في كُلِّ بدءٍ ومختوم به الكلِّمُ
 خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالتَّدى هُضُمُ
 لأوليَّةِ هذا أولاهُ نَعَمُ
 فالدينُ من بيت هذا ناله الأُممُ



في الإمام السَّجَّاد عليه السلام

بالبشر وافى الكائنات المولدُ
 وجهُ الحياة به تلالاً مُشرقاً
 واستنشق الأحياء طيبَ عييره
 شمس الضحى خجلت فعادت نجمةً
 يومٌ به التاريخ طأطأ رأسه
 يوم به السَّجَّادُ أشرق نوره
 والذكرياتُ غدت به تتجددُ
 والكون عاد بنوره يتوقد
 فبدت عليهم جذوةٌ لا تُخمد
 ما عاد يظهرُ في السماء الفرقد
 وغدت به أوراقُه تُتبَدَّد
 الله أكبر أيُّ طهرٍ يولد
 أبو أمل الربيعي



زينة العباد (في الإمام السجّاد عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

مرج البحرين فخرأ وعلاء والتقى النجمان زهواً وسناء
وارتمى الدهر على ظليهما خائراً، قد هذه الجري عياء

* * *

ها هو الإيمان في موكبه يسبق التأريخ حكماً وقضاء
حرث الصحراء حتى أصبحت تغمر الدنيا رفاها ورخاء
قرب الإيمان من أبعادها فدنا للحق ما عنه تناءى
صهر الأفكار في (بوتقة) أخرجتها في المعاني كيمياء
وحد الإنسان في ناموسه فمشى الناعل والحافي سواء

* * *

فارس قد خمدت نيرانها وتلاشى عهدا الزاهي هباء
أين كسرى أين عنه تاجه؟ أين - أيوان - به يزهو ادعاء؟
مزق الحق بساطاً فوقه كم مشى الباطل يزهو خيلاء

* * *

يثرب يا مطلع الفجر الذي بسناه عادت الأرض سماء
لك ذكر كلما مرّ على مسمع الدنيا له اهتزت ثناء
إنّ تاريخك في أحداثه غمر الأجيال سحراً ورواء
قاد جيش الله في إيمانه يهزم الكفر اقتحاماً واقتداء
ومشت يثرب في أفراحها نحوه تستقبل النصر انتشاء

ها هو الديوان في أعضائه يملأ العين جلالاً وبهاء
والسبايا وقفت خاشعة تسأل الأفق رجلاً ونساء

وفتاتين وما أبهاهما يرمقان الحفل كبراً وازدراء
وهب الحق امتيازاً لهما فتعالى اسمهما فيه ارتقاء
وتسامت - بنت كسرى - شرفاً - بابن طه - وتملت كبرياء
وتغنى الوحي لما ألتقيا مرج البحرين فخرأ وعلاء

أدرت بنت الأساطير بما أسبغ الله عليها وأفاء
أدرت أن علياً شبلها سيهز الدهر صبراً وابتلاء
ولدته كوكباً من نوره تكسب الشمس شعاعاً وضياء
سيدتاه به كسرى على وبه باهى النبي الأنبياء
ورث التاجين عدلاً وهدي واعتلى العرشين تقوى ومضاء
هام بالله خشوعاً فذوى عوده في الحب خوفأ ورجاء
ساجد لله لا يشغله عنه ما سر بني الدنيا وساء
عرّف الغاية من إيجاده فسعى أن يصهر الداء دواء

أفرغ الروح مناجاة لها يهتف الخلد احتفالاً واحتفاء
صور حار بها الفن، فما حدّ دنياها ابتداء وانتهاء
زينة العباد في سيرته يهتدي الدهر إذا مال التواء

آه كم قاسى من الدهر وكم صارع الأحداث صبراً وعناء
صاحب السبط أباه حينما ثار للدين ووافى كربلاء

فرأى مصرعه في فتية غنموا الخلد، وعاشوا شهداء

* * *

عيد ميلاد ابن سبط المصطفى	غمر الدنيا سروراً وهناء
جددت تاريخه مسرورة	أمة فاضت ولاءً ووفاء
تنطوي الأجيال في أحداثها	وهي تزدد انتشاراً وانتشاء
رامت الأحداث في ألعابها	أن يجفّ الحبّ عوداً ونماء
هدمت أضرحه قدسية	ضمت الفجر جلالاً وجلاء
فاستحال الحبّ نوحاً ملهباً	واغتدى الحقّ دموعاً ودماء
وذكت شعلتها تحرق ما	شاده الجهل غروراً وغباء
وازدهت ثانية في معرض	يبهر التاريخ وضعاً وبناء
فجزى الله الأحاسيس التي	لم ترد إلا من الله الجزاء

* * *

أشعار متفرقة في الإمام السجاد (ع)

وقال السيد الحميري :

عجبت لكزّ صروف الزمان	وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني	إلى الطيب الطهر نور الجنان
عليّ وما كان من عمه	برّد الأمانة عطف البيان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عمّ بغير امتراء	إلى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك حقاً كما	شهدت بتصديق آي القرآن
عليّ إمامي ولا أمتري	وخليت قولي بكان وكان ^(١)

(١) أعلام الوري ٢٥٤، الأبيات في القصة التي ذكرها الطبرسي في أعلام الوري وجماعة من =

وقال بشار^(١):

أقول لسجاد عليه جلالة
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى
سراج لعين المستضيء وتارة
غدا أريحيأ عاشقأ للمكارم
جهارأ ومن يهديك مثل ابن فاطم
يكون ظلامأ للعدو المزاحم^(٢)

وقال ابن حماد:

وراهب أهل البيت كان ولم يزل
يقضي بطول الصوم طول نهاره
يُلَقَّب بالسَّجَّاد حسن التَّعَبُّدِ
منياً ويفني ليله بالتهجُّدِ^(٣)

وقال القاضي ابن قادوس^(٤):

أنت الإمام الأمر العدل الذي
الفاضل الأطراف لم يُر فيهم
أنتم خزائن غامضات علومه
فعلى الملائك أن تؤدِّي وحيه
خبب البراق لجده جبريلُ
إلأ إمام طاهر وتبولُ
وإليكم التحريم والتحليلُ
وعليكم التبيين والتأويلُ^(٥)

= أهل السير، وهي: أن السيد كان يقول بالكيسانية - وهم فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه - وبعد واقعة كربلاء، ورجوع الإمام زين العابدين عليه السلام، اتفق الإمام وعمه محمد على أن يطلبوا من الحجر الأسود أن يسلم على الإمام منهما؛ فتقدم محمد وسلم على الحجر فلم يرد عليه، وتقدم الإمام زين العابدين عليه السلام فسلم عليه الحجر بسمع من جماعة من المسلمين فرجع كل من قال بإمامة محمد بما فيهم السيد فنظم القصيدة.

(١) ابن برد، ولد أعمى؛ من مشاهير شعراء العصر العباسي. وفاته ١٦٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١٥٦/٤ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١٥٢/٤ .

(٤) جلال الدين، أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل المصري. من أهل العلم والأدب، له

ديوان شعر، وفاته ٥٥١ .

(٥) الغدير ٣٣٩/٤ .

وقال الأربلي :

بأبنائه خير الورى وجدوده	إمام هدى فاق البرية كلها
وسؤدده من مجده كتليده	فطارفه في فضله وعلائه
أقرّ به حتى لسان حسوده	له شرف فوق النجوم محلّه
تبينت بخلا في السحاب وجوده	ونعمى يد لو قيس بالغيث بعضها
تغار العقول من نضارة عوده	وأصل كريم طاب فرعاً فأصبحت
فأدركت المكنون قبل وجوده ^(١)	ونفس براها الله من نور قدسه

وقال الشيخ الفتوني :

هذا الذي ترهب الآساد صولته	هذا الذي ضمن الفرقان مدحته
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	هذا الذي تحسد الأمطار منحته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم	
وأوضحوا ديننا في صبح علمهم	هذا ابن من زينتوا الدنيا بفخرهم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	واخصبوا عيشنا في قطر جودهم
هذا التقىّ التقىّ الطاهر العلم	

وقال الشيخ أحمد النحوي :

مقدمة لقصيدة الفرزدق التي أنشدها في بيت الله الحرام في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام :

والشمس لم يمحها غيم ولا قتمُ	يا ربّ كاتم فضل ليس ينكتُمُ
عقباهم الخزي في الدنيا وإن عظمُوا	والحاسدون لمن زادت عنايته
سامي ليثمه والناس تزدهمُ	أما رأيت هشاماً إذ أتى الحجر الـ

(١) كشف الغمة ٢/ ٣٢٧.

أقام كرسية كما يخف له
فلم يفده وقد سدت مذهبه
فمذ أتى الحبر زين العابدين إما
فاخرج الناس إجلالاً لهيته
تجاهلاً قال من هذا فقال له:
(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته)
بعض الزحام عسى يدنو فيستلم
فلم يكن يستطيع يخطو له قدم
م التابعين الذي دانت له الأمم
حتى كأن لم يكن منهم بها إرم
أهل المعارف من أقوالهم حكم
.....

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي^(١): في الموعظة، وذكر أهل البيت عليهم السلام، ثم رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

حسب الفتى من حطام الدهر والنشب
هربي حويت كنوز المال قاطبة
خفّض عليك فإن العيش معركة
لا خير في هذه الدنيا وإن سلمت
بيننا ترى المرء طليقاً في أعتتها
إليك عن حية الوادي فقد كمنت
فكم ترشفت سماً من مراشفها
وطالما جرّدت من ملكه ملكاً
وكم لها من قتيل في عشيرته
وحسبنا عبرة عباء ما فعلت
أودت بأحمد خير الخلق ثم رمت
وبزّت البضعة الزهراء نحلتهما
وأفرغت ستمها في المجتبى حسن

ما صان ماء محياه عن الطلب
أليس غاية حاويها إلى العطب
والناس ما بين مسلوب ومستلب
ولا سلامة من همّ ومن نصب
إذ راح يحجل في قيد من النوب
لو كنت تعلم بين الماء والعشب
وأنت تحسبه ضرباً من الضرب
قد كان من قبل في أثوابه القشب
صبراً على رغم أم برة وأب
بأنجم الدهر أهل الفضل والحسب
وصيه بسهام الغدر من كشب
وارثها بعد ردّ الصدق بالكذب
ومزّقت صنوه بالسمر والقضب

(١) من كبار العلماء، وفحول الشعراء، ووالد لأسرة تميزت بغرر الشعر وجيده. درس في النجف عند السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم سكن دمشق وفيها وفاته سنة ١٢١٤.

وصار في أسرها السجّاد مرتهناً
زين العباد عليّ الشأن من شهدت
بدر التمام الذي مولاه كونه
أغرأ بلج لا تعزى نقيته

وقال السيد ميرزا صالح القزويني^(٢):

بنفسي كماء من لؤي بن غالب
وكم حاربتهم آل حرب وما اكتفوا
هم غضبهم إرثهم من أبيهم
ومن عجب إن خضبت من دمائهم
فيما لعليل في القيود مغلّل
وكلّ الرزايا دون أرزائك التي
وأنت أمين الله وابن أمينه
كظمت على بلواك غيضك شاكراً
ودسّ إليك السمّ غدرأ بمشرب
فيما لإمام محكم الذكر بعده
ويا لسقيم غاله السمّ بعدما
ويا لفقيد قد أقامت مآتماً
وقد قرّح الأجفان فهي سوارب
ومات قوام للعلى ومقوّم
ولله أكناف البقيع فكم بها
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة

وأركبته على عار من القتب
بفضله ألسن الأقلام والكتب
من نوره قبل خلق السبعة الشهب
يوماً لغير نبيّ أو وصيّ نبي^(١)

تعاذى عليها للعداة كتائبُ
بحرب رسول الله عن أن يحاربوا
وقد نصبوا البغضاء بغياً وناصبوا
ضباها بيوم الطف وهي الخواضبُ
ترامى به نحو الشام الركائبُ
بها انهمرت من مقتلتيك السحائبُ
على خلقه العافي به والمعاقبُ
وقد زُلزلت منها الجبال الشناخبُ
هشام فلا ساغت لديه المشاربُ
قد انظمت أعلامه والأخاشبُ
على سقمه قد أنحلته المصائبُ
عليه المعالي وهي ثكلى نوادبُ
ويرّح بالأحشاء فهن لواهبُ
وجبّ سنام للفخار وغاربُ
كواكب من آل النبي غواربُ
ونالت بهم ما لم تنله الكواكبُ

(١) المجالس السنية ٢/ ٣١٠.

(٢) عالم، شاعر، زعيم، من بيت علم ومجد وشرف؛ وهو أحد أركان النهضة العلمية،
والحركة الأدبية في أواخر القرن الثالث عشر. وفاته في النجف الأشرف عام ١٣٠٤.

قُبورِكت أرضاً كل يوم و ليلة
وفيك الجبال الشم حلماً هوامد
تطوف من الأملاك فيك كتائبُ
وهم صفوة الباري وهم خير عترة
بها يرحم الباري الورى ويعاقبُ^(١)

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

الإمام زين العابدين

فُرحت جفونُك من قذى وسُهادِ
فأسل فؤادك من جفونك أدمعاً
واندبُ إماماً طاهراً هو سيدُ
ما أبقتِ البلوى ضناً من جسمه
ملقى على النطع الذي فوق الثرى
يرنو لأيتام تضحجُ أمامه
ولصيبة تُدمي السياط متونها
ولنسوة فوق النياق حواسرِ
ويرى جبين السبطِ بدرأ كاملاً
والنارُ يلهبُ في الخيام سعيها
لهفي عليه يثنُّ في أغلاله
مضنى وجامعة الحديد بنحره
تحدو به الأضعان من بليدٍ إلى

إن لم تفض لمصيبة السجّادِ
وأقبح حشاك من الأسى بزنادِ
للساجدين وزينة العُبادِ
وهو العليلُ سوى خيالٍ بادي
القوة منه بقسوة وعنادِ
وتعجُّ إعوالأ وراء الحادي
فتصاغ أطواقاً على الأجيادِ
تسبى بأسر أرذالٍ وأعادي
يزهو بأفق الذابل الميادِ
حتى استحال ضرائمها لرمادِ
بين العدى ويقادُ بالأصفادِ
غلٌّ يعاني منه شرّ قيادِ
بلدٍ وتسلمُبه إلى الأحقادِ

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٠٨.

والشامُ إنَّ الشَّامَ أَفْنَى قَلْبَهُ
 لم يلقَ فِيهِ سِوَى القَطِيعَةِ والعَدَى
 سَلَّ عَنْهُ طَبِيعَةً هَلْ بِهَا طَابَتْ لَهُ
 هَلْ ذَاقَ طَعْمَ الزَّادِ طَوْلَ حَيَاتِهِ
 أودى بِهِ فِجْنَسِي وَلَيْدُ أُمِيَّةٍ
 حَتَّى قَضَى سَمَاءً وَمَلَأَ فُؤَادَهُ
 أَلَمَّا وَآلَ بَصْبِرِهِ لِنَفَادِ
 وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَّادِ
 بَعْدَ الْحُسَيْنِ نَوَاطِرُ بَرْقَادِ
 إِلَّا وَيُمَزَّجُ دَمْعُهُ بِالزَّادِ
 وَهُوَ الْخَبِثُ عَلَى وَلِيدِ الْهَادِي
 أَلَمْ تَحْرُ مُدَاهُ كُلِّ فُؤَادِ

* * *

الشيخ أحمد النحوي^(١)

بأبي أبي الضَّيْمُ لَا يُعْطِي الْعَدَى
 بِأبي فَرِيداً أَسْلَمْتُهُ يَدُ الرَّدَى
 حَتَّى هَوَى ثَبْتَ الْجَنَانِ إِلَى الثَّرَى
 يَا رَأْسَ مَفْتَرَسِ الضِّيَاغِمِ مِنَ الْوَعَى
 مَا إِنْ بَقِيتَ مِنَ الْهَوَانِ عَلَى الثَّرَى
 إِلَّا لَكِي تَقْضِي عَلَيْكَ صَلَاتَهَا
 لَهْفِي لِرَأْسِكَ وَهُوَ يَرْفَعُ مَشْرِقاً
 يَتْلُو الْكِتَابَ وَمَا سَمِعْتُ بِوَاعِظٍ
 وَالْهَفْتَاءُ عَلَى خَزَانَةِ عِلْمِكَ السَّجَادِ
 مَا لِي أَرَاكَ وَدَمْعُ عَيْنِكَ جَامِداً
 حَذَرَ الْمَنِيَةِ مِنْهُ فَضَّلَ قِيَادِ
 فِي دَارِ غُرْبَتِهِ لَجَمَعَ أَعَادِي
 مِنْ فَوْقَ مَفْتُولِ الذَّرَاعِ جَوَادِ
 كَيْفَ اثْنَيْتَ فَرِيْسَةَ الْأَوْغَادِ
 مَلَقَى ثَلَاثاً فِي رِبَى وَوَهَادِ
 زَمَرُ الْمَلَائِكِ فَوْقَ سَبْعِ شَدَادِ
 كَالْبَدْرِ فَوْقَ الذَّابِلِ الْمَيَادِ
 تَخَذَ الْقَنَابِدَ بَدَلاً عَنِ الْأَعْوَادِ
 وَهُوَ يُقَادُّ فِي الْأَصْفَادِ
 أَوْ مَا سَمِعْتَ بِمَحْنَةِ السَّجَادِ

(١) الشيخ أحمد النحوي مرجع هام في العلم والأدب واللغة ولد في النجف ونشأ فيها وسكن الحلة وكربلاء من أساتذته السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء وله ديوان شعر جمعه العلامة السماوي. توفي سنة ١١٨٣ هـ في الحلة ودفن في النجف.

قلبوه عن نطع مسجى فوقه
 ويصيح واذلاه أين عشيرتي
 منهم خلت تلك الديار وبعدهم
 أترى يعود لنا الزمان بقربكم
 فبكت له أملاك سبع شداد
 وسراة قومي أين أهل ودادي
 نعب الغراب بفرقة وبعد
 هيهات ما للقرب من ميعاد

* * *

أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة يرثي فيها الإمام الباقر (ع):

يا زعيماً لكل قاص ودانٍ	وعليماً بكل خاف وبادي
طالما قد أريتهم معجزات	مرغمات معاطس الحساد
يا إماماً آياته كرزايا	هـ جسم لا تنتهي بعداد
وفقيداً أجرى العيون وأورى	أبدأ في القلوب قدح زناد
ومقيماً للعلم سوق رواج	بان عنه فسوقه في كساد
عجباً للردى عليك تعدى	بعدهما كان ملقي الانقياد
عجباً للبلاد بعدك قرت	وبها انهزاً شامخ الأطواد
عجباً للبحار فاضت بمداً	بعدهما غاض دائم الأمداد
عجباً للورى وقد غبت عنها	للهدى تهتدي وأنت الهادي
عجباً للصباح اسفر لم لا	شقاً وجداً عموده بسواد
عجباً للوجود بعدك باق	وليه كنت علة الایجاد

هل درى هاشم بابناه أودت
أم درى أحمد تذاد ذراريه
أم درى حيدر من آل قادت
أم درى المجتبى محمد أضحي
أم درى المستضام نال هشام
أم درى المبطل العليل بما قا
أم درى الدين أن أرجاس مروا
بأبي من عليه أقلع غادي ال
من يفيد الوفاد رفداً وقد ال
بأبي من عليه حق لرسل ال
بأبي من عليه اعولت الأم
بأبي من تردت الشرعة البيد
بأبي من عليه زهر المعالي
بأبي من بكت عليه بنو الآ
من عوادي الزمان كنت مجيرا
محلّت بعدك البلاد وكانت
لم تجد بعدك الغوادي بقطر
أنت كهفي المنيع يوم التقاضي
وعصامي الذي إليه مآلي

بحسا السم غيلة والحداد
به وتدنى منه ذراري المذاد
آل مروان كل صعب القياد
من هشام مشرداً في البلاد
منه ما لم تنله آل زياد
سى ابنه من مضاضات واضطهاد
ن أمادوا للدين كل عماد
مزن وجداً وجف زرع الوادي
سويت عنهم واخية الوفاد
له عط الأكياد لا الأبراد
سلاك حزنأ فوق الطباق الشداد
ضياء شجواً له ثياب الحداد
أذنت بالخمود بعد اتقاد
مال من رائح إليها وغادي
كيف جارت عليك منه العوادي
سحب جدواك خصب كل بلاد
إنما منك تستمد الغوادي
وإمامي الشفيع يوم التنادي
وعمادي الذي عليه اعتماد

وقال علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي صاحب كشف الغمة:

يا راكباً يقطع جوز الفلا
عرج على طيبة وانزل بها
وقبل الأرض وسفّ تربها
وعج على أرض البقيع الذي
على أمون جسرة ضامر
وقف مقام الضارع الصاغر
واسجد على ذلك الثرى الطاهر
ترابه يجلو قذى الناظر

وبلّغن عنّي سكانه	تحية كالمثل السائر
قوم هم الغاية في فضلهم	فالأول السابق كالآخر
وأشرقت في المجد أحسابهم	إشراق نور القمر الباهر
وبخلوا الغيث ويوم الوغى	راعوا جنان الأسد الخادر
بدا بهم نور الهدى مشرقاً	وميز البرّ من الفاجر

اشعار متفرقة في حق الإمام الباقر (ع)

السيد محسن الأمين رحمه الله :

واذر دموع العين فيها دما	على ضريح السيد الباقر
على إمام ما جرى ذكره	في خاطري إلا جرى ناظري
على إمام لم يدع رزؤه	صبراً لجلد في السورى صابر
على إمام هدّ ركن الهدى	مصابه بالقاصم الفاجر
ويدر تمّ في الثرى غائب	ونحر علم في الثرى غائر

وقال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله :

إمام حق فاق في فضله الـ	عالم من باد ومن حاضر
ما ضرّ قوماً غصبوا حقّه	والظلم من شنشنة الجائر
لو حكوه ففضى بينهم	أبلج مثل القمر الزاهر
جرى على سنة آبائه	جري الجواد السابق الضامر
وجاء من بعد بنوه على	آثاره الوارد كالصادر

وقال السيد محسن الأمين رحمه الله :

يا أقبراً منها البقيع اغتدى	يسمو سنام الفلك الدائر
سقاك يا أقبر رب السما	من الحيا بالصيب الماطر

لا ينقضي وجدي ولا حسرتي لساكني مريعك العاطر

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة:

سرعان ما زال الشباب وظله	عني وكيف يدوم ظل الطائر
واشقوقناه لقد ملأت صحيفتي	بجرائر وصغائر وكبائر
لكن رجائي بالمهيمن محوها	ووسيلتي حب الإمام الباقر
الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر اب	سن الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
خير المحاتد محتد يفتقر عن	سلف تتابع كابرأ عن كابر
هو حجة الله الإمام محمد	وأبر باد في الأنام وحاضر
هو ذلك المولى الذي أهدى له الـ	هادي شريف سلامه مع جابر
هو ذلك النور الإلهي الذي	يغنيك عن نور الصباح السافر
فضل كمنبلج الصباح وهمة	أوفت على فلك النجوم الدائر
ويد إذا انتجع المؤمل رفدها	حشدت عليه بكل نوء ماطر
جلّ الذي أولاه مستن العلى	فالنجم يرمقه بطرف حاسر
مولى أعاد العدل وهو مصوع	غضا على رغم الزمان الجائر

وقال السيد محسن الأمين:

جلّت مصيبتـه على كل الوري	فالكل بات لها بطرف ساهر
يذري الدموع على مصيبة سيد	من آل أحمد بذّ كل مفاخر
له أي مصيبة جلّت فلا	يلفى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى	غوث المؤمل والإمام الطاهر
الصبر عز لها فكم من جازع	تهفو جوانحه ولا من صابر



أبا جعفر (في الإمام الباقر عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

لذكراك يضطرب المنبرُ
أبا جعفر يا سليل النجوم
ويا أمل الدين سارت إليه
ذكرتُكَ والعصر معصوبُ
وناجيتُ سرَّكَ، والحادثات
فأبصرتُ وجهك، والنائبات
وأبصرتُ خصمك في حكمه
ففاضت لك النفس في شجوها

ويكي لتاريخك المزبرُ
بها الحقّ منكشف نير
مواكبه وهي تستبشر
وتاريخ أمتنا مقفر
بأوساطنا نارها تسعر
بها إلتاث مشرقه المقمر^(١)
مُدلاً لدنياك يستعمر
وجنّ به قلبي الموغر

* * *

وهل أنت إلا الإمام الذي
بغير ولائِكَ لا تعتلي
فمن فاز في حبه مؤمن
لأتكَ جسدت دين النبي
وأنتك عبّدت نهجاً عليه
فمذهبنابك أعلامه
فأنت حقيقة إيماننا

بالطافه حقلنا مزهر
صلاة، ولا عمل يؤجر
ومن شدّ عن حبه يكفر
بسير به الفكر يستبصر
يُسَيِّر موكبه (جعفر)
أقيمت لتُهدى بها الأعصر
وفيك انطوى سرّنا المضمّر

(١) إلتاث: اختلط.

وَأَنْتَ شَفِيعُ الْيَوْمِ لَا
فَدَيْتَكَ مِنْ صَامِدٍ فِي الْخُطُوبِ
يَرَى الشَّمْسُ يَكْشِفُ أَنْوَارَهَا
وَيَبْصُرُ أَحْكَامَ دِينِ النَّبِيِّ
وَعَدْلُ الْكِتَابِ، وَثَقُلَ النَّبِيُّ
فَنَاضَلَتْ جَوْكَ فِي مَنْهَجٍ
تُحَدِّثُ أَصْحَابَكَ الْأَكْرَمِينَ
فَتَنْشُرُ فِي الْجَوِّ نَوْرَ الصَّبَاحِ
وَتَنْثُرُ مِنْ بَذْرِ حَقْلِ الْحَيَاةِ
حَفَظْتَ الشَّرِيعَةَ فِي سِيرَةٍ
وَضَيَّعْتَ عَمْرَكَ كَيْ لَا يَضِيعَ
رَمِيَّتَ الْقَشُورِ لِمَنْ رَامَهَا
وَحَارَبَكَ الظُّلَمُ خَوْفًا عَلَى
عَبْرَتِ الْعُيُوبِ وَأَمَوَّاجَهُ
عَبْرَتَ لَتَصْبِيحِ فَتَّارِهِ
فَدَيْتَكَ مِنْ صَامِدٍ فِي الْخُطُوبِ
فَفِي كَرْبَلَاءَ رَأَيْتَ الْحُسَيْنَ
وَنَسَوْتَهُ تَكْلُلَ دُغْرٍ
وَسَرْتَ مَعَ الرِّكَبِ، رَكِبَ الْإِسَارَ



شَفِيعَ، وَلَا عَمَلَ يَثْمُرُ
يُقَاسِي مِنَ الصَّبْرِ مَا يَوْقُرُ
ضُبَابٌ عَلَى أَفْقِهَا يَنْشُرُ
يَغَيِّرُهَا الْجَشْعَ الْمُنْكَرُ
بَعِيدٌ عَنِ الْوَضْعِ مُسْتَنْفِرُ
بِهِ قَدْ صَفَا أَفْقَهُ الْأَكْدَرُ
بِمَا قَالَهُ جَدُّكَ الْأَطْهَرُ
بَلِيلُ مَخَاوِفِهِ تَذَعُرُ
بِقَاحِلَةِ مَائِهَا مَمْقَرُ^(١)
إِلَهِيَّةٌ عَرَضُهَا يَسْكُرُ
مَعَالِمُ فِيهَا الْهَدَى يَظْهَرُ
ضَلَالًا، وَكَانَ لَكَ الْجَوْهَرُ
مَتَاعٌ هُوَ الْعَارُ لَوْ يَشْعُرُ
تَشُورُ فَتَفْزُقُ مَنْ يَعْبُرُ
فِيهِدَى بِكَ الْمَصْحَرُ الْمَبْحَرُ^(٢)
وَقَدْ ثَارَ طُوفَانُهَا يَهْدُرُ
وَحِيدًا يَحَارِبُهُ الْعَسْكَرُ
وَأَصْحَابُهُ جُدَلُ جُزْرٍ
بِكَ النِّيبِ فِي سِيرِهَا تَنْفَرُ

أَخَذْتُمْ، وَرَاحَ بِكُمْ يَسْخَرُ
وَأَطْفَالَكُمْ حَوْلَهَا دُغْرُ

وَلَا بَنَ زِيَادَ سَلِيلِ الْخَنَاءِ
فَنَسَوْتَكُمْ رَبَقَتِ بِالْحَبَالِ

(١) الممقر: المنقوع بالسم.

(٢) فناره: الضياء المشرح في البحر للاهتداء به.

وزين العباد بأغلاله
وقد أسكر النصر نسلَ البغي
ولكنمما رغم ذاك الإسار
فترجف منكم قلوبُ اللثام
ورحتم إلى الشام عبر الرمال
على هزل ما عليها رحال
إلى أن وصلتكم لمهد الفساد
فللخمر فيه مجال كبير
وقد شرح النصر صدرَ يزيد
وفي الطشت يلهج رأس الحسين
وحاول إسكات صوتِ النذير
فراح على الثغر بالخيزران
وينشد أبياته كي يعي
وأبقت بوجدانك الذكريات

ينوء أسى ولها ينظر
فراح بأقواله يهذر
عليكم جلال السما مئزر
وأبصارها عنكم تكسر
وحرّ الهجير بها يسعر
بشتم بني المصطفى تزجر
إلى مجلس بالخنا يعمر
وللهو أفقٌ له أكبر
فراحت أوامره تصدر
بآي بها انخلد المحضر
يزيد، وقد هاجه المُنذر
ليكسر أنيابَه، ينقر
بها جيله أنه يكفر
لهيباً إلى الموت لا يفتر



الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أدمي الحشا ألماً وكُحِّلَ ناظري
هو باقرٌ للعلم تعظيماً له
زاكي الأرومة طاهرٌ كرمأ وهل
وإمام حقٌ مبتلى كأبيه في
لاقى الذي لاقى أبوه من الأذى

بالحزن يوم عرى مصابُ الباقرِ
يُهدى سلامٌ محمدٍ من جابرِ
تلدُ الزكيةُ غيرَ زاكٍ طاهرِ
محنٌ بهنَّ يبينُ أجرُ الصابرِ
بمصائبٍ ليست تُعدُّ لحاصرِ

من قتل أنصارٍ وحرق مضاربٍ
ورأى بيوم الطفِّ مصرع جدِّه
وشجاءه من شهداء آل محمدٍ
والهفتاء على إمام عادلٍ
أخنى عليه هشامٌ في طغيانه
وسقاه سماً قاتلاً من غدِّه
حتى قضى والحمد ملء ركابه

وضجيج أيتامٍ وسبي حرائرٍ
متضرجاً بدم الوريد الزاخرِ
خير الضحايا فوق شرِّ مجازرٍ
لاقى المصائب من إمام جائرٍ
والبغي شيمه كل باغٍ مأكِرٍ
أودى به من كف طاغ غادرٍ
تطويه طيباً منه خير مآزرٍ

* * *

مولد الإمام الباقر عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

كم يرقب النجم طرفي الساهر
إن جنَّ ليلى الطويل أرقني
رقَّ عذولي فراح يعذرني
تالله ما شاقني الغميم ولا
ضوت سماء الهدى وحق لها
باقر كل العلوم مصدرها
قد بشَّر المصطفى الرسول به
ضاءت كسهب الدجى مناقبه
قد غمر الناس بالنوال فما الـ

أما ليل المشوق من آخر
مديد همي وشوقي الوافر
والناس من عاذل ومن عاذر
محاجرُ السانحات في حاجر
أن تستنير بمولد الباقر^(١)
فالناس من واردٍ ومن صادر
وخذ صحيح الحديث عن (جابر)
لم يحصها ناظم ولا نائر
يمّ وما صيّب الحيا الغامر

(١) تصرفنا في هذا البيت بما يتناسب مع ميلاد الإمام مع الاعتذار للشاعر .

لم يذكر الفضل والندی ذاكر
ومن يحذ عن ولائهم كافر
من كابر تنتهي إلى كابر
قد شهد البر في الفاجر
يلف بها غير معرض هاجر
لو لم يكن منهم لهم زاجر
فيها ويهوى بناؤها العامر
يعبق في الكون نشره العاطر
بغيرها فهو خائب خاسر
فليت شعري ما يصنع الشاعر
وما لكسري سواكم جابر
أن يحشر الخلق في غد حاشر
ولا عداها صوب الحيا الماطر

من أهل بيت لولا وجودهم
ولاؤهم في الكتاب مفترض
إمامة الحق خصت بهم
كم معجز خصه الإله به
سل (مديناً) مذعت عليه فلم
عمّ الفنا أهلها بدعوته
وأوشكت يشرب تسيخ بمن
يا سادة طاب ذكرهم فغداً
إن الذي اعتاض عن محبتكم
قد نزل الوحي في مديحكم
ليس لكربي في غيركم فرج
لم أرج منكم سوى الشفاعة لي
سقى سحاب الرضا ضرائحكم

* * *

أروع ما قيل في الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رائعته (شعلة الحق) (أو ذكرى الإمام الصادق عليه السلام):

لمن الشعلة تجتاح الظلاما	قعد الكون لها فخراً وقاما
طلعت من فجرها صادقة	وغدت تلقي على الشمس لثاما
وأنارت أفقاً قد عسعست	ظلمات فيه للجهل ركاما
فترة فيها ازدهى العلم فكم	أيقظت من رقدة الجهل نياما
وارتوى الظامىء من منهلها	بعدما التاح فلم يبلل أواما
قام فيها منقذ من (هاشم)	غلب الدهر صراعاً وخصاما
وإذ الأمة ظلمت حكمة	ليس تدري ابن تفتاد اللجاما
قارعت أيامها فانتخبت	بينها (جعفر) للحق إماما
فحمى حوزتها في فكرة	صقلتها نفحة الوحي حساما
واثنى يدفع من تضليلهم	حججاً كانت على الدهر آثاما
مخمداً ناراً لهم قد أضرمت	لم تكن برداً ولا كانت سلاما
لا تسلم شرع الهدى كيف بنى	صرحه الشامخ أو كيف أقاما

سل عروش الجور منهم كيف قد
هبيت في بوقها مدحورة
مزبد اللجة ما خانت به
نبعة من هاشم شبت على
لورأتها أمة العرب بما
لازدرت في أمم الدنيا علا
حكم منه أضاعوها ولو
واستعاضوا دونها زائفة
لاعب جارك هيات فقد
شد ما قلعها مائدة
وعصور فحصت عن منقذ
أنت يا مدرسة الكون التي
أنت أحييت رميماً للهدى
عرفك الذاكي وكم تنشقه
هذه الأمة في حيرتها
أتراها حين لم تأخذ على
مشعل الحق الذي ضاء لنا
ولقد غررني في وصفه
فارس الآداب في حلتها
فتأهبت وعندي خاطر
وإذا بي خائض من وصفه
أنافي معنأك عقل سادر

دكها في معول الحق انهداما
لهمام لم يعش إلا هماما
سورة التيار جرياً وانتظاما
درة الوحي رضاعاً وفطاما
قد رآها الله من قدر تسامي
ولطالت هامة النجم مقاما
لم تضع أصبحن للكون نظاما
دسها العابث في الدين سماما
سهرت عيناك للحق وناما
كان فيها الدس في الدين اداما
أنجبت فيك وقد كانت عقاما
خرجت للكون أبطلا عظاما
صيرته لفحة الغي رماما
من أنوف ولو ازدادت زكاما
قد أناطت بك آمالاً جساما
حظها منك قد ازدادت سقاما
ميز المبصر ممن قد تعامى
أنني ملتهب الفكر ضراما
جامح الفكرة لا يلوي زماما
أهبة السائح لم يبصر مراما
لجة خاض بها الكون فعاما
أكذا مثلي حيرت الأناما^(١)



(١) أدب الطف ١٠/٣٠٠.

السيد محسن الأمين

تبكي العيونُ بدمعها المتورد
تبكي العيونُ دماً لفقدِ مبرز
أيُّ النواظرِ لا تفيضُ دموعُها
للصادقِ الصديقِ بحرِ العلمِ مص
رزةً له أركانُ دينِ محمدٍ
رزةً أصابَ المسلمينَ بذلةٍ
رزةً له تبكي شريعةُ أحمدٍ
عمَّ الضلالُ لفقدِ هاديها وقد
رزةً بقلبِ الدينِ أثبتَ سهمه
ثلمَ الهدى والدينُ منه ثلمةً
ماذا جنتِ آلُ الطليقِ وما الذي
كم أنزلتِ مرَّ البلاءِ بجعفرٍ
كم شرَّدتَه عن مدينَةِ جدّه
كم قد رأى المنصورُ منه عجائباً

حزناً لثاؤٍ في بقيعِ الفرقدِ
من آلِ أحمدٍ مثله لم يفقدِ
حزناً لمأتمِ جعفر بن محمدٍ
باجِ الهدى والعالمِ المتهجدِ
هُذتِ ونابَ الحزنُ قلبَ محمدٍ
وهوى له بيتُ العلى والسؤددِ
وتنوحُ معولةً بقلبِ مكمدٍ
فقد الرشادُ بها لفقدِ المرشدِ
ورمى حشاشة قلبٍ كلَّ موحدٍ
حتى القيامةِ ثلمها لم يُسدِّدِ
جرتِ على الإسلامِ من صنعِ ردي
نجمِ الهدى مأمونِ شرعةِ أحمدٍ
ظلماً تُجشِّمُهُ السُّرى في فدقدِ
ورأى الهدى لكنَّه لم يهتدِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي

يا لرزةً هذَّ أركانَ الهدى
يا لرزةً جلَّ في الكونِ فجيع
وبنا قد أثمرتِ اليومَ العدى
كلُّ قلبٍ منه قد أَمسى وجيع

أَقْبَرُ قَدْ هَدَمَوهَا بِالْبَقِيعِ
يَا لِرَزْءٍ دَكَّ أَطْوَادَ الرِّشَادِ
يَا نَجُومُ انْتَثَرِي فَوْقَ الْوَهَادِ
طَبِيبَةٌ لَا طَابَ فِيكَ الْمَطْعَمُ
فَوَقَّتْ مِنْهُمْ لَطْفَهُ أَسْهَمُ
وَيْكَ يَا شَوَالُ أَحْزَيْتَ الشُّهُورُ
بِكَ هُدَّتْ لِبَنِي الْهَادِي قُبُورُ
خَصْمُهُ أَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَهُوَ يَبْدِي الْعِذْرَ مِنْ خَوْفٍ إِلَيْهِ
وَهُوَ شَيْخٌ قَدْ عَرَاهُ الْكِبَرُ
فَعَدَا شَزْرًا إِلَيْهِ يَنْظُرُ
أَحْرَقَ الدَّارَ عَلَيْهِ بِالْحَطَبِ
وَالِيَهُ دَسَّ سَمًّا فِي الْعَنْبِ
وَقَفَةُ الصَّادِقِ فَرَعٌ مِنْ وَقُوفِ
فِيهِ بِالْأَمْصَارِ أَعْدَاؤُهُ تَطُوفُ

* * *

مشرق الهدى (في الإمام الصادق عليه السلام)

الشيخ علي الصغير

نظمت القصيدة في شوال من عام ١٣٧٢ هـ:

قسماً بروحك والحقيقة تنطقُ إن الهدى فجرٌ وروحك مشرقُ

شَعَتْ فَقِيلَ مَعَارِفُ قَدْسِيَّةُ
وَتَمَوَّجَتْ فَالنُّورُ فِيهَا سَاطِعُ
وَتَهَلَّلَتْ فَرَأَى الْمَسِيحُ بِسَفَرِهَا
وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ يَطْلُبُ مِنْ سَنَا
وَبِلِيلَةِ الطُّورِ الْكَلِيمِ رَأَى هَدًى
قَدْسِيَّةُ النُّورِ بَيْنَ نَوْرُ نُبُوَّةِ
رَفَتْ فَقَالَ النَّاسُ نَوْرُ مُحَمَّدٍ
قَسَمًا بِقَدْسِكَ وَالْجَلالِ يَحُوطُهُ
لَوْلَا قَدَاسَتُكَ الْعَظِيمَةُ مَا أَزْدَهَى
قَدْ طَافَ فِي النَّادِي فَشَعَّ جَلالُهُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ لَهُ احْتِفَالٌ رَائِعُ
لَوْلَاكَ مَا انْصَهَرَ الْوَلَاءُ قَصِيدَةُ
فَإِذَا نَظَمْتُ فِي عِلَاكَ خَوَاطِرِي
فَتَبَارَكَ الْإِخْلَاصُ فَهُوَ عَوَاطِفُ



وَسَمَتْ كَفَرَقَانِ يَشْعُ وَيَشْرِقُ
بِهَدًى النَّبِيِّ كَمَا تَمَوَّجَ زَيْبُوقُ
إِنْجِيلُهُ فَهَهَا لَهَا يَتَشَوَّقُ
أَنْوَارُهَا صَحْفًا بِهَا تَنْشَقُ
فِيهَا فَخْرٌ عَلَى سَنَاهَا يَصْعَقُ
تَزْهَوُ، وَنَوْرُ إِمَامَةٍ تَأَلَّقُ
وَزَكَتْ فَقِيلَ شَذَا عَلِيٍّ يَعْبِقُ
وَتَيْمَنًا بِكَ وَالْحَدِيثُ يُصَدِّقُ
حَفْلٌ بِهِ لَطْفُ الْإِمَامَةِ يَحْدَقُ
وَسَرَى عَلَى الْوَادِي فَرَقَّ الزَّيْبُوقُ
وَمِنْ الْعَيُونِ الْمَهْرَجَانِ الشَّيْقُ
فِيهَا الْخِيَالُ إِلَى عِلَاكَ مُحَلَّقُ
تَسْمُو وَإِنْ أَنْطَقَ فَمَنْكَ الْمَنْطِقُ
بَوْلَا عَلِيٍّ الْمَرْتَضَى تَتَرَقَّرُ

مَوْلَايَ مَا أَحْلَى خُطَابَكَ فِي فَمِي
مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ التَّقَى قَلْبِي بِكُمْ
قَالُوا: انْتَسَبَ فَاجِبْتُ أَنِّي فِي وَلَا
وَلَقَدْ حَبَبْتُكَ فِي الرِّضَاعِ فَأَنْتَ فِي
وَتَكَادُ تَرْقِصُنِي الطُّفُولَةُ فَرَحَةً
وَتَدْرَجْتُ رُوحِي تَسَائِلُ نَفْسَهَا
قَالَتْ: أَحَبُّ مُحَمَّدًا وَوَصِيهِ
فَتَبَسَّمَتْ رُوحِي لِفَاضِلِ طِينَةِ

إِذْ كُنْتُ مَوْلَايَ الَّذِي أُنْعَشِقُ
شَغْفًا وَمِنْ صَغِيرِي بِكُمْ أُنْعَلِّقُ
آلَ النَّبِيِّ مَقِيدٌ وَمُؤَلِّقُ
نَفْسِي أَحَا لَكَ جَنْبَ مَهْدِي تَشْرِقُ
لَكَ وَالْفُؤَادُ مِنَ الصَّبَابَةِ يَخْفِقُ
مِنْ ذَا الَّذِي تَهْوَى وَمِنْ تَتَشَوَّقُ
وَبَيْنَهُ فَاَنْتَفَضَ الْفُؤَادُ يُصَفِّقُ
مِنْهَا خُلِقَتْ بَنُورُهَا هِيَ تَخْلُقُ

يا عالماً حَفَّتْ به أصحابه
 أنسوا الهدى فيه فشا قهَم الهدى
 فهُمُ على شفتيه إِذْنٌ إِنْ حَكى
 يروي الحديث سلاسلَ ذهبيّة
 موصولة الحلقات عن آبائه
 وتمرُّ لا (الثوري) و (عكرمة) ولا
 أرايتَ أَصْدَقَ من فمٍ عن جدّه
 هذا هو الثمر الشهي وأصله
 وتفيءُ والحسنات ملءُ غصونها
 ظلّ النبوة في ذراها وارفُ
 وسَمَتْ بفاطمة وقدس عفافها
 ويزينها الحسنان لطفاً إِذ زكى
 ولها من السجاد سفرٌ صحيفة
 وزَهَتْ بباقر علم آل محمّد
 العلمُ إِنْ حَدَّثَتْ علمٌ صادق
 تقف النفوس عليه وهي ظواميُ
 وترى المذاهب حوله ويسوءها
 وإذا تسابقت المذاهب رَدّها
 جهلوا السعادة في يديه فأصبحت
 حتى إِذا فصل الخضمّ عبابه
 بوركتَ مذهب جعفرٍ وتيمناً
 فلقد سموتَ بكلّ مجدٍ فالعلّى

مثل الكواكب وهو بدر مشرق^(١)
 والطيبُ يعرفه الذي يستشيق
 تصغي وعين للفضيلة ترمق
 موصولة بالوحي إِنْ هو ينطق
 سنداً وصدر أبي حنيفة محنق
 فيها (أبو جهل) الحديث يلقق
 يروي وجبريل الحديث يصدق
 من دوحة البركات إِذ هي تورق
 شرفاً ويحمد طعمها المتذوق
 وشذا الإمامة من شذاها يعبق
 مجد بأنوار الهدى يتألق
 من أصلها غرس وطاب المعرق
 وهي الزبور لكل أمرٍ يفرق
 كالنّاج إِذ يسمو فيزهو المفرق
 فيها وبحرٌ بالفضائل مغدق
 ويغير مَنْ فيضُهُ يتدفّق
 إِنْ الهدى من باب جعفر يطرق
 نكصاً وقال لثانيه بيّ الحقوا
 بالحق أنفسهم تذوبُ وتُحرق
 عنهم رأيت حلوقهم تتشّدق
 بك فالسعادة في هوائك تُحقّق
 وقَفُ عليك فلا تدان وتُلحَق

(١) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته وعددهم ٣١٩٥ بين رجل وامرأة.

ولقد أقول وللحساب مواقف
وكفى العقيدة ان حبك مذهبي
والامتحان غداً إذا استبق الورى
يا مذهباً فيه الحضارة تلتقي
لا شك يعرفوها ولا رجعية
متجدد الآراء يفتح بابيه
وسواه لا العقل السليم يحده
وأجل مذهب جعفر ونظامه
طافت به شتى المذاهب فارتوى
كالبحر يعذب بالشراب وربما

والمرء يؤسر في غدٍ أو يُطلق
إن سار ثم مغربٌ ومشرق
نحو الصراط فكل ناج أسبق
بالدين فهو من الرذيلة يعتق
فيه وإن كذبوا عليه ولققوا
بالاجتهاد وباب (زيد) مغلق
رأياً وليس عليه دل المنطق
من أن يشوه أو بعار يلصق
منه المحب أو العدو المحنق
غصن (المعادي) بالنمير فيشرق^(١)

* * *

عظماً إمام المسلمين ولم تنزل
قابلت بالعصرين عصر أمية
وصدفت بالمنصور عصر ضلالة
ونظرت حق الله يسلب جهرة
وبلوت هذي الناس لا متورع
حتى إذا انصرف الجهاد فلم يكن
قذت الجموع بفيلق متدرع
أعظم بجيشك وهو جيش ظافر
(فزرارة) يروي الحديث وناظر
وعرفت فيهم زمرة دينية
ففتحت فيهم للنفاق معاقلاً
وعلمت أن العلم سيف قاطع

تسمو على مر الزمان وتسبق
شراً تكاد عليه روحك تُزهِق
باسم الهداية وهو عهد مرهق
وعليه نفسك غيرة تتحرق
فيهم ولا فئة بها تتوئق
باسم الهدى للحق يُعقد فيلق
بالعلم فهو سلاحك المتفوق
بالنصر في حشد الجموع مفوق
فيه (هشام) باحتجاج يصدق
بهدي النبي وآله تتعلق
بالشرك توصد والضلالة تغلق
لذوي الجهالة والنفاق يفرق

(١) من الشرقة في الماء.

وأجلّ من سيف المجاهد في الوغى
وأنت إليك رسائلٌ في طيّها
في فتنة كبرى وكنت بأمرها
فاستقدم المنصور شخصك ظالماً
فمثلتَ بين يديه في شيخوخة
فصبرتَ والأيام أعدلُ حاكمٍ
فإذا الخلافة وهي عرش يحتمي
الملك عارية الزمان وأنه
أسّتموه على الضلالِ فضقتُم
ولقد يغرّكم الزمان فشدّتُم
فبنيتُم فوق السحاب شواهداً
وذهبتُم لا الدهر يبكي مجدكم
عودوا فقد عاد الزمان بأهله
عادت ملاذ المسلمين وإنها
هذا الخلود وما الخلود فضائحُ
والقصر ما جَ كزورقٍ في لجةٍ
ولذائذُ فيها الخليفة يصطفي
تجري الحقوق عليه وهو يكيلها
والعدلُ إن يهب الحقوق قيانه
فكانهم جلبوا الحقوق لينعموا

سيف لتحرير العقول يُنمّق
رسل الشقا والجور فيها محقق
أدرى فكانت نصب عينك تحرق
للحق وهو على الخلافة مشفق
هي في كرامتها أحقُّ وأخلق
فخلذتَ والمنصور فيها يُمحق
فيه على قدم الفضيلة تسحق
بندٍ يرقُّ على الخطوب ويخفق
ذرعاً بعاقبة فيئسَ المأزق
مجداً به لجج الهوى تندفق
شرفاتها بالمنكرات تحلق
والوزر فيكم للقيامة يلحق
لتروا قباباً بالهدى تتألق
صرحٌ بأنوار الإمامة مُشرق
رقصٌ وغانيةٌ وكأسٌ تُهرق
والمنكرات به تعومُ وتغرق
ما شاء من عرضٍ وما هو مونق
للمغريات وللخنا ما يُنفق
إن طاب صبحُ شرابه والمغبق
وكانهم ملكوا الرقاب ليفسقوا

* * *

الصادق المشعل المتوقّد (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد حسين فضل الله

ذكراك فينا ثورةً تتجدد
ولها تُقافِلُ قافلة تلبّد أفقها
ومجالُ دنيا كنت تلهبُ روحها
وصراعُ أجيال تمرّد عندها
ترنو إليك وأنت في ألقي الضحى
مَنْ أنتَ والتاريخ يجري لاهثاً
مَنْ أنتَ والدنيا تسائلُ حيرةً
ومجالُ روحك عالم آفاقه

* * *

ذكراك إن على سمائك لوحة
لوتتها بالطهر يمرع أرضها
وبعثَ فيها الفجر ينشر فوقها
وحشدتَ فيها النور يصرعُ زهوّه
ورأيت كيف الدين يصبح لعبة
يجري به نحو العروش مهرجٌ
فمضيتَ تطرّحُ الشوائب صارخاً
الدين ما بعثَ الحياة عقيدةً
والدين قانون الحياة يشدهُ

للدين تستبق العصور وتخلدُ
بالموحشات فتاة عنها المقصد
بالنور يشرق من هداك فيصعد
فكرٌ يناضل للحياة فيرعد
سرٌّ يغور ومشعل يتوقّد
ليرى سناك وغور روحك يبعد
وظلالُ فجرِكَ روعةً وتجرد
سرّ السماء تغورُ فيه وتنجد

تسبُّ الحضارة من حنايا روحه كتوائب البركان إذ يتمرد
تسمو فينهل التسامح رحمةً من فيضها ويسيلُ بالنعمة غد
وإذا الشعوب أخوةً ومحبةً ويدُّ على التقوى تصافحها يد



هذا هو الدينُ الصحيح عزيمة تردي الطغاة وخافق ينهَّدُ
يتلمس القلب الجريح كأنه آس يروّض جرحه ويضمّد
ويعودُ للفلاح يحرث أرضه ثمراً تفيض من جناه العسجد
ويحسُّ بالمحن الثقال يعيشها شعبٌ شقيّ في البلاد مُشرد
عريان من متع الحياة كأنما درب الحياة لديه أفق أسود
يخني كما تخني السوام ويرتمي واليأس يرغي في دماه ويزيد
قلق المصير يخال كل غمامة ظلاً يفيء بها وورداً يسعد
ويودُّ لو ثار الجحيم فضمه ليغيب فيه كيانه المتمرد



بنهجك سرنا (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

بنهجك قد وضح المذهبُ فسار به ركبنا المتعبُ
وزال عن الجوِّ ذاك الغبار فلاح لنا الأفق الأرحب
درجنابه، وضحايا الطريق يكاد بها يعثر الموكب
درجنا يشيعنا الحاقدون بلسع يضيّق به العقرب
درجنا نخبُّ إلى مقصدٍ إلينا على بُعد يقرب

فيطفو بنا الموج إذ نرسب
به العيش مخضوضر معشب
فأسكرنا أفقه المذهب
بها قصّة عرضها مكرب
فضائح، تاريخها مرهب
به يحتفي الأدب المعجب



نشائدُ توقيعها مطرب
صراع به الدهر مستكلب
فيسحقها عزمها الملهب
لترهبها، وهي لا تهرب
جوانبها موكب مرعب
ضحايا تمرّقها الأذنب
كنوزاً من النور لا تنضب
نجوماً بها ينجلي الغيب
حياة تعيش بها الأحقّب



شموع الحياة به تلهب
به يخصب العالم المُجذب
كنوزك يكسب ما يكسب
مدارسُ كلّ لها مكتب
وفي كل علم لها مذهب
يحار المترجم ما يكتب
إلى الله آفاقها تنسب

درجنا نشقّ الخضمّ الرهيب
إلى أن رسونا على شاطئ
وطال لنا الفجرُ في سحره
وقد بزغت شمسنا، فانتهدت
ولاحت دسائسُ أعدائنا
وأصبح موكبنا في الحياة

بنهجك سارت بتاريخنا
تغازل أبطالنا وهي في
وتصدمها عشراتُ الطريق
تسير وقد هاجمتها الذئابُ
تسير وللدمع والدم من
تسير وتبصر أبناءها
تسير وتترك آثارها
ويرفعها الحق في أفقه
تموت العصورُ وأثارها

تباركت من مبدع لم تزل
وقدست من مصلح كالربيع
إلى الآن والفكر ما زال من
وأن روائعك الخالدات
ففي كل فنّ لها مسلكُ
عوالم لا تتناهى بها
عوالم دلّت على أنها

وإلا فأعمارنا الضيقات
تباركت في العلم من منجم
وقدست في الحكم من مشرق
لتقصر عن بعض ما تطلب
ذخائره قط لا تحسب
أشعثه قط لا تحجب

* * *

تجهز ذكراك ميداننا
وقد هاجمته لصوص الظلام
فجأها وعينا المستنير
وراحت تنالك بالموهونات
فذلك ينعق مثل الغراب
وما ضرّ مجدك وهو السماء
وقد هدم العلم ما أفسوا
فلا ينفع الكذب في متجر
بجيش من الروح لا يغلب
لتنهب في الليل ما تنهب
فعادت وموقفها الأخبب
لينهار موقفنا الأصلب
وكالبوم هذا بها ينعب
إذا راح يخدشه الثعلب
وحلل بالدرس ما ركبوا
به يخسر السوق من يكذب

* * *

أقول وسحرك ملء الحياة
دعوا أمس عنائمه
وهيأ نوح خط الدفاع
فهذي المبادي، وإلحادها
وأخشى إذا لم نحل دونها
له كل ذي مسكة يجذب
بها للزمان وهي منكب^(١)
فقد راعنا خطر معطب
بكل مكاسينا تلعب
يجف بها حقلنا المخصب

* * *

(١) وهي: ضَعَفَ.

يا آية الإسلام (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

الدهر عن تحديد ذاتك يقصرُ
فجر طلعت على الزمان، فأشرقت
يا آية الإسلام تلقف كل ما
باعوا العقيدة بالنضار فحرفوا
فإذا الشريعة أجمة ملتفة
وإذا أحاديث النبي مناظر
وإذا المبادئ لا تسير لغاية
ماذا يقول الشاعر المتحيرُ
آفاقه، وانجاب ليل أكر
أفك الألى ظلماً عليه وزوروا
ما شاءه رب النضار وغيروا
فيها يضيع السالك المتبصر
ممسوخة منها الحجى يتذمر
وإذا المطامع بالمبادئ تعثر

* * *

وتناست الأجيال عهدك غفلة
وصداك يخرق الدهور مدوياً
يفنى الربيع بورده وغديره
في كل شامخة لمجدك شارة
قد كافحتها الحادثات فلم تزد
رامت لتطفئ نور فضلك فانطففت
يوماً ليذكرك الزمان فيشكر
وشذاك فيها الخالدات تعطر
وربيع ذكرك عاطر متفجر
ويكل رائعة لفضلك مظهر
إلا جمالاً عن جلالك يخبر
والليل يطويه الصباح المسفر

* * *

سايرت ظل الدولتين مجانباً
ورأيت كيف الظلم يترك مألفاً
فتناً بها عهداهما يتمور
قذراً، ليحضنه محيط أقذر

ورأيت كيف الحق يتحل اسمه
وتباهل السقّاح في تشييده
حتى إذا خضع الزمان لحكمه
وأقام للمنصور أبطش دولة
وعلى جماجم آل بيت محمّد
أسوارُ بغداد تشاد وتعمّر

* * *

وأناك موغور العداوة عائراً
قد رام أن يهوي بمجدك فالتوى
وسعى إليك بشربة مسمومة
بمواقف فيها العداوة توغر
وهوى به تاريخه المتجبر
فيها استراح ضميرك المتضجر

* * *

وقال مالك بن أعين الجهني في رثائه عليه السلام:

فيا ليتني ثم يا ليتني
فأسيت في بثه جعفرأ
ومن قبل نفسك قلت الفداء
عشية يُدفن فيه الندى
شهدت وإن كنت لم أشهد
وساهمت في لطف العود
وكف المنيّة بالمرصد
وغرة زهر بني أحمد^(١)

* * *

السيد الحميري

امدح أباعبد إلا
سبط النبي محمّد
تغشى العيون الناظرات
له فتى البرية في احتمال
جلّ تفرّع من جباله
إذا سمّون إلى جلاله

(١) معجم الشعراء ٣٦٦.

عذب الموارد بحره
بحر أطلّ على البحر
سقت العباد يمينه
الارث ميراث لله
يا حجة الله الجليل
وابن الوصي المصطفى
أنت ابن بنت محمد
فضياء نورك نوره
فيك الخلاص عن الردى
اثني ولست ببالغ

يروى الخلائق من سجاله^(١)
ريمذهن ندى نواله
وسقى البلاد ندى شماله
والناس طراً في عياله
وعينه وزعيم آل
وشبه أحمد في كماله
حذوا خلقت على مثاله
وظلال روحك من ظلاله
وبك الهداية من ضلاله
عشر الفريدة من خصاله^(٢)

وقال أيضاً:

تجفرت باسم الله والله أكبر
ودنت بدين غير ما كنت دائماً
فقلت: هب إني تهودت برهة
فإني إلى الرحمان من ذاك تائب
فلست بغال ما حييت وراجع
ولا قائل حي برضوى محمد
ولكنه ممن مضى لسبيله
مع الطيبين الطاهرين الألى لهم

وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
به ونهاني سيد الناس جعفر
وإلا فديني دين من يتنصر
وإني قد أسلمت والله أكبر
إلى ما عليه كنت أخفي وأضمر
وإن عاب جهال مقالي وأكثرُوا
على أفضل الحالات يقفي ويخبر
من المصطفى فرع زكي وعنصر^(٣)

(١) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، قلّ أو كثر، ولا يقال لها إذا كانت فارغة سجل.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٤٧.

(٣) أعلام الوري ٢٧٩.

وقال أيضاً:

أيأ راكباً نحو المدينة جسرة
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا
ألا يا أمين الله وابن أمينه
إليك من الأمر الذي كنت مطنباً
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً
ولكن روينا عن وصي نيتنا
بأن ولي الله يُفقد لا يرى
فتقسم أموال الفقيـد كأنما
فيـمكث حيناً ثم يشرق شخصه
يسير بنصر الله من بيت ربه
يسير إلى أعدائه بلوائه
فلما روي أن ابن خولة غائب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي
فإن قلت: لا، فالقول قولك والذي
وأشهد ربي أن قولك حجة
بأن ولي الأمر والقائم الذي
له غيبة لا بد من أن يغيبها
فيـمكث حيناً ثم يظهر حينه
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة

عذافرة يطوى بها كل سبب^(١)
فقل لولي الله وابن المهذب
أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي
أحارب فيه جاهدأ كلّ معرب
معاندة مني لنسل المطيب
وما كان فيما قاله بالمكذب
ستيراً كفعل الخائف المترقب
تغييه بين الصفيح المنصب^(٢)
مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب
على سؤدد منه وأمر مسب
فيقتلهم قتلاً كحران مغضب
صرفنا إليه قوله لم نكذب
يعيش به من عدله كلّ مجذب
أمرت فحتم غير ما متعصب
على الناس طراً من مطيع ومذنب
تطلع نفسي نحوه بتطرب
فصلّى عليه الله من متغيب
فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب^(٣)

(١) الجسرة: البعير الذي أعيان السير. والعذافرة: العظيمة من الابل. والسبب: المغازة.

(٢) الصفيح: السماء ووجه كل شيء عريض.

(٣) أعلام الوري ٢٨٠.

أشعار متفرقة في مدح الصادق (ع)

وقال الحسن بن محمد بن محمد بن المتجفر^(١):

فأنت السلالة من هاشم	وأنت المهذب والأطهر
ومن جدّه في العلى شامخ	ومن فخره الأعظم الأفخر
ومن أهله خير هذا الورى	ومن لهم البيت والمنبر
ومن لهم زمزم والصفاء	ومن لهم الركن والمشعر
ومن شرعوا الدين في العالمين	فأنوارهم أبداً تزهر
ومن لهم الحوض يوم المقام	ومن لهم النشور والمحشر
وأنتم كنوز لأشياءكم	وإنكم الصفو والجوهر
وإنكم الغرر الطاهرون	وإنكم الذهب الأحمر
وسيد أيماننا جعفر	وحسبك من سيد جعفر ^(٢)

وقال البشنوي:

سليل أئمة سلكوا كراماً	على منهاج جدّهم الرسول
إذا ما مشكل أعى علينا	أتونا بالبيان وبالدليل ^(٣)

وقال العونى^(٤):

عج بالمطي على بقيع الغرقد	واقرا التحية جعفر بن محمد
---------------------------	---------------------------

(١) ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في عداد شعراء أهل البيت عليهم السلام.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٣٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٢.

(٤) أبو محمد، طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغساني. من فطاحل شعراء القرن الرابع.

وقل : ابن بنت محمد ووصيته
يا صادقاً شهد الإله بصدقه
يا ابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى
يا ابن النبي محمد أنت الذي
يا سادس الأنوار يا علم الهدى

يا نور كل هداية لم تجحد
فكفى شهادة ذي الجلال الأمجيد
يا نور حاضر سرّ كل موحد
أوضحت قصد ولاء آل محمد
ضلّ امرؤ بولائكم لم يهتد^(١)

وقال محمود بن اسماعيل بن قادوس :

لمثل علاكم ينتهي المجد والفخر
وعمر سواكم في العلا مثل يومكم
ملكتم ولا عدوى حكمتم ولا هوى
أياديكم بيض إذا اسودّ حادث
وذكركم في كل شرق ومغرب
ودينكم شكر الإله وحمده

وعند نداكم يخجل الغيث والبحر
إذا ما علا قدر فيومكم عمر
علمتم ولا دعوى عملتم ولا كبر
وأسيافكم حمر وأكنافكم خضر^(٢)
على الخلق يُتلى مثلما تلي الذكر
إذا غيركم ألهاه عن شكره أمر^(٣)

وقال الوزير الأربلي :

مناقب الصادق مشهورة
سما إلى نيل العلى وادعاً
جرى إلى المجد كآبائه
وفاق أهل الأرض في عصره
سماؤه بالجود هطالة
له مكان في العلى شامخ

ينقلها عن صادق صادق
وكلّ عن ادراكه اللاحق
كما جرى في الحلبة السابق
وهو على حالاته فايق
وسيه هامي الحيا دافق^(٤)
وطود مجد صاعد شاهق

(١) مناقب آل أبي طالب ٢٧٨/٤ .

(٢) الكنف : جانب الشيء . وفلان أخضر : كثير الخير .

(٣) أعيان الشيعة ١٠٢/١٠ .

(٤) السيب : العطاء . وهمى - الماء : سال لا يشبه شيء . والحيا : المطر .

من دوحه العز التي فرعها سام على أوج السها سامق^(١)
 نايله صوب حياً مسبل وبشره في صوبه بارق
 خلايق طابت وطالت علا أبدع في ايجادها الخالق
 شاد المعالي وسعى للعلی فهي له وهولها عاشق
 إن أعضل الأمر فلا يهتدى إليه فهو الفاتق الراتق^(٢)

* * *

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام:

حيّ حياً بالأبرقين أقاما وارع فيه للقاطنين الذماما
 إلى أن قال:

فدع الغانيات فالعمر ولّى واله عنها وأقرّ التصابي السلاما
 وانب صادقاً وقدم شفيعاً جعفر الصادق الإمام الهماما
 من سنا وجهه أمدّ الدراري وندى كفه أمدّ الغماما
 مصدر العلم منتهى الحلم باب الله والعروة التي لا انفصاما
 علّة الكون من به الأرض قامت والسموات والوجود استقاما
 شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر ودلت على الارشاد الأناما
 سيّد جدّه دنا فتدلى قاب قوسين منزلا لن يراما
 يا مقيماً للدين أقوى براهيم جن على الحقّ مثلها لن يقاما

(١) سمق: علا وطال.

(٢) كشف الغمة ٢/٤٢٣.

يا بدوراً قد غالها الخسف لكن
حاولت نقصها العدى فأبى الرحم
حرّ قلبي لسادة أزياء
قتلوهم وما رعو الرسول الله
يا جبلاً حلماً تفوق الرواسي
وليوثاً غلباً إذا طاشت الأح
لم يمت حتف أنفه من إمام
ما كفاه قتل الوصي وشليد
والتعدي على الميامين حتى
ورمت جعفرأرزايا ارتنا
بأبي من بني النبي إماماً
بأبي من أقامه الله للعد
بأبي من بكى عليه المعادي
بأبي من أقام حياً وميتاً
بأبي من عليه جبريل حزناً
يا حمى الدين إن فقدك أودى
ومن المؤمنين أسهر طرفاً
كنت للدين مظهراً ومناراً
كان بيت الهدى بهديك معمور
لا مقام لأهل يشرب فيها
أيها البدء والختم لهذا الد
إن تساموا ضيماً فعمّا قليل
ملك تخضع الملوك لديه
علم للهدى به الله يمحو

لم تزل في الهدى بدوراً تماماً
من إلا لنورها الانتماء
في الطوامير خلّدوا أعواماً
به إلا في آله وذماماً
وسجلاً نعمى تعم الأناماً
سلام في الروح لم تطش أحلاماً
منكم عاش بينهم مستضاماً
به وأبنائهم إماماً إماماً
لم تغادر من تابعهم همماً
بأيّيه تلك الرزايا الجساماً
جرّعته بنو الطليق الحماماً
سم وللحلم غارباً وسناماً
والموالي له بكاء الأيامى
عمد الدين والهدى فاستقاماً
في السماوات مأتماً قد أقاماً
في حشا الدين جذوة وضراماً
ومن الكاشحين طرفاً أناماً
ولأهليه جنة وعصاماً
رأ وقد سامه الضلال انهداماً
يوم أبكى يشرباً والمقاماً
ككون طبتهم بداية وختاماً
يُدرّك الثأر ثائر لن يُضاماً
وإليه يلقي الزمان الزماماً
كلّ غيٍّ ويمحق الآثاماً

وبه الله يملأ الأرض عدلاً وبه يكشف الكروب العظاما
محيياً دين جدّه محكماً بال بيض والسمر شرعه أحكاما

* * *

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

وله رضي الله عنه وأرضاه

في رثاء باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام

وما غرة الدنيا بشأن أمجد
قلوا عزة الدنيا الغرور وأهلها
قد استعذبوا التعذيب فيها ليخلدوا
كمثل كظوم الغيظ موسى بن جعفر
فكم أنسَتْ منه السجون بمعبد
تنوح له طوراً وطوراً تهزها
وكم بكت الأكوار من حمله بها
وما زال منها في السجون رهينة
تقاذفه أيدي الطغاة عداوة
يجلاً عن طيب الجوار بطيبة
فَطُوراً ببغداد وطوراً ببصرة
كما قيد السجاد حتى تورمت
وكم قطبت شوه الوجوه بوجهه

رأوا زخرف الدنيا قبيحاً من المكر
لعز ذي العز المؤبد ذي الفخر
بدار نعيم عذبها صين عن مر
أبي الحسن المسموم مستودع السر
بأنواره تمسي كما هالة البدر
به نشوة الأذكار لا نشوة الخمر
فترخى عزاليها بوكافة الفطر
يعالج فيها لاعج البؤس والضر
بسجن إلى سجن ومصر إلى مصر
لآبائه الأطياب بالهون والقسر
بقيد ثقیل موهن قوة العمر
من القيد أعضاء بجامعة الأسر
متى انبسطت منه وجوه أولى العمر

ويلقى إلى الأسباع كيما تبيره
على غير جرم غير أن مناره
وإن حاول المثنون حصر كماله
وإن قيس في شأو المكارم شأنهم
وما برحت كف الضلال مثيرة
كأن لم يكن نور النبوة كاشفاً
ويزهق بالحق اليقين لباطل
فما كان من موسى الكليم وإنما
أبي نقصهم ذاتاً قبول كماله
ومن شأن أهل النقص حسد لكامل
وجد بإطفاء نور من عم نوره
فمن أجل ذا هارون أطفأ نوره
فأغرى به الكلب العقور بن شاهك
فهاجت به هوجاً ضلالة سعيه
ولم يكفه السجن المثير عنا الضنا
فقطع أفلاذ الفؤاد عداوة
سرى في فؤاد الدين دين محمد
فواعجباً والدين لا زال معجباً
أبحسن من يسقى سويقاً وسكراً
ومن كان يحيي علمه ودعاؤه
إلى أن قضى نجباً به الحق مذ قضى
قضى وهو عقل للعقول فحق أن
قضى وهو نفس للنفوس نفيسة
قضى وهو فلك للنجوم تلاطمت

فتعنوا له بالذل باذلة العذر
سما كل ذي شأن وإن جل في الفكر
وغر مزاياه تناهت عن الحصر
ومقداره العالي فكالطور والذكر
عليه قتام الظلم والمكر والغدر
لهم منه ديجور الضلالة والكفر
تزخرفه أهل الضلالة بالسحر
بدا منه فيه مثل ما كان في الخضر
كما جعل يأبى شذا طيب العطر
وخفض لذي رفع وكسر لذي جبر
إذا ظهرت منه يد النهي والأمر
بسود الدواهي منه في السر والجهر
عريق البغايا في الفجور وفي الغدر
لمهوى بعيد القعر مضطرم الشعر
بجثمان طهر قد تجسم من طهر
بسم نقيع شاب مستعذب التمر
وبدل صفو الحق بالباطل الكدر
لفادحة هدت قوى قلل الصبر
من الرمل يذكي السم فيه لظى الجمر
ونائله يؤذى بسم به يسري
بنحب على مر الأحيين والكر
عليه عقول العشر تلطم بالعرش
فأضحت له الأكوان تنشر للشعر
عليه بحار الجور في قاصف الضر

فما البدر بدرأ لا ولا الفجر بالفجر
ترى بمحياء الورى سمة البشر
فكيف ترى العليا باسمه الثغر
مآثره الغرا تنوح على الأثر
وحق الشجا بالحق والحجج الزهر
بدمع مديد بحره غير ذي جزر
تذكر أهوال القيامة في الحشر
واذن الهدى صمت بفادحة الوقر
ونور هداها ضمه باطن القبر
فما بعد موسى يرتجي الوفد للسفر
فقد فقدت للكافل الكامل البر
برغم العلا ملقى كما قيل بالجسر^(١)

قضى وهو شمس بالكسوف تجللت
قضى وهو مسموم فأى موحد
قضى وهو مقهور على غضب حقه
قضى من جوى غر المفاخر فانشئت
قضى فقضى من بعده العلم والتقى
ومدت على الأرض البسيط مطارف
وقامت على كل من كان فيها قيامة
ومن بعده عين العلى عمها العما
فيأساً بنى الحاجات قد سد بابها
وعز أخا الوفد الرواحل للقرى
ومن اليتامى والأرامل كافل
فلهنفي على باب الحوائج قد بقى

* * *

كرامات موسى الكاظم عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

كشهب الدراري ليس تخفى وتكتم
بهم بُدئت قدماً وفيهم ستختم
ولم يُسند المعروف إلا إليهم
من العيس كوماء تخب وترسم

نعم هكذا تبدو الكرامات منهم
بنو الوحي سر الكائنات بأسرها
فلم يرو إلا عنهم خبر الندى
أقول لمرتاد النجاح تقله

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٤٢ - ١٤٤.

إذا جئت من بغداد جانب كرخها
 ولاحت لعينيك القباب زواهرأ
 فيمّم بها مشوّى لموسى بن جعفر
 وعزّج على ذاك الضريح الذي غدت
 فإن يك حول البيت في العام موسم
 يحوم عليه المعتفون كأنهم
 هناك ترى قلب العدو من الأذى
 مزايا توالى كل يوم وليلة
 تناقلها الرايون شرقاً ومغرباً
 أينكرها قوم عناداً وأنها
 فقل للنصارى أين ضلّت عقولكم
 لئن عظمت آيات عيسى بعصرها
 فهاتيك تحصي إن تعد وهذه
 فكم أكمة في فضله عاد مبصراً
 ومن داخلٍ جارت صروف زمانه
 ومن خارج تضافو عليه سوابغاً
 فبلغهم (باب المراد) مرادهم
 أليس عجيباً أن يُصدّق ملحدٌ
 فقل للأعادي كم تسيئون أحمداً
 إلى م وكم تطوون كل كرامة
 أجل قد علمتم موقنين بصدقها
 هم الجبل جبل الله فاعتصموا به
 فيا جاحدي آياتهم إن فضلهم

ونار الجوى ما بين جنبيك تضرم
 تشق الدجى أنوارها وهو مظلم
 فما الخير إلا حيث أنت ميمم
 بساحته غرّ الملائك تخدم
 ففي كل آن فيه للناس موسم
 على الورد أسراب من الطير حوم^(١)
 يذوب وأناف الحواسد ترغم
 بها قد أقرّ الجاحدون وسلّموا
 فذا منجد فيها وذلك متهم
 شمس بأفاق المعالي وأنجم
 خذوا ما رأيتم واتركوا ما سمعتم
 فأيات موسى في الحقيقة أعظم
 على مدد الأيام لم يحصها فم
 وأخرس أضحى ناطقاً يتكلم
 عليه فوافى شاكياً يتظلم
 صنایع من جد (الجواد) وأنعم
 وكف الأذى (باب الحوائج) عنهم
 ويجنحُ للتكذيب فيهن مسلم
 ألم يكفكم من آله ما عرفتم
 فينشر منها الله ما قد طويتم
 ولكن تجاهلتم بما قد علمتم
 وعروته الوثقى التي ليس تفصم
 بدا واضحاً صلّوا عليهم وسلموا

(١) المعتفون: المحتاجون.

أبا الرضا (في الإمام موسى الكاظم عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ذكراك نور للحياة ونارٌ
يا سابع الأنوار في الأفق الذي
ومكافح الطغيان لم تُلغ له
كالنور يخترق المدى بشُعاعه
أو كالكتاب ينير في آياته
أو كالمرسح يغيّر الأجواء في
أو كالنبي محمد في مكة
أو كالريّح يبتّ في نسماته
قد كنت ترسلها لجيلك دعوةً
فتَهَزَّ أصنام الطغاة فتتشتي
لم يكفهم حكم البلاد وما بها
دنيا الرشيد، وأنها أسطورة
لم تعرض الأجيال مثل حياتها

تبكي وتهتف باسمها الأحرارُ
لمحمد تنمى له الأنوار
نارٌ، ولم يشهر له بتار
فتنار في أمواجه الأغوار
دنيا بها تتلاحم الأفكار
سير به تتغير الأبحار
يدعو الزمان فتخشع الأقدار
روحاً به تنفّس الأشجار
تجري على توجيها الأبرار
منها، وكلّ وجودها إنكار
من قوة فيها الحياة تدار
بفصولها تتنذر الأسرار
أبدأ ولم تحفظ لنا الآثار



وقبعت في كنٍّ يرى في جانب
تقضي الحياة به، لترعى أسرة
منه حصيرٌ قد علاه غُبار^(١)
نبوية هي للحياة منار

(١) الكِن: الستر، وجمعها كنان.

هي صفوة الله التي بولائها عاشت بأقتار، ولورامت غنى
فزنا، وعنا زالت الأخطار لغدا تراب الأرض وهو نُضار



أبأ الرضا والشعر يقصر فنه هذي موافك التي إعجازها ورأتك سداً دون ما تبغي، وما فمشى ليجلبك الرشيد لسجنه أخفاك مثل الشمس تحجب، وهي في والسجن يصبح فيك مدرسة بها ونقلت (للسندي) أخبث فاتك قاسيت منه نوائباً في وصفها كان الرشيد يوجه الجزار في هل كان يحمل للنبي وآله لم يسترح حتى صرعت بسمه وسرت بنعشك مثقلاً بقيوده وضعته فوق الجسر تقصد هتكه صاحت عليه لكي تحط مقامه رامت لتطفئ نوره، فإذا به

عن أن تنال بمدحه الأعمار كالفجر تهدم عرشها الأغيار تبغي فناء للهدى ودمار فكأن سجنك عزة وفخار طاقاتها تزود الأقطار تتوجه اللقطاء والأغمار من كيده تبرز الأشرار يكي البيان وتندب الأشعار ما يرتأي، فيطبق الجزار ترة، وفيك ستدرك الأوتار^(١) يرعاك سجن موحش وإسار وكأنما هو كوكب سيار فئة يلطخ صفحتها العار فسمما وحلق مجده الطيار فجر به تتمزق الأستار



(١) الترة: الحقد.

السيد مهدي الأعرجي الإمام موسى بن جعفر

رحلوا وما رحلوا أهيل ودادي
ساروا ولكن خلفوني بعدهم
وسرت بقلبي المستهام ركابهم
ولقد وقفْتُ بها وقوف موله
أبكي بها طوراً لفرط صبابتي
يا دارُ أين مضى ذورك أمالهم
يا دارُ قد ذكرتني بعراصك القفرا
لما سرى عنها ابنُ بنت محمدٍ
مذ كاتبوه بنو الشقا أقدم فليس
لكنه مذ جاءهم غدروا به
تباً لهم من أمة لم يحفظوا
قد شتوهم بين مقهورٍ ومأسورٍ
هذا بسامراً وذاك بكربلا
لهفي وهل يُجدي أسى لهفي على
ما زال يُنقلُ في السجون معانياً
قطع الرشيدُ عليه فرض صلاته
حتى إليه دسَّ سماً قاتلاً
وضعوا على جسر الرصافة نعشه

إلا بحسن تصبّري وفؤادي
حزناً أصوبُ الدمع صوبَ عهدِ
قفرى وما فيها سوى الأوتادِ
وبمهجتي للوجد قدح زنادِ
وأصيحُ فيها تارةً وأنادي
بعدَ الترحل عنك يومَ معادِ
عراصَ بني النبي الهادي
بالأهل والأصحاب والأولادِ
سواك نعرفُ من إمام هادي
واستقبلوه في ظباً وصعادِ
عهد النبي بآله الأمجادِ
ومنحورٍ بسيفٍ عنادِ
وبطوسٍ ذاك وذاك في بغدادِ
موسى بن جعفر علة الإيجادِ
عضّ القيود ومثقل الأصفادِ
قسراً وأظهر كامن الأحقادِ
فأصاب أقصى منية ومُرادِ
وعليه نادى بالهوان منادِ

* * *

الشيخ راضي آل يس^(١)

بكيث لعافي مربع عزَّ باكيه
تعقَى وحاشا ربع أنسي إنه
وإنَّ زماناً قد يسرك يومه
ولكنني في حبِّ موسى بن جعفر
وكلُّ مهمٍّ في الحوائج إن يكن
وموسى كموسى في المفاجر توأم
وهارونُ هذا في مساوي خصاله
لقد أسست تيمُّمٌ وآلٌ أمية
أمثلُ الإمام الطهرِ موسى بن جعفر
يطافُ به رحبَ البلادِ مشرداً
غريباً بلا فادٍ ولو ينفعُ الفدا
فسل محبس السندي أيَّ حشاشة
وسلَّ جسرَ بغداد عن النعش من سعى
أيحملُ حمالون نعش ابن جعفر

لَم أَبْكِهِ لَكِنْ بَكَيْتُ لِأَهْلِيهِ
يَعْقَى وَأَيْدِي النَّائِبَاتِ تَعْقِيهِ
فَفِي غَدِهِ مِنْ مَطْلَعِ السَّوِّ مَا فِيهِ
تَخَلَّصْتُ مِنْ أَسْوَائِهِ وَمَسَاوِيهِ
يُرْدُّ إِلَى بَابِ الْحَوَائِجِ يَقْضِيهِ
وَلَكِنْ هَذَا أَوَّلٌ وَهُوَ ثَانِيهِ
كَفَرَعُونَ مُوسَى فِي خِصَالِ مَسَاوِيهِ
أَسَاساً بَنُو الْعَبَّاسِ شَادَتْ مَبَانِيهِ
يُشْرَدُ عَنْ أَوْطَانِهِ وَأَهَالِيهِ
بَلَا مَلْجَأٍ إِلَّا الْمَحَابِسُ تُؤْيِيهِ
لَرَأَحَتْ نَفُوسُ الْعَالَمِينَ تَفَادِيهِ
أُذِيَّتْ وَذَاكَ السَّمَّ مَا عَذَرُ سَاقِيهِ
إِلَيْهِ وَمَا نَادَى عَلَيْهِ مَنَادِيهِ
وَيَنْعَاهُ جَهْرًا بِالْمَذَلَّةِ نَاعِيهِ

* * *

(١) الشيخ راضي آل ياسين من أقطاب الأسرة ومن جهازة العلم والأدب كان يوم المصلين بالكاظمية وله متدّى أدبي في حسينية آل ياسين يضم مختلف العلماء والأدباء، من أبرز مؤلفاته كتابه القيم (صلح الحسن).
ولد في الكاظمية سنة ١٣١٤ هـ وتوفي في لبنان سنة ١٣٧٢ هـ ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم دفن في مقبرتهم المعروفة في النجف الأشرف.

الشيخ أحمد الوائلي

لقدسك يا باب الحوائج بابُ
على جانيه من رؤاك جلاله
ومن حوله للظالمين مواردُ
إذا رُدَّ في بابٍ لغيرك مطلبُ
يُرحَّبُ إن ضاقت رحابُ لغيره
منابعُ رَيّا عند باب ابن جعفرِ
يمرُّ عليه المستحيلُ فيشني
لثهنك عقبى الصابرين أبا الرضا
وعربد سوط في أكف لثيمة
صبور وعقبى الصبر عند ذوي النهى
فكوخ به عشت استطال إلى السما
ومن خربة فيها أقمت تلالاً
ومظلم سجن عشت في جنباته
تحوّل صرحاً قد تكامل عنده

جئت حوله للطالين ربابُ
وكل فناء للمهاب مهابُ
تروى وباب الأكرمين عبابُ
ففي باب موسى لا يُردُّ طلبُ
فتوسع منه الوافدين رحابُ
تفيض عطاء للذين أنابوا
إلى ممكن يُدعى به فيجابُ
وإن طال سجن واستطال عذابُ
وجن به للظالمين عقابُ
جلال وعند الله منه ثوابُ
وقصر به عاش الرشيد خرابُ
تموج في أزهى النصار قبابُ
أنيساك محراب به وكتابُ
لأروع آيات الفنون نصابُ



اليقوبي

للكرخ سارث بنا عيسُ الرجا تخذُ
تؤمُّ في وخذها باب الحوائج واليمِّ
يا ابن الأولى بلغوا من كلِّ مكرمة
ومن إذا الدهرُ قد هبَّت زعازعُه
لم أعتقد أبداً إلا مودتهم
تصرَّم العمرُ مني وانقضى أُملي
فلذتُ فيك وآمالي بك انعقدتُ
ما أنصفْتُك بنو الأعمام إذ قطعتُ
أبكيك رهن السجون المظلماتِ وقد
تُمني وتغدو بنو العباسِ في مرجِ
دَسُوا إليك نقيعَ السمِّ في رطبِ
حتى قضيتَ غريبَ الدارِ منفرداً
أبكي لنعشك والأبصارُ ترمقه
أبكيك ما بين حمالين أربعة
نادوا عليه نداءً تقشعرُّ له

وفي الضلوع لظى الأشواقِ تتقدُّ
الذي منه هلاكُ الوري تردُّ
شأواً بعيدَ المراقبي لم تنلهُ يدُ
عليهمُ الناسُ بعد الله تعتمدُ
والمرءُ يُسألُ عما كان يعتقدُ
وما وقتَ لي أيامي بما تعبدُ
وهل سواك به الآمالُ تنعقدُ
أواصرأ برسول الله تتحدُّ
ضاق الفضا وتوالى حولك الرصدُ
وأنت في محبسِ السندي مضطهدُ
فاخضرَّ لوئُك مذ ذابت به الكبدُ
لله ناءٍ غريبِ الدارِ منفردُ
ملقى على الجسر لا يدنوله أحدُ
تسالُ جهراً وكلُّ الناس قد شهدوا
السبعُ الطباقي فهلاً زكزل البلدُ

* * *

ولليعقوبي أيضاً

حملتُ وسوقُ الهمِّ يومَ تحملوا
 نأوا ففؤادي ليس يالفُ بعدهم
 وما جزعي يومَ الفراقِ بنافع
 أحبائي جرتُم في الصبابةِ فاعدلوا
 فإن تكن الأهواءُ منكم تبذلتُ
 حملتُ العنا فيكم وفاءً لعهدكم
 ولولا الوفا ما اختار أن يردَّ ابنُهُ
 عذيري من الخلانِ لم ألق واحداً
 سوى من يُريني في الرخاءِ مودةً
 ومذ أكدتِ الآمالُ مني ولم أجذ
 قصدتُ بحاجاتي لموسى بن جعفر
 حمى عكفت فيه ملائكةُ السما
 فأبت وقد بُلغتُ أسنى رغائبي
 بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً
 بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزل
 يعاني وحيداً لوعة السجين مرهقاً
 ودسَّ له السمَّ ابنُ شاهك غيلةً
 ومات سميماً حيث لا متعطفُ
 قضى فغدا ملقى على الجسر نعشهُ
 ونادوا على جسرِ الرصافةِ حولهُ

وظلَّ خليَّ القلبِ يلهو ويعذلُ
 سلّوا وطرفي بالكرى ليس يكحلُ
 وصبرُ الفتى في البين أحجى وأجملُ
 بذى شغفٍ عن حيكَم ليس يعدلُ
 فحُبِّي على العلات لا يتبدلُ
 ومن شيم الحرِّ الوفا والتحملُ
 حياضُ الردى دون الذمارِ السَّموألُ
 عليه إذا جار الزمانُ يعولُ
 ويُسلمُنِي عند البلاءِ ويخذلُ
 على الأرض من يرجى لنيلٍ ويُسألُ
 فيممتُ باباً عنده الصعبُ يسهلُ
 فتعرجُ أفواجُ وأخرى تنزلُ
 وخولتُ من جدواه ما لا يُخولُ
 أذى لو يلاقي يذبلُ ساخٌ يذبلُ
 ببغدادَ من سجنٍ لآخر بنقلُ
 ويرسفُ بالأصفادِ وهو مكبلُ
 فأدرك منه الرجسُ ما كان يأملُ
 لديه ولا حانٍ عليه يعللُ
 له الناسُ لا تدنو ولا تتوصلُ
 نداءً تكادُ الأرضُ منه تُزلزلُ

الشيخ حسن البهبهاني^(١)

وما لعيني لا تبكي وقد نظرت
لهفي عليه سجيناً طول مدته
لهفي عليه بعيداً عن عشيرته
حتى إذا جرعوه السم في رطب
ناء عن الأهل لم يحضره من أحد
لهفي له وهو في قعر السجون لقي
نعش ابن جعفر حمّالون تحمله
مثل ابن من دانت الدنيا له شرفاً
لمن على الجسر نعش لا تشيعه
لمن على الجسر نعش لا يطوف به
لمن على الجسر نعش يستهان به
لمن على الجسر نعش لا يجهزه
لمن على الجسر نعش ما أمده له
إن أنس لا أنس إذ مرّ الطيب به
ومرّ يعبر لا يلوي على أحد
يقول ما للفتى مصر ولا فئة

باب الحوائج موسى فخر عدنان
ما زال يُنقل من سجن إلى ثاني
لا بل بعيد اللقاء عن أي إنسان
فحال من وقعه المردى بألوان
فداه أهلوّه من شيب وشبان
وليس يدنوه من أهل وجيران
فأين عنه سرايا آل عدنان
لم يحتفل فيه من قاص ومن دان
من الوري غير حراس وسجان
ذوه من رحمه الأدنى أولوا الشأن
كميت غير ذي شأن وعنوان
أهل المودة من صحب وأعوان
ضريح قبر ولم يُدرج بأكفان
ومس باطن كفيه بإمعان
غرته دهشة وإه اللب حيران
أماله ثائر في بأس غيران

(١) الشيخ حسن البهبهاني عالم جليل وشاعر أديب ولد في النجف سنة ١٣٠٩ هـ وبها نشأ ودرس وتدرج في طلب العلم. له ديوان شعر مخطوط توفي سنة ١٣٦٢ هـ في النجف ودفن فيها ترجمه الخاقاني في شعراء الغري ج ٣ ص ٨٣.

إِنَّ الْفَتَى مَاتَ مَسْمُومًا فَأَيْنَ هُمُ
أَلْفَوْهُ فِي الْجَسْرِ مَطْرُوحًا تَقْلَبُهُ
فَلْيُأْرَوْا فِيهِ وَلِيَقْضُوا عَلَى الْجَانِي
أَيْدِي الْأَجَانِبِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
وَلِلْعَبَاءِ شَأْنٌ أَكْظَمُ الشَّأْنِ
الْقَيْدُ فِي رِجْلِهِ وَالْغُلُّ فِي يَدِهِ

* * *

السيد صالح القزويني^(١)

إَعْطَفْ عَلَى الْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادَ وَابْكِ بِهَا
مُوسَى بْنُ جَعْفَرَ سُرَّ اللَّهُ وَالْعِلْمُ الْمَدَى
بَابُ الْحَوَائِجِ عِنْدَ اللَّهِ وَالسَّبَبُ الدَى
الكَاطِمُ الْغَيْظِ عَمَّنْ كَانَ مَقْتَرَفًا
يَا ابْنَ النَّبِيِّنَ كَمْ أَظْهَرْتَ مَعْجَزَةً
وَكَمْ بِكَ اللَّهُ عَافَى مَبْتَلَى وَلَكَمْ
لَمْ يُلْهَكِ السَّجْنُ عَنْ هَدْيٍ وَعَنْ نُسْكٍ
وَكَمْ أَسْرَوْا بِزَادٍ أَطْعَمُوكَ بِهِ
وَلِلطَّيِّبِ بَسْطَتِ الْكَفَّ تُخْبِرُهُ
بَكَّتْ عَلَى نَعَشِكَ الْأَعْدَاءُ قَاطِبَةً

كَنَزًا لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ مَخْرُونًا
يَبِينُ فِي الدِّينِ مَفْرُوضًا وَمَسْنُونًا
مُوصُولُ بِاللَّهِ غَوْثُ الْمُسْتَغِيثِينَ
ذَنْبًا وَمَنْ عَمَّ بِالْحَسَنِ الْمُسَيِّئِينَ
فِي السَّجْنِ أَزْعَجَتْ فِيهَا الرَّجْسَ هَارُونَ
شَافَى مَرِيضًا وَأَغْنَى فَيْكَ مَسْكِينًا
إِذْ لَا تَزَالُ بِذِكْرِ اللَّهِ مُفْتُونًا
سُمًّا فَأَخْبَرْتَهُمْ عَمَّا يُسْرُونَا
لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهَا السُّمُّ تَمَكِينًا
مَا حَالَ نَعَشٍ لَهُ الْأَعْدَاءُ بَاكُونَا

(١) السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٦ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها. نشأته في عاصمة العلم النجف الأشرف وتلمذ على أكابر العلماء وفي مقدمتهم الشيخ صاحب الجواهر فهو جهيد من جهابذة العلم والشعر، له ديوان مخطوط جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي ويقول الأستاذ العلامة السيد جواد شبر أن نسخة الديوان اشتراها الأب انستاس الكرملّي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الآثار العامة في بغداد ويقدر السيد شبر أبيات الديوان المذكورة بعشرة آلاف بيت من الشعر.

كم جرّعتك بنو العباس من غصص
أبكيت جديك والزهراء أمك وال
يا ويل هارون لم تربح تجارتُهُ
ليس الرشيدُ رشيداً في سياسته
تالله ما كان من قربي ولا رحم
لهفي لموسى بهم طالت بليّته
يُزيدهم معجزات كل آونة
باعوا لعمري بدنيا الغير دينهم
في كل يوم يقاسي منهم حزنأ

* * *

السيد محسن الأمين

خلّها تطوي الفلا طياً يداها
قصدها الزوراء تنحو تربة
بأريج المسك يُزري نشرها
فلإذا لاحث لعينيك قف
تري أنواراً لموسى لمعت
وإذا كف الجواد انبجست
تفخر الزوراء في موسى على
قف بها وقفة عبد وأطل
واذر دمع العين في ساحاتها
وابك فيها كاظم الغيظ الذي
لا تعفها فلقد طاب سُراها
طاب من مشوى الجوادين شذاها
وعلى شهب السما يسمو حصاها
واخلع النعلين في وادي طواها
نار موسى قبسات من سناها
لك كان الغيث في فيض نداها
طور سيناء وتسمو في علاها
وقفة العيس بها والثم ثراها
فلمن تدخر العين بكاهها
مات مسموماً بأيدي أشقيهاها

بأبي مَنْ طال ظلماً حبسُهُ وهوَّ للأعداءِ لو شاءَ محاسها

* * *

في الإمامين الكاظمين عليهما السلام

قال الشريف الرضي:

ولي قبران بالزوراء أشفي بقربهما نزاعي واكتسابي^(١)
أقود إليهما نفسي وأهدي سلاماً لا يجيد عن الجواب
لقائهما يطهر من جناني ويدراً عن ردائي كلَّ عابٍ^(٢)

وقال السيد صادق الفحام والمعجز للشيخ محمد رضا النحوي، نظماها عند
مشاهدتهما للمرقد الشريف:

هما العلَّمان بالزوراء لاحا وقد ملأ بنورهما البطاحا
فإن رمت المعاج على فلاح فعج بالعيش واغتتم الفلاحا
على ربع يطيب لها مناخاً فليس ترى على حال براحا
يسىخ لها على خمس شرابا إذا وردت ويُسعفها مراحا
على وادي طوى إذ نار موسى لمؤنسها الهدى اتضح اتضاحا
وإن دجت الغياهب وادلهمت أعاد الليل ثاقبها صباحا
وأن يقري العفاة بها جواد يميح ولا يرى أن يستماحا
فهز إلى القرى لك أريحياً إذا سأل القرى اهتز ارتياحا

(١) القبران: قبر الإمام موسى بن جعفر، وقبر الإمام محمد الجواد عليهما السلام. والزوراء: بغداد.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١/ ١١٧.

وذا الرشيد الهدى طلقا مراحا
وذا الأفتار مناً وامتناحا
فقل ودع الغلو فلا جناحا
جميعاً من غدا منهم وراحا
سراة للرجا خلقوا نجاحا
وسحب للندا جعلوا سماحا
مناط النسر مرمى أو مطاحا
وقد كانت ولم تملك جناحا
وهن واخضع من الذل الجناحا
وعقّر بالتراب ولا جناحا
فليسوا ما سألتهم شحاحا
بجاههم العظيم ترى النجاحا^(١)

فيقري ذا الضلال هدى ورشدا
ويُقري ذا الغناء غنى مديداً
سلالة سادة سادوا البرايا
وقدّمهم على الرسل المواضي
نجوم للهدى جبلوا رشاداً
بحور للجدا طفحوا زلالا
هم راشوا المكارم فاستقلت
وما جنحت إلى وكر مطاراً
فدن واخضع به النعلين واخضع
وخرّ إلى السجود به ذليلاً
وسل لمطالب الدارين نُججا
وإن خفي النجاح عليك فاسأل

وقال السيد محمد معصوم القطيفي^(٢) بعد أن وصف سير راحلته السريع في
اتجاه بغداد قال :

غمر الناس يداً بعض نداها
حيث تحببها سلاماً من فناها
طالباً للنفس ما فيه هداها
زورة تطفئ على النفس لظاها
جدثي قدسكما تجلو جلاها
مثل ما نلتهم فأنتم غرباها
فحسوتم بعده كأس حساها

قصدها الكاظم موسى والذي
قف فدتك النفس واغنم أجرها
مبلغاً جلّ سلامي لهما
أشهدي جانب الزوراء هل
أم لعيني نظرة ممن رأى
لم ير الله أناساً غيركم
جدّكم أعظم قدراً وأذى

(١) شعراء الحلة ٤٣/٣ .

(٢) النجفي: من الشعراء المكثرين في أهل البيت عليهم، له روضة في رثاء الحسين عليه السلام. توفي في كربلاء سنة ١٢٧١ .

عطر القرآن من عطر شذاها
ذي العرش الوري والبدء طاهها
كيف والراجي الميامين فتاهها^(١)

والدهر عيشك نكد
وبالجواد محمد^(٣)

وقال عبد الباقي العمري يصف حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

كبرت عن تشبيهها بالكفوف
فتراءت لطرفي المطروف
سابحات في موجهها المكفوف
بصفوف تلوح أثر صفوف
كسطور منضودة من حروف
بأكف الألحاظ ذات قطوف
وأقلت بدراً بغير خسوف
فازدهت بالمطوي والملفوف
حاز تشريفه من المظروف
رق لطفاً كقلبي المشغوف
بهما قلت: يا سما المجد نوفي
هذه كعبة الجلال فطوفي
وار فازت من المنى بصنوف

وسقاكم ثدي أخلاق بها
يا ذواتاً أكملت علة إيجاد
ما رجا راج بكم إلا نجا
وقال الشيخ عباس النجفي^(٢):

لذ أن دعتك الرزايا
بكاظم الغيظ موسى

صبغتها يد التجلي بكف
وروت عن غدير خم صفاء
صورة الكائنات فوجاً يفوج
من قناديل عسجد زيتوها
رسم تعليقها الأنيق تبدى
روضة للصدور فيها ورود
قد أظلت شمساً بغير كسوف
وطوت كاظماً ولقت جواداً
شرفت فيهما وما كل ظرف
وغدت للقبلتين مثل شفاف
وهي لما على السماء أنافت
كلما زرتها أقول لعيني:
بحماهاكم من ألوف من الز

(١) أدب الطف ٥٩/٧.

(٢) من فحول شعراء العصر، والمشتغلين بعلوم الشريعة، عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه سنة ١٢٧٦، رحمه الله برحمته الواسعة.

(٣) أعيان الشيعة ٤٢١/٧. وقد كتب في الايوان الذهبي، للحرم الكاظمي.

أفأخشى صرّوف دهري وإتي
 حرم آمن فمن كان فيه
 لا تلمني على وقوفي بباب
 هو باب مجرّب ذو خواص
 ملجأ العاجزين، كهف اليتامى،
 بحماها يخشى الزمان صرّوفي
 قاطناً كان آمناً من مخوف
 تتمنى الأملاك فيه وقوفي
 كان منها اغاثة الملهوف
 مروّة المرملين، مأوى الضيوف^(١)

وقال قد دخل الحرم الكاظمي الشريف:

خلعنا نفوساً قبل خلع نعالنا
 وليس علينا من جُناح بخلعها
 وقال هناك أيضاً:

زر حضرةً مجمع البحرين ساحتها
 ترى ابن جعفر موسى في حظيرته
 وقال هناك أيضاً:

ابن النبي المصطفى وابن صنوه
 لئن كان موسى قد تقدّس من طوى
 وقال السيد راضي القزويني^(٥):

موسى بن جعفر والجواد
 هذا غياث الخائفين
 ومن هما سر الوجود
 وذاك غيث للوفود

(١) الترياق الفاروقي ١١٧.

(٢) الترياق الفاروقي ١٢٩.

(٣) الترياق الفاروقي ١٢٩.

(٤) الترياق الفاروقي ١٢٩.

(٥) النجفي. شاعر مجيد. توفي بإيران سنة ١٢٨٥ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن في الصحن الحيدري.

ملكاً الوجود فطوقاً بالجلود عاطل كل جيد^(١)
وقال السيد مهدي الحلبي^(٢):

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سر الوجود وعلّة الایجاد
هذا غيث الخائفين وذاك غيد ث للوفود وروضة المرتاد
ملكاً الوجود فطوقاً بالجلود عا طل كل جيد للأنام وهادي^(٣)

وقال السيد مهدي القزويني:

إلى موسى بن جعفر والجواد حشنا الركب من أقصى البلاد
وسارت من بنات العيس فينا من الشم الشناخب للوهاد^(٤)
نجائب ترتمي صباحاً بوادي وتمسي في مراتعها بوادي
هجان تلتوي فوق الروابي كصل الرمل نضض بارتعاد^(٥)
وحرف كلما خبت علاها سراق في الكثيب بلا عماد^(٦)
وتخفى في السراب ضحى وتبدو لدى الادلاج ليلاً باتقاد^(٧)
كأن مناسم الاخفاف منها صيارف قد أعدت لانتقاد^(٨)

(١) أعيان الشيعة ٤٤٣/٦.

(٢) من علماء الحلة وأهل الورع والتقوى؛ تخرج عليه جماعة من فحول الشعراء، في طليعتهم ابن أخيه السيد حيدر الحلبي. وفاته سنة ١٢٨٩.

(٣) أعيان الشيعة ١٥٢/١٠.

(٤) العيس: كرام الإبل. والشم: المرتفعة. والشناخب: رؤوس الجبال. والوهاد - جمع وهدة: الأرض المنخفضة.

(٥) الهجان: الأبل البيض. وروابي - جمع رابية: ما ارتفع من الأرض. والصل: الحية التي تنفع فيها الرقية.

(٦) الحرف - من الدواب: الضامرة الصلبة. والخب - من الأرض: الوادي العميق الممدود فيه زرع.

(٧) السراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. وادلج القوم: ساروا في آخر الليل.

(٨) مناسم - جمع منسم: طرف خف البعير. والخف للبعير: كالحافر للفرس.

بأخفاف لها في الرمل نقش
 وتكتب في صحائف للصحاري
 كأن حروف أسطرها نجوم
 فتهوي للقري قبل التداني
 وتحمل كالجبال سراة قوم
 فما زالت ترى والليل داج
 تجلى نورها في الطور ليلاً
 فيالك كعبة من كل فج
 وعزت أن تطاول بارتفاع
 قباب بالسهي نيطت وضمت
 فيالله من علمين فاقا
 هما غيث المؤمل في نوال
 هما باب الرجاء لمستقبل
 قصدت إليهما أطوي الفيافي
 وألقيت العصا في باب مولى

وفي صلد الحصى شرر الزناد
 سطوراً للهداية والرشاد
 بجنح الليل للساري هوادي
 وتبرك للحبي قبل التنادي
 بقصد مثل أوتاد المهادي^(١)
 توقد نار موسى والجواد
 فدكدكت الرعان على الوهاد
 تحج ومقصداً من كل ناد
 وقد فاقت على ذات العماد
 ضريحاً كالضراح لدى العباد^(٢)
 علأ أربى على السبع الشداد^(٣)
 وغوثا المستجير من الأعادي^(٤)
 هما كهف النجاة من العوادي^(٥)
 تهاوى بي من النجب الهوادي^(٦)
 بلغت ببابه أقصى مرادي^(٧)

وقال السيد حيدر الحلبي في صحن الكاظمين عليهما السلام:

حزت بالكاظمين شأناً كبيراً فابق يا صحن أهلاً معموراً

(١) السراة: الأشراف.

(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش. والضراح: بيت في السماء الرابعة تتعبد به الملائكة.

(٣) أربى: زاد.

(٤) النوال: العطاء.

(٥) عوادي الدهر: نوائبه.

(٦) النجب - من الإبل: القوي الخفيف السريع. وهود: مشى رويداً.

(٧) أعيان الشيعة ١٠/١٤٦.

فوق هذا البهاء تُكسى بهاء
 إنما أنت جنة ضرب الله
 إن تكن فجرت بهاتيك عين
 فلکم فيک من عيون ولكن
 فاخرت أرضك السماء وقالت
 أتباهي بالضراح وعندى
 بمصايحي أستضيء فمن شمسى
 وهما قبّلا ليست لكل
 صاغ كليهما بقدرته الصا
 حول كل منارتان من التبر
 كبرت كل قبة بهما شأنا
 فغدت ذات منظر لك تحكي
 كمروس بدت بقرطى نضار
 بوركت من منائر قد أقيمت
 رفعت قبة الوجود ولولا
 يا لك الله ما أجلك صحناً
 حرم آمن به أودع الله
 طبت إماراك مسك وإما
 بل أراها كافورة حملتها
 كلما مرّت الصبا عرفتنا
 أين منها عطر الإمامة لولا
 كيف تحبيري الثناء فقل لي
 صحن دار أم دارة نيراهما
 إن أقل أرضك الأثير ثراها

ولهذي الأنوار تزداد نوراً
 عليها كجنة الخلد سورا
 وبها يشرب العباد نмира
 فجرت من حواسد تفجيراً
 إن يكن مفخر فمتى أستعيراً
 من غدا فيهما الضراح فخورا
 يبدو فيك الصباح سفورا
 منهما قبة السماء نظيراً
 نغ من نوره وقال: أنيرا
 يجلى سناهما الديجورا
 فأبدت عليهما التكييرا
 فيه عذراء تستخف الوقورا
 ملأت قلب مجتليها سرورا
 عمداً تحمل العظيم الخطيرا
 ممسكاها لأذنت أن تمورا
 وكفى بالجلال فيك خفيرا
 تعالى حجابيه المستورا
 عبق المسك من شذاه استعيراً
 الريح خلديّة فطابت مسيرا
 أنها جددت عليك المروراً
 أنها قبلت ثراك العطيرا
 أنت ماذا لأحسن التحييراً
 بهما الكون قد غدا مستيراً
 ما أراني مدحت إلا الأثيراً

أنت طور النور الذي مذكّر تجلّى
 أنت بيت برفعه أذن الله
 وغدا رافعا قواعديت
 خير صرح على يدي خير ملك
 تلك (ذات العماد) لو طاولته
 أو رأى هذه المباني (كسرى)
 (لابن عمران) ذكّ ذاك (الطورا)
 (لفرهاد) فاستهل سرورا^(١)
 طهر الله أهله تطهيرا
 قدر الله صنعه تقديرا
 خرّ منها ذاك العماد كسيرا
 لرأى ما ابتناه قدماً حقيرا^(٢)

وقال في مدح الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

منّي القصد وتحقيق الرجاء
 لا أرى يجبه بالرد امرؤ
 فرجائي كيف يغدو خائباً
 عند بايين لجّار السماء^(٣)
 من سليلي آل طاهي الأصفاء
 قارعاً لله باباً للدعاء

وقال الشيخ جعفر الشرقي^(٤) في تشييد مشهد الإمامين موسى والجلود عليهما السلام:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى
 لعمر العلي هذا هو الطود في الوري
 وما دجلة الخضراء يمني ويسرة
 وتلك عصي موسى أقيمت بجنبه
 فكيف بها إذا تراءت ثمانيا
 أم العرش يغشى الطود فوق قوائم
 أسوراً منيعاً أم سواراً على الشعري
 وذا صعقا موسى لساحته خرا
 سوى يده البيضاء جرت منّا حمرا
 وقد طلبت أقصى جوانبها بشرا
 أسحراً وحاشا أنها تلقف السحرا
 كما عدّها في الذكر فاستنطق الذكر

(١) فرهاد: ابن نائب السلطنة عباس بن فتح علي شاه ملك ايران، هو الذي جدد بناء الصحن الكاظمي الشريف.

(٢) ديوان ٣٧.

(٣) ديوان: ٣١.

(٤) النجفي. قال السيد الأمين: أصبح بعد في طليعة العلماء والأدباء، فكان عالماً فقيهاً متميزاً شاعراً أدبياً متفوقاً... وفاته سنة ١٣٠٩.

وحسب ابن لاوي بابن جعفر في العلى
 فإن يك في هارون قد شد ازره
 جواد يمير السحب فيض يمينه
 ضمين بعلم الغيب ما ذر شارق
 تظل العقول العشر من دون كنهه
 أجل هو سر الله والآية التي
 إمام يمد الشمس نوراً فإن تغب
 (ألا يا قاصد الزوراء عرج)
 وحث الركب أن تبغي نجاحاً
 (وطف واسع وحج لها ولبي)
 ونعليك اخلعن واخشع خضوعاً
 (فتحتهما لعمر ك نار موسى)
 فتلك النار نور الله فيها

إذا ما حكاها أن ينال به فخرا
 فقد شد موسى بالجواد له ازرا
 على أن فيض البحر راحته اليسرى
 ولا بارق إلا وكان به أدرى
 حيارى كأن الله أودعه سرا
 بها نبت الاسلام أو تكفر الكفرا
 كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا^(١)
 لتحظى بالأمان وبالأمانى
 (على الغربي من تلك المغاني)
 وسلّم في جنانك واللسان
 (إذا لاحت ليدك القبتان)
 أضاءت حين نودي لن تراني
 (ونور محمد متقاربان)^(٢)

وقال السيد مهدي الأعرجي^(٣) وقد وقف على المرقد الشريف :

لموسى والجواد أتيت أسعى
 لأشكو ما بقلبي من لواعج
 فذا باب المراد لمن أتاه
 وهذا للورى باب الحوائج^(٤)

* * *

(١) أعيان الشيعة: ١٧٥/٤.

(٢) شعراء الحلة ١٩٤/٣.

(٣) النجفي، من خطباء المنبر الحسيني وشعراء النجف الأشرف. وفاته سنة ١٣٥٩.

(٤) أدب الطف: ٢٠١/٩.

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال أبو الحسن بن أبي معاذ^(١):

زرّ ببغداد قبر موسى بن جعفر
هو باب إلى المهيمن تُقضى
هو حصني وعدّتي وغيائي
صائم القيظ كاظم الغيظ في الد
كم مريض وافى إليه فعافا
وقال الناشي:

ببغداد وإن ملئت قصورا
ضريح السابع المعصوم موسى
بأكفاف المقابر من قريش
وقبر محمد في ظهر موسى
هما بحران من علم وحلم
إذا غارت جواهر كلّ بحر
يلوح على السواحل من بغاه
قبور أغشت الآفاق نورا
إمام يحتوي مجداً وخيرا
له جدث غدا بهجاً نضيرا
يغشي نور بهجته الحضورا
تجاوز في نفاستها البحورا
فجوهرها ينزّه أن يغورا
تحصّل كفه الدرّ الخطيرا^(٣)

وقال زيد بن سهل الموصلّي النحوي:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً بقصدك تمحيص الذنوب الكبائر

(١) عليّ البغدادي: ذكر له المسعودي قصيدة، وترجم له السيد الأمين في أعيان الشيعة. وفاته سنة ٢٨٠.

(٢) مناقب آل طالب ٤/٣٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/٣٢٩.

ذخرتك لي يوم القيامة شافعاً وأنت لعمر الله خير الذخائر^(١)

وقال الأربلي :

القائم الصائم أكرم به	من قائم مجتهد صائم
من معشر سنو الندى والقرى	وأشرقوا في الزمن القائم
وأحرزوا خصل العلى فاغتدوا	أشرف خلق الله في العالم
يروى المعالي عالم منهم	مصدق في النقل عن عالم
قد استووا في شرف المرتقى	كما تساوت حلقة الخاتم
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا	إلى عليّ وإلى فاطم
ومن يناويهم إذا عدّوا	خير بني الدنيا أبا القاسم ^(٢)

وقال الشيخ مطر بن محمود الخفاجي الغروي^(٣) :

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل	وأنزلت في واد من الهول مخطر
وحاطت بك الأهوال من كل جانب	عليك بباب الله موسى بن جعفر ^(٤)

وقال الشيخ موسى محيي الدين^(٥) :

يا كاظم الغيظ يا جد الجواد ومن	عمّت جميع بني الدنيا مكارمه
ومن غدا شرع خير المرسلين به	سامي الذرى وبه شيدت دعائمه
الحق لولاك ما بانّت حقائقه	والشرع لولاك ما قامت قوائمه ^(٦)

(١) أدب الطف ٣١٧/٢ .

(٢) كشف الغمة ٤٨/٣ .

(٣) ترجم له صاحب نشوة السلافة وذكر بعض شعره، والأمين في أعيان الشيعة .

(٤) أعيان الشيعة : ١٢٩/١٠ .

(٥) من أعلام الأدب . توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٨٥ .

(٦) ما ذكره الشاعر للإمام الكاظم عليه السلام هو عام في جميع الأئمة عليهم السلام، فقد روى الخاص والعام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : (علي مع الحق والحق مع علي =

وفيك ينكشف الكرب العظيم إذا
 إمام حق أبان الحق وانتشرت
 فعالم الدين خير الناس عالمه
 مولى غدا من رسول الله عنصره
 به وآبائه زان الوجود في
 من أم مغناك يا أزكى الورى نسباً
 فيا خليلي والخل الخليل إذا
 لا تحسبا كل شوق يدعى عبثاً
 ولا تلوما إذا ما رحت ذا كلف
 أنا المشوق المعني بازدياد حمى
 فعلا قلبي العاني الضعيف به
 وقال الشيخ هادي النحوي^(٩):

جاشت علينا بلا جرم قشاعمه^(١)
 أفعاله الغر مذ نيظت تمائمهُ
 وكاظم الغيظ خير الناس كاظمهُ^(٢)
 أكرم به عنصراً طابت جرائمهُ^(٣)
 أبناؤه الغرق قد شيدت معالمهُ
 للازم كيف لا تقضى لوازمهُ^(٤)
 حبا الخليل بأسنى ما يلائمهُ^(٥)
 فالشوق إن هاج لا تخفى علامهُ
 والدمع من مقلتي فاضت سواجمهُ^(٦)
 موسى بن جعفر صب القلب هائمهُ^(٧)
 فإن في ذكره تقوى عزائمهُ^(٨)

أمولاي يا موسى بن جعفر ذا التقى
 أتيتك أشكو ضرر دهر أصابني
 ومن بابيه للناس باب الحوائج
 وكدر من عيشي وسد مناهجي

= يدور معه أينما دار) فهم صلوات الله عليهم ورثوا هذه المكرمة فيما ورثوه عن أبيهم عليه السلام من موارث الإمامة.

(١) قشاعمه: القشع - من كل شيء الضخم المسن، ويقال للحرب والمنية والداهية: أم قشع.

(٢) العالم: من ألقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٣) جرائمه: أصله.

(٤) المغنى: المنزل الذي غني به أهله.

(٥) حباه: أعطاه.

(٦) سجم - الدمع والمطر: سال.

(٧) صب - إليه صبابة: رقى واشتاق. والهيام: شدة العشق.

(٨) أعيان الشيعة: ١٨٩/١٠.

(٩) عالم وابن عالم، وشاعر وابن شاعر، ومن بيت علم ومجد وتقى، وفاته سنة ١٢٣٥.

وأخرجني من عقر داري وجيرتي
وقد طفت في كلّ البلاد فلم أجد
عسى عطفه فيها يروح لعبدكم
وقال عبد الباقي العمري مهتأ الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بقدم
الستر الشريف النبوي ليوضع فوق مرقده الطاهر:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة
رقت على العنوان من ديباجها
كم جاورت قبراً لجذك فاكتست
وتقدّست إذ جللت جدثاً ثوى
فاشتاق ستر العرش لو بمحلّها
نشرت ففاح من النبوة نشرها
أعطيت ما لم يحظ يعقوب به
طوبى لكم من وارثين فقد غدت
شملتكم معه العبا بحياته
هذا رواق مدينة العلم التي
هذا كتاب من غدا يمينه
هذا الزبور وذلك التوراة والإ
هذا هو التابوت فيه سكينه
هذا هو الستر الذي كشف الغطا
هذا الإزار يحطّ عن زوّاره
لمّابه ساروا وأعلام لهم
باهى الإله بهم ملائكة السما

منها يلوح لنا الطراز الأوّل
ديباجة الشرف الذي لا يُجهل
مجداً له انحط السماك الأعزل
في لحده المذثر المزمل
يوماً على تلك الحظيرة يُسبل
ما المسك ما نفحاته ما الصندل
إذ جاءه بشذى القميص الشمأل
آثار جدّكم إليكم تنقل
ومماته أستاره لك تشمل
عن بابها قد ضل من لا يدخل
يعطى الذي يرجو غدا ويؤمل
نجيل بل هذا القرآن المنزل
وافى على أيدي الملائك يُحمل
عن أعين بالغين كانت تُكحل
وزر به رضوى ينوء ويذبل
خفقت بأثواب الجلالة ترفل
فبدت على الزورا ضحى تنزل

من أجنح نشرت ووطنها الأرجلُ
المرسلون غداً بها تتوسَّلُ
وتفرَّسوا بقبولهم فترجَّلوا
رجل ابن عمران بها لا تنعلُ
وجدوا منار هدى يشب ويشعلُ
فغشاهم النور القديم الأوَّلُ
إذ شاهدوا منك الضريح وهللوا
وتوقَّعوا، وتخضَّعوا، وتذلَّلوا
قد توجَّعوا فيها الرؤوس وكللوا
منك الإغاثة في الشدائد تسألُ^(١)

من تحت أخمص زائريه كم لها
وأثوا لبابك يحملون وسيلة
نزلوا على الجرعاء من وادي طوى
وتقدَّسوا بحظيرة القدس التي
شاموا السنا من قبتيك وعنده
فتهافتوا مثل الفراش وأحدقوا
قد سبَّحوا المآ أتوك وكبَّروا
وتزاحموا، وتراكموا وتوسَّلوا،
جاؤوك في آثار رحمة ربِّهم
فاقبل هدية أمة الهادي التي

وقال وقد دخل حرم الإمام عليه السلام:

بصدق الصميم وقلب سليم
وأحسن قراه فأنت الكريم
أيبك وليّ العليّ العظيم^(٢)

سميّ الكليم أتاكَ النديم
تقبَّل دعاءه وأبلغ مناه
بحقّ النبي وحقّ الوصي

وقال الشيخ عبد الحسين الحياوي^(٣):

فبر موسى بن جعفر بن محمد
دون أعتابه الملائك سجّد
ليديه تلقى المقادير مقود
امتناناً به من الله يُعقد
سٍ لكنّه بقدس مجرّد

جانب الكرخ شأن أرضك شيّد
بشرى طاوول الثريا مقاما
ضمّ منه الضريح لاهوت قدس
من عليه تاج الزعامة في الدين
قد تجلّى للخلق في هيكَل النّا

(١) الترياق الفاروقي: ١١٤.

(٢) الترياق الفاروقي: ١٢٩.

(٣) من علماء النجف الأشرف وشعرائها ومؤلفيها. وفاته سنة ١٣٤٥.

هو معنى وراء كل المعاني
 سابع الصفوة التي اختارها الله
 هو غيث إن أقلت سحب الغيث،
 كان للمؤمنين حصناً منيعاً
 أخرجوه من المدينة قسراً
 حرّ قلبي عليه يقضي سنينا
 مثل موسى يُرمى على الجسر ميتاً
 حملوه وللحديد برجليه
 صوّب الفكر في علاه وصعد
 على الخلق أوصياء لأحمد
 وغوث إن عزّ كهف ومقصد
 وعلى الكافرين سيفاً مجرد
 كاظماً مطلق الدموع مقيّد
 وهو في السجن لا يُزار ويُقصّد
 لم يشيعه للقبور موحد
 دويّ له الأهاضب تنهد^(١)

وقال الشيخ مجيد خميس^(٢) من قصيدة له تعرّض فيها لوفاة الإمام موسى
 الكاظم عليه السلام:

إن لم يشيع نعشه فلم تكن
 فخلفه الأملاك قد تزاحمت
 منادياً عن شجن وإنه
 يا قمر الإسلام قد أمسى الهدى
 وقد غدا الإيمان ينعى نفسه
 هذا إمام الحق عاش في العدى
 لقد ثوى بلحده وما ثوى
 منقصة عليه في غيائه
 والروح أدمى الأفق من بكائه
 قطع قلب الدين في ندائه
 دجنة مذ غبت عن سمائه
 فطبّق الأكوان في نعائه
 مضطهداً ومات في غمائه
 إلّا الهدى والدين في ثوائه^(٣)



(١) أدب الطف ٩/ ١٢٣ .

(٢) من علماء الحلة وشعرائها . وفاته ١٣٨٤ .

(٣) أدب الطف ١٠/ ١٨٧ .

السيد محسن الأمين

حي طوساً لا بارح الغيث طوساً
أرض قدس طابت وطاب ثراها
وبه قد سمت على هامة النج
أي بدر قد غيوا بسناً
أرض طوس حويت كنزاً ثميناً
رزؤه شك في حشى الدين سهماً
يومه في الزمان كان عظيماً
يومه أحزن السماوات والأر
أي رزء حتى القيامة أبقى
أي رزء أبكى عيون النبي
يا مجداً يطوي الفلاة بحرف
يا أرض طوس تجاوزت السماء علا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى

في ثراها الهدى غدا مرموساً
بضريح الرضا علي بن موسى
م سناء وقدست تقديساً
باد يجلو الدجنة الحنديساً
من بني المصطفى وعلقا نفيساً
والى الحشر جرحه ليس يوسى
في قلوب الأنام أذكى وطيساً
ض جميعاً وكان يوماً عبوساً
في حشى الدين لوعة ورسيساً
من وقد سر وقعه ابليساً
في سراها لا تعرف التعريساً
إذ لابن موسى الرضا ضمنت جثماناً
في أجر عيك وروى الرند والباناً

مقتطفات شعرية في حق الإمام الكاظم (ع)

قال المرزكي:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً
ذخرتك في يوم القيامة شافعاً

بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر
وأنت لعمر الله خير الذخائر

قال السوسي :

من صاحب الرشيد والإيوان والسبع والساحر والرغفان
إذ طير الخبز على الخوان وخلف هارون وساداتان
وفيهمما للسبع تمثالان فقال قول الخنق الحردان
يا سبع خدد الكفر والطغيان فزجر السبع على المكان
وافترس الساحر ذا البهتان وافترس السبع عن العيان
معجزة للعالم الرباني الصادق للهجة واللسان

في كتاب أمثال الصالحين قال شقيق البلخي وجدت رجلاً عند فيد يملأ الإناء
من الرمل ويشربه فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني فوجدته سويقاً وسكر
القصة^(١)

وقد نظموها :

سل شقيق البلخي عنه بما شا هدمته وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عانيت شخصاً ناحل الجسم شاحب اللون أسمر
سايراً وحده وليس له زا ر فما زلت دائباً أتفكر
وتوهمت أنه يسأل النا س ولم أذر أنه الحج الأكبر

ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكتيب الأحمر
يضع الرمل في الانا ويشربه فنأديته وعقلي محير
اسقني شربة فلما سقاني منه عاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر

(١) ذكرنا القصة في باب سيرته عليه السلام فراجع .

قال ابن الغار البغدادي :

رواه الحديث بالنقل تخبر
السجان قولاً في السجن والأمر مشهر
وإن الإمام موسى بن جعفر
إليه من الإمام وبشر
فيه مستلمح أباه وأنكر
أكل هذا فكيف يعرف منكر
فضله أذهل العقول وأبهر
كان يوالي أصحابه وتغير

وله معجز القلب فسل عنه
ولدي السجن حين أبدي إلى
ثم نادى آمنت بالله لا غير
واذكر الطائر الذي جاء بالصك
ولقد قدموا إليه طعاماً
وتجافى عنه وقال حرام
واذكر الفتيتان أيضاً ففيها
عند ذاك استقال من مذهبه

قال الحميري :

وبالإسلام ديناً أتوخاه
وكل ما قال قبلناه
الطاهر الطهر وابتاه
الباقر علماً كان أخفاه
بأول العلم واخراه
وارثه علم وصاياه

رضيت بالرحمان رباً
وبالنبي المصطفى هادياً
ثم الإمام ابن أبي طالب
والعالم الصامت والناطق
وجعفر المخبر عن جده
ثم ابنه موسى ومن بعده

قال آخر :

مولاي موسى بن جعفر
والسيدان حيدر

وسيلتي يوم حشر
وجده وأبيه

قال داود بن سالم :

لم يكن ملحقاً ولا سؤالا
والذي يمنح النداء والسؤالا

يا بن بنت النبي زارك زور
ذاك خير الأنعام أباً وأماً

وإذا مر عابرين سبيل
بهت الناس ينظرون إليه

قال عبد المحسن:

عرفت فضلكم ملائكة الله
يستحقون حقكم زعموا
واستشاروا السيوف فيكم فقمنا

قال السوسي:

يلومني في هوى أبناء فاطمة
وآليت قوماً تميد الأرض إن ركبوا
قوم بهم تكشف الأمراض والعلل
بحور جود فلا غاضوا ولا جهلوا
إن يغضبوا صفحوا ويسألوا سمحوا
يوفون إن نذروا يعضون إن قدروا
وإن سئلت بهم أعطى الذي أسل
إن خفت في هذه الدنيا بحبهم

قال شاعر من أهل الكوفة:

يا آل أحمد أنتم خير مشتمل
خلافة الله فيكم غير خافية
طبتم فطاب مواليكم لطيتكم
رأيت نفعي وضري عندكم فإذا

يجمع الفاضلين والعقالا
مثل ما ترقب العيون الهلالا

فدافت وقومكم في شقاق
ذا مستحقاً لهم من استحقاق
نستشير الأقلام في الأوراق

قوم وما عدلوا بالله لو عدلوا
وتطمئن وتهداً إن هم نزلوا
وفيهم يستقر الحر والنعل
بدور فخر فلا غابوا ولا أفلوا
أو يوزنوا رجحوا أو يحكموا عدلوا
وإن يقولوا نعم من وقتهم فعلوا
وهم غناي إذا ضاقت بي الحيل
فما عليّ غداً خوف ولا وجل

بالمكرمات وأنتم خير معترف
يقضي بها سلف منكم إلى خلف
وباء أعداؤكم بالخبت في النطف
ما كان ذاك فعنكم غير منصرف



عبد الغفار الأخرس^(١)

وقال يمدح الإمام الهمام حضرة موسى الكاظم سليل النبوة وأبا المكارم وذلك حين ورد إليه ستر جدّه جناب سيّد المرسلين من خير السلاطين^(٢) :

يا إمام الهدى ويا صفوة الله	ويا من هدى هذه العبادا
يا بن بنت الرسول يا بن عليّ	حي هذا النادي وهذا المنادي
قد أتينا بشوب جدّك نسعى	وأتيناك سيدي وقّاداً
فأتيناك راجلين احتراماً	واحتشاماً وهيئةً وانقياداً
نتهادى به إليك جميعاً	وبه كانت المطايا تهادى
طالبات (موسى بن جعفر) فيه	وكذا القدوة الإمام (الجوادا)
من نبيّ قد شرف العرش لَمّا	أن ترقى بالله سبعاً شدادا
شرف في ثياب قبر نبيّ	عطّرت في ورودها بغدادا
(كاظم) الغيظ سالم الصدر عافٍ	ما حوى قط صدره الأحفادا
قد وقفنا لدى علاك والقينا	إلى بابك الرفيع القيادا
موطن تنزل الملائك فيه	ومقام يسرّ فيه الفؤادا
أيها الطاهر الزكيّ أغثنا	وأئلنا الاسعاف والاسعادا

(١) الطراز الأنفس في شعر الأخرس . استنابول سنة ١٣٠٤ هـ . ص : ٧٩ - ٨١ .

(٢) هو السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول (١١٩٩ هـ - ١٢٥٥ هـ) . والظاهر من هذه القصيدة ومن قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري . إن هذا السلطان أهدى ثلاث ستائر كانت على الضريح النبوي الشريف إلى مقامات بغداد الثلاثة الكاظمين ، وأبي حنيفة ، وعبد القادر الكيلاني .

و (عليّ) ^(١) أتاك يا ابن عليّ كي ينال المنى بكم والمراد
فعليك السلام يا خيرة الخلق سلامٌ يبقَى ويأبى النفادا

* * *

جعفر الخليلي

الإمام الكاظم (ع)

كم في مغانٍ باللوى ومعالمٍ أقوت حشى صبٍ ومهجةً هائمٍ
ونواظراً ترمي محاجرها وقد أضحى عليها السكبُ ضربةً لازمٍ
لله مَوْقِفُنَا نَسَائِلُ مَفَحَمَا من دارسٍ عن عهدِها المتقادمِ
كانت مهباً للنسيمِ فأصبحت من بعد قاطنها مهبً سماءِ
وغدت مطافَ هواجرٍ من بعدِ ما كانت مطافَ نواعمٍ وغمائمِ
كانت بها تُقضى المغارمُ فاغتدت وكأنها للدهرِ بعض مغارمِ
ومواسمَ اللذاتِ كانت فاغتدت وكأنها للبينِ بعض مواسمِ
كان الزمانُ مسالماً لحسابها فارتدَّ وهو لهنَّ غيرَ مسالمِ
غرس المشوقُ بها الهوى لكنه لم يجنه إلا مريـر عـلاقـمِ
لم يبق منها غيرُ نؤيٍّ مثل منع طفٍ الحنيّةِ أو سوار معاصمِ
وثلاث أعزبة أقمَنَ مؤثلاً يمثلن في صبر المشوق الهائمِ
ولكم تطيرُ بغير أجنحة جوا ثم في قلوبٍ لم تكن بجوائمِ
وإذا بدت للصبِّ سحْمٌ وجوهها لم يلقَها إلا بوجه ساهمِ
وكانما أحجارُها السودُ اغتدت لفؤاده الملتاعِ سودَ أراقمِ

* * *

(١) هو والي بغداد في ذلك الوقت علي رضا باشا.

يا ناشداً أحبابه من طامسٍ
ما إن ترى لك من مجيبٍ غير قل
وتجاوب الأصداء في دويّة

* * *

طللي ورسم بالشويّة طاسم
بِ واجمٍ أو جفنٍ طرفٍ ساجم
فكأنها لليوم بعضُ مآتم

يا قلب أقصر عن هواك فما الهوى
من جُنّ فيه فما لداء جنونه
حتّامٍ يسلس من مقادتك الهوى
هل فيك أبقى للحسان وحبّه
هو سابع الأئمة وأبّ لخمسه
هم آل بيتٍ إن نماهم آدمُ
هل كان للأعراف غيرهم رجا
من كان معتصماً ففي الدار
نفسى الفدى لمضيّع في قومه
وإذا نماهم هاشمٌ كانت له
من كان يُعزى للنبي محمدٍ
لم تشأه من همّة ولوانها
ضلّ الذي قد قاسه فيمن غدا
ومن السفاهة إن تقارن عالماً
هل كان (هارون) يجاري في تقى
بهرت فضائله العقول فما يُحيد
هو عيلم العلم الخضمّ ولم يكن
كم راح مستجدي نوال بنانه
للولاه ما كان ابنُ سالمٍ اهتدى
وعند ابنٍ يقطينٍ فكم من فتكة

إلا الهوانُ لكل ندبٍ حازمٍ
راقٍ وما يجديه رقصُ تمائمٍ
فتقادُ مجنوناً بغير شكائمٍ
من بقيّة حبّ الإمام الكاظمٍ؟
ة قادة هم خير هذا العالم
فبههم أقوال الله عثرة آدم
لأ يعرفون برُغم أنف الكاتم
ين لن يُلقى له من عاصمٍ
وبه يُجفّع وهو أهدي قائمٍ
من دونهم في المجد ذروة هاشمٍ
خير الورى ولحيدرٍ ولفاطمٍ
شمخت على نسر السماء الجائم
في جنبه حلماً يجفني حالمٍ
في جاهلٍ أو بانياً في هادمٍ
(موسى) وفي شأوي علأ ومكارمٍ؟
ط بها الورى من ناثِرٍ أو ناظمٍ
في الناس لولا علمه من عالمٍ
في المخلٍ مجتدياً لعشرٍ غمامٍ
كلأ ولم يكُ من عماه بسالمٍ
قد ردها من قبل سلّ الصارمٍ

أفديهِ من مَتَنَقِّلٍ في سِجْنِهِ
والسِجْنُ لَمْ يَكْ مُنْقِصاً قَدِراً لَهُ
مَاذَا بِهِ (السَّنْدِي) يَلْقَى رَبَّهُ
أَيْرِيعُ حِزْبَ اللَّهِ مِنْهُ وَلَا يَعِ
وَيَذِيقُهُ السَّمَّ النَّقِيعَ بِسِجْنِهِ
أَفْدِيهِ مِنْ مَتَبَثِّلٍ لِأَلْهِهِ
وَتَرَاهُ أَفْضَلَ صَائِمٍ بِنَهَارِهِ
وَتَرَى الضَّرَاعِمَ كَالظَّبَاءِ إِذَا دَنَا
قَلَّ لِلَّذِي أَغْرَاهُ فِيهِ حَلْمُهُ
لَمْ يَرَعْ فِي أَوَاصِرِ الْقَرِيبَى وَلَمْ
كَمْ بِدَرَةٍ نَفَحْتِكَ فِيهَا كَفَّهُ
فَقَطَعْتَ مَوْصُولاً وَكَمْ بِسَعَايَةِ
إِنْ عَنكَ نَامَتْ عَيْنٌ فَاعْلَمْ بِأَنَّ
فَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنْ صَنِيعِكَ مِيتَةً
أَظَنَنْتَ جَهْلًا أَنَّ رَبَّكَ تَارِكٌ

* * *

مِنْ عَارِمٍ يُهْدَى لِآخِرِ عَارِمٍ
أَنْ يُرْتَقَى أَبْدَأُ بِوَهْمِ الْوَاهِمِ
وَهُوَ الْخَصِيمُ أَمَامَ أَعْدَلِ حَاكِمِ
ضَمَّ بِحُشْرِهِ سَبَابَةً مِنْ نَادِمِ
ظُلُمًا وَلَا يَلْقَى جِزَاءَ الظَّالِمِ
مَتَسَرِّبِلٍ سَرِبَالٍ لَيْلٍ فَاحِمِ
وَبَلِيلِهِ الْغَرِيبِ أَفْضَلِ قَائِمِ
مِنْهَا وَتَلْقَاهُ بِقَلْبٍ وَاجِمِ
وَمَشَى بِهِ يَسْعَى لِأَعْظَمِ ظَالِمِ
تَخْجِزُهُ عَنْهُ رَقَّةٌ مِنْ رَاحِمِ
إِنْ فِيهِ قَدْ أَغْرَتَكَ بِيضُ دَرَاهِمِ
فِيهِ انْغَمَسَتْ بِمَوْبِقَاتٍ مَائِمِ
نَّ اللَّهُ عَنْ مَسْعَاكَ لَيْسَ بِنَائِمِ
مَا أَعْقَبْتَ لَكَ غَيْرَ خِزْيِ الْآثِمِ
أَحْزَابِهِ أَوْ غَافِلٍ عَنْ غَاشِمِ

يَا حِزْبَهُ فِي النَّاسِ ضَرْبَةٌ لَازِمِ
هَ فَازَ مِنْهُ فِي عَظِيمِ مَغَانِمِ
لِي شَافِعاً فِي مَثَقَلَاتِ جِرَائِمِ
مَنْ كَانَ جُتَّةَ الْوَلَاءِ الْفَاطِمِ
وَعَلَيْكُمْ مَا انْفَكَّ أَجُورَ حَاكِمِ
تَخْذُوكُمْ هَدَفًا لِذَلِكَ الصَّارِمِ
إِلَّا لَكُمْ فِي غَابِرٍ أَوْ قَادِمِ
حَلَمٍ وَلِحِمَتِهِ سَنِيَّ مَكَارِمِ

يَا حِجَّةَ اللَّهِ الَّذِي أَضْحَتْ وَلَا
مَا زِلْتَ لِلْحَاجَاتِ بَاباً مَنْ يَلْجُ
مَا كُنْتُ مَتَخِذاً وَلا يَةِ غَيْرِكُمْ
هَلْ كَانَ يُلْفَى خَاشِعاً أَوْ جَازِعاً
جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْكُمْ فِي حَكْمِهِ
إِنْ الَّذِي قَلْدَتُمُوهُمْ صَارَ مَا
وَتَقَمَّصُوا بِكُمْ قَمِصاً لَمْ يَكُنْ
وَنَسِيَجُهُ مِنْ حَكْمَةٍ وَسَدَاهُ مِنْ

أَلْحَىٰ بَنِي الْعَبَّاسِ لَوْ أَصْغَوْا مَسَا
وَإِذَا أُمِّيَّةٌ مِنْكُمْ شَهَرَتْ سِيو
فَلَكُمْ تَتَّبِعَكُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ فِي
لَمْ يَشْفِ ضَغْنُ صَدُورِهِمْ أَحْيَاؤَكُمْ
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْكُمْ مَا أَرْضَعَتْ
مَعَهُمْ إِلَى لَاحِيهِمْ وَاللَّائِمِ
فَ عَدَاوَةٍ مَطْرُورَةٍ وَسَخَائِمِ
ظَلَمٍ وَقَتْلٍ وَانْدِرَاسِ مَعَالِمِ
فَتَتَّبِعُوا لَكُمْ عَظِيمَ رَمَائِمِ
لِلنَّبِيِّ طِفْلاً مُثْقَلَاتِ غَمَائِمِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

قيلَ لي أنت أشعر الناس طرّاً
لك من جوهر القريض مديحُ
فعلامَ تركت مدح ابن موسى
قلت لا أهتدي لمَدحِ إمامٍ
قصرت ألسنُ الفصاحة عنه
إذ تفوهت بالكلام النبيه
يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
والخصال التي تجتمعن فيه
كان جبريل خادماً لأبيه
ولهذا القريض لا يحتويه
أبو نؤاس

* * *

وُفقت يا طوس (في الإمام الرضا عليه السلام)

المرحوم السيد حسين بحر العلوم

كم أنحلتك على رغم يد الغيرِ
أراك من عظم ما تحويه من كربِ
أحشاك من لوعة الأحزان مشعلة
فلم تدع لك من رسمٍ ومن أثرِ
تجوب قفر الفيافي البيد في خطرِ
ودمع عينيك يحكي جدولي نهرِ

لا غرو أن لا يطيقُ الصبر ذو وصبِ
 الصبرُ يُحمدُ كلَّ الحمد جارِعُهُ
 ما زلت من ألم الأسقام في غصصِ
 ولم يخلف دواهي الدهر منك عدا
 فلست تنفك كلا عن شدائدها
 ولا يُنجيك من ضرٍّ تكابده
 ذاك الهمام الذي إن صال يوم وغى
 سامي مقام أقام الدين في حجج
 مَنْ أُمَّهُ وهو يشكو الكرب من عسر
 إن خانك الدهر أو أصمتك أسهمه
 مَنْ قاس كفيه بالبحر المحيط فقد
 لو إن لي ألسناً تثني عليه لما
 وفقت يا طوس آفاق السماء على
 يا آية الحق بل يا معدن الدرر
 قد حزت فضلاً عن الصيد الكرام كما
 وكم بدت لك من آي ومعجزة
 يا نيراً فاق كل النيرات سناً
 قصدت قبرك من أقصى البلاد ولا
 رجوت منك شفاء الروح من سقم
 حتام أشكو سليل الأكرمين أذى
 صلى الإله عليك الدهر متصلاً

مضنى الفؤاد قريحُ الجفن من سهر
 لكن شرب مراد الهم غير مري
 لم تخل يوماً أخا البلوى من الكدر
 زفير وجه يضاهي لفحة الشرر
 لا . . . البيت والحجر
 سوى علي بن موسى خيرة الخير
 حكى أبا الحسن الكرار خير سري
 لم تبق غيلاً لغاوي لا ولم تذر
 أخنى عليه أحال العسر باليسر
 فالجأ إليه لكي تنجى من الدهر
 أطرى بأبلغ إطرء على البحر
 أحصت غرائب ما يحويه من غرر
 مذ حلّ فيك سليل الطاهر الطهر
 يا أشرف الخلق يا ابن الصيد من مضر
 في الفضل حازت ليالي القدر من أخر
 يصفو لها كل ذي قدرٍ ومقتدر
 فمن سناه ضياء الشمس والقمر
 يخيب الله راجي قبر العطر
 فامنن علي بها يا صفوة الدرر
 أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري
 ما أن يسحّ سحابُ المزن بالمطر

* * *

أبا حسن (في الإمام الرضا عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

وحسبي فخراً أن تراني مواليا
وجئتكَ من كلِّ العلائق عاريا
ولم أر منها غير بابك حاميا
يرى الشرَّ خيراً، والمعالي مخازيا
ولم يتَّخذ إلَّا المضلَّ هاديا
سواكَ، لذا أقبلتُ نحوكَ لاجيا
يحاول أن لا تستقرَّ كما هيا

* * *

إلى عالم ساءت به نظراتيا
لعادت تعازيها بعيني تهانيا
على غُصصٍ منها تدكُّ الرواسيا
من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا
صداها بلادُ المسلمين تباها
وأصبح يمشي في المواكب حافيا
تشاطر بغداد العلى والتساميا
سيصبح مولىً للوصيِّ وداعيا
لنادت به طوس أميراً وواليا
يسجل تاريخاً بذكره حاليا
قضى قبله عهد الزكي معاويا

* * *

ولاؤك يسعى بي وما زال ساعيا
نزعتُ حياتي، وهي أهلي وموطني
قصدتك والأحداث تتبع موكبي
بليتُ بعصر ضاع في الغيِّ رشده
فلم ينتخب إلَّا المنافق صاحباً
طغى الكفر، والإيمان لم ير ملجأ
فأنقذ حياتي من زماني فإنَّه

أبا الحسن أنظرنِي، لتحسن نظرتي
فأنت الرضا لو جُدت للنفس بالرضا
ألسن الذي لا قيت عصرك صابراً
غداة رأى المأمون أنَّ مقامه
فبغداد نادت - بالأمين - ورددت
وقد سلبت ميراثه وسماته
وفي فارس لو ساعف الحظَّ قوَّة
وهب أُنَّها والت علياً، فإنَّه
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً
وأنهى بها تاريخ بغداد كي لها
ويقتضي على عهد الرضا بعده بما

أبا حسن آن أسندوا لك عنوة
وجاء بك المأمون من يشرب لكي
فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا
فذا أنقذ الإسلام مذ رام منقذاً
صبرت على ما يشتكي الصبر حمله
فقد طلعت آثارك الغرّ أنجماً
وطارت (بنيشابور) منك شظيّة
وفي طوس لما الغيث شخّ سحابه
وسيرك المأمون كي تسأل السما
ومذ سرت للصحراء، واهتزّ جنبها
هناك عدا المأمون ينقذ عرشه
ولاحت على التاريخ منك معاجز
وقد ملك المأمون ما كان طالباً
وأصبح يخشى منك ثورة أمة
فدسّ إليك السمّ في العنب الذي
غريباً تلاقي الموت ظمآن صادياً
تصارع حرّ السمّ كالسبط مُذْ غدا
فلهفي لمولاي الجواد وقد أتى
فأودعته ثقل الإمامة وانتهى
وأصبحتَ تاريخاً يوجّه أمة
فيا ثامن الأنوار جُد لي بنظرة

ولاية عهد لم تكن عنه راضياً
يدبّر أمراً لم يكن عنك خافياً
طريق عليّ حين بايع قالياً
وأنت رعيت الدين مذ رام راعياً
لتنشر فجراً منك يغزو الدياجيا
بها عاد تاريخ الإمامة زاهياً
إلى الحشر يبقى ضوؤها متعالياً
وبات الثرى ظامي الجوانح صادياً
لترخي على الغبراء منك العزاليا
خشوعاً، وذاب الأفق فيك تفانياً
ويخفي مقاماً منك كالفجر بادياً
بها إنقاد مَنْ قد كان للحقّ عاصياً
وحقّق في مسعاك ما كان ناوياً
أطاعته مهديّاً، وولّته هادياً
قضيت به صبراً عن الأهل نائياً
كجذّك مذ لاقاه ظمآن طباوياً
يصارع حرّ المرففات المواضيا
ليلقى وداعاً منك للقلب دامياً
بموتك عهد لم يزل بك سامياً
سيصبح دُستوراً إلى الحشر باقياً
لتجرف أيتامي بذاك اللياليا



اليقوبي

الإمام الرضا

وكاد يُنسخُ ثقلُ أنتَ ثانيهِ
أعلامٌ قد حُكمتُ فيه أَعاديهِ
كأَنَّهُ وهو فردٌ في مبادئهِ
قد قامت اليوم في الدنيا نواعيهِ
وهل سواك مجيبٌ صوت داعيهِ
فأيُّ هولٍ من الدنيا نقاسيهِ
أم طول غيبة مولى عن مواليهِ
يُطلُّ هدرًا ولا من ثائر فيه
وفوق عُجف المطا سقت ذراريهِ
ولم يجد ملجأ في الأرض يؤويه
بالسَّمِ أحشاؤُهُ ويلٌ لساقِيهِ
أرخ بطوس تفرّج فيما ترجيهِ
أهلُ السَّمَوَاتِ ما زالت تحييهِ
لاج إليه ولا راج أباديهِ
مرّت على مَيّتِ الآمالِ تحييهِ
به النوى عن مغانيهِ وأهليهِ
يزورُ في طوسَ مشاؤُهُ ويأتيهِ
يُدي له غير ما في القلب يخفيهِ
والغدرَ بابنِ رسولِ الله ينويهِ
فبات مضطهدًا مما يُعانيهِ

أقوتُ معالمُ دينٍ أنتَ حامِيهِ
تُغضي وقد أصبح الإسلام منظمَ الـ
وعاد فينا غريبًا لا نصير له
وإنَّ دينًا أقامتهُ صوارمُكم
ألست تسمعُ يا ابن الصيْدِ دعوتهُ
يا حجة الله قد ضاق الخناقُ بنا
جورَ العدى أم هوان الغاصيين لنا
أكلُ يوم لكم يا ابن الزكيِّ دَمٌ
فمن قَتيلٍ قضى بين الظبا عطشًا
ومن طريدٍ لكم لم يحوه بلدٌ
وبين من مات صبرًا بعدما سُقيت
يا طاوي البيدِ يرجو نيلَ مقصدهِ
إنزل وحيًّا بها عني ضريحَ علا
فيه عليُّ بن موسى لم يخبَ أبدًا
أبو الجوادِ ومن جدوى يديه إذا
أفدي غريبًا عن الأوطان قد شحطت
الضامنُ الخلدَ في أعلى الجنان لمن
لم أنسَ مذ غاله المأمونُ حيثُ غدا
ألقى مقاليد عهد الحكم في يدهِ
ودسَّ بالعنب السَّمَّ النقيعَ له

حتى إذا أزفَ المقدورُ جاءَ لهُ
سرعان ما جاءهُ من طيبة فغدا
لكنَّ جسمَ حسين في الطفوف ثوى
ظمآن لم يرو عذبُ الماء غلتهُ
عريان بات بلا غسل ولا كفن

* * *

الجوادُ والدمعُ يجري من مآقيه
أبوهُ يدنيه للنجوى ويوصيه
عارٍ ثلاثاً ووحشُ القفر تبكيه
والسمرُ تروى نجيعاً من بوانيه^(١)
وما دنا أحدٌ منه يواريه

ميمية أبي فراس الحمداني^(٢)

الدينُ مخترمٌ والحقُّ مهتضمٌ
والناسُ عندك لا ناسٌ فيحفظهم
إنني أبيتُ قليلَ النومِ أرقتني
وعزمةٌ لا ينأى الليل صاحبها
وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا
يا للرجالِ أما الله متصفٌ
بنو علي رعايا في ديارهم
محلثون^(٣) فأصفي شربهم وشلّ
فالأرض إلا على ملاكها سعةٌ
للمتقين من الدنيا عواقبها

وفيءُ آلِ رسولِ الله مقتسمٌ
سومُ الرعاةِ ولا شاء ولا نعمُ
قلبٌ تصارع فيه الهمُّ والهممُ
إلا على ظفرٍ في طيه كرمُ
يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا
من الطغاة أما للدين منتقمُ
والأمرُ تملكه النسوانُ والخدمُ
عند الورود وأوفى ودّهم لمم^(٤)
والمال إلا على أربابه ديمُ
وإن تعجلَ منها الظالمُ الأثمُ

(١) البواني أضلاع الصدر.

(٢) الأمير أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي فارس شجاع وشاعر عظيم ولد سنة ٣٢٠ هـ وقتل سنة ٣٥٧ هـ. وعرفت هذه القصيدة العصماء بالشافية وهي من أمهات القصائد الخالدة.

(٣) محلثون: مبعدون.

(٤) لمم: ذنب.

بنو عليٍّ موالِيَهُمْ وإن رُغِمُوا
 حتَّى كأنَّ رسولَ الله جَدُّكُمْ
 ولا تساوت لكم في موطنٍ قدُمُ
 وغيركمُ أمرٌ فيهنَّ محتكمُ
 يومَ السَّؤالِ وعمَّالين إن علموا
 ولا يضيعونَ حكمَ الله إن حكموا
 وفي يوتكمُ الأوتارُ والنغمُ
 شيخُ المغنينَ إبراهيمُ أم لهمُ
 ولا ييوتهمُ للسوءِ معتصمُ
 وزمزمُ والصفاءُ والحجرُ والحرمُ
 لأنهم للورى كهفٌ ومعتصمُ

لا يطغينَ بني العباسِ ملكهمُ
 أنفخرونَ عليهم لا أباً لكمُ
 وما توازنَ يوماً بينكم شرفُ
 أيُّ المفاخِرِ أَمَسَتْ في منابركم
 خلّوا الفخارَ لعلَّامينَ إن سُئلوا
 لا يفضبونَ لغيرِ الله إن غضبوا
 تبدو التلاوةُ من أبياتهم سحراً
 منكم عُلْيَةُ أم منهم وكان لكمُ
 ما في ديارهمُ للخمرِ معتصراً
 الركنُ والبيتُ والأستارُ منزلهمُ
 صلى الإلهُ عليهم أينما ذكروا

مقتطفات شعرية في حق الامام الرضا (ع)

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي :

ماذا حويت من الخيرات يا طوس
 شخص ثوى بسنا اباد مرموس
 في رحمة الله مغمور ومغموس
 حلم وعلم وتطهير وتقديس
 وبالملائكة الأطهار محروس
 ترجى مطالعها ما حنت العيس
 فالحق في غيركم داج ومطموس

يا أرض طوس سقاك رحمته
 ظابت بقاعك في الدنيا وطبيها
 شخص عزيز على الإسلام مصرعه
 يا قبره أنت قبر قد تضمنه
 فخراً فإنك مغبوط بجثته
 غابت ثمانية منكم وأربعة
 حتى متى يظهر الحق المنير بكم

وقال محمد بن حبيب الضبي :

حتم إليه زيارة ولمام
 تهدي إليه تحية وسلام
 وبتربه تستدفع الأسقام
 ووصيه والمؤمنون قيام

قبر بطوس به أقام إمام
 قبر أقام به السلام وإذ غدا
 قبر سنا أنواره يجلو العمى
 قبر يمثل للعيون محمداً

خُشِعُ العيون لذا وذاك مهابة
 قبر إذا حل الوفود بربعه
 الله عنه به لهم متقبل
 إن يغن عن سقي الغمام فإنه
 قبر عليّ بن موسى حله
 مَنْ زاره في الله عارف حقه
 ومقامه لا شك يحمّد في غد
 وله بذاك الله أوفى ضامن
 يا ابن النبي وحجة الله التي
 أنتم ولاة الدين والدنيا ومن
 ما الناس إلا من أقر بفضلكم
 يرعون في دنياكم وكأنهم
 يا ليت شعري هل بقائكم غداً
 تظفي يداي به غليلاً فيكم
 ولقد تهيجني قبورك إذا
 من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى
 وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها
 خذها عن الضبي عبدكم الذي
 إن اقض حق الله فيك فإن لي

في كنهها تتحير الأفهام
 رحلوا وحطت عنهم الآثام
 وبذاك عنهم جفت الأقلام
 لولاه لم يسق البلاد غمام
 بشراه يزهو الحل والإحرام
 فالمنّ منه على الجحيم حرام
 وله بجنات الخلود مقام
 قسماً إليه تنتهي الأقسام
 هي للصلاة وللصيام قيام
 الله فيه حرمة وذمام
 والجاحدون بهائم وسوام
 في جحدهم إنعامكم أنعام
 يغدو بكفي للقراع حسام
 بين الحشى لم يرو منه أوام
 هاجت سواي معالم وخيام
 فبمدحكم لي صبوة وغرام
 مرضية تلتذها الأفهام
 هانت عليه فيكم الألوام
 حق القرى للضيف إذ يعتام

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة:

س إذا ما حللت في أرض طوسا
 همد خير الورى علي بن موسى
 يتلقى ذاك المحل النفسا
 ه يتلو التسييح والتقديسا
 أسس الله مجدهم تأسيسا
 قدس الله ذكرهم تقديسا
 س أصولاً شريفة ونفوسا

أيها السائر المجد قف العيد
 والشم الأرض إن رأيت ثرى مشد
 قل سلام الإله في كل وقت
 منزل لم يزل به ذاكر لد
 ما عسى أن يقال في مدح قوم
 ما عسى أن يقال في مدح قوم
 هم هداة الورى وهم أكرم النا

إن عرت أزمة تندوا غيوثاً
كرموا مولداً وطابوا أصولاً
يا علي الرضا أبشك جداً
مذهبي فيك مذهبي وقلبي
لا أرى داءه بغيرك يشفى
قد تمسكت منكم بولاء
أترجى به النجاة إذا ما
من عددنا من الورى كان مرؤو
فغدا العالمون مثل الذنابي

وقال الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي :

لله رزء هد أركان الهدى
حطمت قنات الشرع حزنا بعده
لله يوم لابن موسى زلزل الس
يوم به أضحى الرضا متجرعاً
وبطوس قبر ضم أي معظم
لله مفتقد عليه تجلبب الد
يا ضامن الجنات يدخل من يشا

* * *

السيد حسن بن يحيى الأعرجي

وقال السيد حسن بن يحيى الأعرجي الحلبي^(١) :

بكت جزعاً والليل داجي الذوائب
وتأقت إلى حي بفيحاء بابل
ولا زال منهلاً بجرعائه الحيا

وحئت إلى تلك الرى والملاعب
سقى الله ذاك الحي در السحائب
يفوف من أكنافه كل جانب

(١) من سادة العراق وشعرائه، وله ذكر جميل في كثير من المعاجم. كان حياً سنة ١٠٧٨ .

فلله مغنى قد نعمت بظله
حسان التشني أنسات خرائد
نواعم أطراف مريضات أعين
وظالمة الأرداف مظلومة الحشا
تجاذبني فضل الرداء وتنشي
وقد عاينت رحلي تشد نسوعه
فقلت واذرت مقلتها مدامعا
أفي كل يوم لوعة وتفرق
أروح بعين من فراقك ثرة
أما أن لي أن تنقضي لوعة النوى
فقلت لها واستعجلتني بواذر
أقلبي العنا واستشعري الخير إنني
وللموت خير من مقام ببلدة
دعيني أجشمها إلى كل مجهل
سواهم تفرى كل قفر تنوفة

أروح وأغدو لاهياً بالكواعب
بعيدات مهوى القرط سود الذوائب^(١)
مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
موردة الخدين عذراء كاعب^(٢)
تخوفني الأخطار عن ظن كاذب
عجلاً وقد زمت ليين نجائبي^(٣)
على خدها مثل انهمال السواكب
وضراً فقد ضاقت عليّ مذاهبي
وأغدو بقلب من أذى البين واجب^(٤)
ويأمن قلبي من زمان موارب^(٥)
جرت من جفون بالدموع السوارب
إلى نحو خير الخلق أزجي ركائبي
يحط بها قدري وتعلو مآربي^(٦)
يسف بها الخريت ترب المراقب^(٧)
وليس بها إلا الصدا من مجاوب^(٨)

-
- (١) الشني - من النساء: من ولدت مرتين. والآنسة: الفتاة ما لم تتزوج. والخرود: البكر لم تمس.
- (٢) الردف: العجز. وكعبت - الفتاة كعباً: نهت ثديها.
- (٣) النسع: سير عريض تشد به الحقائق أو الرجال. وزم - البعير: شد عليه الزمام النجيب: الفاضل من كل حيوان.
- (٤) ثرى - المطر التراب ثرياً: نذاه. والمراد: عين باكية. ووجب - القلب وجيباً: خفق واضطرب ورجف.
- (٥) النوى: البعد. وموارب: مخادع.
- (٦) ارب - اراية: كان ذا دهاء وفطنة.
- (٧) سفت - الريح التراب ونحوها سفياً: ذرته أو حملته. والخریت: الحاذق الماهر. والمراقب - جمع مرقب: المكان المشرف.
- (٨) فرى - الشيء: شقه وفتته. والفقر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء. وأناف - الشيء: ارتفع.

صوادي غرثى لا تحل من السرى
إلى أن ترى أعلام طوس وبقعة
علي بن موسى حجة الله في الورى
إمام الورى هادي الأنام بلا مرا
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى
نماه إلى العليا سرة أماجد
علومهم تهدي الورى من دجى العمى
صناديد واردون في كل مآقط
إذا استعرت نار الهياج وأرعدت
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة
يروون أطراف الأسنة والظبى
بضرب يقدّ الهام عن مقعد الطلى
هم آل بيت المصطفى معدن الوفا
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى
فيا خير من سارت إليه بنو الرجا
إليك حدوت الأرحييات شزباً

وقطع الفيافي من نحوس المطالب^(١)
حوت جسداً للطيب ابن الأطناب^(٢)
بعيد مدى العلياء زاكى المناسب
عظيم القرى رب التقى والمناسب^(٣)
وبحر العطايا والندى والمواهب^(٤)
مناجيب من عليا لؤي بن غالب
وآراؤهم مثل النجوم الثواقب^(٥)
يطير له لب الكمي المحارب^(٦)
فوارسها من كل قوم موائب
من النقع تسمو فوق مجرى الكواكب^(٧)
نجيعاً عيطاً من نحور الكتائب^(٨)
وطعن يرد السمر حمر الذوائب^(٩)
غيوث سما الجدوى ليوث المقائب^(١٠)
ونرجوهم عند اشتداد النوائب^(١١)
فراحت بجدواه ثقال الحقائق
على بعد مرماها وطى السباب^(١٢)

-
- (١) صوادي: عطاشى. وغرثى: جياع.
 - (٢) طوس: بلدة من أرض خراسان، فيها قبر الإمام علي الرضا عليه السلام.
 - (٣) بلا مرا: بلا جدال. وقرى - الضيف: أضافه وأكرمه.
 - (٤) الحجى: العقل. والندى: الجود والسخاء والخير.
 - (٥) صناديد - جمع صنديد: الشريف الشجاع. والكمي: الشجاع.
 - (٦) ذكت - الريح: سطعت وفاحت. والنقع: الغبار الساطع.
 - (٧) السنان: نصل الرمح. والظبة: حد السيف والسنان، والنجيع: دم الجوف. والكتائب - جمع كتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش.
 - (٨) الطلى: الأعناق.
 - (٩) الجدوى: العطية. والمقنب: جماعة الفرسان والخيول دون المائة.
 - (١٠) النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة.
 - (١١) شزب - شزباً: كان خشناً أو ضامراً يابساً والسباب: المغاور.

إليك تهادي من ديار بعيدة
وقد ساءني الدهر الخؤون بصرفه
وشردني من عقر داري ومنزلي
أحسن يا كهف النزيل بأنني
أروح بظن من رجائك كاذب
وأنت رجائي عند كل ملمة
فخذها سليل المصطفى بنت فكرة
يرجى الحسيني الأعرجي حسن بها
فكن شافعي يا سيدي يوم فاقتي
عليك سلام الله ما عسعس الدجى

تجوب الموامي داميات العراق^(١)
ومزقن قلبي فادحات المصائب^(٢)
وكلفني بالرغم من حمل المتاعب
وقد ضمنت عليك نجح المآرب
وأغدو بكف من عطائك خائب
وأنت غيائي في معادي وصاحبني
أبت غير غالي مدحكم كل خاطب
نجاة من البلوى وسوء العواقب
إذا نشرت صحفي وعُدت معائبي
وما هزم الاصبح جيش الغياهب^{(٣)(٤)}

* * *

كاظم الأزري

وقال الشيخ كاظم الأزري:

يرومون طوساً جاد طوساً مجلجل
فأكرم بها من بلدة قد تقدّست
همام تزلّ العيسن عنه مهابة
فسلّ محكم التنزيل عنه فإنه
مغانٍ أبت إلاّ العلى فكأنّها
فكيف وقد جلّت بلاهوت قدرة

من الشّعب خفّاق البوارق ممطر
بصاحبها والجار بالجار يفخر
ويعظم عن رجم الظنون ويكبر
سيعرب ما عنك النواصب تضرر
تطالب وترأ عند كيوان يذكر^(٥)
تحير أرباب الثّهي فتحيروا^(٦)

(١) تجوب: تقطع. والعروقوب - من الدابة - في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.

(٢) فوادح - جمع فادحة: فاجعة.

(٣) عسعس - الليل: أقبل بظلامه. والدجى: الليل. والغياهب - جمع غيب: الظلمة الشديدة.

(٤) أعيان الشيعة ٣٩٢/٥.

(٥) كيوان: اسم زحل بالفارسية، وهو أحد الكواكب السيارة.

(٦) اللاهوت: الخالق.

بحيث دلالات النبوة شرّع تجلّى وأنوار الإمامة تزهّر
وللملأ الأعلى هبوط ومعرج وللعائدين الهيم ورد ومصدر^(١)
وكم قد علا منها مقام ومشعر فجلاً مقام ما هناك ومشعر^(٢)

* * *

محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي

وقال محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي^(٣) يصف رحلته إلى المشهد الرضوي:

أتتك استباقاً بقدر القفارا سوايح تقدح في السير نارا
تصك مثار الحصى بالحصى وتتبع باقي الغبار الغبارا
ارادتك أبعد غاياتها وقبل الطواف رمين الجمارا^(٤)
من الصافنات تباري الصبا إذ الأفعوان على الجيد مارا^(٥)
تصد القوانس منها التراق وتضغط في اللب صدرأ طمارا^(٦)
يقيم على الريب فيها الفتى اعقبان صيد رأى أم مهارى^(٧)

(١) الملأ الأعلى: العالم العلوي.

(٢) المشعر: المتعبّد، وكل ما ندب الله إليه من متعبّداته، وبه سمي المشعر الحرام. ديوان الأزري الكبير ٢٥٨.

(٣) كان من أفاضل علماء عصره في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب وفاته في النجف سنة ١٢٦٣.

(٤) الجمرة: الحصاة الصغيرة؛ وجمر - الحاج: رمى الجمار. والمراد من البيت وما قبله: وصف ما تعانیه راحلته في السير في أرض حصباء.

(٥) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو. وتباري: تسابق. والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والأفعوان: ذكر الأفاعي. والمور: الاضطراب.

(٦) القوانس - جمع قونس: عظم ناتئ بين أذني الفرس. والتراق - جمع ترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان. وطمارا: مرتفعاً.

(٧) عقبان - جمع عقاب: طائر من الجوارح. ومهارى - جمع مهريّة: ابل نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

تقلب في سبب اغبر
يياب من الال ايرادها
وتلقي السنايك في الراسيات
إذا ظلمت نوقهن اثنت
رواس تسامت تريد السماء
يروع الوعول بهن الخيال
تركنا سجستان ذات اليمين
توالي التلفت فيها بنا
هما خطتان جلا عنهما
فأما تلاقي الصدور الطعان
وقوم إذا ارتفعت غبرة
تظل القلوب تدق الصدور
ويغدو وقورهم لاعبا
وفي القوم نشوان من شوقه
يرى خير وصليه ورد الحتوف
ودامت على العود غلماننا

قريب الياب بعيد القصارى^(١)
تقل خماراً وتلقي خماراً^(٢)
ورى لا تداني مداها الجبارى^(٣)
مدى عقبة النسر تهوي انحدارا
كأن لهن على النجم ثارا
وتنبو المها إن ترائي نفارا^(٤)
وذات الشمال جعلنا بخارى^(٥)
وقبل العميد الحذار الحذارا
حديث الوفود وأعطى الخيارا
وأما تقاسي الضلوع الأسارا
على البت قالوا خيول تجارى^(٦)
كأجنحة الطير واللب طارا
من الخوف والخوف ينفي الوقارا
يخال غبار الأعادي المزارا^(٧)
حذار ترائي الوداع ادكارا^(٨)
تبيت نشاوى وتصبح سكارى^(٩)

- (١) سبب: مفازة. وأغبر - الشيء: صار لونه كلون الغبار. والياب: الخراب.
- (٢) خمار: الخمر: ما وارك من شجرة أو غيره، تقول: توارى الصيد عني في خمر الوادي.
- (٣) سنايك - جمع سنيك: طرف مقدم الحافر. والراسيات - جمع راسي: الثابت الراسخ، ويقال: الجبال الرواسي. وري - الزند: خرجت ناره. والمراد: أنها بمسيرها على الصخور تقتدح النار من حوافرها. وجبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون.
- (٤) يروع: يفزع. والوعول - جمع وعل: تيس الجبل (جنس من المعز الجبلية). وتنبو: تعرض وتنفر. والمها - جمع مهاة: البقرة الوحشية. ونفارا: فزعا.
- (٥) سجستان وبخارى: مدينتان كبيرتان على مراحل من طوس.
- (٦) البت: يقال للرجل إذا انقطع به في سفره، وعطبت راحلته قد أبتت، أي انقطع، من البت القطع. والمراد: أنهم لشدة خوفهم يرون المبتوت كأنه خيل زاحفة.
- (٧) النشوان: السكران في أول أمره.
- (٨) الحتوف - جمع حتف: الهلاك.
- (٩) العود: ضرب من الطيب يتبخّر به.

أطلت على النوم أجفانها
غدونا بها تحت ظل القنا
سعت وأوام الهوى رادها
ترأى لهم من تجاه الرضا
ومشكاة إن لاح مصباحها
بدور إذا دار شمس الضحى
وسل هل تجافى لتقيله
ولما بدا طاق ايوانها
ومنه وردنا إلى جنة
هناك تطأطأ قرون الملوك
تؤم بطون الأكف السماء
تبث الشكايا وترجى المنى
فصافح ذويك بذاك الغبار
ومن زار قبر الرضا عارفاً
انخها بلغت والبق العصا
وأما نويت النوى كارهأ
فمنكم إليكم نشد الرحال
علي بن موسى وحسب الصريخ

فما تطعم النوم إلا غراراً^(١)
تهادي على القتب غرثى سهارى^(٢)
فبليت بقرب الجوار الأواراً^(٣)
بريق كسا الجو منه نضارا
أعار الدجى آية والنهارا
ترى فلك الشمس منها استعارا
ثرى الأرض بين يديها صفارا
أرانا الإله هلالاً أنارا
لو أن الخلود يرى أن يعارا
ويصبح سيّان دار وداراً^(٤)
وتنحو الجباه الصعيد افتخارا
وتفدى الأسارى وتنجو الحيارى
وشرف به إن مررت الديارا
كمن جدّه أحمد الطهر زاراً^(٥)
وصل وطف والزم المستجاراً^(٦)
فغالط فؤاداً يسوم انقطاراً^(٧)
ويين ثراكم نسوق المهارى
غيث إذا دائر السوء داراً^(٨)

-
- (١) الغرار: القليل من النوم.
(٢) القتب: الرجل الصغير على قدر سنام البعير. وغرثى: جياح.
(٣) الأوام: حرارة العطش. والأوار: حر الشمس والنار.
(٤) دارا: ملك عظيم قتله الاسكندر.
(٥) يشير إلى ما رواه زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٦) المستجار: الحائط الخلفي لباب الكعبة المعظمة، والمراد: تشبيه قبر الإمام عليه السلام به.
(٧) النوى: البعد.
(٨) الصريخ: المستغيث.

إليك إليك ومن قد حجي
 غلاصيم جيدي استطالت إلى
 وجئت على عاتقي موبق
 وحسبي غداً أن يقول الذي
 إذا ذاق في النار طعم النعيم
 وأخشى الصراط وعمي الصراط
 اتفقوا غباري جيش المنون
 يقول بنونا البدار البدار
 سجون سكن سويدا الفؤاد
 غزت دارت اللب فاستوطنت
 أسامر سود ليال طوال
 عزمت المديح ولكن أرى

سقط منها بمقدار ورقة :

على الأرض طوفان نوح طغى
 ومارج بحرين عذب فرات
 ومن قبله جاور المصطفى
 وكان على البيت أصنامهم
 أبا الصلت طوباك سر طوى

رجاء سواكم عن القصد جارا^(١)
 إياد كست أنعم الدهر عارا^(٢)
 من السيئات عظاماً غزارا^(٣)
 أعاديه فيك اصطبر لن تجارا
 وألقى بحبك عاراً ونارا
 وفي جدد قد أمنت العثارا^(٤)
 ومنها إليك خرجنا مزارا
 ونومي إليك الجوار الجوارا^(٥)
 وكنّ الشعار له والدثارا^(٦)
 حماها وكانت تلم ازديارا
 وعهدي بها قبل بيضاً قصارا
 قصارى المديح لك الاعتذارا

فأقصى جواراً وأدنى جوارا
 وملح أجاج كما شاء خارا^(٧)
 وهيهات لا يشكران الجوارا
 وفي البيت ثم اقتنوه شعارا
 لعينيك دون الأنام استنارا^(٨)

(١) حجي - به حجاً: إليه لجأ.

(٢) غلاصيم - جمع غلصم: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتي في الحلق.

(٣) الموبقة: الكبيرة من المعاصي.

(٤) جدد: الأرض المستوية.

(٥) بدر - إلى الشيء: أسرع. والجوار: الأمان.

(٦) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب دون ما سواه. والدثار: الثوب يكون فوق الشعار.

(٧) مارج: خالط يشير إلى قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾.

(٨) أبو الصلت الهروي: خادم الإمام الرضا عليه السلام، ومن رواة الحديث؛ والأبيات تشير إلى مجيء الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان لتجهيز أبيه عليه السلام، ومعاونة أبي الصلت له في ذلك.

وفود الجواد لتجهيزه
طوى الأرض لا السرج متناً رقى
كنجم سرى أو شعاع سما
فوافى سناباد من يثرب
سناباد طببت ثرى إنما
علي بن موسى أتتك العروس
أيحظى بها دعبل جبة
واحرمها والفتى دعبل
وقدني من جبة خملة

أباه وإن يحضر الاحتضارا
ولا الأبرق النهدي نقعاً أثاراً^(١)
فقال السهى أو صباح أثاراً^(٢)
كليل البراق ومن فيه سارا^(٣)
سماك لنور الرضا قد أشارا
فصل الصداق ويث الثارا
إليها الجنان تحن انتظارا^(٤)
عليم بانني أعلى ابتكارا
لو أن العطا التزر يرضي نزارا^{(٥)(٦)}

وقال السيد محمد بن فضل الله الحسني^(٧) في زيارته للإمام الرضا عليه

السلام:

إلى كم مقاسات الخطوب الصعائب
وخوضي عباب البحر والبحر زاخر
وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً
فتباً لدنيا طبعها الغدر لم تزل
فشا الجهل في الدنيا فتعساً لأهله
فوا أسفاً للعلم شئت شمله

وقطع الفيافي وارتكاب المتاعب
له زفرة تنسي فراق الحبايب
لأعلى مقام من جليل المناصب
تصيب بني العليا بسهم النوايب
وسحقاً لهم حازوا جميع المعائب
وعطّل حتى ماله من مطالب

-
- (١) الأبرق: مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. والنقع: الغبار الساطع.
- (٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء، من نبات نعش.
- (٣) سناباد: مدينة من خراسان، فيها قبر الإمام الرضا عليه السلام، واسمها اليوم مشهد.
- (٤) يشير إلى ما ذكره أهل السير والتاريخ من وفود دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام وانشاده قصيدته الثائية، وأجازه الإمام عليه السلام، وطلب من الإمام عليه السلام ثوباً يكون كفناً له، فأعطاه جبة (لباس معروف) وقال: احتفظ بها، فقد صليت فيها ألف ليلة، كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيها القرآن ألف ختمة.
- (٥) قدّ - الثوب: شقّه طولاً. والخميلة: القطيفة. والتزر: القليل.
- (٦) أعيان الشيعة ٣٧٤/٩.
- (٧) من علماء جبل عامل.

عسى يسعف الرحمان فيما أريده
ألفت فراق الأهل واعتضت عنهم
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلب
وقائلة ما نلت فيما قطعته
فقلت لها والله أعظم مطلب
زيارة من يهدي الأنام يهديه
علي بن موسى حجة الله في الوري

وتقضى لباناتي وكل مآربي^(١)
متون الجياد الصافنات السلاه^(٢)
ويقصر في عيني طويل المطالب
من الأرض في شرفيها والمغارِب
وفوق الذي أملت يا ابنة غالب
وتمحى به الآثام يوم التحاسب
كريم السجايا طيّب من أطائب^(٣)

وقال السيد نصرالله الحائري مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا عليه السلام:

(إذا عاينتك العين من بعد غاية)
وادهشت الأبصار من عظم ما رأت
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم)
وإن خست أبصارهم بالسنا يقد

ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
(وعارض فيك الشك أثبتك القلب)
سنا وجهك الوضّاح والسائق الحب
(نسيمك حتى يستدل بك الركب)

وله مشطراً أبيات أبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام:

(مطهرون نقيّات ثيابهم)
تجاري مجاري ندامهم للأنام كما
(من لم يكن علويّاً حين تنسبه)
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا
(الله لمّا برى خلقاً فأتقنه)
وحيث كنتم لسر الله أوعية
(فأنتم الملاء الأعلى وعندكم)
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها

والذكر يشهد والقرآن والسيرُ
(تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا)
فليس يعلو له قدر ولا خطرُ
(وما له من قديم الدهر مفتخرُ)
ولأكم أمره فالكل مفتقرُ
(صفاكم واصطفاكم أيّها الغرُ)
توراة موسى وما قد أودع الخضرُ
(علم الكتاب وما جاءت به السورُ)

(١) لباناتي - جمع لبانة: ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. ومآربي - جمع مأرب: البغية.

(٢) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو.

(٣) أعيان الشيعة: ٣٧/١٠.

الصاحب بن عباد

قال الصاحب الجليل إسماعيل بن عباد رضي الله عنه في إهداء السلام إلى الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام:

يا سايراً زائراً إلى طوس
أبلغ سلامي الرضا وخطّ على
والله والله حلفه صدرت
إني لو كنت مالكا إربي
وكنت أمضي العزيز مرتحلا
لمشهد بالذكاء ملتحف
يا سيدي وابن سادتي ضحكت
لما رأيت النواصب انتكست
صدعت بالحق في ولائكم
يا ابن النبي الذي به قمع
وابن الوصي الذي تقدّم في
وحائز الفخر غير منتقص
إن بني التصب كاليهود وقد
كم دفنوا في القبور من نجس
عالمهم عند ما أباحثه
إذا تأملت شوم جبهته
لم يعلموا والأذان يرفعكم
أنتم جبال اليقين أعلقها
كم فرقة فيكم تكفر في
قمعتها بالحجاج فانخذلت

مشهد طهر وأرض تفديس
أكرم رمس لخير مرموس
من مخلص في الولاء مغموس
كان بطوس الفناء تعريس
متسفاً فيه قوة العيس
وبالسناء والثناء مأنوس
وجوه دهري بعقب تعيس
راياتها في زمان تنكيس
والحق مذ كان غير منحوس
لله ظهور الجبابر الشوس
الفضل على البزل القناعيس
ولابس المجد غير تليس
يخلط تهويدهم بتمجيس
أولى به الطرح في النواويس
في جلد ثور ومسك جاموس
عرفت فيها اشتراك إبليس
صوت أذان أم قرع ناقوس
ما وصل العمر حبل تنفيس
ذلت هاماتها بغطيس
تجفل عني بطير منحوس

إن ابن عبّاد استجار بكم
كونوا أيا سادتي وسائله
كم مدحة فيكم يحيّزها
وهذه كم يقول قارئها
يملك رقّ القريض قائلها
بلغه الله ما يؤملّه

وله أيضاً في إهداء السلام إلى الرّضا عليه السلام :

يا زائراً قد نهضاً
أبلغ سلامي زاكياً
سبط النبي المصطفى
من حاز عزّاً أفعساً
وقل له من مخلص
في الصدر لفتح حرقه
من ناصبين غادروا
صرحت عنهم معرضاً
نابذتهم ولم أبل
يا حبّذا رفضي لمن
ووقد زرت زرتّه
لكنني معتقلاً
جعلت مدحي بدلاً
أمانة موروثة
رام ابن عبّاد بها

ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبيّ :

قبر بطوس به أقام إمام
قبر أقام به السلام وإن غدا
قبر سنا أنواره تجلوا العمى
حتم إليه زيادة ولمام
تهدي إليه تحية وسلام
وبتربه قد تدفع الأسقام

قبر يمثل للعيون محمداً
خشع العيون لذا وذاك مهابة
قبر إذا حلّ الوفود بربعه
وتزودوا أمن العقاب وأومنوا
الله عنه به لهم متقبل
إن يغن عن سقي الغمام فإنّه
قبر عليّ بن موسى حلّه
فرض إليه السعي كالبيت الذي
من زاره في الله عارف حقّه
ومقامه لا شكّ يحمد في غد
وله بذاك الله أو في ضامن
صلى الإله على النبيّ محمّد
وكذا عليّ الزّهراء صلى سرمداً
وعليه صلى ثمّ بالحسن ابتدى
وعلى عليّ ذي التقى ومحمّد
وعلى المهذب والمطهر جعفر
الصّادق المأثور عنه علم ما
وكذا عليّ موسى أبيك وبعده
وعلى محمّد الزّكي فضوعفت
وعلى الرّضا بن الرّضا الحسن الذي
وعلى خليفته الذي لكم به
فهو المؤمل إن يعود به الهدى
لولا الأئمة واحد عن واحد
كلّ يقوم مقام صاحبه إلى
يا بن النبيّ وحجّة الله التي
ما من إمام غاب عنكم لم يقم

ووصيّيه والمؤمنون قيام
في كنهها لتحير الأفهام
رحلوا وحطّت عنهم الآثام
من أن يحلّ عليهم الأعدام
ويذاك عنهم جفّت الأعلام
لولا له لم تسق البلاد غمام
بشراه يزهو الحلّ والإحرام
من دونه حقّ له الإعظام
فالمسّ منه على الجحيم حرام
وله بجنّات الخلود مقام
قسماً إليه تنتهي الأقسام
وعلى عليّ نصرته وسلام
ربّ بواجب حقّها علام
وعلى الحسين لوجه الإكرام
صلى وكلّ سيّد وهمام
أزكى الصلاة وإن أبى الأقسام
فيكم به تتمسك الأقوام
صلى عليك وللصلاة دوام
وعلى عليّ ما استمرّ كلام
عمّ البلاد لفقده الأظلام
تمّ النظام فكان فيه تمام
غضّاً وأن تستوثق الأحكام
درس الهدى واستسلم الإسلام
أن تنتهي بالقائم الأيّام
هي للصلاة وللصيام قيام
خلف له تشفى به الأرغام^(١)

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ - ٤١١.

وله أيضاً:

والغنيّ في لحد ثراه ضرام
لعذابه ولأنفقه الارغام
والعلم كهل منكم وغلام
علموا الهدى فهم له أعلام
لله فيه حرمة وذمام
والجاهدون بهائم وسوام
والمقتدي منهم بهم أزالام
في جحدهم أنعامكم أنعام
من يصطفي من خلقه المنعام
للروح منك إقامة ونظام
إن عن عيون غيّت أجسام
إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
والغنيّ في لحد يراه ضرام
جنوية فيها يزار إمام
فيها يجدد للغوي هيّام
لعذابه ولأنفقه الارغام
وعليه من خلع العذاب ركام
يديه منك جنادل ورخام
إذ أنت تكرم واللّعين يسام
السّاعات والأيام والأعوام
يغدو ويكفي للقراع حسام
يبين الحشام لم ترو منه أوام
هاجت سواي معالم وخيام
فمدحكم لي صوة وغرام
مرضيّة تلتذّها الأفهام
هانت عليه فيكم الألوام

قبران في طوس الهدى بواحد
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف
إنّ الأئمة تستوي في فضلها
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن
ما الناس إلا من أقرّ بفضلكم
بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم
يدعون في دنياكم وكأثمهم
يا نعمة الله التي تحبو بها
إن غاب منك الجسم عنا أنه
أرواحكم موجودة أعيانها
الفرق بينك والنبّي نبوة
قبران في طوس الهدى في واحد
قبران مقترنان هذا ترعة
وكذاك ذلك من جهنم حفرة
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف
إن يدن منه فإنّه لمباعد
وكذاك ليس يضرك الرّجس الذي
لا بل يريك عليك أعظم حسرة
سوء العذاب مضاعف تجري به
ياليت شعري هل بقائكم غدا
تفطى يداي به غليلا فيكم
ولقد يهيجني قبوركم إذا
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها
خذها عن الضبيّ عبدكم الذي

إن أقض حقّ الله فيك فإنّ لي
فاجعله منك قبول قصدي أنّه
من كان بالتعليم أدرك حبّكم
حقّ القرى للضيف إذ يغتام
غنم عليه حداني استغنام
فمحبّتي إياكم إلهام^(١)

في كتاب المقتضب لابن عيّاش، عن عبدالله بن محمد المسعودي عن
المغيرة بن محمد المهلب قال: أنشدني عبدالله بن أيوب الخريتي الشاعر وكان
انقطاعه إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر
محمّد بن عليّ بعد وفاة أبيه الرضا عليهما السلام:

يا ابن الذبيح ويابن أعراق الثرى
يا ابن الوصي وصيّ أفضل مرسل
ما لفّ في خرق القوابل مثله
يا أيّها الجبل المتين متى أغد
أنا عائذ بك في القيامة لائذ
لا يسبقني في شفاعتكم غداً
يا ابن الثمانية الأئمة غريبوا
إنّ المشارق والمغارب أنتم

طابت أرومته وطاب عروفا
أعني النبيّ الصادق المصدوقا
أسد يلفّ مع الخريق خريقا
يوماً بعقوته أجده وثيقا
أبغي لديك من التّجاة طريقا
أحد فلست بحبّكم مسبوقاً
وأبا الثلاثة شرّقوا تشريقا
جاء الكتاب بذالك تصديقا

قال أبو الفرج: هذه القصيدة ذكر محمّد بن عليّ بن حمزة أنها في علي بن
موسى الرضا عليهما السلام:

يا صاحب العيس يحدى في أزمتها
أقر السلام على قبر بطوس ولا
فقد أصاب قلوب المسلمين بها
وأخلصت واحد الدّنيا وسيدها
ولو بدا الموت حتى يستدير به
بؤساً لطوس فما كانت منازلها
معرّسي حيث لا تعريس ملتبس
إنّ المنايا أنالته مخالبها

اسمع واسمع غداً يا صاحب العيس
تقر السلام ولا النعمى على طوس
روع وأفرخ فيها روع إبليس
فأيّ مختلس منا ومخلوس
لاقى وجوه رجال دونه شوس
مما تخوّفه الأيّام بالبؤس
يا طول ذلك من نأي وتعريس
ودونه عسكر جمّ الكراديس

(١) بحار الأنوار: ٤٩ - ٣٢٥.

والموت يلقي أبا الأشبال في الخيس
إلى النبي ضياء غير مقبوس
بياسق في بطاع الملك مغروس
من القواعد والدنيا بتأسيس
لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
لنا النعاة وأغواه القراطيس
ما يطلب الموت إلا كل منفس
رمساً كآخر في يومين مرموس
ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
ويا فريسة يوم غير مفروس
لبساً جديداً وثوباً غير محبوس
تحت الهواجر في تلك الأماليس
لما تقايسها أهل المقاييس
في منزل برسول الله مانوس

أوفي عليه الردي في خيس أشبله
ما زال مقتبساً من نور والده
في منبت نهضت فيه فروعهم
والفرع لا يرتقى إلا على ثقة
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا
من يوم طوس الذي نادت بروعته
حقاً بأن الرضا أودى الزمان به
ذا اللحظتين وذا اليومين مفترش
بمطلع الشمس وافته منيته
يا نازلاً جديثاني غير منزله
لبست ثوب البلى أعزز عليّ به
صلّى عليك الذي قد كنت تعبده
لولا مناقصة الدنيا محاسنها
أحلّك الله داراً غير زائلة



قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي

نوايح عجم اللفظ والتطقات
أسارى هوى ماض وآخر آت
صفوف الدجى بالفجر منهزمات
سلام شج صب على العرصات
من العطرات البيض والخفرات
ويعدى تدانينا على الغربات
ويسترن بالأيدي على الوجنات

تجاوبن بالأرنان والزفرات
يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضت
على العرصات الخاليات من المها
فعهدي بها خضر المعاهد مألّفاً
ليالي يعدين الوصال على القلى
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً

وإذ كلَّ يوم لي بحظيَّ نشوة
فكم حشرات هاجها بمحسّر
ألم تر للأيتام ما جرَّ جورها
ومن دول المستهزئين ومن غدا
فكيف ومن إنني بطالب زلفة
سوى حبِّ أبناء النبيِّ ورهطه
وهند وما أدت سميةً وابنها
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولم تلك إلا محنة كشفهم
ثُرات بلا قُربى وملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وما قيل أصحاب السَّقيفة جهرة
ولو قلَّدوا الموصى إليه أمورها
أخي خاتم الرسل الصفيِّ من القذى
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً
وأي من القرآن يُتلى بفضلِهِ
وغرَّ خلال أدركته بسبقها
مناقب لم تدرك بخير ولم تُنل
نجيَّ لجبرائيل الأمين وأنتم
بكيث لرسم الدار من عرفات
وبان عرا صبري وهاجت ضبائي
مدارس آيات خلَّت من تلاوة
لآل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار عليِّ والحسين وجعفر
ديار لعبد الله والفضل صنوه
وسبطي رسول الله وابني وصيِّه

بيت بها قلبي على نشوات
وقوفي يوم الجمع من عرفات
على الناس من نقص وطول شتات
يهم طالباً للنور في الظلمات
إلى الله بعد الصوم والصلوات
وبغض بني الزرقاء والعبلات
أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
ومحكمه بالزُّور والشبهات
بدعوى ضلال من هن وهنات
وحكم بلا شورى بغير هدات
وردت اجاجاً طعم كلِّ فرات
على الناس إلا بيعة الفلتات
بدعوى ثُرات في الضلال تبات
لَزمت بمأمون عن العثرات
ومفترس الأبطال في الغمرات
وبدرُّ وأحدُ شامخ الهضبات
وإشاره بالقوت في اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتنيات
بشيء سوى حدِّ القنا الذربات
عكوف على العزى معاً ومناث
وأجريت دمع العين بالعبرات
رسوم ديار قد عفت وعرات
ومنزل وحي مقفر العرصات
وبالييت والتعريف والجمرات
وللسيد الداعي إلى الصلوات
وحمزة والسجَّاد ذي الثفنيات
نجيَّ رسول الله في الخلوات
ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها
منازل قوم يهتدي بهداهم
منازل كانت للصلاة وللتقى
منازل يتم لا يحلّ بربعها
ديار عفاها جور كلّ منابذ
قفا نسأل الدّار التي خفّ أهلها
وأين الأولى شطّت بهم غربة التّوى
هم أهل ميراث النّبّي إذ اعتزوا
إذا لم نناج الله في صلواتنا
مطاعيم في الأعصار في كلّ مشهد
وما الناس إلّا غاصب ومكذّب
إذا ذكرو قتلى بيدر وخير
فكيف يحبّون النّبّي ورهطه
لقد لا ينوه في المقال وأضمروا
فلن لم تكن إلّا بقربي محمّد
سقى الله قبراً بالمدينة غيظه
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق
أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها
وقبر بيغداد لنفس زكيّة
وقبر بطوس يا لها من مصيبة
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً
عليّ بن موسى أرشد الله أمره
فأمّا الممضات التي لست بالغأ

على أحمد المذكور في السورات
وتؤمن منهم زلّة العثرات
وللصّوم والتّطهير والحسنات
ولا بن صهّاك فاتك الحرمات
ولم تعف لآليام والسنوات
متى عهدتها بالصّوم والصلوات
أفانين في الأطراف مفترقات
وهم خير سادات وخير حمات
بأسمائهم لم يقبل الصلوات
لقد شرفوا بالفضل والبركات
ومضطعن ذو إحنة وترات
ويوم حنين أسبلوا العبرات
وهم تركوا أحشاءهم وعزات
قلوباً على الأحقاد منظويات
فهاشم أولى من هن وهنات
فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
وبلّغ عتّا روحه التّحفات
ولاحت نجوم الليل مبتدرات
وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلات
وأخرى بفتح نالها صلوات
وقبر بياخمرى لدى العزبات
تضمّنها الرحمن في الغرفات
ألخت على الأحشاء بالزّفرات
يفرّج عتّا الغمّ والكربات
وصلّى عليه أفضل الصلوات
مبالغها معني بكنه صفات

قُبُورِ بِيْطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلَا
تَوْفَوْا عَطَاشاً بِالْفِرَاتِ فَلَيْتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
أَخَافُ أَنْ أَزْدَاهُمْ فَتَشَوْفَنِي
تَغْشَاهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَا تَرَى
خَلَا أَنَّ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عَصَبَةً
قَلِيلَةً زَوَّارِ سَمَوِيٍّ أَنْ زَوَّاراً
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ تَرْبَةً بِمُضَاجِعِ
تَنَكَّبَتْ لَأَوَاءِ السَّيْنِ جَوَارِهِمْ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَرْضِهَا
حُمَى لَمْ تَزِرْهُ الْمَذْنِبَاتُ وَأُوجُهُ
إِذَا وَرَدُوا خَيْلاً بِسَمُوٍّ مِنَ الْقَنَا
فَإِنْ فَخَرُوا يَوْمَماً أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ
وَعَدَوْا غَلِيّاً ذَا الْمَنَاقِبِ وَالْعَلَى
وَحُمَزَةَ وَالْعَبَّاسَ ذَا الْهَدْيِ وَالتَّقَى
أَوْلَئِكَ لَا مَلْقُوحَ هُنْدٍ وَحَزْبِهَا
سَتَسْأَلُ تَيْمَ عَنْهُمْ وَعَدِيَّتُهَا
هُمْ مَنَعُوا الْآبَاءَ عَنْ أَخْذِ حَقِّهِمْ
وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ
وَلَيْتَهُمْ صَنَوْا النَّبِيَّ مُحَمَّدَ
مَلَامِكٍ فِي آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ
تَخَيَّرْتَهُمْ رَشِداً لِنَفْسِي إِنَّهُمْ
نَبَذَتْ إِلَيْهِمْ بِالْمَوْدَةِ صَادِقاً
فِيَا رَبِّ زِدْنِي فِي هَوَايَ بِصِيرَةٍ
سَأُبْكِيهِمْ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبٍ
وَإِنِّي لَمَوْلَاهُمْ وَقَالَ عَدُوَّهُمْ
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَفَتِيَةٍ

مَعْرَسَهُمْ مِنْهَا بِشَطِّ فِرَاتٍ
تَوْفَيْتَ فِيهِمْ قَبْلَ حَيْنٍ وَفَاتِي
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الثَّكَلِ وَالنَّظْعَاتِ
مُصَارِعَهُمْ بِالْجَزَعِ فَالْتَّخَلَّاتِ
لَهُمْ عَقْرَةٌ مَغْشِيَّةُ الْحَجَرَاتِ
مَدِينِينَ أَنْضَاءَ مِنَ اللَّزْبَاتِ
مِنَ الضَّبْعِ وَالْعَقْبَاتِ وَالرَّخْمَاتِ
ثَوْتُ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مَفْتَرَقَاتِ
وَلَا تَصْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ الْجُمَرَاتِ
مُغَاوِرِ تَجَارُونَ فِي الْأَزْمَاتِ
تَضْيِءُ لَدَى الْأَسْتَارِ وَالظُّلُمَاتِ
مُسَاعِيرِ حَرْبٍ أَقْحَمُوا الْغُمَرَاتِ
وَجَبْرِيلَ وَالْفِرْقَانَ وَالسُّورَاتِ
وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ خَيْرِ بَنَاتِ
وَجَعْفَرًا الطَّيَّارِ فِي الْحُجُبَاتِ
سَمِيَّةً مِنْ نَوْكِي وَمِنْ قَذَرَاتِ
وَيُعِيتُهُمْ مِنْ أَعْجَزِ الْعِجْزَاتِ
وَهُمْ تَرَكَوْا الْأَبْنَاءَ رَهْنَ شَتَاتِ
فَبِيعْتَهُمْ جَاءَتْ عَنِ الْغُدْرَاتِ
أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَّاجِ لِلْغُمَرَاتِ
أَحْبَايَ مَا دَامُوا وَأَهْلَ ثِقَاتِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ
وَسَلَّمْتَ نَفْسِي طَائِعاً لَوْلَاتِي
وَزَدْتُهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
وَمَا نَاحٍ قَمَرِيٌّ عَلَى الشَّجَرَاتِ
وَإِنِّي لَمَحْزُونٌ بِطَوْلِ حَيَاتِي
لَفَكَ عَتَاةٌ أَوْ لِحْمَلٌ دِيَاتِ

وللخيل لَمَّا قَيَّدَ الموتَ خطوها
أحب قصي الرحم من أجل حبكم
وأكنتم حينكم مخافة كاشح
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة
لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها
ألم تر أنني مذ ثلاثون حجة
أرى فيتهم في غيرهم متقسماً
وكيف أداوي من جوى بي والجوى
وآل زياد في الحرير مصونة
سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق
وما طلعت شمس وحن غروبها
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً
وآل رسول الله تدمى نحورهم
وآل رسول الله يسبى حريمهم
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد
خروج إمام لا محالة خارج
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل
فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري
ولا تجزعي من مدة الجور إنني
فيا ربّ عجل ما أوّمل فيهم
فإنني قرب الرّحمان من تلك مدّتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة
فإنني من الرّحمان أرجو بحبهم
عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه
فإن قلت عرفاً أنكره بمنكر
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم
أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها

فأطلقتهم منهن بالذرّيات
وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
عنيد لأهل الحقّ غير موات
فقد آن للتسكاب والهملات
وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
أروح وأغدو دائم الحسرات
وأيديهم من فيتهم صفرات
أميّة أهل الكفر واللعنات
وآل رسول الله منهتكات
ونادي منادي الخير بالصلوات
وبالليل أبكيهم وبالغدوات
وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد ربّة الحجلات
وآل زياد آمنوا السرّيات
أكفّاً عن الأوتار منقبضات
تقطّع نفسي إثرهم حسرات
يقوم على اسم الله والبركات
ويجزّي على النعماء والنّمات
فغير بعيد كل ما هو آت
أرى قوّتي قد آذنت بثبات
لأشفي نفسي من أسى المحنات
وأخّر من عمري ووقت وفاتي
ورويت منهم منصلي وقاتي
حياة لدى الفردوس غير تباتي
إلى كلّ قوم دائم اللّحظات
وغطّوا على التحقيق بالشبهات
كفاني ما ألقى من العبرات
وإسماع أحجار من الصلّادات

فحسبي منهم أن أبوء بغصّة
فمن عارف لم ينتفع ومعاند
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها

تردّد في صدري وفي لهواتي
تميل به الأهواء للشهوات
لما حملت من شدّة الزّفرات^(١)

قال الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّي الأسدي:

راق الصبوح ورقت الصهباء
وكسا الريح الأرض كان مدبّج
والأرض بعد العري إمّا روضة
والطير مختلف اللّحان فنائح
والماء بين مدرّج ومجدول
وسري النسيم على الرّياض فضمخت
كمديح آل محمّد سفن النجا
الطيبون الطاهرون الراكعون
منهم عليّ الأبطحيّ الهاشمي
ذاك الأمير لدى الغدير أخو
طهرت له الأصلاب من آبائه
أفهل يحيط الواصفون بمدحه
ذو زوجة قد أزهرت أنوارها
وأئمة من ولدها سادت بها
مبداهم الحسن الزكيّ ومن إلى
والطاهر المولى الحسين ومن له
والندب زين العابدين الماجد
والباقر العلم الشريف محمد
والصادق المولى المعظم جعفر
وإمامنا موسى بن جعفر سيّد
ثمّ الرضا علم الهدى كنز التقى

وسرى النسيم وغنت الورقاء
ليست تجيد مثاله صنعاء
غناء أو ديباجة خضراء
ومطرب مالت به الأهواء
ومسلسل جادت به الأنواء
أثوابه عطريّة نكباء
فبنظمه تتعطر الشعراء
الساجدون السادة النجباء
اللّوذعيّ إذا بدت ضوضاء
البشير المستنير ومن له الأنباء
وكذاك قد طهرت له الأنباء
والذكر فيه مدائح وثناء
فلأجل ذالكم اسمها الزهراء
المتأخرون وشرف القدماء
أنسابه تتفاخر الكرماء
رفعت إلى درجاتها الشهداء
الندب الأمين الساجد البكاء
مولى جميع فعاله آلاء
حبر مواليه هم السعداء
بضريحه تتشرف الزوراء
باب الرجا محيي الدجى الجلاء

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ - ٤١٣.

ثمّ الجواد مع ابنه الهادي الذي
والعسكري إمامنا الحسن الذي
والطاهر بن الطاهرين ومن له
تهدى الورى آياته الغراء
يغشاه من نور الجلال ضياء
في الخافقين من البهاء لواء^(١)

* * *

لدعبل بن علي الخزاعي^(٢)

اربع (بطوس) على قبر الزكيّ بها
قبران في (طوس) خير الخلق كلهم
ما ينفع الرّجس من قرب الزكي وما
هيهات كلّ امرئ رهن بما كسبت
إن كنت تُربّع من دين على وطر
وقبر شرّهم هذا من العبر
على الزكيّ بقرب الرّجس من ضرر
له يدهاه فخذ ما شئت أو فذر^(٣)

* * *

قال يعاتب الفضل بن العباس وكان دعبل مؤدبه :

ألا أيها القطّاع هل أنت عارفٌ
فهلاً (بطوس) والبلاد حميدة
وأسلمتني من بعد ما صوّح الكلا
ستعلم إن راجعت نفسك أو سَخَتْ
لنا حرمةً أم قد نكرتَ التحرّما؟
تعول الليالي والمطيّ المُرْسَما
وغاضت بقايا الحي والماء أنجما
عن الضف يوماً: أينما كان ألوما^(٤)

وقال في رثاء علي بن موسى الرضا :

ألا أيها القبرُ الغريبُ محلّه
شكّكتُ فما أدري أمسقي شربة
فابكيك، أم ريب الردى فيهن
(بطوس) عليك السارياتُ هُتُون

(١) الغدير: ٥ - ٤٣٨.

(٢) شعر دعبل بن علي. دمشق سنة ١٩٦٤ ص ٧٢ - ٧٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١١٢ - ١١٣.

(٤) المصدر السابق ص ١٨٢.

وأيهما ما قلتُ: إن قلتُ شربةً
أيا عجباً منهم يُسمونك (الرضا)
أتعجب للأجلاف أن يتحيفوا
لقد سبقت فيهم بفضلك آيةً

وقال في رثائه:

يا حسرةً تتردد
على عليّ بن موسى ...
قضى غريباً (بطوس)
يا (طوس) طوباك قد صرت
ويا جفوني استهلي

* * *

وإن قلتُ موت، إنه لَقَمين
وتلقاك منهم كَلحه وغضون
معالم دين الله وهو مبين
لديّ، ولكن ما هناك يقين^(١)

وعبرةً ليس تنفذ
عن جعفر بن محمد
مثل الحسام المجرد
لابن (أحمد) مشهد
ويا فؤادي توقد^(٢)

وسار بسيره العلم الشريف
كما يتبع الألف الأليف
لا تليد ولا طريف
إمام هدى له رأيٌ حفيف
وتحت سكونه رأيٌ ثقيف
بنائله، وسارية تطوف
وقد كانت له ريحٌ عصف
مزارٌ دونه نايٌ قذوف
فما تبقي امرأً يمشي: الخُوف
رسولُ الله والدينُ الحنيف^(٣)

فلقد رحل (ابن موسى) بالمعالي
وتابعه الهدى والدين كلاً
فيا وفد الندى عودوا خفاف الحقائق
وقد كنا نؤمل أن سيحيا
تري سَكَاتِهِ فنقول: غرُّ
له سمحاء تغدو كل يوم
فأفدأ ريحهُ قَدْرُ المنايا
أقام (بطوس) تلحفه المنايا
فقل للشامتين بنا رويداً
سُررُتم بافتقاد فتى بكاه
وقال في رثائه أيضاً:

لم تركي مني ولم تبقي

يا نكبةً جاءت من الشرق

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) المصدر السابق ص: ٢٥٧ .

(٣) المصدر السابق ص: ٢٦١ - ٢٦٢ .

موت (عليّ بن موسى الرضا) من سَخَطِ الله على الخَلْقِ
أصبح عيني مانعاً للكرى وأولعَ الأحشاء بالخَفَقِ
وأصبح الإسلام مستعبراً لثلمةِ باينةِ الرثقِ
سقى الغريب المتثني قبره بأرض (طوس) سَبَلَ الودُقِ

شاعر^(١)

يا أرض (طوس) سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات يا (طوس)
طابت بقاعك في الدنيا وزينها شخص زكيّ (بسيناباذ) مرسوس
يا قبره أنت قبر قد تضمّنه علم وحلم وتطهير وتقديس
فخرأ فإنك مغبوط بجثته وبالملائكة الأحرار محروس

الشريف الرضي

سقى الله المدينة من محلّ لُبَابِ الماء والنُظْفِ العذابِ
وجاد على (البقيع) وساكنيه رخيّ الذيل ملآن الوطابِ
وأعلام (الغري) وما استباحث معالمها من الحسب اللبابِ
وقبراً (بالطفوف) يضمّ شلواً قضى ظمأً إلى برد الشرابِ
و (سامراً) و (بغداداً) و (طوساً) هطول الودق منخرق العبابِ

* * *

صلاة الله تخفق كل يوم على تلك المعالم والقبابِ
أرى شعبان يذكرني اشتياقي فمن لي أن يذكركم ثوابي
أجلُّ عن القبائح غير أني لكم أرمي وأزّمي بالسبابِ
فأجهر (بالولاء) ولا أوري وانطق (بالبراء) ولا أحابي
محبكم ولو بُغِضت حياتي وزائركم ولو عُقِرَتْ ركابي

* * *

-(١) لطائف المعارف، ص: ١٩٧.

سلمان البحراني

في رثاء أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

فمن الشوق فك فيها الحيسا
بلثم الأعتاب ضراً وبؤسا
ففنّاه يجاور التقديسا
ضم فيه شبيه موسى وعيسى
ح فأولى يتلا له مرموسا
حيث أوحشت ربعها المأنوسا
جئت إليها فلم ترا التغلّيسا
كنت أظهرتها فكانت شموسا
حداد وأمس كانت عروسا
شجنأ عن سرورها ورسيسا
فسعوداً طوراً وطوراً نحوسا
في عزائها من كسفها ملبوسا
فأرتنا بعد ابتسام عبوسا
غيل فيه موسى الكليم وموسى
معهد الدرس فيه عاد دريسا
غال نفساً ألمات فيها نفوسا
بطمس معقولها المحسوسا
وتنعى الدروس فيه الدروسا
فت الفؤاد منه بموسى
له روعة ووافى نكوسا
ألمأ من جراحة ليس توسى

إن تكن طوس ذي مقام ابن موسى
والثم الأرض بالشفاه ولا تخش
واخلع النعل إن دخلت عليه
ثم عقر خديك من حول رمس
واتل ما قيل فيه حياً من المد
ثم قل طيبة لنأيك تبكي
وأنارت طوس بوجهك إذ
كم بأفاقها معاجز غر
فعلام الخطوب البسنتها ثوب
اخلق الدهر حسنهما فاستعاضت
ها كذا ها كذا ارتها الليالي
كسفت شمسها بها فتردت
وخبأ نير النبوة فيها
غيل فيها الرضا علي ولكن
خان فيه المأمون عهداً وثيقاً
هل درى أنه بسم ابن موسى
أو يدري من العلوم وهي فيه
جعلت تندب المعالي معاليه
ما لذاك الزمان والعنب المسموم
ما لمأمونها فلا آمن الله
غادر الدين يشتكي في حشاه

وارضى بقتله ابليس
وغشى يشرب المصاب وطوسا
ف على البعد ليس يدري العيسا
لائماً فاه وهو يخفي ريسا
مكرمات تفوح عطراً نفيسا
فيه في الدمع كم أسلن نفوسا
فارقت فيه رأسها والرئيسا
بقلب الوجود شبت وطيسا
حيث في فقدته فقدن الطروسا^(١)

أغضب الله والملائك والرسل
عبس الكون حين زلزل فيه
فأتاه ابنه كردك للطير
ثم حياه وهو يبدي بكاء
وقضى نجبه وملؤ رداه
فتواصت على البكا أرمالات
ونعته رياسة العهد لما
وبتزارها على موته طوس
وعليه الأعلام عضت ضروسا

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والثناء في رثاء علي بن موسى عليه السلام:

وشية الحمد والمحمود عمراننا
به استفادات أصول الكون أغصانا
به أقام آله العرش أركاننا
إن سابت في العلا الفرسان فرسانا
أنسواء كفيه للعافين غدراننا
أبان للناس آيات وبرهاننا
ذكاه لما ابن موسى حل تربانا
بحاره لابن موسى بعد مابانا
سم يقطع للأحشاء ألوانا
بالسم من بضع القرآن طغيانا
قضى الهدى عادماً للحق تبياننا
نفسى الفدا لغريب في خراسانا
كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا

من مبلغ مضر الحمراء وعدنانا
إن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن
وقد هوى من صياصي مجدهم ركن
أعني ابن موسى الرضا سباق حليتها
لتبكه مقل الأنوار بما ملأت
وليكنه الدين والذكر الحكيم كما
الله أكبر إن الدين قد كسفت
الله أكبر إن العلم قد نضبت
يا غيره الله قلب الكون قلبه
وبضعة من رسول الله بضعهما
قضى الرضا نجبه سماً فحين قضى
قضى غريب خراسان بغصته
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً

(١) رياض المدح والثناء، ص: ٣١٧-٣١٩.

معالجاً سكرات السم لهفانا
 قضى الذي كان للأملاك ريحانا
 يروا سليلهم بالسم سكرانا
 مضرومة بضرام السم عدوانا
 مرد إذا ما اكتساه أخشب لانا
 جذت من الحق والإيمان إيماننا
 في قلب كل ولي طاب إيماننا
 خطب يجرح للمختار جثماننا
 فقلبه شب فيه السم نيراننا
 فسئله شاب أعناباً ورمانا
 بصحن خد العلا لا زال هتاناً^(١)

ليت النبي يراه للردى غرضاً
 لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ
 على النبي عزيز والأئمة إن
 وعز أن تنظر الزهراء مهجته
 أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى
 تالله أن يميناً سمّه كسبت
 وإن سمّاً سرى في الجسم منه سرى
 فيا بني الحق حق أن يجرحكم
 وإن يشب ضرام في قلوبكم
 ولا تهنوا برمان ولا عنب
 وفجري يا عيون المجد عين دم

* * *

عبد الحسين شكر في رثاء الرضا (ع)

فتجليت أقمارها بشجونٍ
 ودهى الزمان وأهله بمنونٍ
 شمس الهداية من بني ياسين
 قد قال للأشياء طراً كوني
 من بعده قل للرزايا هوني
 السبع الطباق فاعولت برنين
 ويكت بقاني الدمع عين الدين
 يدعى بعكس الأمر بالمأمون
 سمّاً بكأس عداوة وضغون

ماذا أطل عوالم التكوين
 هل قامت الأخرى فاظلم أوجهاً
 أم غاب عنها بدرها أو ما مضى
 من معشر صيد بهم رب العلا
 لله رزؤ هـدّ أركان الهدى
 لله يوم لابن موسى زلزل
 حطمت قناة الشرع حزناً بعده
 يوم به أشجى البتولة خائن
 يوم به أضحى الرضا متجرعاً

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ١٤٤ - ٢٤٥.

جعلوه في عنب ورمان لكي
أَوْ مَا دَرَوْا أَنَّ الْخَلَائِقَ طَوْعَهُ
لكنه لما دعاه من ارتضى
ففضى عليه المجد حزناً إذ قضى
فَمَنْ الْمَعزَى الْمَرْتَضَى أَنَّ الرضى
وَمَنْ الْمَعزَى مَنْ نَزَارَ أُسْرَةَ
أذوي الحمية من يبين اباؤهم
هَبُوا مِنَ الْأَجْدَاثِ أَنَّ عِداكُمْ
تركت بني طه وهم أمراؤكم
فبطية وثرى الغري وكربلا
وبأرض سامرى وبغداد لكم
وبطوس قبر ضم أي معظم
لله مفتقد عليه تجلبب
ومجرعاً سماً لكم قد شاهدوا
كم في وثوب الأسد يوم بعزمه
آيات حق قد أبان لجاحد
وبطية الأرضين آية معجز
هو آية أوصافها جلّت عن
يا ضامن الجنات يدخل من يشا
خذني إلى مثواك في الدنيا وفي
وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلا
فوسيلتي في كل سؤل أنني
وعليك صلى ذو الجلال مسلماً

يخفى على علام كل مصون
في عالم التكوين والتدوين
مثنوى له في دار عليين
والدين ناح ومحكم التبيين
نال العدى منه قديم ديون
ألفت شبا بيض وقب بطون
في كل أبيض مفرق وجبين
خطت لكم ضيما على العرينين
ما بين مسموم وبين طعين
قد غيبت منكم شمس الدين
حفر بها الإيمان خير دفين
أبكى الأمين عليه أي خوّن
الدين الحنيف أسى ثياب الهون
آياته بالنص والتعيين
فتكت بعزم الحاجب الملعون
كيما يبدل نسكه بيقين
كقدوم طوس نحوه بحنين
الاحصاء بل عزّت عن التبيين
فيها ومن قد شاء في سجين
الأخرى إلى مأواك عليين
نجني في فلكك المشحون
عبد الحسين وعصمتي في ديني
ما دمت علة عالم التكوين^(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٢٤٤ - ٢٤٥.

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

بلوغ المراد في الإمام الجواد (ع)

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

بين طُبا البيض وسمر الصعاذ
يطفي جوى القلب ويشفي الفؤاد
لم يحلُ لي عيش ووردي ثَماد
عليَّ تعدو رائحات غواد
بين ضلوعي أبداً من نفاذ
راميةً بي غير هذي البلاد
إن لم تبلغني لباب المراد
كواكب السبع الطباق الشداد
يرويه إلا فيض جود الجواد
ريبعها والعام محل جماد
مناهج الحق وسبل الرشاد
والعروة الوثقى لكل العباد
كذاك من جاد على الناس ساد
إن فاقت الشهب عُلى واتقاد
ويل لمن أسس منهم وشاد

نيل الأمانى وبلوغ المراد
أعلل النفس يوم به
ما لليالي أوخمت مرتعي
وما لهذا الدهر غاراته
قد نفذ الصبر وما للجوى
عليَّ للعيس يدٌ إن سرت
فليتها لا بلغت مورداً
حيث الثرى تغيظ حصباءه
فإن في القلب صدى لم يكن
غوث الورى إن نابها حادث
قد شبرَع الله به للورى
حجته العظمى على خلقه
ساد على العالم في جوده
جمّت منزاياه فأجدر بها
شادوا بناءً أسسته الألى

ما حفظت عهد (أبي جعفر) يا غيث من وافته مستجدياً
حسبي إذا ما قلّ زادي غداً ما لي سواه عمل صالح
فلا ندئ يرجى سواكم له دونكها قافية كلما
أبت على الرواض لكنها كفيتني الدنيا فلا أبتغي
قوم لها الغدر سجايا وعاد ومن إذا أبدى العطايا أعاد
ولاؤكم فإنه خير زاد وليس لي إلاّ عليه اعتماد
ولا هدئ من غيركم استفاد أنشدتها في محفل تستعاد
لم تلق إلا في حماك القياد جزاءها إلاّ بيوم المعاد

* * *

السُرُّ الخفي (في الإمام الجواد (ع))

الشيخ محمد رضا المظفر

حيّ قلباً تذيئهُ الحسراتُ إن مَنْ عاش في الحياة خليّاً
كل ما في الوجود عندي لولا كل ما تعرف الوري عن حياة الـ
إنما الموتُ في التصابي حياةٌ ميتٌ عاش فارتتمته الحياة
فئة تجتني الغرام جناة نفسٍ في غير جها منكرات

* * *

أي هذا الخلي حسب المعنى يتشي في طلى الغرام فيصحو
شئٌ نحو الفضاء عيناً على البعد حيث تلك الزلقى وقد هجع النا
حيث دار الهوى بكأس تناجيه فاعتلى غبطةً يطلُّ على الكو
واختلى والخيال بالآلف لا تد خلصة في الدجى رعتها الوشاة
فيرى السكر ما عليه الصحة وعين الوصال فيه الشتات
سُ ومالت عليهم الغفلات فحطّمن دونه الكاسات
نٍ يحيث اطمأنت الحركات هيه إلاّ بألفه السكرات

إن في ذلك التجلّي تجلّي الـ نفس عما جاذبته الشهوات

* * *

أنا فارقت في هوى الإلفِ صحتي
إن نفساً تعلّقت فيه تكفيـ
وحياتي فيها افتضاحي لتقفوا الـ
أي هذا الخلي حي على الحب
حلّ في ذلك الفضاء سبيل الـ
أترى القلب يستقيم سبيلاً
إنما الماء بالإناء فلا تطبع

* * *

أيهما المدلجون للمنهل العذ
أنا ذيّاك مثقلٌ طوحت بيـ
وخذوا في يدي الضعيفة رفقا
أوقدوا لي من نور حبيّ مصبا
ظلماتٌ هذي الحياة ولا مصبا
عنصر في الوجود كونه اللـ
مثلُ النور والزجاجة والمصـ
أنتم النور للكليم على الطور
أنتم باب حطّه مَنْ أتاه
وكفى مفخراً بغير ولاكم

* * *

بالإمام الجواد منكم تمسكت
حدثٌ قلّد الإمامة فانقا
ابن سبع ويا بروحي قد نا
إنّ هذا السرّ الخفي وما أجـ
لا تخلّ ويك وهو في المهد طفل
وحسبي من قدسه النفحات
دثّ لعلّاء حكمه الحادثات
م إماماً تُجلّى به الذكريات
للاه ضاحٍ تُجلّى به الظلمات
هذّبتّه بدرّها المرضعات

بسنا الحق هذه الكائنات
فتنزلهنّ بالهنا المرسلات
لوداً فنيطت بحبّه الطاعات
مأفقامت لفضله المعجزات



هو نورٌ من قبل أن تتجلّى
جاء للحق هادياً ونذيراً
طاب في شهر طاعة الله مو
واصطفاه الإله للخلق قوا

ولكم ضلّت السبيل القضاة
كيف دارت بجهله الدوائر
فضحتهُ المزاعم الفاسدات
بطهور فأجنت به البركات
سدرة المنتهى وهذي الهبات
وما فيه كالثمار النواة
له والرقاع مشتبهات
هنيئاً فهذه الخطوات
كيف تُحصى أنوارها هيهات
نزلت في مديحه الآيات
قصرت عن بنائه الأبيات
بحر جوراً له الهدى مرساة
تُ وهذي بضاعتي المزجاة
رر وأنتم للمستجير الحماة
وكذا الصوم للأنام زكاة

عن علاه قاضي القضاة فسله
سله لما خانتَه نجواه غياً
زعم الغض من معاليه حتى
وسل السدرة التي قد حباها
أورقت غبطة فباهت فخاراً
أثمرت حين أثمرت بالجنى الغض
وسل الجعفري مذ جاء مغتماً
وأبا سلمة الأصم فشافاه
معجزات تغني النجوم حساباً
أتراني أسطيع مدح إمام
إن بيتاً له انثنى العرش طوعاً
يا أبا جعفر وما أنت إلا الـ
أنا عبدٌ قد مسني الضر وافيد
أتراني أعود في صفقة الخسد
صمت عن حب ما سواكم لأزكو



يا تاسع الأمناء (في الإمام الجواد (ع))

السيد محمد جمال الهاشمي

ناجيتُ ذكراكَ والأحداثُ تستعُرُ
والعصرُ يزحفُ بالآراءِ هادمةِ
والحكمُ يستعمرُ الأفكارَ يطبعها
ويعرضُ الدينَ، كي تخفي حقيقتهِ
وإنما هو زِيٌّ فارغٌ، ورُقَى
يهاجمُ العلماءُ العاملينَ بمنْ
على الجرائمِ قد لَقْتَ عمائمَ
وهكذا نحنُ في سجنِ تسوِّرهِ

ومشرقُ الحقِّ بالأهوالِ مستعُرُ
للدينِ، فالدينُ في الأوساطِ يندثرُ
بأيِّ لونٍ بهِ دنياهُ تزدهرُ
قشراً، فلا حاصلُ فيه ولا ثمرُ
وهمهماتُ بها الجني يندحرُ
عن العلومِ، وعن أربابها نفروا
منها عمائمُ أهلِ الفضلِ تحتقرُ
نوائبُ مثلها لم تشهدِ العُصْرُ



فقد سَأَمْنَا مِنَ التَّردِيدِ، يرسلنا
لِذاكَ لُذْنَا بِذِكْرَاكَ الَّتِي وَفَدَتْ
بأن تُزَوِّدَنَا مِنْ رَوْحِهَا قَبْساً
لأننا نجهلُ المسعىَ وَغَايَتَهُ
وهم وقد نظموا المسعىَ على خُططِ
وخلفهم ألفُ شيطانٍ تسلَّحَهُ
فكم بها اقتنصتُ مَنْ كان يعوزه
منها احتملنا خطوباً لو على جَبَلٍ
لُذْنَا إِلَيْكَ لِتَحْمِينَا، فقد قُتِلَتْ
جُنُنَا لِنَعْتَبِ، والعَبَى يَهْتَجِهَا
وَهَبْ ائْمَنَا وَجَازَانَا إِلَهَ عَلَى
عَذَابِ دُنْيَاكَ يَا رَبَّاهِ أَتْلَفْنَا

عزْمٌ، وَيَمْنَعُنَا مِنْ سِيرِنَا حَذِرُ
كَالْفَجْرِ فِيهَا ظِلَامُ اللَّيْلِ يَنْحَسِرُ
بِهِ نَرَى الدَّرَبَ فِي الْمَسْرِى وَنَخْتَبِرُ
فِي مَهْمِهِ مَا بِهِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
مَدْرُوسَةٌ رَسَمَتْ أَسْرَارَهَا الْفِكْرُ
مَكَائِدُ وَأَحَابِيلُ بِهَا انْتَصَرُوا
مَكْرٌ يُقَابِلُ فِيهِ مَنْ بِهِ مَكْرُوا
لَفَتَتْ صَخْرَةَ الْأَهْوَالِ وَالْغَيْرِ
حَمَاتِنَا حَادِثَاتُ مَلْؤُهَا عِبَرُ
إِيمَانُنَا بِقُوَى بِالْغَيْبِ تَنْتَصِرُ
أَثَامُنَا، قَدْ كَفَانَا إِنَّنَا بَشَرُ
فَمَنْ لَنَا فِي غَدٍ إِنْ حَمَحَمَتْ سَقَرُ

وبعلها وبنها، الشيعة الصبر
قد هَدَّ كُلَّ قَوَانَا ذَلِكَ النَّفَر
باسم الجواد إمام الحق يزدهر

عليك نقسم بالزهرا ووالدها
أن تنقذ الدين والإيمان من نَقَر
شفيعنا لك هذا اليوم حيث غدا



إِلَيْكَ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ تَبْتَدِرُ
وَفِيكَ يَكْشِفُ عَنْهَا الضُّرُّ وَالضَّرَرُ
كَالشَّمْسِ آمَنَ فِيهَا الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
أُذْنَاهُ مِنْكَ، وَأَعْيَى نَطْقُهُ الْحَصَرُ
مِنْ شَمْسِ فَضْلِكَ فَاهْتَزَوْا وَقَدْ بَهَرُوا
فَعَلِمَكُمْ مِنْ نَمِيرِ الْحَقِّ مِنْهُمْ
تَضُمُّ فِي سِرِّهَا الْآيَاتِ وَالسُّورِ
مَحْدُودَةٌ، عَالِمًا بِالْغَيْبِ يَسْتَرُ
بِمَنْهَجِ شَقِّهِ أَبَاؤُهُ الْغُذُرُ
إِلَيْكَ كَيْ تَخْتَفِيَ آيَاتُكَ الْغُرَرُ
قَامَتْ بِهِ يَلْتَظِي فِي رَوْحِنَا شَرُّ
مِنْهُ، وَوَجْهَ السَّمَاءِ مِنْ ذَاكَ مَعْتَكِرُ
كَجَدِّهِ، فَهُوَ فَوْقَ السَّطْحِ مَنَعْفَرُ

يَا تَاسِعَ الْأُمْنَاءِ الْغُرِّ، قَدْ وَفَدَتْ
فَأَنْتَ مَفْزَعُهَا دُنْيَا وَآخِرَةُ
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي بَانَتْ مَعَاجِزُهُ
أَمْسَى ابْنُ أَكْثَمٍ مَذْهُولًا بِمَا سَمِعَتْ
وَأَخْجَلَ الْفَقَهَاءَ الصَّيْدَ مَنبَشِقَ
حَارُوا وَلَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ مَا ذَهَلُوا
لَقَدْ وَرِثْتُمْ عُلُومَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا
مَنْ أَيْنَ يَدْرِكُ مَنْ كَانَتْ مَعَارِفُهُ
قَدْ رَامَ إِطْفَاءَ نَوْرِ اللَّهِ (مَعْتَصِمُ)
فَدَسَّ سَمَ الرَّدَى فِي كَفِّ غَاوِيَةٍ
لَا عَافَتْ النَّارُ أُمَّ الْفَضْلِ حَيْثُ بِمَا
سَمَتْ إِمَامَ الْهُدَى، فَالْأَرْضُ رَاجِفَةٌ
يَبْقَى ثَلَاثًا بِلَا غَسَلٍ وَلَا كَفْنِ



أنوار الجواد (في الإمام الجواد (ع))

أبو أمل الربيعي

وَكَحْلَهَا بِأَنْوَارِ الْجَوَادِ
وَأَنْ هَاجَتْكَ آلَامُ الْبِعَادِ

أَزَلَّ عَنْ مَقْلَتِي أَثَرَ الرِّقَادِ
وَدَعَا ذِكْرَ الْعِرَاقِ وَسَاكِنِيهِ

ليحيى اليوم في جذلِ فؤادي
به نرجو الشفاعة في المعاد
يُشَرُّ بالمسرة كلَّ شاد؟
له الأنوارُ عن أفق العباد
وكم طفلٍ شأى هَامَ الرشاد
وفتدَ رأيهم في كل ناد
ليخفقَ في الحواضر والبوادي
ومن ننجو بهم يوم التناد



ويا سببَ النجاة من العوادي
لهم رُفِعَ السماءُ بلا عماد
فروى خافقي إذ كان صادي^(١)
ليأكل دونه شوك القتاد
بلا علم يصرّ على العناد
لمن قد كان في سنّ الرشاد
كما اعتقدوا به أي اعتقاد
وعيسى ما تكلم في المهاد
ولما يعتبِرُ بمصير (عاد)
قطيعاً ظلّ في أكناف واد



إذا عانيتُ من مَحِنِ شداد
كيومك فيه قد سعدت بلادي
تصافحُ بينها قبل الأيادي
كما فرضُ الصلاة على العباد
جميعاً يوم ميلاد الجواد

ويرد في حنايا الصدر هماً
وبارك أمة الإسلام في مَنْ
أما تدري بأن اليوم عيدُ
بتاسع كوكب تجلو الدياجي
بمَنْ نال الإمامة وهو طفلُ
بمَنْ قد أفحَمَ الضلال طراً
بمَنْ رفعت يدهاء لواء حميد
بمَنْ قد طهّروا من كل رجس

سليلاً الأكرمين ونجل طه
ورثت العلم والأخلاق ممن
شربت ولاءكم كأساً نميلاً
عجبتُ لمن أبى شهداً لذيداً
ومن عجب يحاجبنا حقودُ
ويزعم أن أمر الدين باق
فإن كان الذي زعموه حقاً
فيحيى لم ينل حكماً صيباً
ألا بُعداً لمن للحق عادى
لقد جحدوا الهدى حتى تراهم

إمام المسلمين بكم ملاذي
إمام المسلمين وأي يوم
بيومك سيدي أنست قلوبُ
فحبّكم على المخلوق فرضُ
فنعم أحبة يُحيون ذكراً

(١) الصادي: الظامي.

فَوَفَّقْ سَعِيَهُمْ يَا رَبِّ دُومًا فَأَنْتَ لِمَا ابْتَغَوْا أَقْصَى مَرَادٍ

* * *

السيد مهدي الأعرجي

الإمام الجواد

جُذِّدْ بِدَمْعٍ عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ مَنْ يَشْرِبُ إِلَى بَغْدَادِ بِفُؤَادٍ مِنْ شَعْلَةِ السَّمِّ صَادِي بَغْضًا مِنْهَا لِأَمِّ الْهَادِي مَلَقَى آلَ الشَّقَا وَالْعِنَادِ كَيْ لَا يَبْقَى رَهِينُ الْوَهَادِ الْجِسْمُ تَعْدُو عَلَى قَرَاهُ الْعَوَادِي رَأْسُهُ فِي رُؤُوسِ سُمُرِ الصَّعَادِ يَا لِقُومِي بَيْنَ الرِّجَالِ بَوَادِي وَسْتُرُ الْوُجُوهِ مِنْهَا الْأَيْدِي	إِنْ أَرَدْتَ النِّجَاةَ يَوْمَ الْمَعَادِ لَسْتُ أَنْسَاكَ حِينَ أَشْخَصُهُ الْمَأْمُونُ قَدْ قَضَى فِي بَغْدَادٍ وَهُوَ غَرِيبٌ وَالَّتِي قَدَّمْتَ لَهُ السَّمَّ أُمُّ الْفَضْلِ تَرَكَوْا نَعَشَهُ بِقَنْطَرَةِ الرِّيَّانِ فَاسْتَمَاتَتْ أَشْيَاعُهُ نَحْوَ حَمْلِ النِّعَشِ مَا بَقِيَ مِثْلُ جَدِّهِ السَّبْطِ عَارِي تَرَكَوْا جِسْمَهُ ثَلَاثًا وَعَلَّوْا وَسَرُّوْا فِي نِسَائِهِ حَاسِرَاتٍ وَتَرَاهَا يَا خَيْرَةَ اللَّهِ فِي السَّبِي
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الشيخ أحمد الوائلي

عَنْ ثَلَاثِينَ هُمَا مَوْتَى وَأَحْيَاءُ فِي أَلْفِ لَيْلَةٍ حَيْثُ الْعَيْشُ سَرَاءُ بِمَا يَلِدُ فَاَنْغَامٌ وَصَهْبَاءُ وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ الْخُلْدَ مَا شَاءُوا	هَيَّا بِنَا لِرَبِّي الزُّورَاءِ نَسْأَلُهَا فَقَدْ مَشَتْ وَبَنِي الْعَبَّاسِ سَامِرَةٌ دَارُ الرِّقِيقِ وَقَصْرُ الْخُلْدِ حَافِلَةٌ تُجَبِّكَ أَنَّ دِيَارَ الظُّلَمِ خَاوِيَةٌ
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

تجاذبتها الثريا فهي شماء
 سحابة الفضل والأنعام وكفاء
 بأنها في مجال المجد زهراء
 عنه وفي فشل من خزيهم باؤوا
 فرحت توسعهم شرحاً لما جاؤوا
 فكان منك برغم القوم إفتاء
 نامي شيبتك الفينان شلاء
 من السموم ويرى جسمك الداء
 تصارع الموت لا ظل ولا ماء
 لم يكتفك أجباء وأبناء

* * *

ومل إلى الكرخ وانظر قبة سمقت
 وحي فيها جواداً من أنامله
 يا ابن البتول وحسي من مفاخرها
 كم رام منك بنو العباس ما عجزوا
 جاؤوا بيحي وحشيد من مسائله
 وعند قطع يمين السارق اختلفوا
 يا ليت كفا سقتك السم واهتصرت
 تحش منك نياط القلب ناقعة
 ملقى على السطح لم يحضرك من أحد
 حتى قضيت برغم المجد منفرداً

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
 كما كان في المهد المسيح يكلم
 ففي كتفه ختم الإمامة يختم
 به كل أنف من أعاديك مرغم
 معجزك اللاتي بها الناس سلموا
 فأخبرته عما يسر ويكتم
 وظنوا بما يأتيه أنك تفحم
 عن الصيد يرديه امرؤ وهو محرم
 ثلاثين ألفاً عالماً لا تعلم
 أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
 وكوفان تبكي والبقيع وزمزم

ونص الرضا أن الجواد خليفتي
 هو ابن ثلاث كلم الناس هادياً
 سلوه يجيبكم وانظروا ختم كتفه
 وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز
 وصاهر كالمأمون لما بدت له
 أسر امتحانا صيد باز بكفه
 وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية
 فأخجلت يحيى في الجواب مينا
 وأنت أجبت السائلين مسائلاً
 أقمت وقومت الهدى بعد سادة
 فطوس لكم والكرخ شجوا وكربلا

بنقضك ما كادوك فيه وأبرموا
 فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
 وما لكم قد حلل الله حرموا
 إليكم لما زدتم على ما فعلتم
 وعروته الوثقى التي ليس تفصم
 فويل لها من جده يوم تقدم
 ولا جازع منكم ولا مترحم
 بكم كل يوم يستضام ويهضم
 على الدين والدنيا البكا والتألم
 عليك ولا طرف المعالي مهوم
 ولا محكم الفرقان والوحي محكم
 فشرعته الغراء بعدك أيم
 مصاييح دين الله فالكون مظلم
 له وهوت من هالة المجد أنجم
 يعاقب فيه من يشاء ويرحم
 به كل ركن للضلال يهدم

وكم أبرموا أمراً وكادوا فكدهم
 وكم قد تعطفتم عليهم ترحماً
 فما منكم قد حرم الله حللوا
 وجدهم لو كان أوصى بقتلهم
 فصمت من الدين الحنفي حبله
 وسمته أم الفضل عن أمر عمها
 قضى منكم كرباً وعاش مروعاً
 على قلة الأيام والمكث لم يزل
 فيا لقصير العمر طال لموته
 مضيت فلا قلب المكارم هاجع
 ولا مربع الإيمان والهدي مربع
 بفقدك قد أتكلت شرعة أحمد
 عفا بعدك الإسلام حزناً وأطفئت
 فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى
 يميناً فما لله الاك حجة
 وليس لأخذ الثار إلا محجب

* * *

متفرقات شعرية في مدح الامام الجواد (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة^(١):

لرزة المرتضى المولى الجواد
 علا بهما على السبع الشداد
 أقرب به الموالي والمعادي
 عن الأنواء في السنة الجماد

ضرام الوجد يقدح في الفؤاد
 إمام هدى له شرف ومجد
 إمام هدى له شرف ومجد
 تصوب يدها بالجدوى فتغني

(١) البيت الأول للسيد محسن الأمين رحمه الله .

جرى في الجود منهل الغوادي
 بعيد الصيت مرتفع العماد
 أتى بطريف فخر أو تلاد
 بفضلهم الأصادق والأعادي
 وهم دلّوا الأنام على الرشاد
 وأفعال طبعن على سداد
 إذا أنصفت سادات العباد
 إليكم يتمي وبكم ينادي
 يعود إليه في يوم المعاد
 محافظتي وحبكم اعتقادي
 إلى الأخرى ونعم الزاد زادي
 وأنتم إن عرا خطب عتادي

بيخل جود كفيه إذا ما
 بنى في ذروة العلياء بيتاً
 فمن يرجو اللحاق به إذا ما
 من القوم الذين أقر طوعاً
 بهم عرف الورى سبل المعالي
 لهم أيد جبلن على سماح
 وهم من غير ما شك وخلف
 أيا مولاي دعوة ذي ولاء
 يقدم حبكم ذخراً وكنزاً
 ففيكم رغبتني وعلى هداكم
 وقد قدمتكم زاداً لسيري
 فأنتم عدتي إن جار دهر

قال عبد الله بن أيوب الخريبي البصري^(١) يخاطب الإمام أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

طابت أرومته وطاب عروقا^(٢)
 أعني النبي الصادق المصدق
 يوماً بعفوته أجده وثيقاً^(٣)
 أبغي لديك من النجاة طريقاً
 أحد فلست بحبكم مسبوقاً
 وأبا الثلاثة شرقوا تشرقاً^(٤)

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى
 يا ابن الوصي وصي أكرم مرسل
 يا أيها الجبل المتين متى أغد
 أنا عائد بك في القيامة لائذ
 لا يسبقني في شفاعتكم غدا
 يا ابن الثمانية الأئمة غربوا

(١) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) الذبيح: هو اسماعيل عليه السلام، وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأعراق الثرى: أصول الأرض وأركانها من الأئمة والأنبياء، والمراد: ابن خير أصول الأرض. والأرومة: أصل الشجرة، واستعملت للحسب، فقالوا: هو طيب الأرومة، كريم الأصل.

(٣) العفو: التراب.

(٤) غرب عن وطنه: ابتعد. والمراد من مضى منهم ومات.

إن المشارق والمغارب أنتم جاء الكتاب بذلك تصديقاً^(١)

ودخل أبو هاشم الجعفري على الإمام الجواد عليه السلام فسأله عن تفسير (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ففسره له .

فقال قد حضرني في هذا المقام شعر فقال : انشد ، فأنشده :

يا حجة الله أبا جعفر أنت وأباؤك ممن مضى تجلو بتفسيرك عنا العمى صلّى على المدفون في طيبة وأملك الزهراء مضمونة والسيد المدعو شيراً ومن والتسعة الأطهار من لم يكن هم خلفاء الله في أرضه وهم سقاة الناس يوم الظما وأنتم الذواد أعداءكم وتدخلون النار من شتّم وتدخلون الجنة المقتفي إنّي موال من تولاكم	وابن البشير المصطفى المنذر روضة بين القبر والمنبر ونورك الأشرف والأنور جذك والمضمون بطن الغري أرض بقيع الغرقد الأزهر يُدعى بسبط المصطفى شبر يعرفهم في الدين لم يعذر وهم ولالة البعث والمحشر شيعتهم رّيا من الكوثر في مورد منه وفي مصدر من جاحد حقكم منكر آثاركم في غابر الأعصر ومن يعاديكم فمنه بري
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وقال السيد صالح الحلي في رثائه عليه السلام :

ألا يا عين جودي للجواد فلم لا أبكي من أبكى الرسولا وادهش من عوالمها العقولا بيغداد قضى سماً غريباً بني العباس لا غفر الذنوبيا صنعت بآل أحمد ما صنعت فكم من مرشد منهم قتلت	وسخّي أدمعاً علق الفؤاد وأشجى الطهر حيدر والبتولا ومأتمه يُقام بكل ناد ولم يُرسل له أحد طيباً لك جّارها ربّ العباد وزدت على أميّة ما فعلت كصادقهم وكاظم والجواد
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(١) مقتضب الأثر ٥٤ .

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

نور الهادي (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

وانتشق شيخ أرضها والعرارا
أدمعاً فاقت الغواصي انهمارا
سدهر إلا الرسوم والآثارا
فإن القلوب فيها أسارى
حيّ تلك الأوطان والأوطارا
أنجد القلب خلفهم وأغاروا
نياه طعم الهجود إلا غرارا
فيميناً طوراً وطوراً يسارا
قصد وضلّ الدليل فيك وحارا
علماً تهتدي به ومنارا
س ونور (الهادي) عليها أنارا
طائر الوهم واقعاً حيث طارا
تحسب الليل من سناه نهارا
هم ترد العشر العقول حيارى
واسترقّت بمتها الأحرارا

هذه دارهم فحيي الديارا
واسق تلك الربوع إن عجت فيها
عافيات لم تبق منها صروف ال
عج بها نطلق الدموع من العين
كم قضينا أوطار لهو لديها
أهل وديّ إن انجدوا أو غاروا
قلت للخابط الذي لم تذق عي
كم تجوب الفلا على غير رشيد
فإذا ما الركب حادت عن ال
عج على (سرّ من رأى) تلقّ فيها
قبة فوقها تجلّى سنا القد
قد شأت قبة السماء وردت
لاح فيها من الإمامة نور
قد حوت عاشر الألى عن مزايا
ملككت بالندى رقاب البرايا

جاد بالنبل مسعفاً وأجارا
 ذماماً ولم يحوطوا ذمارا
 فلم يلق في سواها قرارا
 جحدوا قول جده انكارا
 ملأ الله في القبور القفارا
 هد منه ما حير الأفكارا
 فإذا بالصغار تهدي الكبارا
 واقلني (يا بن الجواد) العثارا
 جئت في الحشر أحمل الأوزارا
 سأل من لاذ فيكم واستجارا

كلما ضنت الليالي وجارت
 ما رعت للنبي فيه (بنو العم)
 اشخصوه مع البريد لسامرا
 صدقت قوله (الشرارة) وكانوا
 يوم أرذتهم العواصف حتى
 حار فيه فكر (الجنيدي) مُدْشا
 جاء يملئ له العلوم صغيراً
 يا أبا (العسكري) حقق رجائي
 كن شفيعي عن الإله إذا ما
 لذت فيكم إذ ليس يخشى من الاله

* * *

مَدِّي بكفيك سامراء (في الإمام الهادي (ع))

أحمد حسن الدجيلي

المولود سنة ١٣٤٤ هـ

أرقُ من ليل سامرا وسامرهِ
 لطفاً وإن فاحَ عطراً من أزاهرهِ
 ولوترُفُ عليه روحُ شاعرهِ
 كما زها مرقدُ الهادي لزائرهِ
 والليلُ يكشفُ في زاهي منائرهِ
 ركبُ تمايل نشواناً بسائرهِ
 يلفُ أوله شوقاً بآخرهِ
 ذا من أصاغِرهِ أم من أكابرهِ
 ودبَّ روحُ عليٍّ في مشاعرهِ

ما روعة الفن في دنيا حواضرهِ
 وما الربيعُ بأبهى منك منظرهِ
 ولا القصيد بأزهى منك مطلعهُ
 ولا المروجُ زهت في العين نضرتهُ
 الصبحُ يأخذ من أنوار قَبته
 أغذ بالسير والآمال راحلهُ
 حدا من النجف الأعلى به وله
 سامي الخلائق حتى لست تعرف هل
 هُدى عليٌّ تمشى في شمائلهِ

المجدُ ينفخُ من أبراده أرجاً
جباهم المرتضى الأمجاد ناصعةً
حتى تلقتهُ سامراء كللها
الأفق يحنو عليه في كواكبه
واخضر منه بساط العشب نال به
عروسُ أرجائها تُجلى لرائدها
الورد مرَّ عليها في تنفسه
أما الأصيلُ فقد أرخى جدائله



مدي بكفيك سامراء وارثفي
وأنظري افك السامي فقد خفقت
قد صافحتك قلوب من قبائله
فحققي وحدة الإسلام إن بها
هذا (محمد) في قرانه ائتلفت
كلا ولا أخضع الدولات مرغمة
الدين وحدها عقلاً وعاطفةً



مهّد الحضارة قصي نستمع عظةً
عن دولة الظلم كيف انهار شامخها
و (جعفر) كيف غال الدهر غائله
التاج صق مزهواً بمفرقه
والبحتري الذي راق (سلاسله)
ما أخصبت شعره إلا مدائحهُ
حتى إذا ازدهرت بالعرش دولته
إذا بأعلامه تهوى على حلم
والدين خلد آل المصطفى حقاً
فهم لدى الله أحياء وإن قُتلوا

والفخر يعبق طيباً من مآزره
والحب يحبو بنيه من مآثره
وشي الربيع بتاج من أزاهيره
والورد تنفحها أشدّاء عاطره
رقراق دجلة يزهو في غدائره
ودرُ حصائنها يجلو لناظره
والصبح درّ عليها من بشائره
فأمسكته رباها من صفائره

تحية لك (سامراء) يبعثها
هذي العواطف شوقاً لو يقدّمها
ما المجد إلا وأنتم ضوء ناظره
تقبلوها تحيات معطرة

فم الغري نشيداً في مزاميره
فإنما هي ذوب من خواطره
والفن إلا وأنتم من عباقره
بالود تلمع حباً في نواظره



سمي المرتضى (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طفقت تنتهب الأرض انتهاباً
وعلى روح الثرى آثارها
كلما الغاية عنها ابتعدت
هي صرخ حين تبدو وإذا

وغدت تطوي الفيافي والشعابا
بيراع السير قد خطت كتابا
أخذت منها دنواً واقترابا
ما جرت تحسبها ليشاً مهابا



ذلكم روعي التي همت بها
حيث للهادي غدت مزهوة
وغدت تشدو أناشيد الهنا
ذا هو العيد فهني مولداً

ولكم همت بها مستبشراً
ولكم زرت بها من مرقداً

طائراً حتى تجاوزت السحابا
وعلى دربه إذ أضحت شهابا
تستمد القول منه والجوابا
فاح بالنشر علينا واستطابا

فرحاً إذ مقصدي تلك الرحابا
لبنى الوحي به حزت الثوابا



لست أنسى ليلة جئت بها
قاصداً مرقداً قدس في العلى

لمقام مستهاماً أتصابي
طاولت قبتة السبع القبابا

مرقد الطهر سمي المرتضى
 ذا هو الهادي أخ الزاكي ومن
 أمنع الناس جواراً وحمى
 ذو الخصال الغر عنها قد غدت
 والكرامات التي أحادها
 هي تهدي حين تروي عسلاً
 يصرخ الناصب إذ يسمعها
 تبع الطهر أباه واهدى
 وعلى عليائه والدة
 حل في العلم محلاً شامخاً
 من أناس وقفوا أنفسهم
 هم دعاة الحق في آثارهم
 عن مزاياهم سل المحراب وال
 والأحاديث التي في فضلهم
 واسأل الإيمان عنهم والهدى
 من جميع الخلق في يوم بلى
 هم أمان الأرض فيهم عن بني ال
 وهم الأسماء فيهم قد دعا
 من بهم لاذ فقد فاز ومن
 كم بهم صلت على الدهر وكم
 يا أبا الطهر يا ندباً به
 يا جواداً بالندي راحته
 جئت أستجديك يا غيثاً همي
 لك أشكو جور دهر سامني
 فأغث عبداً على حبكم
 وعليك الله صلى كلما

خير خلق الله أصلاً وانتساباً
 بمساعيه زكى نفساً وطاباً
 وأجل الخلق قدراً وجناباً
 تقصر الأيام عدداً وحساباً
 نُشرت بين الوري باباً فباباً
 للمحيين وللأعداء صاباً
 قائلاً يا ليتني كنت تراباً
 بالنبين والله أناباً
 كم وكم أثنى ثناء مستطاباً
 شأوه عز على الناس طلاباً
 لإله العرش برأ واحتساباً
 قد سعى من قال بالحق صواباً
 حرب بل والعرب والخيل العرباً
 بثها المختار سلها والكتاباً
 وعلوماً كشفوا عنها النقاباً
 بولاهم طوق الله الرقاباً
 أرض طراً يدرأ الله العذاباً
 من دعا الله دعاء مستجاباً
 راح عنهم حائداً ضلّ وخاباً
 من خطوب الدهر ذلت الصعاباً
 يلجأ اللاجي إذا ما الخطب ناباً
 لذوي الحاجات تنهل سحاباً
 لمن استجده سحاً وانسكاباً
 برزايأ قد برت قلبي اكتساباً
 يا بني الزهراء قد شب وشاباً
 أشرق شمس السما والبدر غاباً



السيد محسن الأمين^(١)

الإمام علي الهادي

يا راكب الشدنية الوجناء
قبرٌ تضمّن بضعةً من أحمدٍ
قبرٌ تضمّن من سلالة حيدر
قبرٌ سما شرفاً على هام الشها
بعليّ الهادي إلى نهج الهدى
يا ابن النبيّ المصطفى ووصيه
اناؤك بغياً عن مرابع طيبة
كم معجز لك قد رأوه ولم يكن
إن يجحدوه فطالما شمس الضحى
براً وتعظيماً أروك وفي الخفا
كم حاولوا انقاص قدرك فاعتلى
فقضيت بينهم غريباً نائياً
قاسيت ما قاسيت فيهم صابراً
فلأبكيّنك ما تطاول بي المدى

عرج على قبرٍ سامراء
وحشاشة للبضعة الزهراء
بدرأ يشقّ حنادس الظلماء
وعلا بساكنه على الجوزاء
والدين عاد مؤرج الأرجاء
وابن الهداة السادة الأمناء
وقلوبهم ملأى من الشحناء
يخفى على الأبصار نور ذكاء
خفيت على ذي مُقلّة عمياء
يسعون في التخفير والإيذاء
رغماً لأعلى قنة العلياء
بأبي فديتك من غريب نائي
لعظيم داهية وطول بلاء
ولأمزجنّ مدامعي بدمائي

(١) السيد محسن الأمين من أشهر علماء الطائفة الفطاحل صاحب العطاء الكبير والآثار الخالدة. ولد في شقرا جنوب لبنان سنة ١٢٨٢ هـ وهاجر إلى النجف ثم إلى الشام مرجعاً دينياً فيها وتوفي ببيروت سنة ١٣٧١ هـ وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في سورية ولبنان شاركت فيه مختلف القطاعات الاجتماعية والرسمية. مؤلفاته كثيرة وثرية أبرزها موسوعة الأعيان، وكان رضوان الله عليه من المبادرين لوضع الأسس السليمة والمحاضرات الموثقة والأشعار المنتخبة لخطباء المنبر الحسيني فله في ذلك المجالس السنية ولواعج الأشجان والدر النضيد وغيرها.

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

لقد مني الهادي على ظلم جعفر
أتاحت له غدرأ يدا متوكل
وأشخص رغماً عن مدينة جدّه
ولاقي كما لاقي من القوم أهله
وعاش بسامراء عشرين حجة
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضياً
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح
بنفسي من تخفي على القرب والنوى
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى
وهل علم المولى علي قضى ابنه
وهل علمت بنت النبي محمد
سقى أرض سامراء منهمر الحيا
معالم قد ضمتْ أعلام حكمة
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما
ومتدب لله لم يثنه الردى
ويملاً رحب الأرض بالعدل بعدما
أمام هدى تجلو كواكب عدله
به تدرك الأوتار من كل واتر

بمعتمد في ظلمه والجرائم
ومعتمد في الجور غاش وغاشم
إلى الرجس أشخاص المعادي المخاصم
جفاء وغدرأ وانتهاك محارم
يجرع من أعداءه سم الأراقم
ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
يسالم أعداء له لم تسالم
عن الأهل الأوطان جم المهاضم
مواليه من ذكر اسمه في المواسم
بما لقي الهادي ابنه من مظالم
علي بسم بعد هتك المحارم
رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
وحيا مغانيها هبوب النسائم
بنور هداها يهتدي كل عالم
تضيء هنا منكم بأكرم قائم
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
قد امتلأت أقطارها بالظالم
من الجور داجي غيه المتراكم
ويتصف المظلوم من كل ظالم

* * *

مقتطفات شعرية في حق الامام الهادي (ع)

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الإمام علي الهادي (ع):

يا أيهذا الرائح الغادي	عرج على سيدنا الهادي
واخلع إذا شارفت ذاك الثرى	فعل كريم الله في الوادي
وقبل الأرض وسف تربة	فيها العلى والشرف العادي
وقل سلام الله وقف على	مستخرج من صلب أجواد
مؤيد الأفعال ذو نائل	في المحل يروي غلة الصادي
يعفو عن الجاني ويعطي المنى	في حالتي وعد وإيعاد
مبارك الطلعة ميمونها	وماجد من نسل أمجاد
ولا هم من خير ما نلته	وخير ما قدمت من زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحثري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحثري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

ولَهْتُ إلى رؤياكم ولَه الصادي	يذاد عن الورد الروي بذواد
محلّى عن الورد اللذيذ مساغه	إذا طاف وراد به بعد وراد
فأعليت فيكم كل هوجاء جسرة	ذمول السرى تقتاد في كل مقتاد
أجوب بها بيد الفلا وتجوب بي	إليك وما لي غير ذكرك من زاد
فلما تراءت (سر من رأى) تجشمت	إليك تعوم الماء في مفعم الوادي
إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا	فحسبك من هاد يشير إلى هادي
مقاويل إن قالوا بهاليل إن دعوا	وفاة بميعاد كفاة لمرتاد
إذا أوعدوا اعفوا وإن وعدوا وفوا	فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد
كرام إذا ما انفقوا المال أنفدوا	وليس لعلم أنفقوه من انفاد
ينابيع علم الله أطواد دينه	فهل من نفاد إن علمت لأطواد

نجوم متى نجم خبا مثله بدا
عباد لمولاهم موالى عباده
هم حجج الله اثنتا عشرة متى
بميلاده الأنبياء جاءت شهيرة
وقال محمد بن إسماعيل الصميري^(١) في رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام:

الأرض حزناً زلزلت زلزالها
وأخرجت من جزع أثقالها
إلى أن يقول:

عشر نجوم أفلت في فلكها
بالحسن الهادي أبي محمد
وبعده من يُرتجى طلوعه
ذو الغيتين الطول الحقّ التي
يا حجج الرحمن إحدى عشرة
ويطلع الله لنا أمثالها
تُدرِك أشياع الهدى آمالها
يظلّ جواب الفلا جوالها^(٢)
لا يقبل الله من استطالها
آلت بثاني عشرها مآلها^(٣)

وقال أبو هاشم الجعفري^(٤) وقد مرض الإمام الهادي عليه السلام:

مادت الأرض بي وأودت فؤادي
حين قالوا الإمام نضو عليل
مرض الدين لا اعتلاك واعت
عجيباً إن منيت بالداء والس
واعترتني موارد العرواء^(٥)
قلت: نفسي فدتته كل الفداء^(٦)
ل غارت له نجوم السماء
قم وأنت الإمام حسم الداء

-
- (١) من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، توفي في حدود سنة ٢٥٥.
 - (٢) جاب الأرض، والبلاد، والفلاة: قطعها سيراً. والفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. وجول البلاد تجوالاً: طوف فيها كثيراً.
 - (٣) مقتضب الأثر ٥٥.
 - (٤) داود بن القاسم، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام؛ شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، وروى عنهم. قال الكشي: وله منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام. وفاته سنة ٢٦١.
 - (٥) ماتت: تحركت واضطربت. والعرواء: من الحمى.
 - (٦) النضو: المهزول.

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

الشيخ أحمد الوائلي

الإمام الحسن العسكري

وحيثُ أريج الثرى الأعفر
جلالٌ ومنبُعٌ وحي ثري
وتجلسُ في مقعدٍ أخضرٍ
وآخرُ للحسن العسكري
مكانَ المعاني من الأسطرِ
وسنخُ الثريا من المشتري
التواريخُ في سمعك الموقرِ
وما للمظاهر من مخبرِ
من جوسقي ثمَّ أو جعفري
ينامُ على رملِكَ الأسمرِ
طواها الترابُ ولم تُثمرِ
خمائل رائعة المنظرِ
وقرعُ السيوفِ على مغفرِ
وعزفُ القيان على مزهرِ
وردحُ المدائح من مفتري
ولا سجعاتٌ على منبرِ

بحيثُ احتفالِ السنّا الأزهرِ
ومن حيثُ سامرةٌ في التلاعِ
تلقّعُ في أفقٍ أزرقٍ
هناك ضريحٌ لهادي الأنامِ
ضريحان عندهما للنبيِّ
ولا غروٌ فالزهرُ نسلُ الخميلِ
أخاَن الصعاليك هل ضجّت
وهل مرّت العبرُ الحاشداتُ
لتنبيك أنَّ ديارَ الغرورِ
تهاوت رُكاماً وظلَّ الخلودُ
وتهتفُ أنَّ بذورَ الطفّاةِ
وإنَّ بذورَ التقى أنجبثُ
ويا أيها الدهرُ أين الطفّاةُ
وسكرُ المقاصير في لهوِّها
وبطشُ السياط وفَتكُ السلاحِ
تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ

وَحَبَّرَ لَهَا فِي الدُّجَى يَنْبِرِي
وَفِي التَّرْبِ جِبْهَةً مُسْتَغْفِرِ
رَوَاهَا الْخُلُودُ مَدَى الْأَعْصِرِ
بِظِلِّ سَمَاحِهِمَا الْمَطَرِ
عَيُونُ الْهَدَى بِالدَّمِ الْأَحْمَرِ
دَمَوْعُ تَرْقَرُقُ بِالْمَحْجَرِ
عَنِ الدَّارِ وَالْأَهْلِ وَالْمَعْشَرِ
بَعْدَنْ عَنِ الْخَيْفِ وَالْمَشْعَرِ
مَنْ الْأَرْضِ أَوْ مَهْمِهِ مُقْفَرِ

وِظَلَّتْ مُحَارِيبُ آلِ الرَّسُولِ
بِأَجْوَانِهِنَّ صَدَى ضَارِعُ
أَجَلْ تِلْكَ عَاقِبَةُ الْمُتَقِينَ
فِيَا لَضَرِيحِينَ يَجْثُو الرِّجَاءُ
وَيَا لَسَمِيمِينَ تَبْكِيهِمَا
غَرِيبِينَ عَاشَا وَلَيْلُ الْغَرِيبِ
وَمَاتَا بَعِيدِينَ يَا لِلشَّجَا
فِيَا لَضَرَائِحِ آلِ النَّبِيِّ
تَوَزَعْنَ أَشْتَاتَ فِي حَاضِرِ

(في الإمام الحسن العسكري (ع))

فَلَقَدْ زَهَا فِي الْأَفْقِ نَوْرَ الْعَسْكَرِي
قَبَسَ يَنْبِرِ الدَّرْبِ لِلْمُتَحَيَّرِ
لَمْ يَرْتَشِفْ - تَالله - مَاءَ الْكُوْثَرِ
كَيْمَا نَنَالَ الْفُوزَ يَوْمَ الْمَحْشَرِ

قَدْ قُلْتُ يَا شَمْسَ الصَّبَاحِ تَكْوَرِي
قَرْمٌ بِهِ مِنْ نَوْرِ آلِ مُحَمَّدٍ
مَنْ لَمْ يَذْبِ بِوَلَائِهِمْ وَبِحَبِّهِمْ
يَا رَبَّ فَاحْشَرْنَا بِزَمْرَةِ أَحْمَدِ

* * *

فَقَدْ هَلَّ فِي الْأَفْقِ نَوْرُ الْهَدَى
وَبُعْثِرَ شَمْلٌ لَجِيْشِ الْعَدَى
وَيَا نَعَمَ مَنْ بِالضِيَاءِ اهْتَدَى
وَلَوْلَاكَ ذَا الدَّهْرِ أَضْحَى سَدَى
وَصَرْتُ لَشَيْعَتِكُمْ مُنْشَدَا

بِيَوْمِكَ قَدْ بُشِّرَ الْمُؤْمِنُونَ
وُلِدَتْ فُبِدَّدَ كُلُّ الظَّالِمِ
فِيَا بئْسَ مَنْ لَمْ يَشَاهِدْ سَنَاكَ
عَرَفْتُ بِأَنَّكَ رَكْنُ الْوُجُودِ
فَجِئْتُ أَهْنَى كُلِّ الْأَنَامِ

أبو أمل الربيعي

* * *

سر الوجود (في الإمام الحسن العسكري (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

لصبرت عند طوارق الحدثان
ألقيت للأقدار فضل عناني
(ثهلان) ضعضع جانبي ثهلان
أيدي الحوادث فيك كل مكان
(بالعسكري) عساكر الأحزان
لمنار إيمان وكهف أمان
تهوي الملوك بها على الأذقان
لذوي الرجاء قطوفهن دواني
فكأنها الأرواح في الأبدان
والحائزين سباق كل رهان
أعمال لولاهم لدى الرحمن
وسمت مناقبه عن التبيان
في الجذب وابل غيثها الهتان
لمصابه ويكى له الثقلان
أحداً من الأنصار والأعوان
سراً ولم تر شخصه عينان
في الدين قد ابنا (أبا الأديان)
واعجب لفعل الأقرب المتداني
أعدى وأعتى من بني مروان

لو كان شأنك في التجلد شاني
أو ما تراني كلما طال العنا
ولو أن ما بي قد أصيب ببعضه
فإذا غزتك القارعات وضيق
عرج (بسامرا) فعنك ستنجلي
من أم مثواه المقدس يلتجىء
حيث الملائك خضع في ساحة
جنن المخوف بها وجنات الندى
من سادة سرّ الوجود وجودهم
الفائزين ينيل كل فضيلة
هم رحمة الله التي لا تقبل الـ
جئت مواهبه فأعيا عدها
بأبي الذي استسقى فأرسلت السما
بأبي الذي خفت حلوم أولي النهى
وقضى قصي الدار لم يرّ حوله
بأبي الذي حضر (المغيّب) عنده
وعن الإمامة والقيام بعثها
دع عنك ما فعل البعيد قرابة
فعلى بني الزهراء آل (ثيلة)

لفكاك عانٍ أو اغائةٍ جانٍ
يوم المعاد معادن الاحسان
من بعد مدح الله في القرآن
وُرقٌ على وُرقٍ من الأفنان

يا من هم نعم الذرائع في غدٍ
إن كنت في الدنيا أسأت فإنكم
ماذا يقول القائلون بمدحك
صلى الإله عليكم ما غردت

* * *

غرامٌ في الروض (في الإمام الحسن العسكري (ع))

أبو أمل الربيعي

حسنا طلعها كفلقة فرقد
والاقحوان يمسُ بالغصن الندي
مثل انشاء الشارب المتميد
والأرض من حلل البنفسج ترتدي
قرص اللجين مبرقعٌ بالعسجد
فغدا الجمال بخدّها المتورد
حتى زها كالفرقد المتوقد
سبحان من زان البياض بأسود
والتبرُّ يلْمُع فوق جيدٍ أجيد
قد زُينت تَوْأاً لصِبٍّ أَمْرَد^(١)
لبدت عليه علائمُ المتردد
منها يُصابُ أخُ الهوى بمهْنَد
يوحي لفعل وقيةٍ لم تحمد
ظناً لطيري للشباك سيهتدي
للثمتُ خديها ولم أتردد

خَطَرْتُ تميدُ بقدّها المتأوّد
في روضةٍ بالنشر يعبقُ زهرها
والريحُ تبعثُ بالغصون فتثني
والطيرُ في جذلٍ يسوقُ نشيده
والشمس تنحو للأفوال كأنها
سَرَقَتْ من الورد النضير جماله
فالوردُ يصبغُ ثغرها بدمائه
ولها بصحن الخدّ خالٌ أسود
بَسَمْتُ فافصح ثغرها عن لؤلؤ
وَبَدَتْ تلملمُ شعرها وكأنها
أقسمتُ لو رام الكمي نزالها
ودنّت لتبعثُ نظرةً من طرفها
فكأنما (هاروت) بين لحاظها
نشرتُ شباك جمالها لتصيدني
لو كنت وحدي في الرياض إزاءها

(١) الأمرد: الشاب الجميل الناعم.

لكن مَنْ في الكتفِ كان يقول لي:
وسمعتُ سلطان الحياء مخاطباً:
قالت عهدُك مخلصاً يا سيدي
فأجبتها: أحببتُ غيرك صادقاً
هي في كتاب الله آيةُ توبةٍ
(سلمى) اغربي عني فلستُ بعاشقٍ
طلّقتُ مَنْ قد كان يملكُ خافقي
فلذا هجرتُ ولن أعود لما مضى
ولقد أنبتُ إلى الإله بلهفةٍ
فهم الأمان هم الكواكبُ في الدجى
ورثوا الشمائل والفضائل والإبـا
ويهزني فرحٌ إذا ما استسوّقتُ
يومٌ به الإسلامُ شمسٌ نوره
قد هلّ بدرأ إذ جلا بطلوعه
نال العلى والجودَ من آبائه
تالله ما ولدَ الزمانُ نظيره
فالعُرُ في آل الرسولِ سجية
أين الطفأة من الاباة وأين من
يا أيها النور الذي هتك الدجى
يا غيث من يرجو النجاة بحكم
واقبل (أبا المهدي) مدحة شاعرٍ

دعها لتنجو من جهنم في غد
(الله منك بمسمع وبمشهد)
فاليوم ما لك لا تفني بالموعد؟
ولقد فُتنتُ بحبها المتجدد
لتزيل عني كل ذنب أنكد
تكوي حشاشته مدامة صرّخد^(١)
في حقبة الجهل المقيت الأسود
هيهات اصغائي لقول الخرد^(٢)
والنفس عاشقة لعنرة (أحمد)
وبحبهم إن ضلّ عبدٌ يهتدي
من حيدر بعد النبي محمد
بالشعرِ قافيتي وطيب المولد
بابن النبي العسكري الأمجد
صفحات أفقٍ بالظلام ملبد
فنداه يجري جري بحرٍ مُزبد
قرماً ولما في البرية يولد
لا في أمية أو (يزيد) المفسد
زلة اللئيم من الكريم الأصيد؟
يا آية الطهر التي لم تخمد
اشفعْ لعبدٍ بالذنوب مصقّد
يرجو شفاعة آل طه في غد

* * *

(١) الصرخد: من أسماء الخمر.

(٢) الخرد: جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة.

أنوار العسكري

أبو أمل الربيعي

النورُ قد هتَكَ الدجى فاستبشِرِ
فخرُ الأنامِ إمامٌ مَن في ذا الورى
فأطوِ الهمومَ وعشَ بيومك هائناً
وأجل بطرفك يمنةً أو يسرةً
وترى شفاه الوردِ تبسمُ للندى
واسمغ غناء العنديلِ مُردداً
فاسعد بهذا اليوم عيداً خالداً
يومٌ به الإسلامُ أشرقَ كوكباً
يومٌ به شاءت إرادة ربنا
قَرَمٌ به من نور آلِ محمدٍ
مِن معشرٍ من كل رجسٍ طُهِروا
من آل بيتِ جبهُم وولائهم
من آل بيتِ جدّهم خير الورى
من آل بيتٍ قد أتت آلاؤهم
هذا الذي يُزجى البيانُ بيومه
قد عمَّ كلّ العالمين نواله
بحديثه يُجلى الفؤاد من الصدا
ما صرحت شفتاه إلا حكمةً
فليبلغ الإسلامُ أقصى عزّه

* * *

يا منهلاً ظمئت له ألبابنا كي ترتوي من علمه المتفجر

وفناؤها أضحى كَرَبَعٍ مقفر
خسفاً عصابةً كافرٍ متَجَبَّر؟
سوطُ الدعيِّ الفاجرِ المستهتر
من دون أن يأتي بأمرٍ مُنْكَر؟
ظلمٌ له يندى جبين الأعصر
كأنما عاش الزمانَ الحجري
فالوعي يُفشَلُ خطّة المستعمر
فالليلُ يُقتَلُ بالصباحِ المسفر
منهاجها نهجُ النبي وحيدر

يا كعبةً مُنعت على حُجَّاجِها
حتى مَ يا ابن الأكرمين تسوئنا
كم مسلمٍ في السجن يلهبُ ظهره
ولَكم بريءٌ في الغياهب قابع
محنٌ يشيبُ الطفل من أهوالها
جفت ينابيع الحياة بموطني
يا أيها المستضعفون تيقظوا
لا بدّ للظالم من أن ينتهي
والكفرُ أعجزُ أن يمزق أمةً

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة:

ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فلم تجن إلا عكس ما أنت غارس
بها أرغمت من شائريك المعاطس
بأفعاله وهو الحسود المنافس
على الرأس في قعر الجحيم لناكس
بمولودها المولى الذي لا يقايس
تضيء وتجلى من سناها الحنادس
كعلمك بالأموات وهي دوارس
تصوب إذا استسقى عليها الرواجس
فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
بحبسك عنها الله للقطر حابس

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى
فكم للعدى من نعمة قد غرستها
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً
ولما جفاك المستعين وما اكتفى
أبُنتَ بأن الرجس بعد ثلاثة
وبشرت في بشرى حليلة نرجساً
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه
وطبع الحصى في خاتم منك معجز
ولولاك لارتاب الأنام براهب
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل
بوجهك يستسقى الغمام وللعدى

بنفسي مَن نالت به سر من رأى
 بنفسي مَن أبكى النبي مصابه
 بنفسي محبوساً على حبس حقه
 بنفسي مَن في كل يوم تسومه
 بنفسي من قاسى أذى الضيم منهم
 بنفسي مسموماً تشفت به العدى
 بنفسي مكروباً قضى بعد سمه
 وشاب لما قد ناله كل مفرق
 فلا كان يوم العسكري فإنه
 حكى جده عمراً وسما وغربة
 ولو لم ترج منكم النفس مدركاً
 مليك له غر الملائك جحفل
 وسمر لأوساط السراة حيازم
 سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب
 إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى
 عليكم سلام والسلام طهارة

متقرفات شعرية في حق الامام العسكري (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى :

قد غبرت في أوجه الضمر
 رمس الإمام الحسن العسكري
 ومجده عال على المشتري
 على الكريم الطاهر العنصر
 وابن خيار الله في الأعصر
 يربي على صوب الحيا الممطر

يا راكباً يسري على جسرة
 عرج سامراء والشم ثرى
 عرج على من جدّه صاعد
 على الإمام الطاهر المجتبى
 على ولي الله في عصره
 على كريم صوب معروفه

على إمام عدل أحكامه
وقل سلام الله وقف على
هم الأولى دلوأ على مذهب
يا سادتي إن ولائي لكم

يسلط العرف على المنكر
ذاك الجنب الممرع الأخضر
مثل الصباح الواضح المسفر
من خير ما قدمت للمحشر

وقال السيد محسن الأمين عفا الله عن جرائمه في العكسرين عليهما السلام:

أبكي وهل يشفي الغليل بكائي
علمين من رب البرية للورى
نجمين يهدى السالكون لربهم
قد ضل من لا يهتدي بهداهما
وهما سبيل الله حقاً من يحد
بعلي الهادي وبالحسن ابنه
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم
أنى وقد نطق الكتاب بمدحكم
وعليكم الصلوات في صلواتنا

بدرين قد غربا بسامراء
نصباً بأعلى قنة العلياء
بهداهما في الفتنة العمياء
ومتى هداية خابط الظلماء
عنه يته في ظلمة طخياء
كشف الكروب ومدفع الآواء
ولو اجتهدت يفي جميع ثنائى
نصاً فأخرس ألسن البلغاء
تتلى بكل صيحة ومساء

قال أبو الغوث المنبجي^(١) يمدح العكسرين عليهما السلام:

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا
مقاويل إن قالوا بهاليل إن دعوا
إذا أوعدوا اعفوا وإن وعدوا وفوا
كرام إذا ما انفقوا المال انفذوا
يناييع علم الله أطواد دينه
نجوم متى نجم خبا مثله بدا
عباد لمولاهم موالى عباده
هم حجج الله اثنتي عشرة متى

فحسبك من هاد يشير إلى هاد
وفاة بميعاد كفاة لمرتاد
فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد
وليس لعلم أنفقوه من انفاد
فهل من نفاذ إن علمت لاطواد
فصلّى على الخابي المهيمن والبادي
شهود عليهم يوم حشر واشهاد
عددت فثاني عشرهم خلف الهادي

(١) أسلم بن مهوز، شاعر آل محمد عليهم السلام، وكان البحري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث. وفاته سنة ٢٥٤.

بميلاده الأنباء جاءت شهيرة
وقال أبو يحيى المغربي:

يا راكب الشهباء تعمل تحته
قبر الإمام العسكري وابنه
سَلِمَ على قبر سامراء
وسمي أحمد خاتم الخلفاء^(٢)

وقال الشيخ البهائي وقد أشرف على مدينة سامراء:

اسرع السير أيها الحادي
وإذا ما رأيت من كذب
فالثم الأرض خاضعاً فلقد
وإذا ما حللت ناديهم
فاغضض الطرف خاضعاً ولها
إن قلبي إلى الحمى صادي^(٣)
مشهد العسكري والهادي^(٤)
نلت والله خير اسعاد
يا سقاة الإله من نادي
واخلع النعل أنه الوادي^(٥)

وقال الشيخ أحمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا في طريق سامراء،
الصدر له والعجز لولده:

ارحها فقد لاحت لديك المعاهد
وتلك القباب الشامخات ترفعت
وقد لاحت الأعلام أعلام من لهم
حشنا إليها العيس قد شقها النوى
وعما قليل للديار تشاهد
ولاحت على بعد لديك المشاهد
حديث المعالي قد رواه مجاهد^(٦)
وقد أخذت منها السرى والفدافد^(٧)

(١) الكنى والألقاب ١/ ١٣٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٦.

(٣) الحمى: المكان والكلاء والماء يحمي، أي يُمنع.

(٤) من كذب: من قرب. والعسكري: هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي، الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والهادي: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد، الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(٥) أعيان الشيعة: ٩/ ٢٤٨.

(٦) مجاهد: المكي: من أعلام المفسرين، ومن تلاميذ ابن عباس المقدمين، روى عنه أهل التفسير والسير الكثير من مناقب أهل البيت عليهم السلام.

(٧) شقها: انحلها. والنوى: البعد. والسرى: سير عامة الليل. والفدافد: جمع فدغد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

مصائب المطايا عندنا فرحة اللقاء
نؤم دياراً يحسد المسك تربها
نؤم بها دار العلى سر من رأى
ديار بها الهادي إلى الرشيد وابنه
أقاموا عماد الدين دين محمد
فلولاهم ما قام لله راع
ورب غبي يجحد الشمس ضوئها
تلوح له منهم عليهم دلائل
بدا منكراً من عيه بعض فضلهم
قصدت معاليهم ولي في مديحهم
أؤمل للدارين منهم مساعدا
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم
صلوني وعودوا بالجميل على الذي
فإن تسعدوني بالرضا فزت بالرضا

مصائب قوم عند قوم فوائد
وتغبط حصباء بهن القلائد
ديار لآل الله فيها مراقد
ونجل ابنه والكل في الفضل واحد
وشيدت به أعلامه والقواعد
ولولاهم ما خسر الله ساجد
فتحسبه في يقظة وهو راقد
وتبدو له منهم عليهم شواهد
ولا ينفع الانكار والله شاهد
قصائد ما خابت لهن مقاصد
وظني كن لي يمين وساعد
وإن ينثني في خيبة القصد قاصد
له صلة منكم لديه وعائد
والأ فدلوني على من يساعد^(١)

وقال السيد صادق الفحام^(٢) وقد شارف سامراء:

أنحها فقد وافت بك الغاية القصوى
أتت بك تفري مهمها بعد مهمه
يحرّكها الشوق الملح فتغتدي
يعللها الحادي بحزوى ورامه
ولكنها حنت إلى سر من رأى
إلى روضة ساحاتها تنبت الرضا

وألفت يديها في مرابع من تهوى
يظل بأيديها بساط الفلا يطوى^(٣)
تشن على جيش الفلا غارة شعوا
وما هيبتها رامة لا ولا حزوى^(٤)
فجاءت كما شاء الهوى تسرع الخطوا
وتثمر للجانيين أغصانها العفوا

(١) أعيان الشيعة: ٥٠٢/٢.

(٢) من علماء النجف الأجلاء، ويكفي في جلالته أن السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء كانا من تلاميذه، وكانا بعد مرجعتهما يقبلان يده وفاء لحق التعليم. وفاته سنة ١٢٠٤.

(٣) المهمة المفازة البعيدة.

(٤) حزوى ورامه: مواضع بالبادية.

إلى حضرة القدس التي قد تَضَمَّنَتْ
فَزُرُّهَا ذليلاً خاضعاً متوسلاً
لتبلغ في الدنيا مرامك عندها
عليها سلام الله ما مرَّ ذكرها

وقال السيد أحمد العطار^(٢) في وصف سامراء ومدح العسكريين والمهدي
عليهم السلام:

هي سامراء قد فاح شذاها
يا لها من بلدة طيبة
حبذا عصر قضيناه بها
وربوع كمل الانس لنا
وهوى قد شغف الناس هوى
وأزاهير رياض أحذقت
ومياه صرح بلقيس حكمت
وهضاب زانها حصباؤها
حضرة قد أشرقت أنوارها
حضرة تهوى سماوات العلى
فاستلّم أعتابها مستعبراً
لائذاً بالعسكريين التقي
خازني علم رسول الله من
فرقدي افق العلى بل قمري
عيني الله تعالى لم يزل
ترجماني وحيه مستودعي

وتراءى نور أعلام هداها
تربها مسك وياقوت حصاها
بلغت أنفسنا فيه مناهها
والهنا فيها فسقياً لثراها
وصبا ترجع للنفس صباها
بجنان غضة دان جناها
بصفاها إذ جرت فوق صفاها^(٣)
مثلما زينت الشهب سماها
بمصايح الهدى من آل طاها
أنها تصلح أرضاً لسماها
باكياً مستنشقاً طيب ثراها
ين أوفى الخلق عند الله جاها
قد أبى فضلهم أن يتناهى
فلك العلياء بل شمس ضحاها
بهما يرعى البرايا من رعاها
سره أصدق من بالصدق فاها

(١) أعيان الشيعة: ٣٦٣/٧.

(٢) كان فقيهاً أصولياً، من علماء النجف الأشرف وزهادها، له عدة مؤلفات. وفاته سنة ١٢١٥.

(٣) صفاها: خلصت من الكدر. وفوق صفاها: هو الحجر العريض الأملس. ونهر دجلة - على عمقه - يترأى قعره في سامراء.

قامت الأفلاك في أوج علاها^(١)
 بهم قد باهل الله وباهى^(٢)
 رؤية الميل وقد لاح تجاهها^(٣)
 خاضعاً تزود، به عزاً وجاها
 حوزة الإسلام والحامي حماها
 قنوات الدين من بعد التواها
 سائر الأكوان بل قطب سماها
 بدر أفلاك العلى شمس هداها^(٤)
 غر منجى هلكها فلك نجاها^(٥)
 مطلق الأمة من أسر عداها
 عترة المختار كاسات رداها^(٦)
 تشرق الأرض بأنوار سناها
 لا يرى فيه التباساً واشتباها
 نحن فيه من أسى أن يتناهى^(٧)

عمدي سمك العلى من بهما
 من بني فاطمة الغر الألى
 وإذا ما اكتحلت عيناك من
 فاخْلَعْنِ نعليكَ تعظيماً وسل
 واستجز بالقائم الذائد عن
 حجة الله الذي قوّم من
 قطب آل الله بل قطب رحى
 ذو النهى رب الحجى كهف الورى
 عصمة الدين ملاذ الشيعة الـ
 منقذ الفرقة من أيدي العدى
 مدرك الأوتار ساقى واتري
 يا ولي الله هل من رجعة
 ويعود الدين ديناً واحداً
 ليت شعري أو لم يأن لما

وقال حبيب بن طالب البغدادي^(٨) لما زار مرقد الإمامين العسكريين سلام الله عليهما بسامراء:

لله تربك سامراء فاح به ريح النبوة إشماماً وتعيقا
 هنتت يا طرف فيما متّعك به يد المواهب تأييداً وتوفيقا

-
- (١) سمك الشيء سمكا: رفعه. والمراد بالعلی: السماوات.
 (٢) باهل بهم: نصارى نجران. وباهى بهم: الملائكة، كما في حديث المبيت على الفراش.
 (٣) الميل: بناء ذو علو؛ وقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام أكبر قبة ذهبية في العالم، عدد طابوقها الذهبي ٢٧٧٢٨ عدا الكتاب والحواشي.
 (٤) ذو النهى: ذو العقل والحلم. والحجى: العقل. وكهف الورى: ملجأ الخلق.
 (٥) غر - غرراً: كرمت أفعاله واتضحت.
 (٦) وتره: قتل حميمه. ورداها: هلاكها.
 (٧) أعيان الشيعة: ٣/ ١٣٤.
 (٨) شاعر مجيد، كان حياً سنة ١٢٤٩، سكن فترة من حياته في لبنان، ثم عاد إلى الكاظمية وفيها توفي.

لم يطرُق العقل باباً من سرائرهم
وفي المعاجز والآثار تبصرة
هذا الكتاب فسَلُّهُ عنهم فيه
أبصر بعينيك واسمع واعتبر وزن
وجَل بطرفك إيماناً وميسرةً
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم
وهل ترى نار موسى غير نورهم
وهل ترى صفوة الآيات معلنةً
قوم إذا مدحوا في كلِّ مكرمة
أضحى الثناء لهم كالشمس رآد ضحى
إني وإن قلَّ عن أوصافهم خطري
تعباً لقوم تعامت عن سنا شهب
إن الإمامة والتوحيد في قرن
يا من إليهم حملت الشوق ممتطياً
الماء يحملني والنار أحملها
أنتم رجائي وشوقي كل آونة
في يوم لا والد يغني ولا ولد

وقال الشيخ حسين نجف:

بك العيس قد سارت إلى من له تهوى
وتجري الرياح العاصفات وراءها
تروم حمى فيه منازل قد سمت
إذا هاج فيها كامن الشوق هزها
إلى بقعة فيها الذين اصطفاهم
إلى قبة فيها قبور أئمة
إلى بقعة كانت كمكة مقصداً

إلاً وكان عن الافهام مغلوقة
لرائم غرر الايضاح تحقيقاً
صراحة المدح مفهوماً ومنطوقاً
المعقول واختبر المنقول توثيقاً
وطف بسعيك تغريباً وتشريقاً
حيث الولاء إذا بالغت تدقيقاً
وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقة
لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقاً
قال الكتاب نعم أو زاد تصديقاً
وبات في غيرهم كذباً وتلفيقاً
وهل ترى زمناً يتناش عيقوقاً
ايضاحها طَبَّق الأكوان تطبيقاً
فكيف يؤمن من يختار تفريقاً
أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقاً
من لاعج الوجد تبريحاً وتشويقاً
وأنتم فرجي مهما أجد ضيقاً
ولا يفرّج وفر المال تضييقاً^(١)

فأضحى بساط الأرض في سيرها يطوى
تروم لحوق الخطو منها ولا تقوى
علواً وتشريقاً على جنة المأوى
فتحسبها من هزّ أعطافها نشوى
على الناس طراً عالم السر والنجوى
بهم وبها يُستدفع الضر والبلوى
وأمنأ ومشوى حبذا ذلك المشوى

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٥٤٢.

على حافتيها أينعت دوحة التقى

وقال السيد صالح القزويني:

سقى أرض سامراء منهمر الحيا
معالم قد ضمّن أعلام حكمة
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما
ومنتدب لله لم يثنه الردى
ويملاً رحب الأرض بالعدل بعدما
إمام هدى تجلو كواكب عدله
به تُدرك الأوتار من كلٍ واطر

فما برحت أغصانها تثمر التقوى^(١)

وحيا مغانيها هبوب النسائم
بنور هداها يهتدي كل عالم
تضيء هنا منكم بأكرم قائم
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
قد امتلأت أقطارها بالمظالم
من الجور داجي غيّه المتراكم
وينتصف المظلوم من كلّ ظالم^(٢)

وقال السيد رضا الهندي مؤرخاً تجديد باب الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء سنة ١٣٤٥ هـ:

قل لمن يَمّموا النقيّ وأتموا
جئتم (سر من رأى) فأقيموا
زرتم لجّتي عطاء وفضل
خيرة الناس هم ومن ذا يساوي
قيل: أرخ باب التقى فأرخت
(ادخلوا الباب سجّداً إن باب الـ

من حمى العسكري أفضل خطّه
أبد الدهر في سرور وغبطه
يغتدي في يديهما البحر نقطه
في المزايا آل النبي ورهطه
بيت في قلبي الوحي خطّه
عسكريين دونه باب خطّه^(٣)

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين عليهما السلام:

لذّ بباب النقي ما عشت حتى
هو باب من يخلص القصد فيه
باب قوم بهم كفى الله أمر الـ
عتره المصطفى فما يبلغ النا
زره مستعصماً به وتمسك

تلج القصد من مسالك شتى
حتّ عنه الله المآثم حتّا
سجن والحوث يوسف وابن متّى
عت فيمن سادوا الخلائق نعتا
بحماه وجئه وقتاً فوقتا

(١) أدب الطف: ٦/٣٢٢.

(٢) المجالس السنية: ٢/٤٧٤.

(٣) ديوانه ١٤٣.

واجعل الواحد المعين وأرخ (هو باب الله الذي منه يؤتى)^(١)

وقال في زيارته الإمامين العسكريين عليهما السلام:

عبدكما واقف ببابكما
يلثم أعتاب بقعة فخرت
مذ أثقلت جنبه الذنوب أتى
يعتقد الفوز في ولائكما
ويبتغي الأمن في المعاد وإن
جاءكما زائراً وأرخ (هل
يعفّر الخد في ترابكما
أركانها أنجم السما بكما
يلتمس العفو من جنابكما
ويوقن النجح في إيابكما
يسقيه الله من شرابكما
يخبب مستمسك ببابكما)^(٢)

وقال الشيخ عبد الكريم الجزائري^(٣) مؤرخاً لباب الهادي والعسكري عليهما السلام المصنوع سنة ١٣٤٣:

لذ يباب النجاة الهادي
كم لركب الزوار فيه مناخ
هو باب الرجا إلى مرتجيه
لحمى العسكري منه دخول
لضريح أضحى مزاراً وملجأ
ضم قبرين بل ويدرين يهدي
فهما جُتتي ودرعي وحرزي
وإمامي قد طويت على هذا
وبوادي ولاهما همت شوقاً
أهل بيت الوحي الألى غرس الله
فحقيق إذا لجأنا ولذنا
فهو باب النجاة للخلق أرخ
فهو باب به بلوغ المراد
قد حداهم من جانب الله حادي
وإمام اللاجي وري الصادي^(٤)
وضريح الإمام نجل الجواد
وأماناً لحاضر ولباد^(٥)
بهما الخلق في طريق الرشاد
وملاذي ولاهما وسنادي
ضميري في مبدأي ومعادي
لست ممن يهيم في كل واد
ولا هم وحبهم في فؤادي
بنفا العسكري وباب الهادي
وهو باب به بلوغ المراد

(١) ديوانه ١٤٦.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) فقيه كبير، أحد أعلام النجف الأشرف وزعماء الطائفة، ومن قادة الثورة العراقية ضد الانجليز؛ وهو بعد هذا وذاك على جانب عظيم من التقى والخلق الرفيع.

(٤) الصادي: شديد العطش.

(٥) الحاضر: المقيم في الحضر. والبادي: المقيم في البادية.

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

صاحب الأمر والزمان الممجّد
توجّ الله رأسه بجلال
قمرٍ يملأ السموات نوراً
ليس بدعاً يحوز عرش المعالي
لا تلمني إذا امتدحت علاه
إنما الله أذهب الرجس عنهم
لا يجوز الصراط في الحشر إلا

أيا قمر الحق حتى متى
هلمّ وأنت القريب الخبير
فديتك عجل فإن الضلال
وبذر النفاق الذي في القلوب
تدارك أحبتك المخلصين

فشمّل التصبّر قد شتّنا
لتنظر ما مرّ أو ما أتى
لعمرك أو شك أن يشتنا
سقتة الغواية كي يشتنا
فجبل بقائهم بُتّنا

المرحوم السيد حسين القزويني

حتى مَ تبقى بظهر الغيب محتجباً
وما انتظارك بالهندي تغمده
وما لخليك ملقاةً أعتتها

ما آن أن تطلبَ الشارَ الذي ذهباً
رفقاً أما آن أن تستلّه غضباً
ما آن في جريها أن تدرك الطلباً

سقوا أباك بكأس مرّ مطعمه
فكم لكم من دم في كربلا هرقوا
جرّد حسامك وأطلب فيه ثاركُم
سلّ كربلا كم أباح القوم حرمتكم
ما آن تسقيهم الكأس الذي شربا
وكم لكم عندهم حقّ قد اغتصبا
فالشأرُ يدركهُ الموتور إن طلبا
وكم لكم حرّة تدعو أخاً وأبا
المرحوم السيد مهدي البغدادي

* * *

ندبة

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طالت بغيبتك الأعوام والحججُ
ماذا اعتذارك للدين الحنيف إذا
الدهرُ جرّد فينا من مصائبه
وقام يشمتُ منا كل ذي حنقٍ
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت
نهضاً فركن الهدى من بعد رفعته
هذي أمية ظلماً دك بينهم
غداة طبقت الدنيا بمارقة
فذاك نفسي متى يأتي لنا الفرجُ؟
وافاك يشكو الرزايا وهو منزعج؟
عضباً غدت فيه منا تُسفك المهج
جمر العداوة في أحشاه معتلج
جوراً وقد زاد في آفاقها الهرج
قد هذمته رعاغ الناس والهمج
من طود مجدكم في كربلا ثبج^(١)
في ظلمة الغي بعد الرشد قد ولجوا

* * *

(١) الثبج من كل شيء: معظمه.

مولد الهدى

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

إذ نال في مولد المهدي ما اقترحا
من فيهم بُدِىء الأيجادُ وافتتحا
شذاً من العالم القدسيّ قد نفحا
عين العلى فيك واختال الهدى مرحا
بدر السما مشرقاً ما الشمس رآد ضحى
ما مرَّ يوماً على الأسماع أو سنحا
لما سقاها سحاب اللطف مندلحاً^(١)
بفرحة عمّت الدنيا بها فرحا
يجلو دجى الهمّ مهما جنَّ أو جنحا
ولا لغيرك طرف الحق قد طمحا
لحزت من بينها الفضل الذي رجحا
على العوالم طراً فيضها رشحا
ظنّ الزمان بها واليوم قد سمحا
شكراً لما وهب الباري وما منحا
يميط عنها الأسى والهمّ والترحا
إن أمحل العام أو وجه الثرى كلحا
والكون ماس يبرد الحسن متشحا
يا صاح واتلو بذكر (الصاحب) المدحا
من حبّ آل رسول الله لي قدحا
نشوان مغتبقاً راحاً ومُصطبِحاً

اليوم طير الهدى بالبشر قد صدحا
اليوم قد ختم الله العظيم به
اليوم قد عبّق الأقطار قاطبةً
يا ليلة النصف من شعبان قد نعمت
سعدت إذ لاح نور الله فيك فما
بطيب ذكراك تروح النفوس إذا
أضحت رياض الأمانى فيك زاهرة
خصصت بالبشر (سامراء) فابتهجت
لله فجرك إذ أبدى لنا قمراً
ما حنّ قلب الهدى إلا إليك هوى
لو وازنتك الليالي كلها شرفاً
اسفرت من رحمة الله شاملة
ونعمة لا يزال الدين يرقبها
لم يمنح الدين قبلاً مثلها هبة
فليهنأ المسلمون اليوم فيك بمن
أطلعت بدر هدى يزهو وبحر ندى
تبأشر الملاً الأعلى بمولده
خلّ النسيب ودغ ما رقّ من غزل
لا تسقني اليوم أقداح الطلا وأدرّ
تخالني إن جرت ذكراهم بفمي

(١) سحاب مندلع: كثير الماء.

عنهم ولم أتبع من لامني ولحي
لو قابلت بسناها البدر لافضحاً
شوقاً ويُدمل قلبٌ بالنوى جُرحاً
نرى سيفك هذا الكون قد صلحاً
خلف الظهور ودين الحق مطّرحاً
والنصر ينحوه في الآفاق أين نحى
متى نرى أمل التوحيد قد نجحاً
عود الرجا وانا الظلم قد طفحاً

لا أبتغي بدلاً فيهم ولا حولاً
متى نرى الطلعة الغراء نيرة
متى تُقرّ عيونٌ فيك ساهرة
ساد الفساد وقد عمّ البلا فمتى
أضحى الكتاب كتاب الله متبذراً
متى يرفّ لواء العدل منتشرأ
متى تعود ظنون الشرك خائبة
نهضاً فقد بلغ السيل الزبى وذوى



يا ليلة الغفران

السيد محمد جمال الهاشمي

ذكرى تثير عواطف الأحرار
متصاغراً من روحك القهار
للفجر تسحر أعين النظار
نغمٌ يضيق بها فم القيثار
للحق ظلّ جلاله المتواري
من وصمة الأوزار والأوصار
ظلت بمشتبك القضاء الجاري

قُدّست ما أسماك في الأعصار
عودي عسى التيار يرجع موجه
إنني لألمح في سناك مناظراً
دنيا من الأحلام رفّت فوقها
الحقّ زال جلاله فاسترجعي
وخذي المواهب للحياة نقيّة
وقفي بقافلة الزمان، فإنّها



منها تضجّ مراحم الغفار
عاراً تضايق عنه معنى العار
من طور نورك جذوة من نار
قد خدّرتّه عواصف الإعصار

يا ليلة الغفران، إنّ مآثمي
أولست من عصر يفيض إناءه
إني بعثتُ إليك روحي، أبتغي
فعسى أهزّ بها مشاعر معشر

لأجل ما في مخزن الأسرار
محق الشمس بنوره الفوار
لجلال هذا الكوكب السيار



وقد اعتصمتُ بقدس سرِّك، إنَّه
فجر تبلَّج في ولادة كوكب
وقفت له الأكوان وهي خواشع

للحقِّ، فافتخري على الأمصار
قدساً، فأرضك هالة الأقمار
غمروا السما والأرض بالأنوار
فحياته تسمو على الأقدار
في عصمة عن قاصف الأعمار
سنحت لفكرة شاعر سخار
زهراء، تهزأ بالزمان الساري
خرق الحجاب وجال في الأستار
هزم القضا بسلاحه الجبار



يا أرض سامراء أنت خزانة
حجَّت لكِ الأقمار من أفلاكها
فيك البقيَّة من سُلالة أنجم
المستطيل على الخلود وجوده
تقاصف الأعمار، إلا عمره
زعم الغويِّ بأنَّه أسطورة
لا والذي جعل النجوم بأفقهها
ما كان إلا كوكباً بشعاعه
وإذا سما الإنسان في ملكاته

علوية فاضت لذكرى الثار^(١)
آلأمه تربو على الأعصار
بيد النفاق مطامعُ الكفار
فالجار لا يدري بقصد الجار
فتاكة يخشى شباها الضاري
هذا يميني وذاك يساري
يصمى، وليس يُردّ بالإنكار
موصومة منها بألف شنار
قد شيدته على أساس هار
أوطاننا بفضائع الأفكار
في داره، وسعوا لأخبث دار

يا مدرك الأوتار هذي طفحة
أنا لا أفتش في العصور، فعصرنا
هذي بلاد المسلمين تقودها
قد مزقتها فكرة وسياسة
وسعت إلى استعمارها بوسائل
أوحث لها الفكر المبيدة فاغتدى
يستנקرون النيل منها، والهدى
فحرامه قد حللته مبادئ
لا غرو إن سقطت، فإن فخارها
فاحصد بسيفك رؤساً قد ستمت
وخذ الترة من الألى تركوا الهدى

(١) الأوتار: جمع الوتر، وهو الثار. الطفحة: ما يطفح فوق الإناء إذا امتلأ وفاض.

فمشى الزمان بكيدهم متعثراً بدفائن الأحقاد والأوغار
لولا هم هدأت عواصفه وما شَدَّتْ العُلَى بمواقف الثوار

* * *

غيرة الله

المرحوم محسن فرج

يا غيرةَ الله وابن السادة الصيدِ
دين لتشيده بعثم نفوسكم
غبتم فأقوى وهذت بعد غيبتكم
وشيعه أخلصتك الود كنت بها
مغمودة العضب عن راح يظلمها
إننا إلى الله نشكو جور عادية
لم يرقبوا ذمة فينا ولا رقبوا
فكيف يا ابن رسول الله تتركنا
مهما نكن فلنا حق الولاء لكم
يا ليت شعري متى قل لي نغادها
حيث الخضاب دماها والعجاج لها
يومٌ به يا لثارات ابن فاطمة
لا تبصر العين فيه غير خافقة الـ
كلا ولا يقرع الأسماع فيه سوى
يا نضرة الملك الرحمن عودي على
وغيرة الله إن هُنا عليك فما
فالهم به شعشنا اللهم متتصراً

ما آن للوعد أن يُقضى لموعودِ
ولم يكن بيعها قدماً بمعهود
منه يدُ الجور ركناً غير مهدود
أبرّ من والدٍ برّ بمولود
وصارم الجور عنها غير مغمود
ما أن يُرى جورها عنا بمردود
إلا كأن لم نكن أصحاب توحيد
في حيرة بين أرجاس مناكيد
وأنت بالحق أوفى كل موجود
نهب السيوف وأطراف القنا الميد
طيب ويبض المواضي حلية الجيدِ
شعار كل كمي طيب العود
رايات ثمة تحكي قلب رعديد
قرع الصوارم هامات الصناديد
آل النبي بما قد فاتهم عودي
بالدين هونٌ ولا بالسادة الصيد
بناله يا عظيم المنّ والجود

* * *

شرف الإبا

المرحوم الشيخ عبد الحسين الحياوي، ١٢٩٥ / ١٣٤٥ هـ

وفيها يندب الإمام الحجة (عج):

يا كاليء الدين الحنيف	والأمن من خطر الظروف
ومجلياً داجي الضلا	ل بنور رشد منه موف
بك يُرتجى ضعف القوي	وقوة العاني الضعيف
شرف الإبا ورثه أس	رتكم شريفاً عن شريف
أتري تقرّ على الهوا	ن وأنت من شم الأنوف
وتري حقوقك في يدي	قوم على وثن عكوف
قد حكموا عن ضلّة	ذئب ألفلا يا ابن الغريف ^(١)
والدين كوكب رشده ال	سدرتي آذن بالخسوف
فاجلوا بطلعتك المنية	رة للورى ظلّم السدوف ^(٢)
واملاً بصاعقة الضبا	وجه البسيطة بالرجيف
واترك خيول الله تع	طف بالذميل على الوجيف ^(٣)
عريية تستن في ال	عدوات كالريح العصفوف
طلّابة للعدل بين ال	خلق عن نهج الجنوف ^(٤)
بجحاجح تزن الجبال	الشم في اليوم المخوف
والخط بنيك بعطفة	أفلسّت خير أب عطوف؟

(١) الغريف: مأوى الأسد، ويريد بها هنا الأسد نفسه.

(٢) السدوف: الظلمات، واحدها: السدف.

(٣) الذميل: السير اللين. والوجيف: العدو السريع.

(٤) الجنوف: الجائر المائل عن الحق.

وارأف بهم عجلًا فقد
فإلى مأكباد الورى
حنث إليك حنين ذي
أفلا علمت وأنت أع
وصفوك بالبرّ الرؤوف
لنواك دامية القروف
إلف على فقد الأليف
لم ما جرى يوم الطفوف؟



يا صاحب الأمر

السيد محمد جمال الهاشمي

تبّلع الأمر وانجابت دياجيننا
يا ليلة النصف من شعبان، ما برحت
عودي علينا كما تهوى مفاخرنا
مولودك البكر ما انفكت خواطره
الطالب الثار ممّن برّ موقفنا
والناشر الراية الشهباء، تعرفها
وابن الأئمة من آل النبيّ، ومّن
ومّن به ينشر الإسلام رايته
ومّن يؤسّس فيه الدين دولته
بقية الله من أمست حقيقته

ورفرف النصر واهتزّت مواضينا
ذكراك تغري بنجواها أمانينا
وطالعيننا بما ترضي معالينا
تثيره، ومعانيه تُسلّينا
من الزمان، ومّمّن هدّ ماضينا
أيماننا، وتناغيها ليالينا
تمّ الكتاب به شرحاً وتبييناً
فينطوي الكفر مخذولاً وموهونا
ويجعل الحقّ للتاريخ قانوناً
سرّاً، بمخزن علم الله مكنونا



يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد
ضاق الخناق بنا في كلّ ناحية
فانهض فكم من حسين غصّ في دمه
كم ذا وقوفك، والأحداث تشرنا
جرّد حُسامك واحصد أرؤساً جبّلت

حاطت بكلّ سرايانا أعادينا
فلا ملاذ لنا إلّاك ينجينا
فيّنا، وكم من يزيد في نوادينا
على الرزايا وبالأهوال تطوينا
على الجرائم توجيهاً وتكوينا

وسير الموكب الحيران إن له
وحرر الجيل من أطماع أنمرة
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت
مولاي رحماك بالإنسان تنسفه
عجل فقد جف منا كل متهل

من التبرم ندباً بات يشجينا
جنت، فسار بها التاريخ مجنونا
قلوبنا، وجرت منها مآقينا
مطامع أرعبت حتى الشياطينا
فلا نرى مورداً للحق يروينا

* * *

السيد محمد القزويني^(١)

الإمام المهدي

أحلماً وكادت تموت السنن
وأوشك دينُ أهلك النبي
وهذي رعاياك تشكو إليك
تناديك معلنةً بالنحيب
ولم ترم طرفك في رافة
لقد غرَّ إمهالك المستطيل
فمذ عمنا الجورُ واستحكموا
شخصنا إليك بأبصارنا
وفيك استغثنا فإن لم تكن
أتنسى مصائب آبائك التي
مصائب النبي وغصب الوصي
ولكن لا مثل يوم الطفوف

لطول انتظارك يا ابن الحسن
يُمحي ويرجع دينُ الوثن
ما نالها من عظيم المحن
إليك ومبديّة للشجن
إليها ولم تصغ منك الأذن
عداك فباتوا على مطمئن
بأموالنا واستباحوا الوطن
شخص الغريق لمر السفن
مغيثاً مجيراً وإلا فممن
هدّ مما دهاها الركن
وذبح الحسين وسم الحسن
في يوم نائبة في الزمن

(١) السيد محمد السيد مهدي القزويني. ولد في الحلة سنة ١٢٦٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٣٥ هـ ودفن في النجف الأشرف. نال درجة الاجتهاد وكان زعيماً دينياً في الحلة له أعمال جليلة في التربية والاصلاح وله آثار علمية في الفقه والأدب.

مصاييح نور إذا الليلُ جنُّ
وتُسدي لها الذارياتُ الكفنُ
لِما نالهم ماؤُهُ قد أجنُّ
لهُ الدمعُ ينهلُ غيثاً هَتِنُ
وسلبُ العقائلِ أبرادهنُ
ورُكَبَنَ من فوق عَجفِ البُدنُ
وتستُرُ وجهاً بفضلِ الردنُ
مغيثاً لها غيرَ مضى يَحِنُ
ويُذري الدموعَ لما نالهنُ

غداةَ قضى السبطُ في فتيةٍ
تغسلُ أجسامهم بالنجيع
تفانوا عطاشى فليت الفراتُ
وأعظمُ ما نالكم حادثُ
هجومُ العدوِّ على رحلكم
فغودرنَ ما بينهم في الهجير
تدافعُ بالساعدين السياطُ
ولم ترَ دافعَ ضيمٍ ولا
فتذري الدموعَ لما نالهُ

* * *

السيد صالح الحلبي

شنَّ على حرب عداك المغار
تعقِدُ أرضاً فوقها من غبار
تبدو فقد طال علينا السرار
تُغيرُ أعدائك فالصبرُ غار
عصَّارة الخمرِ علينا تدار
الكفر ولا تُبقي صغاراً كبار
من غيض أعداك قلوباً حرار
أذابها الوجدُ من الانتظار
قد هُذَّ والجورُ على الدين جار
رعية ضاقت عليها القفار
وتشرعُ السُمرُ ويُحيى الذمار
ويا لثاراتِ الحسين الشعار

يا مدركَ الثارِ البدارِ البدارِ
وأُتي بها شعواءَ مرهوبةً
يا قمرَ التَّمِّ أما أن
يا غيرةَ الله أما أن أن
يا صاحبَ العصرِ أترضى رحي
فاشحذ شبا عضبك واستأصلِ
عجلَ فدتك النفسُ واشفي به
فهاك قلبها قلوب الورى
قد ذهب العدلُ وركنُ الهدى
أغث رعاك الله من ناصرٍ
متى تسلُّ البيضُ من غمدها
في فنة لها التقى شيمه

كأئما الموت لهم عادة
 تنسى على الدار هجوم العدى
 ورؤى من فاطمة ضلعها
 تعدو وتدعو خلف أعدائها
 قد أسقطوا جنيها واعتري
 فما سقوط الحمل ما صدرها
 ما وكزها بالسيف في ضلعها
 ما ضربها بالسوط ما منعها
 ما دفنها بالليل سرا وما
 تعسا لهم في ابنته مارعوا
 قد ورثت من أمها زينب
 وزادت البنات على أمها
 تستر باليمنى وجوها فإن
 لا تبزغي يا شمس كي لا ترى
 صاحبت بحادي العيس دعني على
 وخلصني عند ابن أمي ولو
 وأعظم الخطب ترى حجة الله
 يقاد في جامعة جهرة

والعمر مهز والرووس النشار
 مذ أضرمو الباب بجزل ونار
 وحيدر يقاد قسراً جهار
 يا قوم خلوا عن علي الفخار
 من لطفة الخد العيون احمرار
 ما لطمها ما عصرها بالجدار
 وما انتشار قرطها والسوار
 عن البكا وما لها من قرار
 نبش الثرى منهم عناداً جهار
 نبهم وقد رعاهم مرار
 كل الذي جرى عليها وصار
 من دارها تهدي إلى شر دار
 أعوزها الستر تمذ اليسار
 زينب حسري ما عليها خمار
 جسومهم أقيم لوث الأزار
 تأكل من لحمي وحوش القفار
 مضاماً بينهم لا يُجار
 بالحبل موثوقاً يميناً يسار

* * *

الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً
 يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه
 ومدته ميقات موسى وجنده
 على رغم شيطانين يحق للكفر
 ويمتد من ميم بأحكامها يدري
 خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

بسيف قوي المتن عليك أن تدري
 تعين للدين القويم على الأمر
 بكل زمان في مضاء له يسري
 خفاء وإعلاناً كذاك إلى الحشر
 ونقطة ميم منه إمدادها يجري
 عليه إله العرش في أزل الدهر
 وذو العين من نوابه مفرد العصر
 بلغت إلى مد مديد من العمر
 إلى ذروة المجد الأثيل على القدر
 على حد مرسوم الشريعة بالأمر
 بنصهم المثبوت في الصحف الزبر
 يكون بدور جامع مطلع الفجر
 وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
 محمد المبعوث بالنهاي والأمر
 وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
 صلاة وتسليماً يدومان للحشر^(١)

على يده محق اللثام جميعهم
 حقيقة ذاك السيف والقائم الذي
 لعمري هو الفرد الذي بان سره
 تسمى بأسماء المراتب كلها
 أليس هو النور الأتم حقيقة
 يفيض على الأكوان ما قد أفاضه
 فما ثم إلا الميم لا شيء غيره
 هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا
 كأنك بالمذكور تصعد راقياً
 وما قدره إلا ألوف بحكمة
 بهذا قال أهل الحل والعقد فاكتف
 فإن تبغ ميقات الظهور فإنه
 بشمس تمتد الكل من ضوء نورها
 وصل على المختار من آل هاشم
 عليه صلاة الله ما لاح بارق
 وآل وأصحاب أولي الجود والتقى

قال الإمام العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي :

هدانا منهج الحق وآتاه سجاياه
 وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
 وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
 وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
 ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
 فإن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا^(٢)

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله
 وأعلى ذي ذرى العلياء بالتأييد مرقاه
 وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه
 يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه
 ويكفي قوله مني لا إشراق محياه
 ولن يبلغ ما أوتيته أمثال وأشباه

(١) ينابيع المودة ص ٤٦٩ .

(٢) مطالب السؤل ٧٩/٢ .

قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام:

نحــن سادات قـريش	وقــوام الحــق فـينا
نحــن الأنــوار التـي	مــن قـبل كـون الخـلق كـنا
نحــن مـنا المـصطفى الـ	مختار والمهـدي مـنا
فـينا قـد عـرف الله	وبـالحق أقـمنا
سـوف يـصلاه سـعير	مــن تـولى الـيوم عـنا ^(١)

قال عبدالله بن بشار:

إذا كملت احدى وستين حجة	الى تسعة من بعدهن ضرائح
وقام بنو ليث بقصر ابن أحمد	يهزون أطراف القنا والصفائح
نعرفهم شعث النواصي يقودها	من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وجدي هذا أعلم الناس كلهم	أبو حسن أهل التقى والمدائح ^(٢)

أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي قصيدته المشهورة التي أنشد فيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد ببغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ عليّ ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكفي ببلاد ميفارقين ببلدة صغيرة يُقال لها طبرى نشأ بحصن كيفا ثم انتقل إلى ميفارقين وكان عالماً فصيحاً في النظم والنثر توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (والقصيدة):

أقوت مغانيهم فأقوى الجلدُ	ربعان كل بعد سكن فدُفدُ
أسأل عن قلبي وعن أحبابه	ومنهم كل مقرر يجحد

(١) أعيان الشيعة ٢٣/٧١.

(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام للبدي ٣١، والإمام المهدي عليه السلام لعلي محمد دخیل ص ٢٣٩ - ٢٥٢.

وهل نجيب أعظماً بالية
صاح الغراب فكما تحملوا
فقاسموا يوم السواد كبدي
على الجفون رحلوا وفي الحشى
وأدمعي مسفوحة وكبدي
وعبرتي وافية ومقلتي
أيقنت لما أن حدا الحادي لهم
كنت على القرب كئيباً مغرمأ
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا
ليهنهم طيب الكرى فإنه
هم تولوا بالفؤاد والكرى
لولا الضنا جحدت وجدي بهم
تلهنأ يا جور حكام الهوى
ليس على المتلف غرم عندهم
وسائل عن حب أهل البيت هل
هيهات ممزوج بلحمي ودمي
حيدة والحسنان بعده
جعفر الصادق وابن جعفر
أعني الرضى ثم ابنه محمد
الحسن التالي ويتلو تلوه
فإنهم أئمتي وساداتي
أئمة أكرم بهم أئمة
هم حجج الله على عباده
كل النهار صوم لربهم
قوم أتى في هل أتى مديحهم
قوم لهم في كل أرض مشهد
قوم منى والمشعر أن لهم
قوم لهم مكة والأبطح والخيف

وارسما خالية من ينشد
أمسى بها كأنه مقيد
فليس لي منذ تولوا كبدي
تقلبوا وماء عيني وردوا
مقروحة وغلتي ما تبرد
دامية ونومها مشرد
ولم أمت أن فؤادي جلد
ميتاً فما ظنك بي إذ أبعد
أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا
من حظهم وحظ عيني السهد
فأين صبري بعدهم والجلد
لكن نحولي بالغرام يشهد
وما لمن يظلم فيهم مسعد
ولا على القاتل ظلماً قود
أقر إعلاناً به أم أجد
جهم وهو الهدى والرشد
ثم علي وابن به محمد
موسى ويتلوه على السيد
ثم علي وابن به المسدد
محمد بن الحسن المفتقد
وإن لحاني معشر وفندوا
أسماؤهم مسطورة تطرد
وهم إليه منهج ومقصود
وفي الدياجي ركع وسجد
هل شك في ذلك إلا ملحد
لا بل لهم في كل قلب مشهد
والمروتن لهم والمسجد
وجمع والبقيع الغرقد

قوم لهم فضل ومجد باذخ
ما صدق الناس ولا تصدقوا
ولا غزوا وأوجبوا حجاً ولا
لولا رسول الله وهو جدهم
ومصرع الطف فلا أذكره
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً
حسبك يا هذا وحسب من بغى
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي
أنتم إلى الله غداً وسيلتي
وليكم في الخلد حي خالد

وقال آخر:

يعرفه المشرك والموحد
ما نسكوا وافطروا وعيدوا
صلوا ولا صاموا ولا تعبدا
يا حبذا الوالد ثم الولد
وفي الحشى منه لهيب يقدر
يلقى الردى وابن الدعي يرد
عليهم يوم المعاد الصمد
ومن على جبههم أعتمد
فكيف أشقى وبكن أعتصد
والضد في نار لظى مخلد

بأربعة أسماء كل محمد
وبالحسينين السيدين وجعفر

وأربعة أسماء كلهم علي
وموسى أجرتني أنني لهم ولي^(١)

الشيخ البهائي

قال الشيخ البهائي في القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان «عج».

سرى^(٢) البرق من نجد فجدد تذكاري
وهيج من أشواقنا كل كامن
عهداً بخزوى والعذيب وذي قار^(٣)
وأجج^(٤) في أحشائنا لاهب النار

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ١٤٠ - ١٤٢، من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

(٢) سريت الليل: قطعه وفي القاموس؛ السري كالحدي: سير عامة الليل.

(٢) حزوي بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط.

(٤) أجج: التهب.

ألا يا لَيْلَات الغُوير وحاجرٍ
ويا جيرةً بالمأزمين خيامهم
خليلي مالي والزمان كأنما
فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي
وعادل بي مَنْ كان أقصى مرَامِه
ألم يدرائني لا أذالَ لخطبَه
مقامي بفزق الفرقدين فما الذي
وإني امرؤ لا يدرك الدهرُ غايَتي
أخالط أبناء الزمان بمقتضى
وأظهرُ أني مثلهم تستفزني صروفُ
وإني ضاوي القلب مستوفز النهي
ويُضجِرُنِي الخطبُ المهولُ لقاءُه
ويُصمِّي فؤادي ناهدُ الثدي كاعبُ
وإني أسخي [سخي] بالدموع لوقفه
وما علموا إني امرؤ لا يرو عني
إذا دُكَّ طورُ الصبر من وقع حادث
وخطب يزيلُ الروحَ أيسرُ وقعه
تلقِيْته والحتف دون لقائه
ووجه طليق لا يُمل لقاءه
ولم أبدِه كي لا يُساء لوقعه
ومعضلة دهماء لا يهتدي لها
تَشِيب النواصي دون حلّ رموزها
أجلتُ جِياد الفكر في حَلَبَاتِهَا^(١)

سُقِيتَ بهام من بني المزن مدرارٍ^(١)
عليكم سلام الله من نازح الدارِ
يطلبني في كل آن بأوتار (أثر خ ل)
وأبدلني من كل صفو بأكدار
من المجد أن يسمو إلى عشرٍ معشاري
وإن سامني خسف (بخساً) وأرخص أسعاري
يؤثره مسعاه في خفض مقداري
ولا تصلُ الأيدي إلى سرّ أغواري
عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري
الليالي باختلاء (باختلال خ ل) وامرار
أسرّ يُسر أو أساء [أمل] بإعسار
ويطربني الشادي بعود ومزمار
بأسمر خطار وأحور سَحَارِ
على طلل بالٍ ودارسٍ أحجار
توالي الرزايا في عشيّ وإبكار
فطُورُ اصطباري شامخ غير منهار
كؤد كوخزٍ بالأسنة شَعَارِ
بقلبٍ وقور في الهزاهز صَبَّار
وصدرٍ رحيب في ورودٍ وإصدار
صديقي ويأسى^(٢) من تعسره جاري
طريقٌ ولا يهدي إلى ضوئها الساري
ويُحجم عن أغوارها كل مغوار
ووجَّهت تلقاها صوائِبَ أنظاري

- (١) ليلات جمع ليلة تصغير ليلة وإنما صغرها للتقليل لأن أوقات السرور ترى قصيرة كما أن أوقات الهموم ترى طويلة، الغوير: تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب الحاجز: منزل للحجاج بالبادية، هام: اسم فاعل من هما يهمني وأصله هامي أي سائل.
(٢) الأسى: الحزن.
(٣) الحلبات جمع حلبة: عدة من الخيل تجمع للسباق.

فأبرزت من مستورها كل غامض
أضرع^(١) للبلوى وأغضي على القذى^(٢)
وافرح من دهري بلذة ساعة
إذن لا وري زندي ولا عز جانبي
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي
خليفة رب العالمين وظله
هو العروة الوثقى الذي من بذيله
إمام هدى لاذ الزمان بظله
ومقدر لو كلف الضم نطقها
علوم الورى في جنب أبحر علمه
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه
رأى حكمة قدسية لا يشوبها
بإسراقها كل العوالم أشرقت
إمام الورى طود النهى منبع الهدى
به العالم السفلي يسمو ويعتلي

وثقت منها كل أصور موار[ق سور سوار]
وأرضى بما يرضى به كل مخوار
واقنع من عيشي بقرص وأطمار^(٣)
ولا بزغت في قمة المجد أقماري^(٤)
بطيب أحاديثي الركاب وأخباري
ولا كان في المهدي رائق أشعاري
على ساكن الغبراء من كل ديار
تمسك لا يخشى عظام أوزار
وألقى إليه الدهر مقود خوار^(٥)
بأجذارها فاهت إليه بأجذار^(٦)
كغرفة كف أو كغصة منقار
ولم يُعشه عنها سواطع أنوار
شوائب أنظار وأدناس أفكار
لما لاح في الكونين من نورها الساري
وصاحب سر الله في هذه الدار
على العالم العلوي من دون إنكار

(١) ضرع فرسه: أذله.

(٢) هو يغضي على القذى: يحتمل الذل والضم ولا يشكوه.

(٣) الأطمار جمع الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق، وقيل: الكساء البالي.

(٤) بزغت الشمس: طلعت وظهرت، القمة بالكسر: أعلى كل شيء.

(٥) المقود بكسر الميم: الحبل الذي تُقاد به الدابة. خوار: مبالغة من الخور وهو الضعيف
أي ألقى الدهر إلى الممدوح عليه السلام زمام ضعيف يقوده حيث شاء فهو كالفرس
الضعيف الذي لا يقدر على الاستعصاء.

(٦) أجذار جمع جذر وهو عند أرباب الرياضي عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه في
المحاسبات والعدد أما منطق وهذا الذي لا يحتاج جذره إلى التأمل فيقال الاثنان جذر
الأربعة وهي المجذور، أما أصم وهو الذي يحتاج جذره إلى التأمل وبعده لا يحصل له إلا
بالقريب كالخمسة ومراد المؤلف (قده) من هذا البيت قد أعطى الله الإمام عليه السلام من
الدلائل على إمامته بحيث لو كلف العدد الأصم بيان جذره لبينه. وقد شاع بين أهل
العلم: سبحان من لا يعلم جذر الأصم إلا هو، سبحان من يعلم جذر العشرة.

ومنه العقول العشرُ تبغي كمالها
 همامٌ لو السبعُ الطباقي تطابقت
 لُنكس من أبراجها كل شامخ
 ولانتشرت منها الثوابتُ خيفة
 أيا حجة الله الذي ليس جارياً
 ويا من مقاليدُ الزمان بكفه
 أغث حوزة الإيمان وأعمر ربوعه
 وأنقذ كتابَ الله من يد عُصبة
 يحيدون عن آياته لرواية
 وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا
 وأنعش قلوباً في انتظارك قرحت
 وخلص عباد الله من كل غاشم
 وعجل فداك العالمون بأسرهم
 تجد من جنود الله خير كتائب
 بهم من بني همدان^(٣) أخلص فتية
 بكل شديد البأس عبل شمردل^(٤)
 تحاذره الأبطال في كل موقف
 أيا صفوة الرحمن دونك مدحة
 يهنئ ابنُ هاني إن أتى بنظيرها

وليس عليها في التعلم من عار^(١)
 على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
 وسكن من أفلاكها كل دوار
 وعاف السرى في سورها كل سيار
 بغير الذي يرضاه سابق أقدار
 وناهيك من مجد به خصه الباري
 فلم يبق فيها غير دارس آثار
 عصوا وتمادوا في عتو وإضرار
 رواها أبو شعبيون عن كعب الأبحار
 بأرائهم تخييط عشواء^(٢) معسار
 واضجرها الأعداء أية إضجار
 وطهر بلاد الله من كل كفار
 وبادر على اسم الله من غير إنظار
 وأكرم أعوان وأشرف أنصار
 يخوضون أعمار الوغى غير فگار
 إلى الحنف مقدم على الهول مصبار
 وترهبه الفرسان في كل مضمار
 كدر عقود في ترائب أبكار
 ويعنو لها الطائي من بعد بشار

(١) والمراد من هذا البيت أن المهدي عليه السلام حيث انه خليفة الله أعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وإن كانت هي مبدأ لكمال الفيوضات لا عيب عليها في الأخذ عنه.

(٢) العشواء: الناقة الضعيفة البصر.

(٣) همدان بكسر الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة: قبيلة من حمير من عرب اليمن وهم الذين نصرُوا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وإليهم منتهى نسب الناظم «قده» لأنه من نسل حارث الأعور الهمداني صاحب علي عليه السلام المخاطب بقوله: يا حار همدان من الخ.

(٤) عبل: ضخم، شمردل: الأخلاق الحسنة.

إليك البهائي^(١) الحقير يزُفها كغانية^(٢) مياسة القدِّ معطار
تغارُ إذا قيسَتْ لطافةُ نظمها بنفحة أزهار ونسمة أسحار
إذا ردّدت زادت قبُولاً كأنها أحاديثُ نجدٍ لا تُملّ بتكرارٍ
تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان سلام
الله عليه وعلى آبائه الطاهرين^(٣).

مقتطفات شعرية في مدح الامام المهدي (عج)

وقال الشيخ بهاء الدين الإربلي من قصيدة في مدح مولانا صاحب الزمان «عجل الله تعالى فرجه»:

عداني عن التَّشبيب بالرَّشْأ الأحوى وعن بانتي سلع وعن علمي حزوي
غرامي بناء عن عناني وفكرتي تمثله بالقلب في السرِّ والتَّجوي
من الثَّفر الغرّ الذين تملَّكوا من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك في أخراه بالسَّبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً محاسنها تجلّى وآياتها تروى

آيات شعر في مدح الإمام الحجّة «عجل الله تعالى فرجه» لأبي منصور الشيخ حسن صاحب المعالم وهو قوله:

لحسن وجهك للعشّاق آياتُ ومن لحاظك قد قامت قياماتُ
يا ظالماً في الهوى حكمت مقلته في مهجتي فبدت منها جنايات
تفديك نفسي هل للهجر من أمد يقضي وهل لاجتماع الشّمل ميقات

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ٥١٥ - ٥٢٢، من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد ابن رسول الحسيني.

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح «الإربلي» توفي ببغداد سنة ٦٩٣، كما في مقدّمة كشف الغمّة.

(٣) أمل الآمل للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ - عن كشف الغمّة ٣٣٩/٣.

ما العيش إلا ليال بالحمى سلفت
ساعات وصل بطيب الوصل قد سمحت
نامت صروف الليالي عن تقلبها
سقياً لها من سويغات نظنّ بها
ما كنت أحسب أنّ الذهر يسلبها
ولم أكن قبل أنّ الهجر معتقداً
كم قد شكوت له وجدي عليه فلم
وكم نثرت عقود الدّمع مرتجياً
كيف احتيالي فيمن لا يرققه
ظبي من الإنس في جنّات وجنته
يصطاد باللّحظ منّا كلّ جارحة
يا لاثمي بالهوى جهلاً بمعذرتي
إنّ الملامة ليست لي بنافعة
حان الرّحيل من الدّنيا فقد ظهرت
يا ضيعة العمر لم أعمل لآخرتي

يا ليتها رجعت تلك الليّلات
تجمّعت عندنا فيها المسرّات
بنافكم قضيت فيها لبانات
إذ صفوة العمر هاتيك السّويغات
وأثّه لبحال الوصل بتات
أنّ الحبيب له بالوصل عادات
يسمع ولم تجد له تلك الشّكايات
لعطفه وهو ثاني العطف بتات
ذاك الصّريخ ولا هذي الاشارات
تفتّحت من زهور الرّوض وردات
وكل قلب به منّا جراحات
دعّ عنك لومي فما تجدي الملامات
من بعدما عبثت فيّ الصّبابات
من المشيب له عندي أمارات
خيراً ولا لي في دنياي لذات^(١)

ومن شعر العالم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي^(٢) في مدح الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه» :

يا مظهر الملة العظمى وناصرها
يا وارث العلم يرويه ويسنده
ما أثر الفخر فيكم غير خافية
أوضحتم للورى طرق الوصول كما
لم يبق غيرك إنسان يلاذ به
ولا نقل قل أنصاري فناصرك الـ
أقصر حسين فلن تحصي فضائلهم

لانت مهديتها الهادي إلى اللّقم
إلى جدد تعالوا في علوّهم
والشمس أكبر أن تخفى على الأمم
صيرتم العلم بين الناس كالعلم
فأنت إنسان غير الأمن والكرم
جاري ومن ينصر الرّحمن لم يضم
لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم

(١) تكملة أمل الآمل للسيد حسن الصدر ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) والد الشيخ البهائي رحمه الله .

عليهم صلوات لا انتهاء لها كمثل قدرهم العالي وعلمهم^(١)
 للشيخ الحرّ العاملي «قدّه» في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجل الله تعالى
 فرجه» :

لقبه المهدي والمنتظر
 تواتر النص بأنه ولد
 وكم رآه رجل ففاذا
 لذاك قد تواتر الأخبار
 وغاب غيبتين صغرى امتدت
 وغيبة أخرى إلى ذا الآن
 لكنه لا بد من أن يخرج
 والنص ناهيك به تواتراً
 وهي ألوف رويت في الكتب
 عليك بتتبع النصوص
 إن شئت فاصرف نحوها الأعنة
 تجد كثيراً من رواياتهم
 ومعجزاته كثيرة أتت
 كم أخبر القوم بما كان اختفى
 ونطقه في ساعة الولادة
 وبعدها في صغر السن عجب
 غيبتة تواترت أخبارها
 وطول عمره كذا مروى
 خروجه في آخر الزمان
 ومما جاء نظماً :

يا ابن الذين إذا اعتراهم طارق
 تركوا بيوت المال منه طولا

(١) وله منظومات كثيرة راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢٦ ص ٢٢٥ .

(٢) من هو المهدي عليه السلام لأبي طالب التجليل والتبريزي ص ٢ .

الطيبين منابتاً ومآرياً
والمسرعين إلى المكارم كلها
لولا أبوك لما امتلا سمع امرء
بدعى النبي من الجدود وحيدر
نسباً ترى عنوانه في وجهه
ومراتباً ومكاسباً وأصولاً
وجدوا إلى آياتهن سبيلاً
في الأرض تكبيراً ولا تهليلاً
ومن العمومة جعفرأ وعقلاً
من ذا يرد على الصّباح دليلاً^(١)

أبيات في مدحه «عجل الله تعالى فرجه» :

إمام الهدى خير الورى حجة الباري
إمام هدى طهر كفؤ إذا انتمى
وبرّ لبرّ ما نسبت فصاعداً
ومنتظر ما أخرجه الله وقته
له عزمة تشي القضا وهمة
وعضب أغبته الغمود ويتنضا
عليه سلامي ما بدا قمر جاري
إلى سادة غرّ الشّائل أطهار
إلى آدم لم ينمه غير أحيار
لشيء سوى إبراز حق وإظهار
تؤلف بين الشاة والأسد الضاري
لإدراك ثارات سبقن وأوتار^(٢)

أبيات في مدح الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه» :

هو الحجة المهدي والكوكب الدري
وأضحت عيون المكرمات قريرة
إذا بأبيه قست مصباح نوره
وإن من ذكر الفاخرين فذكره
عليه سلام الله ما ناح طائر
بطلعته قد أشرقت غرة الدهر
بمولده والذهر مشرح الصدر
تيقنته من ذلك الكوكب الدري
كفاتحة القرآن في أول الذكر
وماس قضيب البان في الحلل الخضر

وللشيخ الخطي أبيات جمع فيها كنز جميع الأئمة عليهم السلام :

المعالم ابن العسكري
البدر مولانا الإمام
صلّى عليه الله ما
وما سقى يمينه
الطاهر المطهر
الغائب المنتظر
جاء به من خبر
الأرض سحاب المطر

(١) مولد الإمام الحجة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٦٨ و ٦٤ .

(٢) مولد الإمام الحجة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٧٣ و ٧٦ .

وما دعاه معشر	غوثاً به في معشر
فعجّل اللّهُمَّ إظهار	الذليل الثّير
وطهر الأرض به	عن كل باغ مفتري
وأبر به اللّهُم من	كان عن الدين بري
يا ابن النبي المصطفى	وابن الوصي حيدر
قد بالغ السيل الربا	وخانني تصبري
متى نرى منك لنواء	النصر يزهو في الغري
وامتطى مذاكياً	وانتضى مذاكري
وترتوي منا صدور	تنطوي من وغر
وتأخذ الثّارات من	أجناد آل الأصفر ^(١)

فاكهة

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار السلام استغرب الناظم لها اختفاءه ولم يعلم أن له أسوة بالأنبياء والمرسلين واستبعد إلى هذه الأيام بقائه وغفل عن قدوة رب العالمين وقد أجابه علامة زمانه وفريدة عصره الفاضل المحدث النوري بأجوبة شافية كافية وسمّاها كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير والفاضل التحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحين وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين الشيخ محمد حسين لا زال مؤيداً ومسداً برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر والأستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سره ألحقها بكتابي هذا الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان والله ولي التوفيق والغفران.

(١) مولد الإمام الحجة عليه السلام للشيخ محمد أبو عزيز الخطي ص ٨١ و ٨٤ - ٨٥.

قال الناظم هداه الله ووفقه للخير :

أيا علماء العصر يا من له الخبر
لقد جار مني الفكر بالقائم الذي
فمن قائل في القشر لب وجوده
وأول هذين الذين تقررا
وكيف وهذا الوقت داع لمثله
وما هو إلا ناشر العدل والهدى
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى
ولا النقل كلا إذا تيقن أنه
وإن ليس بين الناس من هو قادر
وإن جميع الأرض ترجع ملكه
وإن قيل من خوف الأداة قد اختفى
فهلا بدا بين الورى متحملاً
ومن عيب هذا القول لا شك أنه
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي
على أن هذا القول غير مسلم
ففي الهند أبدي المهدوية كذاب
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل
أعجز رب الخلق عن نصر حزبه
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى
وما أسعد السرادب في سر من رأى
فيا للأعاجيب التي عجيبها

بكل دقيق جار من دونه الفكر
تنازع فيه الناس واشتبه الأمر
ومن قائل قد ذب عن لبه القشر
به العقل يقضي والعيان ولا نكر
ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
فلو كان موجوداً لما وجد الجور
فذاك لعمرى لا يجوزه الحجر
إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
على قتله وهو المؤيد والنصر
ويملاها قسطاً ويرتفع المكر
فذلك قول عن معاييب يفتُر
مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
يؤول إلى جبن الإمام وينجر
غدا يختشيه من حوى البر والبحر
ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
وما ناله قتل ولا ناله ضر
له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
به أحد إلا أخو السفه الغر
على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
من الدهر آلاف وذاك له ذكر
له الفضل من أم القرى وله فخر
إن اتخذ السرادب برجاله البدر

فأجاب المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته :

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكر
تستر لكن قد تجلى بنوره
وأدناه من عشاقه الشوق والذكر
فلا حجب تخفيه عنهم ولا ستر

ولاح لهم في كل شيء تجلياً
بمرآة تسقى العين خسراً وخيبة
ألا ظل وإن عذبت يا ليل بعده
واقصر أطلت اللوم يا عاذلي به
عداك السنا من هذه الجذوة التي
وما الحب إلا منتهى السدرة التي
حببي بك الأشياء قامت فما الذي
حببي أسارى في وجودك ضلة
بفيك جرى عين الحياة ومذ دنا
ولي فيك سر لو أبوح ببعضه
فيا بأبي لح للبرية أو تغب
فشمس الضحى والبدر نوراها هما
ولا نكران لاحت ولم ير ضوءها
ولا بأس ممن جاء يسأل قائلاً
لقد حارمني الفكر بالقائم الذي
عثرت ألا يا سائلاً حار فكره
أعزني منك اليوم أذنأ سماعة
وقلمأ ذكياً في التخاصم يغتدي
وخذ عندها من نظم فكري لآثأ
مضامينها الغر الصحيحة صادرة
إمام الهدى النوري من نور علمه
يقول ولا تنفك أعلام فضله
ألا ان ما استغربت منا مقالة
وكلهم أضحووا لديكم أئمة
موثقة لسماؤهم في رجالكم
فمنهم كمال الدين كما كم في مطالب السؤ
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه
وكم لابن صباغ فصول مهمة

فلا يشتكي منه البعاد ولا البحر
ويسعد في أنواره القلب والصدر
فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر
فلا مفصل إلا على حبه قصر
بأكباد أهل الحب شب لها جمر
لهم من جناها ليه ولك القشر
يقيم على اثباتك الجاهل الغر
ولولاك للإيجاد ما انتظم الأمر
ليشرب منها عَمَّر الشارب الخضر
لقلت من الإيجاز هذا هو السر
وليس على عليك من غيبة ضر
وإن غربت أو غيَّب الشمس والبدر
أخو نظر لكن على عينه النكر
أيا علماء العصر يا من له الخبر
تجير فيه الناس والتبس الأمر
على من له في كل مسألة خبر
إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقر
لطائرة الانصاف عنك به وكر
بهن إليك الخبر يقذف لا البحر
بها مصدر العلم الإلهي والصدر
أنارت به في الأفق أنجمه الزهر
على رؤوس الأعلام في طيها نشر
به قال منكم معشر ما لهم حصر
عنى لعلاهم من حوى البر والبحر
ففي كل سطر من فضائلهم شطر
ل طوى سؤلاً به حتى انكشف الستر
بيان بيان براهين يبين بها الأمر
تفصل ما قد أحمل الكتب والسفر

فإنّ لشمس الدين تذكرة لمن
وحسبي بمحيي الدين نقضاً فإن في
وكم في يواقيت الجواهر جوهر
لواقح أنوار له انظر فإن للعرا
وصدقه فيه الخواص علي من
ذوو القدر ها هم عينوا قدر عمره
وشاهدهم فيما ادعوه شواهد
وفصل الخطاب الخواجه بارسا قد احتوى
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه
وكم للبخاري الدهلوي رسائل
وفي روضة الأحباب للحق روضة
وهذا البلاذري سل سلسلاتهم
وهذا مواليد الأئمة قاطع
وها لابن شمس الدين كم من هداية
يقول أرى المهدي حقاً وأنه
ففي الكافرين سامري نظيره
وكالسامري الدجال إن لشأنه
وفضل بن روزبهانكم مع عناده
وناصر دين الله لولا اعتقاده
لما شيدت منه المباني بأمره
وهذي ينابيع المودة قد جرت
وذا أحمد الجامي والعارف الذي
وللصفدي ذا شرح دائرة بها
وعينه في شعره مادحاً أبو المعالي
وملا جلال الدي مثنوي الذي
وكم عبد رحمن لكم متاله
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم
براهين ساباطيكم كم تضمنت

يريد خواصاً طبقها النص والذكر
الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر
به عاد شعرائكم وله الفخر
قي فيه قصة عودها نصر
كراماته لا استطاع لها ذكر
فماذا يقول اليوم من ماله قدر
النبوة فالجامي ممن له خبر
تفاصيل فيها يثلج القلب والصدر
أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
بهن مع المهدي آبائه الغرر
يعرف عطاء الله ضاع لها نشر
تجده روى عنه شفاهها ولا نكر
بهاكم تبدي لابن خشابكم سر
على سعاد الكشف آثارها غر
سيبدو وأن إن استطال له العمر
وفي المؤمنين الياس والروح والخضر
حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكر
أقر بما قلناه إذ وضح الأمر
على أن ذا السرداب غاب به البدر
وحرر فيها باسمه الخلف الظهر
لنا من سليمان به الأبحر الغزر
غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر
على الغيب محيي الدين أطلعه الجفر
ذي الأسرار القونوي الصدر
يحق له ذو الكشف لو سجداً خروا
بمرآة أسرار تجلى له الستر
وعن ذاك تحقيق النبوة يفتسر
لقاضي جواد ما يبين له العذر

وكم حلّ مهدويكم بالمكاشفات من
وقد نظم البصيري عامر تحفة
تعرض فيها الفارضية فاعتلت
يقول بها حتى متى أنت غائب
كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم
كذا العارف العطار كم ضم شعره
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا
ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر
يكفرني فيما أقول وإنما
وكلّهم بين راو وعارف
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم
وفيما ذكرناه ترى الحق عند من
ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى
فأما التجلي للعيون فما ادعى
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب
وما كل من أضحى مضلاً يناله
والأ فأننا نحن أو أنتم على
نعم هو موجود ولكن لحكمة
والأ فكم فاز الخواص بشخصه
وعد رجال الغيب ذا نسفيكم
وقال وهم كلا حضور لدى الوري
فلم لا بهذا المقدار كذبت حائراً
وما هو مسجون فتحسب أنه
بلى هو في الأمصار غاد ورائح
وما هو قطب الكائنات جميعها
وما حق ما لا يدرك العقل وجهه
مسارعة الإنكار فيه وإنما
وهذا تميم قد حكى لنيّه

غوامضها ما ضمت الحجب والستر
غدت ذات أنوار مضامينها الغر
عليها ولم لا تعتلي وهي البكر
إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدر
محمد صبان الذي انتجت مصر
مدائح من أرواحها نفح العطر
حديثاً به لا شك يعتقد الحبر
علي مقالاً ما به بأس أو نكر
تدين به تالله أقوامه الزهر
وشيخ له الكشف المتجل والستر
كما سنحت من شاهقات الذرى ذر
غدا قائلاً قد ذب عن لبه القشر
ببطلان هذا عند من له شعر
به أحد الا أخو السفه الغمر
فكذبه كل الوري البدو والحضر
كما حسب القتل المعجل والضمر
ضلال فلم لا نالنا السوء والشر
بها الله أدري اختير عنا له الستر
كما للعراقي والخواص مضى ذكر
ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر
ولم يرهم إلا الأخصاء والنزر
كما حار منك اليوم في واحد فكر
قد اتخذ السرداب برجاله البدر
يخيب به مصر ويحظى به مصر
ولولا لم يوجد ذرى لا ولا ذر
ويعجز عن إدراكه الذهن والفكر
ينزه عن أمثالها العالم الحبر
حديثاً حكاه كان من قبله الطهر

غداة بهم سفن المسير تكسرت
هناك أوى جسارة ظن أنها
فجاءت بهم لشخص مفلل
فأخبرهم فيما سيجري به القضا
فلا مرسل الا ويوعده قومه
فهذا لعمر الله أعظم حيرة
وأخرى لعمرى لو تحيرت سائلاً
وتلك علوم الغيب من جاء بها
وقد كان مغلول اليدين من الذي
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلا
وإن عقول الخلق أقصى مبتغى
وقد صح بالبرهان أن إلهنا
وكم مشكل يعيي العقول وإنما
فكل بيان جاءنا عن نبينا
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا
وانا أناس لم ننازع ولم نكن
وقد وردت أخباركم وتواترت
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً
ولما انقضت للراشدين خلافة
وانقص دين الله قدراً يزيده
لكعبته هدم وقبر نبينه
وآل رسول الله تلك دماؤهم
مصائبهم شتى وشتى قبورهم
على ظماء تقضي ومن فيض نحرها
ويمسي حسين بالطوف مجدلاً
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً
أنوها بنو مروان فافتعلوا بها

فألقاه في عظمى جزائره البحر
لشيطانة من فوقها ارتكم الشعر
تحير فيه العقل واندهش الفكر
وقال أنا الدجال بي تعدد النذر
بأعور دجال سيقوى به الكفر
وأجدر أن لورده اللب والحجر
بإيجاده من قبل ذلك ما السر
وها هو ملعون له الخزي والخسر
لإطعامه إياه آخره الدهر
وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
له وجاء النهي عن ذلك والزجر
عروجاً إلى ما دبر الخالق البر
حكيم غني ليس يلجئه فقر
بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحر
تناقله قوم هم بيننا السفر
هو الحق لا يعرفه ريب ولا نكر
شركناه في خلق فيبدو لنا السر
إن الخلفاء اثنان بعدهما عشر
وتندفع الأسواء ويستنزل القطر
وأضحى عضواً بعدهم ذلك الأمر
فأصبح دين الله ليس له قدر
تطل الدماء فيه وينسكب الخمر
لدى كل رجس من لثام الورى هدر
فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر
تروى الصفاح البيض والذبل السمر
ويرفع منه الرأس فوق القنا شمر
ونسوة صخر لا يراع لها وكر
أفاعيل منها شنة برىء الكفر

فكم أضربوا فيها بلاداً وأهلكوا
وأولهم تنبيك مكة ما جنى
على حرم الله المجانيق نصبت
هنالك صاح النخل هذا هو النبي
فقال رسول الله للصهر ذا يكن
فواعجباً حتى الجمادات سلمت
وثم حديث قد روته كباركم
هم من أهل الأرض لولا هم هوت
ومن ههنا قد بان نفع وجوده
وكم مثل ذا ما لو تأملتكم به
ومن مات لم يعرف إمام زمانه
ويا ليت شعري لو سألت من الذي
وفي أي ثقل قد تمسكت طائعاً
أتكفرها من بعد ما قد تواترت
أجل أم توالي غير آل محمد
فجئنا بأهدى منهم نتبعهم
ومن ذا جميعاً بأن لا بد للورى
وقولك هذا الوقت داع لمثله
وما ظلم ذاك الوقت إلا إذا ملا
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن
هناك له يأتي الإله بعدة
ويأتي له من ربه الاذن عندها
ولم يأت لآن النداء من السما
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن
ومنا إله العرش أدرى بفعله
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا
على أنه لا ظلم باد وهذه
وراياتها في كل شرق ومغرب

عباداً وضع القتل في الناس والأسر
عشية بالحجاج شد له أزر
فهدم حتى البيت والركن والحجر
وهذا الولي منه أئمتنا الطهر
من النخل صيحاني ليشتهر الأمر
فما بال قوم تدعي أن لها حجر
بإسناده قد صح مضمونه البكر
كأهل السماء أمن لها الأنجم الزهر
لكل الورى من أنكره ومن قروا
لكم لاح من أسراره البطن والظهر
يصرّح عما ندعيه ويفتر
إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسر
نيك في أهليك إذا جاءك الأمر
وسلم فيها الكل لا الشفع والوتر
مؤولة تلك الأحاديث والزبر
والأفما زيد إذا عد أو عمرو
إمام هدى لم يخل من شخصه عصر
ضلال فلا ظلم توالى ولا شر
البقاع وما تحت السماء الكفر والغدر
لأهلكه ما بينها الخوف والحذر
كعدة ما للمصطفى ضمننت بدر
فيملاًها قسطاً ويرتفع المكر
على أحد هذا هو الخلف الطهر
يجيء له من ربه الأذن والنصر
وليس لنا نهى عليه ولا أمر
ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
ملوك بني عثمان آثارها غير
على طي أعناق الملوك لها نشر

وولي من بعد العراق فعندها
وما زال في كوفان يعبث ظلمه
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه
ودع للوليد الذكر إن بذكره
أما جعل القرآن مرمى سهامه
أما أمر السكرى وقد أجنباً معاً
أما نكحوا عماتهم وبناتهم
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم
ألم ير رؤيا أزعجته فنزلت
أما عاد مال المسلمين وبيته
أهلواء للإسلام كانوا أئمة
فواأسفي لو كان يجدي تأسفي
تعد بنو مروان فيكم أئمة
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم
ولما رأينا فيهم كل سبة
علمنا بأن المصطفى ما عناهم
وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم
وليس الذي يعينهم من تجمعت
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً
وها هو بالتعيين نص بأهله
فمن أهله لن يخلُ عصر بحكمه
وأكدّه مذ قال لن يتفرقا
سفينة نوح هم فراكبه نجا
وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا
إلى حائط جاء النبي وكفه
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت
بيض أياديّه وزرق سيوفه

توالى هناك الظلم وانتشر الشر
إلى أن أعيدت وهي مخربة قفر
وكم عابد صلت على عنقه البسر
يزعزع عرش الله والرسل والطهر
فمزقه رمياً كما يشهد الشعر
فأمت بأهل المصر غادته العفر
وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر
وطرد أناس ما استطال له العمر
بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكر
لهم دخلاً يسري به اللهو والسكر
إليهم من الله انتهى النهي والأمر
وواصبر قد عيل من دونها الصبر
وآل رسول الله ليس لهم ذكر
فكل به تفنى الدفاتر والحبر
وكل شنيع دونه الكفر والمكر
بأخباره والأمر في بيته قصر
ولكنما ألجأهم الخوف والقهر
عليه الوري قسراً ولو دأبه الكفر
لدى الكل لا ريب عراه ولا نكر
فقد قرنوهم بالتمسك والذكر
كما من كتاب الله لن يخلون عصر
إلى أن يوافينا معاً بهما الحشر
وتاركه يلقيه في لجة البحر
خبراً ما أن يحيق به المكر
بكف علي في السماء له القدر
ثغور بني الإسلام بالعدل تفتّر
جميع بقاع الأرض يانعة خضر

ولم نر في الأعصار عصراً كعصره
ومنه استوجبت حداً وإنما
على أنه لو سلم الظلم في الوري
فذاك عليكم وارد حيث إنه
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى
كقولك من خوف الأداة قد اختفى
ويتلو هذا الاختفاء بأمر من
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما
فأجمعها طول على غير طائل
وما الكل أن لاحظتها غير شبهة
فهيما اغتتم حلاً ونقضا جوابها
وذلك أن الله أرسل رسله
ودلت عليهم بالعقول خوارق
ولو أنهم في كل حال يرى لهم
لا وشك من ضعف العقول يرونهم
فمن أجل هذا لم يزل لعدهم
ويشهد فيما قلته كل من له
والأ فقل مذهب غاب في الغار أحمد
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
وليتك مذ منك المعاني تكسرت
بل حيثما قد فاتك النصر جئنا
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن
ولا حسن إلا ما به الشرع قد أتى
فكان جديراً لو سألت من الذي
وطالبت في دعواه حق دليلها
وان لم يقله كان حقاً عليك لو
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الـ

به انبسط الإيمان وانتشر البشر
بقولك ذا عماله الصيد لميدروا
وأن جميع الأرض قد عمها النكر
إلى الآن لم يولد ولم يبد الدهر
وأن ذاك شيء لا يجوزه الحجر
وذلك قول عن معائب يفتر
له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
به وقع الإشكال والتبس الأمر
وتكرير ألفاظ بها قبح الكبر
لكل جهول ما له مسكة تعرو
على أن هذا الأمر مسلكه وعبر
فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
معجزة كيلا يقال هي السحر
على كل من عاداهم الفتح والنصر
عن الله أرياباً فينعكس الأمر
عليهم على طول المدى القهر والظفر
بأحوال رسل الله من قبل ذا سير
وصديقه لما أطلهم المكر
على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
تقول بها وهو المؤيدة النصر
تقول التزمنا ما علينا بها ضرر
بحسن تقول الأشعرية والجبر
ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجر
يقول به ما قاله الشارع الطهر
فإن قاله فالحمد لله والشكر
سخرت به واهتزك الجهل والكبر
أنام فلا عرف لديكم ولا نكر

رددت دعاويننا بأسوأ فرية
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها
وشعرك لم يعذب على أن كله
ولكن من العجز اخترعت كواذباً
شقت عصى الإسلام فيها وإن ذا
شياطينهم فيه غرتك وإنما
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة
وألقيت بالبغضاء في أهل ملة
فتأخذها الأعداء من كل جانب
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه
فذا الهيثمي كم في صواعقه رمى
وذا الحافظ الذهبي يذهب أن نرى
وها نحن كلا قائلون بأن من
بكبراه والصغرى معاً بأن للورى
وينكر منا القول إن هو جامع
وما هو إلا وارث علم جده
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلًا
وتهزأ في السرادب جهلاً وفيهم
فما سعد السرادب بالبدر وحده
وأسعدهما أم القرى فيه أنه
وذا منك جهل واقتراء بأننا
وما شرف السرادب إلا لأنه
وهم في بيوت ربها آذن لها
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا
وقد صرّح الأصحاب أن طلوعه
أبا صالح خذها إليك خريدة
تمزق من أعداك كل ممزق

كما ردها يوماً بسواته عمر
وقد أوقعتكم في حفيرتها البئر
افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعر
تثير من الأجفان ما كمن الصدر
بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
قد استلبت إيمانك البيض والصفر
كستها بتتن الخبث ألفاظك الغبر
ليشغلها ما بينها الكر والضر
وتنهش أسد الدين أكلها العقير
ففيكم على أشياخكم يقتفى الأثر
به أحد منا ولا ضمه سفر
إلينا أموراً ليس فينا لها ذكر
بسر دابه المهدي أعدمه الستر
رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر
وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
العلوم وإن في كل شيء له خبر
وإن علوم المصطفى ما لها حصر
له الفضل عن أم القرى وله الفخر
ويبدو على ما تفتري الفري والسخر
نعم ما أظلت السماء البر والبحر
سيطلع منها مشرقاً ذلك البدر
عليها نرى السرادب أضحى له الفخر
غدا لهم بيتاً به برهة قروا
لترفع إجلالاً ويتلى به الذكر
بذلك من ذا قال فلتنشر السفر
بحيث شمس الدين أطلعها الطهر
ولا يرتجى إلا القبول لها مهر
ويمرق في أكبادها الخوف والذعر

وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي
أستم بشرع الدين أنتم نشرتم
أستم بساق العرض نور ومنكم
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما
موالي ما أتى به عن ثنائكم
يواليكم قلبي على أن جرحه
وينصركم مني لساني ومقولي
ولا صبر لي حتى أراها تطالعت
بكم استمد الفيض ثم أمدكم
بني المصطفى من لي بأن آل عبدكم
فبشرى لأعدائكم بآل أمية
سلام عليكم كلما نفخت صبا
ولا برحت أعداؤكم في مهانة

ولم يفتقر بعدله أنتم الذخر
لديكم بها ما يستضاء به الحشر
ومنه إليكم فوض الحشر والنشر
لأهل السماء التسبيح يعلم والذكر
فؤادي إلا عن ولائكم صفر
وقد ملئت منه الأناجيل والزبر
لرزئكم لا استطاع له مبر
إذا ما بدا قد فاتها لكم النصر
لقائكم في الجور آياته الخضر
يبحر ثناء فيكم ما له قعر
فبعدكم من حر نار اللظى حر
كما بكم آل النبي لنا البشر
وما غربت شمس وما طلع البدر
يعالجهما خزي ويعقبها خسر

السيد حيدر الحلي

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله :

أقائم بيت الهدى الطاهر
وكم يتظلم دين الإله
نهزك لا مؤثراً للقعود
ونوقظ عزمك لا بائناً
ونعلم أنك عما تروم
ولم تخش من قاهر حيث ما
ولا بد من أن نرى الظالمين
ييوم به ليس تبقي ظباك

كم الصبر فت حشى الصابر
إليك من النفر الجائر
على وثبة الأسد الخادر
بمقلة من ليس بالساهر
لم يك باعك بالقاصر
سوى الله فوقك من قاهر
بسيفك مقطوعة الدابر
على دارع الشرك والحاسر

ولو كنت تملك أمر النهوض
وأنا وإن ضررستنا الخطوب
ولكن نرى ليس عند الإله
فلو تسأل الله تعجيله
لوافتك دعوته في الظهور
وسكن أمنك منا حشى
إلام وحتام تشكو العقام
وكم تتلظى عطاشى السيوف
أما لعودك من آخر
وقدها تميت ضحى المشرقين
يردن بمن لا بغير الحمام
وكل فتى حنيت ضلعه
يحدثه أسمر حاذق
بأن له إن يسر مستم
أولئك آل الوغى الملبسون
هم صفوة المجد من هاشم
كواكب منك بليل الكفاح
لهم أنت قطب وغى ثابت
ظماء الجياد ولكنهم
وتسمى سيوفهم الماضيات
فإن سدوا السمر حكوا السما
وإن جردوا البيض فالصافنات
فثمة طعن قنا لا تقيـل
وضرب يؤلف بين النفوس
لا أين أنت أياً طالباً
وأين المعد المحو الضلال
ويا ابن الأولى ورثوا كابرأ
ومدحهم مفخر المادحين

أخذت له أهبة الثائر
لنعطيك جهد رضى العاذر
أكبر من جاهك الوافر
ظهورك في الزمن الحاضر
بأسرع من لمحة الناظر
غدت بين خاقتي طائر
لسيفك أم الوغى العاقر
إلى ورد ماء الطلى الهامر
أثرها فديتك من ثائر
بظلمة قسطلها المائر
أو دركه الوتر بالصادر
على قلب ليث شرى هاصر
يزجر عقاب الوغى الكاسر
تأ لطن العدى أوبة الظافر
عدوهم ذلة الصاغر
وخالصة الحسب الفاخر
تحف بنيرها الباهر
وهم لك كالفلـك الدائر
رواء المثقف والباتر
لدى الروع بالأجل الحاضر
وسدوا الفضاء على الطائر
تعموم ببحر دم زاخر
أستهـا عثرة العائر
وبين الردى ألفة القاهر
بماضي الذحول وبالغابر
وتجديذ رسم الهدى الدائر
حميد المائر عن كابر
وذكرهم شرف الذاكر

عن السيف منهم يد الشاهر
فقد أمكتك طلى الواطر
ولست بنياه ولا آمر
بمصباح طلعتك الزاهر
كشوق الربا للحيا الماطر
غداً البر يلقي من الفاجر
فأنسيتهم بطشة القادر
وأغضى الجفون على عائر
وكم تستطيل يد الجائر
نناديك من فمها الفاغر
بغيرك معقودة الناظر
ونفحة جمر الغضا الساعر
يروح ويغدو بلا ذاعر
على هامنا بيد الآخر
ولم نر للبغي من زاجر
عجيج الجمال من الناحر

ومن عاقدوا الحرب أن لا تنام
تدارك بسيفك وتر الهدى
كفى أسفاً أن يمر الزمان
وإن ليس أعيننا تستضيء
على أن فينا اشتياقاً إليك
عليك إمام الهدى عزما
لك الله حلمك غر البغاة
وطول انتظارك فت القلوب
فكم ينحت الهم أحشاءنا
وكم نحن في لهوات الخطوب
ولم تك منا عيون الرجا
أصبراً على مثل حز المدى
أصبراً وسرب العدى راتع
نرى سيف أولهم منتضى
وحين البطان التقت حلقتاه
عجبنا إليك من الظالمين

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله
فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ
العسكري من جميع العراق ففرجها الله عنهم :

موارد الموت دون مصدرها
فيغرق العقل في تصورها
شدائد الدهر مع تكثرها
فجاشت النفس من تحيرها
تشكو إلى الله من مغيرها
أغضى فغضت بجورا كفرها
شيعته وهو يبين أظهرها
ركوب فحشائها ومكرها

يا غمرة من لنا بمعبرها
يطفح موج البلا الخطير بها
وشدة عندها انتهت عظماً
ضاقت ولم يأتها مفرجها
وملة الله غيرت فغدت
لم صاحب الأمر عن رعيته
ما عذره نصب عينه أخذت
يا غيرة الله لا قرار على

قد بلغ السيف حز منحرها
شمس ضحاها بليل عثرها
كسرك صدر القنا بموغرها
ما ذخرت غيركم لمحشرها
لم تنجها اليوم من مدمرها
حررها الله في تبصرها
لم تله عن نايها ومزهرها
وهو مليء بقصم أظهرها
عوائد جل قدر أيسرها

سيفك والضرب إن شيعتكم
مات الهدى سيدي فقم وأمت
لم يشف من هذه الصدور سوى
فالله يا بن النبي في فئة
ماذا لأعدائها تقول إذا
كيف رقاب من الجحيم بكم
ترضى بأن تسترقها عصب
ما غر أعداءنا بربرهم
مهلاً فلله في بريرته

ومن الأبيات فيه (عج):

فلا صبر يا مولاي للضرّ والبلوى
وطالت يدا الأعداء وقد عظم البلوى
وأدرك من أيتامك الغرّ ما أهوى

إلى الله يا مولاي من بعدك الشكرى
أغثنا فقد طالت بنا شقة النوى
متى تقدم الرايات من أرض مكة

الإمام المهدي^(١)

فلا حُجِبْ تخفيك عني ولا سترُ
رجاء وصال ليس يقطعه الدهر
ليخلو ربع منك أو مَهْمَةٌ قفر

يمثلُكَ الشوق المُبْرَحُ والفكرُ
ولو غبتَ عني ألف عام فإن لي
تراك بكل الناس عيني فلم يكن

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الألوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها:

بكل دقيق حار في مثله الفكر
تنازع فيه الناس والتبس الأمر
ومن قائل قد ذب عن لُبّه القشُرُ
وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

أي علماء العصر يا من لهم خبرُ
لقد حار متي الفكر في القوائم الذي
فمن قائل في القشُر لُب وجوده

وما أنت إلا الشمس ينأى محلها
 تمادى زمان البعد وامتدَّ ليله
 ولو لم تعللني بوعدك لم يكن
 ولكن عقبى كل ضيق وشدة
 وإن زمان الظلم إن طال ليله
 ويطوى بساط الجور في عدل سيد
 هو القائم المهدي ذو الوطأة التي بها
 هو الغائب المأمول يوم ظهوره
 هو ابن الإمام العسكري محمد
 كذا ما روى عنه الفريقان مجملًا
 فأخبارهم عنه بذلك كثيرة
 ومولده «نور» يشرق الهدى
 فيا سائلًا عن شأنه اسمع مقالة
 ألم تدر أن الله كوّن خلقه
 وما ذاك إلا رحمة بعباده
 ويعلم أن الفكر غاية وسعهم
 فأكرمهم بالمرسلين أدلة
 ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا
 ولو أنهم يعصونه لاقتدى الورى
 فنزهمهم عن وصمة السهو والخطا
 وأيدهم بالمعجزات خوارقاً
 ولم أدرِ لِمَ دلّت على صدق قولهم
 ومن قال للناس انظروا في ادعائهم

ويشرق من أنوارها البرّ والبحر
 وما أبصرت عيني محياك يا بدر
 ليألف قلبي في تباعدك الصبر
 رخاء وإن العسر من بعده يسر
 فعن كذب يبدو بظلماته الفجر
 لألوية الدين الحنيف به نشر
 يذر الأطواد يرجحها الذر
 يليه بيت الله والركن والحجر
 بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
 بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
 وأخبارنا قلّت لها الأنجم الزهر
 وقيل لظامي العدل مولده «نهر»^(١)
 هي الدر والفكر المحيط لها بحر
 ليمثلوه كي ينالهم الأجر
 وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
 وهذا مقام دونه يقف الفكر
 لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضرّ
 إذا كان يعرفهم من السهو ما يعرف
 بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر
 كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
 لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
 إذا لم يكن للعقل نهى ولا أمر
 فإن صحَّ فليتبعم العبد والحرّ

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما انه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت إذ ان مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما انه ولد سنة ٢٥٥ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ولو أنهم فيما لهم من معاجز
لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا
كذلك تجري حكمة الله في الورى
وكان خلاف اللطف، واللطف واجب
أينشئ للإنسان خمس جوارح
وقلباً لها مثل الأمير يردّها
ويترك هذا الخلق في ليل ضلّة
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل
فأنتج هذا القول، إن كنت مصغياً،
وإمكان أن يقوى وإن كان غائباً
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب الـ
ففيه أقر الشافعي ابن طلحة
وجادل من قالوا خلاف مقالـه
وكم للجويني انتظم من فرائد
«فرائد سمطين» المعاني بدرها
فوكّل بها عينيك فهي كواكب
ورذ من «ينابيع المودة» مورداً
وفتش على «كنز الفوائد» فاستعن
ولاحظ به ما قد رواه «الكراجكي»
وقد قيل قدماً في ابن خولة إنه
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم
وما ذاك إلا لليقين بقائـم
وكم جدّ في التفتيش طاغي زمانه
وحاول أن يسعى لإطفاء نوره
وما ذاك إلا أنّه كان عنده
وحسبك عن هذا حديث مسلسل
بأن النبي المصطفى كان عندهم
فأخبر جبريل النبي بأنه

على خصمهم طول المدى لهم النصر
بأنهم الأرباب والتبس الأمر
وقدرته في كل شيء له قدر
إذا من نبيّ أو وصيّ خلا عصر
تحسّ وفيها تُدرّك العين والأثر
إذا أخطأت في الحسّ واشتبه الأمر
بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر
به أحداً إلا أخو السفه الغر
وجوب إمام عادل أمره الأمر
على رفع ضرّ الناس إن نالها الضرّ
سؤل فمن يسلكه يسهل له الأمر
برأي عليه كل أصحابنا قرؤوا
فكان عليهم في الجدل له نصر
من الدرّ لم يسعد بمكنونها البحر
تحلّت لأن الحلّي أبهجه الدرّ
لدرّيتها أعياني العدوّ والحصر
به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر
به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
من خبر الجارود إن أغنت النذر
له غيبة والقائلون به كثر
وما هم قليل في العداد ولا نزر
يغيب وفي تعيينه التبس الأمر
ليفشي سرّاً الله فانكتم السرّ
وما ربحه إلا الندامة والخسر
من العترة الهادين في شأنه خبر
لعائشة ينهيه أبناؤها الغرّ
وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
سيقتل عدواناً وقاتله شمر

وإن بنيه تسعة ثم عدّهم وأن سيّطيل الله غيبة شخصه وما قال في أمر الإمامة أحمد فقد كاد أن يرويه كل محدث وفي جلها أن المطيع لأمرهم ففي «أهل بيتي فلك نوح» دلالة فمن شاء توفيق النصوص وجمعها وأصبح ذا جزم بنصب ولا تناسخ وأخبرهم هذا الذي قلت إنه وقولك إن الوقت داع لمثله وقولك إن الاختفاء مخافة فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد ولم أمِرَت أم الكلّيم بقذفه وكم من رسول خاف أعداءه فاخفى أيعجز ربّ الخلق عن نصر دينه وهل شاركوه في الذي قلت إنه فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم وإظهار أمر الله من قبل وقته الـ وليس بموعود إذ قام مسرعاً وإن تسترب فيه لطول بقائه ومكث نبيّ الله نوح بقومه وقد وُجِدَ الدجال في عهد أحمد وقد عاش عوج ألف عام وفوقها ومن بلغت أعمارهم فوق مائة وما أسعد السرادب في سرّ من رأى سيشرق نور الله منها فلا تقل فإن أخّر الله الظهور لحكمة

بأسمائهم والتاسع القائم الطهر ويشقى به من بعد غيبته الكفر وأن سليلها اثنان بعدهم عشر وما كاد يخلو من تواتره سفر سينجو إذا ما حاق في غيره المكر على من عناهم بالإمامة يا حبر أصاب وبالتوفيق شدّ له أزر لرفع العمى عنا بهم يجبر الكسر «تنازع فيه الناس واشتبه الأمر» إذ صحّ لم لا ذبّ عن لبه القشر من القتل شيء لا يجوزه الحجر وصاحبه الصديق إذ حَسُنَ الحذر إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟ وكم أنبياء من أعاديهم فروا على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر يؤول إلى جبن الإمام وينجرّ له الأمر في الأكوان والحمد والشكر على ما أراد الله أهواؤهم قصر مؤجل لم يوعده على مثله النصر إلى وقت «عيسى» يستطيل له العمر أجابك ادريس وإلياس والخضر كذا نوم أهل الكهف نصّاً به الذكر ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر ولولا عصي موسى لأخّره الدهر وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر وأسعد منه مكة فلها البشر «له الفضل عن أم القرى ولها الفخر» به سبقت في علمه وله الأمر

فكم محنة لله بين عباده
 ويعظم أجر الصابرين لأنهم
 ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم
 ولكن ليدوا عندهم سوء ما اجتروا
 وإنني لأرجو أن يحين ظهوره
 ويحيى به قطر الحيا ميت الثرى
 «فتخضر من وكاف نائل كفه»
 ويظهر وجه الأرض من كل مائمه
 وتشقى به أعناق قوم تطولت
 فكم من كتابي على مسلم علا
 ولولا أمير المؤمنين وعدله
 فلا تحسب الأرض ضاقت بظلمها
 وذا الدين في «عبد الحميد» بناؤه
 إذا خفقت بالنصر رايات عزه
 وعنه سل اليونان كم ميت لهم
 وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائه
 عشية جاء المسلمون كتاباً
 بيض مواض تمطر الموت أحمرأ
 فلا يبرح السلطان منه مخلداً
 وخذه جواباً شافياً لك كافياً
 وما هو إن أنصفته قول شاعر
 ولو شئت إحصاء الأدلة كلها
 فكم قد روى أصحابكم من رواية
 وفي بعض ما أسمعته لك مقنع
 وإن عاد إشكال فعد قائلنا:

وقال الشيخ جعفر الخطي:

يُمَيِّزُ فيها فاجرُ الناس والبرُّ
 أقاموا على ما دون موطنه الجمر
 عليهم تساوى عنده السرُّ والجهر
 عليهم فلا يبقى لآثمهم عذر
 ليتشر المعروف في الناس والبرُّ
 «فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر»
 ويمطرها فيض النجيع فتحمرُّ
 ورجس فلا يبقى عليها دم هدر
 فتأخذ منها حظها البيض والسمر
 وآخر «حربي» به شمع الكبر
 إذن لتوالى الظلم وانتشر الشرُّ
 فذلك قول عن معايب يفتزُّ
 رفيع وفيه الشرك أربعة دثر
 فأحشاء أعداء بها يخفق الذعر
 له جدثان الذئب والقشعم النسر
 بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفر
 مؤيدة بالرعب يقدمها النصر
 ورقش صلال تحتها الدهم والشقر
 ولا يخل من آثار قدرته قطر
 معانيه آيات وألفاظه سحر
 ولكنه عقد تحلى به الشعر
 عليك لكلّ النظم عن ذاك والشرُّ
 هي الصحو للسكران والشبه السكر
 إذا لم يكن في أذن سامعه وقر
 «أيا علماء العصر يا من لهم خبز»

بشعر بني حوى ودع عنك أشعاري

والزمتني مدح امرئ لو مدحته

علاه فاقلالي سواء واكثاري
إلى سادة غر الشمائل أطهار
إلى آدم لم ينمه غير أبرار^(١)
لشيء سوى إبراز حق واطهار
تؤلف بين الشاة والأسد الضاري
لادراك ثارات سبقن وأوتار^(٢)
قضى وطراً من ظلمها كل كفار
سحائب قد أظللنا دون امطار
يبس لاهمال تمادى وانظار
بجر خميس يملأ الأرض جرار^(٣)
على خشية الجبار هية جبار^(٤)
لا سمر عمال وايض بتار^(٥)

لقصرت عن مقدار ما يستحقه
امام هدى طهر نقي إذا انتمى
وبر لبر ما نسبت فصاعداً
ومتنظر ما أخر الله وقته
له عزمة تثني القضاء وهمة
وعضب أغبته الغمود وينتضى
أبا القاسم انهض واشف غل عصابة
إلى م وحتام المنى وانتظارنا
ذوت نظرة الصبر الجميل وآذنت
ابح حرم الجور المنيع جنابه
به كل مسجور العزيمة مظهر
إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً

وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم:

لم يستبن حتى يراه الناظر
جمعا به فهو الخفي الظاهر^(٦)

قالوا: سمعنا بالذي قلتم فلم
قلنا له: سرّ إلّاه ونوره

وقال السيد محمد رضا النحوي^(٧):

وقولاً لحادي العيس ايها فكم تحدو^(٨)

أريحا فقد أودى بها النص والوخد

(١) البر: الصادق، ومن عادته الاحسان.

(٢) العضب: السيف. وغب الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام. وانتضى سيفه: إذ سلّه.

(٣) الخميس: الجيش.

(٤) سجر الإناء ونحوه سجرا: ملأه.

(٥) كشكول البحراني ٢/ ٢٧٢.

(٦) رجال السيد بحر العلوم ٩١/ ١.

(٧) عالم الشعراء، وشاعر العلماء، ومن بيت علم وأدب وتقى، وحسبه شرفاً مكانته السامية عند فقيه الطائفة وسيدها السيد محمد مهدي بحر العلوم. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦.

(٨) النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. والوخد: ضرب من سير الابل =

طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها
تحن إلى نجد وأعلام رامة
وتلوي على بان الغويز ورنده
وتعطو إلى مرخ الحمى وعفاره
وتصبو إلى هند ودعد على النوى
وتنهفو إلى عمرو وسعد ضلالة
هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى
فعوجا فهذا السر من (سر من رأى)
وهاتيك ما بين السراب قبابهم
فعرج عليها حيث لا روض فضلها
ورد دارها المخضلة الربع بالندى
وطف حيث ما غير الملائك طائف
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما
هم القوم آثار المعارف منهم
هم آل ياسين الذين صفا لهم
ربينا بنعماهم وقلنا بظلمهم

= سريع .

- (١) طوى - الأرض: قطعها وجازها . والفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية . والوقد: النار . والمراد: حرارة الصحراء .
- (٢) نجد: قسم من الجزيرة العربية، بين الحجاز والعراق، أكثر شعراء العربية القول في طيب ترابه، وجودة هوائه، وحسن نباته . ورامة: موضع بالبادية، ومنه الرامتان .
- (٣) البان: ضرب من الشجر لّين، شبه به الحسان في الطول واللين . والغويز - مصغر الغور: يطلق على تهامة وما يلي اليمن . والرنند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية .
- (٤) المرخ شجر من العضاة، سريع الاشتعال، يقتدح به . والحمى: الموضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يُرعى . والعفر: وجه الأرض . وري - الزند: خرجت ناره .
- (٥) سر من رأى: وتسمى اليوم (سامراء) مدينة على دجلة، تبعد عن بغداد ١٠٠ كلم فيها قبر الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام .
- (٦) الثمد: المكان يجتمع فيه الماء .
- (٧) السيب: العطاء . ونائلهم: عطاؤهم .

إلَيْكُمْ بَنِي الزَّهْرَاءِ أُمْتُ مَغْدَّةٍ
يَفْلَنُ بِهَا غُورُ الْفَلَاةِ وَنَجْدُهَا
عَلَى كُلِّ مَرْقَالٍ زَفُوفُ ضَمْرَةٍ
فَقَبْلُنْ أَرْضاً دُونَ مَبْلَغِهَا السَّمَاءِ
فِيَا ابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَسَمِيَّهِ
إِلَيْكَ حَشْنَاهَا خَفَافاً عِيَابُهَا
لَوْ إِنَّا عَلَى نَادٍ أَنَاخَ بِهِ النَّدَى
إِلَى خَلْقٍ كَالرُّوْضِ وَشَحْهِ الْحَيَا
وَمَنْعَةٍ جَارِ رَحْتٍ تَحْمِي ذِمَارِهِ
تَبَاعَدْتَ عَنْكُمْ لَا مَلَالَ وَلَا قَلَى
وَجِئْتَكُمْ وَالْدَّهْرُ عَضَّتْ نِيُوبِهِ
إِلَى كَمْ نَعَادِي مِنْ وَدَدْنَاهُ رَقَّةً
وَمَنْ نَكِدُ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى
وَانْكَدَ مِنْ ذَا أَنْ يَبِيْتَ مُصَادِقاً
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٍ وَعَدْتُمْ بِنَجْحِهَا

عَرَابُ الْمَهَارِيِّ وَالْمَسُومَةِ الْجَرْدُ^(١)
فِيخْفُضُنَا غُورٌ وَيَرْفَعُنَا نَجْدُ
بَعِيدَةٍ مَهْوًى الْخَطِّ يَدْنُو بِهَا الْبَعْدُ^(٢)
وَسَفَنُ تَرَابٍ دُونَ مَعْبِقِهِ النَّدَى^(٣)
وَمَنْ بِيَدَيْهِ الْحُلُّ فِي الْكُونِ وَالْعَقْدُ
عَلَى ثِقَةٍ أَنْ سَوْفَ يَوْقُرُهَا الرِّفْدُ^(٤)
وَأَلْقَى عَلَيْهِ فَضْلَ كُلِّكُلِهِ الْمَجْدُ
يَغَارُ إِذَا اسْتَنْشَقْتَهُ الْغَارُ وَالرَّنْدُ^(٥)
كَمَا مَرَّ يَحْمِي غِيْلَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(٦)
وَلَكِنْ بَرِغْمِي عَنْكُمْ ذَلِكَ الْبَعْدُ
عَلَيَّ وَعَهْدِي وَهِيَ عَنِّي دَرْدُ^(٧)
وَخَوْفًا وَنُضْفِي الْوُدَّ مِنْ لَا لَهُ وَدُ
صَدِيقًا يِعَادِيهِ لَخَوْفٍ عَدَا تَعْدُو
عَدَوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ
وَقَدْ آتَى يَا مُوَلَايَ أَنْ يَنْجِزَ الْوَعْدُ

- (١) أُمْتُ: قصدت. ومغْدَّة: مسرعة. وخيل عراب، وأبل عراب: خالصة العروبة. ومهاري جمع مهري: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. وسوم - الخيل: أرسلها وعليها فرسانها. وفي القرآن الكريم: ﴿وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ﴾. وفرس - أجرد: سباق.
- (٢) المرقال: السريع. وزفوف: مسرع. وضمر - الفرس للسباق ونحوه: ربطه وعلفه وسقاه كثيراً مدّه، وركضه في الميدان حتى يخف ويدق.
- (٣) السوافن: الرياح. وعبق - به الطيب: ظهرت ريحه بثوبه، أو بدنه. والند: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.
- (٤) العيبة: مستودع أفضل الثياب. والرغد: العطاء والصلة.
- (٥) الحيا: المطر. والغار: شجر ينبت برياً في سواحل الشام دائم الخضرة، يصلح للتزيين، والرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية.
- (٦) الذمار: ما ينغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض، ويقال: هو حامي الذمار، والورد: لونه لون الورد.
- (٧) عضت: اشتدت. والناية ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث. ودرد - الرجل سقطت أسنانه. والمراد: لم أعهد لها من قبل.

فدونكها فضفاضة البرد ما انتمى
على أنها لم تقض حقاً وعذرهما
فانعم وقابل بالقبول اعتذارها
وقال السيد علي السيد سلمان^(٢):

بنعتك بشّار إليها ولا بردُ
بأن المزايا الغر ليس لها حدُ
فكل اعتذار جهد من لا له جهد^(١)

إلى ما التماذي يا ابن أكرم مرسل
ألم تر أن الظلم أسدل ليله
فما الصبر والبلوى تفاقم أمرها
أما كان فعل القوم منك بكربلا
أفي كل يوم فجعة بعد فجعة
إلى كم لنا بالطف شنعاء مارقت
وما فجعة إلّا تفاقمست
فها كربلا هذا ذبيح كما ترى
إذا لم يغث في سوحكم مستجيرها
وكم من مصونات عفاف تروّعت
وأنت خير بالرزايا وما جرى

وحتمّ فيها أنت متخذ سترا^(٣)
على الأفق والأقطار قد ملئت كفرا
فمن مقلّة عبرا ومن كبّد حرّاً
بمرأى أما كنت المحيط بها خبرا
لدى كربلا تذكّارها يصدع الصخرا
لها عبرة إلّا أَلمت بنا أخرى
علينا ولم تبق لسابقة ذكرى
وهذي وقاك الله مسلوّبة خدرا
فأين سواها المستجار ومن أخرى
وكم من دم يجري وكم حرّة حسرى
من القوم ما لم يدع بعده صبِرا^(٤)

وقال السيد باقر العطار:

طلاب المعالي بالرقاق البواترِ
وبالسابغيات المضاعف نسجها
تلوّى بأيدي الشوس ليناً كأنها

ونيل الأماني بالعتاق الضوامرِ
وبالسمهريات اللدان الشواجرِ
صلال الأفاعي من خلال المغافرِ

(١) أعيان الشيعة ٢٩٤/٩.

(٢) النجفي: كان فضلاً كاملاً شاعلاً بليغاً. وكان حيّاً إلى سنة ١٢٣٣.

ويقول الخطيب شبر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة نظمت على أثر غارة الوهابيين سنة ١٢١٦ على كربلاء، وانتهاكهم لقدسية حرم سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء، فثارت حميّة هذا العلوي الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عليه السلام.

(٣) يشير إلى غيبته عليه السلام.

(٤) أدب الطف ١١/٧.

وبالغارة الشعواء في ليل عثير
وبالعزمة الغراء لمع وميضها
وبالفتكة العضباء عن حدّ نجدة
وربّ جهول قد تعرّض للعلى
فقلت له خفض عليك فإنها
فما كلّ من جاب القفار بجائب
ولا كلّ خفاق البروق بماطر
ولم يبلغ العلياء إلا أخو نهى
وليس يلبق التاج إلا لأصيد
ولا يرتقي الأعواد أعواد منبر
وتلك العلى وقف على كلّ ماجد
فطوبى لنفس تشهد الملك في يدي
وتبصر مولى المؤمنين مؤيداً
وتنظره في الدست من حول صحبه
يقيم قناة الدين بعد التوائها
ويملك تصريف المقادير كيفما
يُشمر أذيال الخلافة ساحباً
فقل بفتى جبريل خادم جدّه
هو الخلف المنصور والحجة التي
حسام إذا ما اهتزّ يوم كرهية
إمام إليه الدهر فوَّض أمره
همام إذا ما جال في حومة الوغى
جواد إذا ما انهلّ وابل كفه
وجوهر قدس لا يقاس بمثله
له المعجزات الغرّ يبهرن للحجى
مكارم فضل لا تحدّ لواصف
من البيض يحمى البيض بالبيض والقنا
إذا انقض في قلب الخميس تنافرت

ترى القوم فيها دارعاً مثل حاسر
تبسم عن ماض الغرارين باتر
تجدّ بها الأعناق دون المناخر
ولم يحض منها بالخيال المزاور
مطامح لم تدرك سناء لناظر
وما كلّ من خاض الغمار بظافر
ولا كلّ زهر في الرياض بعاطر
توطأ هامات الرجال البحائر
تلقّع في بُردى عُلاً ومفاخر
سوى صادق بالحق ناهٍ وأمر
تربّى وليداً في حجور المفاخر
ملك وسيف الله في كفّ شاهر
بجند من الرحمن للدين ناصر
كبدر سماء في نجوم زواهر
باسمر خطّارٍ وأبيض باتر
يشاء ويجري حكمه في المقادر
على هامة الجوزاء ذيل التفاخر
وخادمه والخضر خير موازير
بها يهتدي من ضلّ سبل البصائر
تدين له طوعاً رقاب الجبابر
بأمر إليه خصّه بالأوامر
فلم تلق إلا ضامراً فوق ضامر
به غنيّ العاقون عن كلّ ماطر
وشتان ما بين الحصى والجواهر
فاكرم بها من معجزات بواهر
وآيات صدق لا تعدّ لحاصر
ويرمي العدا قسراً بإحدى الفواقير
جموعهم مثل النعام النوافير

وإن حل في أرض تَضَوِّعْ نَشْرُهَا
ويحيى به الله العباد جميعها
ويأذن في نبش القبور ويصلح الأ
بكلّ عفيف الذيل من دنس الخنا
وأصيد لا يعطي الوغى فضل مقود
وأوجد من عليا معدّ نجاره
يذبون عن غرّ كرام أطائب
هناك نرى نور النبوة ساطعاً
هناك ترى التوفيق بالبشر صادقاً
هناك نرى ربيع المسرة ممرعاً
هناك تُروّي القلب من كل غاشم
فسارع لها يا ابن النبي بوثة
هلم بنا واجبر قلوباً كسيرة
أيا ابن الميامين اللذين وجوههم
فخذ من بنات الفكر مني عادة
بها (باقر) بيدي اعتذار مقصر
ومن يكن القرآن جلاً بمدحه
عليكم سلام الله ما لاح بارق
وقال السيد سليمان الحلّي (٢):

وأخصب من أطلالها كلّ دائر
فمن رابح فيه هناك وخاسر
مور ويعلو ذكره في المنابر
وأبلغ ميمون النقية طاهر
ولو ملئت بيداؤها بالحوافر
إذا عدّت الأنساب يوم التفاخر
غطارفة شوس كماء مغاور
منوطاً بنور للإمامة زاهر
وتقدمه أم العلى بالتبشير
وروض الأمانى بين زاه وزاهر
ونأخذ ثار السبط من كلّ غادر
فما طالب ذحلاً سواك بشائر
فليس لها إلّاك يا خير جابر
توقّد عن نور من الله زاهر
تفوق جمالاً كل عذراء باكر
بمدحكم يرجو قبول المعاذر
فأتى يُوفي مدحه وصف شاعر
وجادت مرايع السحاب المواطر (١)

زعم الزمان عليّ
كذب الزمان بزعمه
بالقائم المهدي عتي
يا ابن النبي ومن به
فلأنت تعلم أنني

أبواب الشدائد منه ترتج
من غمّه لم الق مخرج
كل ضيق فيه يُفج
صبح الهداية قد تبلّج
لك من جميع الناس أحوج

(١) أدب الطف ٢٤٩/٦.

(٢) شاعر الحلة الفيحاء وأديبها، وهو والد الشاعر الشهير السيد حيدر الحلّي. توفي بالحلة سنة ١٢٤٧ ودفن في النجف الأشرف.

ولديّ ما باتت ضلوعي
وتناهبت قلبي ضباه
وعليّ إن تعطف فكيف

منه فوق الجمر تشرح
فعاد في دمه مضجج
الكرب عني لا يُفرج^(١)

وقال الشيخ عبد الحسين الأعسم ينتدب الحجة المهدي ويرثي الحسين (ع):

نرى يدك ابتلت بقائمة العضبِ
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى
إلام لنا في كل يوم شكاية
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا
ونيت وعهدي أن عزمك لا يني
أحاشيك من غض الجفون على القذى
متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة
فدينناك أدركنا فإنّ قلوبنا
قد العزم واستنقذ تراتك من عدى
خلافة حقّ خصكم بسريرها
أديلت إليكم قائماً بعد قائم
وما أمرت أفلاكها باستدارة
متى تشتفى منك القلوب بسطوة
وأظمت على الماء الحسين وأوردت
غداة تشفى الكفر منكم بموقف
وغصّت إلى قرب النواويس كربلا
بأية عين ينظرون محمّداً
وجاؤوا بها شوهاء خرقاء اركسوا
شقوا وسعدتم وابتلوا واسترحتم
عمى لعيون الشامتين بعظم ما
ألا في سبيل الله سفك دمائكم

فحاتم حتام انتظارك بالضربِ
وطالت علينا فيك أسنة النصبِ
تعجّ بها الأصوات بُحاً من الندبِ
من الضيم والأعداء أمانة السربِ
ولكنما قد يربض الليث للوثبِ
وأن تملأ العينين نوماً على الغلبِ
نرى الشمس فيها طالعنا من الغربِ
تلطّى إلى سلسال منهلك العذبِ
تباغت عليكم بالتماذي على الغصبِ
نبيّ الهدى عن جبرائيل عن الربّ
وندبا له تلقى المقلّيد عن ندبِ
على الأفق إلّا درن منكم على قطبِ
تدير على أعداك أرحية الحربِ
دماء وريديه سيوف بني حربِ
جزرتم به جزر الأضاحي على الكثبِ
بأشلاء قتلاكم موسّدة التربِ
وقد قتلوا صبراً بنيه بلا ذنبِ
بها سبة شعاء ملء الفضا الرحبِ
وخابت مساعيمهم وفزتم لدى الربّ
تجرّعتموه ومن بلاء من كربِ
جهاراً بأسياف الضغائن والنصبِ

(١) أدب الطف ٦/ ٢٨٥.

ألا في سبيل الله سلب نسائكم
ألا في سبيل الله حمل رؤوسكم
ألا في سبيل الله رضّ خيولهم
فيا لرزاياكم فريّن مرارتي
وفت لكم عيني بأدمعها فإن
أنسى هجوم الخيل ضابحة على
عشيّة حنّت جزعاً خفراتكم
صرخن بلا لبّ وما زال صوتها
فأبرزن من حجب الخدور تودّ لو
وسیقت سبايا فوق أحلاس هزل
يسار بها عنفاً بلا رفق محرم
ويحضرها الطاغي بناديه شامتاً
ويوضع رأس السبط بين يديه كي
ويسمع آل الله شتم خطيئه
يصلّي عليه الله جلّ وتجتري
وكم خلّدت في السجن منكم أعزّة
ولم ينس قتل السبط حتى تألّبت
إلى أن قضوا لا غلّة أبردت لهم

وقال الشيخ حسن قفطان:

متى أمتطي نهر الجزارة فارها
إمام يرانا وهو عنّا محجّب
تعود به الدنيا شباباً نعيمها
ويملؤها بالعدل من بعد جورها
وتخصب أقطار البلاد بنائل
يعيد علينا دولة الحقّ غضة
له مطلع بين المقام وزمزم

مقانعها بعد التخذّر والحجب
إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهب
جسومكم الجرحى من الطعن والضرب
بجوفي وصيّرن البكا والجوى دأبي
ونت لم يخنكم في كآبته قلبي
خيّام نساكم بالعواسل والقضب
بأوجهها ندبا لحامي الحمى الندب
يغض ولكن صحن من دهشة اللب
قضت نجبها قبل الخروج من الحجب
إلى الشام تطوي البيد سهباً على سهب
بها غير مغلول يحنّ على صعب
بما نال أهل البيت من فادح الخطب
تدار عليه الراح في مجلس الشرب
أبا الحسن الممدوح في محكم الكتب
على سبّه من خصّها الله بالسب
إلى أن قضت نجباً بطامورة الجب
لأنبائه الغر الثمانية النجب
ولم يشف صدر من عناء ومن كرب

* * *

بدولة سلطان الوري مدرك الشار
إلى وثبة منه ببارقة الشاري
لها زهو أزهار ويانع أثمار
ويكلؤها من موبقات وأخطار
لها من نداه لا بوابل أمطار
تضيء بأنوار وتزهو بنوّار
بأعلام نصر في حوارٍ أنصار

السيد حيدر الحلي

وقال في ذكر مولد الإمام المهدي عليه السلام:

أهدي إليك طرائف البشر
حيّ بوجهك طلعة البدر
زمناً تُنمّها يدُ الفخر
عن عطف مجدك آخر العمر
قدسية النفحات والنشر
أرج النبوة ليس من عطر
وفم الإمامة باسم الثغر
حقّت به البشرى إلى الحشر
شرف التنزّل ليلة القدر
بالأمر حتى مطلع الفجر
الإسلام يخطر أيما خطر
كرماً لعينك بالهنا قرّي
فيه برائق عيشك النضر
أحلاه عيداً مرّ في الدهر
وجلّت وجوه سعودها الغرّ
من في الوجود يقوم بالشكر
في روضة مطلولة الزهر
طبيّ السجل حشا على جمر
حنقوا بمولد مدرك الوتر
ملك السما لجماجم الكفر
سيسلّه لطلّى ذوي الغدر

بشرى فمولد صاحب الأمر
وبطلعة منه مباركة
وكساك أفخر خلعة مكثت
هي من طراز الوحي لا نُزعت
وإليك ناعمة الهبوب سرت
فحبّتك عطراً ذاكياً وسوى
الآن أضحى الدين مبتهجاً
وتباشرت أهل السماء بمن
فرحت بمن لولاه ما حُببت
ولما أتت فيه مسلمة
لله مولده ففيه غدا
هو مولد قال الإله به
وجباك أنظر نعمة وفدت
باكر به كأس السرور فما
صقلت به الأيام غزتها
هو نعمة الله ليس لها
فلکم حشا من انسه حبرت
ولکم على نشر الجبور طوت
من عصبة وتروا الهدى فلذا
سيف كفاك بان طابعه
بيديه قائمه وعن غضب

فترى به كم خدر ملحدة
حتى يعيد الحق دولته
وقال أيضاً:

هي دار غيبته فحيّ قبابها
بُذلت لزائرها ولو كشف الغطا
ولو النجوم الزهر تملك أمرها
سُعدت (بمنتظر) القيام ومن به
وسمت على أم السما بموائل
بضرائح حجت (أباه وجدّه)
دار مقدّسة وخير (أئمة)
لهم على الكرسيّ قبة سوّد
كانوا أظلّة عرشه ويدينه
صدعوا عن الربّ الجليل بأمره
فهدوا بني الأبواب لكن حيّروا
لا غرو إن طابت أرومة مجدها
فالله صوّر (آدماء) من طينة
وبراهم غرراً من النطف التي
تخبرك أنهم جروا في أظهر
وتناسلوا فإذا استهلّ لهم فتى
حتى أتى الدنيا الذي سيهرّها
وسيتنضي للحرب محتلب الطلى
ولسوف يدرك حيث ينهض طالباً
هو قائم بالحق كم من دعوة
سعدت بمولده المبارك ليلة
وزعت به الدنيا صبيحة طرّزت

(١) ديوانه ٤٥.

نهب وكم دم ملحدٍ هدر
تختل بين الفتح والنصر^(١)

والثم بأجفان العيون ترابها
لرأيت أملاك السما حجابها
لهوت تقبل دهرها أعتابها
عقدت عيون رجائه أهدابها
وأبيك ما حوت السما أضرابها
وبغية ضربت عليه حجابها
فتح الإله بهم إليه بابها
عقد الإله بعرشه أطنابها
هبطوا لدائرة غدوا أقطابها
فغدوا لكلّ فضيلة أربابها
بظهور بعض كمالهم ألبابها
فنمت بأكرم مغرس أطيابها
لهم تخير محضها ولُبابها
هي كلّها غرر وسل أحسابها
طابت وطهر ذو العلى أصلابها
نسجت مكارمه له جلبابها
حتى يدكّ على السهول هضابها
حتى يسيل بشفرتيه شعابها
ترة له جعل الإله طلابها
هزّته لولا ربّه لأجابها
حدر الصباح عن السرور نقابها
أيدي المسرة بالهنا أثوابها

رجعت إلى عصر الشبيبة غَضَّةً من بعد ما طوت السنين شبابها
قد كدّرت منها المشارب عصبه جعل الإله من السراب شرابها^(١)

وقال في الإمام المهدي عليه السلام ويتوسل به إلى الله تعالى :

يا ابن الإمام (العسكري) ومن ربّ السماء لدينه انتجبه
أفهلكذا تغضي وأنت ترى نار (الوباء) تشب ملتبه^(٢)
لا تنظفي إلا بغادية من لطفكم تنهلّ منسكبه
أضيق عنّا جاهكم ولقد وسع الوجود وكتّم سبيه
الغوث أدركنّا فلا أحد أبداً سواك يغث من ندبه
غضب الإله وأنت رحمته يا رحمة الله اسقي غضبه^(٣)
وقال أبو الفضل الطهراني^(٤) :

يا رحمة الله الذي عمّ الأنعام تطوّلا
وابن الذي في فضله نزل الكتّاب مرّتلا
لذنا بيتك طائفين تخضّعاً وتذلّلا
فعسى نفوز برحمة من ربّنا ربّ العلى^(٥)

وقال الشيخ علي الصحاف^(٦) يستنهض الإمام المهدي عليه السلام :

ما بال ثارك عن مشارك نازح ولكم شجاء من الصبابة صادق
وإلى مّ لم تنهض به متظلماً والسيف في كفّ انتضارك لائح
وشباه يقذف بالشواظ إذا انجلي كالصبح إلّا أنّه هو ذابح^(٧)

(١) ديوانه ٣٣ .

(٢) يشير إلى مرض الوباء الذي اكتسح العراق سنة ١٢٩٨ هـ .

(٣) ديوانه ٣١ .

(٤) عالم كبير، وشاعر مجيد، له ديوان مطبوع، ومؤلفات أخرى بعضها مطبوع متداول . توفي سنة ١٣١٦ .

(٥) أدب الطف ١٢٩/٨ .

(٦) من علماء الاحساء وشعرائه المحلقين . وفاته سنة ١٣٢١ .

(٧) الشبا: حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به . والشواظ: لهب لا دخان فيه، =

يا من له الشرف الذي لا يُرتقى
هلاً دريت بأن أوج قبابكم
وشرائع الإيمان غير حكمها
فلئن تُطل في الغيب غيبتك التي
فالحق ما في الدار غيرك مطلباً
أنت الرجا والمرتجى والغوث إذ
حتى مَ حتى مَ النوى ابن العسكري
ضاق الخناق أبا الفتوح فلم نجد
أو لم تُهجمك من الحوادث أسهم
حتى فرت من جسم جدك مهجة
وتقاسمت أعضاؤه شفر الظبي
حتى هناك حلبن من رؤسائكم
يا صاحب الأمر القديم اغارة
أصقالكم أكدت سواعد غربها
أم غلبكم وهنت وأنت مشيمها
أنغض طرفك عن طلابك طرفه
والسبط جدك في الطفوف ضريبة
وبعين ربّات الحجال محاميا
فكأنه والسيف في لجج الوغى

من دونه انحط السّماك الرامح^(١)
هُدّمت وقوّض من علاها الصالح
مع محكم القرآن جلّ الفادح
كبرت وأنت بها خفيّ واضح^(٢)
للتالين له يد ومنائح^(٣)
عزّ النصير وقلّ فيه الناصح
فمتى يلوح لك اللواء اللائح
إلّاك فاتحها فأنت الفاتح
لم يُخط عن أوتارها لك سانح
بصفاحها، الله كيف تصافح
فتضععت من جانبيه جوانح^(٤)
دما به هاماتهم تتطايح
فيها الذوابل والصقال لوامح^(٥)
أو عربكم ضلّت وهنّ ضوابح^(٦)
أم ضاع وترك وهو عندك واضح
كلّا ومنهم سادة وججاجح^(٧)
وبه هنالك فاجأتك جوائح^(٨)
دون الحجال وللصفاح يفافح
رعد وبرق في السحاب قادح

= والمراد به لهب السيف .

- (١) السماك الرامح : نجم مضيء .
- (٢) منائح : عطايا .
- (٣) شفر - جمع شفرة : حد السيف .
- (٤) الذوابل : صفة للرماح . والصقال : السيوف .
- (٥) أكدت : كلّت . وخيل - عراب : كرائم سالمة من الهجنة . وضجت - الخيل : أسمعت من أفواهاها في عدوها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة .
- (٦) ججاجح - جمع ججاجح : السيد المسارع إلى المكارم .
- (٧) جوائح - جمع جائحة : الداهية العظيمة .

لولا القضا ما اعتاق في شرك الردى
وحمولة الأرزاء عمّتك التي
هي في النوى مقرونة بفوادح
وتقول عاتبة وترداد الأسى
يا راكباً يطوي السباب مرقلا
عج بالغري على ملك عنده
هو من حوى حكم الكتاب وحكمه
ومتى تجنّه مفرداً ويلوح من
فعليه سلّم بل وقتل: حلّال كلّ
يا أيها النبأ العظيم ومن به
يا ليت عينك والحسين بنينوى
يحمي الحريم ومهره في لُجّة الهيجا
ما زال في مهج العريكة موقداً
والروس تحت شباه تهوى سجداً
في معرك حاذى به فلك السما
وبنات أحمد بعد فقد عزيزها
وضلوعهن من الأسى محنية
يقتادهما في السير أسر مثقل
حتى أتين الشام يا لك ساعة
والكوكب الدرّي ومن عمّ الورى
بسلاسل الأقياد مطويّ الحشا
وهو الذي لولا بقاء لما بقي
علام أسرار النبوة ومن له

يوماً ولا صاحت عليه صوائحُ
لا غاب عنها في الحياة الفادحُ
تدعو وقاني الدمع هام سائح^(١)
بين الجوارح والجوانح جائحُ
في كور هيمما للرياح تراوح^(٢)
علم المنايا والبلايا طافحُ
نعم الخير ومن حوته ضرائحُ
آيات مثواه المعظم لائحُ
المشكلات ومن لهن الفاتحُ
الرحمن في السبع المثاني مادحُ
وعليه ضاق من الفسيح الفاسحُ
على مجرى المهّند سابحُ
لهب الوطيس في الكفاح يكافحُ
وعليهم أجسادهنّ طوائحُ
حيث استقامت بالجسوم صحاصح^(٣)
أضحى يعتفها العدو الكاشحُ
كالقوس أنحلها المسير النازحُ
لكنه هو للجوارح جارحُ
فيها لهنّ صوائحُ ونوائحُ
من راحته مواهب ومصالح^(٤)
ومن الضنى أوهى قواه الفادح^(٥)
للساجدين مساجد ومصابحُ
عقد الولاية زيتته وشائعُ

(١) هام - الدمع: سال.

(٢) سباب - جمع سبب: المغازة. وهيماء: الناقة.

(٣) صحاصح - جمع صحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد.

(٤) المراد: الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٥) الضنى: تمكن الضعف والهزال.

عَمَّتْ فَوادحكم جَلَّتْ محامدكم عَزَّتْ مدائحكم وكلّ المادح^(١)
وقال السيد جعفر الحلي ينتدب الإمام المهدي عليه السلام ويستنهضه :

يا قمر التّم إلى مَ السّراز
لنا قلوب لك مشتاقّة
فيا قريباً شَفَّنّا هجره
دجى ظلام الغي فلتجلّه
يستنصر الدين ولا ناصر
متى نرى يبيضك مشحودة
متى نرى خيلك موسومة
متى نرى الأعلام منشورة
متى نرى وجهك ما بيننا
متى نرى غلب بني غالب
كل يُرى مقتعداً مهّره
أولئك الأكفّاء أرجو بهم
هم أبذل الناس إذا ما دعوا
يطربهم لحن سليل الطّبي
وعندهم نقع الوغى إن دجى
تلاوة الذكر لهم شيمة
إن تُدر الحرب كدور الرّحى
وليس منهم في الورى نسبة
رياسة الدين لنا فصلت
إن يلبسوها اليوم عاريّة
زعيمنا حجبت عنا فما
إن صحن في الطّف نساء لنا
أو تبكي أطفال صغار لنا

ذاب محبّوك من الانتظار
كالنبت إذ يشّاق صوب القطار
والهجر صعب من قريب المزار
يا مرشد الناس بذات الفقار
وليس إلّا بكم الانتصار
كالماء صافي لونها وهي نار
بالنصر تعدو فتشير الغبار
على كماء لم تسعها القفار
كالشمس ضاءت بعد طول استتار
يدعون للحرب البدار البدار
لا يسأل الصّاحب أين المغار
إن لا يفوت الهاشميين نار
نفساً ولكن أمنع الناس جاز
كالصبّ إذ يسمع لحن الهزار
ليل زفاف والرؤوس النّشار
وطاعة الله عليهم شعار
فمنهم القطب وفيهم تُدار
من لم يسد من قبل شدّ الأزار
أبرادها والنّاس عنها قصار
ففي غدٍ سوف يُردّ المُعار
أقرب أن يبدو فيمحو الذّمار
سندخل الصّيحة في كل دار
سنأخذ القوم بذل الصغار

(١) مجلة تراثنا - السنة الثانية، العدد ١١٢/٢.

ندرك ما فات ببيض الشفار
والله لا تذهب منا جبار
ما أظلم الليل وضاء النهار
يُطاف فيهن يميناً يسار
أنجد حاديهما بها أم أغار
ظلماً وبالأمصار فيها يُدار
نوحاً تكاد الأرض منه تُمار
وتُعقد اليمنى مكان الخمار
من شية الحمد وعليانزار
ما هدر الإسلام ثاراً بثار
تذري عليها الريح سافي الغبار^(١)

أو قتل السبط فلا بدّ ان
تلك دماء قد أطلّت ولا
يا وقعة الطف ولم ننسها
مثل بنات الوحي بين العدى
لم تدر في السير لما راعها
حرائر يُجلبن جلب الاما
كم تاكل ناحت على كورها
تُمسك باليسرى حشا قلبها
ولهانة تهتف في قومها
قوموا فقد أدرك أعداؤكم
قد غادروا في الطف فتياكم
وقال أيضاً:

خلف الأبرار يا غيث البلاد
وهي لم تنقع لنا غلة صادي
كالقطاميات تومي بالهوادي
يردون الحرب كالأسد الوراد
فهي تنزو فيهم نزو الجراد
يحوج السيف إلى طول نجاد
قال فيه بحلول واتحاد
يدركون الثار من آل زياد
تتعادي فوقه الخيل العوادي
هزل الأجمال من واد لواد
ذهبوا فيهن من ناد لنادي
لعنة تبقى إلى يوم التناد^(٢)

فمتى يا مدرك الثار ويا
قرحت حاء الوحي أكبادنا
فمتى تطلع فينا شزبا
فوقها من آل فهر فتية
يطربون الخيل في ذكرى الوغى
كل مفتول ذراع قده
من رآه ورأى البدر معاً
أتراهم لا نبت أسياهم
غادروا بالطف أشلاءهم
ونساهم تقطع اليد على
وإذا مروا بها في بلدة
لعنة الله على ظالمهم

(١) ديوانه سحر بابل أو سجع البلابل ٢٤٦.

(٢) سحر بابل أو سجع البلابل ١٨٤.

وقال الشيخ محمد حسن الجواهري^(١):

أبا صالح كلت الألسنُ	وقد شخصت نحوك الأعينُ
تعج إليك وأنت العليم	فيما نسرّ وما نعلنُ
أتغضي وقد عزّ أنف الضلال	وأنف الرشاد له مدعنُ
ويملك أمر الهدى كافرُ	فيغدو في حكمه المؤمنُ
وأهل التقى لم تجد مأمناً	وأهل الشقى ضمّها المأمنُ
فهذي البقية من معشر	قديماً لكم بغيهم أعلنوا
هم القوم قد غصبوا فينكم	وغيركم منه قد أمكنوا
أزاحوكم عن مقام به	برغم الهدى شرهم أمكنوا
أفي الله يظعن عنه الوصيُّ	وشرّ دعيّ به يقطنُ
تداعوا لنقض عهد الألى	أسروا النفاق ولم يؤمنوا ^(٢)

وقال السيد صالح الحلبي يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

يا مدرك الثار البدارُ البدار	شنّ على حرب عداك المغارُ
وات بها شعواء مرهوبة	تُعقد ليلاً فوقها من غبارُ
يا قمر التّمّ أما أنّ أن	تبدو فقد طال علينا السرازُ
ما خلت قبل اليوم من هاشم	دماؤها تذهب منها جبارُ
يا غيرة الله أما أنّ أن	تغير أعداءك فالصبر عارُ
يا صاحب العصر أترضى رحي	عصارة الخمر علينا تُدارُ
فاشحذ شبا غضبك واستأصل	الكفر به قتلاً صغاراً كبارُ
عجل فدتك النفس واشف به	من غيظ أعداك قلوباً حارُ
قد ذهب العدل وركن الهدى	قد هدّ والجور على الدين جارُ
أغثّ رعاك الله من ناصر	رعيّة ضاق عليها القفارُ
فهاك قلبها قلوب الوري	أذابها الوجد من الانتظارُ
متى تسل البيض من غمدها	وتشرع السمر وتحيي الذمارُ

(١) عالم شاعر . وفاته في النجف الأشرف سنة ١٣٣٥ .

(٢) ديوانه ٣٠ .

في فئة لها التقى شيمة ويا لثارات الحسين الشعارُ
كأنما الموت لها عادة والعمر مهر والرؤوس النثارُ^(١)

وقال الشيخ محمد جواد البلاغي في الرد على القصيدة التي جاءت من

بغداد:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبرُ
أنست بهم سهل القفار ووعرها
أخا سفر سيّان أغتئم السرى
بذا ملة ما انكرت ألم الجوى
يضيق بها صدر الفضأ فكأنّها
تحن إذا ذكّرتها بديارهم
وشماله أعديتها بصبابتي
أروح وقلبي للواعج والجوى
وأحمل أوزار الغرام كأنه
وكم لذّ لي خلع العذار وإن يكن
علقت بهم طفلاً فكانت تمانني
ومازج دري حبههم يوم ساغ لي
نعمت بحبيهم ولكن بليتي
ونائين تدنيهم إليّ صبابتي
فمن نازح قد غيّب الرسم شخصه
أطال زمان البين والصبر خانني
إلام وكم تنكي بقلبي جراحة
فكم سائل عنه تسيل مدامعي
فيا سائلاً سمعاً لآية معجز
إذا رضت صعب الفكر تهدي فقد كبا
فما الحجر في التقليد إلّا حجارة

فها أنا ما لي فيه نهْي ولا أمرُ
فما راعني منهن سهل ولا وعرُ
من الليل تغليساً إذا عرّس السفرُ
وما صدّها عن قصدها مهمه قفرُ
بصدر مذيع عي عن كتمة السرُ
حنين مشوق هاج لوعته الذكرُ
إذا حاجها شوق الديار فلا نكرُ
مباح وأجفاني عليها الكرى حجرُ
غرام به ينحط عن كاهلي الوزرُ
لحبي آل المصطفى فهو لي عذرُ
مودّتهم لا ما يقلّده النحرُ
ولولا مزاج الحب ما ساغ لي درُ
بينهم والبين مطعمه مرُ
فمن أعيني غابوا وفي كبدي قرّوا
ومن غائب قد حان من دونه السُرُ
وما يصنع الولهان إن خانه الصبرُ
من البين لا يأتي على قعرها سرُ
بتذكاره وكفا كما يكف العطرُ
بآياته لا ما يزخرفه الشعرُ
(لعلّ لك) في دحض العثار بك الفكرُ
وليس بغير الجد يصفو لك الحجرُ

(١) شعراء الحلقة ٣/ ١٨١ .

لتدرك فيه الحسن والقبح مثل ما
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهي
ودنت بتنزيهه الإله وأتته
وجانبت قول الجبر علماً بأنّه
وأقررت لله اللطيف بأنّه
وأوجبت باللطيف الإمام وأنه
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى
تؤسس بنيان الصواب على التقى
وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي
إذا قال خير الرسل لن يتفرّقا
وما أن تمسكتكم تنبيك أنهم
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده
تنادى لإحياء الهدى عترة الهدى
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم
وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة
إلى أن تقاتلوا كابرأ بعد كابر
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر
ومذ أعذروا بالنصح لله والدعا
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى
تألب أحزاب الضلال لقتله
وهمّوا به خبطاً كموسى وجده الـ
فأغشاهم عنه وغشاه نوره
وقام لخمس بالإمامة آية
إذا أمّ معصوم من آل زاخر
وكان كداود فسل هيثمكم
وغاب بأمر الله للأجل الذي

يحسن بحس الذائق الحلو والمرّ
به وله يهدي بمحكمه الذكر
غنيّ فلا يلجيه في فعله فقر
ينوب أصول الدين من وهمه كسر
حكيم له من كل أفعاله سر
به من عصاة الخلق ينقطع العذر
شفاء إذا أعى بأدوائه الصدر
ويطلع من أفق اليقين لك الفجر
تنازع فيه الناس والتبس الأمر
فكيف إذن يخلو من العترة العصر
هم السادة الهادون والقادة الغر
فلفّ بساط العدل وابتدأ الشر
دهى بالوليد أم الهدى عقر
فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر
ولم يجد بالغواوين وعظ ولا زجر
وقد خلصا منهم له السرّ والجهر
وما دولة إلا وفيها لهم وتر
لذكراه في الأنام ينقصم الظهر
إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر
إليه وأذان الورى صكّها وقر
ويظهر من مكنون أسمائه وفر
عصائب بغريها به البغي والغدر
خليل فأضحى ربح همهم الخسر
وكانوا بما همّوا لجدهم العثر
كعيسى ويحيى آية وله الفخر
من العلم لا ساجي العباب ولا نزر
أهل بعد هذا في إمامته نكر
يراه له في علمه وله الجهر

وواعده أن يحيى الدين سيفه
ويخدمه الأملاك جنداً وأنه
(وإن جميع الأرض ترجع ملكه
(وإن ليس بين الناس من هو قادر
فأيقن أن الوعد حق وأنه
فسلم تفويضاً إلى الله صابراً
ولم يك من خوف الأداة اختفاؤه
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي
(ويرهب منه الباسلون جميعهم
أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى
وكل فرار خلت جنباً فربما
فكم قد تمادت للبيين غيبة
وإنَّ بيوم الغار والشعب قبله
ولم أر لم أنكرت كون اختفائه
أتحصر أمر الله بالعجز أم لدى
(فذلك أدهى الداهيات ولم يقل
ودونك أمر الأنبياء وما لقوا
فمنهم فريق قد سقاهم حماهم
(أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه
وكم مخفف بين الشعاب وهارب
(فهلا بدا بين الورى متحملاً
وإن كنت في ريب لطول بقائه
أيرضى ليب أن يعمر كافر
ودونك أنباء النبي به تزد
فكم من (ينابيع المودة) منهل
وفي غيره كم من حديث مسلسل
ومن بين أسفار التواريخ عندكم
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا

وفيه لآل المصطفى يدرك الوتر
يشد له بالروح في ملكه الأزر
ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر
على قتله وهو المؤيده النصر
(إلى وقت عيسى يستطيل له الأمر)
وعن أمره منه النهوض أو الصبر
ولكن بأمر الله خير له الستر
غداً يختشيه من حوى البر والبحر
وتعنو له حتى المثقفة السمر
فرباً اختفاء فيه يُستنزل النصر
يفرّ أخو بأس ليكنه الكر
على موعد فيها إلى ربهم فزوا
غناء كما يغني عن الخبر الخبر
بأمر الذي يعيا بحكمته الفكر
اقامة ما لفقت أفعذك الحصر
به أحد إلا أخو السفه الغمر
ففيه لذي عينين يتضح الأمر
بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
إلى الله في الأجيال يألفه النسر
مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
فهل رابك الدجال والصالح الخضر
ويأباه في باق ليمحى به الكفر
بأحاديها خبراً وأحاديها كثر
نمير به يشفى لوارده الصدر
به يظن الساهي ويستبصر الغر
يؤلف في تأريخ مولده سفر
به عارف بحر وذو خبرة حبر

فكم في يواقيت البيان كفاية
 وذو (روضة الأحاب) فيها (مطالب الـ
 مناقب) آل المصطفى لـ (شواهد الـ
 وذا الشيخ أضحي في (فتوحاته) له
 ولاح بـ (مرقاة الهداية) في (المكا
 و (للحسن) الشفع العرافي قصّة
 وصدّقه (الخواص) فيما يقوله
 وعنه شفاها قد روى (أحمد البلا
 وما أسعد السرداب حظاً ولا تقل
 لئن غاب في السرادب يوماً فإنما
 ولم يتخذة البدر برجاً وإنما
 وها هو بين الناس كالشمس ضمّها
 به تدفع الجلى ويُستنزل الحيا
 كما قيل في الابدال والقطب أنّهم
 ولا عجب إن كان في كلّ حجة
 ويعرفه بيت الحرام وركنه
 ولكنّه عن أعين الناس غائب
 وقولك: (هذا الوقت داع لمثله
 يعيبك فيه السامعون فإنّه
 فما أنت والداعي فدعه مسلماً
 وقد جاء في الآثار ان ظهوره
 ويعرو أناساً قد تماردوا بغيّهم
 وتعدو الورى إذ كان يقتادها العمى
 حيارى بلا دين وذو الدين قابض
 فكيف وهذا الدين يزهر روضه

يقلد من (فصل الخطاب) بها النحرُ
 سؤال) وفي كل (الفصول) لها نشرُ
 نبوة) فيها وهي (تذكرة) ذكرُ
 على كل تأريخ بتأريخه نصرُ
 شفات) لدى (مرآة أسرارهِ) السرُّ^(١)
 بسبع لياليها له ارتفع السترُ
 وكل لديكم عارف ثقة برُّ
 ذري) وفي أخباره لكم خبرُ
 (له الفضل عن أم القرى وله الفخرُ)
 على الناس من أم القرى يطلع البدرُ
 غداً أفقاً من خطّه يُضرب السترُ
 سحاب ومنه يشرق البر والبحرُ
 وتستنبت الغبر ويُستكشف الضرُ
 بهم تُدفع الجلى ويُستنزل القطرُ
 يحجّ وفيه يُسعد النحر والنفّرُ
 وزمزم والأستار والخيف والحجرُ
 كما غاب بين الناس الياس والخضرُ
 ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُّ
 لعمرك (قول عن معائب يُفترُ)
 لعلم عليهم عنه لا يُعزب الذرُ
 يكون إذا ما جاء بالعجب الدهرُ
 من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرفُ
 ويحملها من جهلها المركب الوعرُ
 على دينه ضعفاً كما يُقبض الجمرُ
 وينفخ من حافات زاهره النشرُ

(١) يشير في هذه الأبيات إلى كتب لعلماء السنة ذكروا فيها الإمام المهدي عليه السلام
 بتفصيل .

وها هم ملوك المسلمين وعدلهم
فدع عنك وهماً تهت في ظلماته
إلى عصمة الهادين آل محمد
وقد جاء في الآثار عن كل واحد
تعرفنا ابن العسكري وأنه
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى

وقال الشيخ جعفر النقدي^(٢):

طالت بغييتك الأعوام والحججُ
ماذا اعتذارك للدين الحنيف إذا
الدهر جردَ فينا من مصائبه
وقام يشمت منا كل ذي حنق
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت
نهضاً فركن الهدى من بعد رفعته
هذي أمة ظلماً دك بينهم
غداة طبقت الدنيا بمارقة

وقال أيضاً:

أما وعينيك أن القلب مكمودُ
ما العيد إلا يوم فيه أنت تُرى
وتملاً الأرض قسطاً بعدما ملئت
يا صاحب العصر إن العصر قد نقصت
وصارم الغدر في أعناق شيعتكم
الله أكبر يا ابن العسكري متى

بكل رباط فيه يتسم الثغرُ
(ولا يرتضيه العبد كلاً ولا الحرُّ)
وأنهم في عصرهم لهم الأمرُ
أحاديث يُعَي عن تواترها الحصرُ
هو القائم المهدي والواعر الوترُ
بنور الهدى والحمد لله والشكر^(١)

فذاك نفسي متى يأتي لنا الفرجُ
وافاك يشكو الرزايا وهو منزعجُ
عضباً غدت فيه منا تُسفك المهجُ
جمر العداوة في أحشاه معتلجُ
جوراً وقد زاد في آفاقها الهرجُ
قد هذمته رعاع الناس والهمجُ
من طود مجدكم في كربلا ثبجُ
في ظلمة الغي بعد الرشد قد ولجوا

من ساءني رزؤكم ما سرّني عيدُ
تلقى إليك من الدنيا مقاليدُ
جوراً وقد حلّ من أعداك تنكيدُ
أخياره وينو الأشرار قد زيدوا
قد جرّده الأعادي وهو مغمودُ
تبدو فيفرح إيمان وتوحيّدُ

(١) شعراء الغري ٤٤٩/٢.

(٢) من أعلام النجف الأشرف وشعرائه، ومن مؤلفي الطائفة، له كتب نفيسة مطبوعة متداولة،
قد أعيد طبعها مراراً. وفاته سنة ١٣٧٠.

فديت صبرك كم تغضي وأنت ترى شمل الزمان به قد حلّ تبديدُ
وذي نواظرنا تجري مدامعها وملؤهن من الارزاء تسهيدُ
تالله ما انعقدت يوماً محافلنا إلا بها مأتى للسبط معقودُ

* * *

أروع ما قيل في العباس بن علي (ع)

وعلي الأكبر - والقاسم بن الحسن

ومسلم بن عقيل - وحبيب بن مظاهر

والطفل الرضيع - والسيدة زينب

وابطال كربلاء (ع)

للحاج محمد رضا الأزري رحمه الله تعالى وتشتمل على رثاء
العباس عليه السلام:

أنى وقد بلغ السماء قتامها	أو ما أتاك حديث وقعة كربلا
والشمس من كدر العجاج لثامها	يوم أبو الفضل استجار به الهدى
زجل الرعود إذا اكفهر غمامها	والبيض فوق البيض تحسب وقعها
ويذب من دون الشرى ضرغامها	فحمى عربيته ودمدم دونها
والشوس يرشح بالمنية هامها	من باسل يلقى الكتيبة باسمها
أو يستقل على النجوم رغامها	وأشـم لا يحتل دار هزيمة
طلأع كل ثنية مقدامها	أو لم تكن تدري قريش أنه
فاعصوبت فرقا تمور شأمها	بطل أطل على العراق مجليا
للفخر إلا ابن الوصي إمامها	وشأى الكرام فلا ترى من أمة

هو ذاك موثلها يرى وزعيمها
وأشدها بأساً وأرجحها حجي
من مقدم ضرب الجبال بمثلها
ولكم له من غضبة مضرية
أغرى به عصب ابن حرب فأنثت
ثم انبرى نحو الفرات ودونه
فكانه صقر بأعلى جوها
أو ضيغم شتن البرائن ملبد
فهنا لكم ملك الشريعة واتكى
فأبت نقيته الزكية ريهها
وكذلك ملأ المزاد وزمها
حتى إذا وافى المخيم جلجلت
فجلا تلاتها بجأش ثابت
ومذ استطال إليهم متطلعاً
حسمت يديه يد القضاء بمبرم
واعتاقه شرك الردى دون الشرى
الله أكبر أي بسدر خراً من
فمن المعزي السبط سبط محمد
وأخ كريم لم يخنه بمشهد
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا
من بعد أن حطم الوشيح وثلمت
حتى إذا حمّ البلاء وإنما
وافى به نحو المخيم خاملاً
وهوى عليه ما هنالك قائلاً
اليوم سار عن الكتائب كبشها
اليوم آل إلى التفرق جمعها

لو جل حادثها ولدّ خصامها
لو ناص موكبها وزاغ قوامها
من عزمه فتزلزلت أعلامها
قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها
كلح الجباه مطاشة أحلامها
حلبات عادية يصل لجامها
جلى فخلق ما هناك حمامها
قد شد فانتشرت ثبى أنعامها
من فوق قائم سيفه قمقامها
وحشى ابن فاطمة يشب ضرامها
وانصاع يرفل بالحديد همامها
سوداء قد ملأ الفضا أرزامها
فتقبا عست منكوسة أعلامها
كالأيم يقذف بالشواظ سماتها
ويد القضا لم ينتقض ابرامها
إن المنايا لا تطيش سهامها
أفق الهداية فاستشاط ظلامها
بفتى له الأشراف طأطأ هامها
حيث السراة كبا بها اقدامها
عنه العجاجة يكفهر^(١) قتامها
بيض الصفاح ونكست أعلامها
أيدي القضاء جرت به أعلامها
من شاهقي علياء عز مرامها
اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم غاب عن الصلاة أمامها
اليوم حل من البنود نظامها

(١) يسبرخ ل.

اليوم خر من الهداية بدرها
اليوم نامت أعين بك لم تنم
أشقيق روعي هل تراك علمت إذ
إن خلت أطبقت السماء على الثرى
لكن أهان الخطب عندي أنني
من مبلغ أشياخ مكة أنه
من مبلغ أشياخ مكة أنه
من مبلغ أشياخ مكة أنه
الله أكبر أي جلى انزلت
الله أكبر أي غاشية علت
الله أكبر ما أجل رزية
يوم به وتر النبي وحيدر
ورجالهم جزر على وجه الثرى
قتلى تسيل على الصعاد نفوسهم
وقلوب صييتهم يقلبها الظما
وبنوههم أسرى يعض متونهم
ورؤوسهم فوق الرماح شوارع
هذي المصائب لا مصائب آل يع
هذا جزاء محمد من قومه
جلل عرى ففزعت منه إلى الردى
سمعا أبا الفضل الشهيد قصيدة

اليوم غب عن البلاد غمامها
وتسهدت أخرى فعز منامها
غودرت وانثالت عليك لثامها
أو دكدكت فوق الربى أعلامها
بك لاحق أمراً قضى علامها
قد غاض زاهرها وزال شامها
قد شل ساعدها وفل حسامها
قد دق مارنها وجب سنامها
بمحمد فليتببه اسلامها
بيت الرسالة واستمر قتامها^(١)
مضت الدهور وما مضت أيامها
وبنو العواتك شيخها وعلامها
فكأنهم هدي حوى اهضامها
الله أدمية يباح حرامها
والماء عائثة به أنعامها
غل السلاسل تارة وسقامها
وعلى البطاح خواشع أجسامها
قوب وإن صدع الهدى المامها
فلبئس ما قد أخلفته طغامها
وقصار جهد الواجدین حمامها
أزربة مسكا يفوح ختامها^(٢)

للحاج هاشم الكعبي رحمه الله تعالى في رثاء العباس (ع)

فيستريح أخو شوق إلى الحلم
من كان منزله الروحاء من أضم

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا

(١) دوامها خ ل.

(٢) نظامها خ ل.

يا ساكن القلب هل من رحمة لشج
ما عند ناظره والقلب من ارب
أسوان ليس له عند النوى جلد
مناه عود المطايا لو تعود له
لا رأي للركب أن يخشى الضلال دجى



مغض على سقم مفض إلى عدم
بعد الحمى غير منهل ومضطرم
يقوى به غير قرع السن من ندم
بما تحملن من ورد ومن عنم
والصبح فوق المطايا غير منكنم

في البيت من هاشم العليا نسبهم
قوم إذا فخر الأقوم كان لهم
شم المراعف ولآجون مزدحم الـ
أهل الحفيظة لا يلقى جوارهم
عف المآزر لا عاب يدنسهم
تلقى جفونهم تغضي حيا وترى
وموقف لهم تنسي مواقعه
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة
حمر الظبا سود يوم النقع خضر ربي
من كل أبيض في كفيه مشبهه
قريع قوم قراع البيض مطربة
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن
يوم له والمنايا السود شاهدة
يسطو فقل في السبتى خلفت بشرى
والجمع والنقع والظلماء مرتكم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على
والضرب يخلق أفواهاً مفوهة
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى
فياض مكرمة خواض ملحمة
أخو ندى ينحر الآساد ضارية

والنعت من أحمد المبعوث للأمم
أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
هيجاء بالنفس فراجون للنغم
يشقى به الجار حفاظون للذمم
ولا يخاف عليهم زلة القدم
أسماعهم عن هجين القول في صمم
وقائع الحرب في أيامها القدم
لم ترد فرسانها إلا أخا علم
لرائد الجود بيض الأوجه الوسم
في الجزم والحزم والامضاء والقسم
لسمعه دون قرع الناي والنغم
والماء تحت شبا الهندية الخدم
الضارب القمم ابن الضارب القمم
بأنه بدرها في حالك الظلم
أشبهاها جوعاً في غاية الألم
في ظل مرتكم في ظل مرتكم
فرسانها قد غدت ناراً على علم
تحكي الدما فكأن الكلم للكلم
بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فضاض معضلة عار من الوصم
حسامه مطعماً للسيد والرخم

ثيابه نسج داود وعمته
يشد كالصقر في الابطال فانكشفت
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدا
فعال متدب لله محتسب
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الـ
فكف كفا عن الورد المباح وفي
وحرمت ان تنال الري مهجته
ولم تهتم بشرب الماء همته
وهل ترى صادقاً دعوى اخوته
وما كفاه الردى دون ابن والده
حتى ملا مطمئن الجأش قربته
فكاثروه فالقوا غير ما نكس
فردها وسيوف الهند تحسبها
أكمى كمي ومن كان الوصي له
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل
غير أن تأبى سير الطعن همته
حتى ابتنى قلل العلياء من شرف
عموه بالنبل والسمر العواسل والـ
فخر للأرض مقطوع اليدين له

عادية أصبحت تعزى إلى ارم
عن ضيغم كظباء الضال والسلم
نصفين ما بين مطروح ومنهزم
في الله معتصم بالله ملتزم
جاري ببحر من الهندي ملتطم
أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
كأنما الري فيها أشهر الحرم
وسلب ذا الهم نفساً أكبر الهمم
روى حشى وأخوه في الهجير ظمي
حتى قضى مثله وأرى الفؤاد ظمي
ثم انثنى مستهلاً قاصد الحرم
ماضي الشبا غير هياب ولا ارم
برق الحيا ورماح الخط كالأجم
أباً فذاك كمي فوق كل كمي
عنه ولا سائلاً عن عده بكم
فلا يؤم زحاماً غير مزدحم
ورمً ساحتها الجرباء بالرمم
بيض الفواصل من فرع إلى قدم
من كل مجد يمين غير منجذم

الشيخ حسن قطفان

هيهات أن تجفو السهاد جفوني
أئى ويوم الطف أضرم في الحشا
يوم أبو الفضل استفزت بأسه

أو أن داعية الأسى تجفوني
جذوات وجد من لضى سجين
فتيات فاطم من بني ياسين

في خير أنصارِ براهمَ ربهم
 فرقى على نهْدِ الجزارةِ هيكَلِ
 متقلداً عَضْباً كأنَّ فرنْدَهُ
 حتَّى إذا قطعوا عليه طريقَهُ
 فثنى مكردَسها نواكصَ وانثنى
 ودعته أسرارُ القضا لشهادةِ
 حسموا يديه وهامَهُ ضربوه في
 ومشى إليه السبطُ ينعاهُ كس
 عباسُ كبشَ كتيبي وكنانتي
 يا ساعدي في كلِّ معتركٍ بهِ
 لمن اللّوا أعطي ومن هو جامعُ
 أمنازلِ الأقرانِ حاملَ رايتي
 لك موقفٌ بالطفِّ أنسى أهلهُ
 أولستَ تسمعُ زينباً تدعوكَ من لي
 أولستَ تسمعُ ما تقولُ سكينَةً
 كانَ الرجا بك أن تحلَّ وثاقهم
 وتجبرني في اليتيمِ من ضيمِ العدى
 عماءُ إن أدنو لجسمك أبتغي
 عماءُ ما صبري وأنت مجدلٌ
 من مبلغٍ أمَّ البنينِ رسالةُ
 لا تسألُ الركبانَ عن أبنائها
 تأتي لأرضِ الطفِّ تنظرُ ولدها

للدينِ أوّلِ عالمِ التكوينِ
 أنجينَ فيه نتائجَ الميمونِ
 نقشُ الأراقمِ في خطوطِ بطونِ
 بسدادِ جيشِ بارزٍ وكمينِ
 بنفوسِها سلباً قريرَ عيونِ
 رُسمتَ له في لوحها المكنونِ
 عمدِ الحديدِ فخرٌ خيرَ طعينِ
 رت الآنَ ظهري يا أخي ومعيني
 وسريّ قومي بل أعزُّ حصوني
 أسطو وسيفُ حمايتي يميني
 شملني وفي ضنكِ الزحامِ يقيني
 ورواقِ أخيتي وبابِ شؤوني
 حربَ العراقِ بملتقى صفينِ
 يا حماي إذا العدى نهروني
 عماءُ يومَ الأسرِ من يحميني
 لي بالحبالِ المؤلماتِ متوني
 واليومَ خابت من رجاك ظنوني
 ثقيلهُ بسياطهم ضربوني
 عارٍ بلا غسلٍ ولا تكفينِ
 عن والهٍ بشجائه مرهونِ
 في كربلاءَ وهم أعزُّ بنينِ
 ثاوينَ بينَ مبضعٍ وطعينِ

* * *

الشيخ محمد علي يعقوبي^(١)

هوى أودع القلب ما أودعا
ولولاكم لم أجب طيعا
فقد كذب القلب فيما ادعا
فأخصب من أدمعي ممرعا
ولا اللوم قد خاض لي مسمعا
بني الوحي ما كدت أن أجزعا
وفلّ الطبّا والقنا شرعا
أباه الفتى البطل الأنزعا
هوت هامهم سُجّدا ركعا
جموع أبى البغي أن تجمععا
وجرعه الموت ما جرعا
صريعا فأعظم به مصرعا
وآلم منه ولا أوجعا
وأوصاله للطبّا مرتعا
تشقّ النصال له مضجعا
أفلت وهيات أن تطلعا
تكلت به مضرا أجمعا
وأخرى لفقدك لن تهجعا
الظما فاستقت بعدك الأدمعا

دعاني فليثته مذ دعا
وما زلت أعصي دواعي الغرام
إذا القلب فيكم جوى لا يذوب
بكيث على ريعكم قاحلا
فلا النوم خالط لي ناظرا
جزعت ولولا الذي قد أصاب
غداة أبو الفضل لفّ الصفوف
فتى ذكر القوم مذ راعهم
إذا ركع السيف في كفه
وحول الشريعة تحمي الفرات
وآب ولم يرو من شربة
فخر إلى ضفة العلقمي
فما كان أشجى لقلب الحسين
رأى دمه للقنا منهلا
قطيع اليمين عفير الجبين
أبدر العشيرة من هاشم
فقدتك يا ابن أبي واحد
لقد هجعت أعين الشامتين
أساقى العطاشى لقد كضها

(١) تقدمت ترجمته.

حميت الضعينة من يشرب
وإن أنس لا أنس أم البنين
تنوح عليهم بوادي البقيع
ولم تسلو من فقدت واحداً

وأنزلتها الجانب الأيمن
وقد فقدت ولدها أجمعا
فيذري الطريد لها الأدمعا
فكيف بمن فقدت أربعاً

* * *

الشيخ محسن أبو الحب

إذا كان ساقى الحوض في الحشر حيدر
على أن ساقى الحوض في الحشر قلبه
وقفت على ماء الفرات ولم أزل
علامك تجري لا جريت لوارد
أما نشفت أكباد آل محمد
من الحق أن تذوي غصونك ذبلاً
فقال استمع للقول إن كنت سامعاً
ألا إن ذا دمعي الذي أنت ناظر
برغمي أرى مائي يلد سواهم
جزى الله عنهم في المواساة عمهم
لقد كان سيفاً صاغه يمينه
يميناً يميناك القطيعة والتي
بصبرك دون ابن النبي بكربلا
ووافاك لا يدري أفقدك راعه
أخي كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما

فساقى عطاشى كربلاء أبو الفضل
مريء وهذا بالظما قلبه يغلي
أقول له والقول يحسنه مثلي
وأدركت يوماً بعض عارك بالغسل
لهيباً ولا ابتلت بعلاً ولا نهل
أسى وحياء من شفاهم الذبل
وكن قابلاً عذري ولا تكثرن عذلي
غداة جعلت النوح بعدهم شغلي
به وهم صرعى على عطش حولي
أبا الفضل خيراً لو شهدت أبا الفضل
علي فلم يحتج شباه إلى الصقل
تسمى شمالاً وهي جامعة الشمل
على الهول أمر لا يحيط به عقلي
أم العرش غالته المقادير بالثل
فقدت فلا درعي لدي ولا نصلي

* * *

الشيخ حسون الحلبي^(١)

ما ذاقَ طَرْفُكَ يوماً طَيِّبَ الوَسَنِ
أُسلتَ قلبَكَ دمعاً كالحيا الهَتَنِ
وراحَ يطوي فيافي الأرضِ بالبُذَنِ
رفقاً بقلبٍ محبٍّ ناحِلِ البدَنِ
واشٍ ولكن دمعَ العينِ يفضحني
عنكَ البكاءَ على الأطلالِ والدمَنِ
آلِ النبيِّ ونُحٍّ في السرِّ والعَلَنِ
حرّى ولم ترقَ عيني من أبي حَسَنِ
وفيه أهدقَ أهلُ الشُّركِ والأَحَنِ
بدورَ تَمَّ بدتْ في الحالكِ الدُّجَنِ
فوق الصَّعيدِ سليباً عافَرَ البدَنِ
ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
وكنت لي جُنةً من أمنع الجنَنِ
نحوي بشارتِ يومِ الفتحِ تطلُبني
قاسيتُ سُرَّتْ ذوو الأحقادِ والضغَنِ
أُقلِّبُ الطرفَ لا حامٍ فيُسعدني

لو كنتَ تعلمُ ما في القلبِ من شجنِ
ولو رأيتَ غداةَ اليَينِ وقفَتنا
ناديتُ مَنْ طوَحَ الحادي بضعنهمُ
يا راحلينَ بصبري والفؤادِ معاً
أخفي محبَّتكم كي لا ينمَّ بنا
دغَ عنكَ يا سعدُ ذكَرَ الغانياتِ ودغَ
واسمعُ بخطبِ جرى في كربلاءَ على
يومٍ به المصطفى باتت حشاشتهُ
لم أنسَ ناصرَ دينِ الله مفرداً
يرنو إلى الصَّحْبِ فوق التُّربِ تحسبها
لهفي لهُ مذ رأى العباسَ منجداً
نادى بصوتٍ يذيبُ الصخرِ يا عضدي
عباسُ قد كنت لي عضباً أصولُ بهِ
عباسُ هذي جيوشُ الكفرِ قد زحفتُ
كسرتَ ظهري وقلَّتْ حيلتي وبما
بقيتُ بعدكَ بين القومِ مفرداً



(١) الشيخ حسون الحلبي من مشاهير الخطباء وأعلام الشعراء ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٠٥ هـ ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بجوار أمير المؤمنين (ع).

سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء صاحب الشوكة والبأس أبي الفضل العباس (ع):

هلّ المحرم فالمذلة
فانحر بخنجره الكرى
سل كربلا كم فيه قد
وافى الهلال كأنه
ينعى الحسين ورهطه
يبكي الفتى المطعم والمطعمان
الضيغم البسام والعباس
قمر العشيرة قمرها
أندى الأنعام يبدأ
فرع تعالى فاستطال
ورث الشجاعة من أبيه
مهما نسيت الفضل لن
حل القضاء على العراق
بطل أطل على العدى
شهم أطاع الله في
كش الكمأة بصارم
وأغاظ شمرأ إذ عصاه
أبدأ يخوفه يزيد
أترى درى أم ما درى
سيف أعز الله فيه الدين
أوهى قوى عصب الضلال
واسامهم وهنا ببأس
وأدار فيهم للفنا كأساً
يتلو المواعظ في الحسام
ويعاتب الأعدا ويعذلهم

أكليل تيجان الأجله
من كل جارحة ومقله
خسفت لفهر من أهله
شيخ كساه السقم حله
ويجر في الأحزان ذيله
في صلة وصوله
في جود وجوله
المعهود في حل ورحله
وخير الناس محمداً وخصله
وقارن المريخ أصله
وهل يخون الليث شبله
أنسى أباً فضل وفضله
غداة إذ عباس حله
وبعضبه دمهم أطله
نصر ابن فاطمة ورسله
ماض أجاد العزم صقله
وهل يضل الشمر مثله
وخيل دولته ورجله
ذئب الفلا بدبيب نمله
والاشراك ذلله
وغرب غضب الشرك فله
لا تطيق القود حملته
يرى القرآن حله
كأنما يتلو مجله
وهل يصغون عذله

أغررتهم الأهواء إذ
فكأنهم أبناء أم
كادوا بأن يقضوا عليه
وأراهم حمالات حيدر
جاروا عليه بطعنهم
ملأ القلوب العمي ذا
فترى حلیمهم الرشيد
لا يهتدي نهج الصواب
نفر قليل فيهم
ما خلته إلا السراج
يفدي الحسين بنفسه
خطف القلوب بسيفه
وسبى العقول بحسنه
فاعذر ولا تعذر فلم
ما إن سمعت بفارس
ما إن تخلف بل تراه
هزم الصفوف بحملة
فيها أتى بالماء يحمله
ملك الفرات بطوله
ونحى الخيام بقربة
ما زال يحميها من الأ
حتى إذا خارت قواه
أهوى على غفر التراب
يدعو أخي علمي هوى
مني السلام عليك يا
ومروجا سنن الرسول
الله يدرك العبدى
فأتى ابن حيدرة له

إليس فيهم دق طبله
وهو بينهم ابن عليه
فكأدهم وأطن نصله
حملة في إثر حملة
فأراهم في الضرب عدله
بله المسمم النفث كحله
أضاع منه الرعب عقله
وليس يدري أين نصله
العباس أشرف كل قله
يضيء واليزني شعله
نفسى ونفس أبي فدا له
لما بوجه القوم سله
فلذا تراها فيه وله
أر في سراة الحرب شكله
من غير كف شد قبله
تصدق الأفعال قوله
هي في الوقائع خير حملة
ليروى فيه أهله
وقضى لباتته وشغله
بالنبل أهرقها خوله
عداء عن سهم ونبله
وتأقت الولدان وصله
معفر الخديين لله
وصرعت لا أستطيع نقله
من كان لالارشاد قبله
وموضحاً في الناس سبله
ويقىك ربي الشر كله
كما يودعه بقبله

والظهور منه منحـن
قتلوا الحسين بقتله
قتلوا به التكبير
شل الآله يد الذي
يا ضربة قد أغضبت
ومن الحسين بها يزيد
فيها لوا الإسلام فل
وبها تهدر عز هاشم
ماء الفرات أمرار فلن
أيسوغ شربك والفواطم
سبيت على عجب المطا
ففي أي دين ساغ أن
يا ليت عباس الغشمشم
ويرى النساء أسرى يسا
ويزيح عن آل الرسول
أبكى فقيداً لم يكن
أبكى الفتى الصوام والمحبي
أبكى جواداً فيه
حامى الطعينة ما ربيعة
عار تظللـه المحامد
إن يسلبـوه قميصـه
تنعاه زينب والرباب
وسكينـة ورقية
أم النبيـن إذا نعتـه
والمجتبى شجواً بكاه
والمـرتضى والمصطفى

من أجل فقدان الأخله
قم ننع للكرار نجله
والتهليل والتقوى وأهله
بالعصب كفاً منه شله
حرب بها الباري ورسله
نال بغيته وسؤله
ومزق السفهاء شمله
بعد ما طال الأهله
تحلو وشربك لن أحله
منك ما اشفين غله
بعد الأسرة والأكله
تسبى النساء وبأى مله
حاضر فيسر أهله
ق وراءها طفل وطفله
الدهيات المشعلـه
فقدت صلاة الليل مثله
بذكر الله ليله
نستسقى بعام المحل وبله
ما متيم حب عبـه
من شمائله أظله
فالمكرمات كسته حله
وأم كلثوم ورمـه
ليلى وعاتكة وخوله
تجيهـا الزهرا بعوله
وحق أن يكي أخا له
شقا جيوبهما أسى له^(١)

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٣ - ٢٩٧ .

السيد هاشم الكعبي في رثاء العباس عليه السلام

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا
يا ساكن القلب هل من رحمة لشج
أسوان ليس له عند النوى جلد
فيستريح أخو شوق إلى الحلم
من كان منزله الروحاء من أضمر
مغض على سقم مفض إلى عدم
يقوى به غير قرع السن من ندم

ومنها

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم
شم المراعف ولأجون مزدحم
عف المآزر لا عاب يدنسهم
وموقف لهم تنسى مواقفه
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة
من كل أبيض في كفيه مشبهه
قريع قوم قراع البيض مطربة
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن
والجمع والنقع والظلماء مرتكم
والخيل تصطك والزحف الدلاص على
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى
فياض مكرمة خواض ملحمة
ثيابه نسج داود وعمته
والنعت من أحمد المبعوث للأمم
أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
الهيحاء بالنفس فراجون للغم
ولا يخاف عليهم ذلة القدم
وقائع الحرب في أيامها القدم
لم ترد فرسانها الأخاء علم
في الجزم والحزم والامضاء والقسم
لسمعه دون قرع النأي والنغم
والماء تحت شبا الهندية الخدم
الضارب القمم ابن الضارب القمم
في ظل مرتكم في ظل مرتكم
فرسانها قد غدت ناراً على علم
بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فضاض معضلة عار من الوصم
عادية أصبحت تغرى إلى ارم

يبدو فيغدو صميم الجمع منصداً
فعال متدب لله محتسب
حتى حوى بحرهما الطامي فراتهم
فكف كفاً عن الورد المباح وفي
وهل ترى صادقاً دعوى أخوته
حتى ملا مطمئن الجأش قربته
فكاثروه فالقوا غير ما نكس
فردوها وسيوف الهند تحسبها
أكمى كمي ومن كان الوصي له
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل
عموه بالنبل والسمر العواسل والبيض
فخر للأرض مقطوع اليدين له

نصفين ما بين مطروح ومنهزم
في الله معتصم بالله ملتزم
الجاري ببحر من الهندي ملتطم
أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
روى حشا وأخوه في الهجير ظمى
ثم انثنى مستهلاً قاصد الحرم
ماضي الشبى غير هباب ولا ارم
برق الحيا ورماح الخط كالأجم
أباً فذاك كمي فوق كل كمي
عنه ولا سائل من عده بكم
القواصل من فرع إلى قدم
من كل مجد يمين غير منجذم^(١)

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (ع)

قف بالطفوف وسل بها أفواجها
إن ارتجت باب تلاحك بالقنا
جلى لها قمرأ لهاشم سافراً
ومشى لها مشي السبتى مخدراً
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها
يلقى الوجوه الكالحات فيتشني

وأثر أبا الفضل المثير عجاجها
بالسيف دون أخيه فك رتاجها
رد الكتائب كاشفاً ارهاجها
قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
بالبارقات البيض شب سراجها
ولآج كل مضيقه فراجها
يفري بحد صفيحة أوداجها

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

كم سورت علماً أناييب الدما
أسد يعد عداة ثلثة ربة
ومطحطح بالخيال في ملمومة
ما زلت تلقح عقم كل كتيبة
ولكم طفت غياً ولج بغيتها
ضجت من الضرب الدراك فالحقت
فإذا التوت عوجاً أناييب القنا
ركب الجياد إذا الصريخ دعا به
الباسم العباس ما من خطة
ورد الفرات أخو الفرات بمهجة
قد هم منه بنهلة حتى إذا
مزجت أحبته له بنفوسها
ما ضريا عباس جلواء السما
أبكىك منجدلاً بأرض قفرة
أبكىك مبكى الفاقداث جنينها
أبكىك مقطوع اليدين بعلقم
وبرغم أنف الدين منك بموكب
إن زغت يا عصب الضلال فلنما
بهجت به الدنيا وعادك عيدها
راقت محاسنها ورق أديمها
قد كنت درتها على اكليلها
ولحاجتي يا أنس ناظرة العلى

فرقى بها علماً وخاض عجاجها
فغدا يرثته يشل نعاجها
حرجت فوسع بالحسام حراجها
حتى إذا نتجت أريت نتاجها
فقطعت بالعضب الجرار لجاجها
بعنان آفاق السماء ضجاجها
بالطعن قام مقوماً اعواجها
معربة لم ينتظر إسراجها
إلا وكان نيمرها وأجاجها
رشفت بمعبوط الدما زجاجها
ذكر الحسين رمى بها ثجاجها
نفساً من الصهباء خلت مزاجها
لو وشحت بك شهباً أبراجها
بك قد رفعت على السماء فجاجها
ذكرت فجاج رنينها من هاجها
أجرت يداك بعذبه أمواجها
تقضي سيوف بني أمية حاجها
أطفأت من سرج الهدى وهاجها
ويودها لو أن تعد ابهاجها
إذ كنت فيك مدبجاً ديباجها
قد زينت بك في المفارق تاجها
لو قد جعلتك للعيون حجاجها^(١)



(١) رياض المدح والثناء ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء العباس بن علي عليه السلام

لصب شفّه حب النزول
يبل غليل مشغوف عليل
وهل بعد الترحل من قفول
يشف عن المعالج بالتحول
سوى الاغراء بالحب الدخيل
سوى اثر عليه كالديل
تنسأى عنه إلا كالمحيل
براه الشوق للعمر الطويل
وسيمما الزور تعرف بالنكول
لعمرك ما المعزى كالثكول
هواك بحرمة الصبر الجميل
بتصميم الخليط على الرحيل
خلا دعواه عن صدق المقول
ولا بالرقمتين ولا الدخول
وإن أودت بها صيد الفحول
يوم الطف ذي الخطب المهول
بشمس الدين دائرة الأفول
كما اجمرت بقان مستسيل
مضى في عالم الذر الأصيل
به قوم حوت شرف الأصول

أبا المغنى المحيل بلوغ سؤلي
وهل بل العراض بكل ويل
فيا ربع الأحبة هل تدانى
ناؤوا فالجسم بعد الين مضى
فمه يا عاذلي ما العذل يجدي
فما للجسم بعد القلب مغبى
وما راجي البقاء عقيب خل
أفي شرع الهوى تأميل قلب
وإن الموت شاهد صدق حب
وقائلة تعز فقلت كلا
فلو كابدت ما كابدت أفتى
والزمك الغرام هيام هيم
وما ينسى الأسى يوماً سوى من
وما يجدي العزاء بذات عرق
ولا سلع ووجرة والمصلّى
ولكن التأسى والتعزي
هو اليوم الذي فيه ارجحت
به اسودت من الخضراء بيض
وفيه جدد الرحمن عهداً
أصابته رشدها لما أجابت

كنجل مظاهر والقيين أكرم
فيا لك ثلة قلت فدللت
تعالوا عن مثيل إذ تعاطوا
رأوا عين الحياة هي المنايا
وهامات العداات حبي فتعطوا
وحب قلوبها علفاً ترائي
ولا سيما قريعهم المفدى
مضيق الرحب في سعة التصادي
فتى عشق الحروب وقد حوته
كما ورث الشجاعة والسخا عن
له النسب القصير لدى التعازي
كمي ما الكماة تروم منه
قد اتخذته أم الفخر ذخراً
إذا يبرى فصيل من عجول
وحالكة يشيب الطفل فيها
كهذا اليوم إذ أمسى حسين
وزند الحرب قد اذكت ضراماً
وظهر الأرض تستره جموع
دعوه للدينية أو منون
حموه عن فرات كان ملكاً
فأوجست الظما خفرات طه
فوجهت الشكاية نحو شهم
فهللت الشجاعة منه وجهاً
فأم إلى الفرات ربيط جاش
يمناه ابن ذي يزن إذا ما
ولن يرضى السجود له إلى أن
وسابحه يعوم به بحوراً
إلى أن فك مرتج الجئاوي

بهم من خير أنصار وجيل
على مدح الجليل إلى القليل
كؤوس ردى تعالت عن مثيل
وصاب الموت عذب السلسيل
لوارق سلمه بهم النصول
لذي ريش لهم سغب عجول
أبي الفضل المنزه عن فضول
رحيب الصدر في ضنك المحول
حجور من نقيات الذبول
مثيل عن مثيل عن مثيل
وطول الباع في المجد الأثيل
إذا يبدو سوى طلب السيل
لمعضلها من الأمر الجليل
وتنذهل العجول عن الفصيل
يفر بها الخليل عن الخليل
بمزدحم من الكرب الوبيل
يسد بحابح الرحب الرسيل
يسيل بمثلها سرب الخيول
ولن يرضى الدني ابن الرسول
كغصب للوصي وللبتول
وصييته كملتهب الشعيل
أبي من أبي الفضل الفضول
يش لصدمة الجيش الحفيل
كطالب مغنم جم جزيل
رأته الشوس تسجد من ذهول
يزيل الهام عن حصن المقيـل
فيطفو في القطيل وفي القـتيل
وقد كانت كسد مستطيل

وصار الماء خلواً من رقيب
يؤجج في جوانحه شواظاً
أبي منه الالباء الشرب إلا
فشد مزاده المملوء حتى
بها من كل مدرع بنسج
واجرد مهصر لكن تسامى
فلما كثر كم صف توارى
تنالوا منه ما نالوا وعادوا
رأوا همساً تهمل بكل حول
فحاك النقع في الأجوا بروداً
ونجل الطعن كالقنوت تجري
فجادات ديمة وطفاء دماً
ففرق ما تألف من جموع
وقد عزموا اغتنام الفر لكن
فجذت منه يمنى اليمن كف
وبانت من يديه يسار يسر
وذم الماء بالأسنان حتى
واعمد ذو عمود منه رأساً
ولم يبرح يكر بهم إلى أن
فما ادراك وقد هويه ما
وكيف هوى هوى والأرض تكفى
وتطوي نشرها السبع الأعالي
وكيف أقيم حين هوى صريعاً
بكاه كل من يبكي حسناً
فلولا صنوه الهادي حسين
ولا كالساعة السوعاء لما
فغارت غارة شعواء سدت
أدار بها أخو الهيجا رحاها

وفي أحشاء مضطرم الغليل
تصير به الرواسي كالهول
مع الأطفال والأخ القبيل
توسط في كتائب كالسيول
لداود وذئب غضب صقيل
بغرته واكمال الحجل
فيضرب بالرعيلى على الرعيلى
قروداً كرفها ليث غيل
لهمة من سواه مستحيل
موشاة بأشلاء النذول
دماً يطمو فيغرق للقتيل
بيرق شياً ورعد من صهيل
بمنهزم ومنعفر جديلى
دنا المحتوم من أجل أجلى
حسام الدين تكهم بالفلول
توشجت النبال على النبل
توشجت النبال على النبل
به قد عاقه دون الوصول
هوى عن مهره طامى الفصول
جرى في الكون من قال وقيل
وبفتح للسما رتج القفول
وتنشر شعرها عشر العقول
على هذا اليجبل من العويل
من الأكوان بالدمع الهول
تداعى ذو العلو إلى السفول
دعا العباس بالأسد الصؤل
مسامعهم بزمجرة الصهيل
بقطب من قوى القلب الرحيل

فيلهيها بكل عريق كفر
فألقى صنوه قد غاله من
ينظم نثير الدمع دراً
حناناً للحسين وآله لا
فناداه بنذب لو وعته
أبا الفضل المعد لكل خطب
أبا الفضل السراج إذا ادلهمت
أساعدي الشديد إذا استطالت
واهزعي الذي لي قد برته
وعيتي التي أفضى إليها
وملبس خاطري خلع التسلي
أكبش كتيبي ونظام شملي
لأنت لجمعنا علم وطود
فما عين العلى تعتاد غمضاً
وما خيل الجياد تلذ إلا
وما صدر القنا شرقاً بدم
وما جمل التصبر عنك إلا
فحسبك ما حضيت من المعالي
وفخر الصون زينب مذ وعته
أساقينا إذا نظما دهاقاً
ويا حامي ذمار بنات طه
لأنت لنا رواق حمى وعز
أخ كآب لنا بر وصول
شرى بالنفس مجدلاً لا يجاري
فها أنا قد لبست من الرزايا
أطارج بالنياحة كل ورقا
فأين الحيدر الكرار يرنو
ومن طوقن أجياد المعالي

سوى من صد عنه بالجفول
فعول بني النغول أشد غول
ومرجاناً على الخد الأسيل
لخوف الموت ذي الكرب الثقيل
حزون الصم آلت للسهول
فبعدك ما لخطبي من مزيل
علي وجوه أيامي وسؤلي
علي يد الأعادي بالذحول
كنانة أن يناضلني خذولي
بأسرار من الرب المنيل
إذا ما الهم أرخى للسدول
عقيقك ما لشملي من مديل
فخلفك طود جمعي كالمهيل
ولا تعتاض إلا بالهمول
حينئذ دون حممة الصهيل
وما متن المهند ذا فلول
لأنني لاحق بك عن قليل
وذكر بالجميل من الجميل
دعت بالويل والحرب الطويل
بحد السمهرية والنصول
بأفضل نجدة الحامي الكفيل
نقيل بكهفه الظل الظليل
فيا لك من أخ بر وصول
فداء للقتيل وللعليل
شعاراً لا يخالط بالسمول
فانسيها المناخ على الهديل
أرانب تستطيل على الشبول
تطوق بالسياط وبالكبول

تطوحها مناجين البلايا
فيا سر الآله بكل دور
لكم اهدي لثاليء أخرجت من
وأحمد ما لأحمد من أمني
ولا زالت صلاة الله تهدي

بأكوار البوازل كالحمول
وكنز العلم والفيض الهطول
بحور الشعر وافرها الجميل
جزاء إن تمنوا بالقبول
إليكم بالغدو وبالأصيل^(١)

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أصبراً وما برحت نائره
أتسى فديتك من هاشم
وكيف لذي ترة أن يقر
وهذي السيوف ظماء إلى
لقد ربحت بشفاء الغليل
فما تركت في عراض الطفوف
وناضر وجهه يتيه الربيع
يكر بهم فيفر الخميس^(٢)
بحد سنان له ناظم
وحيد يفل جموع العدا
أشاب الكماة بهول الوغى
وقد كان كالبدر في عمره
لذاك عرى النقص بعد الكمال
وطال على قصر ناكث
فخر لوجه الثرى فاحصاً
وخف الحسين له مسرعاً

فلله نفسك من صابره
مصارع أقمارها الزاهره
على الضيم وهو يرى واتره
دماء أعاديكم الغادره
وإن تك صفقتها خاسره
بقايا من العترة الطاهره
بروعة بهجته الناضره
ويسبق أوله آخره
وشفرة عضب له نائره
بمرهف عزم غدا ناصره
وأفنى كتابها العامره
وإن فاق في حسنه سافره
بطلعة أنواره الباهره
فاغمد في رأسه باتره
برجليه فوق لضى الهاجره
يهرول في قدم عائره

(١) رياض المدح والثناء ص ٥٩٥ - ٦٠٠.

(٢) الخميس: الجيش.

وعانقته والحشا جمرة
 بني وأنت العزا من أخي
 وأنت الوديعه قد ضيعت
 بني فديتك غادرني
 وثاكلة أبطقت جفنه
 مولهه القلب قد أصبحت
 لقد شطر الحزن أحشاءها
 تنوح وألحائها زفرة
 وترنو لفلذة أحشائها
 تراه وقد نحرته السيوف
 فتخضب من حسرة نحرها

وناظره مزنه ماطره
 وسلواي في الحقب الغابره
 وخانت بها أمة فاجره
 فسلوان قلبي قد غادره
 يداها وأجفائها ساهره
 من الخطب مذعوره حائره
 فأضحت جراحاتها فاغره
 شظايا الفؤاد بها طائره
 مقطعة في الثرى عافره
 وتبصر في عينها ناحره
 بشاخب أوداجه حاسره

* * *

السيد صالح الحلي^(١)

يا دوحه المجدي من فهر ومن مضر
 يا نجعة الحي من عمرو العلى وحى
 يا درة غادرت أصدافها فعلت
 قد غال خسف الردى بدر الهدى فهوى
 حلو الشبيبة يا لهفي عليه ذوى
 تحكي خلائقه زهر الربيع كما
 استصغرت سنه الأعداء حين دعا
 كأن صاعقة حلت بها فأتت
 السمر قد صفقت والبيض قد رققت

قد جف ماء الصبا من غصنك النضر
 ذمار سوددها في البدو والحضر
 حتى غلت ثمناً عن سائر الدرر
 فيا نجوم السما من بعده انتشري
 من بعد إيناعه بالعز والظفر
 في رقة الطبع يحكي نسمة السحر
 إلى البراز فلاقى أعظم الخطر
 على الكتائب لم تبق ولم تذر
 بالبيض والخيل غتته عن الوتر

(١) تقدمت ترجمته.

زفته أعداؤه بالبيضِ والسُمرِ
 كأثَّه ملكٌ في صورةِ البشرِ
 كأثَّه أسدٌ قد شدَّ في حُمِرِ
 لكن جرى القدرُ الجاري على القدرِ
 فخرٌّ لكن بخدَّ منه منعفرِ
 فما بكى قمرٌ إلا على قمرِ
 فرداً ولم يبلغ العشرين في العمرِ
 من الدموع دماً يا مهجتي انفطري
 وجه الصعيدِ ولكن جاءني حذري
 يا ليت فارقتي من قبل ذا بصري
 مدهوشة ليس من حام ومتصرِ
 والماء أشربُه صفواً بلا كدرِ
 ترعى نجوم الدجى في الليل بالسهرِ

خطأه الدَّم والنبلُ الشارُ وقد
 مهذبُ الخلقِ والأخلاقِ إن تره
 قد أحدث فيه آلافُ أصولٍ بها
 ما اخضرَّ عارضُه ما دبَّ شاربُه
 فاغتالَ مفرقه الأزدي بمرهفه
 إن يبكه عمه حزنًا لمصرعه
 يا ساعد الله قلب السبطِ ينظره
 لابن الزكيّ ألا يا مقلتي انفجري
 قد كنتُ أحذرُ أني لا أراك على
 ما كنتُ آملُ في الرضاءِ أبصره
 خلقت والدته ولهى محيرة
 بُني تقضي على شاطي الفراتِ ظمًا
 بُني في لوعة خلقت والدته

* * *

السيد مهدي الأعرجي^(١)

حُزنًا على تلك الطلولِ الخاويه
 قفري العراضِ من الأجرة خاليه
 إلا الصدى أحدٌ يجاوبُ داعيه
 من كرة تدوينَ فيها ثانيه
 نطوي الضلوعَ على قلوب صافيه
 ومحت محاسنك الخطوبُ العاديه
 كلُّ يؤمُّ من النواحي ناحيه

كم للمتيم من دموع جارية
 رحلوا ضحى عنها فأضحَّت بعدهم
 يدعو بها طيرُ الفناء وما بها
 يا دارُ أين مضى ذووك أمالهم
 كم مرَّ لي زمنٌ ونحنُ أجرة
 يا دارُ غيرك الزمانُ بصرفه
 وأبادَ أهلك بالصروف فأصبحوا

(١) تقدمت ترجمته.

وأحبَّ وصل النغلِ وابنَ الزانية
ويحطُّ أقدارَ الهداةِ الساميه
ويزيدُ يرفلُ بالبرودِ الضافيه
والسبطُ نسوئُهُ سوافرُ باديه
وبنو أبيه كالأضاحي ثاويه
وجسومُهم تحت السنايكِ عاريه
من نسجِ هاتيكِ الرياحِ السافيه
وجبيئُهُ يزهو كشمسٍ ضاحيه
يا للبريةِ خمسةٌ وثمانيه
فوق الثرى أعجازُ نخلٍ خاويه
بدماءٍ وجنته المضيئةِ قانيه
وزعنَ أعضائي السيوفُ الماضيه
للأرضِ من عينيه تُهمي جاريه

يا ويحَ دهرٍ كم جفا ابنَ نجبيه
يُعلي اللثامَ إلى الثريا رفعةً
مثلُ الحسينِ على الصعيدِ مجرداً
ونساءُ نغلٍ سميةٍ محجوبةً
لم أنسهُ ثاوي على حرِّ الثرى
فوقَ الرماحِ رؤوسهم مشهورةً
قد غُسلوا بدم الرقابِ وكُفّنوا
والقاسمُ ابنُ المجتبي ما بينهم
لم أنسهُ بين الرجالِ وعمره
يردي الكمأةَ بسيفه فتخالهم
حتى إذا أردوه ملقى للثرى
نادى ألا يا عمُّ أدركني فقد
فأتاهُ يسرعُ بالخطا ودموعه

* * *

كذلك للسيد الأعرجي

حيثُ المصيرُ إلى المماتِ
بالباقياتِ الصالحاتِ
تنجو بها قبلَ الفواتِ
ألا سبيلَ إلى النجاةِ
طففى الغرُّ الهداةِ
ورماهمُ بالفادحاتِ
مغيياً خوفاً العداةِ
قضى وبعضُ بالفتراتِ

لا تركزنَّ إلى الحياةِ
واعملْ وكنْ متزوداً
واغنمَ لنفسكَ فرصةً
واذكرْ ذنوبكَ موقناً
إلا بحبِّ بني النبيِّ المص
جارَ الزمانِ عليهمُ
هذا قضى قتلاً وذاك
بعضُ بطيئة والغري

صاب الردى بالمرهفات
خائفاً شراً الطغاة
صيد ضراغمة حُماة
حفته الكواكب زاهرات
خلفهم بدّل الخُداة
جبينه أثار الصلاة
حليف المكرمات
حلّو الشمائل والصفات
كأبيه حيدر في الثبات
آبائه الصيد الأبّاة
على المنية لا الفتاة
بأرؤوس الصيد الكماة
من صهيل الصافيات
بدم الوريد مخضبات
خيم النساء الثاكلات
من المضارب باكيات
تلك النساء النادبات

ظام تجرعه العدى
لم أنس إذ ترك المدينة
ونحا العراق بفتية
حفّت به كالبدر
وسرّوا عجالاً والمنايا
من كل أبيض في غضون
كحيب والليث ابن عوسجة
والقاسم ابن المجتبى
ذاك الذي يوم الوغى
ورث الإبا والعزّ من
ولقد بنى يوم الطفوف
والبيض غنت للزفاف
والسمرُ ترقصُ والهلاهلُ
لهفي على وجناته
جاء الحسينُ به إلى
فخرجن ربّاتُ الحجال
يندبنه لهفي على



الشيخ عبد الحسين صادق العاملي^(١)

ما العربُ إلّا سماءٌ للعلا وما أبناء عمرو العليّ إلّا دراريها

(١) ولد في النجف الأشرف عام ١٢٧٩ هـ وتوفي في النبطية بجنوب لبنان عام ١٣٦١ هـ ودفن إلى جانب الحسينية الكبرى التي أسسها هناك وهي (أم الحسينيات في جبل عامل) [بل في بلاد الشام]. عالم وشاعر له مؤلفات في الفقه ومنظومة من أربعة آلاف بيت في الفقه الاستدلالي وأخرى من ألفي بيت في علم الكلام وغير ذلك.

فللنبوة تاجٌ في مفارقةِها
من شبيهِ الحمدِ شبانٌ مشّتِ مرحاً
بسّامةُ الثغرِ والأبطالُ عابسةُ
لو لم يكن هُمُّها نيلَ الشهادةِ ما
ليستِ تبالي وللأسيافِ صلصلةُ
وللرماحِ اصطكاكٌ في أسنتها
ناهيكَ بالقاسمِ ابنِ المجتبى حسن
كأنَّ بيضَ مواضيها تكلّمه
لو كان يحذرُ بأساً أو يخافُ وغى
ما عممَ الأزرقُ الأزديّ هامةُ
إلا غداةَ رأتهُ وهو في سنةِ
وتلك غفوةٌ ليثٍ غيرِ مكتربٍ
فخرٌ يدعو فلبّى السبطِ دعوتَه
حتى إذا غصَّ في الأشلاءِ أرحبُها
تقشعتْ ظلماتُ الجهلِ ناكصةُ
وإذ به حاضنٌ في صدره قمرأ
وافى به حاملاً نحو المخيمِ
تخطُّ رجلاه في لوحِ الثرى صحفاً
أه على ذلك البدرِ الأتمِّ محاً

وللإمامةِ عقدٌ في تراقبها
لنصرةِ الدين لا كبراً ولا تيهاً
تفتّرُ منها الثنايا عن لآليها
أبقت على الأرضِ شخصاً من أعاديها
مطبّقٌ سعةُ الغبراءِ داويها
وللسهامِ اختلافٌ في مراميها
مزاويلِ الحربِ لم يعبأ بما فيها
غيدٌ تغازلُه منها غوانيها
ما انصاعَ يُصلحُ نعلأ وهو صاليها
فاحمرَّ بالأبيضِ الهندي هاميها
عن الكفاحِ غفولِ النفسِ ساهيها
ما نالهُ السيفُ إلا وهو غافيها
فكانَ ما كانَ منه عندَ داعيها
وفاضَ في علقِ الأحشاءِ واديها
فرسائُها عنه وانجابتْ غواشيها
يُزينُ طلعتَه الغراءِ داميها
والآفاقِ في وجههِ حمراً مجاريها
الدمعُ منطّقها والقلبُ تاليها
بالخسفِ غرتهُ الغراءِ ماحيها

* * *

الشيخ قاسم محيي الدين^(١)

ضرباً وطعنأ في قناً ومهند
ضربت به أعرأقه لمحمد
شمس المناقب والعلی والسؤدد
إلاً وغادر جمعها بتبديد
أسد لغير البأس لم يتعود
بين الأعادي مال له من منجد
متوقد بالحزن أي توقد
سبط النبي على شقيق الفرقد
بلسان صمصام وأسمر أملد
إسمي فإني ابن الزكي الأمجد
بلهيب حد حسامه المتوقد
مر الطعان بكأس لهزمه الصدي^(٢)
في سيفه رأساً لأكرم سيد
ظام ونار فؤاده لم تخمد
أورى الظما كبدي وبان تجلدي
وإذا به بالرجل يفحص واليد

أعظم به من قاسم قسم العدى
من مثله بين البرية محتداً
شبل الزكي المجتبى بدر الهدى
ما كرز يوم وغى على ملمومة
وعلى البسالة قد تعوذ ناشئاً
لم أنس مذ أشجاء وحدة عمه
طلب البراز من الحسين وقلبه
فتدفقت عبرات بدر سنا الهدى
وانصاع نحو القوم يخطب فيهم
ويكر فيهم قائلاً إن تنكروا
وعلى الأعادي موقد جمر الردى
فأباد شجعان الوغى وسقاهم
وعليه أشقى الخلق شد مقنعا
فهوى كما تهوى الجبال على الثرى
ودعا أيا عماء أدركني فقد
فأتاه غوث المستغيث مبادراً

(١) من أهل العلم والأدب والكمال ولد سنة ١٣١٤ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ. له ديوان شعر سماه المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في جزأين في النجف كله في رثاء الأئمة وأولادهم وخواصهم وقد ألزم نفسه بنذر ألا يتظم في غير الأئمة وله العلويات العشر طبع في النجف سنة ١٣٦٨ هـ وهي عشر قصائد في مدح أمير المؤمنين وله مؤلفات ذكر منها الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها أربعة عشر مؤلفاً من أراد الاطلاع عليها فليراجع الجزء الثالث من الكتاب المذكور صفحة ٣٢٦.

(٢) اللهزم: القاطع من السيوف.

وأتى به نحو المخيم نادباً ييكى ويندبهُ بقلبٍ مكمِدِ

* * *

الشيخ سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء القاسم بن الحسن (ع) عريس كربلا:

إن بات جفني ليس بالنائم	حق له ييكى على القاسم
فتى كأن الشمس في وجهه	تطلع في صبح بهي دائم
تجري مياه الحسن في وجهه	في ورد روض خده الناعم
تقسم الحسن فنصف به	ونصفه الآخر في العالم
ولو تراه حاملاً سيفه	على جواد أدهم فاحم
قلت نعاماً أسد فوقها	أو بدر تم في دجى قاتم
ولو ترى سبط النبي آخذاً	بالضبع منه كالأب الراحم
لخلت ليث الغاب في جنبه	شبل تسنى الحسب الفاطمي
وزينب الحوراء من أنسها	فيه بوجه ضاحك باسم
والفاطميات استوت حوله	كما تساوت حلقة الخاتم
يزفه الكل إلى زوجه	وهو من بهجة في عالم
فانتعشت نفس سكين به	انتعاش حوا للقا آدم
لكنه ما طال هذا الهنا	فلعنة الله على الظالم
أنس منها وحشة وهو من	وحشة عيد العرس في مآتم
حتى إذا نادى منادي العدى	للحرب هل من بطل حازم
قال لها أخرجت عرسي فلن	أبرح أو أقضي على الغاشم
هذا حسين مفرد في العدى	يخوض في موج الظبا اللاطم
يستنصر القوم ولا ناصر	من أهله الأدنى سوى القاسم
ابذل في سوق الوغى مهجتي	من دونه سعرها القايم

وانعم به من فارس هاشمي
قفوا انظروا هذا صارمي
تبق لسيف الشرك من قائم
يقبض أرواح بني آدم
أمطرها غيث دم ساجم
ورأسه كالطائر الحائم
وأكرم بسيف الحزم من حاكم
فيرسل البأس على الظالم
خر فقل خر سما العالم
فيه ونعناه إلى فاطم
فهني نثار العرس للقاسم
عليه إلا ندبة المأتم^(١)

فهب عريس بني هاشم
وصاح في الكفار يا أغيبا
ويك كان الله أوصاه لا
أو أن عزرائيل أوصاه أن
مذ أبرق العضب بسحب الطلا
فلا ترى إلا كميأ هوى
حكّم في الأنفس سيفاً له
يعقل هذا ثم يرمي به
حتى إذا وفي العلى حقها
فقم نعز الحسن المجتبى
ونقذف الأحشاء في أدمع
فلم يك الغناء في عرسه

جد مؤلف كتاب رياض المدح والثناء

في رثاء القاسم عريس كربلا

أشاعت بيوم العرس نشر المآتم
ولا سيما السادات من آل هاشم
كما جمعت فيه دواهي العظام
على منبر الهيجا بعيد السلالم
تحيل بالقتل الذريع المداوم
بسمر ويض للقنا والصوام
نثار به إلا انتشار الجماجم
من المرتضى الكرار يوم الملاحم

على القاسم العريس أم المكارم
له الله من يوم على الخلق أيوم
لقد جمعت فيه العجائب كلها
به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب
وفيه زرافات الزفاف كتائب
سراجاً تهداون الشمس لوامع
وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا
به القاسم المغوار أبدى شجاعة

(١) رياض المدح والثناء ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

فكم زف قرماً لا يطاق لقبره
فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى
إذا مد باعاً للعلی عنه قصرت
دعته لبذل الروح نفس أیة
أبى مجده السامي دنو دنیة
إذا استعرت نار الظما بفؤاده
فقرت به عين المعالي كما بكت
ولم أنسه لما هوى بعد أن هوت
غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً
له الله قساماً إلى الحرب حقها
تقاسمه الأوغاد خوف مراسه
وليثاً نكوس الأسد منه تناهبت
فما هو إلا البدر قبل تمامه
أو الطود هدته العواصف إذ قضت
ينادي أيا عماه أودعتك الذي
لئن فزت من عزي بسبقك للعدى
وعز عليه أن يراه مقطراً
وعز على الكرار أن ينظر قاسماً
وعز على الزهراء فاطم أن ترى
وعز على المولى الزكي أبيه أن
ولم أنس تلك الأم إذ ثكلت به
تقول لقد بيضت وجهي لفاطم
بُنِي لئن جل المصاب بما جرى
وسوغني الذكر الجميل تجرعي
بُنِي لثكلي منك أهني من الرجا
فمن ذا يعزي المصطفى بالذي جرى
ولا سيما السبط الحسين فرزؤه
أقيم عليه النوح قبل وجوده

وكم رد جيشاً لا يرد لهازم
بفصل القرى والجيد أعدل قاسم
طوال مساعي عربها والأعاجم
تسامى أباهها فوق هام النعائم
فهان عليه الصعب اقدام حازم
فما بردها إلا بحر السائم
عليه بدمع من دم القلب ساجم
بيطشته الكبرى كماء الضياغم
جوارحه كلمى حطيم مباسم
بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم
بنبل وأحجار وسمر لهازم
قواه بغات من بغاث البهائم
عراه خسوف من شמוש الصوارم
بذلك لا للهون حكمة عالم
إليه مصير الخلق يا خير عاصم
فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي
عليه برود من دماء سواجم
يقسم من باغ وعاد وغاشم
فواطمها ما بين ساب ولاطم
يرى صنوه والآل من غير راحم
وقد شكرت ما حازه من مغانم
وإن سودت دنياي سود القواصم
فقد فزت في العقبى بأربي الغنائم
من الثكل كاسات كسم الأراقم
لعيشك من بعدي لحل مغارم
على آله من كل طاع وظالم
سما كل رزء من حديث وقادم
من الأنبياء من فاتح ثم خاتم

فيا لك من خطب دهي الكون وقعه
وينسى الأيامى الشاكلات ثكولها
فيا ليتني كنت الفداء وقلني
إليكم بني طه عروساً تقاسمت
فإن قبلت من أحمد فهو أحمد
وحاشا علاكم أن يخيب وافداً
عليكم سلام الله يزداد ما بكت

* * *

وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم
فما حملت ما حملت أم قاسم
فداء بمن يفدى بكل العوالم
من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم
لصالح أعمال وأربح غانم
إليكم ولو وافى بسوء الجرائم
على القاسم العريس أم المكارم^(١)

(١) رياض المدح والثناء ص ١٣٦ - ١٣٨ .

أروع ما قيل في

علي بن الحسين الأكبر (ع)

عبد الحسين بن إبراهيم [آل صادق] العاملي

في رثاء علي الأكبر (ع)

من بعد نازلة بعثرة أحمد
واغتاله بصروفه الزمن الردي
سماً ومنحور وبين مصفد
نهبت بها وكم استجذت من يد
جثمان قدس بالسيوف مبدد
عبراته حزنأ لأكرم سيد
عبرت شمائله بطيب المحتد
جفت بحرأ ظمأ وحرأ مهني
إن الذبول لآفة الغصن الندي
مزج الحسام لجينه بالعسجد
فيه ولاهب قلبه لا يخمد
بين الكماة وبالأسنة مرتدي
ويشيم أنصلها بجيد أجيد
فياخضر ريحان العذار الأسود

حجر على عيني يمر بها الكرى
أقمار تمّ غالها خسف الردي
شتى مصائبهم فيين مكابد
سل كربلا كم من حشى لمحمد
ولكم دم زاك أريق بها وكم
وبها على صدر الحسين تفرقت
وعلي قدر من ذؤابة هاشم
أفديه من ريحانة ريانة
بكر الذبول على نضارة غصنه
لله بدر من مراق نجيعه
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا
لم أنسه متعماً بشبا الضبا
يلقى ذوابلها بذابل معطف
خضبت ولكن من دم وفراته

عن كل غطريف وشهم أصيد
 بإبا الحسين وفي مهابة أحمد
 وبليغ نطق كالنبي محمد
 في مثلها من بأسه المتوقد
 في باس عريس العرينة ملبد
 لظما الفؤاد وللحديد المجهد
 ماء الطلا وغراره لم يبرد
 ظما الحشا إلا إلى الظامي الصدى
 لو كان ثمة ريقه لم يجمد
 ولسانه ظماً كشقة مبرد
 والموت منه بمسمع وبمشهد
 بمثقف من بأسه ومهند
 بمطهم قب الأباطل أجرد
 نهب القواضب والقنا المتفصد
 منه هلال دجاً وغرة فرقد
 وحما الذمارين العلا والسؤدد
 مطرودة الكعين لم تتأود
 ما بعد يومك من زمان أرغد

جمع الصفات الغر وهي ترائه
 في بأس حمزة في شجاعة حيدر
 وتراه في خلق وطيب خلائق
 يرمي الكتائب والفلا غصت بها
 فيردها قسراً على أعقابها
 ويؤوب للتوديع وهو مكابد
 صادي الحشا وحسامه ريان من
 يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى
 فانصاع يؤثره عليه بريقه
 كل حشاشته كصالية الغضا
 ومذاثنى يلقي الكريهة باسماء
 لف لوغى وأجالها جول الرحى
 حتى إذا ما غاص في أوساطهم
 عثر الزمان به فغودر جسمه
 ومحا الردى يا قاتل الله الردى
 يا نجعة الحيين هاشم والندى
 كيف ارتقت همم الردى لك صعدة
 فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والثناء

له في رثاء علي الأكبر شهيد كربلاء (ع)

لبنى لوي أو سرات نزار
 نصف الرواسي مثل نصف غبار

ما بعد يوم الطف يوم فخار
 أو تستفز عزيمة بنسيمها

متسمنين ضوايحاً في عثير
تأبى قباب العز حتى لا ترى
ولا مورد إلا دماء عداتها
لله يا عليا نزار هل بقى
ما بعد يوم ابن النبي لهاشم
لم أنسه في فتية قد ألبسوا
من كل محمود النقية ماجد
عقدوا على حب الطعان نفوسهم
قد أوقدوا نار الوغى بيمينهم
فيهم علي بن الحسين كضيف
ليث يلاقي كل عضو في الوغى
قد عرقت فيه شمائل أحمد
ذو عزمة أدنا مرام صعودها
أم الفرات رحيب قلب بالظما
من كل شاك بالسلاح كأنه
سدوا فجاج السيل دون وروده
ف هناك جلى الصقر فوق رؤوسهم
وانصاع يضرب بالكتيبة مثلها
فلوى عنان العزم عند أبيه كي
فاستهضته حمية علوية
فانساب ثعبان الوغى كعصى النبي
يفتر في فرق بيض صوارم
وقسي نبل مغرق في جسمه
وجواده يطفو بهم وحسامه
فاستوطنت نجل الجراح جوارحاً

غطى بليل الدم وجهه نهار
لبنى أمية موطئاً بقرار
بكؤوس أرؤسها غداة الثار
أن تغمضوا جفن القذى من عار
عذر وقد وسمت بكل صغار
من بزة العلياء غير شعار
ضخم الدسيسة فارس مغوار
عقد الرضيع أنامل استدرار
مذ أوقدوا نار الوغى بيسار
والشبل مثل الليث في الآثار
منه الجيوش بفيلق جرار
وشجاعة من حيدر الكرار
أن ترتقي أعلا مدار حضار
وعليه آلاف من الأشرار
عند استعار الحرب ليث ضاري
سداً كملتحم الحديد بنار
بشبا لموع خاطف الأبصار
ضرباً أضاق بهم خناق حصار
يطفي شواظاً من ضرام أوار
لشكاية من نسوة وصغار
موسى تلقف صنعة السحار
وذوابل سمر وبالأحجار
وحشاه مضطرم كزند واري
يجري بهم جري المنون الجاري
فيها ملاح المكرمات سوارى^(١)

* * *

(١) رياض المدح والثناء ص ١٣٨ - ١٣٩ .

القاسم بن الحسن (ع)

منها يناييع العطاء جوارى
للأرض منخسفاً وطود هاري
من رزؤه يقضي على الأعمار
من بعد فقد الأهل والأنصار
لولا فراقك يا غريب الدار
مثل الهباء إذا عراه الذاري
الأعضاء مقبوراً على الأوعار
جثمانه وشبا من البتار
الخد الأسيل كوابل الأمطار
أضمرت في أحشاي جذوة نار
أصمى فؤاد المصطفى المختار
فرقت أهاب كنانة ونزار
ألا ترى إلا كسيل جاري
مرست حشاشته قرود قفار
حتى تضلل عارياً من عاري
جذمت قواه فساكل المضمار
وكذا تكون كواكب الأسحار
وله العيون رواقب الأبدار
قد أرهقته صراصر الإعصار
عادت عليه خواضب الأظفار
أيام دهري ظلمة الأكدار
فالمجد بعدك فاقد الأشفار

وتفجرت منها الدماء كمثل ما
حتى هوى كالبدر خر من السما
يدعو أبي مني السلام عليك يا
أبتاه عز علي تركك مفرداً
أبتاه طعم الموت عندي شهدة
فانقضَّ صقر الحرب فانجفلوا بني
الفاه مشقوق الجبين مبضع
متوشجاً بوشيج نبل غربلت
فتسلسل الدمع المسيل بصفحة
لكنه احتسب المصيبة قائلاً
سهم أصابك يا شبيه المصطفى
ورزية أرخت عليك أهابها
ما للمراضى ضرجتك وحقها
يا ضيغماً قاد الأسود مراسه
يا صارماً فل الصوارم غربه
ومجلياً ما أن يشق غباره
يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وهلال سعد غاب قبل كماله
وقضيت ريحان بروح خاطري
ومخضب الأظفار من دم العدى
حاق المحاق بنور بدري فاكتست
أقذيت عين المجد يا عين العلا

فعليك يا دنيا العفا من بعد من
لا در در العيش بعد أحبة
لله صبرك يا حسين وقلبك الرحب
هل قد من زبر الحديد وأنه
كابت ما لا يستطيع يسيره
لا عن هوان ما لقيت وإنما
وقصدت ايثاراً لنفسك للفدى
يا يومه أعقمت أم الدين عن
أوقرت سمع الدين إذ حملته
لله يوم جذ آناف الهدى
ومصيبة قد كورت شمس الهنا
متطارحات بالنياحة لاتني
فعلى بني الإيمان لبس شعائر
والعار كل العار أن يهنى لهم
وإليكم مني عروساً تترجي
عذراء قد جليت بعشر محرم
نثر الدموع نثارها أكرم بها
محزونة شفت بذكر رحيلكم
مما كنت أحمد ان حمدت سواكم
وعليكم الصلوات والتسليم ما

* * *

هم زينة لكواكب الأسحار
كانوا إذا انسدل الدجى سماري
الذي من رحمة الجبار
ليذوب أقسامها بحر النار
وتهد منه شوامخ الأطوار
الأخطار قد ولعت بذى الأخطار
وابن الكرام ملازم الايثار
ميلادها في جملة الاعصار
وتسيخ منه شوامخ الأطوار
وحشى على العليا رغام بوار
بمسير آل الله في الأكوار
عن نوحها إلا بذكر الباري
الأحزان بالآصال والابكار
ما طاب وهو على البسيطة عاري
حسن القبول وحطة الأوزار
بملابس الأحزان والتزفار
من خير منظوم وخير نثار
لا ذكر رحلة زينب ونوار
والحمد من معنى ثناكم طار
أرزاؤكم بقيت مدى الأدوار

سلمان البحراني

له هذه القصيدة في رثاء علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام

هل المحرم بالخطوب فافزعا ونعى الكرام إلى الكرام فافجعنا
وافى الهلال به ولكن كاسياً ثوب السقام بحزنه متلفعنا

والشمس أخت البدر فيما نابها
وأسى بكت فيه الملائك أدمعاً
والرسل للأحزان شادت مأتماً
وتنكست أعلام دين محمد
ومعارف العلم الغميض تنكرت
لم أنس لما أن عليه ضيقت
لم يحمه حرم النبوة فانجلا
حتى إذا حط الرحال بكر بلا
رامت أمية أن يبايع خاضعاً
فوقته بالبيض الطبقى سمر العدى
من كل أبيض لو تطلع للسما
طلق المحيا كالسراج جبينه
ما عد في يوم الفخار أخو أباً
وتخال كل فتى هزبراً خادراً
كالأكبر الشهم الذي أضحى له
حلو الشمائل ناصع الحسين من
شبل الحسين علي لست بجاهل
بطل لهيته الأسود ذواهل
واسا أباه بكر بلا حين العدى
وبدا يجول بطرفه حتى كسى
فالسبعة الأرضون عادت ستة
وسطا على الجيش اللهم بعزمة
كم في المثقف والحسام سقى العدى
يلقى الرماح بصدوره فكأنها
وتراه ليشأ ملبداً في درعه
ندب أطل على العراق فأصبحت
أروى الطبقى بدم الجماجم والطلا
ما زال صارمه يكبر ساجداً

بالكسف قد نسجت عليها برقعا
حمرأ بها وجه السماء تقنعا
فيه تعزي المصطفى والأنزعا
فيه وكدن خروقتها لن ترقعا
فيه غداة إمامها قد ضيعا
أبناء حرب رجبها والمهيعا
عنه ولا البيت الحرام فاشعرا
وجد الضلال بها عليه تجمعا
وأبى الكريم بأن يذل ويخضعا
صيد بموقفها تشيب الرضعا
غشت مهابتة الأهله مقنعا
بدر له صرن المحاسن مطلعا
إلا وكان أبأ إليه أمنعا
يقري القنا مهج الكماة سميدها
ثدي النبوة والإمامة مرضعا
بين غر بني الملوك تفرعا
جاءها إليه من المجرة أرفعا
والأرض ترجف إذ يطاها مدرعا
حاطت به فسطى بها وتطلعا
شمس النهار من القساطل ملفعا
وثمانياً سبع الطباق به دعا
أمضى من السيف الصقيل وأقطعا
كأساً جلاه بالمنايا مترعا
حور حسان إذ يراها شرعا
تخذ القنا غاباً إليه ومخدعا
أرض الشام من الزلازل بلقعا
والوحش أقرها اللحوم وأشعرا
فوق الطلا فترى الفوارس ركعا

ويكر في الأبطال غير مذمم
ويذب عن حرم النبي محمد
ومن القضا نفر الجواد به إلى
فانقض مثل الصقر سبط محمد
ويقول يا روعي وقرة ناظري
يا ليت قبلك زارني حتفي ولا
كنت السراج يضيء بين خيامنا
فخبأ ضياؤك وانطفأت أنوارها
يا بدر تم غاله سيف الردى
وغشمشما ملأ القلوب مهابة
ما لي أرى لك في الثرى جسداً ولم
قد كنت في أعلا السنام لهاشم
أشبهت جدّيك النبي وحيدراً
وبقيت تذكراً إلينا فيهما
ابني مالي والزمان كأنما
قد كنت لي ريحانة وذوت فلا
وانصاع يفتك في الطغام بحمله
فكأنما الهيجا لديه ملعب
وكان حد السيف خد أبيض
وجلا ابن طلاع الثنايا غيها
حتى إذا وافى بهم جرف الردى
ناداه بارئـه بواد أقدس
وهوى على الرمضا بسهم عيطل
لله سيف فله سيف القضا

كأبيه محمود النقيبة أروعا
ويصون حرمتها إلى أن صرعا
جيش العداة فغادرته موزعا
وهوى لمنحره يشم مودعا
من ذا سقاك من المنايا أجرعا
نظرت بني إليك عيني مصرعا
وخيامنا فيه تضيء الأربعا
والربع فارق فيك خصبا ممرعا
ولسيفه كن المنايا طيعا
وقضى وفيه الموت راح مروعا
ترض الثريا قبل ذلك موضعا
فاليوم منها الأنف أصبح أجذعا
خلقاً وخلقا منطقاً وتورعا
فاجتاحتنا فيك الزمان ومارعا
عندي له ثار قديم ضيعا
أسلوك أو ألقى حداك مبضعا
من حولها الفلك العظيم تززعرا
وكان عثيرها عيبر ضوعا
فغدا بتقبيل السيوف ملوعا
بمهند صافي الحديد أقطعا
وغدت لسطوته البواسل خضعا
أن يا حسين اقبل فلباه الدعا
فيه حشى الإسلام راح مقطعا
ليت السيوف لأجله فلت معا^(١)

* * *

(١) رياض المدح والثناء ص ٣٢١ - ٣٢٢.

الشيخ قاسم الملا الحلبي^(١)

وَحَقَّ الْهُوَى الْعَذْرَى لَسْتُ أَرَى عُذْرًا
وَلَسْتُ أَرَى يَحْلُو لَعِينِي مَنَامُهَا
يَقُولُونَ لِي بِالْعَرَفِ صَابُوا هَوَاهُمْ
وَبِي مِنْ هَوَى الْغَادِينَ عَنْ أَبْرِقِ الْحِمَى
أَجِيرْتَنَا بِالْجَزَعِ جَارِ غَرَامِكُمْ
سَلُّوا اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أَذُوقُ رِقَادَهُ
وَلَمْ يُشْجِنِي رَكْبٌ أَجْدُ مَسِيرَهُ
سَرُوا عَنْ مَغَانِي طَبِيبَةٍ وَحَدَّثَ بِهِمْ
إِلَى أَنْ أَنَاخُوا بِالطَّفُوفِ قِلَاصَهُمْ
فَمَا عَشَقُوا فِيهَا سَوَى الْبَيْضِ رَوْنَقًا
فَوَا ثَكَلَ خَيْرِ الرِّسْلِ أَكْرَمَ فِتْيَةٍ
فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ تَسْبِقُ طَرْفُهُ
تَجُوبُ الْفِيَا فِي لَا تَمَلُّ مِنَ السُّرَى
أَقِمِّ صَدْرَهَا إِنْ جَنَّتْ أَكْنَافَ طَبِيبَةٍ
هَنَالِكَ فَاخْضَعْ وَاخْلَعْ النِّعْلَ وَالثَّمَّ
شَبِيهَكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْخَلْقِ أَوْدَعْتَ
ذَوَى غَضْبَتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ يَانَعًا
فِيَا لَيْلُ طُلِّ حَزْنًا فَلَيْلِي بَنُوحَهَا

لَصَبٍ يَوَاتِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ الصَّبْرَا
وَمَا عَاشِقٌ مِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ سَهْرَا
وَإِنِّي أَرَى صَبْرِي بِشَرِّ الْهُوَى تُكْرَا
رَسِيسَ غَرَامٍ لِلْجَوَانِحِ قَدْ أَوْرَى
وَجَرَعْتُمُونِي يَوْمَ وَدَعْتُمْ مُرَا
وَهَلْ أَنَا قَدْ سَامَرْتُ إِلَّا بِهِ الزَّهْرَا
كَرَكِبَ حَسِينٍ حِينَ جَدَّ بِهِ الْمَسْرَى
نَجَائِبُ تَسْرِي فِي مَنَاسِمِهَا الْقَفْرَا
وَحَادِي نَوَاهِمِ بَعْدَ شَنْشَنَةٍ قَرَا^(٢)
وَلَا سَامَرُوا إِلَّا الْمُثْفَفَةَ السُّمْرَا
بِهِمْ عَرَقَتْ لِلْفَخْرِ فَاطْمَةُ الزَّهْرَا
إِذَا مَا قُلْتُ إِخْفَاقَهَا السَّهْلَ وَالْوَعْرَا
إِذَا غَرَّدَ الْحَادِي وَحَنَّتْ إِلَى الْمَسْرَى
وَمِنْ طَبِيبَةٍ تَسْتَنْشِقُ النَّدَّ وَالْعَطْرَا^(٣)
ثَرَاهَا وَقُلَّ وَالْعَيْنُ بَاكِئَةً عَبْرَى
مَحَاسِنُهُ فِي كَرِبَلَا بَثْرَى الْغَبْرَا
وَبِالرَّغْمِ رِيحُ الْحَنْتِ تَقْصُمُهُ قَسْرَا
وَأَجْفَانُهَا إِنْ جَنَّتْ لَيْلَهَا سَهْرَا

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) القلاص: النياق .

(٣) الند: البخور .

وأدمت أديم الخد من خدشها الظفرا
 وخوف حبالٍ نأت في الفلا دُعرا
 ومنه صقيلُ الوجه حُزناً قد اصفراً
 أرى ابنك في أعداءه يغتنمُ النصرا
 وأحشاؤه حُزناً مسعرة حراً
 عليه عظيم شجوه يصدع الصخرا
 لجرحك طول الدهر غوراً ولا سبرا
 وجذوة قلبي حرّها يضرّم الجمرا

تعطّ الحشا لا البرد حُزناً على ابنها
 فما أمّ خشف أدركته على ظمأ
 بأوجد منها حينً للسبط عاينت
 أعيدي دعاء الأم يا ليلُ إنني
 ولم أنسه لَمّا عليه قد انحني
 فنادى على الدنيا العفا ونداؤه
 بنيّ جرحت القلب مني فلم أجد
 بنيّ تركت القلب غرقى بدمعها

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

ليداعب الأجفان بالاغفاء
 ترة فلا يالفن غير جفاء
 الأشواق في لجج من البرحاء^(١)
 أن لا أفارق كوكب الخرقاء
 وضح النهار محطّم الأعضاء
 أثر يجرّ إليه عين الرائي
 وعلى الشفاه بوادر الأعياء
 همّ تحاول مصعد الجوزاء^(٢)
 مدت لتجذبها أكفّ علاني
 فالجسم في سُقم وفي لأواء^(٣)
 فلأنني من طالبي العلياء

هل من سبيل للرقاد النائي
 أم إن ما بين المحاجر والكرى
 أرق إذا هدا السмир تقوم بي
 أقسمت إن أرخى الظلام سدوله
 فإذا تولى الليل أسلمني إلى
 لا عضو لي إلا وفيه من الجوى
 فعلى الجبين من الوجوم دُجّة^(٤)
 قلق الوضين أبيت بين جوانحي
 همم أبت إلا العلو كائما
 وإذا توقدت العزائم في الفتى
 أنا إن يحاربني الزمان مجاهداً

(١) البرحاء: الشدة والمشقة.

(٢) الوجوم: العبوس لشدة الحزن. الدجّة: الظلمة.

(٣) الوضين حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.

(٤) اللأواء: الشدة والمحنة.

جَرَبْتَ مِنْهُ طَرَائِقاً وَخِلَائِقاً
 قَالَتْ سَعَادُ وَقَدْ تَمَلَّكَ نَاضِرِي
 إِنِّي عَهْدْتُكَ لِلشُّجُونِ مَغَالِباً
 فَأَجَبْتُهَا وَالْمُورِيَّاتُ تَحْشَدَتْ
 حَزَنُ ابْنِ لَيْلَى يَسْتَدِرُّ مَدَامَعِي
 نَدْبٌ تَحْدَرُ مِنْ سُلَالَةٍ فَتِيَةٍ
 بَدْرٌ تَتَوَجَّهُ خِلَائِقُ أَحْمَدِ
 مَتَجَلِّبٌ مِنْ حِيدَرٍ بِشِجَاعَةٍ
 سَلَّ عَنْهُ أَكْنَافَ الطُّفُوفِ فَكَمْ بِهَا
 وَسَلَّ الْقَوَاضِبَ وَالْقَنَا عَنْ نَثَرِهِ
 مَلِكُ الْوَعَى بِحَسَامِهِ فَأَحَالَهَا
 خَرَسَتْ مَقَاوِلُهَا فَلَا مَتَكَلَّمُ
 سَيَانٌ عِنْدَ سَنَانِهِ وَحَسَامِهِ
 بَطْلٌ تَخَبُّ بِه رَيْبُهُ سَبَسِبُ^(٢)
 غِرَاءُ تَسْتَبِقُ النَّوَظِرَ إِنْ سَرَتْ
 غَيْرَانُ^(٤) يَفْتَكُ بِالْأَلُوفِ وَعَمْرُهُ
 وَالسَّبْطُ يَرْصُدُهُ وَفَوْقَ جَبِينِهِ
 وَأَصَاخُ يَسْمَعُ رَجْزَهُ وَيُجِيبُهُ
 وَإِذَا بِهِ يَدْعُوهُ أَدْرَكْنِي فَقَدْ
 فَاانْقَضَ مِثْلَ الصَّقْرِ شَامَ فَرِيَسَةٍ
 حَتَّى إِذَا دَفَعَ الْعَدَى عَنْ شَيْلِهِ
 الْفَاهُ مَنَعَفَرَ الْجَبِينِ تَمَازَجَتْ
 وَرَأَى شِفَارَ الْمَرْهَفَاتِ تَلَاعَبَتْ

فَعَرَفْتَ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ خَصْمَائِي
 مَتَرَقِرُقٌ مِنْ أَدْمَعَ حَمْرَاءِ
 فَمَتَى أَلْفَتْ تَنْفَسَ الْأَصْعَدَاءِ
 تُذَكِّي أَوَارَ الْحَزَنِ فِي أَحْشَائِي
 وَعَظِيمُ هِمَّتِهِ يُثِيرُ هِنَائِي
 مَلَأُوا رِبَاعَ الْأَرْضِ بِالْآلَاءِ
 بِفَصَاحَةٍ وَسَمَاحَةٍ وَمَضَاءِ
 وَمِنَ الْحُسَيْنِ مَوْشَعٌ بِإِبَاءِ
 تَرَكْتُ صَفِيحَتَهُ مِنَ الْأَشْلَاءِ^(١)
 وَالنَّظْمُ فَهِيَ بِهِ مِنَ الْخَبْرَاءِ
 دَهْمَاءُ أَعْيَتْ أَلْسَنَ الْبَلْغَاءِ
 وَغَدَتْ تَشِيرُ إِلَيْهِ بِالْإِيمَاءِ
 يَوْمَ الْهِيَاجِ قَرِيْبُهَا وَالنَّائِي
 يَهْتَرُّ صَلَوَاهَا^(٣) مِنَ الْخِيَلَاءِ
 أَوْحَتْ لَذَهْنَكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ
 مَا جَاوَزَ الْعَقْدَيْنِ فِي الْإِحْصَاءِ
 لِلنَّاضِرِينَ بِوَادِرِ السَّرَّاءِ
 الْمِيدَانُ عِنْدَ الرَّجْزِ بِالْأَصْدَاءِ
 دَارَتْ عَلَيَّ بِجَمْعِهَا أَعْدَائِي
 وَجَلَا الصَّفُوفُ وَجَالَ فِي الْأَرْجَاءِ
 أَوَى إِلَيْهِ بِلُوعَةٍ وَبُكَاءِ
 حَمَرُ الدَّمَاءِ بِوَجْنَةٍ بِيضَاءِ
 بِجَمَالِ تِلْكَ الْقَامَةِ الْهَيْفَاءِ

(١) الصفيحة: السيف العريض.

(٢) سبب: الأرض البعيدة المستوية.

(٣) الصلا: وسط الظهر.

(٤) صاحب النخوة.

فجئى وأقنعَ للسماءِ بشيبيّةٍ
يا عدلُ قد قتلوا شبيهَ محمدٍ
وأحلَّ رأسَ وليده في حجره
يا نبعةً غذيتها بدم الحشا
لم أنسَ إذ حملتهُ فتيةُ هاشمٍ
فحَنَّتْ عليه الثاكلاتُ لواطماً
لهفي لزينبَ إذ رأَتْ وفراثيه
عقدَ الأسى منها اللسانَ فأعولت
أبنيَّ كنتَ الأنيسَ إذا دجى
يا صرحَ آمالِ ألودُ بجنبه
فإلى اللقا يومَ المعادِ فلا أرى

* * *

مغمورةٍ بمدامعٍ ودماءٍ
أنزلَ بساحتهم عظيمَ بلاءٍ
وانصاعَ يمسحُ عثيراً^(١) الغبراءِ
وغرستها في روضةٍ غناءٍ
لحرائرٍ يندبنَ وسطَ خباءٍ
حرَّ الوجوهِ بلوعةٍ وشجاءٍ
مخضوبةً بدمٍ عن الحناءِ
لفقيدها بالدمعةِ الخرساءِ
الليلُ البهيمُ وكنتَ بدرَ سمائي
عندَ الخطوبِ فهذَّ صرحُ بنائي
الأيامَ تُسعدُ قبلَهُ بقاءُ

السيد صالح الحلي

يا نيّراً فيه تُجلى ظلمةُ الغسقِ
ونبعةً للمعالي طابَ مغرُشُها
حرُّ الظما والقنا والشمسُ أظماها
يا ابنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُهُ
أشبهتَ فاطمةَ عمرأً وحيدةً
سنائهُ ولسانُ العذبِ قد جريا
يخالُ بيضَ المواضي حينَ يبصرُها
لو أنَّ جندَ القضا في الحربِ حاربهُ
ما صال إلا وجيشَ الكفرِ مرقهُ

قد غاله الخسفُ حتى انقضَّ من أفقِ
رقَّتْ وراقتْ بضافي العزِّ للورقِ
وجادها النبلُ دون الوابلِ الغدقِ
وشبهَ أحمدَ في خلقي وفي خلقي
شجاعةً ورسولَ الله في نُطقِ
ذا للطعانِ وذا للمنطقِ الذلِّقِ
قلائداً فيحليها على العُنُقِ
لفرٍّ منهزماً منه على فرقِ
يومَ الكريهةِ في صمصامهِ الحنقِ

(١) العثير: التراب والمعاج.

يلقى المنايا بلا طيش ولا قلق
الأعداء به كيباض العين بالحدق
فجاء يعدو فالفاء على رمق
مكفكفاً دمعهُ الممزوج بالعلق
يا نيراً فيه تجلى ظلمةُ الغسق
خلفت جاري دموعي من جوى حرق
وبين أهل الشقا فيها أبوك بقي



بهمةً أبداً ما ارتاع صاحبها
لهفي عليه وحيداً أحذقت زمر
نادى عليك سلامُ الله يا أبتا
نادى عليه على الدنيا العفا وغدا
من بعدك اسودَّ وجهُ الأفق في بصري
جاورت ربك يهنك الجوارُ وقد
قد استرحت من الدنيا وكربتُها

السيد محمد جمال الهاشمي

فتهادى العُلا وماسَ الإباء
وتفيضُ الفتوةُ الغصماءُ
وتشيدُ الحريرةُ الحمراءُ
من سماها الصديقةُ الزهراءُ
فضلتهم نفسٌ له شماءُ
فلهُ منه منطقٌ وبهاءُ
بأسه إذ تثيرهُ الهيجاءُ
وبالوردِ تُعرفُ الأشداءُ
كوكباً منه تزهرُ الأجواءُ
أرهفتهُ الخطوبُ والأرزاءُ
فارساً يحتفي به الخيلاءُ
أهوَ وجهٌ أم كوكبٌ وضاءُ
ازدهارُ تزهو به الكبرياءُ
وللطفِ تخشعُ الأقوياءُ
تلتقي في لهيها الأشلاءُ

هلهلت باسم سيفه كربلاءُ
بطلٌ تنطفُ الشجاعةُ منه
وفتى باسمه المكارمُ تشدو
علويُّ الشعاعِ قد أطلعتهُ
من بني هاشمِ الأبوةِ ولكن
سبط طه يحكيه خلقاً وخلقاً
وحفيدُ الوصي يُعربُ عنه
ووليدُ الحسينِ حازَ معاليه
ولدتُهُ الشموسُ حتى تسامى
ونمتُهُ السيوفُ فهو حسامُ
لهلّلَ الطفُّ حينَ لاحَ عليُّ
واشرأبت له العيونُ اندهاشاً
جاء يختالُ بالجمالِ وللحسنِ
بطلٌ يعضدُ الشجاعةَ باللطفِ
تتحامى حسامه وهو نارُ

تترامى القتلى حواليه إمّا
 آه لولا الظما لأنبأ عنه الطفُّ
 أتر الحرُّ في قواه فراحث
 وانثنى للخيام لهفان يبغي
 فاستدارت به الكالى تفديه
 تلك أم ولهى وهاتيك أخت
 واحتفت زينب به في حماس
 مشهد للوداع قد مثلته
 وأتاه الحسين يسأل عما
 وهل الماء قصده وهو أدرى
 وانثنى للوغى عليّ وفي يمناه
 حقزته على الشهادة نفس
 فطوى الجيش ينشر الموت حتى
 آه لولا القضا لا ندك صرح
 لهف نفسي له وقد خضبتُه
 وادلهمت له العوالم واهتزت
 وأصيب النبي فيه وناحت
 عانق المهر وهو يدعو أباه
 وعليك السلام هذا وداعي
 فأتاه الحسين كالصقر منقضا
 فرأى شبله وقد وزعتُه
 يرفع السبط رأسه وهو يدعو

راعهم من حسامه إيماء
 ما تحتفي به الأنباء
 تشتكي من كفاحه الأعضاء
 جرعة ترتوي بها الأحشاء
 وقد مضها الأسى والبكاء
 أذهلتها المصيصة السوداء
 ألهمت العقيصة الخشناء
 لتهتز الرجال فيه النساء
 جاء في شبله وماذا يشاء
 الناس أن ليس في المخيم ماء
 سيف تسيل منه الدماء
 تباهى بقدسها الشهداء
 شتته غاراته الشعواء
 شيدته المطامع الرعناء
 من يد البغي ضربة نكراء
 خشوعاً لقتله الغبراء
 من شجاها البتولة العذار
 بنداء ضجّت له الأرجاء
 فيه فاضت نفسي وحان القضاء
 وكالرعد ماج فيه الفضاء
 إرباً في سيوفها الأعداء
 ربه في رضاك هذا الفداء

* * *

الشيخ كاظم سبتي (١)

إن رمتَ خيرَ حمىٍ وخيرَ مقيلاً
 مثوىً تعالى الله أعلى شأوه
 مثوىً سما شهبَ السما لضريحه
 أين الثريا من ثراه ولم تكن
 ويودُّ قلبي أن أحلَّ به وإن
 لا بلَّ حرَّان الحشى كثنائه
 أبكي على ذاك القتلِ ومن بكث
 ما زلتُ أكتُمُ لوعتي حتى إذا
 مثوىً تضمَّن للشهادة سيّداً
 هو خيرةُ الله اصطفاه لدينه
 والعروة الوثقى ومن وثق الهدى
 ودعاه للأمر العظيم وعمّ بال
 قد خفَّ عنه خليفة فكأنما
 حتى إذا وردَ العراقَ وأقبلت
 غدرت به عُصْبُ الضلالةِ غدره
 أمجشماً غسقَ الدجى زِيّافةً (٤)

فاعقل بمثوى مسلم بن عقيل
 عن أن يرامَ موازنأً بعديل
 يرنو الضراحُ علأً بطرفِ كليل (٢)
 بجديرةٍ باللثمِ والتقييل
 زادت لواعجهُ وقلَّ حلولي
 من فيضٍ وكافَ الدموع هطولي (٣)
 عينُ الحسين لهُ فأئى قتيلاً
 غلب الأسى برزت فقلتُ خليلي
 فاق الورى بالفضل والتفضيل
 فأبانَ دينَ الله بعدَ خمولى
 فيه فأرسله ابنُ خيرِ رسول
 فضلِ العميمِ وخُصَّ بالتبجيل
 عبءُ الخلافةِ لم يكن بثقيل
 زمرُ النفاقِ مثارةً بذحول
 تسري أحاديثاً بكلَّ سبيل
 تطوي حزوناً للفلا بسهولة

(١) الشيخ كاظم سبتي ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٨ هـ وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ من مشاهير الخطباء الذين يشار إليهم بالبنان فليس في عصره من يضارعه براعة وخبرة وفناً في الخطابة مادة وأسلوباً وهو أول من ابتكر فن (الأكريز) وهو ربط الموضوع العام بالحسين (ع) في ختام الحديث وبالإضافة إلى مهارته في الخطابة فقد كان شاعراً فذاً مجيداً له ديوان شعر في أهل البيت ومن أشهر قصائده لاميته في مسلم بن عقيل.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء تعممه الملائكة.

(٣) كثنان: التل من الرمل.

(٤) الناقّة.

يَمُّمُ بِهَا الْبَطْحَاءَ مِنْ وَادِي مَنْى
وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَسْلَمَ مُسْلِمٌ
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا اسْتَبِيحَ بِقَتْلِهِ
لَكِنْ يَهُونُ لَا رَزِيَّتَ بِمِثْلِهِ
أَنْ أَسْلَمُوهُ وَمَا انْتَهَى حَلْفَ الْإِبَا
يَسْتَقْبِلُ الْهَيْجَاءَ فِيهَا أَمْرُهُ
فَرْدًا يَكْرُ عَلَيْهِمْ فَكَاثِمًا
حَتَّى قَضَى حَقَّ الْعُلَى وَجَرَى الْقَضَا
أَرْدُوهُ بِالْبَيْضِ الصَّفَاحِ وَأُتْخَنُو
قَتْلُوهُ ظَمَانًا وَقَدْ فَعَلُوا بِهِ
صَعَدُوا بِهِ قَصْرَ الْإِمَارَةِ نَازِلًا

* * *

السيد باقر الهندي

والشيخ جاسم الملا^(١)

لَحِيكَم مَهْجَتِي جَانِحَةٌ
وَأَسْتَشِقُّ الرِّيحَ إِنْ نَسَمَتْ
وَكَمْ لِي عَلَى حَيْكَمٍ وَقْفَةٌ
تَعَايِنُ أَشْبَاحَ تِلْكَ الْوُجُوهِ

وَنَحْوَكُم مَقْلَتِي طَامِحَةٌ
فَبِالْأَنْفِ مِنْ نَشْرَكُم نَافِحَةٌ
وَعَيْنِي مِنْ دَمْعِهَا سَابِحَةٌ
فَلَا بَرَحَتْ نَحْوَكُم شَابِحَةٌ

(١) ذكر البحانة المرحوم المقرّم في كتابه مسلم بن عقيل ص ٢٠٩ إن أصل القصيدة للسيد باقر الهندي وصدرها وذيلها الشيخ قاسم الملا. والسيد الهندي هو الأخ الأكبر للسيد رضا الهندي الذي مرت بنا ترجمته سابقاً من رجال العلم والأدب والفضيلة ولد سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ أما الشيخ قاسم الملا ويقال له جاسم الملا خطيب فاضل وشاعر مرموق من شعراء الحلة ولد سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ وخلف ديوان شعر.

وعدتُ غريباً بتلك الديارِ
كما عادَ مسلمٌ بينَ العدى
رسولُ حسينٍ ونعمَ الرسولِ
لقد بايعوا رغبةً منهمُ
وقد خذلوه وقد أسلموه
فيا ابنَ عقيلٍ فدتكَ النفوسُ
لنبيك لها بمذابِ القلوبِ
بكتك دماً يا ابنَ عمِّ الحسينِ
ولا برحتُ هاطلاتُ العيونِ
لأنك لم تروَ من شربةٍ
رموكَ من القصرِ إذ أوثقوكَ
وسحباً تجرُّ بأسواقهمُ
أتقضي ولم تبيك الباكياتُ
لئن تقضي نجباً فكم في زرودٍ
وكم طفلةً لك قد اعولتُ
يعزُّزُها السبطُ في حجره
تقولُ مضى عمُّ مني أبي

* * *

الشيخ عبد الحسين الحياوي^(١)

لو لم يكن لك من ظباك قوادمُ
العزُّ عذبٌ مطعماً لكنه
ما خلقت للعزُّ فيك عزائمُ
جئتُ جناهُ لهاذمُ وصوارمُ

(١) الشيخ عبد الحسين الحياوي من ذوي الفضل والعلم والأدب لقب بالحياوي نسبة إلى حي واسط ولد في قضاء الحي سنة ١٢٩٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٤٥ هـ ونقل جثمانه ليُدفن عند مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف.

بيني الفتى بالذلّ دارَ معيشةٍ
 إن شئتَ عزّاً خُذْ بمنهجِ مسلمٍ
 بطلٌ تورثَ من بني عمر العُلى
 للدينِ أرخصَ أيّ نفسٍ مالها
 لقد اصطفاهُ السبطُ عنه نائباً
 مذ قال لما أرسلتَ جندُ الشقا
 أرسلتُ أكبرَ أهلِ بيتي فيكمُ
 فأتى ليثبتَ سنةَ الهادي على
 أبدتْ له عُصْبُ الضلالةِ حبّها
 قد بايعتهُ ومُذ أتى شيطانها
 فانصاعَ مسلمٌ في الأزقةِ مفرداً
 قد باتَ ليلتهُ بأشراكِ الردى
 غيران للدينِ الحنيفِ مجاهداً
 قد آمنتَهُ ولا أمانَ لغدرها
 سلبتهُ لامةَ حربهِ ثم اغتدى
 أسرتهُ ملتهبَ الفؤادِ من الظما
 لم ييكِ من خوفٍ على نفسٍ له
 ييكى حيناً أن يلاقى ما لقي
 ويديرُ عينيه فلم يرَ مسعفاً
 فرمتهُ مكتوفاً من القصرِ الذي
 والهفتاهُ لمسلمٍ يرمى من الد
 ويجزُّ في الأسواقِ جهرأً جسمَ مَنْ

والذلّ للمجدِ المؤثّلِ هادمُ
 مَنْ قد نمّتهُ للمكارمِ هاشمُ
 حَزماً يذلُّ له الكميّ الحازمُ
 في سوقِ ساميةِ المفاجرِ سائمُ
 وحسامٌ حقٌّ للشقا هو حاسمُ
 كتباً لها قلمُ الضلالةِ راقمُ
 حكماً وفي فصلِ القضا هو حاكمُ
 عليّ وتُحمى في هُداةِ مظالمُ
 والكلُّ للشحنا عليه كاتمُ
 خفتَ إليه وجمعُها متزاحمُ
 متلداً لم يتبعهُ مسالمُ
 وعليه حامٌ من المنيةِ حائمُ
 زمرأً بها أفقُ الهدايةِ قائمُ
 فبدتْ له مما تُجرُّ علائمُ
 متأمراً فيه ضلومٌ غاشمُ
 وله على الوجناتِ دمعٌ ساجمُ
 لكنّه أبكاهُ ركبٌ قادمُ
 من غدرهم فتباحُ منه محارمُ
 يلقي إليه بسرّه ويُكاتمُ
 قامتْ على الطغيانِ منه قوائمُ
 قصرِ المشومِ وليسَ يحنو راحمُ
 تُنميه للشرفِ الصراحِ ضراغمُ



السيد رضا الهندي^(١)

لما أنصفتُ باليكما مسلماً
وأحزنَ تذكَّارُهُ زمزماً
وأبكى المقامَ وأشجى الحمى
لها الأرضَ خاضعةً والسما
لينقذهم من غشاءِ العمى
بأنْ ينقضوا عهدَهُ المبرما
لحكمِ الدعيِّ فما استسلما
في دار طوعة مستسلما
عريناً أبى الليثُ أنْ يقحما
ويشتدُّ بأساً إذا أسلما
إذا رأتِ الوحشَ حولَ الحمى
وماضيهِ لا يرتوي بالدمما
يرمونهُ الحطبَ المضرمما
لما أوثقوا ذلكَ الضيغما
فلم ينسني يومَكَ الأيوما^(٢)
دعيٍّ إلى شرهم منتمي
وقد كان أولى بأنْ يشتما
بشارِكَ يسقيهمُ العلقما^(٣)
ولم ترمِ أعداك شهبُ السما
عليك يقيمُ لك المأتما
غذتُ لك بالطفِّ تبكي دما

لو أن دموعي استهلث دما
قتيلٌ أذابَ الصففا رزؤه
وأورى الحجونَ بنارِ الشجونِ
أتى أرضَ كوفانَ في دعوةٍ
فلبوا دعاؤه وأموا هداؤه
وما كان يحسبُ وهو الوفي
فديثُك من مفردٍ أسلموه
والجاءهُ غدرهم أنْ يحلَّ
فمذُ أقحموا منه في دارها
أبانَ لهم كيفَ يضرى الشجاعُ
وكيفَ تهبُّ أسودُ الشرى
ولما رأوا بأسه لا يطاقُ
أطلقوا على شرفاتِ السطوحِ
ولولا خديعتهم بالأمانِ
لئنْ ينسني الدهرُ كلَّ الخطوبِ
أتوقفُ بينَ يدي فاجرٍ
ويشتُمُ أسرتك الطاهرينَ
وتقتلُ صبراً ولا طالبُ
وترمى إلى الأرض من شاهقٍ
فلئنْ تخلو كوفانُ من نادبٍ
فلئنْ ظبى الطالبين قد

(١) مرت ترجمته ص ١٥٠ .

(٢) الأيوم: الشديد .

(٣) العلقم الحنظل أو كل شيء مر .

السيد محمد جمال الهاشمي^(١)

ويحسُّ الركابَ رملاً ووخدا
فيه ركبُ الحياة يُحدي ويُهدى
فارَ غيضاً على الزمانِ وحقدا
إلى أين أيها الركبُ تحدى
عادَ في الطبع والشمائلِ قردا
ويعلي به يَعوقاً ووذاً
مستجاراً وحاكماً مستبدا
وفارث حقدأ يصلصلُ وقدا
رددتهُ القرونُ فخرأ ومجدا
وتحدى النظام هدمأ وهذا
الدينُ في موكب الحسين المفدى
تتندى لهُ ولاءاً ووذاً
فجديرٌ بأن تُجددَ عهدا
باللقا فلتذبُ هناءً وسعدا
ذكرهُ في الجموع مدحاً وحمدا
لتصفو لها المواردُ وردا
غدثُ تُغمر الجماهير مدا
وسارث بها المواكب حشدا
تنشرَ من حكمها على الدهر بندا
علوياً يفيضُ بأساً ونجدا
وماجتُ دمشقُ برقأ ورعدا

سارَ يطوي القفارَ سهلاً ونجدا
بعثتهُ رسالة الحقِّ وحيأ
يتحدى التاريخَ فردأ بعزم
أيزيدُ يقودُ قافلة الدين
عاشِر القردَ في صباهُ إلى أنْ
وأرادَ ابن هند أن يمحقَ الدين
فارتضاهُ للمسلمين إمامأ
وهنا ثارت العقيدةُ بركانأ
صهرتها روحُ الحسينِ نشيدأ
وتحلى بلحنهُ أبْن عَقِيلِ
وعدا في القفار يهتفُ عاش
كوفهُ الجندِ قابلتَهُ بروح
وهي مهدُ الولا لآلِ علي
أرسولُ الحبيب يأتي بشيراً
ولتبائع يدَ الحسينِ وتعلي
ولتعش جمرهُ العقيدة والروح
ومشت في القلوب موجةُ إيمانِ
رُفعت للجهاد ألوية الموتِ
قررث أن تلقها الحربُ أو
واغتدى مسلمٌ يعبىءُ جيشأ
وأثارت يزيد أحداثُ كوفان

(١) مرت ترجمته ص ٢٢٨.

أن يديرَ الأمورَ حلاً وعقداً
كان من كيدِهِ يسائرُ جنداً
سيداً وهيَّ فيه تُبصرُ عبداً
في حزمِهِ وعيداً ووعداً
قد باتَ فيه مسلمٌ فرداً
تنشأى عنه شيوخاً ومُرداً
كلٌّ من سيرِهِ مراحاً ومغدى
ضافها مسلمٌ عيأً وجُهداً
تردثُ من الخزانةِ بُرداً
أنكرتُهُ الأصلابُ رسماً وحداً
يتلقى الألوْفَ نثراً وحصداً
يومِهِ حُلُمٌ أمسها قد تبدى
لما أطفأتْ له الحربُ زنداً
ولما يَذُقُ من الماءِ بُرداً
جثمانُهُ انتقاماً وحقداً

وأشار الخنا إلى ابن زيادٍ
فسعى مفرداً لكوفان لكنْ
أنكرتهُ العيونُ لما تَراى
وكما رامهُ يزيدُ أدارَ الوضعَ
وتلاشى التَّيارُ فالمسجدُ الأعظمُ
خانهُ الدهرُ فالجماهيرُ راحتْ
ومشى يقطعُ الشوارعَ حتى
وتسامتْ أمجادُ طوْعةٍ لما
وأنته أنصارُهُ وهيَّ أعداءُ
تبتغي منه أن يبايعَ نغلاً
فطوى جيشها الكثيفَ بسيفِ
ذكرتْ فيه عمَّهُ ورأت في
غدرتْ فيه بالأمانِ ولولاهُ
أدخلتهُ قصرَ الامارةِ ظمناً
قَطَعَ البغيُّ رأسَهُ ورمى الطغيانُ

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

فمنم بالبطحاء وردا منمنما
حوامل قد أَلقت من الحمل تؤاما
منحتكما دمعاً وقلباً مقسما
تخوضت بحراً طافح اللج مفعما
أعالج صلا ينفث السم أرقما

هل العارض الوسمي أبرق مرزما
أم الابل الغر العشار من الحيا
خليلي إن لم تقسما لي عبرة
كأنني وقد بليت ردائي عبرتي
أعالج همأ في الفؤاد كأنما

خليلي كم أطوي الضلوع على جوى
وكم إذا أشيم العين خلب بارق
فما بعد من حل الحمى لي حاجة
رموا من ذرى القصر المنيف معظما
فما هلكه من قومه هلك واحد
هوى قمر الأفلاك من آل غالب
وأبيض ما بين الأسنة خلته
فتى لا يبالي الموت والموت عابس
إذا ما سطى والليث في صدر معرك
يشاكله في كرّه وعراكه
ينحيه عن شم الدنية معطس
ولو لم ينادوه الأمان وسلموا
لسامهم بالرمح طعنأ مبرحا
سأبكيك ما قد ذر في الأفق شارق

وأكتم سراً في الضمير مكتما
واسجر نقاباً من الطير اشأما
بربكما عوجا على أبرق الحمى
فرضوا ضلوعاً من عظيم واعظما
ولكنه بنيان قوم تهدما
إلى الأرض فارتجت له الأرض والسما
إذا لاح بدرأ والأسنة أنجمأ
إذا قطب الموت الزؤام تبسما
بملمومة لم تعرف الليث منهما
وإن كان أحيا منه وجهأ وأكرما
يعد أباه الضيم فرضأ محتما
لما كف عن حرب الطغام وسلمما
وحكم فيهم سيفه فتحكما
بعين إذا نهنتها رعت دما^(١)

ولبعض الأدباء رضي الله عنهم

في رثاء مسلم بن عقيل رضي الله عنه

قليل بكائي على ابن عقيل
فتى علم الناس إن الوفا
بنفسي أسيرا بأيدي الضلال
وما غاله منهم غائل
على أنه لم يكن ضارعا
وأعظم ما كان في قلبه

وإن سال دمعي كل مسيل
حز الغلاصم دون الخليل
قاده للموت قود الذلول
سوى الغدر والغدر شان الذليل
ولكن قضاء الاله الجليل
من الهم ذكر الحسين النبيل

(١) رياض المدح والرثاء ص ٤٠١ .

محاذرة أن يذوق الحسين
إذا حشد الغسي أبناءه
فأنت مزعزع أخيالها
عقيل الذي نال من مسلم
أب لا يجاري مداه أب
وليس عجيب بأن الليث
وقد قال أحمد من قبلها
فصدقت ما قاله أحمد
أبو الفضل مثلك في كربلا
فذاك أخوه وأنت ابن عم
وذاك الحسام وأنت السنان
لأبكي مصابك سبط الرسول
وحسبك فخراً بأن عليك
وقد قل عنك اضطبار الهدى
وذل لموتك أهل الهدى
يعز علي بأنني أراك
يمد إليك الدعي الزنيم
ويملاً سمعك قولاً شنيعاً
وكان أحق بشرب الخمور
وقد كنت سيفاً صقيلاً أصيب
ظلمات وآليت أن لا تعب
لعلمك أن ابن بنت النبي
فكنت مواسيه قتلاً بقتل
رأك ابن أحمد أوفى الأنام
فواه عليك وأنت قتيل
سقوطك من فوق عالي البناء
غداة تجاوزت هام السهى
رمىته بنفسك من فوقها

ما ذاقه من جفاء النغول
وجاء بهم بين عور وحول
وقاذف أسياها بالفلول
ذرى المجد لا مسلم من عقيل
شواه ابنه في المدى المستطيل
تعلو مفاخرها بالشبول
أحب عقيلاً وآل عقيل
وما كنت عن قوله بالنكول
إذا كنت أعدهم للمثيل
ولا فرق بينكما في الأصول
ولا فرق بينكما في الوصول
وكان بكاه بعين الرسول
علا في الجنان صراخ البتول
وصبرك في الله غير قليل
وما كان موتك موت الذليل
قليل النصير كثير الخذول
باعاً من الظلم غير ملول
وقد كنت أهدى الورى للسلسيل
وكننت أحق بمجد أثيل
بسيف من الغي غير صقيل
إلا من الكوثر السلسيل
يلقى المنية صادي الغليل
وحر غليل بحر غليل
ذماماً واحملهم للثقل
ومجدك في الدهر غير قتيل
ارتفاعك عن نزوات الخمول
صعوداً نزلت بغير نزول
لتكسب ما تحتها من جميل

وأكرم حي مشى في قبيل
برجليك يا بغية المستنيل
أورث جسمي داء النحول
لقد كان أمنعها للنزِيل
وأخصبها مربعاً في المحول
لنصر العدا وخذل الخليل
ليوثاً وماهي غير وعول
تلف وعور الفلا بالسهول
واقعد من ساحبات الذبول
وترفع أرجلها للحجول
فلا آذن بعدها للدخول
وجيرانها للعظيم المهول
وامنع منها جوار سلول
بطرف على الدمع غير بخيل^(١)

فأصبحت أكرم ميت ثوى
أراع فؤادي شد الحبال
وسحبك في السوق بين الأنام
جزى الله خيراً أخا مذحج
وأرجبها باحة في الخطوب
كأن صوارمها أرهفت
لقد كنت أحسبها قبل ذا
وقد خللت أن لها وثبة
إذا هي أعجز من مقعد
لتبد معاصمها للساوار
وإن فتح الحرب أبوابه
إذا أسلمت شيخها للخطوب
فما جارها غير جار سلول
سأبكيك ما عشت في أدمع

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء حبيب بن مظاهر رضي الله عنه

إن لم ينط نسب فأنت نسيب
لو كان ينهض بالولا الترحيب
بعداً وقبرك والضريح قريب
من قومها وأب أغر نجيب

أحبيب أنت إلى الحسين حبيب
يا مرحباً بابن المظاهر بالولا
شأن يشق على الضراح مرامه
قد أخلصت طرفي علاك نجية

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٧ - ٣٦٩.

بأبي المفدي نفسه عن رغبة
ما زاغ قلباً من صفوف أمية
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفاً
لله من علم هوى وبكفه
ابني المواطن بالأسنة رعفاً
غالبتم نفرأ بضفة نينوى
شكت الطفوف طفيفها فاكالها
ما منكم إلا ابن أم للردى
كتتم قواعد للهدى ما هدها
شاب وأشيب يستهل بوجهه
لولا فخامة شبيهم وشبابهم
فزهيرها طلق الجبين ويعدده
وهلالها في الروح وابن شبيها
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي
آساد ملحمة وسم أساور
الراكبين الهول لم ينكب بهم
والمالكين على المكاشح نفسه
والمصدرين من المغيرة خيلها
متباعدات في الغوار نوازع
قوم إذا سمعوا الصريخ تدفقوا
وفوارس حشو الدروع كأنهم
أو أنهم في السابقات أراقم الوادي
ساموا العدى ضرباً وطعنأ فيهما
من كل وضاح الجبين مغامر
متخيب ذملاً يحفز مهره
ومجيب لهوى النفوس محكم
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكب
ما لان مغمز عوده ولربما

لم يدعه الترهيب والترغيب
يوم استطارت للرجال قلوب
كيف التوى ذاك اللوى المضروب
علم الحسين الخافق المنصوب
في حيث لا برق السيوف خلوب
فغلبتم والغالب المغلوب
بكم أبي الضيم وهو غريب
ليث أكل للعدى وشروب
ليل الضلال الحالك الغريب
قمر السما والكوكب الشوب
شرفاً لرق بهم لي التشيب
وهب ولكن للحياة وهوب
ويريرها المتمر المذروب
سلم الحتوف وللحروب حريب
وشواظ برق صوارم ولهيب
وهن ولا سأم ولا تنكيب
والعائقين النفس حين تؤب
والخيل شوط مغارها التخييب
لوى بها الآساد والتقريب
جرباً كما يتدفق الشؤبوب
تحت الجواشن يذبل وعيب
يباكرها الندى فتسيب
غنى الحسام ولهله الأنبوب
ضرباً ولليض الرقاق ضريب
خبياً وآخر خلفه مخبوب
فيها كما يتحكم المحبوب
ضخم فصدر العزم منه رحيب
يتصف الخطي وهو صليب

واليوم يوم بالطفوف عصب
نمراً وأين من الأزل الذيب
وسواه في أخرى الجياد هيوب
جذلان يسم والحمام قطوب
بصليل قرع المشرفي طروب
ندب هوى وبصفحتيه ندوب
أبدأ وجرح في الفؤاد رغب
أقراطها وحشاً تكاد تذوب
منه الحنين الرازحات النيب
فكأن هاتيك القبور قليب
ومزورها للزائرين مجيب
في حيث نشر المسك فيه يطيب
فجری عليكم دمعي المسكوب
وسرت عليكم شمال وجنوب^(١)

ومعهم بالسيف معتصب به
ما زال منصلتا يدب بسيفه
تلقاه في أولى الجياد مغامراً
يلقى الكتبية وهو طلق المجتلى
طرب المسامع في الرغى لكنه
واهاً بني الكرم الألى كم فيكم
أبكيكم ولكم بقلبي قرحة
ومدامع فوق الخدود تذبذبت
حن الفؤاد إليكم فتعلمت
تهفو القلوب صوادياً لقبوركم
قربت ضرائحكم على زوارها
وزكت نفوسكم فطاب أريجها
حرت عليكم عبرتي هداها
بكرت إليكم نفحة غروية

سلمان البحراني

قال لافض فوه في رثاء عبد الله الرضيع ابن الحسين عليهم السلام:
إليك أيا جفني اكتحل مروود السهد
أتطلب عيني طيب نوم ودونه
فيا أدمعي انهلي ويا حرقني اشعلي
ولائمة فيما رأت بي من الضنى
فقلت لك الويلات حزني مبرح
وأني وإن كنت القليل صباة
ولم يتطربني غزال مخضب
فلا ذقت نوماً أو أوسد في اللحد
لواعج أحزان تأجج في كبدي
ويا عمد السلوان مني ألا انهدي
تقول ألا تسلو فما طال ما تبدي
ووجدي مدى الأيام لا زال ذا وقد
فلم يشجني رسم لمي ولا عد
بهي يزدري حسن الغزالة بالجد

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٠٢ - ٤٠٤.

ولم يصب قلبي نحو هيفاء غضة
ولم أتولع في محاسن ربرب
خذول تعاطى ناظريها التفاتة
بمبسمها شهد وسيف بطرفها
فإن واصلت شطت وإن قطعت سطت
ولم ييكني ذكرى حبيب ومنزل
ولا عصابة سارت مع الليل عيسهم
ولكن لأنف المجد جذ وللعللا
على قمر أوداه كسف بكر بلا
على الكوكب الدرّي أتيح بنينوى
على مرضع بالطف مات على الطوى
على الطفل عبد الله غيل على ظما
على الطفل عبد الله في رزه فقده
على الطفل مذبوحة بكت فاطم له
على الطفل مرضوعاً بقاني دمائه
فإن انس لن أنسى ذكا الحلم والحجى
غداة به للقوم أقبل يستقي
كأن أباه البدر يحمل كوكباً
فوافاه سهم زاح منه حشى الهدى
وظل أبو الأرزاء يلقف دمه
ويعلن بالشكوى إلى الله تأثراً
وجاء به نحو الخيام ولونه
فمذ عاينته زينب اعولت أسى
وألوت عليه أمه جيدها لكي
تخاطبه من ذا سقاك بسهمه
فيا ليت كأس الموت قبلك ذفته
ويا ليت أمي لم تلدني ولم أكن
عقيك أيامي بني مآتم

جداية جيد تشني لجنى الورد
بريقتها طعم السلافة والشهد
مداما بها النسيك يمسي بلا رشد
فألفاظها تحيي وألحاظها تردي
وإن عاهدت جذب عرى موثق العهد
بسقط اللوا كلا ولا ساكني نجد
لحزوى بأقمار المحاسن والسعد
علاها الأسى من بعد واسطة العقد
وخسف دعاه دامى النحر والخذ
بسهم برى منه الوريد على عمد
ثلاثاً ولم يفطم بغير الردى المردى
ولم تطف منه غلة القلب والكبد
غدا فلك العليا يحاول للهد
ووالدها والمرضى هازم الجند
بسهم أراشته يد الظفن والحقد
وكعبة وفد القاصدين إلى الرشد
له عذب ماء حل للحر والعبد
أو الشبل في حضن الغضنفة الورد
جريحاً جواباً منهم من يدي وغد
ويقذفه نحو السما بيد المجد
من العين در الدمع متثر العقد
كسى من دماء صبغة الشيح والرند
وأنت أنينا فت للحجر الصلد
تقبل منه النحر من شدة الوجد
ذعاف الردى ظلماً أيا فلذة الكبد
ولا نظرت عيني اضطرابك في المهد
أراك ذبيحاً دامى النحر والخذ
وعيدي بلا أنس وعيشي بلا رغد

أيا كوكباً كنا بنور جبينه
ويا قمراً لما تكامل نوره
ويا شمس أنس غاب عني فبعده
بني فلو أن المنية تفتدى
فإن غبت عن عيني فشخصك حاضر
فيا أيها الموت الذي غير تاركي
أفي كل آن كربة إثر كربة
بني هاشم إن لم تقوموا بشاركم
وإلا أجيلوا الضمر وليك خصرها
وسدوا الفضا والجو نقماً وجردوا الظبي
متى أنظر الرايات والنصر خلفها
متى أبصر الاعلام يقدمها فتى
متى يا متى عيني ترى وثبة له
وأصبحت من قومي رجالاً أعزة
واقادها قب البطون كأنها
يحيون بالأسياف رحباً بمثلما
إذا سمعوا صوت المنادي من السما
على جبل راس ترى جبلاً رسا

إذا ما ادلهمت دجنة فيه نستهدي
وتم اكتسى من خسفه حلة فقد
نهاري ليل والدجى ظلمة اللحد
فديتك بالنفس العزيزة والولد
وهل لي في سلوان روحي من بد
أرحني من الدنيا فذا منتهى قصدي
بمقتل ذي رحم ومصرع ذي ود
فلا وطئت أقدامكم قبة المجد
على هام نسل من سمي ومن هند
واغمدوها في رقاب ذوي الحقد
وقدامها يسعى لدى الغور والنجد
بغرته الشمس المضيئة نستهدي
فاظهر من عزمي الهامي ما عندي
يخالون مر الحتف أحلا من الشهد
سعال عليها كل ذي لبدة ورد
يحيون للأضياف فيه وللوفد
سما للسما من تحتهم قسطل الجرد
وبدراً برج السرج في هيكل نهدي^(١)

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

ومرضعة هبت بها لرضيعها
رأت مهده بالحزن يطفح بعده
وأثقل ثديها من الدرّ خالص
عواطف أم أنكلت طفلها صبرا
وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى
على طفلها فيه تعودت الدرّاً

(١) رياض المدح والثناء ص: ٢٩٩ - ٣٠١.

فخَفَّتْ إِلَى مَثْوَى الرَضِيعِ لَعَلَّهَا
فَلَمْ تَرَ إِلَّا جُثَّةً فَوْقَ مَذْبَحٍ
فَحَنَّتْ وَأَحْنَتْ فَوْقَهُ مِنْ تَعَطُّفٍ
وَضَمَّتْهُ مَذْبُوحَ الْوَرِيدِ لَصَدْرِهَا
وَوَدَتْ وَمِنْ أَوْدَاجِهِ تَنَفَّحَ الدَّمَا
وَأَضَحَّتْ عَلَى مَثْوَاهُ تَفَرُّغُ قَلْبِهَا
فَطَوَّرًا تَنَاقِيهِ وَطَوَّرًا بِلَهْفَةٍ
وَتَعَطُّفٍ طَوَّرًا فَوْقَهُ فَتَشْمُهُ
فِيَا لِكَ مِنْ ثَكَلِي بِكَتْ بِزْفِيرِهَا
فَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا وَجْدَهَا وَحْنِئُهَا

* * *

الشيخ محمد رضا الخزاعي^(١)

يَا قَلْبُ هَلَا ذَبْتَ فِي لَوْعَةٍ
فَاجْزَعُ لِمَا لَاقَتْ بَنُو أَحْمَدِ
حَيْثُ ابْنُ هَنْدٍ أَمْ أَنْ تَتَشَنَّى
فَاسْتَأْثَرْتَ بِالْعَزِّ فِي نَخْوَةٍ
قَامَتْ لِدَفْعِ الضِّيمِ فِي مَوْقِفٍ
شَبَّوْا لَضَى الْهَيْجَاءِ فِي قَضْبِهِمْ
يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْقَنَا لِلْبُوغَى
مِنْ كُلِّ غَطْرِيفٍ لَهُ نُجْدَةٌ

قَدْ كَابَدُوهَا تَقْرَحُ الْأَكْبَدَا
بِالطَّفِّ إِنْ الصَّبْرَ لَنْ يَحْمَدَا
لِلْمَوْتِ أَوْ تَلْقَى لَهُ مَقُودَا
كَمْ أَوْقَدْتَ نَارَ الْبُوغَى وَالنَّدَا
كَادَتْ لَهُ الْأَبْطَالُ أَنْ تَقْعَدَا
لَمَّا تَدَاعَوْا أَصِيدَا أَصِيدَا
تِيهًا مَتَى طَيْرُ الْفَنَاءِ غَرَّدَا
يَدْعُو بِمَنْ يَلْقَاهُ لَا مَنَجْدَا

(١) الشيخ محمد رضا الخزاعي النجفي جده حمد آل حمود شيخ خزاعة المشهور. كان من طلاب العلم المشتغلين وكان أديباً مقل الشعر. ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ وهو في مقتبل العمر.

يختالُ نشواناً كأنَّ القنا
 سلّوا الظبا بيضاً وقد راودوا
 حتى قضوا نهَبَ القنا والظبا
 أفدي جسوماً بالفلا وُزعتْ
 أفديهمُ صرعى وأشلاؤهمُ
 هذي عليها تنحني ركعاً
 وانصاعَ فردُ الدينِ من بعدهم
 يستقبلُ الأقرانَ في مرهفٍ
 أضحتْ رجالُ الحرب من بعده
 ما كلٌّ من ضربٍ ولا سيفُهُ
 يهنيكُ يا غوثَ الورى أروغُ
 لا يرهبُ الأبطال في موقفٍ
 ما بارحَ الهيجاءَ حتى قضى
 ولو تراه حاملاً طفلهُ
 مخضّباً من فيضِ أوداجِهِ
 تحسّبُ أن السهمَ في نحره
 ومذ رنتَ ليلى إليه غدتْ
 تقولُ عبدَ الله ما ذنبُهُ
 لم يَمْنَحوهُ الوردَ إذ صَيروا
 أفديه من مرتضع ظامياً
 فطّر من فرطِ الصدا قلبُهُ

هيفَ تعاطيه الدما صرخدا
 فيها المنايا السود لا الخردا
 ما بينَ كهلٍ أو فتى أمردا
 تحكي نجوماً في الثرى رُكّدا
 للسمر والبيض غدتْ مسجدا
 وتلك تهوي فوقها سُجدا
 يسطو على جمع العدى مفردا
 ماضٍ بغير الهام لن يُغمدا
 تروي حديثاً في الطلا^(١) مسندا
 ينبو ولو كان اللقا سرمدا
 غيران يومَ الروع فيك اقتدى
 كلاً ولا يعبأ بصرفِ الردى
 فيها نقى الثوبِ غمرَ الردا
 رأيتَ بدرأ يحملُ الفرقدا
 ألْبَسَهُ سهمُ الردى مجسدا
 طوقَ يحلّي جيدهُ عسجدا
 تدعو بصوتٍ يصدغُ الجلمدا
 منقطماً أبَ سهمِ الردى
 فيضَ وريديه له موردا
 بمهجتي لو أنه يفتدى
 يا ليتَ قد فطّر قلبي الصدا

* * *

(١) الطلا الأعناق.

الشيخ محمد تقي الجواهري^(١)

أبى حسن هذه زينب
 غدت حين أبعد عنها الكفيل
 وهذي أيامكم في الفلاة
 تخفُّ إلى سلبها في الطفوف
 لها أسدل الله من نوره
 وهذا حسين صريع التراب
 تحفُّ بجثمانه صرعاً
 وفرسان حق بوجه الطغاة
 فكم غبرت في وجوه الألوف
 منهاها الشهادة دون الحسين
 ولما استنالت منهاها هوث
 وجاءت أمية مهتاجة
 تهشم أضلاع سبط النبي
 وهب لا يغسل جسم الشهيد
 فماذا يلقع جثمانه
 وماذا يجمع أعضائه
 وطفل يظللُّ بالرداء
 حبه نبالهم قبله
 ويسقى بسهم الردى شربة
 عدت بين أعدائها حاسره
 بحفظ يتاماكم حائره
 تهيم بأذيالها عائره
 وحوش تطاردُها كاسره
 وقد سلبت حجاً ساتره
 تظللُّ الشمس في الهاجرة
 وجوه إلى ربها ناظره
 وطغيانها لم تزل ثائره
 وجوه بيوم اللقائضه
 ودون كرائم الطاهره
 على الأرض ساجدة شاكره
 لطفه بعترته واتره
 بجرّد ترددها سائره
 يلف بأثوابه العاطره
 إذا سلبته اليد الخاسره
 إذا وزعتها اليد الجائره
 وعيناه من ظمأ غائره
 برغم تمائم ناحره
 إلى الحشر نيرانها ساعره

(١) الشيخ محمد تقي الجواهري فقيه وشاعر يمتاز بخلق عال وتواضع جم ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ أبوه الشيخ عبد الرسول وارث علوم آل الجواهري عرف بالعلم والتقوى منذ حداثة سنه .

دنا السبطُ في مُقلٍ فاتره
وداعاً وموعِدتنا الآخرة
دونَ ابنِ فاطمة الزاهرة
وقد عزَّ ناصره ناصره
ليُسكنَ من دمه فائره
به الأرضَ زلزالها هائره

ولما أحسنَ بسهمِ الفراقِ
وعانقَه صارخاً في العناقِ
ويسمُ مفتخراً حيثُ مات
ويزهو على صغرٍ حيثُ صارَ
فمدَّ له السبطُ كَفَّ الحنانِ
ويرميه نحوَ السما كي يقي

* * *

الشيخ محمد تقي الجواهري

ولكن عسى يُشفيه بالدمعِ ساجمهُ
أعقُ خليليه الصفيينَ لائمهُ
ولا كلُّ وجدٍ يكسبُ الأجرَ كاتمهُ
معي في مصابِ أفجعتنا عظامهُ
لتشيدَ دينَ الله إذ جدُّ هادُمهُ
فعائتَ بدينِ الله جهراً جرائمهُ
بصمصامهِ بدءاً أُقيمتَ دعائمهُ
نمتهُ إلى أوجِ المعالي مكارمهُ
وينميهِ جداً في قرى الطيرِ هاشمهُ
لقلتهِ بينَ الجموعِ عزائمهُ
كما صرَّعتَ دونَ العرينِ ضراغمهُ
حسيناً بأيدي الضيمِ تلوى شكائمهُ
له الذلُّ ثوباً والحسامُ ينادمهُ
وطهَ لهُ جدُّ وجبريلُ خادمهُ
يمدُّ يداً والسيفُ في اليدِ قائمهُ
وعسَّالهُ خصمُ النفوسِ وصارمهُ

دعاني فوجدي لا يسليه لائمهُ
ولا تكثرا لومي فربَّ مولهُ
فما كلُّ خطبٍ يُحمدُ الصبرُ عندهُ
فأن ترعيا حقَّ الإخاءِ فأعولا
غداة أبو السجاد قام مشمراً
ورام ابنُ ميسونَ على الدينِ إمرةً
فقامَ مغيثاً شرعةَ الدينِ شبلُ من
وحفَّ به إذ مُخَصَّصَ الناسُ معشرُ
فمنِ أشوسٍ ينميهِ للطعنِ حيدرُ
ورهُطَ تفاني في حمى الدينِ لم تهنُ
إلى أن قضوا دونَ الشريعةِ صُرْعاً
أراد بنُ هندٍ خاب مسعاهُ أن يرى
ولكن أبا المجدِّ الموثلُ والإبا
أبوهُ عليٍّ وابنةُ الطهرِ أمهُ
إلى ابنِ سُميٍّ وابنِ ميسونِ يثنى
فصالَ عليهم صولةَ الليثِ مغضباً

فحكّم في أعناقهم نافذ القضا
إلى أن أعاد الدين غضاً ولم يكن
فإن يك إسماعيل أسلم نفسه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن
فإن حسينا أسلم النفس صابراً
ومن دون دين الله جاد بنفسه
ورضت قراه العاديات وصدرة
فإن يمسي فوق التراب عريان لم تقم
فأئي حشى لم يمس قبراً لجسمه
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى
وإن قرّ قدماً مذ دعا بُخت نُصر
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن
أبا صالح يا مدرّك الثار كم ترى
وهل يملك الموتور صبراً وحوله
أتنسى أبيّ الضيم في الطف مفرداً
أتساه فوق التراب منفطر الحشا
وربّ رضيع أَرْضَعْتَهُ قَسِيْهُم
فلهفي له مُدّ طَوَّق السهم جيده
ولهفي له لما أحسن بحرّه

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي^(١)

حينما خفّوا إلى الحرب غضابا
يتهادون شيوخاً وشبابا

أحدثوا في منهج الحرب انقلابا
هتف الدين بهم فابتدروا

(١) تقدّمت ترجمته.

أفرغوا الإيمانَ درعاً دونه
 عقدوا الحقَّ لواءَ خافقاً
 لم ترعهم سلطنةُ البغي التي
 زحفوا والجيشُ في أفواجهِ
 أسكرتهم فكرةُ النصرِ فلم
 حولوا الأرضَ سماءَ حينما
 كلُّ فردٍ أمةٌ في بأسِه
 إن تأنى فهو ليثٌ رابضٌ
 أيها التاريخُ حدث عنهم
 شهداءُ الحقِّ قد شاد لهم
 وثبوا للخلدِ أحراراً فما
 نزعوا الأدرعَ شوقاً للردى
 وجروا في حلبةِ الطفِّ إلى
 بايعوا السبطَ حسيناً واشتروا
 قاوموا الطغيانَ إيماناً إلى
 هكذا المبدأ في طاقاته
 وقفت دون ابن طه موقفاً
 فئةٌ بايعتِ الله فما
 قابلت سبعين ألفاً وهي لم
 هجمت باسمه في معركِ
 زحفت ظامئةٌ والشمسُ من
 سائل الميذان عنها ستري
 صوراً في معرضِ الخلدِ بها
 تلك أمٌ وقفت ترعى ابنها
 وفتى يهترئ بشراً بينما
 وعجوزٌ كافح الدهرُ إلى

يرجفُ السيفُ ارتياعاً وارتياباً
 ومشوا في ظله أسداً غلاباً
 تملأ الدنيا حروباً وحراباً
 مائجٌ تحسبه بحراً عُباباً
 يُبصروا آلافهُ الأذباباً
 عقدوا منها على الأفقِ سحاباً
 يهزمُ الجيشُ إذا صال ارتهاباً
 وإذا ما انقضَّ ينقضُّ عُباباً
 وأغمرِ الحفلَ بذكرهم مُلاباً^(١)
 بأسهم في أفقِ المجدِ قباباً
 وهنوا جنباً ولا خاروا اضطراباً
 واكتسوا من حُللِ المجدِ ثياباً
 جنة المأوى ذهاباً وإياباً
 منه تاريخاً له الدهرُ أناباً
 أن ذوى كابوسه العافي وذاباً
 يكسبُ النصرَ وإن عرَّ اكتساباً
 وجدَّ الدهرُ به شيئاً عُجاباً
 راعها الموتُ وقد كثرَ ناباً
 تبرح السبعينَ عدّاً وحساباً
 قطبت فيه المغاويرُ ارتعاباً
 حرَّها تلتهبُ الأرضُ التهاباً
 كيف أرضته طعاناً وضراباً
 جاوز الفنُّ من السحرِ النصاباً
 وهو ينصبُّ على الموتِ انصباباً
 عرسه تبكي شجوناً واكتئاباً
 أن ذوى عوداً كما ذاب إهاباً

(١) الملاب الطيب.

رفرفت رأيته واختال في
وكمي روع الجيش فما
فرمى الدرع وأبدى صدره
ظلها تحسبه ليشاً مهابا
زال يدعوه ولم يسمع جوابا
للعدا وانساب للموت انسابا



الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

بني مضر الحمراء فانكم الوتر
أصبراً على سود الرزايا وهذه
وهل نسيت في الطف أبناء هاشم
يوم سرى فيه الحسين ابن حيدر
يؤم بهم من يشرب أرض كربلا
مساعير هيجاء كأن سيوفهم
إذا أدرع الأبطال بالصبر أمطروا
كأن على أجسامهم من قلوبهم
هم خير جند عامدوا خير قائد
إلى أن ثووا في مصرع الحق والأبا
وقد خُسفت بالطعن في غلس الوغى
مشى السبط مخني الضلوع إليهم
يؤين أبطال الرغى بمصارع
قضوا بعد إعطاء الحفاظ حقوقه

فضاع لكم في كل أرض دم حر
سيوف الأعادي من دمائكم حمر
مصارع أقمار تضمنها العفر
تحف به من غالب أنجم زهر
إلى غاية فيها يلوح له النصر
صقور وهامات الأعادي هي الوكر
زلازل عزم لا يقاومها الصبر
دروعا وفي الأيدي من الهمم السم
على الموت في سوح الجهاد وقد برز
بعيد منى تلك الأضاحي له نحر
كما تُخسف الأقمار أوجهها الغر
وفي عينيه بحر وفي قلبه جمر
بها خير فرسان الكريهة قد قروا
كراماً ومن أبرادهم ينضح الطهر



السيد صالح الحلبي

كَلَّمَا تَعَذَّلَانِ زِدْتُ نَحِييَا
يَا حَيِّبَ الْقُلُوبِ رَزُوكَ مَهْمَا
يَا وَحِيداً حَامِيتَ دُونَ وَحِيدٍ
بَعَثَ نَفْساً نَفِيسَةً فَاشْتَرَاهَا
إِنْ نَصَرْتَ الْحُسَيْنَ غَيْرَ عَجِيبٍ
يَا وَزِيرَ الْحُسَيْنِ حَزْتَ مَقَاماً
كَمْ عَنِ السَّبْطِ قَدْ كَشَفْتَ كُرُوباً
إِنَّ يَوْمَماً أَصَبْتَ فِيهِ لِيَوْمٌ
إِنْ هَجَرْتَ الدِّيَارَ صَرْتَ بَدَارِ
الْغَرِيبُ الَّذِي يَمُوتُ ذَلِلاً
قَدْ سَ اللَّهُ تَرْبَةً قَدْ حَوْتَهُ
أَسَدٌ فَافْخَرِي مَدَى الدَّهْرِ فِيهِ
قَرِّي عَيْناً بِمُسْلِمٍ وَحَيِّبٍ
كَيْفَ أَنْسَى فَتَى بَكَاهُ حُسَيْنٌ
قَالَ أَوْصِيكَ يَا حَيِّبُ بِهَذَا
نَصْرَ السَّبْطِ وَهُوَ حَيٌّ وَأَوْصَى
فَحِمَاةُ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ وَلَوْ لَا
يَا حِمَاةَ الْإِسْلَامِ عَزُّ عَلَيْكُمْ

يَا خَلِيلِي إِنْ ذَكَرْتُ حَبِيبَا
ذَكَرْتُهُ الرَّاثُونَ شَقَّ الْقُلُوبَا
حَيْثُ لَا نَاصِراً يَرَى أَوْ مَجِيبَا
بَارِئِ النَّفْسِ مِنْكَ وَالرُّبُحِ طُوبَى
إِنْ تَخَلَّفْتَ عَنْهُ كَانَ عَجِيبَا
كُلُّ مَنْ يَزْدَادُ عَرَفَافاً وَطِيبَا
بَعْدَمَا قَدْ لَقِيتَ مِنْهُمْ كُرُوبَا
أَيُّ قَلْبٍ لَذَكَرِهِ لَنْ يَذُوبَا
فِيهِ جَاوَزْتَ حَيْدَرًا وَالْحَبِيبَا
لَيْسَ مِنْ مَاتَ فِي الْأَبَاءِ غَرِيبَا
شَرُّ قَدَسٍ حَوْتَ وَلِثْماً مَهِيْبَا
حَيْثُ أَنْجَبْتَ فِيهِ شَهْماً نَجِيبَا
نُفِياً عَنْكَ مَا تَرِينَ عِيُوبَا
وَحَيِّبُ لَمَّا رَأَهُ تَرِيبَا
حَيْثُ يَبْقَى فَرْداً يُقَاسِي الْخَطُوبَا
فِيهِ مِيتاً لَمَّا رَأَهُ وَجُوبَا
ضَرْبُ مَا ضِيَهُمْ لَكَانَ شَعُوبَا
أَنْ تَرُونَ الْإِسْلَامَ عَادَ غَرِيبَا

* * *

السيد مهدي الأعرجي

فبتُّ ومهجتي رهن الوجيبِ
وفيضُ الدمع في خدي يشي بي
تجافى عن مضاجعها جنوبي
وما بالورق جداً كالذي بي
منعمةً على الغصن الرطيبِ
ونوحى بالطفوف على حبيبِ
ولا قى دونه مرَّ الخطوبِ
فيروي الأرض من دمها الصيبِ
يقودُ سراتها قود الجنيبِ
به تُرمى شياطينُ الحروبِ
فكان لدائها أشفى طيبِ
وحامى بالطفوف عن الغريبِ
من الخرصانِ في بُردٍ قشيبِ
لهُ عيناهُ سافحة الغيوبِ
عليه صارخاتُ بالنحيبِ
غداة الروعُ من حُرِّ نجيبِ
وكانت فيك آمنة القلوبِ
تُجسّمها العدى قطع السهوبِ
على الأفتاب كالسبيّ الجليبِ

فتنتُ بملعب الرشأ الريبِ
أُكتمُ في الضلوع رسيس وجدي
أبيتُ دجئاً على جمرِ التصابي
أطارحُ في الغصونِ الورق نوحاً
وأين الورقُ مني وهيّ تمسي
تنوحُ لفقدِ إلفٍ أو لوكرِ
همامٌ في الوغى نصر ابن طه
يكرُّ على العدى دون ابن طه
يسوقُ لها الردى طوراً وطوراً
نضا سيفاً تخالُّ به شهاباً
كأنَّ بأرؤس الأعداء داءُ
لقد أبلى وأدى ما عليه
إلى أن خرَّ تدرجُهُ العوالي
وأبكى السبط مصرعُهُ فظلتُ
واعولت الفواطمُ في نعاها
فيا ابن مظاهرٍ تفديك نفسي
لقد حاميت عن خفرات طه
فليتك تنظرُ الخفرات أمست
إلى الشامات تحملُها أميُّ

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أذكى الشجون بجمرة الأحشاء
هي صفوة الهادي الشفيع وبضعة
وشريكة السبط الشهيد وأخته
وكفيلة الأيتام بعد كفيلها
هي زينب الكبرى عقيلة حيدر
ولسائها وهو البليغ لسائه
كم خطبة في مجلس قد ألجمت
شهد الحسين بعلمها وبفهمها
لهفي لها من حرّة ما لاحظت
حتى بدت حسرى القناع وإن تكن
مأسورة لعلوج آل أمية
جاؤوا لها يوم الشرى في ناقة
فرنت إلى العباس وهو مجدل
قم يا أبا الفضل الأبّي فهذه
هذي حرائركم وهنّ كرائم
أنت الكفيل لحرّة أشخصتها
أعزز عليك بأن تراها في السبا
ساروا بها للشام حتى أجهدت
حسرى المعاصم والفواطم خلفها
وأمامها رأس الحسين ووجهه
يتلو لهم آي الرقيم ونطقه
حتى قضت والوجد ملء ضلوعها

دمع جرى لمصيبة الحوراء
من حيدر وسلالة الزهراء
في كربلا بالصبر والأرزاء
في ساعة التوديع والأسراء
بشاته في وجه كلّ بلاء
يوحى فيخرس السنّ البلغاء
فيها لسان الشرك بالأعياء
في حين عزّاهما بخير عزاء
منها محيا الصون عين ذكاء
من طهرها تكسى بخير رداء
مسيّة في ذلّة الأسراء
مهزولة ما مهدت بوطاء
في العلقمي برنة وبكاء
حرم الرسالة في يد الطلقاء
بيد اللثام تساق سوق إماء
من يثرب في عزّة وإباء
مأسورة حسرى بغير كساء
وهي المصونة من شرى البيداء
حسرى تلوح لأعين الأعداء
كالشمس فوق الصعدة السمراء
بالذكر أعظم آية للرائي
صبراً تلوك مرارة الأحشاء



الشيخ أحمد الوائلي

وألثمُ تربك يا ابن النبي
ويا ابن ذرى المجد في يثرب
بحيثُ دماؤك لم تنضبِ
بأن يحتسي الذلَّ في مشرب
وإن فلقوا منه بالمضرب
بغير الأسنة لم تُطلب
إذا افتقر السائح للأصلب
شمسٌ مدى الدهر لم تغرب
وأنت النزوعُ إلى الأصوب
وعزٌّ وهم عند عيشٍ وبى
يحيلُ الفلا لثرى معشب
سمائك في روضك المخصب
ولست بعيداً على مطلبى
وحدثُ لراوية مركبي
تحذر من جذرك المنجب
كيان تجسد في زينب
على عبء نهضتك المصعب
جهادك في منطقي معرب
تمرغ من جهة المستبي
وناصب بمالك من منصب
وحكم سوى العار لم يُعقب

دأبتُ أزورك في كلِّ عام
ويا ابن عليٍّ ويا ابن التولِّ
أترَّبُ خدي بعفر الثرى
بحيثُ يلعلعُ ثغرُ أبى
وهامُ أبى للطغاة الركوع
يخبرُنَا أن دنيا الشموخ
فأنت الصلابة والاعتدادُ
وأنت إذا ما استبدَّ الظلامُ
وأنت السدادُ وأنت الرشادُ
سموٌّ وهم في مهاوي الحضيضِ
فيا لك يا لعطاء الدماءِ
ومرَّت سنين ولم أجتلي
بعيدٌ ضريحُك عن راحتي
وحين نأى الطفُّ زرتُ الشام
إلى جدِّ^(١) فيه منك المثالُ
فأنت هناك بكلِّ عُلاك
مثالُ الكفاح التي آزرتك
ومن وقفت تكشفُ السرَّ عن
ومن هي في السبيِّ لكنها
تقولُ له أسع مهما سعت
وتنذره من غرور الهوى

(١) جدت قبر.

أجل سوف تعرفُ بعد المدى
ستفنى ويفنى دويُّ النفيرِ
ويهدمُ صرحٌ وأيُّ الصروحِ
وتبقى ضرائحُنا هنا
مضمخةً بالولاءِ الصميمِ
ويُطهرُها الله في وابلِ
أجل تلك عاقبة المتقين
ربى قاسيون أقامت عليك
لو أنك أبصرت في لابتيك
تغسلُها أدمعُ الزائرين
لأدركت أن دماء الطفوف
فيالدماء بأهدافها
ويا كربلا يا هدير الجراحِ
ويا سفر ملحمة الخالدين
ويا شفةً بنشيد الدما
ويا عبقاً في ثرى العلقميِّ
ويا صرح مجد بناء الحسينِ
يُشيدُ من جهة أدميت
سبقى الحسين شعاراً على

من الفائزين إلى الخيبِ
وما حشد الزيف من موكبِ
بنى الظالمون فلم يُخربِ
مزار القلوب مدى الأحقبِ
ودمع على الغير لم يسكبِ
من أَلطفِ عذبٍ لمستعذبِ
وعقبالك في بارقِ خَلَبِ^(١)
شواهدُ يضاء لم تُكذبِ
ضرائح للصبيّة الزغبِ^(٢)
وفي أذرع منهم تحتبي
لواء على الشرق والمغربِ
تضمُّ البعيد إلى الأقربِ
وزهو الدم العلسوي الأبي
بغير البطولة لم تكتبِ
تغرّد عبر المدى الأرحبِ
يشدُّ الأنوف إلى الأطيبِ
وأبدع في رصفه المعجبِ
وخذ بعفر الثرى متربِ
أصيلك والشفق المذهبِ



الشيخ جعفر الهلالي

حيي البطولة والكرامة والإبا إن كنت يمت العقيلة زينبا

(١) البارق الخَلَب: برق ليس وراءه مطر.

(٢) الزغب أول ما يبدو من الشعر أو الريش.

والثم ثرى القبر المنور إذ حوى
 بنت الوصي ومن سمت أوج العلى
 أعظم بها ورثت شمائل أمها
 وبدت عليها من أبيها عزمة
 اتخذت من الحسن الزكي مهابة
 فلکم لعزة مجدها قد هللت
 تمضي السنون ولا تزال تعيدها
 ويقدس التاريخ فيها وثبة
 ومواقفاً دوت غداة تفجرت
 (فتشاطرت هي والحسين بنهضة
) هذا بمشتبك النصول وهذه
 صحبته واثقة لعرصه كربلا
 ورأت غداة تجمعت أعداؤه
 ساموه لو يعطي المذلة عن يد
 أهل يبايع وهو يشهد زمرة
 عاثت فساداً في البلاد فظلمها
 فأبى أبو الشهداء إلا ثورة
 حتى قضى والمجد يعقد فوقه
 وسرت مع الحرم العقيلة زينب
 كم شاهدت محناً يضيق لهولها
 مزوا بها نحو الحسين ورهطه
 فدعته والأشجان ملء فؤادها
 (أخي من يحمي بنات محمد
 أو ما تراها فوق عجب نياقتها
 أو ما ترى الأيتام قد أودى بها
 هذي سكينه تستغيث بلوعة

شمساً لآل محمد لن تغربا
 شرفاً لها مجد البتولة أنجبا
 فغدت تحاكيها المفاخر مآربا
 كانت له فيها لساناً معربا
 ومن الحسين صلابة وتوثبا
 دنيا الزمان جلاله وتحببا
 درساً وتنشرها حديثاً طيباً
 للحق مذ داعي الهدى قد أوجبا
 حمماً بوجه الكفر حيث تعصبا
 حتم الزمان عليهما أن يندبا
 في حيث معترك المكاره في السبا
 مذ قد أبى ظهر المذلة مركبا
 وتتابعن زمراً تقاطرن كالدبا^(١)
 ليزيدها فأبى وحق له الأبا
 اتخذت لها قدس الخلافة ملعبا
 قد عم منها شرقها والمغربا
 وإن اغتدى شلوا تناهبه الظبا
 تاج الكرامة كوكباً متلهبا
 أسرى على عجب المطايا لغبا
 صدر الحليم فما أشد واغربا
 فإذا هم صرعى على وجه الربا
 والدمع من ألم الفراق تصببا
 إن رحن يسترحمن من لن يحدبا
 وفؤادها وقد المصائب ألها
 فقد الكفيل فمن يكون لها أبا
 ويجوره زجر لها قد أثبا

(١) الدبى أصغر الجراد.

حتى إذا أيست ولم ترَ عنده
راحت تودعه وتندبُ جدّها
قوموا فذا جسمُ الحسين معفّرُ
جالت عليه خيولُ آلِ أمية
والرأسُ فوق الرمح صار مقرّهُ
هفا لعناق السبط مبتسمُ اللَّمى
ولهفي على أمّ الرضيع وقد دجى
تسللُ في الظلماءُ ترتادُ طفلها
فمذ لاح سهم النحر ودّت لو أنها
أقلتُهُ بالكفين ترشفُ ثغره
وأذنتُهُ للنهدين ولهى فتارة
بُنَيَّ أفق من سكرة الموت وارتفع
بُنَيَّ فقد درّا وقد كضّك الظما
بُنَيَّ لقد كنت الأنيس لوحشتي

ليُجيب ندبتها لساناً معرباً
ودعت أباهَا والزكيّ المجتبى
ولقد غدا بدم الوريد مخضباً
عدواً تهشمُ صدرهُ والمنكبا
ليصار فيه إلى الطغاة ويُجلبا
وداعاً وهل غيرُ العناقِ يلائمه
عليها الدُّجى والدوحُ ناحت حمائمهُ
وقد نجمت بين الضحايا علائمهُ
تشاطرهُ سهم الردى وتساهمه
وتلثمُ نحرأً قبلها السهمُ لائمهُ
تناغيهِ الطافاً وأخرى تكالمهُ
بشديكٍ علّ القلب يهدأ هائمهُ
فعلك يُطفئ من غليلك ضارمه
وسلواي إذ يسطو من الهَمِّ غاشمه

الفهرس

المقدمة	٥
---------	---

روائع الأشعار في مدح الأئمة الأطهار

شمس الدين محفوظ	١٥
هذا هو المجد	١٩
قصيدة في أهل البيت (ع)	٢٣
قصيدة في حق أهل البيت (ع)	٢٧
ابن العودي النيلي	٢٨
ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي	٣٥

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

مدح النبي (ص)	٤١
ولادة خير الورى	٤٣
بدر الهدى	٤٥
شعلة من النور	٤٧
عطر النبوة	٥١
يوم المبعث النبوي	٥٥
أنوار أم القرى	٥٧
قطب الكائنات	٥٩

٦٢ ذكريات الرسول
٦٣ في مدح النبي الكريم (ص)
٦٤ المحمدية
٧٠ حراء
٧٧ في رحاب الرسول
٨٠ في ذكرى مولد الرسول الأعظم (ص)
٨٥ الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار

٨٩ قصائد الشعر القريض
٩٤ الكوثرية
٩٧ الشيخ الوائلي
١٠٢ الثغر الباسم
١٠٦ لواذ المذنبين
١٠٨ علة الإيجاد
١١٠ قطب الحرب
١١٢ أنت العلي
١١٥ في وصف ومدح الإمام علي (ع)
١٢١ شهادة يوم الغدير
١٢١ الفضل ما شهدت به الأعداء
١٢٥ أظهر الله دينه بعلي
١٢٦ نص الغدير
١٢٧ فجر الحق
١٣٠ الشوق إلى النجف
١٣٢ جمال الحفل في عيد الغدير
١٣٤ روائع من أشعار السيد الحميري في مدح أمير المؤمنين (ع)
١٤٩ أبو تمام الطائي يمدح الامام علي (ع)

١٥٢	ابن الرومي يمدح الإمام علي (ع)
١٥٥	قصيدة الأشباه
١٨٤	متن الأزرية
٢٢٩	أبو عبد الله الحسين بن الحجاج
٢٣٢	أبو محمد العبدى
٢٣٩	عصفت ببابك يا علي
٢٤١	باب به ريشة الفنان قد لعبت
٢٤٦	الشيخ شمس الدين محمد الحياتي العاملي
٢٥١	علي بن حماد الأزدي البصري
٢٥٣	الشيخ إبراهيم صادق العاملي
٢٥٥	الحاج هاشم الكعبيه

روائع الأشعار في حق فاطمة سيدة الأطهار

٢٦٧	الحسين بن الحجاج
٢٦٨	ابن حماد
٢٦٩	السيد قتادة بن إدريس
٢٧٣	الشيخ الحر العاملي
٢٧٧	الشيخ الدرهمكي
٢٧٩	القرن الثاني عشر الهجري
٢٨٢	السيد محمد مهدي بحر العلوم
٢٨٤	الشيخ حمزة البصير
٢٨٥	الشيخ صالح الكوآز
٢٨٩	الشيخ عبد الله الوائلي الأحسائي
٢٩٢	الشيخ محسن أبو الحب
٢٩٣	الشيخ أحمد الوائلي
٢٩٦	الأستاذ بولس سلامة
٢٩٨	الشيخ جعفر الهلالي

٣٠١	الشيخ حبيب شعبان
٣٠٢	الشيخ حسن الحمود
٣٠٤	السيد حسن الشيرازي
٣٠٦	الشيخ حسين البيضاني
٣٠٨	الشيخ سلمان أحمد عباس البحراني
٣١٠	السيد صدر الدين الصدر
٣١١	السيد عباس المدرسي
٣١٣	الشيخ عبد الحسين الحويزي
٣١٦	الأستاذ عبد القادر الجيلاني
٣١٩	السيد عبد اللطيف فضل الله
٣٢٢	الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٣٢٧	السيد محسن الأمين
٣٢٩	الشيخ محسن الجواهري
٣٣١	السيد محمد جمال الهاشمي
٣٣٤	السيد محمد جواد فضل الله
٣٣٨	السيد مهدي الأعرجي

أروع من قيل في الإمام الحسن (ع)

٣٤١	اليعقوبي
٣٤٢	السيد مهدي الأعرجي
٣٤٣	الشيخ أحمد الوائلي
٣٤٥	السيد محمد حسين الكيشوان
٣٤٦	وليد الشهر المقدس
٣٤٧	ولد الحسن
٣٤٩	بدر الدجى
٣٥١	ذكراك
٣٥٣	في ولادة الحسن المجتبى

٣٥٧	مولد الكرم
٣٥٩	السيد محسن الأمين
٣٦١	الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي
٣٦٥	السيد رضا الهندي
٣٧٣	لبعض الأدباء
٣٧٤	سلمان البحراني
٣٧٦	جد مؤلف كتاب رياض المدح والثناء
٣٧٨	قصيدة بمناسبة ولادة الإمام الحسن بن علي (ع)

أروع ما قيل في حق سيد الشهداء (ع)

٣٨١	إبراهيم الوائلي
٣٨٣	الشيخ مرتضى آل ياسين
٣٨٤	الشيخ محمد جواد البلاغي
٣٨٦	الشيخ عبد الحسين شكر
٣٨٧	الشيخ محسن أبو الحب الكبير
٣٨٩	الشيخ محمد علي كمونة
٣٩٠	السيد رضا الهندي
٣٩١	علي جليل الوردی
٣٩٤	السيد مصطفى جمال الدين
٣٩٦	السيد رضا الهندي
٣٩٨	السيد حيدر الحلبي
٤١٣	الشریف الرضي
٤١٦	الشيخ صالح الكواز الحلبي
٤١٨	السيد جعفر الحلبي
٤١٩	الحاج هاشم الكعبي
٤٢٣	السيد جعفر الحلبي
٤٢٨	الشيخ محمد حسين الحلبي

٤٣٠	الشيخ علي البازي
٤٣١	الشيخ عبد الحسين الأعسم
٤٣٢	الشيخ الشفهي
٤٣٤	الشيخ أحمد الوائلي
٤٣٧	محمد مهدي الجواهري
٤٣٩	محمد صالح بحر العلوم
٤٤٠	عبد الحسين الأزري
٤٤٢	السيد محمد جمال الهاشمي
٤٤٤	الشيخ أسد حيدر
٤٤٥	الشيخ جعفر الهلالي
٤٤٧	السيد رضا الهندي
٤٤٨	الشيخ محمد نصار
٤٤٩	صالح الجعفري
٤٥١	الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٤٥٥	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
٤٦٦	للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة
٤٧٢	الشيخ حسن الرياحي

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين (ع)

٤٧٧	السيد ناصر الأحسائي
٤٨٠	القصيدة الفرزدقية العلوية
٤٨١	في الإمام السجاد عليه السلام
٤٨٢	زينة العباد
٤٨٩	الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٤٩٠	الشيخ أحمد النحوي

أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

٤٩٣	السيد صالح القزويني
٤٩٧	أبا جعفر
٤٩٩	الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٥٠٠	مولد الإمام الباقر (ع)

أروع ما قيل في الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

٥٠٥	السيد محسن الأمين
٥٠٥	السيد مهدي الأعرجي
٥٠٦	مشرق الهدى
٥١١	الصادق المشعل المتوقّد
٥١٢	بنهجك سرنا
٥١٥	يا آية الإسلام
٥١٦	السيد الحميري
٥٢١	السيد صالح القزويني

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

٥٢٥	في رثاء باب الحوائج
٥٢٧	كرامات موسى الكاظم (ع)
٥٢٩	أبا الرضا
٥٣١	السيد مهدي الأعرجي
٥٣٢	الشيخ راضي آل يس
٥٣٣	الشيخ أحمد الوائلي
٥٣٤	اليعقوبي
٥٣٦	الشيخ حسن البهبهاني

٥٣٧ السيد صالح القزويني
٥٣٨ السيد محسن الأمين
٥٤٨ في الإمام موسى الكاظم (ع)
٥٥٤ السيد محسن الأمين
٥٥٨ عبد الغفار الأخرس
٥٥٩ جعفر الخليلي

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

٥٦٣ وفقت يا طوس
٥٦٥ أبا حسن
٥٦٧ اليعقوبي
٥٦٨ ميمية أبي فراس الحمداني
٥٨١ الصاحب بن عباد
٥٨٦ قصيدة الشاعر دعل الخزاعي
٥٩٢ لدعل بن علي الخزاعي
٥٩٥ سلمان البحراني
٥٩٧ عبد الحسين شكر في رثاء الرضا (ع)

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

٥٩٩ بلوغ المراد في الإمام الجواد (ع)
٦٠٠ السر الخفي
٦٠٣ يا تاسع الأمناء
٦٠٤ أنوار الجواد
٦٠٦ السيد مهدي الأعرجي
٦٠٦ الشيخ أحمد الوائلي
٦٠٧ السيد صالح القزويني
٦٠٨ متفرقات شعرية في مدح الإمام الجواد (ع)

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

٦١١	نور الهادي
٦١٢	مُدِّي بكفيك سامراء
٦١٤	سمي المرتضى
٦١٦	السيد محسن الأمين
٦١٧	السيد صالح القزويني
٦١٨	مقتطفات شعرية في حق الإمام الهادي (ع)

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

٦٢١	الشيخ أحمد الوائلي
٦٢٣	سر الوجود
٦٢٤	غرام في الروض
٦٢٦	أنوار العسكري
٦٢٧	السيد صالح القزويني
٦٢٨	متفرقات شعرية في حق الإمام العسكري (ع)

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

٦٣٨	ندبة
٦٣٩	مولد الهدى
٦٤٠	يا ليلة الغفران
٦٤٢	غيرة الله
٦٤٣	شرف الإبا
٦٤٤	يا صاحب الأمر
٦٤٥	السيد محمد القزويني
٦٤٦	السيد صالح الحلبي

٦٤٧ العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي
٦٤٩ أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي
٦٥١ الشيخ البهائي
٦٥٥ مقتطفات شعرية في مدح الإمام المهدي (عج)
٦٥٩ فاكهة
٦٦٩ السيد حيدر الحلبي
٦٧٢ الإمام المهدي
٦٨٥ السيد حيدر الحلبي

أروع ما قيل في العباس بن علي وأبطال كربلاء (ع)

٧٠٣ الشيخ حسن قطفان
٧٠٥ الشيخ محمد علي اليعقوبي
٧٠٦ الشيخ محسن أبو الحب
٧٠٧ الشيخ حسون الحلبي
٧٠٨ سلمان البحراني
٧١١ السيد هاشم الكعبي
٧١٢ السيد ابراهيم الطباطبائي
٧١٤ السيد ناصر الأحسائي
٧١٧ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
٧١٩ السيد صالح الحلبي
٧٢٠ السيد مهدي الأعرجي
٧٢٢ الشيخ عبد الحسين صادق العاملي
٧٢٤ الشيخ قاسم محيي الدين
٧٢٥ الشيخ سلمان البحراني
٧٢٦ جد مؤلف كتاب رياض المدح والثناء

أروع ما قيل في علي بن الحسين الأكبر (ع)

- ٧٢٩ عبد الحسين بن إبراهيم [آل صادق] العاملي
- ٧٣٢ القاسم بن الحسن (ع)
- ٧٣٣ سلمان البحراني
- ٧٣٦ الشيخ قاسم الملا الحلبي
- ٧٣٧ الشيخ أحمد الوائلي
- ٧٣٩ السيد صالح الحلبي
- ٧٤٠ السيد محمد جمال الهاشمي
- ٧٤٢ الشيخ كاظم سبتي
- ٧٤٣ السيد باقر الهندي
- ٧٤٤ الشيخ عبد الحسين الحياوي
- ٧٤٦ السيد رضا الهندي
- ٧٤٧ السيد محمد جمال الهاشمي
- ٧٤٨ السيد إبراهيم الطباطبائي
- ٧٤٩ ولبعض الأدباء رضي الله عنهم
- ٧٥٣ سلمان البحراني
- ٧٥٥ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
- ٧٥٦ الشيخ محمد رضا الخزاعي
- ٧٥٨ الشيخ محمد تقي الجواهري
- ٧٦٠ السيد محمد جمال الهاشمي
- ٧٦٤ السيد مهدي الأعرجي
- ٧٦٦ الشيخ أحمد الوائلي
- ٧٦٧ الشيخ جعفر الهلالي